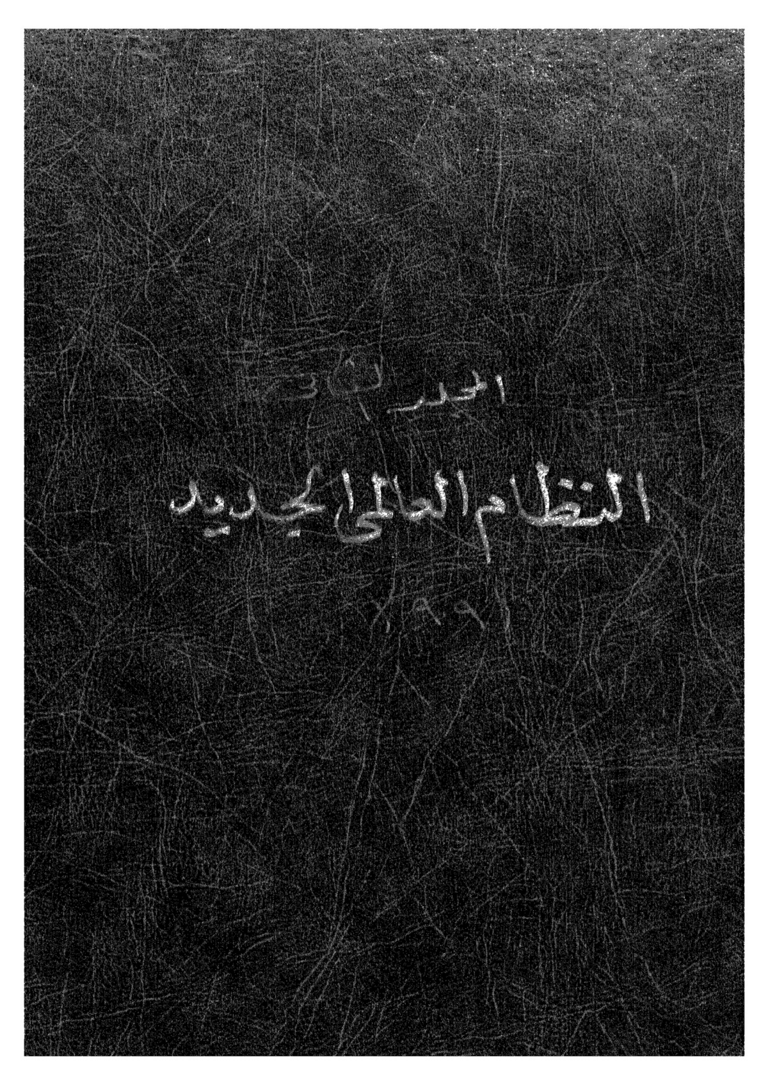


المجلد (١)

النظام العالمى الجديد

١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الثانى

النظام العالمى الجديد

١٩٩١

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد : ٢ -المجلد الثانى

المجلد :　٢ -المجلد الثانى

نهاية الفــهـــرس



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩١

النظام الدولي الجديد ومستقبل الوطن العربي

برهان غليون

١ ـ تحويل العالم :

إن ما يحدث من تغيرات في العالم المعاصر منذ سنوات قليلة ، خاصة في ما كان يسمى بالمعسكر الشرقي ، يؤلف دون شك الحدث السياسي الأكبر في نهاية هذا القرن العشرين . لكن هذه التغيرات الكبيرة لا ينبغي أن تخفي الوقائع الأعمق التي تكمن في نظري وراء هذا الانقلاب السياسي نفسه . ومن هنا يمكننا أن نحمل الطفرات الحاصلة في النظام العالمي الراهن اليوم في ثلاث ظواهر أساسية : اقتصادية ـ تقنية . جيوسياسية ـ استراتيجية . وثقافية ـ نفسية .

I ـ تتجسد الطفرة الاقتصادية ـ التقنية في انخراط العالم المعاصر في الثورة التقنية ـ العلمية الواسعة والكبرى التي غيرت فيها علوم المعلوماتية ، والاتصالات ، والهندسة الحيوية ، أو هي في طريقها إلى أن تغير مفاهيمنا الأكثر رسوخاً لعالم العمل ، والأسواق . والفاعلين الاقتصاديين ، واستراتيجيات التنمية . ومعنى السياسة الوطنية نفسها . وكما هو الحال في كلّ مرحلة انتقالية . يتم التحول من عصر الصناعة الكلاسيكية نحو عصر الثورة التقنية ـ العلمية في ظل الانحلال العام لعالم مقسم مسبقًا إلى عوالم متباينة ومتنابذة ، وفي سبيل إعادة تركيبه على أسس جديدة . ولا يمكن لهذا الانحلال إلاّ أن يعبر عن نفسه لدى الدولة أو المجتمع في كلّ مكان ، بتفاقم انعدام السيطرة على البيئة والتحكم بالذات . وهكذا أصبحت الدول التي فقدت السيطرة على العناصر الأهم للنمو والتقدم عاجزة عن بلورة أي استراتيجية تنمية حقيقية ، في الوقت الذي بدأت تعاني فيه القوى الاجتماعية التقليدية ، من طبقات

عمالية وبرجوازية . من تصدعات متزايدة ، ولم تعد تنجح في التوصل إلى أي وعي للذات لا بد منه للقيام بأي عمل جماعي أو وطني .

والواقع أن ما يسيطر على هذه الحقبة ، ومن وراء الانقلاب التاريخي الراهن ، هو إعادة ترتيب المواقع الدولية على المستوى العالمي والإقليمي والوطني في الوقت نفسه . ولم يكن انهيار المنظومة الاشتراكية إلاَّ نتيجة لبروز عدم قابلية النظام القائم على مواكبة الثورة التقنية هذه ، بسبب ما تميزت به بنياته من تقاعس عن استيعاب التحولات السياسية والثقافية التي تحتاج إليها هذه الثورة ذاتها . وهكذا أدى جمود النظام العام ، والطابع البيروقراطي والشمولي للسلطة ، وغياب روح المبادرة الفردية والجماعية ، والتأخر التقني والإداري ، والاستنقاع الذي أصاب ملكات الإبداع والتجديد ، إلى غياب أي قدرة على التصحيح الذاتي داخل النظام ، ومن خلال الاحتفاظ ببنياته الرئيسة . ولهذا السبب لم يكن الإصلاح ممكنًا إلاَّ لقاء تحويل جذري في مواجهة ما سمي بالسياسات الاشتراكية ، أي لم يأت إلاَّ من خلال ثورة أو ثورة مضادة بحسب المذاهب .

2 ـ لقد أثار الخوف من الإخفاق الشامل والرغبة في تجنب السقوط في الهرم والخروج النهائي من المباراة التاريخية التقنية والحضارية ، لدى البلاد التي كانت تشعر أنها لا تزال تملك حظًا ما في استدراك التأخر التاريخي ، صحوة في الوعي ، دفعت بها إلى أن تبادر هي نفسها إلى تفكيك عقلاني وسلمي للنظام القديم وللسلطة الشمولية ، متجنبة بذلك خطر الانهيار العام والفوضى ، وكان من الطبيعي أن يدفع ذلك إلى ظهور الديمقراطية كما لو كانت نظاماً عالمياً لا مرد له ، ونمطًا مثاليًا للحكم لا بد أن تستلهمه اليوم كل سياسة تريد أن تكون عقلانية ، حديثة و إنسانية . لكن هذه العودة للديمقراطية ، بدل أن تعيد الاعتبار للسياسة الليبرالية الكلاسيكية كما يعتقد بعض الساذجين ، سوف تطرح ، وهي تطرح لأول مرة في التاريخ مشكلة تكييف نظام الحرية الجديد في البلاد المختلفة والمتباينة ، مع الخصوصيات العميقة ، أي مشكلة توفر وتوفير الشروط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتحقيق الديمقراطية وتوطينها في المنطقة الجنوبية من العالم . وبعكس ما يعتقد الكثيرون لم يظهر تعميم الدعوة إلى

الديمقراطية في العالم الراهن بديهة الطابع الكوني والعام لليبرالي ، ولكنه أبرز وسوف يبرز أكثر تجذرها الأوروبي المتمحور على الذات ، أي طابعها التاريخي والمحلي ، وبالتالي فإن المشكلة الأكبر المطروحة على الشعوب الأخرى التي تريد أن تدخل من نظام الحرية ، كنظام سياسي ، هي في تحرير هذه الديمقراطية من قماطها الأول ، وفصلها عن تاريخها القديم ، أي تجذيرها في تاريخ عقل وشعور الشعوب الجديدة . وهذا يعني أن تعميم الحرية كأساس أخلاقي أساسي لكلّ سياسة في إنسانيتنا المعاصرة ينبغي أن ينظر إليه كتحدٍ للإنسانية ، وليس كحدث ناجز ومنجز . ولا بد منّ رؤية المشاكل الحقيقية التي يثيرها الأمل الديمقراطي مع انعدام الوسائل لبلوغه وتحقيقه من توترات إضافية وإحباطات جديدة صعبة الحل . ولن يمكن الرد على المتطلبات التي تبعثها هذه الآمال الديمقراطية إلاّ بمواجهة من نوع شامل ، وعلى صعيد المعمورة . لمصادر وأسباب انعدام التوازن ، وللتفاوت الاقتصادي وللسيطرة والتبعية ، وللظلم والعنصرية .

إن تعميم نظام الحرية يعني معركة على مستوى العالم من أجل إعادة تركيبه على أسس تتيح للجميع ، أفرادًا وشعوبًا ، الحياة على مستوى حدٍّ أدنى من الكرامة وتأمين الحاجات المعيشية . وبهذا المعنى أيضًا لن يقرب الانخراط في الديمقراطية بين أقطار العالم ولكنه سوف يزيد من حدة التوترات ومن الصراع الشامل بين الشمال والجنوب ، لأن الديمقراطية سوف تتحول ، مثلها مثل بقية منجزات الحضارة المادية ومكاسبها ، إلى حاجة مفقودة ومحتكرة يصعب الوصول إليها .

3 ـ وبالارتباط بهذا الانقلاب السياسي والتقني ـ والعلمي ، تتعرض رؤيانا التقليدية والثابتة للعالم ، كما تتعرض عقائدياتنا الكلاسيكية الاجتماعية ، العلمانية والدينية ، وصورتنا عن أنفسنا ، وإسقاطاتنا الجماعية ، وآمالنا وتوقعاتنا ، أي باختصار هويتنا الثقافية ، لطفرات مماثلة . ولهذا نجد الولاءات القومية والدول الوطنية تعاني في كلّ مكان من تحدي الولاءات وأشكال الانتماء التعددية ، فوق القومية وتحت القومية المرتبطة بنمو الحياة الجمعية الأبسط ، وأشكال الورع والتقوى والحياة الأخلاقية . وهنا أيضًا بدل أن يبعث التوحيد الفعلي

لفضاء التواصل الإنساني ، شروط تفاهم أفضل بين الشعوب ويشكل حافزاً للنمو المنسجم والمتكافيء في صالح الجميع ، كما كنا نتوقع ونرجو ، سوف يعمق القطيعة والانغلاق على الذات ، مثيرًا المخاوف هنا ودافعًا نحو الإحباط القاتل ومغذياً مشاعر العجز والاستقالة المعنوية هناك ، لدى الغالبية العظمى من شعوب العالم الثالث . فهو بعكس ما يبدو عليه لأول وهلة ، أفضل وسيلة لجعل الشعوب تدرك التفاوت الهائل في طريق المعيشة ومستوياتها ، و إبراز عدم تكافؤ الفرص على الصعيد العالمي ، ومختلف أشكال التنابذ والتباين التي تطبع إنسانيتنا التي نشأت في العصر الصناعي وعنه . وفي مواجهة هذه الانقطاعات والفصامات يصعد في العالم الثالث تيار الغضب والشكوى والتمرد ، في حين تنمو وتتطور في بلدان الشمال مختلف أنواع العنصرية وكره الأجانب ، بقدر ما تصبح هذه البلدان واحات للازدهار في صحراء الفقر والبؤس العالمية ، وبقدر ما يتعمق الشعور لديها بالحاجة إلى أن تحمي نفسها من شره الآخرين .

2 ـ العالم العربي في النظام الدولي :

أ ـ إن النتيجة الأولى ، والأهم في نظري لهذه الطفرة العالمية تمس موضوع التنمية الأساسي والحاسم بالنسبة للبشرية جمعاء . وتتجلى عبر استبدال التقسيم الجيوسياسي والاقتصادي القديم للعالم على أساس شرق / غرب ، بالشرخ الذي لم يشهد له التاريخ سابقة من حيث الوضوح والصفاء بين الشمال والجنوب .

وقد كان العالم العربي ، مثله مثل معظم بلاد العالم الثالث ، الضحية الرئيسة بامتياز لهذا الترتيب الجديد للقوى على الصعيد العالمي ، وتحت ضغط حاجات الانتقال نحو عصر الثورة التقنية ـ العلمية . وبعكس ما نميل إليه من اعتقاد مبني على التأمل التجريدي وغير التجريبي ، لم تكن نتائج هذا التحول العالمي مشتركة ، ولم تقد إلى تعميم نفس الظواهر على بقية بلاد العالم ، ولكنها قادت في العالم الثالث إلى عكس ما فعلته تمامًا في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي . فالتقارب الحاصل اليوم بين الدول الصناعية ، على مستوى علاقات شرق / غرب : أو في مستوى



المجموعة الأوروبية التي تسير نحو الوحدة ، يقابله في الطرف الآخر من العالم تعميق متواصل لجدلية الانقسام والتشرذم ، على المستويات الإقليمية والوطنية الداخلية . ويمكن ملاحظة الشيء نفسه في موضوع تطور نشاطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وسيطرة الشعوب على شروط الإنتاج وعوامل التقدم فيها . وهو تطور في اتجاه سلبي في معظم الحالات . وعن هذا التطور السلبي ينجم تراجع حقيقي في موقع هذه البلاد الدولي ، مأخوذة جماعة أو أفرادًا : على مستوى تقسيم العمل العالمي أولاً ، ومستوى تفاقم الأزمة الاقتصادية التي تضاعف من آثارها السلبية والمدمرة أزمة المديونية الشهيرة، ومستوى تفتت الأسواق الاقتصادية الوطنية ، وتزايد القلق والاضطراب في قوى المبادرة الاقتصادية ، والشك في إمكانية الإنطلاق وزيادة الاستثمارات ونجاعة السياسات الاقتصادية ، حكومية كانت أم خصوصية .

إن التردد بين سياسة استقلال وطني واستثمار منظم ومنسق في المجال الاقتصادي ، وسياسة الاندماج في السوق العالمية التي تطالب بها مؤسسات التمويل الدولية ، والتي تنحو نحو تفكيك الاقتصاد الوطني وتذريته لاستتباعه ، تترك بلادنا عمليًا دون أي استراتيجية تنموية ، لا بل دون أدنى سياسة اقتصادية بالمعنى المحدود للكلمة . ويترافق الوضع الإداري السيء لمشاريع القطاع العام الذي لا يعدم من يدعمه داخل الدولة ، مع ضعف الإرادة أو القدرة أو الخبرة لدى القطاع الخاص ، ليضاعف من أسباب هذا التردد . وهكذا ، إن ما نعيشه في الواقع ليس مسألة الإختيار بين قطاع خاص وقطاع عام ، بقدر ما هو الضعف العام الذي يمس وجود قوى المبادرة الاقتصادية ذاتها ، بل غياب الفاعل الاقتصادي الجمعي نفسه ، مهما كانت طبيعته . وهو ما يؤلّف في نظرنا موطن الخطر والمشكلة الأكبر . أما المشكلة الثانية التي لا تقل أهمية وخطرًا عن الأولى ، فهي التفكك المتزايد للأسواق الاقتصادية الوطنية ، وغياب اتجاهات دولية واضحة ومستقرة يمكن من خلالها توقع وجهة تطور الاقتصاد العالمي . أما مشروع بلورة سياسات رامية إلى إعادة بناء الأسواق الإقليمية التي أصبحت ضرورية لمواجهة الطفرة العالمية ، فهي لا تزال تصطدم في العالم العربي بخور الإرادة السياسية ، وتفاقم الصراعات الداخلية على السلطة ، وتفكك النخب



القيادية وتشرذمها ، بل تطلعها نحو الهجرة والتخلي عن المسؤولية العمومية .

2 ـ هكذا يمكن القول إن الموقع الاستراتيجي للعرب ، سواء نظرنا إليهم كجماعة واحدة أو كدول منفصلة ، لم يضعف فحسب في السنتين الماضيتين ولكنه تعرض لانهيار يكاد يكون تامًا . وقد حصل ذلك بالرغم من استمرار الانتفاضة والتضحيات البطولية التي يقدمها الفلسطينيون في الأرض المحتلة ، وبالرغم من سياسة التقارب العربي الرسمية والتوقف العملي لحرب الخليج . ولهذا الانهيار سبب رئيس : نقل الرصيد الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى من حساب البلاد النامية التي كان قد اصطف معها في صراعه مع المعسكر الغربي ، إلى هذا المعسكر الغربي نفسه ، وإلى البيت الأوروبي ، وبالتالي تعرية الموقف العام لحركات التحرر الوطني وللعالم الثالث معًا ، وفي مقدمته الوطن العربي الذي كان يعتمد عليه اعتمادًا كليًا في تحقيق الحد الأدنى من التوازن الجيوسياسي والعسكري مع إسرائيل والغرب عامة . وقد ترجمت هذه الخسارة الاستراتيجية الحاسمة مباشرة على الصعيد الإقليمي ، بانطلاق الهجرة اليهودية الجماعية من الاتحاد السوفييتي نحو فلسطين ، لتوسيع رقعة الاستيطان اليهودي ، وما يمثله من تدعيم لقاعدة السيطرة الغربية الرئيسة في جنوب المتوسط على مصائر الشعوب العربية. وهذه الهجرة التي تدفع إلى الواجهة من جديد مسألة التوسعية الإسرائيلية في المشرق العربي تهز بعنف الرأي العام العربي ، وتعمق لديه الشعور بعجز الدول والحكام في مواجهة إسرائيل ، وتحمل في طياتها لهذا السبب أيضًا بذور الحرب الإسرائيلية العربية القادمة لا محالة .

لكن في ما وراء هذه المشكلة الخطيرة ، أنهى اصطفاف الاتحاد السوفييتي على المواقع الغربية كل فرصة للعب على التناقضات بين القوى العظمى في بلدان العالم الثالث ، والتي كانت تستفيد من هذه التناقضات لتخلق لنفسها هامش مبادرة جزئية في إطار التبعية الشاملة والسيطرة الكلية للدول الصناعية على مقدراتها . فمع النظام العالمي الجديد ، يدخل العرب كما يدخل غيرهم من الشعوب النامية ، في عصر التبعية الكلية إزاء الأسواق العالمية والمؤسسات التمويلية والسياسات الصناعية والأهداف الاستراتيجية للحلف الغربي وفي طليعته الولايات المتحدة .

وبفضل سيطرة الدول الصناعية على مؤسسات التمويل الدولية ، وتزايد اندماج النخب المحلية والوطنية العالمثالثية في نوع من برجوازية الأعمال العالمية ، وبسبب التوحيد الشكلي أيضًا للسوق وللسياسات الليبرالية الجديدة ، أصبحت الأوضاع ، خلال سنوات معدودة ، وسوف تصبح أكثر في المستقبل ، غير محتملة ومدمرة بالنسبة لمجموع البلاد النامية . فالأزمة مستفحلة والتفاوت في المداخيل لا يكف عن النمو داخل المجتمع الواحد : وترتفع معه درجة التوتر السياسي والاجتماعي ، وينشأ مناخ من المواجهة الحاسمة والعنيفة التي تشرخ المجتمع وتجعله ينشق أو ينصدع بين جيشين متقابلين ومتخاصمين ينكر أحدهما الآخر . والتطرف الديني الذي تتحدث عنه الصحافة في صفحاتها الأولى ، في الغرب وفي الوطن العربي نفسه ، ليس إلاَّ بعضاً من نتائج هذا الصدع الخطير والمتفاقم بين النخب القديمة المستحدثة ، صاحبة الامتيازات النسبية ، وجماهير الشباب المخلوعة عن أي إطار أو قيمة أو حضارة ، والمرمية في الشوارع والساحات دون أمل ودون مستقبل . وخلف هذا الصدام وبموازاته ينمو ويتطور الرفض العميق للغرب كنموذج وكمرجعية وكقوة تسلط وسيطرة عالمية ، ويزداد الاتهام له بالمسؤولية عن جميع الشرور والمحن و إجهاض محاولات التنمية في كلٍّ البلدان .

ويبرز الوضع الاقتصادي السيء والهش للمهاجرين العرب في الغرب ، والتشويه المتعمد لصورتهم ، كما تخدم العنصرية المتزايدة إزاءهم ، كشاهدين عمليين ودائمين على النيات الشريرة لهذا الغرب ، وخيانته للقيم والمثل الإنسانية نفسها التي يبني سيطرته العالمية عليها . وهكذا يرد العرب على تطور نزعة العداء للأجانب في البلدان الغربية الخائفة على ثروتها وازدهارها ، بنزعة التمرد والاحتجاج و إنكار شرعية الحضارة الغربية ذاتها وقيمتها الإنسانية ، ومن باب أولى بنزعة رفض الغرب والتغريب في البلاد العربية ذاتها وبالتالي العودة إلى المنابع التاريخية ، والإنكفاء على القيم الراسخة والتقاليد الدينية أو المدنية الثابتة .

وبين كل هذا لماذا لم تجد التحولات الكبرى التي ساهمت في ترقية الدعوة والممارسة الديمقراطية ، برغم هشاشتها بعد ، في بلدان أوروبا الشرقية ، صدى مماثلاً



في الوطن العربي . أما السياسات المتسامحة التي بدأت تظهر هنا وهناك في بعض البلاد العربية إزاء المعارضة ، كما هو الحال في الجزائر وتونس والأردن واليمن ، فهي تعبير عما تعانيه السلطة ذاتها من ضعف وتراجع وعدم قدرة على فرض سطوتها ، ومن خوف من أن يؤدّي القهر المتزايد إلى عكس مفعوله ، أكثر ما هي ثمرة للعدوى الديمقراطية أو للقناعة السياسية على الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وسعيها إلى التغطية على هذا الضعف والتعويض عن تزايد القوة العملية للشارع المحتج ، بنوع من الانفتاح المحسوب التي تعمل على إبرازه كإنجازات تاريخية أو كتنازلات في موضوع امتيازات أبدية حقوقية وأخلاقية . ولكن وراء لعبة الأضواء النارية الديمقراطية هذه يكمن في الواقع الخوف من انحلال الدولة ذاتها والانهيار الفعلي والناجز للسلطة . وهكذا يمكن القول إن غياب الثقة في إمكانية التنمية الاقتصادية ، وعدم توقع النمو الفعلي في حجم الاستثمارات ، يجد صداه وتأكيده في تفاقم عدم الاستقرار في المجال السياسي ، وازدياد خطر العيش تحت تهديد الانفجار العام والتمرد والثورة العامية بشكل دائم .

3 ـ إن الحركية الإسلامية المتنامية تعكس إذًا بشكل رئيس مشكلة سياسية اجتماعية ، حتى لو أنها تلح في شعاراتها ومطالبها بشكل أقوى على المطالب المتعلقة بالهوية والخصوصية . ولا يعني هذا أن المسألة الثقافية غائبة أو غير مهمة في هذه المطالب أو في موضوع الأزمة العامة ذاتها . إن ثورة الاتصالات والمعلومات بقدر ما تدفع نحو توحيد آمال الناس وأنماط معيشتهم ، وتزيد من حاجاتهم ومتطلباتهم الحضارية المادية والثقافية والروحية ، تثير في الوقت نفسه الاحباطات الأخطر ، والأعم بقدر ما تفتقر هي نفسها إلى إنتاج الوسائل العملية والفعلية لتحقيق تلك المطامح والمطالب والآمال . ولا تعمد الشعوب إلى استنهاض تراثها الحي وتأكيد تماهيها معه والرفع من قيمته باستخدامه والدفاع عنه ، أي لا تجعل منه منبعًا للاعتزاز القومي ومنهلاً للتقدير الذاتي ، إلاّ من أجل تجاوز هذا الشعور العميق بالحرمان والغبن ، والتغلب على خطر تحقير الذات والتنكر للنفس ، الذي يثيره عندها فعل التهميش التاريخي المتزايد ، وعملية الاقصاء والاستبعاد الجارية من التاريخ المنتج والمبدع

ومن الإنجازات الفعلية المتنامية للحضارة الإنسانية . وليس التأكيد على بعض القيم الماضية ، الأكثر لاعقلانية إذا أمكن ، إلا محاولة للإعلان عن إرادة الحياة والاستقلال الخاصة ، وتحدياً لسيرورة الإخراج من التاريخ ، أو الإهمال والتهميل للشعوب والقيم والثقافات الجارية . وهكذا يؤلف الانبعاث المتنامي للحركة الإسلامية السياسية الاجتماعية في الوطن العربي التعبير العقدي ـ السياسي عن القطيعة المادية التي تترسخ كل يوم بشكل أكبر بين الشمال الذي يحتكر منتجات وآليات إبداع الحضارة ، وبين الجنوب الذي يفقد أكثر فأكثر السيطرة على مصيره ويصبح دون مستقبل . وهي تمثل في الوقت نفسه الرد المباشر عليها . أي روح المواجهة ، غير العقلانية ربما ، بقدر ما يفتقد المجتمع المحبط والمدفوع نحو الموت جوعًا لوسائل الدفاع والمواجهة العقلانية . فعلى التهميش الفعلي الذي يتعرض له مجتمع الجنوب ، يأتي رد شعوبه في صورة نفي رمزي ورفض عقائدي ، أكثر فأكثر عنفًا ووضوحًا للأنماط الثقافية والاقتصادية ومظاهر الحياة الغربية ذاتها ، وذلك بقدر ما تصبح هذه الانماط رمزًا لكلّ أنواع السيطرة والاستلاب الذاتي . وفي هذا النفي والإقصاء العقدي والنفسي للغرب تجد الشعوب المغلوبة والمنتقص في قيمتها التاريخية ، تعويضًا للقوة والقيمة والغلبة ، وهو من نوع التعويض الذي تستمد منه المقاومات وحركات الاحتجاج والتمرد قيمتها وتقوم عليه .

بيد أن كل هذا لا يمكن أن يخفي الحيرة وانعدام الاختيارات والآفاق الفعلية عند الغالبية العظمى من سكان البلاد النامية المهددة ، ولا يغير كثيرًا في موضوع غياب العلامات الواضحة على الطريق وصعوبة التوجه أو الكشف عن الوجهة الناجعة للمبادرة والتأثير في العالم ، في هذه الحقبة الجديدة من الحضارة التي تدخل التاريخ من باب الإقصاء المتزايد للشعوب الضعيفة ، وحرمانها من فرص التنمية والتقدم وإدانتها بالاستنقاع والتقهقر الحتمي ، مثلما دخلت حقبة السيطرة الصناعية السابقة التاريخ من باب الاستعمار والاحتلال والتوسع المادي والعسكري الغربي . وفي هذه الظروف يصبح من الممكن تحليل معنى استعادة المجتمعات لعقائديات ونماذج وأنماط تفكير ومعارضة ، دينية وعرفية ، محلية وعالمية ، مادية وأخلاقية ، لم تكن معروفة من



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

التاريخ : شتاء ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قبل في هذا العصر ، وتقترب أكثرما تقترب من عقائديات الخلاص والثورة الدينية الأولى . فعلى العكس من عقائديات الحداثة التي فقدت الكثير من بريقها كوسائل تعبوية جماعية بسبب طابعها العقلاني والمادي نفسه ، تبدو العقائديات السياسية ذات الطابع الروحي هي الأقدر على إعادة تأسيس وبناء التضامنات الجماعية التي تستلهم النماذج البدئية الموحية والملهمة للحقب التأسيسية الأولى ، وتمنح قوتها من معين نمط الانخراط الرمزي العام في عقيدة واحدة وحقيقة أولية مشتركة ومتسامية . والواقع أن غياب الآفاق المادية والمستقبل ، يضع المجتمعات أمام اختيار لا محيد عنه بين التفكك الشامل والانهيار أو التضامن الرمزي والروحي في مواجهة موقف صعب ، وتحويل اليأس إلى أمل بالخلاص ، وإلى قوة تعبئة من أجل الخلاص . ويظهر التاريخ أن الحركات الدينية الكبرى التي غيرت وجه العالم ، قد ولدت في مناخ القلق والاضطراب الأشد ، وتحت ضغط الخوف والرعب الدائمين ، وأمام الفراغ والفاقة ، وفي مواجهة العدم وخطر الموت والإنسحاق . ففي هذا المناخ تزدهر القيم الروحية ، تجد الروح مجال مغامرتها وإنجازها الأرحب . إن عقيدة الخلاص الأبدي ، من وراء مظهر المحافظة والثقة والثبات ، تتغذى بشكل أساسي من القلق ، وتزدهر في أوقات الشدة والانقلاب والاضطراب العام ، وتبرز تفوقها في منطقة الحيرة وأرض الصعوبات والمشاكل المادية المستعصية ، وانعدام الحلول العقلانية الفعلية للمشاكل اليومية .

ولهذا فإن الانهيار الحاصل في العقائديات الحديثة سوف يستمر أيضًا في المجتمعات العربية بموازاة الانحباس الاجتماعي والاقتصادي ، أي غياب أفق التحول التاريخي الواسع ، والخروج من الشدة والضائقة والضغط وانعدام الأمن والأمل على حدٍّ سواء .

والواقع أن السياسات الراهنة للبلدان الصناعية ، لا يمكن إلاَّ أن تشجع على تنمية روح المواجهة والصدام بين الشمال والجنوب ، ومن ثم على تحفيز إرادة القتال في المجتمعات التابعة ، وتعميق اتجاهات رفض الآخر والتعصب والقومية الملتهبة .

وفي هذا المعنى يمكن القول إن مصير الحداثة الثقافية مرتبط اليوم أكثر من أي



وقت آخر ببلورة سياسات تعاون فعال بين جزئي العالم ، لتحسين شروط النمو وزيادة فرص التنمية العالمية والمتسقة ؛ وتجنب التهميش والاقصاء المجحفين . وبالمقابل لا يمكن لجو المواجهة العالمية أن ينتج عقيدة التسامح ، فمستقبل هذه العقيدة المتسامحة مرتبط لا محالة بوجود ما يقابلها في الواقع وما يشهد على نجاعتها .

3 ـ نتائج :

أمام التيار الجارف الذي يميل اليوم إلى تركيز التحليل الاجتماعي والتاريخي للأزمة العامة للحضارة المادية الراهنة على العوامل السياسية والعقدية ، أرى من المفيد التشديد بالعكس على أهمية المخرج الاقتصادي الاجتماعي ، أي على محورية قضية التنمية في كلّ حوار يتعلق بالنظام العالمي . وفي نظري ، أن شجرة الاضطرابات السياسية والتناقضات العقائدية والتوترات الدينية التي نعيشها نحن في الوطن العربي ، تمد جذورها أساساً في تربة الإخفاق الاقتصادي و إفلاس مشروع الإقلاع الصناعي الذي كنا نراهن عليه لانجاح التنمية ومواجهة التحديات المتعددة السياسية والثقافية والنفسية التي تواجهها مجتمعاتنا . وكان تأجيل هذه المشكلات على أمل ربح المعركة الاقتصادية ، من العوامل التي جعلت الإخفاق سببًا في تفجير كل الوضع الاجتماعي دفعة واحدة مع فشل التنمية ؛ بكل ما يعنيه ذلك من تخطبات وانهيارات مادية ونفسية وسياسية .

بيد أن هذا لا ينبغي أن يدفعنا إلى تجاهل العوامل الأخرى بالطبع . إن القول بأن مسألة التنمية تشكل محور الاستراتيجية للخروج من الأزمة لا يعني أن الأزمة الراهنة مجرد أزمة اقتصادية ، ولكنه يعني أن تطهير الجو الاقتصادي ، و إعادة تشغيل الآلة الانتاجية ، هو الوحيد الذي يوفر لنا الإمكانات المادية الضرورية لوقف التوترات الاجتماعية المتفاقمة والرد على الحاجات المعيشية الأقسى ، في المأكل والمسكن والملبس ، والتفرغ بروحية إيجابية أكثر لمواجهة المشاكل والتحديات الثقافية والسياسية ، أي ترسيخ الثقة بالذات ، وبناء الديمقراطية كنظام ثابت وناجع ، وليس كمساومة على حقوق مقدمة كمنة ، وعلى واجبات ومسؤوليات لا مرجع ولا سند لها .



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي
التاريخ : شتاء ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وبالمثل لا بد لنا لإنجاح أي تحول اقتصادي جدي ، وتطوير فرص التنمية ، من النجاح في إقامة مؤسسات وبنيات عقائدية وسياسية ملائمة أيضًا . بل إن صياغة استراتيجية للتنمية والخروج من الأزمة ليست هي نفسها إلاَّ خلقًا للظروف والشروط السياسية والفكرية التي تشجع على الاستثمار والتشمير وبذل الجهد في كلِّ أوساط الشعب ، وتدفع إلى العمل والمشاركة الإيجابية بمصير الأمة والوطن . إن التنمية ليست اقتصادًا ، ولكنها وضع المجتمع في شروط تتيح له التقدم في الإنتاج والرد على الحاجات الأساسية والضرورية والمتزايدة للسكان .

إن ما نحن بحاجة إليه هو بالخصوص رفض أي فصل ميكانيكي بين إشباع الحاجات الاقتصادية المتزايدة وبين الشروط الثقافية والسياسية التي يحتاج إليها هذا الإرضاء . ولا يكون النمو الاقتصادي هدفًا بذاته إلاَّ لأن تحقيق الأهداف الأهم منه والأكثر حسمًا بالنسبة للأزمة العامة ، ومن ثم حل المشاكل الجزئية المعيقة لإطلاق الطاقات الحضارية العميقة ، الروحية والنفسية والفكرية ، يتوقف في جزء كبير منه على تحقيق النمو الاقتصادي كمرحلة أولى . لكن في كلِّ الأحوال ، لا يمكن للتنمية أن تنبثق تلقائيًا من السياسات الاقتصادية . إن بلورة سياسات ثقافية واجتماعية واضحة وسليمة ، وإعادة تنظيم الدولة والإدارة ، وتعميق الشعور الوطني والقومي ، وتدعيم مشاركة جميع المواطنين في مصير وطنهم ومعالجة المسائل التي تتعلق بتقرير مستقبلهم ، كل ذلك من الشروط الأساسية التي لا بد منها لإطلاق أي مبادرة جماعية : وانطلاق أي فعل ابداعي .

وفي سبيل هذا الإطلاق الذي لم يعد يستطيع الانتظار للطاقة الانتاجية والحضارية الجماعية في بلادنا ، أصبح من الضروري والعاجل حل مشاكل التحول الديمقراطي ، وفتح حوار شامل لبلورة إجماع وطني ، هما باعتراف الجميع الوسيلة الوحيدة لامتصاص التوترات الراهنة وتطوير روح المسؤولية العامة ، وإرساء مباديء التضامن الجماعي . إن الأمة التي يصبح شعارها السائد : « يا رب نفسي ، ومن بعدي الطوفان » لا تستطيع أن تربح أي رهان تاريخي وعام ، لا في الاقتصاد ولا في التنمية ولا في الأمن ولا في أي ميدان آخر . والأمر نفسه ينطبق على مسألة توفير شروط الحد الأدنى من الاستقلال في

القرار والإرادة الوطنيين.

وبين هذا كلّه فإن مشكلة التنمية ، في أفق القرن الواحد والعشرين القادم ، تتجاوز بصورة جذرية التحليل الاقتصادي التقليدي ، وتختلط كليًا ومباشرة بمواجهة المسائل الأكبر ، مسائل بناء مجال النظام العام ، وبلورة مفهوم المصلحة العامة والعليا ، وتأسيس المجال والفعل السياسيين ، وبناء الأمة ، والدولة ، وتكوين الوعي الوطني والقومي وتربية الأفراد والجماعات وتفتيحها على القيم الإنسانية المادية والروحية . ولكن قبل هذا وذاك ، وفي صلب إشكالية النظام الوطني كما تطرح اليوم على العالم العربي ، ترتبط التنمية والبناء القومي والوطني عامة ، بما هما استيعاب للحضارة متوسع ومتنام ، أكثر فأكثر ، بقدرتنا على امتصاص المواجهة الشاملة بين الشمال والجنوب ، وتجنب عملية التهميش التاريخي . والنجاح في عملية التجمع الإقليمي الاقتصادي والعسكري الاستراتيجي العربي على أساس اتحادي أو وحدوي ، كما ترتبط بقدرتنا على خلق إطار جامع وفعال للمفاوضات والحوار على الصعيد العالمي ، ورفع كفاءتنا وملكاتنا الإبداعية لبناء القوى الاجتماعية الفاعلة لدينا على أسس أكثر صلابة ، وتعميق شبكات تضامننا الوطني والإنساني . وترتبط كذلك بقدرتنا على دفع حركة البحث عن نظام عالمي جديد ؛ أي باختصار على أن نكون ، كعرب ، صلة الوصل بين الشمال والجنوب . وإذا لم ننجح في هذا فسوف نصبح ؛ وسوف ندفع كي نكون مركز وجبهة المواجهة بينهما . وإذا كان ليس بإمكاننا أن نقرر وحدنا موقعنا في العالم ، فعلينا وحدنا تقع مسؤولية صياغة استراتيجيتنا العالمية للعصر القادم . وعلى حسم اختيارنا بين أن نكون نقطة صدام بين عالمين يتباعدان لا محالة ، ويتجهان نحو صدام شامل ، أو جسرًا يربط الشمال بالجنوب ، ويعمل على تشجيع التوازن والاستقرار وضمان العدل والتضامن والتفاهم في العالم ، يتوقف مستقبلنا ، كما تتوقف صياغتنا لمضمون وأهداف سياساتنا الداخلية الوطنية والقومية ، وبالتالي مستقبل مبادرتنا التاريخية . وإذا رفضنا التفكير في هذا وقررنا عدم الاختيار ، وهو ما نسير عليه ؛ فإن النتيجة لن تكون كما يبدو للوهلة الأولى حلاً وسطاً يجمع بين هذا وذاك ولكن انتفاء دورنا في الاستراتيجية الدولية ؛ وزوال أي أمل بأن يكون لنا موقع مختلف عما هو عليه اليوم .



أي استمرارنا كموضوع للتاريخ ، وكلعبة في يد الأحداث ، يتحكم بها صانعو التاريخ الحقيقيون ، ويخضعونها في بنيانها وتركيبها ومصالحها وأهدافها لحاجات الصراع الدولي ، ويستخدمونها إذاً كمواد أولية لبناء نظامهم الخاص . ولا نستطيع في هذه الحالة أن نحلم بتجاوز المصاعب التي نعيشها ، ولكن علينا أن نتوقع المزيد من تفككنا وتبعيتنا واستلابنا التاريخي .



دار الإسلام، والنظام الدولي، والأمة العربية

دراسة في الأصول السياسية للعالم الإسلامي المعاصر

رضوان السيد

دار الإسلام :

بدأ البحث في الأبعاد الجغرافية للاجتماع السياسي للمسلمين في وقت مبكر نسبياً . إذ إن أول تحديدٍ تقريبيٍ للمعنىً بدار الإسلام يعود إلى أبي حنيفة (150 هـ ـ 767 م) على أن تحديده لدار الإسلام بطريق السلب كما سنرى، يشير إلى أن دوافعهُ لهذا التحديد كانت داخلية وتتعلق بمفهومي الإسلام والكفر أو الشرك ؛ وهما مفهومان تحولت مضامينُهما في النزاعات التي استشرت بين المسلمين في القرنين الأول والثاني الهجريَّيْن . ففي سبيل الدفاع عن إسلام الجماعة . وسلامة الأمة ومستقبلها في وجه الجماعات الحزبية المكفِّرة للآخرين من المسلمين ممن لا يوافقونها في توجهاتها . استند أبو حنيفة إلى مفهوم الدار فقال : إن دار الكفر أو دار الحرب هي التي تظهر فيها أمورٌ ثلاثة[1] : سواد أحكام الكفر ونفاذه فيها . ومتاخمتها لدار الكفر والحرب ، وألاّ يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمناً بأمان المسلمين الذي كان يتمتع به . ويبدو من هذا التعريف أن أبا حنيفة نظر إلى المسلمين كمجموعٍ أو جماعة اجتماعية وسياسية فحدّد ماهية الأفراد بماهية الجماعة التي

(1) شرح السِيَر الكبير 81/3 ـ 82 ، وبدائع الصنائع 130/7 ـ 131 ، والفتاوى الهندية 232/2. وقارن بآثار الحرب في الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي . ص 153 وما بعدها . وأحكام الذميين والمستأمنين لعبد الكريم زيدان ، ص 18 وما بعدها. وانظر عبد الوهاب خلاّف : السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية . ص 69.



يعيشون في ظلها . ثم إنه حاول أن يقيم توازناً بين السلطة السياسية السائدة في الدار ، والشرعة أو القوانين المطبقة فيها ؛ فاعتبر الأمرين معاً شرطين لوصف الدار بأنها دار إسلام : السلطة بيد المسلمين ، وأحكام الشريعة نافذة في تلك الدار . أما الفقهاء الآخرون الذين كتبوا وحددوا في ظروف أخرى غير ظروف أبي حنيفة ؛ فإنهم غلّبوا أحد الشرطين على الآخر؛ فقال الرافعي (643 هـ) الفقيه الشافعي الكبير[2] : « ليس من شرط دار الإسلام أن يكون فيها مسلمون بل يكفي كونها في يد الإمام وإسلامه » . وإلى ما يشبه ذلك ذهب المالكيةُ الذين رأوا أن السلطة السياسية هي المكلَّفة في الدولة الإسلامية أو دار الإسلام بتطبيق الشريعة أو أحكام الإسلام ؛ فإن لم تكن السلطة (الولاية) للمسلمين فلا تطبيق لأحكام الشريعة ، وبالتالي لا تكونُ الدارُ دارَ إسلام[3] . أما فقهاءُ الأحناف المتأخرون من مثل الحلواني (من القرن الخامس الهجري) ، والأسبيجابي (من القرن السابع الهجري) فقد نظروا إلى الأمرين : نصوص إمامهم الأول أبي حنيفة ، والظروف المستجدة بدار الإسلام وعليها منذ القرن الخامس الهجري . فقد احْتُلَّتْ بعض ديار الإسلام من جانب الصليبيين والمغول ، وبقي سكانُها المسلمون في غالبيتهم يؤدُّون شعائر الإسلام ، وينفِّذون الأحكام الشرعية عن طريق قُضاتهم هم . يقول الحلواني[4] : « إنما تصير دار الإسلام دار حرب بإجراء أحكام الكفر فيها ، وألاَّ يُحكَم فيها بحكم من أحكام الإسلام ، وأن تتصل بدار الحرب ، وألاَّ يبقى فيها مسلم ولا ذميٌّ آمناً بالأمان الأول . . . فإذا وُجدت الشرائط كلُّها صارت دار حربٍ . وعند تعارض

---

(2) فتح العزيز 14/8 (عن أحكام الذميين والمستأمنين لعبد الكريم زيدان ، ص 19) . ويقول بعض الشافعية بدار ثالثة هي دار العهد ؛ قارن بالأحكام السلطانية للماوردي ، ص 133 ، 151 ، 166 . والأم 103/4 ـ 104 . ويتحدث بعض الفقهاء الأحناف عن « دار الموادعة » ، قارن بشرح السِّيَر الكبير 1689/5 وما بعدها.

(3) سنعود إلى موقف المالكية فيما بعد. وقارن عن آراء الزيدية المشابهة لرأي أبي حنيفة ، شرح الأزهار 551/4 ، والبحر الزخار 301/3. وانظر المسألة عند الإباضية في شرح النيل 405/10.

(4) عن أحكام الذميين والمستأمنين لعبد الكريم زيدان ، ص 21.



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩١

الدلائل والشرائط فإنها تبقى على ما كانت أو يترجحُ جانب الإسلام احتياطياً . . . » .

ويقول الأسبيجابي[5] : « . . . قد تقرر أن بقاء شيء من العلة يبقّي الحكم . وقد حكمنا بلا خلافٍ بأن هذه الديار قبل استيلاء التتار عليها كانت من ديار الإسلام ؛ وأنه بعد الاستيلاء عليها بقيت شعائر الإسلام كالأذان والجمع والجماعات وغيرها ؛ فتبقى دار إسلام » .

ويتحصل من هذه النصوص المقارنة أن الذي كان يجري التناقشُ حوله بين الفقهاء ليس الأرض أو الجغرافية والحدود بل الجماعة وماهيتها وأيديولوجيتها . فهي التي ـ في نظر الفقهاء ـ تَهَبُ الأرض أو الدار هويتها . وبلادُ الإسلام ـ في نظر الفقهاء ـ تعْتبر كلُّها داراً واحدةً ولو اختلف حكّامها وصارت كياناتٍ شتى ؛ وذلك لنفوذ حكم الإسلام فيها . وحضور معناه السياسي في جماعتها . فالمعروفُ أن المسلمين في القرن الأول الهجري اعتقدوا أنهم حققوا وحداتٍ ثلاثاً هي ركائز دار الإسلام : **وحدة الأمة** ، **ووحدة الدار** ، **ووحدة السلطة** . ثم تبيَّن عبر العصور أن وحدة الدار والسلطة لن تستمرَّا برغم كل محاولات التأويل والترميز والاجتهاد في تنزيل النصوص على الوقائع ، فجرى الفقهاء والمؤرخون على التمسُّك بالوحدة الأولى باعتبارها الأساس . وليس الحد الأدنى ، الذي ينبغي البناء عليه باتجاه تحقيق الوحدتين الأخريين الضائعتين . ولم تؤثّر الحروب الصليبيةُ كثيراً في وعْي المسلمين بالمخاطر التي تَتَهدَّدُ فكرة **وحدة الأمة** نتيجة ضياع بعض الأرض ؛ فضلاً عن ضياع بعض الدار والسلطان ؛ وذلك لأن المقاومة للغُزاة كانت مستمرةً من جهة . وعدم ارتباط مفهوم الأمة والدار بأرضٍ محددةٍ في إسلام المذاهب بمشرق العالم الإسلامي على الأقل .

أمّا مدخلُ جماعة المسلمين بالمغرب والأندلس فقد كان مختلفاً بعض الشيء عن مدخل المشارقة . ونتيجةً لهذا المدخل المختلف اختلفت أحكامهم وفتاويهم بل وأفهامهم لدار الإسلام . فقد بدأ اهتمام المغاربة بتحديد معنى الدار عندما ضاعت

---

(5) عن أحكام الذميين والمستأمنين لعبد الكريم زيدان ، ص 20 ـ 21.

صقلية في القرن الخامس الهجري[6] ، وهاجرت جماعاتٌ منهم إلى المغرب الإسلامي ، بينما آثرت جماعاتٌ أخرى البقاء في أوطانها ، ما سمح لهم الملك النورماني بذلك ، وما لم يشعروا أن عقائدهم أو حياتهم مهدَّدة . هنا لم يجد الفقهاء المالكية سابقةً تاريخيةً يستطيعون الاستناد إليها في الرد على استفتاءات المتربصين بصقلية من المسلمين فرجعوا إلى الآيات القرآنية التي فرضت الهجرة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها ؛ والآيات هي : (سورة النساء : 97 إلى 100 » : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ ﴾ . و (سورة النساء : 88 و 89) : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾ . وفي (سورة الأنفال : الآية 72) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ ﴾ . والمعروف أن هذه الآيات ، وما يشبهها من آيات الولاية[7] نزلت بعد الهجرة

---

(6) سقطت صقلية نهائياً في يد النورمان عام 483 هـ ـ 1090 م.

(7) قارن بآيات الولاية في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، ص 766 ـ 767.

استحثاثاً للناس على قصد المدينة لتكثير سواد الإسلام وتقوية أهله ، ولأن الجزيرة العربية كلها لم تكن تسمحُ للمسلمين بأداء شعائر دينهم بين ظهراني أهليهم . ويقول بعض المفسرين : إن هذه الآيات نُسِخَتْ بفتح مكة ، وتحول شبه الجزيرة كلّها إلى دار إسلام ؛ وقد عبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله[8] : « **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونيةٌ وإذا استُنفرتُم فانْفِروا** » . ومعنى هذا أن على المسلم الاتجاه لبسط سيطرة الإسلام ، ومدّ أرض المسلمين وشريعتهم وليس الانكماش عن الأرض التي وصل إليها إلى أرض الإسلام الأولى ؛ فالجهاد : أي الامتداد إلى الخارج ، حَلَّ محلَّ الهجرة التي كانت مفروضةً في أثناء اقتصار « ولاية » الإسلام على المدينة قبل فتح مكة ، ونشر سيطرة الإسلام في سائر أنحاء الجزيرة . وبذلك قال الفقهاءُ الأحناف وبعض الشافعية . أما المالكيةُ ـ بالمغرب على وجه الخصوص ـ فقد انطلقوا من مبدأين اثنين : **الأول** : أنه لا ولاية[9] لغير المسلم على المسلم ؛ أي لا سلطة أو سيطرة من الناحيتين السياسية والتشريعية . **والثاني** : أن فرض الهجرة من دار الكفر أو الحرب إلى دار الإسلام غير ساقط ، يقول أبو الوليد بن رشد الجَدُّ (520 هـ): «فرض الهجرة غير ساقط، بل الهجرة باقيةٌ لازمةٌ إلى يوم القيامة ؛ واجبٌ بإجماع المسلمين على مَنْ أسلم بدار الحرب أن لا يقيم بها حيث تجري عليه أحكامُ المشركين ، وأن يهجرها ويلحق بدار المسلمين حيث تَجري عليه أحكامهم . . . إلا أن هذه الهجرة لا يُحرِّم على المهاجر بها الرجوعُ إلى وطنه إن عاد دار إيمانٍ وإسلام . . »[10] .

وهكذا فإن المشكلة عند المالكية مزدوجة ؛ إذ لا ولاية لغير المسلم على

---

(8) قارن بالحديث بصيغ مختلفة في صحيح البخاري 28/6 ـ 29 . وصحيح مسلم رقم 1353 . وصحيح الترمذي رقم 1590 . وسنن النسائي 146/7 . وسنن أبي داود 8/3 ـ 9 ، وسنن الدارمي 239/2 . ومسند أحمد (نشرة أحمد شاكر) رقم 1991 . 2818. وانظر عن الموضوع بالتفصيل كتابي : الأمة والجماعة والسلطة . ص 59 ـ 64.

(9) قارن بمسألة الولاية عند المالكية بكتاب الولايات للونشريشي ، نشرة هنري برونو وجودفري دمومبين . الرباط 1937 ، ص 1 ـ 17.

(10) ابن رشد : المقدمات 285/2.

المسلم بحالٍ من الأحوال ، أي لا يجوز للمسلم أن يمكث تحت سيطرة سلطةٍ غير إسلامية ، ثم إن المسلم لا يستطيع الخضوع لشرعٍ غير شرع الإسلام ليس في عباداته فقط ؛ بل في معاملاته أيضاً . يقول الفقيه المالكي الكبير أبو بكر بن العربي (543 هـ) إن «السفر في الأرض» على ستة أنواع أو أقسام. أولها : « الهجرةُ . وهي الخروجُ من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً في أيام النبي عليه السلامُ . . . وهذه الهجرةُ باقيةٌ مفروضةٌ إلى يوم القيامة . والتي انقطعت بالفتح هي القصدُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان . . فإنْ بقي في دار الحرب عصى ... »[11]. وقد أفتى المازري (536 هـ) أهل صقلية بوجوب الهجرة ؛ لكنه لم يكن في قسوة فقهاء المالكية المتأخرين إذ عَذَر المستضعفين ؛ بل والقُضاة ، والأئمة الذين يبقون لتعليم المسلمين المستضعفين دينهم . وتربية أطفالهم حتى لا ينسوا الإسلام أو يجهلوا أحكامه أو يخضعوا لغيرها[12] . أما المسلمون الأندلسيون الذين بدأت مدنهم بالتساقط منذ القرن الخامس ، وانتهت كل سيطرة « سياسية » لهم أواخر القرن التاسع الهجري . فقد اضطرت جماعاتهم الباقية للهجرة أو التمسُّح ، وأُبيد عشراتُ الألوف منهم في تمردٍ قاموا به . ويبدو أن فتاوى الفقهاء كانت تتوالى عليهم تطالبهم بالهجرة حتى كانت ذروتها فتوى الونشريشي (913 هـ) التي سمّاها : «أسنى المتاجر فيمن غلب على وطنه النصارى ولم يُهاجِرْ »[13] والتي قال فيها[14] : « ولا يُسْقِطُ هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغيةُ لعنةُ الله تعالى عليه على معاقلهم وبلادهم إلا تصوُّرُ العجز عنها بكلِّ حالٍ لا الوطن والمال فإن ذلك كلَّهُ مُلْغىً في نظر

(11) أحكام القرآن 484/1.

(12) حسن حسني عبد الوهاب : الإمام المازري ، ص 87 . وحسين مؤنس : أسنى المتاجر للونشريشي . بمجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، م 175/5 ـ 176.

(13) نشر حسين مؤنس ، بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، م 5 (1957) ص 128 ـ 191.

(14) أسنى المتاجر . المصدر السابق ، ص 152 ، رقم 3.



الشرع . . . . » . فالذي لا يكفر بالإقامة أو بالاستمرار في دار الحرب هو المستضعف الذي يكون « بمثابة المقعد أو المأسور »(15) . ثم يوردُ الونشريشي كل الآيات القرآنية التي تُحرِّم تولّي غير المسلم بالمباطنة أو الخضوع أو الركون من مثل : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ « سورة آل عمران : الآية 28 »(16) . وهكذا يكون على المسلم أن يحافظ على هوية دار الإسلام إذا سيطر عليها غير المسلمين ، بالثورة الدائمة (الجهاد) أو أن يلجأ إلى دارٍ من دُورِ المسلمين غير المغزوّة فيُعِدَّ العُدَّة ، ويعود مع إخوانه المسلمين لاسترداد وطنه للإسلام والمسلمين . وبذلك فإن دار الإسلام عند المالكية ذات معنًى سياسيٍّ غالب جمعه المالكية في مصطلح « الولاية » ، ومن مقتضيات الولاية بعد السيطرة السياسية تطبيق أحكام الإسلام .

II

يدور وجود دار الإسلام واستمرارها بين مصطلحين اثنين هما **الهجرة والجهاد** . أمّا الهجرة فهي التي كوَّنت **دار الإسلام** محوِّلةً يثرب إلى **المدينة** . وأما **الجهاد** فهو الذي مدّ تلك الدار ، وحماها ، وأمّن استمرارها وازدهارها . وفي العصور الوسطى المتأخرة ؛ فإن الظروف السيئة التي مرت على الأمة حوّلت **الهجرة** إلى مبدإٍ دفاعيٍّ للحفاظ على الذات بانتظار تحسُّن الظروف أو تغيُّرها . وبدا لأول وهلةٍ انفصال المبدأين : **الهجرة والجهاد** . إذ كان الحديثُ كلّ الوقت عن « الانسحاب » من دار الكفر أو الحرب إلى دار الإسلام وضرورة ذلك من الناحيتين السياسية والدينية . لكنّ كفاح المسلمين في العصر الحديث من أجل استمرار **دار الإسلام** ، أعاد الارتباط بين المبدأين أو المسألتين .

---

(15) أسنى المتاجر ، ص 153.
(16) أسنى المتاجر ، ص 153 ـ 155.

وندرس في الصفحات التالية لهذه الفقرة جدليات الارتباط بين المسألتين في الصراع ضد الاستعمار والامبريالية حتى انفراط عقد فكرة « دار الإسلام » في ثلاثينات القرن العشرين . وكانت أهم ساحات الصراع الرئيسة على الفكرة والأرض منذ القرن الثامن عشر في الهند الإسلامية ، والجزائر ، والسودان ، وليبيا .

بدأ النقاش حول الوضع الحقيقي للهند ، وهل هي دار إسلام أو دار حرب في القرن الثامن عشر الميلادي ، عندما توسَّعت مملكة المراثا الهندوكية على حساب الامبراطورية المغولية الإسلامية هناك[17] . وكان رأي الأكثرية وقتها أن الدار ماتزال دار إسلام لأن سلطان المسلمين موجود ، ولأن أحكام الإسلام ماتزال مطبَّقة بين المسلمين في مملكة المراثا أيضاً . ولم يكن الأمر على هذا النحو مع البريطانيين . ففي العام 1765 م عقدت شركة الهند الشرقية اتفاقية « حماية وتعاون » مع السلطان المغولي شاه عالم الثاني انتقلت إليها بمقتضاها حقوق جمع الضرائب . والإدارة المباشرة للدولة . ولذا فإنه في عام 1793 م أعادت شركة الهند تنظيم الامبراطورية كلّها من الناحيتين الإدارية والمالية في نظامٍ باسم Permanent Settlement شدَّدت من خلاله قبضتها على كلّ شيء فضربت الطبقات الوسطى الإسلامية ، وأفقدت الفلاحين المسلمين الصغار أكثر أملاكهم . وخربت الأوقاف عن طريق ضرائب عالية فلم يعد ممكناً صيانة و إصلاح المساجد ، والسُّبُل ووجوه العبادة والخير الأخرى[18] . ومع تردِّي أوضاع المسلمين بهذا الشكل السريع والمُخزي أُعيد طرح الاستفتاء على علماء الهند عن المسألة : هل دار الهند دار إسلامٍ أو أنها تحولت إلى دار حرب ؟ وكان الشاه عبد العزيز (1746 ـ 1824 م) ابن ولي الله الدهلوي في طليعة المُجيبين عن الاستفتاء عام 1803 م . قال الشاه عبد العزيز : إنّ كتاب الدُّر المختار في الفقه الحنفي يضع لانقلاب دار الإسلام دارَ حربٍ

---

(17) P.M. Holt, Ann K.S. Lambton and Bernard Lewis (eds) (IV) The Cambridge History of Islam (Cambridge, 1970) Vol.11, PP. 159-179.

(18) Percival Spear, India:A Modern History (1971), PP. 262-271, Argus Maddison, Class Structure and Economic Growth in India and Pakistan since the Maghuls (London 1971) PP. 53-55.



ثلاثة شروطٍ هي : إحلال أحكام المشركين محلَّ أحكام الإسلام ، ومجاورة الدار لدار الحرب ، وافتقاد المسلمين والذميين للأمان الأول . ويتابع الشاه عبد العزيز : إنّ كتاب الكافي في الفقه الحنفي يقول : إن دار الإسلام هي التي يسيطر عليها مسلمٌ . ودار الحرب هي التي يسيطر فيها وعليها كافر . بعدها يصل الشاه عبد العزيز إلى أن دلهي (موطن الاستفتاء) ليس لإمام المسلمين فيها سلطة بل السلطة للمسيحيين . ثم إن سيطرة المسيحيين تُتيح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون بالمسلمين ؛ يحكمونهم حسب هواهم وقوانينهم ، ويأخذون منهم الضرائب . ويحضرونهم أمام قُضاتهم . صحيحٌ أن البريطانيين لا يتعرضون للمسلمين في عباداتهم ؛ لكن ذلك لا يعود إلى مراعاتهم لمشاعر المسلمين الدينية ، بل لأن هذه الأمور لا مصلحة للبريطانيين في منعها أو إزعاجها . بل إن سيطرة البريطانيين – كما يقول شاه عبد العزيز – تمتد من دلهي إلى كلكوتا . فمواطن امتداد السيطرة البريطانية هي مواطن كفرٍ وحربٍ . وعلى المسلمين مجاهدة البريطانيين لاستعادة هوية الدار أو الهجرة منها إن عجزوا عن الجهاد[19] . ولم يطل الأمر فعلاً بالمسلمين هناك حتى اعتزموا الجهاد بقيادة سيد أحمد برلوي (1786 – 1831 م) شيخ الطريقة المحمدية المدعوم من بعض أقارب وأعقاب شاه عبد العزيز . تأسست الطريقة المحمدية عام 1821 م ؛ وتظهر أفكارها في كتاب الصراط المستقيم الذي يؤكدُ الافتراق بين التوحيد والشِّرْك ، ويدعو لمجاهدة المشركين والمبتدعة داخل دار الإسلام وخارجها ، ويعتبر أن أكثر أنحاء الهند صارت دار شِرْكٍ وحرب . وكان شيخ الطريقة البرلوي قد حجّ عام 1824 م ثم بدأ الإعدادَ للجهاد . وقد لاحظ أنه لا يستطيع جمع قوةٍ كافيةٍ دون ملاحظة البريطانيين ؛ فدعا أتباع طريقته للهجرة إلى شمال غرب الهند على حدود أفغانستان حيث تعيش قبائل مسلمة يحكمها

(19) W.W. Hunter, The Indian Musulmans Are they bound in conscience to Rebel against the Queen?
(2nd ed. Lahore 1974), PP. 35-36, 47-50. Taufiq Ahmad Nizami, Muslim Political Thought and activity in India during the first half of the 19th Century in Islamic Studies IV, 1964, PP. 97ff, Aziz Ahmad, Islamic Modernism in India and Pakistan (1967) PP. 19-20, Rudolph Peters, Islam and colonialism (1979) PP. 45-47



السيخ . وقد دعمته القبائل في البداية ، ثم انزعج زعماؤها من أتباعه المهاجرين الفقراء ، وطرائقه في تطبيق الشريعة ؛ فتركوه ؛ فقتله السيخ في بلاكوت عام 1831 م . وتحول في نظر فلاحي الهند من المسلمين الفقراء إلى مهديٍّ منتظرٍ يعودُ قبل يوم القيامة فيقود المسلمين ضد الكفرة البريطانيين إلى النصر[20] . وفي الوقت الذي كان فيه سيد أحمد يناضل ضد السيخ ، كان تيتومير (ت . 1831 م) يقاتل في غربي البنغال ضد الزميندار (ملاك الأرض) الهندوس والبريطانيين ؛ الذين استطاعوا هزيمته وقتله عام 1831 م . ولم تنته الطريقة المحمدية بمقتل زعيميها ؛ بل استمرت تقاتل البريطانيين في سيتانا بشمال غربي الهند ، وفي بتنة بالشمال الشرقي للبلاد حتى أمكن القضاء عليها نهائياً نحو العام 1883 م . وقد شهدت فترة الخمسين عاماً التي ازدهرت فيها الحركة ظهور مؤلَّفات ورسائل كثيرة في فضائل الجهاد ، وفي علاقة الجهاد بالهجرة ؛ وفي ضرورة الدفاع عن دار الإسلام[21] .

وهناك نموذجٌ آخر بالهند الإسلامية (بالبنغال على وجه التحديد) للعلاقة المتفاوتة بين الهجرة والجهاد في دار الإسلام وحولها ؛ هو نموذج الحركة الفرائضية التي أسَّسها الحاج شريعة الله (1781 ـ 1840 م) عام 1804 م . بدأت الحركة سلَفيةً مهتمةً بتنقية **التوحيد** من الشوائب ، لكنها اكتسبت معنًى سياسياً في عهد ابنه الملقَّب بدودو ميان (1819 ـ 1861 م) الذي جمع الفلاحين والحرفيين المسلمين في مجموعات مقاومة لملاك الأراضي الكبار والبريطانيين عن طريق الإضرابات والتظاهر **والهجرة** ، وعدم إقامة الصلوات العامة : صلاة الجمعة والعيدين لأن السلطة ليست بيد المسلمين . لكن الفرائضيين وضعوا **الهجرة** بديلاً للجهاد فلم تنشأ في المناطق التي برزوا فيها حركة مقاومةٍ مسلَّحة ضد البريطانيين[22] . والأمر

(20) Muhammad Abdul Bari, "The Politics of Sayyid Ahmad Barelwi", in IC 31 (1957), PP. 160-163, Aziz Ahmad.
"Le mouvement de Mujahidin dans l'Inde an XIXe siecle" in Orient 15 (1960), PP. 106-116, Freeland Abbott, "The jihad of Sayyid Ahmad Shahid" in MW 52 (1962) PP. 216-222, R. Peters, Islam and Colonialism, op.cit. 48-49.

(21) Hunter, op.cit. 35-36, 47-50, Peters, op.cit. 48-49

(22) Muin-ud-Din Ahmad Khan, History of the Faraidi Movement in Bengal, 1808-1906 (1965) PP. 78-80, Qeyamuddin Ahmad, The Wahabi Movement in India (1966), P.390 ff.

نفسه يمكن قوله عن تمرد العام 1857 م ضد البريطانيين . فقد تحول إلى ثورةٍ وطنيةٍ شارك فيها المسلمون والهندوس على قدم المساواة . فلا يمكن من هذه الجهة الحديث عن حركةٍ جهاديةٍ لحفظ دار الإسلام أو استعادتها و إن صحّ القول : إن دوافع المسلمين للثورة لم تكن هي دوافع الهندوس . ومع ذلك فإن الإدارة العسكرية البريطانية كانت أقسى على المسلمين بعد الثورة منها على الهندوس ، إذ اعتبرتهم مجاهدين من أجل إعادة السلطة المغولية الإسلامية . وقد أدَّت إجراءات البريطانيين بعد العام 1857 م إلى تدمير الطبقتين العليا والوسطى بين المسلمين تدميراً شبه كامل ؛ ويبدو ذلك في الفتاوى التي بدأت تظهر في السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر معتبرةً الهند دار إسلام ، ومحرِّمةً الثورة على البريطانيين[23] . على أن تلك الفتاوى التي أكدت الطابع الديني للجماعات الإسلامية على حساب الهوية السياسية ؛ أفادت من ناحيةٍ ثانيةٍ في طمأنة المسلمين بعض الشيء إلى استمرار الإسلام والمسلمين برغم زوال الدولة ، وإلى أن البديل عن الجهاد الذي صار مستحيلاً ليس الهجرة وترك الديار باتّجاه أفغانستان كما كان كثيرون يفكرون .

وتبقى مسألتان اثنتان بهند القرن العشرين تتعلقان بالصراع من أجل الأمة ، ودار الإسلام هما : حركة الخلافة . وهجرة العام 1920 م . فمن المعروف أن العثمانيين لم يعلنوا رسمياً عن اتخاذهم للقب الخليفة وأمير المؤمنين إلا في العام 1774 م بعد اتفاقية كوجك كينارجه التي فصلت القِرم عن الدولة العثمانية ، لكنها أبقت على التبعية الدينية لمسلمي القِرم للخليفة العثماني وأمير المؤمنين[24] . وقد تعاصر ذلك مع شاه ولي الله الدهلوي بالهند ، الذي كان مايزال يُنكر على العثمانيين ادعاءهم الخلافة ، ويرى أن الأئمة من قريش . لكن مع تزايد ضعف السلطنة المغولية بالهند ، وتزايد المخاوف من الأكثرية الهندوسية ، والضغوط

---

(23) W.C. Smith, Modern Islam in India. A Social Analysis (1946), PP. 161-163, L.S. May, The Evolution of Indo-Muslim Thought after 1857 (1970), PP. 440-448, Hunter,op.cit. 186, Peters, op. cit. 50-53, Aziz Ahmad, Islamic Modernism, op.33-34.

(24) T.W. Arnold, The Caliphate (1965), 175 ff, A.C. Nic Meijer, The Kalifat Movement in India 1919-1924 (1972), PP.43

البريطانية العسكرية والاقتصادية ؛ اتجه المسلمون بالهند صوب السلطنة العثمانية باعتبارها السلطة الإسلامية الباقية والقوية من جهة ، وللحصول على مشروعيةٍ لاجتماعهم السياسي بعد زوال الحكم المغولي الشكلي أيضاً عام 1857 م . وتصادف ذلك مع تحسُّنٍ في العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية استمرّ حتى أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر ؛ فلم يجد البريطانيون ضرراً من تعاطف المسلمين مع السلطنة أو الخلافة العثمانية ؛ بل وحاولوا مراراً استخدام السلطان العثماني للضغط على مسلمي الهند في بعض الظروف[25] . لكنّ السياستين البريطانية والعثمانية تصادمتا أواخر الثمانينات وفي التسعينات كما هو معروفٌ ، وبلغ سوء العلاقات بين الطرفين حدَّ دخول الدولة العليا الحرب الأولى إلى جانب الألمان ضد الانجليز والفرنسيين . وهكذا فإنه في أواخر الحرب العالمية الأولى قام محمد علي – وهو زعيمٌ مسلمٌ سجنته بريطانيا طوال سنوات الحرب لتعاطفه مع العثمانيين – بتأسيس « حركة الخلافة » التي استقطبت عواطف الكثرة الساحقة من مسلمي الهند طوال ما يزيد على السنوات العشر . وبذلت جهوداً لمنع إلغاء الخلافة العثمانية ، ثم لاستحداث بديلٍ تركيٍّ أو عربي[26] . وكان ذلك كُلُّهُ تعبيراً عن إحساس المسلمين الهنود بالوحدة وسط الكثرة الهندوسية ، وفي ظل السيطرة البريطانية الباطشة . ورغبتهم في تأكيد انتمائهم إلى دار الإسلام والمسلمين ؛ في حين جاء تأسيس « عصبة الأمم » بعد الحرب مباشرةً تعبيراً عن بروز بديلٍ عالميٍّ له جناحُهُ الشرقي الذي يحاولُ الحلولَ محلَّ دار الإسلام .

وإذا كانت حركة الخلافة حركةً جهاديةً وحدويةً من نوعٍ ما ؛ فإن حركة الهجرة التي دعا إليها أبو الكلام آزاد عام 1920 م تعبيرٌ من نوعٍ آخر عن الأسى واليأس من عودة الأوضاع بالهند إلى ما كانت عليه قبل منتصف القرن التاسع عشر . اعتبر أبو الكلام آزاد في فتواه الهند دار حرب ، ودعا المسلمين القادرين إلى الهجرة منها إلى

---

(25) A.C. Nie Meijer, op. cit. 46 ff. Aziz Ahmad, op. cit. 124 ff.

(26) A.C. Nie Meijer, op.cit.69ff, Martin Kramer, Islam Assembled. The Advent of the Muslim Congresses (1986), P. 60, 70, 93, 108, 109, 114-116.

أفغانستان . وقد تحمّس لفتواه أُلوفٌ من الفلاحين المعدمين ، الذين خرجوا من مواطنهم البعيدة بالهند بدون استعدادٍ كافٍ فمات منهم أُلوفٌ جوعاً ومرضاً على الطريق ، ومُنع الذين وصلوا من تجاوز الحدود إلى داخل أفغانستان[27] .

* * *

وشهدت الجزائر بعد دخول الفرنسيين إليها عام 1830 م حركاتٍ ثوريةً كثيرة . كما شهدت طوفاناً من الفتاوى تتعلق بالجهاد والهجرة ودار الإسلام ، والتعامل مع المشركين ، وماهية دار الكفر والحرب التي تُواجه دار الإسلام وتُحاول القيام على أنقاضها . وكانت القبائل والطُّرُق الصوفية قد بدأت أواسط ثلاثينات القرن بالحلول محلّ السلطات العثمانية والمحلية في مقاومة الغُزاة . وأتت الطريقة القادرية في طليعة المُجاهدين[28] ، إذ بدأ شيخها محيي الدين في مبايعة أتباعه على الجهاد ؛ ثم حلَّ محلَّه ولده عبد القادر (1808 ـ 1883 م) الذي بايعته قبائل غرب الجزائر عام 1832 م على الطاعة والجهاد ضد الفرنسيين[29] . وقد تمكن عبد القادر عبر اتفاقيتين عاميْ 1834 م و 1837 م مع الفرنسيين من أن يحقق بعض الاستقرار والهدوء ، مكّناه من مد سيطرته على بعض مناطق شرق الجزائر ، كما مكّناه من إقامة إدارةٍ منظمة ، وجيشٍ محترف[30] . وعندما عادت الحربُ للاشتعال عام 1839 م بينه وبين الفرنسيين صمد وطاولَ لكنه تراجع أخيراً أمام سياسة الأرض المحروقة التي اتّبعها الفرنسيون ، وحصار السلطان المغربي عبد الرحمٰن (1823 ـ 1859 م) له تحت ضغط

---

(27) F.S. Briggs, "The Indian Hijrat of 1920«, in MW 20 (1930), PP. 164-168, A.C. Nie Meijer, op. cit. 102-106, Aziz Ahmed, Islamic Modernism, op. cit. 136.

(28) انظر الطرق الصوفية بالجزائر ؛ والطريقة القادرية على الخصوص :
Ahmed Nadir, "Les ordres religieuses et la conquête françise (1830-1851)", Rev. Alg. des Sc. Jur. Econ et Pol 9 (1972) PP. 826-834.

(29) قارن بنص البيعة في : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، مجلدان ، نشر ممدوح حقي . بيروت 1964 م ، م 159/1.

(30) انظر عن تنظيمات دولته : تحفة الزائر ، 191/1 ـ 209.

الفرنسيين[31] . وبعد معارك كثيرة وقع أسيراً في يد الفرنسيين عام 1847 م فأخذوه إلى فرنسا حتى العام 1852 م ثم أطلقوا سراحه فأقام بدمشق حتى وفاته عام 1883 م . كانت الدعوة القادرية دعوةً سلفيةً في جوهرها أو هكذا تحوَّلت على يد عبد القادر ، إذ اهتم كثيراً بمفهوميْ التوحيد والشرك ، والسُّنَّة والبدعة . وقد كتب هو كثيراً في التصوف والجهاد ومقاومة البِدَع . كان يلجأُ إلى فتاوى كبار العلماء من الجزائر وخارجها للاستيضاح في قضيةٍ غامضةٍ ، أو للاستنصار في مسألةٍ ملحّة[32] . من ذلك ذلك الاستفتاء الذي أرسله إلى شيخ الإسلام علي بن عبد السلام التسولي (1843 م) بشأن القبائل التي رفضت مساعدته ، أو بقيت في المناطق التي احتلَّها الفرنسيون ، أو تعاونت مع المحتلين ـ وتلك التي ترفض دفع الزكاة والمعاونِ (ضريبة الجيش) له مع أنه يجاهد الكفار الغُزاة ، وقد تلقى منهم البيعة على الطاعة والجهاد ؟ ! وقد أجابه التسولي برسالةٍ طويلةٍ عرض فيها أيضاً لمسائل لم يسأله عبد القادر عنها مباشرةً تتعلق بماهية دار الإسلام . والفرق بينها وبين دار الكفر والحرب ، وضرورة الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام . وقد أثارت المسألة اهتمام عبد القادر بحيث عاد للشيخ التسولي مرةً ثانيةً يستفتيه في جواز الإقامة في دار الحرب[33] ! ويظهر أن العلماء الجزائريين كانوا منقسمين حول القضية ؛ فالحنفية لا يرون الهجرة إلا إذا تُحُدُّوا في عباداتهم وأقضيتهم ، والمالكية يرون الهجرة إذا انهار السلطان السياسي للمسلمين . وقد أجابه الشيخ التسولي بما هو معروفٌ عن المالكية انطلاقاً من مسألة الولاية ، إذ لا ولاية لغير المسلم على المسلم ، مما يعني القول بفرض الهجرة . ولم يكتف عبد القادر بفتوى الشيخ التسولي ؛ بل أرسل الاستفتاء نفسه إلى شيخ المالكية بمصر محمد عليش (1802 ـ 1883 م) الذي أجابه برسالةٍ طويلةٍ تُذكِّرُ

(31) Y. Lacoste, A. Noushi and A. Prenant, L'Algerie Passé et présent. Le cadre et les ètapes de la constitution de l'Algerie actuelle (Paris, 1960), PP. 274-281.

(32) انظر عن فكره : تحفة الزائر ، التي تتضمن رسائله واستفتاءاته وكتاباته الصوفية.

(33) تحفة الزائر : 1/316 ـ 317 ، 318 ـ 330 :

E. Michaux-Bellaire, "Traduction: La Fetoua du Faqih Sidi Aly et Tsouli contenant le soual du Hadj Abdelgader ben Mahi ed Din et la response", Archives Maroidnes 11 (1907), PP. 116-128, 395-454, 15 (1909) PP. 158-184.

بفتاوى الهجرة عند سقوط صقلية والأندلس ، وترى وجوبَ الهجرة من دار الحرب (المناطق التي يسيطر عليها الفرنسيون) إلى دار الإسلام (المناطق التي يسيطر عليها عبد القادر)[34] . وفي عام 1843 م نقرأُ رسالةً لعبد القادر نفسه في موضوع الهجرة والجهاد يهاجم فيها علماء الجزائر الذين لم يروا ضرورة الهجرة[35] . وله استفتاءٌ إلى قاضي قضاة فاس عبد الهادي العلوي الحسيني بشأن فئتين بالجزائر ؛ إحداهما تتعاون مع الفرنسيين ، والأُخرى ترفض مساعدته في جهاده[36] . كما أن له عام 1846 م استفتاءً موجَّهاً لعلماء مصر بشأن خيانة سلطان المغرب عبد الرحمن له ؛ ومساعدته الفرنسيين عليه . وقد أجابه الشيخ عليش بتأكيد حرمة ما فعله السلطان ، وضرورة توبته عن ذلك[37] .

ولم تقف حركات الثورة والتمرد بانهيار مقاومة عبد القادر . وغلب على حركات التمرد في الخمسينيات والستينيات طابع المهدية والنشورية . وقد لجأ الفرنسيون أيضاً لسلاح الفتاوى في محاولةٍ لإضعاف تحركات الهجرة والعصيان . فالمعروف أنّ آلافاً من الجزائريين كانوا يتركون البلاد إلى المغرب وتونس والشام مفارقين دار الحرب إلى دار الإسلام . وقد أجاب شيوخ المذاهب على استفتاءات الفرنسيين إجابات متمايزة حسب مذاهبهم ، لكنها تجتمع على عدم وجوب الهجرة ، وتصمت عن السؤال حول الجهاد . ومن المؤرخين مَنْ يرى أن هذه الفتاوى قلّلت من إقبال الناس على

---

(34) محمد عليش : فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، مجلدان ، القاهرة : مطبعة التقدم العلمية ، 1319 هـ، م313/1 ـ 328 وكان الشيخ عليش مفتي المالكية بمصر . وقد شارك في ثورة عرابي برغم تقدمه في السن.

(35) تحفة الزائر : 411/1 ـ 423.

(36) تحفة الزائر : 384/1 ـ 389.

(37) تحفة الزائر : 330/1.

الهجرة ؛ لكن العام 1911 م شهد خروجاً شبه جماعيٍّ من تلمسان باتجاه الشرق[38] .

° ° °

وربط محمد بن أحمد (1844 ـ 1885 م) بين الهجرة والجهاد في طريقته منذ البداية . صحيحٌ أنه تلقَّب بالمهدي ، لكنه كان حريصاً على تطبيق الشريعة على طريقة السلفيين المشدِّدة على التوحيد في مواجهة الشرك ، والسُّنَّة في مواجهة البدعة . وكان يطلب إلى أتباعه بعد البيعة أن يهاجروا إليه ، وأن يتحشَّدوا حوله ليجاهد بهم الكفار والمشركين من البريطانيين . وقد منع أتباعه من الحج قائلاً : إن الجهاد مقدَّم على الحج ما دام البريطانيون يحتلون أجزاء من دار الإسلام بالسودان[39] .

لكنَّ دعايته اتجهت أيضاً ضد العثمانيين والمصريين : الذين يعاونون المشركين والكفار ، ويعملون في خدمتهم ، ويؤازرونهم في حربهم على الإسلام والمسلمين . لكنه أسرف في الهجوم على علماء الأزهر وغيرهم مسمياً إياهم كفاراً لأنهم لم يعترفوا بأنه المهدي المنتظر . ولذا سهُل عليه أن يقاتل المصريين الذين لم يؤمنوا بمهديته باعتبارهم كفاراً من أجل ذلك[40] . وعندما فتح الخرطوم كتب إلى الخديوي توفيق لائماً له على الاستعانة بالبريطانيين ، وإدخالهم إلى مصر ، وهم الكفرة السافكون لدماء المسلمين ـ متوعِّداً بالمجيء إلى مصر لطرده وطرد البريطانيين . وظلت الحركة المهدية تقاتل البريطانيين والمصريين بعد وفاة المهدي حتى العام 1898 م حين نجح الطرفان في القضاء على بقايا السلطة المهدية ، والسيطرة على السودان كلِّه .

° ° °

---

(38) C.R. Ageron, Les Algèriens Musulmans et la France (1871-1919), Paris 1968, II, 1079-1092, Ageron, "L'Emigration des Musulmans algèriens et l'exode de Tlamcen" in Annales. Èconomies, Societès, Civilisations 22 (1967), PP.1047-1068, Peters, Islam and Colonialism, op.cit.61-62.

(39) P.M. Holt, The Mahdist State in the Sudan, 1881-1898. A Study of its Origins and Overthrow (1970), p. 18ff.

(40) عبد الله علي إبراهيم : الصراع بين المهدي والعلماء (الخرطوم : 1968 م) ص 1 ـ 11.
Peters, Islam and Colonialism, op. cit. 67-74.



عادت السلطنة العثمانية فسيطرت على الشواطيء الليبية عام 1835 م . لكن داخل البلاد ظلَّ مستقلاً إلى حدٍّ بعيد . وفي خمسينيات القرن التاسع عشر توصلت السلطنة مع الحركة السنوسية إلى ما يشبه الاتفاق على تبادل السيطرة وعدم الاصطدام بين الساحل والداخل . وقد استطاعت الحركة من جانبها فيما بين 1850 و 1900 م أن تتوسع وتمتد وراء الحدود ، وأن تصل إلى تنسيقٍ مع القبائل يسمح بالاستقرار والاستمرار ، والتصدي للفرنسيين والبريطانيين الذين كانوا يتقاسمون آنذاك الداخل الإفريقي ، ويتسابقون في الاستيلاء على المناطق المجاورة لاتجاهات نفوذ الحركة[41] . وكانت الحركة الوطنية والإسلامية تستفيد ـ أو تحاول ـ من الصراع بين القوتين الاستعماريتين إلى أن اتفق الطرفان بعد الاصطدام بفاشوده (1903 ـ 1904 م) على تقسيم المناطق موضع الصراع فيما بينهما . وسدّ ذلك الطريق على قوتين استعماريتين أوروبيتين ناميتين هما ألمانيا وإيطاليا . وقد اتجهت ألمانيا لإقامة علاقةٍ استراتيجيةٍ مع الدولة العثمانية تسمحُ لها باختراق الخطوط الفرنسية والبريطانية بموافقة السلطنة ؛ في حين اتجهت إلى إقامة مستعمراتٍ بالقوة في المناطق التي لم يكن البريطانيون والفرنسيون قد دخلوها ؛ وهكذا هاجم الإيطاليون ليبيا عام 1911 م ، واحتلوا ـ بعد مقاومةٍ عنيفةٍ ـ بعض مدن الساحل ومراكزه . وقد تكوَّنت تدريجياً جبهةٌ للمقاومة من جنود السلطنة ، والقادة الوطنيين ، والقبائل ، والحركة السنوسية . ثم مالبثت السلطنة العثمانية أنْ ناءت بالأعباء نتيجة نشوب حرب البلقان فاتفقت مع إيطاليا وبدأت بسحب عساكرها الذين لم يبق منهم سنة أو سنتين بعدها إلا بعض الضباط المتطوعين . وهكذا فإنه منذ العام 1914 م وقع العبء كلُّه على الليبيين في الدفاع عن أرضهم ووطنهم ، فوجه السيد أحمد الشريف (1873 ـ 1933 م) شيخ الحركة « نداء للجهاد » ، واستنقاذ دار الإسلام نشرته مجلة المنار ، التي كانت تصدر بمصر ، في شهر أي النار « يناير »

---

(41) E.E. Evans-Pritchard, The Sanusi of Cyranaica (1949), p.99ff.

1912 م[42] . يقول الشريف : إن الجهاد فرضٌ في الأساس ؛ لكنه يصبح الدينَ نفسَه إن احتُلَّت أرضٌ من أرض المسلمين . فالذي لا يجاهد أو يساهم بأيِّ شكلٍ في التصدي للمشركين ليس أحسن حالاً منهم ، بل هو مشركٌ يستحقُّ المكافحة . أما أولئك الذين يساعدون الكفرة في حربهم من أجل مكاسب دنيوية فإنهم أسوأ من البهائم ، ومن الغُزاة أنفسهم . وقد أثارت أحداث ليبيا ضجيجاً هائلاً في العالم الإسلامي كلِّه ، وقامت تجمعات وحركات تطوع في بلدانٍ شتّى قريبة وبعيدة . وتشير الصحف والمجلات الصادرة آنذاك إلى أن المسلمين أحسُّوا بأن مؤامرة عالميةً عليهم في طريقها إلى التحقق . احتلال المغرب العربي كله وحرب البلقان لتمزيق الدولة العثمانية ، واحتلال ليبيا ، وأحداث التمرد بأندونيسيا . وصراع المسلمين مع البريطانيين بالهند . . إلخ . كُلُّ ذلك يشير إلى نياتٍ مبيَّتة لتمزيق الدولة العثمانية ، والاستيلاء على العالم الإسلاميِّ كلِّه[43] . ونعرف رسالةً أُخرى في الجهاد للسيد أحمد الشريف نُشرت في أحد العامين 1913 م أو 1914 م تشبه في مضمونها النداء الأول ، لكنها أطول بعدة صفحات ، وتتعرض لموضوعاتٍ جدّت في أثناء الجهاد مثل مطالبة بعضهم بمصالحة الطليان أو مهادنتهم ، ومثل تذمُّر بعض القبائل من دفع الزكاة وضرائب الحرب ، ومثل ضرورة الهجرة من الأرض التي احتلّها الأعداء ، ومثل حرمة التعاون مع الغُزاة أو حتى الخضوع لهم[44] . وتبدو أكثر هذه الموضوعات في رسائل عبد القادر الجزائري وفتاويه قبل سبعين أو ثمانين عاماً ، ولذا

---

(42) تُرجم البيان وصدر بالألمانية في مجلة :
Der Islam 3 (1912). PP. 141-150

(43) Evans-Pritchard, op. cit. 116-118, Ageron, op.cit. 11, 912, Nie Meijer, op. cit. 56, Peters, op. cit. 86

(44) السيد (محمد المهدي) أحمد (ابن السيد محمد) الشريف... الخطابي الحسيني الإدريسي : بغية المساعد في أحكام المجاهد في الحث على الجهاد (القاهرة ، مطبعة جريدة الشعب ، 1332 هـ ، 1913 ـ 1914 م ، ص: 58). ويتكون النداء الأول للجهاد من فقرات مأخوذة من البغية مما يدل على أن البغية كُتبت قبل النداء ، لكن النداء نُشِر قبلها. والنداء موجَّهٌ لسائر المسلمين ، ويتضمن ذكراً للخليفة العثماني ، بينما وُجِّهَت الرسالةُ إلى الليبيين على الخصوص ، وليس فيها ذكرٌ للخليفة مما يدل على أن النشر ــ على الأقل ــ تمَّ بعد مغادرة الجنود الأتراك لليبيا.



لم يكن مصادفة لجوء السيد أحمد الشريف إلى الاقتباس بشكلٍ مطوّلٍ من فتوى الشيخ علي بن عبد السلام التسولي التي كان قد كتبها إجابةً لاستفتاء من عبد القادر .

والمعروف أن حركة الجهاد الليبي أفادت بعض الشيء من المساعدة العثمانية الألمانية في بداية الحرب الأولى ، لكنها تضررت كثيراً من اضطرارها للقتال على جبهتين ضد الطليان على الساحل ، والبريطانيين من ناحية مصر . ثم انقسمت الأسرة السنوسية إلى معسكرين آثر أحدهما مسالمة الطليان والبريطانيين . واستمر المعسكر الآخر بقيادة أحمد الشريف في الخارج ، وعمر المختار في الداخل . في القتال حتى استشهاد عمر المختار بعد أسره عام 1931 م .

III

نظام الهيمنة الدولي وظهور الشرق الأوسط :

كوّنت الدولة العثمانية الحاجز الرئيس في وجه الاندفاع الغربي باتجاه الشرق الإسلامي منذ القرن السادس عشر . وعندما تضاءلت قدرتها على التصدي أواخر القرن السابع عشر ؛ ظلت مواقعها الدفاعيةُ قويةً إلى درجةٍ سمحت لها بخوض حروبٍ محدودة ، وباللعب على التناقضات بين القوى الاستعمارية الأوروبية . وأطلق عليها الغربيون ، المهتمون بإزالتها ، لقب « الرجل المريض » منذ القرن الثامن عشر ، لكنهم ـ فيما عدا روسيا القيصرية ـ لم يتجهوا لإزالتها إلاّ في مطالع القرن العشرين . ويرجع ذلك إلى أن القوتين الاستعماريتين الرئيستين بأوروبا منذ القرن الثامن عشر (فرنسا وبريطانيا) ما استطاعتا الاتفاق على حدود اقتسام التركة ، ثم لأن تينك القوتين كانتا تخشيان من أن تحصل روسيا على مكاسب كبيرة في أواسط آسية ، والبلقان ، والبحر الأسود ، والمضائق البحرية . ومن المؤرِّخين المعاصرين مَنْ يذهب إلى أن الدولة العثمانية كانت ماتزال حتى أواخر القرن التاسع عشر قادرةً على الدفاع عن مواقعها وممتلكاتها بحدودٍ معينةٍ لوقوف الأكثرية الساحقة



من رعاياها معها ، ولسمعتها العالية في بلدان العالم الإسلامي كلّه من خلال السياسة الإسلامية التوحيدية للسلطان عبد الحميد الثاني (1878 ـ 1909 م)[45] .

على أن ذلك لا ينبغي أن يلفتنا عن حقيقة أن القوى الاستعمارية الأوروبية استطاعت عبر ثلاثة قرون أن تحصل بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ من الدولة العثمانية على أكثر ما تريده : من امتيازاتٍ بدأت وسيلةً لتشجيع التجارة والاتصال وانتهت في القرن التاسع عشر إلى دويلاتٍ للقناصل الأجانب داخل الدولة قسّمت الشعب والسلطة ـ وإلى صفقاتٍ تلت حروباً خاسرةً فكانت نتيجتها الضياع التدريجي لديارٍ كثيرةٍ من أرض الدولة في أواسط آسية ، وفي مصر ، وفي شمال إفريقية ، وفي البلقان . وهذا الضعف والتفكّك هو الذي جرّأ أقلياتٍ ، ودفع إلى مشروعاتٍ بديلة من ضمنها المشروع الصّهيوني .

مع مطالع القرن العشرين ، تكوّن تدريجياً اقتناعٌ لدى الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين في المنطقة الإسلامية : بريطانيا وفرنسا ، بضرورة إزالة « الرجل المريض » ، واقتسام تركته ولو اضطرتا إلى إعطاء أنصبةٍ لوارثين آخرين غير شرعيين أيضاً هما : روسيا وإيطاليا . وكانت الدولة العثمانية قد بدأت تلوذُ بقوة ألمانيا الصاعدة مما أثار حفيظة كلّ القوى الاستعمارية القديمة بالقارّة الأوروبية ؛ فاتجهت لحلٍّ راديكاليٍّ للمسألة الشرقية ، يُلغي التوازن الهشّ السائد بالمنطقة لمصلحة نظامٍ جديدٍ قوتُهُ الأعظم بريطانيا ، تليها فرنسا فالقوى الأُخرى[46] .

أولى الاتفاقيات المعروفة لتفكيك الدولة العثمانية مع بداية الحرب الأولى ؛ تلك المسمّاة باتفاقية القسطنطينية (شهر الربيع « مارس » 1915 م) وتنصُّ على إعطاء روسيا في حالة الفوز بالحرب القسطنطينية والممرات البحرية . وقد وقع الاتفاقية أطراف الحرب الرئيسون : بريطانيا وفرنسا وروسيا[47] . ويشكك بعض

---

(45) M.E. Yapp, The Making of the Modern Near East 1792-1923 (1987), pp. 92-96.

(46) W. Langer, European alliances and alignments, 1871-1890 (1950), PP. 186-198 W. Langer, The Diplomacy of Imperialism, 1890-1902 (1956), PP. 76-91

(47) Ahmad Amin, Turkey in the World War (1930), P. 109, J.C. Hurewitz (ed) The Middle East and North Africa in World Politics, 11 (1914-1915), pp. 17-22.



المؤرّخين في جدية ذلك الاتفاق فيذهبون إلى أن المقصود به كان ربط روسيا بإحكام بحيث لا تلجأ لعقد صلحٍ منفردٍ مع الألمان والعثمانيين[48] . وقد يكون ذلك صحيحاً لكن خطة التفكيك كانت موجودةً وتتضمن حرمان تركية في المستقبل من أجزائها الأوروبية بدليل أنه عندما خرجت روسيا من الحرب عام 1917 م إثر الثورة البلشفية ، عمدت بريطانيا إلى تشجيع اليونان على المشاركة في الحرب مقابل الأجزاء الأوروبية من السلطنة وعلى رأسها اسطنبول ـ وهذا ما حاولته اليونان فعلاً بين 1919 م و 1922 م لولا هزيمتها على يد قوات مصطفى كمال ، وعدم ميل الفرنسيين والطليان لتقويتها باعتبارها عميلةً لبريطانيا .

والاتفاقية الثانية المعروفة ؛ وهي ثنائية بين الفرنسيين والبريطانيين هي السيِّئة الصيت : اتفاقية سايكس بيكو (3 من شهر أي النار « يناير » 1916) ؛ وهي تقسم الممتلكات العربية للدولة العثمانية بين الطرفين ، وتُبقي بعض الغموض فيما يتصل بفلسطين ، والجزيرة العربية . ولم يمنع ذلك بريطانيا من وعد الشريف حسين (أمير مكة آنذاك) بدولةٍ عربيةٍ مستقلةٍ في المناطق التي سبق أن اتفقت مع فرنسا على اقتسامها (رسالة مكماهون في 24 من شهر التمور « أكتوبر » 1915 م) إغراءً له بالثورة على الترك لوضع المشاعر القومية العربية في مواجهة المشاعر القومية التركية ، وضرب التضامن حول السلطة المركزية للدولة في الحرب . وفي 2 من شهر الحرث « نوفمبر » كتب وزير المستعمرات البريطاني لورد بلفور للزعيم الصّهيوني لورد روتشيلد رسالةً يعدُهُ فيها : « بوطنٍ قوميٍّ لليهود بفلسطين » . وهكذا يكون البريطانيون قد تركوا الفرنسيين يعتقدون أن الداخل الفلسطيني على الأقل يمكن أن يكون من نصيبهم ، وَانْهَوَوْا أن يستولوا على فلسطين كلّها ؛ ثم وعدوا بها الشريف حسين ضمن الدولة العربية ، ووعدوا بها أخيراً المنظمة الصّهيونية العالمية ! ! . فالثابتُ في السياسة البريطانية تقسيم الدولة العثمانية ؛ والاستيلاء على أراضيها مباشرةً أو بالواسطة . وعندما طلب

(48) App. op. cit. 275-76



الأتراك وساطة الأمريكيين في 5 من شهر التمور « اكتوبر » 1918 م من أجل الحصول على وقف لإطلاق النار بعد اعتراف ألمانيا بخسارة الحرب ، قال موظفٌ بريطانيٌ كبير هو رونالد غراهام كلاماً واضحاً في أهداف السياسة البريطانية : « إن الضروري والأساسي بالنسبة لنا في منطقة الشرق ، إذا أردنا سلاماً ونظاماً بالهند ، ومصر ، والعالم الإسلامي ، أن نُشْعِر الأتراك بأنهم هُزموا هزيمةً ساحقةً في الحرب ، ولا بدَّ من أن يتحملوا النتائج التي يحدِّدُها المنتصر »[49] .

وتلا ذلك اتفاقيات سان ريمو (شهر الطير « ابريل » 1920 م) وسيفر (10 من شهر هانيبال « أغسطس » 1920 م) ولوزان (24 من شهر ناصر « يوليو » 1923 م) والتي اضطُر العثمانيون لتوقيعها كلِّها برغم التناقض في أجزائها بل وعمومياتها . ويكمن الاختلاف الرئيس بين الأولى والثالثة في مبادرة مصطفى كمال إلى إزالة السلطنة والخلافة والنظام القديم ، وقصْر الصراع على الأناضول ، والمناطق الأوروبية حول اسطنبول ، مع إرغام اليونانيين على الخروج من الساحة . والذي يبدو أن مصطفى كمال كان يعرف الأهداف الرئيسة لأطراف الحرب الرؤساء وهي تتلخص في ضرب « السلطنة العثمانية » للحصول على مناطقها العربية ، وتنحية سلطتها المعنوية المهدِّدة للمستعمرين في المناطق التي استولوا عليها فعلاً (فرنسا في شمال إفريقية والشام ، وبريطانيا بالهند ومصر والعراق وفلسطين) . وهكذا أزال « الغازي » السلطنة والخلافة فلم تعد هناك حاجةٌ ملحةٌ لتقسيم تركية نفسها .

لكنْ برغم ضخامة الانتصار ؛ فإن البريطانيين والفرنسيين اضطُروا ـ تحت وطأة التدخل الأمريكي الذي ساعدهم في الحرب ـ أن يقبلوا بإطارٍ غامضٍ ومفكَّكٍ بعض الشيء يحصلون من خلاله على « مشروعيةٍ » لاستعمارهم ؛ هو إطار « عصبة الأمم » . فانقسمت المناطق التي تحتلها الدول الأوروبية إلى قسمين : قسم « يستمتع » بانتداب الدول المنتصرة ، وقسم آخر « يستمتع » بحمايتها .

وما عادت المناطق العربية والإسلامية المحتلة تملك إطاراً « للتلاقي والتعاون

---

(49) V.H. Rothwell, British war aims and Peace Diplomacy (1971), P240.

في النضال ضد الامبريالية الغربية في عشرينات القرن وثلاثيناته ؛ بعد أن فاجأها مصطفى كمال بإلغاء الخلافة فاتجهت بعد تردُّد للنضال كل على حِدَة من أجل التحرر والاستقلال . وحدهما منطقتا الشام والمغرب العربي استطاعتا البقاء نحو العقدين من الزمان في إطار نضالٍ موحّدٍ من أجل الاستقلال . وكان مطلب الحركات الاستقلالية كلِّها ذلك المبدأ الذي ظهر عشية الحرب الأولى والقائل بحقِّ الشعوب في تقرير مصيرها . وبدا المبدأ مفيداً لأول وهلةٍ إذ سمح للمستعمَرين في الشرق بالمناضلة تحت ذلك الشعار من أجل التخلص من الفرنسيين والانجليز والطليان والإسبان والهولنديين . لكنه ، أي هذا المبدأ المسمّى حقّاً ، حوَّل العصبيات والنزعات والأقليات والإثنيات المحلية والإقليمية إلى قومياتٍ وشعوبٍ وأُمَم ـ مهَّدت لقيام نظام « الشرق الأوسط » الأمريكي بعد الحرب الثانية برغم النضال الوطني ؛ والاستقلال الوطني ، والنهوض الوطني ، في آسية وإفريقية .

* * *

وخرجت القوتان الاستعماريتان التقليديتان من الحرب الثانية منهكتين متهالكتين . وتعاظمت مصالح الغرب بقوته العظمى الجديدة في منطقة المشرق العربي : ظهرت أهمية النفط للعالم الحديث والمعاصر ، وقامت دولة الكيان الصِّهيوني على أرض فلسطين ، وتصاعدت الأهمية الاستراتيجية للمواصلات البحرية في ممرات المنطقة وبحارها ، واتجه الغرب ، وعلى رأسه القوة الأمريكية الجديدة ، لمصارعة الاتحاد السوفياتي من خلال منطقتين في العالم : أوروبا الغربية ، والمشرق العربي .

وكان الغربيون ـ كما يقول بيتر مانسفيلد[50] ـ قد اعتادوا حتىٰ العشرينات من هذا القرن التمييز بين منطقتين جغرافيتين واستراتيجيتين بالمشرق الواقع بجوار أوروبا هما الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط . أما الشرق الأدنى فكان يشمل من

---

(50) Peter Mansfield (ed), The Middle East, A. Political and Economic Survey (1973), 1, M.E. Yapp, op. cit.1-2.



جهة نظرهم : بلاد اليونان ، وبلغاريا ، وتركية ، وسواحل البحر المتوسط ، ومصر . وأما الشرق الأوسط فكان يشمل : الجزيرة العربية ، والعراق ، والخليج العربي ، وإيران ، وأفغانستان . ثم مع الدخول الأمريكي للمنطقة ، واعتبارها منطقةً استراتيجيةً واحدةً صاروا يطلقون عليها اسم منطقة الشرق الأوسط مُخرِجين منها اليونان وبلغاريا بالغرب ، وأفغانستان بالشرق . ومُضيفين إليها السودان وليبيا ، وبلدان إفريقية العربية الأخرى . لكن هذا التقسيم في التسمية . والذي يبدو اعتيادياً واصطلاحاً جغرافياً . ذو معنًى استراتيجي كبير إذا نُظر إليه في الظروف التي ظهر فيها ، وما تطور إليه حتى اليوم . فالـمُلاحَظُ أنه يتجنبُ إطلاق اسمٍ ذي طابعٍ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ أو تاريخيٍّ على المنطقة ، التي يقع العربُ في نقطة القلب منها . بل يؤْثِرُ تسميةً جغرافية الطابع يحدِّدُها القُربُ من أوروبا . وبرغم ما تنطوي عليه هذه التسمية من دلالات باعتبارها الغرب الأوروبي « قطب العالم » وما عدا ذلك مشارق : الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى . . إلخ . فإن الأكثر إثارةً للاهتمام هو ما غُـطِّيَ بهذه التسمية لا ما انكشف . والذي غُطِّيَ هو الهوية العربية الإسلامية للمنطقة . ولذلك تاريخٌ يعودُ إلى مطالع القرن التاسع عشر عندما ازدهرت دراسات العهد القديم ، والدراسات الكلاسيكية بالغرب ؛ وراحت تستعيد ـ مع تصاعد النزعة الاستعمارية ـ صورةً مرغوبةً لتاريخٍ قديمٍ لمنطقتنا ، يتحدّد جغرافياً بتسميات وتقسيمات العهد القديم ، ويتحدّد ثقافياً وحضارياً وسياسياً بعهود اليونان والرومان . واكتملت الدائرة بالانبعاث القومي الأوروبي الذي شدّد على الأعراق والإثنيات واللغات ، والترابط بين العِرْق واللغة والموطن المحدَّد أو الأرض المحدَّدة للقومية والتي كانت وراء قيام الدول القومية وبخاصةٍ في وسط أوروبا وشرقها . وعندما بدأ المبشّرون البروتستانت من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة يصلون إلى المشرق العربي نحو منتصف القرن التاسع عشر . كانت جغرافية العهد القديم حاضرةً في أخلادهم وعوالمهم الفكرية . وكان كُلُّ ما يرونه على الأرض مُوافقاً لما يتصورونه فيما عدا السيطرة التركية البغيضة ، وعدم وجود الشعب اليهودي ، الذي يقف على حضوره ، وقيام دولته تحقُّقُ نبوءاتِ



بعودة المسيح ، وسيطرة المسيحية على الأرض قبل يوم القيامة . وليس من الضروري أن يكون العاملون في مجال الشأن العام قد شاركوا جماعات التبشير في اعتقاداتهم ؛ لكن تسمية المنطقة بالشرقين الأدنى والأوسط في الحرب الأولى وبعدها يُشْعِرُ بمحاولة هؤلاء الإغفال وتجاهُل الهوية العربية الإسلامية للمنطقة . وقد صارت لهذا التعبير الجغرافي المُحايد في الظاهر أغطيةٌ أيديولوجيةٌ في العشرينات بالحديث كلَّ الوقت عن مبدإ ودرو ولسون بحقِّ الشعوب في تقرير مصيرها . والعبرانيون هم في نظر الدول البروتستانتية على الخصوص شعبٌ ومملكةٌ منذ آلاف السنين . **فعودةُ** « إسرائيل » للوجود أمرٌ طبيعيٌّ يدخُلُ في حقِّ الشعوب في وطنها ، وفي تقرير مصيرها . بيد أن التنظير الاستراتيجي للمنطقة ككلٍّ لم يكتمل إلا بعد حدوث أمرين اثنين : بروز أهمية النفط في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبدايات الصدام مع الاتحاد السوفياتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة[51] . وقد رأى مخطِّطو السياسة الأمريكية أيام ترومان أن النفط سلعةٌ استراتيجيةٌ مهمةٌ جداً للغرب وما عادت الدولتان الاستعماريتان التقليديتان بقادرتين على حماية النفط وتأمين وصوله للغرب وسط تهديدات الاتحاد السوفياتي ، ومشكلاتهما ـ كدولتين استعماريتين ـ مع شعوب المنطقة . ثم إن الاتحاد السوفياتي قوةٌ عظمى في حالة صعود ، وتريد التوسُّع والنفوذ في منطقة المشرق العربي من أجل النفط والممرات البحرية . ولذا اهتمت الولايات المتحدة بأمرين اثنين : إقامة حزام من الحلفاء والأصدقاء حول الاتحاد السوفياتي من أفغانستان وإلى المغرب ، وإقامة حكومات في البلدان المعنية ترضى بالدخول في استراتيجية مكافحة الشيوعية . وهنا اكتمل التنظير الأيديولوجي لمسألة « الشرق الأوسط » . فمن الناحية الجغرافية أُدخلت في المنطقة دولٌ أُخرى مثل إيران وتركية فلم تعد المنطقةُ عربيةً خالصةً لكي يمكن الحديث عن هويةٍ لها ، وبخاصةٍ أن الإسلام بدا في الأربعينات والخمسينات

---

(51) Walter Laqueur, The struggle for the Middle East, The Soviet Union and the Middle East 1958-68 (1969), PP. 5-14 R. Hunter, "The United States in the Middle East", In Peter Mansfield, The Middle East, op. cit. 90-100.



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : تشرين أول ١٩٩١

مستنيماً من الناحية السياسية فيما عدا بعض الصرخات في الثورة الجزائرية تضاءلت في النهاية . ومن الناحية الاجتماعية والثقافية فإن المنطقة تغصُّ بإثنياتٍ وشعوبٍ صغيرةٍ وعناصر متنافرة ، موجودة منذ آلاف السنين . ومتناحرة فيما بينها . والمنطقةُ مهمةٌ وتزداد أهميةً بالنسبة لأمن العالم وسلامه وتقدمه . فلكي يحلّ الاستقرار والأمن تقوم الولايات المتحدة بالدور الذي سبق لفرنسا وبريطانيا أن قامتا به ، وقبلهما العثمانيون والعرب والرومان والفرس والإسكندر والبابليون والمصريون القدامى . . إلخ . ويتمثل هذا الدور في الهيمنة على « الشرق الأوسط » من أجل الحيلولة دون اعتداء الشعوب الصغيرة على بعضها ، ومن أجل منع العناصر المتطرفة بالمنطقة من التحكم في طرق المواصلات أو منابع الثروات . ومع اندلاع الحرب الباردة صار هذا الهدف ملحاحاً وعاجلاً . ففي 12 من شهر الربيع « مارس » 1947 م طلب الرئيس هاري ترومان من الكونغرس أن يخوّله سلطات إعطاء مساعدات لتركية واليونان من أجل الحفاظ على وحدتهما الوطنية ، والوقوف في وجه الشيوعية الزاحفة ـ بعد أن وقفت بريطانيا عن مساعدتهما . وبعد قليل أُضيفت إيران إلى برنامج المساعدات . وفي حين لم يواجه الأمريكيون صعوبات تُذْكَرُ في إقناع تركية واليونان والباكستان وطهران بالتعاون معهم على مكافحة الشيوعية ؛ تردد العربُ ـ حتى أولئك المحسوبون على بريطانيا ـ في الدخول على خط المصارعين للشيوعية . لكن بعد مساعٍ حثيثةٍ من جانب جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية نشأ حلف بغداد (24 من شهر النوار « فبراير » 1955) بين العراق وتركية أولاً ثم انضمت إليه بريطانيا وباكستان و إيران ، وعارضته مصر بشدة . وجاءت أواخر الخمسينيات بوحدة مصر وسورية ، وازدهار جبهة عدم الانحياز فبدا للوهلة الأُولى كأنما حلف بغداد ، والشرق الأوسط قد أُزيحا لمصلحة دولة الأمة العربية . ثم بدا في الستينيات تراجع الاتحاد السوفياتي بعد أزمة كوبا ، وانهارت وحدة مصر وسورية ، وتضاءلت أهمية جبهة عدم الانحياز ؛ وجاءت هزيمة العام 1967 م لتُثبت أن « الشرق الأوسط » هو الموجود والباقي ـ وهذا ما قاله الرئيس المصري أنور السادات مطالع السبعينيات عندما صرح بأن 99% من أوراق

اللعبة بيد أمريكا .

IV

البدائل وردود الأفعال :

بذل العرب والمسلمون بشكلٍ عامٍ ، ومنذ مطالع القرن التاسع عشر ، جهوداً جبارةً في مجال التصدّي للغزو الأوروبي ، وفي مجال الحفاظ على وحدتهم ودولتهم ، وفي مجال استحداث البدائل التي تُعينُهم على تجاوز المشكلات والصعوبات . وأول وأقدم ما يمكن ذكره في هذا الصدد المحاولة التحديثية الضخمة للحاق بأوروبا من النواحي التكنولوجية ، ثم التنظيمية والإدارية . فقد عمل كُلٌّ من محمد علي بمصر ، والدولة العثمانية على تغيير بنية الجيش التقليدية ، وعلى ربطه أكثر بالوطن والدولة ، وعلى تحديث تسليحه وتدريبه ، وعلى إقامة صناعاتٍ تسليحيةٍ داخليةٍ بدلاً من الاعتماد الكامل على الخارج . وبرغم البطء الظاهر في المحاولة العثمانية ؛ لكنها كانت أكثر نجاحاً ضمن الدولة أو السلطنة منها في مصر . ويرجع ذلك إلى استمرارها على مراحل ولفترةٍ طويلةٍ لدى العثمانيين ، وإلى استخدام الجيش لردّ العدوان الخارجي ، والحفاظ على الوحدة الداخلية بينما تضاءل زخم المحاولة بمصر عام 1839 ـ 1840 م نتيجةً للانسحاب من بلاد الشام ، والشروط التي فرضتها الدول المنتصرة على محمد علي . ثم إن الجيش المصري استُخدم أيام محمد علي بشكلٍ رئيس في مصارعة الدولة العثمانية (التي كان المسلمون ومن بينهم المصريون عميقي الولاء لها) ، أو في الاقتتال الداخلي مع أطرافٍ بالشام أو بالحجاز[52] .

وبدأ التجديد والتنظيم في الدولة العثمانية من الناحيتين الإدارية والتنظيمية

(52) قارن عن الدولة العثمانية والإصلاح فيها ، وعصر التنظيمات :

H.A.R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, 2 ptss, (1950-1957) R.H. Davison, Reforms in the Ottoman Empire 1856-1876 (1963) C.V. Findley, Bureaucratic reform in the Ottoman Empire (1980), R. Devereux, the first Ottoman Constitutional Period (1962)



أواخر القرن الثامن عشر في عهد السلطان سليم الثالث (1789 ـ 1807 م) الذي سمّى الإصلاحات في الجيش فعلاً : **النظام الجديد** . وتابع محمود الثاني (1808 ـ 1839 م) سياسة سليم الثالث في ناحيتين . فمن جهةٍ خاض عدة حروبٍ لإنهاء التمرد داخل الدولة وأقاليمها ، ومن جهةٍ ثانيةٍ تابع إصلاح الجيش ، ومضى خطوةً أبعد من سليم الثالث فألغى الانكشارية تماماً . واتجه للإصلاح الإداري فألغى نظام التيمار (الإقطاع) ليس بشكلٍ كاملٍ ، وأعاد تنظيم منصب شيخ الإسلام ، وشدّد الرقابة على الأوقاف ، وعمل على إقامة إدارةٍ مركزيةٍ فعّالة . ودخلت الدولة في عصر **التنظيمات** المعروف في عهد خَلَفه عبد المجيد الذي أصدر **خط كلخانة** عام 1839 م . ثم صدر خط همايون (1856 م) . وبلغت الأمور الذروة بصدور الدستور عام 1876 م . ومع أن الإصلاحات والتنظيمات لم تحقّق أكثر ما قُصِدَ منها ، لكنها زادت من إحساس المواطن العثماني بانتمائه إلى كيانٍ يُعنَى بأموره ، ويريد أن يحسِّنَ من خدماته له ، ويحميه من المخاطر الخارجية أو يحاول ذلك . وجاءت في حقبةٍ استولى فيها على كلٍّ المسؤولين بالدولة ، والعاملين في المجال العام الإحساسُ بضرورة التغيير والتجديد . وقد عبّر عن ذلك خير الدين التونسي ، رجل الدولة المعروف بتونس واسطنبول بالقول : إن الحضارة الأوروبية صارت كالسيل الذي لا يمكن دَفْعُهُ ، بل لا بُدَّ من الاندراج في سياقه من أجل المُطامنة من غُلَوائه من جهة ، والإفادة من وجوهه الإيجابية من جهةٍ ثانية .

وأتت سياسة عبد الحميد الثاني الإسلامية التي مايزال تفسيرها يثير الكثير من الإشكالات[53] . فمنهم من يقول إنها مثلت تراجعاً عن التنظيمات والإصلاحات إذ

← وانظر عن مصر :
Afaf Lutfi as-Sayyid Marsot, Egypt in the reign of Muhammad Ali (1984), C.A. Wendell, The evolution of the Egyptian national image (1972)

وقارن بعبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ، 1516 ـ 1916 م (دمشق : 1974 م) ص 141 وما بعدها . ووجيه كوثراني : السلطة والمجتمع والعمل السياسي (بيروت 1988 م) ص 81 ـ 122.

(53) ليس هناك دراسة جيدة عن السياسة الإسلامية لعبد الحميد الثاني ؛ لكن تمكن مقارنة : E. F. Ramsanr, the young Turks (1957): وبطرس أبو منة : السلطان عبد الحميد الثاني والشيخ أبو الهدى الصيادي ؛ بمجلة الاجتهاد م 1989/5 ، ص ص 59 ـ 88.



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩١

وقفت العمل بالدستور . وهناك مَنْ يقول : إنها كانت سياسةً شديدة التمركز بما لا يتفق وطبيعة السلطنة الجغرافية والاجتماعية . بيد أن ما لا ينبغي إنكاره في هذا السياق التأييد الشعبي الكاسح الذي لقيته إسلامية السياسة الحميدية ليس داخل الدولة فقط ، بل في أقطار كالهند وأفغانستان وشمال إفريقية لم تكن خاضعةً للسلطنة العثمانية من الناحية السياسية . فقد جدّد عبد الحميد الإحساس لدى الناس بأن الدولة دولة المسلمين ، وأن لهم عليها حقوقاً ولها عليهم واجبات ، وأن الخلافة التاريخية ليست أُسطورةً أو رمزاً بل مشروعٌ مستمرٌ وفعالٌ يمثّلُ رؤية المسلمين لماهيتهم ودورهم في هذا العالم . وكان الأوروبيون يسَمُّون السلطنة بالرجل المريض منذ القرن الثامن عشر ، لكنهم ما عملوا على إزالتها لعدم اتفاقهم فيما بينهم من جهة ، ولتعامل السلاطين والوزراء معهم بطرائق المراوغة والتنازلات المُشْعِرة لهم بالقدرة على قضاء أغراضهم دونما حاجةٍ لإزالة الدولة . ولم تتغير أساليب التعامل مع القوى الأجنبية بشكلٍ ظاهرٍ أيام السلطان عبد الحميد ، لكنّ أواخر القرن التاسع عشر شهدت بروز فكرة إزالة الدولة العثمانية نهائياً . ولا شك في أن ذلك يعودُ في جزءٍ منه لمخاوفهم من مظاهر تجدد الدولة ، والتفاف رعاياها ، وسائر المسلمين حولها .

وهناك دلائل على التأييد الشعبي الكبير ، والالتفاف حول السلطنة العثمانية في القرن التاسع عشر قبل السلطان عبد الحميد ، وبعد وصوله للسلطة[54] . لكن أكبر مظاهر التأييد والدعم غير الرسمي للدولة والسلطنة والخلافة فكرةُ الجامعة الإسلامية التي حملها جمال الدين الأفغاني وإن لم يكن أولَ مَنْ فكّر فيها إذ هناك ما يشير إلى أن المسلمين في أواسط آسية والهند كانوا يتجهون الاتجاه نفسه[55] . ومع أن

(54) A.C. Nie Meijer, The Khalifat Movement, op. cit. 33-36, Moshe Ma'oz Ottoman reform in Syria and Palestine, 1840-1861 (1968), PP. 245-251, F. Steppat, Kalifat, Dar Al-Islam und die Loyälitat der Araber zum osmanisch reich, in Ve congres international d'arabisants et d'islamisants (Bruxells 1970), PP. 443-462

(55) W.C. Smitch, Modern Islam in India (1946), PP. 46-55, W.W. Cash, The Moslem World in Revolution (1926), PP. 9-13, M. Kramer, Islam assembled. The Advent of the Muslim Congresses (1986) PP. 19-25.



الفكرة ماكانت شديدة الوضوح فالمفهوم منها محاولة تقوية الشعور لدى المسلمين في العالم بالانتماء إلى أمةٍ واحدةٍ من الناحية الثقافية ، وإمكان استثمار ذلك سياسياً في التصدّي للاستعمار لإخراجه من دار الإسلام ، والتفكير في ربط المسلمين ـ وإنْ معنوياً ـ بمركزٍ واحدٍ يجمعهم ويؤلّف بينهم ، ويدافع عن مصالحهم في وجه الهاجمين عليهم . والمعروف أنه كان هناك لدى المسلمين بالهند اتجاهٌ قويٌّ للإصلاح والتحديث في العصر الذي تصاعدت فيه وتيرة التنظيمات بالدولة العثمانية . وكان هناك من يقول بالانضواء تحت لواء بريطانيا ، وتجاهُل الجوانب السياسية لمفهوم الأمة في الإسلام ، وقصر الدين على الجانب التعبُّدي تسهيلاً لعملية الولاء للمملكة البريطانية . لكن هذا الاتجاه لم يَسُدْ على الإطلاق ، وبرز ردُّ فعلٍ عنيفٍ أوصل إلى حركة **الخلافة** التي كانت أكثر تحدُّداً من **الجامعة الإسلامية** ؛ إذ رمت إلى ربط المسلمين بعضهم ببعضٍ برابطٍ سياسيٍّ مركزيٍّ واحدٍ برغم انهيار السلطنة وزوال الخلافة[56] .

وأدّت المتغيِّراتُ الراديكالية في العشرينيات من هذا القرن إلى الإقبال على أداةٍ أو وسيلةٍ جديدةٍ لحفظ معنى الأمة ، والجماعة ، والإجماع لدى المسلمين ، هي فكرة **المؤتمر** . والفكرةُ قديمةٌ في الأساس ، وتتصل بمفهوم الشورى ، والانتماء الواحد للمسلمين ، وذمتهم الواحدة ، وضرورة التداول والتشاور في كلّ الأمور من أجل التوصُّل إلى إجماع . وقد بدأت تتخذ شكلاً محدَّداً لدى المسلمين خارج المناطق الخاضعة للسلطنة العثمانية لتكون بديلاً للسلطة القائمة التي لا يعتبرها المسلمون شرعيةً[57] . فلما سقطت السلطنة العثمانية صارت الأداة الرئيسة من

---

(56) W.C. Smith, Islam in Modern History (1957), PP. 81-84, Smith, Modern Islam in India, op. cit. 50-55, Niemeyer, op. cit. 33-37.

(57) Martin Kramer

وانظر عن الكواكبي وفكرته عن « المؤتمر » ، الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي (نشرة محمد عمارة ، 1975 م) ص 27 وما بعدها ، ووجيه كوثراني : السلطان والمجتمع والعمل السياسي : من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام (بيروت ، 1988 م) ص 155 ـ 158.



أجل استمرار الإحساس بوجود الأمة ، والانتماء الواحد للمسلمين ، والتصدي للمستجدات التي فرضها الاستعمار . وكان الموضوع الرئيس لمؤتمرات العشرينيات كلّها : **مسألة الخلافة** ، وضرورة إعادتها ، أي محاولة الإبقاء على رمزٍ سياسيٍّ ودينيٍّ واحدٍ للمسلمين ، يعكس وجودهم وانتماءهم إلى أمةٍ واحدة . ومع أن تلك المؤتمرات والمحاولات بقيت بدون نتيجةٍ ، فإن مسألة التجليات السياسية للأمة حفرت عميقاً في وعي العرب والمسلمين ، يدلُّ على ذلك دعوة الحركات الإسلامية حتى اليوم إلى عودة **دولة الخلافة** باعتبارها تجلياً ضرورياً لكون المسلمين أمةً واحدة . وقد ظل هذا الشعارُ وحيداً على المستوى السياسي لدى تلك الحركات حتى أُضيف إليه في السبعينات شعارُ تطبيق الشريعة ، وجرى الحديث عن **الدولة الإسلامية** ، وليس عن **دولة الخلافة** بالتحديد .

ويعكس المؤتمر العربي المنعقد بباريس عام 1913 م إحساساً بالقلق لدى العرب على مصيرهم بعد اتجاه الدولة العثمانية في عهد **الاتحاد والترقي** للتتريك والمركزية[58] . ومع أن المؤتمر انفضّ بدون نتائج حاسمة ، فإن **مجلة « المنار »** التي بدأت في الصدور عام 1899 م ، وعبد الرحمٰن الكواكبي في **أم القرى** ، **وطبائع الاستبداد** ، وآخرون كثيرون بين العرب ؛ كانوا قد بدؤوا منذ مطالع القرن العشرين مناقشة قضايا الخلافة ، وموقع العرب التاريخي فيها ومنها . ومع تفاقُم أزمة الدولة العثمانية نتيجة هزائمها في معارك الحرب الأُولى شعر العرب بالمسؤولية عن أمرين اثنين : **الإسلام** كدينٍ هم أول مَنْ حمله للعالم ، **والجماعة والأمة** كفكرةٍ للتوحُّد والتقدُّم . وقد قيل في العشرينيات كلامٌ مؤدَّاه أن الحضارة الإسلامية صناعها بشكلٍ رئيس : العرب والفرس والترك[59] . وقد أدَّت ظروفٌ تاريخيةٌ معينةٌ لانفصال

---

(58) انظر عن المؤتمر ووثائقه ، وجيه كوثراني : وثائق المؤتمر العربي الأول 1913 م (بيروت ـ 1980 م).

(59) د. يوسف خوري : المشاريع الوحدوية العربية (1913 ـ 1987 م) دراسة توثيقية (مركز دراسة الوحدة العربية ـ بيروت 1988 م) ص 93 وما بعدها (بيان عصبة العمل القومي).



الفرس منذ القرن السابع عن جسم الخلافة الإسلامية الشاملة . وهاهم الترك ينشئون دولتهم القومية . فماذا يفعلُ العربُ إزاء ذلك ؟ كان هناك مَنْ دعا إلى دولةٍ قوميةٍ علمانيةٍ مثل دولة مصطفى كمال . لكن الداعين كانوا قلّةً يتفوّقُ عليهم في العدد والنفوذ الداعون إلى كياناتٍ إقليميةٍ انفصاليةٍ ذات هويات محلية . أما الكثرة الساحقة فكانت ترى أن العرب هم الورثةُ والحملةُ الباقون للإسلام والجماعة أو فكرتها . فلا بُدَّ من دولةٍ عربيةٍ واحدةٍ تحملُ الفكرة وتحفظها سواءٌ أكان الشكل شكل دولة خلافة أو مملكة أو جمهورية[60] . وقد تبلور هذا المفهوم في العشرينيات لدى المثقفين والعاملين في الشأن العام[61] ؛ لكنه سرعان ما انفصل عن العمل السياسي من جانب المهتمين بالشأن السياسي اليومي إذ ظهرت الفكرةُ القائلةُ : إن من الضروري أن يعمل كلُّ بلدٍ عربيٌ على حِدَةٍ من أجل التحرر والاستقلال حتى إذا استقلّت تلك الأقطار أقبلت على التوحُّد . وقد عمل السوريون واللبنانيون والفلسطينيون معاً في العشرينيات والثلاثينيات ثم استقلت كُلُّ جماعةٍ بعملٍ نضاليٌّ منفصل . وكذا عمل المغاربةُ في « مكتب المغرب » معاً ثم انصرف كلٌّ منهم إلى العمل المنفرد . وتُظهر الوثيقة الصادرة عن « المؤتمر العربي القومي » الذي انعقد بالقدس على هامش « المؤتمر الإسلامي » بتاريخ 1931/12/13 م إدراكاً من جانب مثقفي العرب لخطورة القطرية في العمل الوطني[62] . وفي النهاية فإن النيات الحسنة ، والتوجهات القومية ما استطاعت الوصول إلى أكثر من صيغة « الجامعة العربية » عام 1943 م .

ظهرت فكرة الوحدة العربية إذاً باعتبارها البديل للتقسيمات والإقليميات التي اصطنعها الاستعمار لِتَخْلُفَ دولة الخلافة العثمانية . وهي قديمةٌ وجديدةٌ . قديمةٌ بحفظها للمعنى الكبير للأمة والجماعة . وجديدةٌ باعتبارها تُراعي المستجدات في

---

(60) سمّى العرب الشريف حسين تارةً ملكاً ، وتارةً خليفةً . أو أمير مؤمنين.

(61) قارن على سبيل المثال بكتاب محمد شاكر الخردجي : العرب في طريق الاتحاد ، بحث تحليلي في القضية العربية وطرق تحقيقها ، آراء ونظريات بعض الملوك وأمراء ورؤساء الجمهوريات والمجالس النيابية والوزارات في الوحدة العربية (دمشق 1366 هـ ، 1947 م).

(62) يوسف خوري : المشاريع الوحدوية العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص 91.



العالم ، وظهور الدولة القومية أو الوطنية ، ومبدأ حقّ الشعوب في تقرير مصيرها . وما كانت صيغة الجامعة العربية كافيةً لإرضاء مشاعر العرب القومية من جهة ، ولا لبعث الاحترام للعرب وجامعتهم من جانب الدول العظمى من جهةٍ ثانية . ففي مطالع الخمسينات بدأ الأمريكيون بالحديث عن « الفراغ » فراغ القوة السياسية بالمنطقة ، وعن ضرورة قيام نظامٍ جماعيٍّ شرق أوسطيٍّ جديدٍ برعايتهم ؛ فكان « حلف بغداد » الذي قاد النضال ضدّه إلى قيام الوحدة المصرية ـ السورية عام 1958 م ، كما كان مؤتمر باندونغ ، وجبهة عدم الانحياز منتصف الخمسينات مساهمة من جانب الأمة العربية ممثَّلةً في مصر للخروج من أسر حرب الجبَّارين الباردة ، والتقدم نحو نظامٍ عالميٍّ جديدٍ للأمة العربية مكانها المحترم فيه .

وكما سبق أن قدَّمْتُ فإن أواخر الخمسينات شهدت ظروفاً برز فيها الإحساس والوعي بأن الأمة أخذت بيدها زمام المبادرة ؛ وأنه لا فراغ في « الشرق الأوسط » ؛ بل إن « الشرق الأوسط » في طريقه إلى الزوال بالمعنى الذي أراده البريطانيون والأمريكيون من ورائه ، وما أرادوه من وراء مصطلح « الهلال الخصيب » قبل ذلك .

لكن الستينات جاءت بما لم يكن في الحسبان . وأسوأ ما كان فيها سقوط مسألة الوحدة من أفق المشاريع إلى أُفق الأفكار من جديد ، وسيطرة فكرتي : التوازن الدولي الحاكم ، وضرورة التحديث والعلمنة والديمقراطية قبل الوحدة أو بديلاً لها[63].

* * *

تركزت الرؤية في الصفحات السابقة على تأمُّل خلفيات سقوط الدولة العثمانية ، وما ترتّب على ذلك من نتائج سياسية وفكرية ـ حتى انفجار الحرب الباردة ، وبروز إرادة الهيمنة الأمريكية . على أن مصائر الأجزاء والمناطق

(63) قارن عن أثر ذلك في الفكر الإسلامي بمالك بن نبي : فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ (1956 م) ، ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي (1957).



الإسلامية بآسية وإفريقية لا تختلف كثيراً عمّا وصفناه بالنسبة لأقطار المشرق العربي . فقد برزت في المناطق الإسلامية من القارتين قضيتا الهجرة والجهاد في القرن التاسع عشر[64] . لكن إندونيسيا ـ أو ما سُمّي بذلك فيما بعد ـ كانت مستعمرةً هولندية ، ثم هيمنت عليها الولايات المتحدة أواخر الستينيات بعد تطوراتٍ عنيفةٍ ومعقّدة . في حين لم تفقد الدولتان الاستعماريتان القديمتان سيطرتهما تماماً على إفريقية ، بل شاركتا الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية . وقد شهدت الخمسينيات والستينيات محاولات تمرد وتحرر كما في سائر أنحاء العالم الثالث ، وتصاعدت الآمالُ والأحلامُ ؛ في وقتٍ كانت مساعي الأوروبيين والأمريكان حثيثةً لصياغة تحالفات موالية للغرب ، ومعادية للاتحاد السوفياتي جاريةً على قدمٍ وساقٍ . وقد دخلت الدول الإسلامية الكبرى في التحالفات الأمريكية منذ الخمسينيات (باكستان ، وإيران ، وتركية) ، وتبعتها إندونيسيا أواخر الستينيات بعد سقوط سوكارنو ، وتضاؤل نفوذ جبهة عدم الانحياز . وجاءت السبعينيات بخمودٍ على كلّ الجبهات حيث سيطر ويسيطر الجوع والهيمنة والتبعية والاستبداد الداخلي .

* * *

أما في منطقتنا ، فيدل الوضع السائد بمنطقة الخليج اليوم ؛ على أن نظام « الشرق الأوسط » الأمريكي ما يزال سائداً ؛ وليس منذ عامٍ أو عامين ؛ بل منذ انفصال سورية عن مصر عام 1961 م . وتتحدث الولايات المتحدة عن نظامٍ جديدٍ للأمن وحماية المنطقة ، شبّهه وزير خارجيتها بحلف شمال الأطلسي ؛ لكنّ الأدقّ ولا شكّ تشبيهه بحلف بغداد . وتهتم الصحف والمجلات الأمريكية حالياً بتفاصيل « التحالف » الجديد ومن ضمن ذلك موقع « إسرائيل » فيه . فالحديث الذي التهينا فيه طوال السنوات العشر الماضية عن « النظام الإقليمي العربي » وهمٌ وخداع . إذ

---

(64) انظر عن ذلك في إفريقية :

(64) M.C. Smith, "The Jihad of Shehu dan Fodio, some problems". In: I.M. Lewis (ed), Islam in Tropical Africa (1966), P.P 408-420; Peter Watermann, "The Jihad in Haussaland", Kroniek nom Afrika 5 (1975), 2, P.P. 141-153.



ليس هنا وهناك غير « الشرق الأوسط » الأمريكي . فإمّا هذا « الشرق الأوسط » وإما « نظام الأمة العربية » في الدولة العربية الواحدة : دولة الأمة التي قامت بسواعد العرب قبل ما ينيف على الأربعمئة عام وألف ؛ فكسرت التوازن السائد آنذاك بين الفرس والروم ، وأعطت للعالم حضارةً عظيمةً نحن ورثتها الباقون ، وحملة مشروعها الخالد ؛ مشروع خير أمةٍ أُخرجت للناس ، مشروع الدولة التي تحمي ولا تُهدِّد ، تصون ولا تبدِّد ، توحّد ولا تفرّق ، تشد أزر الصديق ، وتردّ كيد العدوّ . . تؤكّد العدل ، وتدعم السلام ، وتوفّر الرخاء لها ولمن حولها وللبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق .



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩٢

العالم الإسلامي والاستراتيجيات الدولية

أحمد شوقي الحفني

الموضوع : قيام الجغرافيا السياسية للإسلام في ظل النظام الدولي الراهن وما أحدثه ذلك من مشاكل ، ثم المتغيرات الأخيرة في النظام الدولي والآثار المحتملة لذلك على العالم الإسلامي كشعوب وكيانات سياسية .

ونحن بصدد إجراء دراسة تتعلق بالعالم الإسلامي ، نجد من الأصوب أن نلقيَ بعض الضوء على هذا المصطلح ليكون موضع اتفاق مبدئي تنطلق منه الدراسة وتسير طبقًا لمفهومه ، فإن اصطلاح العالم الإسلامي يذكر أحياناً في أدبيات الجغرافيا وأحياناً في السياسة ، ومن هنا يثور السؤال : هل تؤلِّف هذه الكتلة الجغرافية ـ المكوَّنة من الدول الإسلامية الممتدة من المغرب العربي على المحيط الأطلسي غرباً إلى إقليم سينكيانج شرقاً في الصين ـ نظاماً فرعيّاً في إطار النظام الدولي المعاصر ؟ وللإجابة الموضوعية على هذا السؤال يجب أن نتعرف إلى المعايير التي تنطبق على النظام الإقليمي الفرعي لنطبقها على العالَمِ الإسلامي ثم نحكم على مدى تطابقها .

إن النظام الإقليمي يعني وجود مجموعة من الدول في ارتباط إقليمي بينها شبكة من التفاعلات والعلاقات تحكم علاقاتها الدولية ـ علاقات تعاون أو تنافس أو صراع أو مركب من كلٍّ هؤلاء ـ شريطة أن تدرك وحدات هذا النظام لتلك التفاعلات وعلاقتها المنتظمة والمميزة .

وبتطبيق تلك المعايير نجد أن العالَمَ الإسلاميَّ تتوفر له الوحدات النظامية أي الركائز الموضوعية وأسس قيام نظام إقليمي إسلامي ، إلاَّ أن حجم التفاعلات كمّاً أو كيفياً لا يؤدِّي إلى نتيجة وجود هذه الوحدات وتكاملها ، فبرغم وجود الوحدة الدينية



والجغرافية فإن الوحدات المكوِّنة للعالم الإسلامي تنقسم إلى عدة نظم جغرافية وحضارية ، مثل النظام الإقليمي العربي والنظام الإقليمي لغرب آسيا ، وحتى في داخل هذه النظم توجد تقسيمات فرعية ، كالمغرب العربي ، والخليج العربي ، وبناء على ذلك لا يمكن إعطاء حكم نهائي أو تقييم موضوعي في هذا الشأن ، وغاية ما يمكن ذكره في هذا الأمر هو أن العالم الإسلامي سطح حضاري اجتماعي ، وليس إقليماً طبيعياً يمكن أن توضع له حدوده الفاصلة التي تميزه عن غيره من الأقاليم ، كما أن العالم الإسلامي المعاصر لا يضم دولاً إسلامية بمفهومها الحضاري والسياسي ، ويمثل الموجود فيها حكومات ثيوقراطية ، ولا يمكن القول بأن النمط الإسلامي الحضاري بجوهره النقي متوفر حالياً ، وتُعَدُّ العديدُ من الدول الإسلامية الحالية دولاً علمانية والمثال الصارخ لذلك تركيا التي يحظى المسلمون فيها بنسبة 97% من السكان ، ومن ثَمَّ فهو اصطلاح مجازي لعدم توافر المعايير الموضوعية .

وبرغم أن الدول الإسلامية تؤلِّف وحدة جغرافية فإنها تقوم على أساس قطري وطني وقومي لا على أساس إسلامي ، ويؤكد هذه الحقيقة أنها تتوجه تجاه بعضها من تلك المنطلقات القطرية أو من منطلقات قومية ، وخير شاهد على ذلك التوجه القطري تجاه الثورة الإيرانية عند نشوبها وإعلان إسلاميتها حيث لم تهبَّ الدول الإسلامية إلى تأييدها ، بل على العكس وقفت ضدها دول إسلامية واتخذت منها موقف العداء الصريح ، وبالمثل الموقف من الغزو السوفييتي لأفغانستان . والجاري حاليًا بالنسبة لكشمير .

ومع هذا التباين في داخل العالم الإسلامي فإن هناك قسمات مشتركة يمكن الاتفاق حولها وهي: أنه ضمن عالم الموارد الأولية التابع، وأنه يقع بين الوحدات السياسية للعالم الثالث ، وأنه يغلب عليه الطابع الزراعي للسكان ، وأن به درجة من التوافق في الشؤون السياسية ، ولكن الدرجة تقلُّ كثيراً في الشؤون الاقتصادية ، بمعنى أن الدول الإسلامية قد تكون متضامنة مع بعضها بعض على المستوى السياسي إذا أخذنا في الاعتبار مؤشرات السلوك السياسي الدولي ـ التصويت في الأمم المتحدة ـ ولكن العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية ضعيفة جداً ،

فإجمالي صادراتها مع بعضها بعض لا تتجاوز 4.5% من إجمالي صادراتها .

إن العالم الإسلامي بقسماته تلك لا يسبح في فراغ ولا يعيش مستقلاً بذاته أو منعزلاً مغلقاً على نفسه ، بل إنه ينتظم في نظام دولي يؤثر فيه ويتأثر به ، أي أنه على درجة من التفاعل معه ، الأمر الذي يوجب علينا أن نتعرف إلى خصائص هذا النظام الدولي بوصفه النسق الرئيسَ العام الذي يتفرع منه الأنساق الفرعية ، ومنها ـ على سبيل المجاز ـ العالم الإسلامي . حيث إنه لا يتوفر له مقوّمات النسق الفرعي .

خصائص النظام الدولي الراهن :

ونحن في مستهلٍّ عقد التسعينات وعلى مشارف القرن الحادي والعشرين ، نجد أننا نعيش فترة القلق والترقب حيث يتجه العالم نحو نظام دولي جديد لايزال في طوره الجنيني ، وهو يتخلّق في رحم نظام دولي قائم يؤكد الجمع من علماء السياسة والمشتغلين بها أنه على وشك الأفول ليحلَّ محلَّه النظام الدولي الجديد بعد أن تكتمل مكوِّناته ، ولكن الواقع الفعلي أنها ليست عملية ولادة لنظام دولي جديد ، ولكن التجارب التاريخية ودقة التشبيه وتحكيم المنطق تؤكد أنها عملية تطور وإحلال ليس لها لحظة ميلاد ولكنها عملية تستغرق وقتاً وتتداخل أحداثها كولوج النهار في الليل حتى يحلَّ محلَّه وتسطع شمسه وتستبين وتتأكد ملامحه .

فلا يزال العالم يعيش نظاماً دولياً قائماً على القطبية الثنائية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد عكس هذا النظام سماته وخصائصه على العالم الإسلامي من جرَّاء سيطرة وهيمنة قوتين على النظام الدولي أكسبتاه قدراً من العالمية نظراً لتبنّي كلٍّ منهما استراتيجية كونية Global Strategy ، جعلت من العالم كلاً غير مجزإ إلى الدرجة التي أصبح يسمى عالم القرية الصغيرة It's a globe village ، وقد ارتبط نظام القطبية الثنائية بمستوى التكنولوجيا السائد في عصره شأنه شأن أي نظام دولي سابق ، فإن الثورة الصناعية الثانية هي التي أوجدت وأيدت هذا النظام ، فقد امتلك قطبا النظام القدرة النووية وتفردا بتفوق ساحق في هذا المضمار عن سائر دول العالم مجتمعة ، وقد ترتب على ذلك أن تأثرت باقي دول النظام بعلاقة القوتين ، وأوجدا أيضاً



نظاماً دولياً غير مسبوق في تاريخ البشرية .

لقد انبنى النظام الدولي الراهن على قوتين عظميين متصارعتين ، وبرغم حالة الصراع هذه ، وامتلاك كلٌ منهما لنوعيات وكميات من أسلحة الدمار الشامل تكفي لتدمير العالم بأكمله ، فإنهما اجتهدتا على توفير أدوات ووسائل لإدارة صراعهما مع بعضهما دون الاحتكام إلى الصراع المسلح بينهما ، ومن ثمَّ يمكن أن نلحظ التحول في استراتيجيات أقطاب النظام واختلافها عن استراتيجيات قوى النظام الدولي السابق عليه ، فقد تحوَّلت استراتيجية القوتين في النظام ثنائي القطبية من الانتصار بأي ثمن إلى التعايش تحت أي ظروف وبأي ثمن والإبقاء على العالم ، وذلك تطبيقاً لقرار كلٌ منهما بأن تتقبل كلٌ قوة الأخرى وتتعايش معها ، والجدير بالملاحظة في هذا الشأن أن الصراع المسلح بين القوتين غير محتمل النتائج ، فهو تدمير ودمار لهما وللعالم من حولهما ، وهذا أمر يخرج عن الغرض والهدف من الحرب ، فالحرب ما هي إلاَّ ممارسة للسياسة بأساليب ووسائل أخرى ، أي أنها تهدف إلى تحقيق أهداف ومرامٍ لكلِّ طرف من أطرافها ، وهذا بالطبع لا يتوفر للحرب النووية حيث إنها لا تحقق أهدافاً ، وهي لا تنتج إلاَّ دماراً ، لذلك كان الأمر الواقع أو ما أطلق عليه « الواقعية السياسية » تقضي بقبول كلٌ منهما للأخرى ، والابتعاد عن الوصول في إدارة الصراع بينهما إلى الاحتكام إلى السلاح .

ولم يقف الأمر عند امتلاك قطبي النظام لمخزون من أسلحة الدمار يكفي لتدمير العالم من حيث الكم والقدرة ولكن الأهمَّ من ذلك هو قدرة كلٌ منهما على توصيل هذه الأسلحة الى أية بقعة في العالم ، الأمر الذي خلق نظاماً غير مسبوق حيث جعل من العالم كلاً واحدًا واتجه بالنظام نحو العالمية و إن كانت المفردات الأساسية للنظام هي الدولة . وقد ساهمت تكنولوجيا عصر القطبية الثنائية في مجال المواصلات والاتصالات في استكمال حلقة كونية النظام أو عالميته ، فقد شهد العالم طفرة تكنولوجية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن تفوق ما سبقها منذ بدء الخليقة .

وفي ظلِّ هذه الأسس العامة لنظام القطبية الثنائية ، اتجه كلٌ قطب من السياسات وتبنَّى من الاستراتيجيات ما ارتآه مناسباً لإدارة الصراع مع القطب



الآخر ، وكان لتلك السياسات والاستراتيجيات تأثيرها وآثارها في العالم الإسلامي مما يستوجب استعراض الخطوط العامة لتلك الاستراتيجيات والتعرف إلى النتائج التي ترتبت عليها في العالم الإسلامي .

الملامح العامة للاستراتيجيات الأمريكية والسوفيتية وآثارها على العالم الإسلامي :

لقد سعت كلٌّ من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى النفوذ في العالم الإسلامي على عكس الاستعمار الغربي السابق الذي سعت دوله للحكم ، ومن ثمَّ فإن أساليب وأدوات كلٍّ منهما تختلف عن سابقيهما ، فهما لم تسعيا إلى احتلال بل إلى هيمنة من خلال نظم موالية وتابعة مع تقديم المعاونة لدعم تلك النظم حيث تلعب هذه الدول تحت النفوذ دور الوكيل لأيٍّ منهما ؛ وهو الدور المقبول بفعل تأثير وجود القوى النووية .

وفي هذا الإطار العام لتوجهات القوتين دخل العالم الإسلامي في دائرة السياسة الأمريكية في الخمسينات والستينات من منطلق دعم الدول الإسلامية المحيطة بالاتحاد السوفيتي حتى يمكن عن طريقها بناء حاجز أمام الشيوعية ، ومد الصلة مع الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي لخلق المتاعب له في الداخل ، وكان التطبيق العملي لهذه السياسة هو استراتيجية الأحلاف التي احتوت تركيا والعراق و إيران وباكستان ، وكذا التعامل الثنائي مع النظم التي تتمتع دولها بمواقع استراتيجية هامة بغية استقطابها و إدخالها دائرة النفوذ الأمريكي ، وقد استعانت أمريكا في تلك الفترة بدول الاستعمار الغربي التي كانت تحتلُّ معظم دول العالم الإسلامي .

وعلى إثر اندلاع حركات التحرير من الاستعمار الغربي وجد الاتحاد السوفيتي فرصته في التقرب من العالم الإسلامي من زاوية مناهضة الاستعمار ودعم حركات التحرير ، وكان يهدف في الحقيقة إلى كسر حلقات الحصار الغربي من حوله ، وتقويض النفوذ الغربي في المنطقة كبدايات منطقية نحو أهدافه الحقيقية التي تقضي بنشر الشيوعية والوصول إلى المياه الدافئة حلم القياصرة .



وبنجاح حركات التحرير وانحسار الاستعمار الغربي وعلى ر
الانجليزي والفرنسي أخذت كلتا القوتين ـ أمريكا والاتحاد السوفيـ
محلّهما . ودخل العالم الإسلامي في السياسة الأمريكية من خلال ء
أو مناطق النفوذ هي : الشرق الأوسط ، والعالم الثالث ، ومنطقة الخليج

ففي العالم الثالث بنيت السياسة الأمريكية على السيطرة والهيمنة على دول العالم الثالث برغم التصدّي للشيوعية ، ومن ثَمَّ سعت الاستراتيجية الأمريكة إلى إيجاد وتثبيت نظم توالي الولايات المتحدة الأمريكية على أنها نظم تخاصم الشيوعية أو تدافع عن نفسها ضد الشيوعية ، وقد تسلَّلت الولايات المتحدة إلى تلك النظم عن طريق المساعدات المادية ، أو قلب نظم الحكم وإحلال نظم موالية محلّها ، والتدخل عن طريق المعلومات والتحريض أو الطرف الثالث .

وأما في الشرق الأوسط فقد ارتكزت الاستراتيجية الأمريكية على تدعيم إسرائيل وضمان أمنها وعدم السماح بالمساس بها والتصدي لتيار القومية العربية وضرب كلّ محاولات الوحدة ، وبرغم أن منطقة الخليج تقع ضمن منظومة الشرق الأوسط فإنها تحظى بأهمية خاصة على اعتبار أنها منطقة مصالح حيوية لأمريكا وللغرب مما يتطلب ترتيبات خاصة تتناسب وأهميتها الحيوية .

وقد نفذت الولايات المتحدة الأمريكية سياساتها في العالم الإسلامي من خلال عدد من الاستراتيجيات كان محركها الأساسي والعامل الفاعل في تصميمها ـ تشكيلها وتكوينها ـ وتنفيذها الصراع مع الاتحاد السوفيتي ، حيث لم تدخل الدول الإسلامية في الفكر السياسي والاستراتيجي الأمريكي بأكثر من كونها أدواتٍ في إدارة الصراع ، فقد كانت القوتان مهتمتين ببعضهما بعض وتتخذان من العالم ـ بدوله ومساحاته ـ ساحاتٍ وأدواتٍ لإدارة الصراع بينهما ، وقد تبنَّت الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من الاستراتيجيات على التوالي هي : سياسة الاحتواء Containment Policy ، واستراتيجية الانتقام الشامل Massive Retaliation ؛ واستراتيجية الاستجابة المرنة Flexible Response ، كلُّ تلك السياسات والاستراتيجيات كانت مرتبطة بتطور توازن القوى النووية بين القوتين التي أدى التطور



فيها والوصول إلى مرحلة ما فوق التشبع إلى أن العالم يعيش اليوم في ظلّ توازن الرعب Balance of terror الشيء الذي أفضى إلى ضرورة إعمال الفكر لتطوير السياسات والاستراتيجيات الحالية فكانت مدخلاً نحو تطوير النظام الدولي الراهن والاتجاه به نحو ما يتوقع أن يكون النظام الدولي الجديد الذي سيحلُّ محلَّ النظام الحالي .

وفي خضمِّ تلك الأنشطة الأمريكية لم يكن الاتحاد السوفيتي بالمراقب الساكن الذي يراوح مكانه . بل كان هو الآخر دائب الحركة والنشاط فسعى إلى كسر حلقة التطويق ، وتمكن من الإجهاز على سياسة الاحتواء ؛ وقفز على الأحلاف ، واخترق مناطق النفوذ الأمريكية والغربية عن طريق دعم ومساندة حركات التحرير سواء بإمدادها بالسلاح والعتاد أو الخبراء ، أو بالمساندة والدعم السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية ، وكلُّ هذا من خلال استراتيجية نووية كسرت احتكار أمريكا لامتلاك السلاح النووي ، ثم تعادلت معها حتى جاء وقت أجمعت فيه التقارير الاستراتيجية على تفوق السوفييت في مجال الصواريخ ذات الرؤوس النووية ؛ ووقف نداً للولايات المتحدة كقوة مهيمنة يتقاسم معها السيطرة على النظام الدولي ، وكان من جرَّاء ذلك أن انعكس علينا ضمن باقي العالم تأثير هذا الصراع بين القطبين .

انعكاسات وتأثير استراتيجيات القوتين على العالم الإسلامي :

نتيجة لنظام القطبية الثنائية وهيمنة قوتين على شؤون العالم وتبنّي كلٍّ منهما لاستراتيجية كونية ، وتميز علاقاتهما بحالة من الصراع والتعارض ، فقد سيطر على العالم جوٌّ عام وصف بأنه ظاهرة الصراع الدولي ؛ وكانت نتيجته أن زجَّ بالدول الإسلامية ـ شأنها شأن باقي دول العالم ـ في أتون الصراع رغماً عنها ودخلت في مشاكل كثيرة ومتنوعة لا ناقة لها فيها ولا جمل ؛ ففي سعي القوتين لاكتساب المواقع الاستراتيجية في العالم واستقطاب الدول توجهت كلٌّ من القوتين نحو مجموعة من الدول لتحقق بها ومن خلالها مصالحها وأهدافها ، الأمر الذي قسم الدول على بعضها وفتت العالم الإسلامي ووضع العديد من دوله في مواجهة بعضها ؛ فتكتلت وتحزب بعضٌ منها ضد الآخر وقسمت بين ثورية ورجعية ، مما سهَّل من مَهَمَّة تلك القوى المهيمنة في الاختراق والنفاذ والتطويع .



وإذا عدنا بالذاكرة للخلف قليلاً واستعرضنا الخريطة السياسية للعالم الإسلامي في عقود الخمسينات والستينات والسبعينات ، بهدف رصد الظواهر وإرجاعها إلى أسبابها لوجدنا أن عدداً لا بأس به من الدول الإسلامية تناهض الاستعمار وتسعى لتحقيق استقلالها سواء بالكفاح المسلح أو بالتفاوض ، مما أكسب الخريطة السياسية للعالم الإسلامي ملامح جديدة .

لقد هيأت مناهضة الاستعمار وثورات التحرير أنسبَ الفرص لدخول السوفييت للعالم الإسلامي لمساندة دوله لنيل استقلالها السياسي ، وصارت خريطة العالم الإسلامي كرقعة الشطرنج ذات المربعات الحمراء والزرقاء وانقسمت الدول الإسلامية إلى دول تدور في فلك المعسكر الغربي ودول تدور في فلك المعسكر الشرقي . وكنتيجة لذلك ناصبت الدول الإسلامية بعضها العداء ودبَّ بينها الخلاف واشتعلت بينها الفتن . وواكب استقلالَها من الاستعمار نعراتٌ وطنيةٌ أثارت العديد من قضايا الحدود التي كانت كامنةً وساكنة بسبب سيطرة الدول الاستعمارية التي عينت بنفسها الحدود في مراحل سابقة وعلى أسس غير موضوعية .

ومن جرَّاء هذا الانقسام وتلك الخلافات بالإضافة إلى ظاهرة الصراع الدولي كرست وعمقت النظرة الوطنية القطرية والإنطلاق منها وتدعيمها واتخاذها معياراً لوطنية الحكم ورشاده .

وإذا استقصينا الحقائق لردِّ تلك الظواهر إلى أصولها لوجدنا أن حالة الصراع بين القوتين كانت أحد الأسباب الفاعلة في تفشي تلك الظواهر ، فقد تبنَّت الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسينات سياسة ملء الفراغ في أعقاب انسحاب القوات البريطانية من شرق السويس ، وسياسة الأحلاف في الحزام المحيط بالاتحاد السوفيتي التي أطلق عليها « الإطار الشمالي Northern tire » وكانت تلك السياسات تطبق ضمن سياسة حافة الهاوية وتحت مبدإ مَنْ ليس معي فهو ضدِّي وفي نسق عام من حالة الحرب الباردة بين قطبيْ القوى العالمية . فصنفت الدول من المنظور الأمريكي إلى دول صديقة ودول معادية مما دفع بالعديد من الدول رغماً عنها إلى صفوف المعارضين والمعادين للسياسة الأمريكية ، الأمر الذي اهتبله الاتحاد



السوفيتي فلم يتردد ودخل إلى العالم الإسلامي صديقاً وداعماً ثم مهيمناً ومستخدماً له كأدوات في إدارة الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية .

وبتنامي القدرات النووية لكلا القطبين برز دور الوكلاء ، وتجسد مبدأ الحرب بالوكالة ، واتخذ مكانه في سياسات واستراتيجيات القوى العظمى ، وظهرت الدول الإقليمية الحارسة للنظم والمهيمنة عليها أو المعتدية أحياناً لمصلحة أيٍّ من القوتين فزادت حدة الاستقطاب وظاهرة التقسيم ، وبُنِيَتْ وتكوَّنت المنظمات الإقليمية والعالمية التي تصارعت بداخلها دول العالم الثالث ومنها الدول الإسلامية ، ولكن الملفت للنظر أن الاتحاد السوفيتي في عقد الستينات كان الأنشط والأسبق تجاه تلك الدول المحرَّرة حديثاً ، وتجاه تلك المنظمات والتجمعات التي ضمت هذه الدول ، وتلوَّنت الخريطة السياسية بالصبغة السوفيتية في كثير من مواقعها على المستويين العربي والإسلامي وإن ادعى الكثير منها أنها دول عدم انحياز .

وللحقيقة و إقرار الواقع فإن وجود القطبين في حالة من الصراع كان يحقق قدراً من الفائدة للعالم الإسلامي ، فقد كان كلٌّ منهما محدِّداً لسلوك الآخر ، فلم يترك أيٌّ منهما الفرصة الكاملة للأخرى للإنفراد بالقوى الصغرى بل كان يدخل شريكاً في الصراع ، وقد حدث هذا في مناطق متعددة من العالم ، ومنها العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة ، ولتكتمل الصورة يجب أن نقرر أن تدخل القطب الآخر لم يكن من خلال نظرة أو فلسفة (طوباوية) ولكن كان لاكتساب مواقع أو تحقيق مصالح وأهداف لعل أقلَّها هو الإضرار بمصالح خصمه في منطقة الصراع ، ولكن على كلٍّ حال كان الصراع بينهما يفسح هامشاً وقدراً للمناورة تتحرك فيه القوى الصغيرة .

وبشكل عام كان حصاد العقود الثلاثة نجاحاً سوفيتيًا على حساب المصالح الغربية ، وانتشاراً سوفيتيًّا في إفريقيا وآسيا وحتى في منطقة الكاريبي وأمريكا الجنوبية ، حيث كانت الظروف مهيأة والجوُّ الدولي ملائماً ، فقد كانت فترة مد ثوري وحروب تحرير وتخلُّص من الاستعمار الذي كان غربياً قلباً وقالباً ، فكان للسلاح السوفيتي أثر بالغ وموقع مناسب في تلك الفترة ، كما كان للمساندة السياسية



والدبلوماسية السوفيتية قدر آخر من التأثير ، وإن منطق الأمور التي تحكم صراع قوتين عالميتين يقضي بألّا يروق هذا التفوُّق السوفيتي للقوة المضادة ـ أمريكا وحلفائها ـ فكانت إرهاصات التطور والتحول ـ من وجهة النظر الغربية ـ لإعادة التوازن بينهما بل وإحراز التفوق ، فكانت سلسلة من المتغيرات التي أحدثت تراكماً كمياً ونوعياً بدأت مقدمات نتائجها تظهر في منتصف الثمانينات مما أوحى وبشر بالتحول العالمي نحو نظام دولي جديد .

المتغيرات الجارية في النظام الدولي الراهن :

تقضي سنة الله الكونية أن تتغير وتتبدل الأحوال . فكل يوم وهو في شأن ، وقد عرّف التاريخيون علم التاريخ بأنه علم المتغيرات . وعليه يكون البحث عن المتغيرات ورصد الظواهر الناتجة عنها وتحليلها للتعرف إلى أسبابها هو بفقه القانون أمراً كاشفاً وليس أمراً منشئاً ، وسيكون منهج دراسة القوة هو المتبع ، حيث استقر في وجدان المشتغلين بالعلاقات الدولية والمهتمين بشؤون الأمن القومي والاستراتيجية أن مصالح وأهداف الدول وعلاقاتها الدولية انعكاس لقوتها القومية أو هي ترجمة صحيحة لمقدار ما تتمتع به من قوة قومية . وعلاوة على ذلك فقد وجدت فيه مسلكاً ومنهجاً مناسباً لفهم هذه المتغيِّرات ومدى إسهامها في التحولات الجارية في النظام الدولي . وكذا تقويمنا لأنفسنا .

لقد كانت القوة العسكرية هي المفهوم التقليدي للقوة وهي المعيار الذي يقاس به قوة الدولة ، فقد كانت هي وسيلة وأداة إدارة الصراع بين الدول وتحقيق الأهداف والمصالح ، كما أنها أيضاً قوة الدفاع للحفاظ على الأمن القومي . وظل هذا المفهوم سائداً حتى نهاية الأربعينات ـ أي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ـ ولكن ظهور الأسلحة النووية أحدث تحولاً في أساليب ووسائل إدارة الصراع وفي العلاقات الدولية ، فقد استوجب تلازم حالة الصراع مع وجود قدرة هائلة على التدمير بالوسائل العسكرية أن اتجهت الأنظار لاستحداث أساليب ووسائل جديدة لإدارة العلاقات الدولية . كما أن القدرة النووية ذاتها تحتاج إلى طاقات علمية وقدرات



اقتصادية لدخول هذا المضمار أو الاستمرار والترقي فيه ، وفعلاً ظهرت قوى جديدة على مسرح العلاقات الدولية وبدأت تأخذ دورها بجانب القوة العسكرية وأصبحت القوة مزيجاً مركباً من القوة العسكرية وتلك القوى الجديدة وهو ما عبر عنه بمصطلح القوة القومية National Power ، وأصبح مفهومها واسعاً حيث يمكن أن يلخص في أنه امتلاك كلّ وسائل التأثير على سلوك طرف أو أطراف أخرى ، وأصبحت القوة العسكرية عنصراً من عناصر القوة القومية ويعبر عنها بأنها هي التطبيق الفعلي للقوة ، لذلك يجب أن نتعرف إلى تلك القوى الجديدة التي دخلت كمتغيرات في النظام الدولي وأخذت تحدث تأثيرها حتى أصبحت تبشر بتحوّله إلى نظام دولي جديد .

كانت القوة الاقتصادية هي أولى القوى التي برزت وتبوأت مكانها على المسرح الدولي ، فقد كان مشروع مارشال في غرب أوروبا هو بداية التجسيد الفعلي لدور القوة الاقتصادية والتي أخذت في التنامي حتى بلغت اليوم مبلغاً كبيراً ، فبنظرة سريعة لأحوال عالم اليوم يتضح جلياً مدى دور القوة الاقتصادية في فرض إرادة الدول على بعضها : فمثلاً يمكن إدراك مدى تأثير قوة الديون على إرادة المدينين ، ومدى تأثير قوة المصدِّرين للحاجات الأساسية والمواد الاستراتيجية على المستوردين ، وقد بلغ تأثير القوة الاقتصادية أنها يمكن أن تحقق اليوم قدراً من كسر الإرادة وفرض الشروط والإجبار على اتخاذ مواقف ، ما لم تكن تستطيعه جيوش في الأزمنة السابقة ، حيث كان للغزو العسكري تأثيره في جمع شمل المعتدى عليه وإزكاء روح التضحية والفداء ، علاوة على أن الخصم يكون ظاهراً ومجسداً فيمثل صورة التحدِّي ، هذا بعكس القوة الاقتصادية ، فهي قوة غير ظاهرة ، وتتجرعها الأمة وتسري في أوصالها كمن دس له السم في العسل ، وليس بغائب عنا المصائب المحيقة بنا والمتوقعة من جراء ضعف قوتنا الاقتصادية وامتلاك خصومنا لها واستخدامها ضدنا على نطاق واسع ، فبرغم أن دول العالم الثالث حققت الاستقلال السياسي ، فإنها لم تحقق الاستقلال الاقتصادي ، الأمر الذي جعلها في وضع التبعية للقوى المسيطرة على المقدرات الاقتصادية مما عاد بالتأثير على قرارها السياسي ، فأصبح الوضع عوداً على بَدْءٍ وصورةً جديدةً للسيطرة والهيمنة وهو ما أطلق عليه



المصدر : مستقبل العالم الاسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩١

(كوامي نكروما) رئيس غانا الأسبق « الاستعمار الاقتصادي الاستعمار الجديد » ، وكان هذا في الستينات فما بالنا اليوم والفجوة في اتساع .

وأيضاً دخلت التكنولوجيا الحديثة مضمار القوة وأصبحت أحد أعمدتها الهامة وأصبحت علامة قوة لمن يمتلكها ودليل ضعف وتخلُّف للبعيدين عنها ، وزاد من وطأتها دخولها ساحة العلاقات الدولية واعتبارها آلية من آليات إدارة الصراع : ووسيلة فعالة من وسائل تهديد الأمن القومي للدول ، فقد تحول العالم من الاستراتيجيات البرية Geo — Strategy إلى الاستراتيجية التكنولوجية Techno — Strategy ، ونعيش الآن في عصر ثورة التكنولوجيا الحديثة التي تكشف المعرفة في مجالات ثلاثة على وجه الخصوص هي : الالكترونات الدقيقة : والهندسة الوراثية ، وتطبيقات علوم الفضاء ، وإن استجلاء ما يحدث في مجال التكنولوجيا المتقدمة أوسع وأكبر بكثير من أن يُشارَ إليه أو يُكْتَبَ عنه في عدد من الأوراق ، فلقد أصبحت الشغلَ الشاغل لكلِّ مَنْ يريد أن يكون له مكان في القرن الحادي والعشرين ، ومن المتوقع أن يعيش المتخلِّفون الذين على هامش التكنولوجيا على هامش التاريخ أيضاً ، ويتبؤون مكاناً متواضعاً .

ومع تطور أساليب ووسائل القوة وظهور تلك القوى الجديدة كان من الضروري التطلع إلى الداخل في الدول ، لأن الغزو العسكري كان يأتي من خارج الحدود ويداهم الدولة ، أما تلك القوى الجديدة فإنها تعمل عملها في داخل الدولة ، ومن ثَـمَّ ظهرت قوة جديدة عُرِفَتْ بالقوة الاجتماعية ، وأصبح دورها للقوى المهيمنة إعداد المجتمعات وتطويعها لتقبل قيم وحضارة وافدة تكسر إرادتها على مقاومة هذا الوافد ، علاوة على تطبيع المجتمع على « عدم قابلية رد الفعل Irresponsivness » ، وهذه أخطر وأفتك القوى حيث إنها تسلب المجتمع إرادته ضد الآخرين الذين فرضوا عليه التأثير باستخدام هذه القوة الاجتماعية : وتكمن هذه القوة الاجتماعية في عدد من المفردات لعل أهمها التعليم والثقافة والقيم الروحية والاجتماعية وقد يعبر غنها بعضهم بمسمى القوة الأيديولوجية ، ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت بأن القوى المهيمنة تتطلع إلى هذه القوة لتحقق استعماراً جديداً هو

الاستعمار الاجتماعي ، وهو ما عبر ويعبر عنه عدد من المفكرين بأنه موجات أو هجمات التغريب التي تفصل المجتمع عن واقعه وتفقده أصالته وتراثه ، وتجعله أسير شعب آخر ، ولا أدلَّ على ذلك من تأثير الثقافة الفرنسية في غربي إفريقيا وبقاع أخرى من عالمنا العربي ، علاوة على موجة (الفرنجة والأمركة) التي بدأت تأخذ خطها بين الجيل الجديد في مجتمعاتنا ، وسيزداد الأمر تفاقماً في ظلِّ التطور التقني لوسائل البث المباشر وسهولة الاتصال وسطوة وسائل الإعلام .

كانت تلك أهم عناصر القوة التي ساهمت وستساهم بجانب القوة العسكرية في إحداث التحول نحو نظام دولي جديد ، ولاستكمال جوانب الموضوع يلزم التنويه عن باقي عناصر القوة ، وهي القوة الدبلوماسية التي عليها أن تهيىء العالم الخارجي لتقبل قرارات الدولة ، كما تنقل صورة وواقع البيئة الدولية إلى أجهزة صنع واتخاذ القرار في دولتها حتى تخرج القرارات متمشية مع الواقع الدولي ، كما دخلت الإدارة الحديثة كأحد عناصر القوة حيث أصبح من مهمتها تعظيم العائد من موارد الدولة إلى أقصى حدٍّ ممكن .

وفي ضوء ما تقدم عن مفهوم القوة يمكن رؤية الظواهر التي حدثت وتحدث على المستويين الإقليمي والدولي وأن نتعرف إلى أسبابها ونستشرف المستقبل في ظلِّ نتائجها المحتملة .

من المؤكد أن العالم الإسلامي شهد في العقدين الأخيرين أحداثاً متعددة وإذا كانت الدراسة هنا ستُعْنَى بعددٍ محدَّد منها فهذا ليس انتقاء تفضيلياً لأحداث دون أخرى ، ولكن الأمر يتعلق بتأثير تلك الأحداث على سياسات واستراتيجيات القوى العظمى والكبرى : فبعد ضرب وإجهاض التجربة الناصرية على المستوى العربي كقلب للعالم الإسلامي دخلت المنطقة في دائرة الاهتمام العادي لكلا القطبين وأصبحت ضمن الدائرة العالمية ، حتى كانت إرهاصات الصحوة الإسلامية في السبعينات وحرب رمضان 1973 م واستخدام سلاح البترول فيها حتى تجدَّد الاهتمام بالمنطقة واعتبرت من جديد أحد بؤر الصراع الساخنة في العالم ، ومع الوقت تواترت أحداث أخرى منها اتفاقية كامب ديفيد والرفض العربي لها والثورة الإيرانية



ودورها كقوة دفع للتيار الإسلامي والصحوة الإسلامية الناهضة . والحرب العراقية الإيرانية ، وأخيراً ما يسمى بالاعتدال العربي وقبول التسوية والسلام مع إسرائيل ، ثم الانتفاضة الفلسطينية .

لقد بلورت هذه الأحداث وأظهرت عدة عناصر من عناصر القوة جسدت تحدياً ومعارضة للقوة الأمريكية على وجه الخصوص ، فقد مثلت حرب رمضان واستخدام النفط نوعاً من التحدّي العسكري والاقتصادي وأدت إلى قدر كبير من التماسك والتضامن العربي واكتسب العرب هيبة دولية لم تَرُقْ للولايات المتحدة الأمريكية التي التفت بدورها حول هذه المكاسب لافراغها من محتواها و إجهاضها ، فكانت اتفاقية كامب ديفيد و إنشاء الوكالة الدولية للطاقة ، وكانت الحرب العراقية الإيرانية لتحقيق أكثر من هدف كشق الصف العربي ، وتفريق الأمة الإسلامية بوضع القومية العربية مناهضة للإسلام ، وضرب العراق زعيم معسكر رفض كامب ديفيد ، وتهديد منابع النفط لإيجاد الذريعة للاقتراب منها بموافقة أهلها وطلبهم للحماية . علاوة على تسويق أكبر كمٍّ ممكن للسلاح لاستنزاف الدولارات البترولية ، هذا على جانب ، وعلى الجانب الآخر تصفية الحساب مع الثورة الإيرانية التي جرحت الكرامة والكبرياء الأمريكي بعملية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية . علاوة على إخماد روح الثورة الإسلامية ووقف مدها ، ولم يقف المخطط الأمريكي تجاه المنطقة عند حدٍّ تحقيق تلك النتائج بل هم لا يزالون يتربصون بنا الكثير ، وتأتي قضية الصحوة الإسلامية على رأس المسائل التي تقلقهم في الوقت الراهن وتتضامن مع أمريكا في هذا القلق والاهتمام دول أوروبا الغربية وعلى رأسها فرنسا وانجلترا .

وأما على الصعيد الدولي فقد شهدت الساحة الدولية التراجع السوفيتي دولياً وحصره معظم اهتمامه في قضاياه الداخلية وعلاقته الثنائية مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية والصين واليابان وكوريا الجنوبية والعدو الصّهيوني كما شهدت الساحة الدولية أيضاً التحوُّل في المعسكر الاشتراكي في أوروبا الشرقية نحو الديمقراطية الغربية والاقتصاد الحر وبناء العلاقات مع أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصّهيوني . وعلى الجانب الغربي من أوروبا تتجه الأحداث نحو



توحد أوروبا في عام 1992 م .

إن النظر إلى تلك الأحداث الدولية على أنها ظواهر طارئة أو أحداث مفاجئة لهو خطأ في التحليل والتوقع ، فهي تراكم أحداث ونتائج لمقدمات سبقتها منذ سنين ، فبالنسبة للاتحاد السوفيتي ، فإنه وجد نفسه غير قادر على الاستمرار كقوة عظمى حيث تبوأ هذه الدرجة نتيجة قوته العسكرية التي تراجع دورها في إدارة الصراع الدولي وكآلية من آليات العلاقات الدولية ، وأصبحت القوة الاقتصادية والتكنولوجية أسبق وأوسع في الاستخدام سواء بينه وبين القطب الآخر أو احتياج باقي دول العالم لها نظراً لانتقالها من مرحلة التحرير إلى مرحلة التنمية . فكان من الضروري أن يراجع سياساته واستراتجياته الأمر الذي دفع به إلى سياسة البروسترويكا والجلازنوست والتخفف من أعباء ومشاكل أوروبا الشرقية ، ومن تداعي الموقف السوفيتي نتجت أحداث أوروبا الشرقية التي تطلعت شعوبها إلى الجانب الآخر من أوروبا لتحقيق تماثل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكانت السرعة التي شاهدناها في التحول وسريان الأحداث .

وفيما يخص أوروبا الغربية فقد وجدت نفسها في أعقاب الحرب العالمية الثانية تفقد مستعمراتها وهيبتها العالمية وتصبح دولاً تابعة تدور في الفلك الأمريكي وتخشى قوة وبطش الاتحاد السوفيتي ، فاتجهت نحو إعادة ترتيب البيت الأوروبي على المستويين : أولاً الأوروبي الغربي ، وثانياً الأوروبي عموماً ، فكانت السوق الأوروبية المشتركة وما تلاها من أنشطة ، وعلى المستوى الثاني مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي لبلورة مفهوم أمن أوروبي يكون منطلقاً نحو بناء استراتيجية أوروبية مشتركة ، حتى تتمكن من كسر طوق التبعية ، وأخذ مكانها كقوة عالمية مشاركة في رسم إدارة السياسة الدولية .

كلُّ تلك المتغيرات تجري في العالم الخارجي ، في الوقت الذي تجري فيه أحداث لا تتفق أو تتلاءم مع تلك المتغيرات على الصعيد الإسلامي ، ولعل أهمها أننا مازلنا نجنح للقطرية والانقسام الذي يرغبه خصومنا ، في الوقت الذي يتجمعون هم فيه ، وكذا نحن منصرفون إلى تدنٍ اقتصاديٍّ وتكنولوجيٍّ بينما هي أسلحة العصر



المصدر : مستقبل العالم الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : شتاء ١٩٩١

وعماد المستقبل ، وقمة البلاء في الاستسلام لموجات التغريب واستهجان أو مخاصمة الرافضين لها ، ويمكن إدراك المخاطر التي يحملها لنا عقد التسعينات كمدخل لخطر أكبر في القرن الحادي والعشرين وذلك باستقراء الخطوط العامة لاستراتيجيات القوى الخارجية للتسعينات وتصوُّرها للقرن الواحد والعشرين .

الملامح العامة للاستراتيجية الأمريكية في التسعينيات :

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن أمامها الآن فرصة تقدر بنحو عشرين سنة قبل أن يستقر النظام الدولي الجديد . وفي هذه الفرصة ستكون للولايات المتحدة هيبة دولية وسيطرة عالمية لم يسبق لها مثيل ، فعليها أن تغتنم تلك الفرصة . ولكن في الوقت نفسه فإنها تدرك أن الاتحاد السوفيتي المنشغل بالداخل ويعيد بناء أوضاعه لم يفقد كلَّ أسباب القوة بل ستظل قدراته العسكرية مصدر قلق وتهديد ومن ثَمَّ فإن أنسب ساحات الصراع معه هو العالم الثالث ، لأن وجود الرادع النووي لدى كلا القوتين يقضي باستبعاد المناطق الحساسة من احتمالات الصراع بينهما . وتلك المناطق هي : (أمريكا ، وروسيا ، وأوروبا) وذلك لتجنب استخدام تلك الأسلحة ، ومن ثَمَّ يكون العالم الثالث هو مجال الصراع المحتمل حيث يمكن إدارة الصراع فيه بين القوتين بالوسائل المتعددة دون اللجوء إلى السلاح النووي وتجنب الصدام العسكري بينهما ، ولذلك ستكون القوة الاقتصادية والجاذبية الأيديولوجية أمرين حاسمين ، ويؤكد الأمريكيون أهمية التصدي للبعد الروحي وعدم إغفاله في خضمِّ الاهتمام بالمشاكل المادية والسياسية .

وفي ظل هذه الفلسفة العامة للاستراتيجية الأمريكية فإنها تتبنَّى عدداً من المفاهيم أو تضع عدداً من الأهداف تخص عالمنا ومنطقتنا هي :

أولاً : الإسلاميون المعاصرون راديكاليون أصوليون يرغبون في الوصول إلى الحكم بأديولوجية روحية ولا يقلون خطراً عن الشيوعيين أصحاب الأيديولوجية المادية ، وأن هؤلاء الإسلاميين لن يحققوا لشعوبهم خيراً أو ينقلوهم لحياة أفضل ، والشيوعية أفضل منهم لأنهم قوى رجعية تنظر للخلف بعكس الشيوعية التي

تنظر للأمام ، والقاسم المشترك بين الاثنين هو التطلع للحصول على السلطة بأية طريقة وبأية وسيلة بغرض فرض دكتاتورية لا تحتمل ، نظراً لما يحمله هؤلاء الإسلاميون من قِيَم ومُثُل ، وهذا يتطلب من الغرب وضع تصور لاستراتيجية اقتصادية لمواجهة الشيوعية ، وروحية لمواجهة الإسلاميين .

ثانياً : الإسلاميون قدموا ثورة فكرية روحية تناهض المادية الغربية ، ومن ثَمَّ يجب على الغرب أن يتحوَّل من الاهتمام بالدعم المادي و إرسال المعونات إلى العمل على دعم وغرس قيمه في تلك الدول حتى ينتزع الرايات من الإسلاميين الذين لا يقدِّمون إلا الفقر للجسم والسجن والسلاسل للروح .

ثالثاً : الصراع في الشرق الأوسط صراع الأصوليين المسلمين ضد « إسرائيل » وضد النظم العربية المعتدلة ، مما يستوجب أن تعمل أمريكا على تضامن الدول العربية و « إسرائيل » في المنطقة لمقاومة هذا الخطر الإسلامي ، فإن الشرق الأوسط هو المنطقة المحتملة للانفجار وتفجير العالم من حوله .

رابعاً : « إسرائيل » قطعة من الغرب موجودة في الشرق الأوسط ، ووجودها « يجد جذوره في السياسة الأمريكية الداخلية » ، حيث إن الأمريكيين يرغبون في أن توجد « إسرائيل » وتبقى قوية ، وليس هذا بفعل جماعات الضغط اليهودي وحدها بل إنه نابع من الوجدان الأمريكي .

وبناء على هذا المفهوم والإدراك الأمريكي للعالم الإسلامي ، يمكن القول بأنهم يعتبرون العالم العربي قلبَ العالَم الإسلامي أو نواته ، ولذلك فإن الاستراتيجية الأمريكة حيالنا تنطلق من فلسفة تتلخص في : شد الأطراف ومحاصرة القلب وتمزيقه ، وتعتمد هذه الاستراتيجية عدداً من السياسات والخطط وتستخدم عدداً من الأدوات والوسائل التي قال الأمريكيون بشأنها : إنه يجب أن تعمل المؤسسات التعليمية في مجال إدارة الأعمال في توعية الطلاب من العالم الخارجي عن المشروع الحر حتى يعرفوا كلَّ شيء عنه وذلك بتقديم « المنح الدراسية للطلاب الواعدين بالخير من بلدان العالم الثالث » ، كذلك تقديم التمويل اللازم لمراكز التفكير والمنظمات المدنية ومؤتمرات الأعمال والصحف والاتحادات النسائية



والأحزاب السياسية الموالية للغرب ، كما ينبغي ألّا تكون المعونة بغير شروط ، فكلُّ معونة يجب أن تكون لها أهداف محددة بوضوح وقابلة للقياس . ويجب أن تكون المعونة ثنائية وليست متعددة الأطراف ، أي أن تمنح من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدولة المتلقية مباشرة . حتى تضمن أن تتجه المعونة لبناء اقتصاديات السوق الحرة ، ثم يأتي الدور الصّهيوني في المفهوم الأمريكي كأحد أدوات الاستراتيجية الأمريكية ، حيث يرون استخدامه لتحديد حركة ومسار ونشاطات الدول العربية تجاه بعضها أي أن تكون الدولة الحارس للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط أو بمعنى آخر أن تكون الدولة الإقليمية العظمى Regional Super Power .

الملامح العامة للاستراتيجية الأوروبية في التسعينات :

لا تزال أوروبا الغربية في درجة من الانشغال بأمورها ، الأمر الذي لم تتضح معه معالم استراتيجية أوروبية متكاملة ولكنْ هناك نهج أوروبي في عدد من المجالات يمكن رصده وهي على سبيل التحديد : المجال الاقتصادي ، نظراً للارتباط بسياسة السوق الأوروبية المشتركة ، والمجال العقائدي . وإن القاسم المشترك هو الوقوف ضد التيار الإسلامي وتتزعم فرنسا هذا الموقف المتشدِّد ضدَّ الإسلام والإسلاميين وتؤيدها المملكة المتحدة وتقف معها في نفس الخندق .

كذلك الاتفاق حول وجود وأمن الكيان الصّهيوني . والجدير بالملاحظة أن أوروبا الغربية توجه وتركز نشاطها ضد الإسلام من الفاتيكان ، وفي هذا الشأن تعمل على توحيد المذاهب المسيحية والتصالح التام مع اليهود وتنشيط حركات التبشير والتنصير للزحف على المواقع الإسلامية في عديد من البلاد الإسلامية .

وفي أوروبا الشرقية فإن إعادة البناء السياسي والاقتصادي تدفعها دفعاً نحو أوروبا الغربية ثم الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تنفض الصداقة القديمة للعرب وتندفع نحو بناء العلاقات مع العدو الصّهيوني ، ومن المهم أن تعيَ ذاكرتنا أن بعضاً من دول أوروبا الشرقية تُكنُّ عداءً للإسلام والمسلمين منذ العصر العثماني .

المعالم العامة للاستراتيجية السوفييتية في التسعينيات :

تتجه الاستراتيجية السوفييتية نحو الداخل لإعادة بناء الهياكل السياسية والاقتصادية وسدّ الفجوة التكنولوجية مع العالم المتقدم ، وفي المجال الخارجي فإنها تعمل على محورين ؛ أحدهما محاولة الإسهام في ترتيب البيت الأوروبي بهدف التقرب من أوروبا الغربية على حساب الولايات المتحدة الأمريكية ، والمحور الثاني ـ وهو الأهم ـ محاولة بناء محور الباسيفيكي الذي يضم الاتحاد السوفييتي واليابان والصين وكوريا ليكون المركز الاقتصادي التكنولوجي العسكري للقرن الواحد والعشرين . ومن ثَمَّ يجب أن نلاحظ أن الاتحاد السوفييتي تخفّف ـ إلى حدٍّ كبير ـ من أعباء دعم دول العالم الثالث ضدّ المعسكر الغربي ، وقد جاء هذا الموقف السوفييتي بناءً على حقيقة مفادها أنه وجد نفسه في حالة مقلوبة من وجهة نظر التحالفات . لأن كلَّ حلفاء الاتحاد السوفييتي في الخارج يحتاجون إلى المساعدة ولا يمكنهم الاستمرار بدونها ، وهذا على عكس الاستعمار الغربي الذي كان يثري من وراء حضوره في الخارج . ومن ثَمَّ يكون من الضروري أن يراجع السوفييت موقفهم لأنه يتسبب في ضعفهم لا في ثرائهم كما هو مأمول أو مطلوب .

الآثار المحتملة على العالم الإسلامي :

على ضوء ما تقدم نجد أن العالم الإسلامي بأوضاعه القائمة معرض إلى كثير من الآثار السلبية . ولعل أهم الأسباب التي تؤهله لذلك النزعة القطرية التي لا تزال مترسخة في حكامه . كذلك قابليته للتفتُّت والتجزئة نظراً لتوزعه سياسياً واقتصادياً على عدد من المحاور والتكتلات ، أو في حالة من عدم الاستقرار ، وتأتي سوء الحالة الاقتصادية والتخلف التكنولوجي والضعف العسكري على رأس القائمة . وبالاستسلام لتلك الحالة والتسليم بتداعياتها ، فإن التبعية ستزيد وموجات التغريب ستشتد . وهذه أمور من شأنها استثارة واستنهاض الماضي بما فيه من لمحات مضيئة أو مقاومة للشدائد فنجد النزوع للسلفية والاتجاه نحو الغلوّ والتطرُّف كملاذٍ وملجإٍ ضدّ سطوة التغريب وهيمنة الحضارة الوافدة ، هذا في الوقت الذي ستكون فيه الحكومات والنظم على



درجة كبيرة من التبعية لتلك القوى المسيطرة ، والولايات المتحدة الأمريكية هي المرشح الأول لاتخاذ ولعب دور القوة المهيمنة على الأقل خلال عقد التسعينات والعقد الأول من القرن المقبل ، وستتضامن معها أوروبا في التوجه نحو العالم الإسلامي لاستعداء النظم ضد قوى الصحوة الإسلامية ، لتشتدَّ حركات القمع ويزيد العنف والعنف المضاد ويكثر الصدام ، وتلك مشاكل وأزمات تستوجب وتحتم الوقوف عند كلٍّ منها وقفة متأنية للتأمل والتفكير للتعرف إلى أبعادها وإيجاد السبل لتخطيها أو تلافيها ، لأن حركة الصدام الداخلي مدمرة لكلِّ الأطراف ، ومعطِّلة لطاقات الأمة أو مبدِّدة لها حيث توجهها في غير اتجاهها الصحيح . أي أنها تستنزف الجهود وتبدِّد الموارد وتخلق الشقاق وتفضي إلى التخلف .

ومن حيث تحديد الملامح العامة إلى للتأثيرات المحتملة ، فمن المرجح أن يكون الضغط والتركيز على المجتمعات أكثر مما هو على النظم بكثير لأن التفكك الاجتماعي وضرب المجتمعات من الداخل يقوِّض ويضعف النظم بصورة تلقائية ويحرمها من القوة الحقيقية التي تظاهرها وتدعم موقفها ، وستكون الأساليب والوسائل التالية هي الأكثر ترجيحاً في النواحي المجتمعية :

١ ـ بث القيم الغربية والترويج للثقافة باستغلال التقدم الرهيب الذي طرأ وسيطرأ على وسائل الإعلام واحتكار الغرب لتقنياته وسيطرته على قنوات المعلومات مما يمكنه من التحكم في تدفق المعلومات عالميًّا . والتغلغل داخل المجتمعات حتى مستوى الأسرة وفي داخل الحجرات .

2 ـ تقديم وتشجيع ودعم النماذج السيئة للتنمية « النموذج الاستهلاكي » .

3 ـ إزكاء حركة الأقليات والمذهبية .

4 ـ تقوية النعرات العرقية مثل البربرية والزنجية والفارسية والتركية ، وكلُّها ضدٌّ أو في مقابل العربية ، ومحاولة الفصل بين العروبة والإسلام ، وتصويرهما وكأنهما في تضاد أو لا يمكن الجمع بينهما .

وعلى مستوى النظم فمن المرجح أن يتبع الآتي :

١ ـ استمرار سياسة استعداء النظم ضد بعضها والتفرقة والتفتيت للقلب العربي



وذلك بالاحتفاظ دائماً ببعض النظم على درجة من العداء والتناقض مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي نفس الوقت تقريب بعض النظم وعقد الصداقات الخاصة معها .

2 ـ تقوية دول المحيط الخارجي للعالم العربي وخلق التناقض بينها وبينه . وكذلك إيجاد وتقوية ودعم عدد من الدول على المحيط الخارجي للعالم الإسلامي لحصره والإبقاء عليه في درجة من التخلف .

3 ـ تقوية دور المؤسسات العالمية وجعلها تحت السيطرة الغربية مثل : صندوق النقد الدولي ، والمصرف الدولي ، والشركات المتعددة الجنسية .

4 ـ تقوية ودعم الدور الصّهيوني ليكون محدِّداً لسياسات وتحركات النظم العربية والإسلامية في منطقة الشرق الأوسط .

5 ـ تصدير المشاكل والصراعات المسلحة إلى العالم الثالث والمرجح أن تكون آسيا و إفريقيا هما المسرح الأكثر احتمالاً ، والعالم العربي على وجه الخصوص لاستمرار استنزاف الموارد وتنشيط مبيعات السلاح التي يعتمد عليها الغرب اقتصادياً .

وعلى الرغم من قتامة هذه الصورة فإن هذه الاحتمالات ليست قدراً مقدوراً لافكاك منه ، ولكنها لا تعدو أن تكون استشرافاً لمستقبل ينحصر في تداعيات الوضع القائم والاستسلام لها ، ولكن الوضع يكون جدُّ مختلفاً بدرجة كبيرة إذا أدركنا هذه الأخطار وتنبهت إليها الأمة ؛ فقد أثبتت التجارب التاريخية أن الخطر الخارجي يحرك العاطفة الإسلامية ـ الحروب الصليبية ، والغزو المغولي ، وحديثاً الاستيلاء على القدس ، وحريق المسجد الأقصى ـ ومن ثَمَّ يجب التنبيه إلى الخطر وتجسيد أبعاده . وخاصة أن العالم الإسلامي الآن محاصر بقوى متقدمة تمتلك كلَّ أسباب القوة وهو مفكك فَقَدَ كلَّ أسباب القوة .

ولعل أهم المشاكل التي يجب التنبه إليها هي وجود فريق كبير مُنْتَمٍ للعالم الإسلامي لا تستهويه الحضارة الإسلامية بكلِّ قيمها وعلى رأسها الشريعة الإسلامية المنظمة لحركة الإنسان صانع هذه الحضارة ، وهنا يكون مكمن الخطر الحقيقي . فالأمة التي تفقد ثقتها بنفسها وإيمانها بقيمها لا تنتظر أن يثق بها الآخرون أو



تستهويهم هذه القيم ، وإذا أردنا استرداد عافيتنا فعلينا أن نستعيد إيماننا المستمدَّ من استحضار ماضينا لا لنعيش فيه ولكن لنأخذ منه الدروس والعبرة التي توصِّل ذاتنا وتؤكد قدرتنا على النهوض ، وإقامة مشروعنا الحضاري المتميز والمساهمة في المشروع الحضاري العالمي .

فلقد نهضنا في الماضي لا بقيمنا المادية أي امتلاك الثروة . ولا بقدرتنا العسكرية . ولكن نهضنا بما امتلكناه من قيم روحية ومعنوية كانت هي أساس المشروع الحضاري الإسلامي الذي تأسست عليه الأمة ونهضت على إثره باقي القوى المادية والعسكرية ، لذلك – ومن الأهمية بمكان – أن تكون لنا رؤية مشتركة لمستقبلنا . ومن هنا تأتي أهمية دراسة التاريخ وتحقيق وقائعه . وتنمية التراث المشترك للأمة . كما يتضح لنا خبث وخطر تحريف وتزييف التاريخ والدس فيه بما يفرِّق الأمة ويعلي خلافاتها . وإن دراسة الوقائع وتأصيلها تاريخياً يجب ألَّا يكون بهدف محاكمة الماضي ، ولكن يكون بهدف التعرف إلى الجذور والوقوف على الدروس المستفادة لخدمة الحاضر ورسم صورة المستقبل ، ومن المهم أن نتخلَّص من عقدة المؤامرات في تفسير الأحداث وأن ننطلق إلى العمل الإيجابي المبدع والخلاق وأن تكون لدينا الإرادة لمواكبة العصر لأن ثورة المعرفة يُتَوَقَّعُ ألَّا تدعَ شيئاً على حاله .

إن الدعوة إلى استنهاض الأمة وإحياء أمجادها ليس دعوة للارتداد للخلف . بل إنها دعوة نحو التقدم وبسرعة للأمام ولكن بخطى ثابتة وواثقة لأنها مستندة إلى ماضٍ عريقٍ وحضارةٍ قويةٍ مما يولِّد لدينا الإرادة التي تمثل العمود الفقري للتقدم والصمود والتحدي . لأن توفر الإمكانات (الموارد والقوة والتصرف على أننا خير أمة أخرجت للناس) لا يكفي . ولكن السؤال الهام هو : هل لدينا الإرادة للاضطلاع بهذا الدور .

إن الأمة تحتاج إلى قيادة . فأمتنا تتجاوب مع القيادة القوية المسؤولة . ولكن للأسف الشديد إن العجز والوهن يدب في صفوف القيادة وهذا قمة البلاء وأشد الخطر . وصدق الله حيث يقول : ﴿ . . . إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ . . . ﴾ « سورة الرعد : من الآية ١١ » . فهل نحن فاعلون ؟



مراجع البحث

1 ـ د . أحمد شوقي الحفني . الأمن القومي المصري : دراسة في الثوابت والمتغيرات في العصر الحديث . رسالة دكتوراه غير منشورة . أكاديمية ناصر العسكرية العليا .

2 ـ بيتر مونجولد . تدخل القوى العظمى في منطقة الشرق الأوسط : ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات . القاهرة .

3 ـ د . جمال حمدان . العالم الإسلامي المعاصر . عالم الكتاب . القاهرة .

4 ـ ريتشارد نيكسون . 1999 م نصر بلا حرب . إعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة . مركز الأهرام للترجمة والنشر . القاهرة 1988 م .

5 ـ د . طه عبد العليم رضوان . في جغرافية العالم الإسلامي . ط 4 . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة 1989 م .

6 ـ عبد المنعم سعيد . مصر والنظام الدولي في التسعينات . بحث مقدم لمركز البحوث والدراسات السياسية . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة القاهرة . 1988 م .

7 ـ محمد صبحي عبد الحكيم . محاضرات في جغرافية العالم الإسلامي . معهد البحوث والدراسات الإسلامية . القاهرة .

8 ـ مجلة السياسة الدولية . الأعداد : 61 . 88 . 87 . 99 . القاهرة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ٢ الأهرام

التاريخ : يناير ١٩٩١

بيان عن الأمة

فهمي هويدي

في مطار العاصمة العربية المشرقية ، راجع ضابط الجوازات بطاقة الدخول التى قدمتها مع جواز السفر ، ثم رفع راسه وسألنى بجدية بالغة : ما اسم الوالدة ؟

ـ استغربت السؤال واستفهمت من الضابط عن سببه ، فقال ان ذلك بند يجب ان يستوفى في البطاقة ، وان تعليمات الامن فى المسألة صارمة ولا تقبل التفاهم

لما ذكرت كلمة الامن انقطع حبل الحوار ، فاستسلمت وعبرت . وما ان خطوت خطوتين حتى طالعت صورة كبيرة ضاحكة لرأس الدولة ، كتبت تحتها عبارة موجزة تقول بغير مواربة انه قابض على البلد « الى الابد » !

كانت هذه اخر « لقطة » عربية وقفت عليها قبل ان ينزل الستار على الاسبوع الاخير من سنة ٩٠ ، لنستقبل مع العالم تباشير عام ٩١ .

المدهش فى الامر انني كنت فى صنعاء مع نهاية سنة ٨٩ ، ولقيت احد القادمين من اليمن الجنوبى (آنذاك) ، ففاجاني بقوله : لقد عشنا فى ظل الاحتلال زمنا وانتهى ، ثم جربنا الاستقلال وذقنا فى ظله ماذقنا . ترى الى متى يستمر ذلك الاستقلال ؟!

فى ذلك الوقت ـ نهاية ٨٩ ـ كان الزلزال قد وقع فى اوروبا الشرقية ، واسقط الانظمة الطاغوتية المنتمية الى مدرسة احتكار السلطة « الى الابد » ، واخرج الشيوعية من مجرى التاريخ وخيارات المستقبل . وقبل أن يسدل الستار على الاسبوع الاخير من العام . كانت الجماهير التي كسرت حاجز الخوف والصمت قد اطاحت بديكتاتور رومانيا نيقولاى تشاوشيسكو ، وكان قد اعلن فى اجتماع مالطا بين الرئيسين بوش وجورباتشوف عن انتهاء الحرب الباردة ، وبزوغ فجر الوفاق فى الساحة الدولية .

بدا واضحا مع اطلالة عام ٩٠ ان البشرية دخلت طورا جديدا باعثا على التفاؤل ومنعشا لآمال بنى الانسان فى الحرية والديمقراطية والسلام . ولم تخب تلك الآمال ، فقد برهنت الاحداث التى تعاقبت على مدار العام ان عجلة التاريخ تقدمت شوطا لا باس به فى اغلب ارجاء الارض .

ففى اربع دول اوروبية شرقية ، هى المجر ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ، التى سقطت فيها الانظمة الاستبدادية خلال عام ٨٩ ، جرت للمرة الاولى منذ اكثر من اربعين عاما انتخابات نزيهة وحرة (فى سنة ٩٠) اسفرت فى ثلاث منها عن هزيمة الاحزاب الشيوعية الحاكمة سابقا ، وفوز جماعات سياسية كانت قياداتها حتى عهد قريب اما ملقاة فى السجون او ملاحقة بتهمة الخيانة العظمى . والاستثناء كان فى بلغاريا حيث حصل الحزب الشيوعى على الاغلبية ، بعدما تحول اشتراكيا !

هبت الريح على يوغوسلافيا ، التى شهدت بدورها انتخابات حرة لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية ، واسفرت عن فوز مسلم ـ المحامى على بك عزت ـ برئاسة جمهورية البوسنة ذات الاكثرية المسلمة . وعندما مرت نسائمها ببولندا ، فان الانتخابات الحرة اوصلت فالونسا ـ زعيم منظمة « تضامن » ـ الى مقعد الرئاسة ، حيث تسلمه من خصمه الذى لاحقه واوقفه ، الجنرال ياروزلسكى .

وفى الشهر الاخير من العام ـ ديسمبر الماضى ـ حدث مالم يكن فى الحسبان ، وطرق الزلزال ابواب البانيا ، آخر حصون الطاغوت فى اوروبا ، فانفجر الشارع وخرجت المظاهرات الصاخبة ، التى اجبرت النظام الحاكم على التراجع ، وفتح الابواب للتعددية السياسية ولبعض من الحريات الدينية .

وكما انهيت الحرب الباردة بين الدولتين العظميين فى نهاية عام ٨٩ ، فان نهاية ٩٠ شهدت ميلاد ميثاق باريس للامن والتعاون (فى ٢١ نوفمبر) ، الذى وقعته ٣٤ دولة ، واعتبر « اهم انقلاب فى تاريخ الفكر السياسى الاوروبى » .

وشهدت دول اخرى فى افريقيا وآسيا بدايات لاصلاح سياسى ، بعدما اضطر حكامها الى الرضوخ لضغوط الشارع . فقد اجبر الجنرال حسين ارشاد رئيس بنجلاديش على الاستقالة من منصبه بسبب تلك الضغوط ، وهو وزمرته الآن تحت التحقيق فيما نسب اليهما من فساد سياسى ومالى ، واعلنت الجابون وساحل العاج ونيبال ، واخيرا الصومال ، تخليها عن انظمة الحزب الواحد ، والتمهيد لاجراء انتخابات حرة على اساس التعددية السياسية .

تلك التحولات الديمقراطية والسياسية لابد ان تستثير لدى الباحث العربى رغبة قوية فى المقابلة والمقارنة ، بين واقعه الذى يعيشه ، وبين الذى يجرى فى ديار الآخرين من حوله . خصوصا وان عام ٩٠ كان بمثابة علامة فارقة كشفت عن بعد الشقة وعمق الفجوة بين عالمينا ، اذ بقدر ما كانت خطى التقدم ناشطة وثابتة فى العالم من حولنا ، فان الجمود من ناحية والتراجع والانكسار من ناحية ثانية ، هذه السمات كانت شديدة الوضوح فى الجانب المتعلق بنا .

لقد بدا عالمنا العربى طيلة السنتين الاخيرتين وكأنه جزيرة منفصلة عن كل ما يجرى فى الكون . محصنة ضد استقبال مختلف الاشارات المجلجلة المنطلقة من الجهات الأربع ، غير مكترثة بكل ما يعتمل فى محيط الكون من تفاعلات وذاهلة عن كل ما يهب عليه من رياح واعاصير .

ان كل القلاع التى سقطت ،

والديكتاتوريات التى تهاوت والنظريات التى اندثرت ، لم تحرك حجرا فى العالم العربى . حتى الزلازل لم تلتقط هزاتها مراصدنا السياسية ، ناهيك عن ان الرياح اوقفت فى مطارات عواصم العرب ولم يسمح لها بالدخول .

المشكلة لا تكمن فقط فى مثل ذلك الانفصال الكلى عن العالم ومتغيراته ، ولكنها كامنة ايضا فى ذلك الاصرار الغريزى على التراجع امام مكتسباته .

فبينما يتجاوز العالم مرحلة الحرب الباردة ، ويلقى الخصوم اسلحتهم وراء ظهورهم مفتتحين عصر الوفاق والتلاقى ، اذا ببلد عربى كالعراق ينقض فى وحشية مدهشة على قطر عربى آخر هو الكويت ، ويسعى الى سحقه والغائه . وتكون النتيجة ان يتقدم العالم بالوفاق عشر خطوات الى الامام ، بينما يتراجع العرب بالغزو مائة خطوة الى الوراء !

وبينما توقع دول العالم ميثاق الامن والتعاون الاوروبى ، ويعد ذلك نقلة مهمة على صعيد اقامة نظام عالمى جديد ، اذا بالنظام العربى ينهار مدويا فى التوقيت ذاته ، واذا بالجامعة العربية تصبح كتلتين منفصلتين .

وبينما ينهار سور برلين منهيا زمن الانقسام والتخاصم بين مختلف الانظمة والشعوب المتباينة فى اللغة والعقائد والطبائع ، اذا بمائة سور ترتفع فى عالمنا العربى مكرسة العداوة والبغضاء ، ليس فقط بين الانظمة العربية ولكن ايضا بين الشعوب العربية ذاتها .

وبينما تتحقق احدى معجزات العصر ، ويصل نفق تحت بحر المانش بين انجلترا وفرنسا . لاول مرة منذ العصر الجليدى . لتمتد الجسور بين الشعوب ويتحقق الاعتماد المتبادل ، اذا بقنوات الاتصال العربية تنسد وتتقطع واحدة تلو الاخرى ، من خطوط الطيران الى خطوط الهواتف . واذا بعشرات الالوف من ابناء العرب يطردون او يهربون من بلاد العرب !

إن المرء اذا ما استعرض شريط خبراته الشخصية بالواقع العربى ، المتحصلة اساسا من الاحتكاك المباشر بذلك الواقع فى تفاصيله وبمختلف الشرائح الاجتماعية فى اكثر الاقطار العربية ، لا يسعه الا ان يقرر بان فرص التفاؤل بالمستقبل جد متواضعة . وان التحاقنا بمجرى التاريخ يحتاج الى جهد لم تظهر تباشيره بعد ، بالتالى . فان التغيير المهم لم يحدث بعد ، وفرصه المتاحة لن تتحقق بولادة طبيعية ، وانما لابد لها من عملية « قيصرية » !

لقد استشعرت انني واقف بباب سجن كبير ، عندما راح ضابط الجوازات فى ذلك المطار العربى يدقق فى الاسم والكنية ، واسم الاب والام والسلالة ، فضلا عن الجنس والملة . ولم تكن اللافتة التى اشرت اليها سبة فقط فى جبين اى كيان سياسى يعيش العصر ويقترب من نهاية القرن العشرين ، ولكنها كانت ايضا اعلانا عن رداءة الزمن العربى فى مجمله ، اذ هى شعار الجميع ، الذى اعلن صراحة فى المطار العربى ، وحول قطرا باكمله الى « وقف » مكتوب باسم فرد واحد !

لكن الاخطر من هذا وذاك هو ما حاق بالناس من افقار وخوف وذل . هو ذلك الانكسار المهين الذى دمر الانسان من الداخل ، وشوه وعيه وحلمه ، من جراء القهر الوحشى والاستبداد المركب .

ومن اسف ان ذلك الدمار النفسى ، بما استصحبه من إهدار لكرامة وآدمية الانسان ، تم تحت اعلام الاستقلال ، وباسم الشعارات الثورية التى رفعها بعض الانبياء الكذبة . وليست هذه الظاهرة مقصورة على قطر بذاته ، وانما هى متكررة فى اكثر من قطر عربى . ونحن نخص بالذكر الذين رفعوا الشعارات الثورية ، اولا لانهم انقلبوا على اوضاع متردية ، ومنوا الناس باحلام كبيرة ومشرقة فى التقدم والنهضة ، ولكنهم تخلوا عن كل ما وعدوا به ، ودمروا العباد واشاعوا فى الارض الفساد . وثانيا لانهم كانوا اكثر قسوة ووحشية من غيرهم ، فلم يتركوا قيمة الا واهدروها ولا حرمة الا وانتهكوها .

وصاحبنا اليمنى الذى تمنى ان ينتهى اجل عهد الاستقلال ، هو واحد من هؤلاء ، الذين استبد بهم الياس واظلمت الدنيا فى وجوههم ، فراحوا يتحسرون على الماضى بكل شروره ، عندما قارنوه بالواقع الذى يعيشونه ويعانون من بطشه

ان تقارير لجان حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية عن سنة ٩٠ ، تشهد بالف واقعة ودليل على ان مؤشر اهدار كرامة الانسان العربى متصاعد بصورة لافتة للنظر . وان التقدم الذى احرزه العالم على ذلك الصعيد ، اقترن - ايضا - بتراجع محزن فى العديد من اقطار العالم العربى . فقتل الابرياء مستمر ، واختفاء المعارضين قائم . والسجن بغير سبب او ضمانة . والتعذيب فى اقسى وابشع صوره ، والمحاكمات الصورية والتهم الملفقة ، وانتهاك القوانين السائدة المتعلقة بالحريات ، هذه العناوين لاتزال تشين الجبين العربى ، وتدمر بخطى ثابتة مختلف خلايا الكيان العربى .

لقد فتحت ملفات آثام النظام العراقى بعدما ارتكب جريمة غزوه للكويت ، لكن من يطالع تلك التقارير التى اشرنا اليها يدرك ان النظام العراقى ربما كان الاكثر وحشية والافظع ، لكنه يقينا ليس الاوحد !



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ابريـــل ١٩٩١

ان مواجهة الواقع ، والتصدى له بصراحة وشجاعة . هى خطوة اولى باتجاه الانخراط فى مجرى التاريخ . وقد وجدت مصارحة من هذا القبيل فيما كتبه الاستاذ حليم ابو عز الدين سفير لبنان الاسبق لدى القاهرة ومندوبه الدائم لدى جامعة الدول العربية ، ووزير التربية والتعليم لاحقا ، اذ نشرت له صحيفة « الحياة » مقالين عن الوضع العربى . قال فى احدهما ما نصه : نحن العرب لانزال نعيش عصر التخلف والجاهلية الحضارية . وفى العقد الاخير من القرن العشرين لا نزال نعيش عصر القبلية العشائرية التى حاربها نبى الاسلام ، وقامت دولة العرب الاولى على انقاضها . هذه القبلية العشائرية عادت اليوم عن طريق الاقليمية العمياء ، عن طريق التحاسد والتخاذل ، عن طريق التخلف والجهل ! (الحياة ـ ١٥ ديسمبر)

كل سنة وانتم طيبون !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩١

نظام جديد .. أم عالم جديد؟

بقلم:
أنور عبد الملك

● الأستاذ الدكتور أنور عبد الملك هو من المع النجوم في فكرنا الحديث، وقد قاد الاستاذ الكبير، خلال ما يقرب من عشر سنوات، شبكة واسعة من الابحاث بالتعاون مع عشرات الجامعات والمراكز العلمية في مختلف قارات العالم.. وكان الجديد هدف هذه الأبحاث، فقد توجهت من أجل توسيع العلوم الاجتماعية وتنويعها، بحيث لا تتمحور حول الغرب واوروبا، ولكن تستوعب التباين بين مختلف المناطق الحضارية.. أنور عبد الملك ينطلق من حقيقة أن الحضارة الغربية ليست الحضارة الوحيدة في هذا العالم. ولكنها بالتأكيد أكثر الحضارات شراسة وهدما للغير.. وقد أنجزت الأبحاث التي قادها نتائج خطيرة وحية، وأهم الانجازات في منطقتنا أنها وجهت جيلا واسعا من مفكرينا إلى التنبه إلي الدور المتميز للحضارة الاسلامية (والعالم العربي ومصر في قلبها) في التاريخ العالمي، والي طبيعة الصراع بين منطقتنا الحضارية وبين الغرب الاستعماري.

إن الأستاذ أنور عبد الملك يقدم المقال الأول في شرح هذه الرؤية وفي العدد القادم يقدم باذن الله الحلقة الثانية.. والمقالان مصوبان – فى الظروف الحالية – لشرح ما يحدث الآن في الخليج، وما يحدث من تدمير للقوة العراقية العربية.

تشاء الظروف، والظروف تشاء، أن يأتي هذا اللقاء الاول مع جمهور «الشعب» العزيز في ظرف غير عادي، مأساوي، حرب الخليج الاجرامية.

ظرف غير عادي؟ أم أنه -بعد اكثر من خمسة عشر عاماً من اللف والدوران والنفاق وتنميق التطبيع- يعتبر الظرف الطبيعي، وقد تجلي لعيان جميع الوطنيين في مصر والعالم العربي والاسلامي، وكذا قطاعات واسعة جداً من العالم تشمل عموم اسيا والغالبية العظمي في امريكا اللاتينية وافريقيا ونحو نصف الرأى العام في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية.

وذلك أن الحرب هي الكشاف الأعظم في أمور الدنيا والمجتمع والفكر والسياسة. الحرب هي الكشاف الاعظم: إذ أن كافة الدول والتنظيمات السياسية والمدارس الفكرية والتيارات الاجتماعية والهيئات المهنية والشخصيات السياسية والثقافية تجد نفسها مضطرة، ارادت أو لم ترد، أن تفصح عن حقيقتها، ان تكشف اركان تحركها المستقر، ان تقدم كشف الحساب.

اقول هذا بمناسبة المستوي المذهل حقيقة من التردي الفكري والاخلاقي والمنطقي الذي شاءت قنوات الاعلام المرئي والصوتي والمكتوب ان تتناول به الحرب الضارية في قلب امتنا العربية منذ ١٥ يناير ١٩٩١ ، وابتداء باحتلال العراق للاراضي الكويتية يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠. وقد بلغ الأمر، كما اشار بعض الاصدقاء العرب، إن «استنكرت» احدي المجلات القومية حيلة العراق وتخطيه لكل المبادئ الأخلاقية وذلك باستعمال هياكل زائفة للدبابات لاستجلاب نيران الطيران الامريكي وتضليله -بينما كانت الاخلاق والمبادئ تقتضي، اي والله، ان تقدم القيادة العراقية ألويتها المدرعة مصطفة في مربعات في الصحراء لكي تسهل عملية قذفها ولا تضلل العدو.! الي هذه الدرجة من الاسفاف.

ثم قال العديد من اخواننا الشباب المصري، اليوم تلو اليوم ان هناك شيئا غريباً حقيقة، ألا وهو موضوع «النظام» ثم «الترتيبات»: اي النظام العالمي الجديد، ثم الترتيبات الامنية. تساءلوا، حائرين: ايه الحكاية؟ من أين هذا النظام العالمي؟ ثم ما معني الترتيبات الامنية، ولما تنطبق علي منطقتنا دون غيرها؟

مرة اخري نصف العقل المصري العربي حائر، امام تزييف الاعلام والتعتيم المعرفي والحرب النفسية.

في اصول العالم الحديث:

فلنبدأ مع من يرفعون هذه الشعارات. وبين يدي الآن كتاب تكويني عبر فيه صفوة خبراء السياسة والاستراتيجية في انجلترا وحلف الاطلنطي عن تصورهم لعملية التاريخ ابتداء من السؤال التالي: كيف صعد الغرب إلى مكان الهيمنة؟ وكيف يمكن استقراء المستقبل؟ امتدت ندوات هذه المجموعة عدة سنوات. وانتهت الي نشر هذا الكتاب التكويني عام ١٩٨٤ بالمشاركة بين جامعتي اكسفورد في انجلترا وفرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية، تحت عنوان:

«انتشار المجتمع الدولي»:- وهو الآن في طريقه للنشر العاجل، بعد ان تجاهله علماء السياسة في بلادنا دهراً من الزمن، اكتفاء برصيد المكتبة الامريكية - الصهيونية.

وقد خلص هذا العمل الجماعي التكويني انه، قبل ظهور اوروبا قوة عالمية ذات شأن بعد الاكتشافات البحرية في نهاية القرن الخامس عشر، كانت هناك مجموعة من خمس دوائر يتكون منها العالم قبل عصر الهيمنة الاوروبية علي النحو التالي:

١- دائرة الحضارة المسيحية اللاتينية، حول البابوية في روما، وارثة الامبراطورية الرومانية القديمة، وهي الدائرة التي بدأت تتشكل في اطارها مجموعة المجتمعات القومية الحديثة في اوروبا منذ القرن الحادي عشر- ستون قرنا بعد تكوين دولة مصر وامبراطوريتها الحضارية، التي تلتها ظهور الامبراطورية الحضارية الفارسية، ثم الامبراطورية الحضارية الصينية.

٢- دائرة الحضارة الاسلامية العربية التي امتدت من وسط فرنسا حتي بلاد الفرس، ومركزها العالم العربي، مقام الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين.

٣- دائرة نصف القارة الهندية وامتدادها شرقاً إلى جنوب شرق أسيا، حيث امتزجت الثقافة الهندوسية دوما مع السلطة السياسية المهيمنة بين ايدي الحكام المسلمين.

٤- دائرة التحرك المنغولية -التتارية- التي قبضت علي زمام اسيا وتوغلت حتي مشارف روسيا وأوروبا الشرقية، وكان الحكم فيها ايضاً اسلاميا.

٥- دائرة الصين الحضارية، ربع المعمورة، وقد ظلت تحت نفوذ المنغول عدة قرون لم يكن العالم فضاء، بل تجمعت فيه الشعوب والمجتمعات العرقية والانظمة السياسية والتيارات الدينية والثقافية والفكرية: في هذه الدوائر الخمس - واربع منها في الشرق، خارج اوروبا - وهي التي منها تكون ما أسميناه الشرق الحضاري حول مركزيه الرئيسيين: الحضارة الصينية، ثم الحضارة الاسلامية الاسيوية الافريقية.

لم يكن العالم في فراغ، رغم عدم وجود أي شئ يشبه «النظام العالمي»، وذلك نظرا لضعف تكنولوجيا المواصلات حتي عصر الثورة الصناعية بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر. لم يكن هناك نظام عالمي، ولكن كانت العلاقات قائمة على قدم وساق إما علي شكل تفاعل جدلي صراعي مثل الحروب الصليبية بين اوروبا وعالمنا العربي- الاسلامي، وأما علي شكل التجارة المكثفة بين العالم العربي- الفارسي ونصف القارة الهندية [ماترمز اليه دائماً «بتسمية بلاد السند والهند»]، وكذا علي صورة ذلك الشريان الاعظم بين الشعوب والامم والحضارات منذ القرن الرابع عشر حتي القرن التاسع عشر، الا وهو «طريق الحرير» وهو في واقع الامر مجموعة من الطرق البرية والبحرية ربطت بين اوروبا الوسطي غربا والصين وكوريا وجنوب شرق آسيا شرقاً- وكلا الطريقين الرئيسيين يمر أمنا عبر الاقطار والقارات التي منها تكونت دائرة الحضارة الاسلامية.

لم يكن هناك «نظام عالمي». بل كان العالم علي شكل تفاعل الامم، والدوائر الثقافية، والحضارتين المركزيتين الصينية والاسلامية، شاركتهما في مرحلة لاحقة دائرة الحضارة الاوروبية المسيحية بشكل رئيسي.

فائض القيمة التاريخي

هنا يتبدى السؤال: كيف يا تري انتقلنا من هذا العالم الحضاري الخصب الي ما نراه اليوم؟ الموضوع طويل، متشابك، متعدد الجوانب، يمكن

ان نتناوله من خلال عدة مداخل بحيث نصب في قالب يتيح ان نتفهم واقع الصراع، وكذا المشاريع المستقبلية المطروحة الان علي ساحة التخطيط والتنفيذ.

١- استطاعت اوروبا انطلاقا من تراكم الثراء في مواني التجارة والملاحة في شمال البحر المتوسط وكذا علي الساحل الاوروبي المطل علي المحيط الاطلسي، ان تنتقل في حروب توسعية لاخضاع الدوائر المحيطة، الواحدة تلو الأخري، للسيطرة الاوروبية منذ القرن التاسع حتي ظهور نظام القطبية الثنائية في يالطا [١٩٤٥]:

* محور الحروب التي لقبت «بالصليبية» ظلماً وكانت في واقع الامر حروب استعمارية لفتح واحتلال اقطار الامة العربية الاسلامية المواجهة لاوروبا، واستنزاف طاقتها، ثم كسر مكانتها المركزية في التجارة والمواصلات العالمية بواسطة تحويل مسار التجارة والملاحة إلى اسيا عبر رأس الرجاء الصالح، فى جنوب افريقيا، مما نتج عنه «فقر الدم» كما حدده المفكر العالم المرحوم الدكتور عبد الفتاح صبحي وحيده في دراسته الرائدة «فى اصول المسألة المصرية» [١٩٥٠].

* محور اكتشاف ثم احتلال نصف الكرة الغربى، ابتداء من اكتشاف امريكا الوسطي عام ١٤٩٢ علي يد كولمبوس -خمسة أجيال مضت- امريكا الجنوبية، وما تلاه من مذابح للشعوب الهندية القاطنة بها، والقضاء علي حضارات استيك في المكسيك وجواتيمالا ثم الانكا في بيرو بوحشية دامية ثم نقل ناتج المناجم، خاصة ذهب بيرو، الي الاندلس، فكان ما كان من تغلغل الرفاهية وبالتالي الترهل الي اركان الامبراطورية الاسبانية، التي سرعان ما انكسرت علي ايدي اساطيل انجلترا في نهاية القرن الخامس عشر، مؤذنة بظهور الامبراطورية الانجليزية حتي انكسارها في السويس [١٩٥٦].

* محور التوغل الي القارة الافريقية، ثم استعباد شعوبها من السود ونقلهم قهراً الي مناجم امريكا الوسطي والجنوبية ومزارع السكر بها، وهي العملية سرعان ما انتقل مركز ثقلها الي الولايات البريطانية شمال المكسيك والتي علي اساسها اقيمت الولايات المتحدة الامريكية في القرنين السابع والثامن عشر.

* واخيراً، وليس آخراً، بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، محور التوغل إلى اسيا البعيدة آنذاك: نصف القارة الهندية أولا، مركز الامبراطورية البريطانية حتي استقلال الهند وباكستان في عام ١٩٤٧، ثم جنوب شرق اسيا وخاصة اندونيسيا، ركيزة الاستعمار الهولندي، والهند الصينية [فيتنام، كمبوتشيا، لاوس] التي كانت من نصيب فرنسا في مرحلة احتلالها للجزائر، ثم المغرب وتونس، وفي نهاية المطاف اي في اوائل القرن التاسع عشر كان احتلال المواني والمناطق الساحلية للصين من قبل انجلترا وفرنسا وحولها كوكبة من القنصليات الاوروبية والامريكية. وفي نهاية المطاف فتح المواني اليابانية علي ايدي الاسطول الامريكي ١٨٥٦.

* * * *

من هذه المحاور الاربعة او بالاحري عبر هذه الشرايين الاربعة جاءت السلع والمواد الخام والنقود والاحجار الثمينة والايدي العاملة المستعبدة بكميات هائلة عبر اربعة اجيال كانت هي مرحلة تمركز ما اسميناه «فائض القيمة» التاريخي بين ايدي دول اوروبا البرجوازية التي اصبحت مركز الدوائر استعمارية متفاوتة الاهمية حول مركزها، الامبراطورية البريطانية.

ثم كانت الموجة الثانية من تقدم المجتمعات الغربية عبر القارتين اذ انتقلت روسيا إلي اسيا حتي وصلت إلي المحيط الهادي في نهاية القرن الثامن عشر بينما اتسعت مراكز المستوطنين البريطانيين في شمال امريكا غرباً حتي وصلت الي كاليفورنيا وجنوبا حتي اكتسحت المستعمرات الفرنسية في نيواورليانز واحتلت ثلث مساحة المكسيك وهي التي يتكون منها تكساس وجنوب الولايات المتحدة اليوم.

كان لابد ان يقوم الصراع بين دائرة الاستعمار القديمة في اوروبا، ودائرة التوسع الجديد في الولايات المتحدة وروسيا. وهو ما تم في الحربين التي نعتت بانها عالميتين في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ الاوروبية بداية ونهاية ثم حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ التي انتقلت من اوروبا الي عالمنا العربي -الاسلامي، وكذا إلى جنوب شرق اسيا ثم الي الصين واليابان فاصبحت بذلك الحرب العالمية الاولي والوحيدة حتي اليوم بمعني الكلمة.

وعندما انتهت الحرب بانتصار قوي التحالف بين الدول الرأسمالية الاستعمارية القديمة والجديدة -انجلترا، الولايات المتحدة، وقد شاركتهما عدد من الدول الأخرى الثانوية في السنة النهائية من الحرب فقط- من ناحية والاتحاد السوفيتي من ناحية اخرى علي قوى الغرب الاستبدادية السالبة لنصيبها من المستعمرات -وخاصة بقيادة هتلر التي ارادت توحيد اوروبا تحت سيادتها، ومعها ايطاليا موسوليني في الجنوب واليابان في قلب دائرة نفوذه الاسيوي شرقا. نقول ان عام ١٩٤٥ شهد انكسار القوي المتحدية للتحالف الغربي الرأسمالي والاشتراكي -لهزيمتها القومية. فقد ظلت كل من المانيا واليابان امة ودولة وشعبا، متحدة علي عزمها حتي بعد الانكسار، عازمة علي استرداد مكانتها في الصف الاول من الأمم عبر مسيرة لا ترفض الهيمنة العسكرية، وانما تسعي الي مكانة الصدارة الاقتصادية والمالية والتكنولوجية -وهو ما حدث في عالمنا اليوم بشكل واضح، اذ انتقل مركز الثقل والريادة التكنولوجية والاقتصادية الي اليابان والمانيا بالذات، في مرحلة انحدار القوة الاقتصادية الامريكية وانتقال الولايات المتحدة الي المكانة الاولي في سلم المديونية العالمية، وكذا المكانة الاولي من حيث معدلات الجريمة ٢٤٠٠٠٠ ضحية جرائم قتل بين ١٩٨٠ - ١٩٩٠، في مقابل ٥٨٠٠٠ امريكي سقطوا في حرب فيتنام عبر اثنى عشر عاما...، وذلك بعد اربعين عاما فقط من انكسار المانيا ثم تقسيمها في مالطا وبوتسدام، ثم ضرب اليابان بالقنابل الذرية والقنابل



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩١

المحرقة وتدمير هيروشيما ونجازاكي والعاصمة طوكيو عام ١٩٤٥.

هكذا قام، ولاول مرة في التاريخ، النظام العالمي: نظام القطبية الثنائية حيث تصورت الدولتان العظميان – الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي – انهما تستطيعان تقسيم الاسلاب ومناطق النفوذ، بل ووقف حركة التاريخ حتي تتمكن الاولي من نشر سيطرتها علي الغرب ومستعمراتها السابقة –وعالمنا العربي الاسلامي في قلبها– بينما تتمكن الثانية، اي الاتحاد السوفيتي، وهو الامبراطورية الاوروبية –الاسيوية الوحيدة في عالمنا اليوم، بين خمد نزيف الدم في حربه ضد النازية [٢٦ مليون قتيل مصحوبا بسحق كافة المدن ومراكز الانتاج في الجمهوريات الاوروبية في خط جبال أورال الفاصلة بين القطاعين الاوروبي والاسيوي]

كسر الانكسار: نهضة شعوب الشرق:

ثم بدأ العد التنازلي.

٢– نقول «العد التنازلي» ابتداء من منظور الغرب المهيمن.

والحق ان ذلك الذي رأوه اقطاب الغرب ومراكز الاستعمار القديم والامبريالية المهيمنة الامريكية الجديدة انه «عد تنازلي» كان حقيقة كسر الانكسار وتحريك الركود التاريخي الظالم.

* بدأ الكسر الاول في قلب العالم الغربي نفسه، ابتداء من ثورة اكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية، عندما ارتفعت ألوية الاشتراكية معلنة صعود الطبقات الكادحة، خاصة عمال المدن، الي مكانة الصدارة في حلف مع حركة تحرر شعوب الشرق، علي ان تكون القيادة الدولية الثالثة متمركزة في الغرب بطبيعة الامر آنذاك. وقد تلت هذه الضربة الاولي احتدام التناقضات بين دول الاستعمار القديم [انجلترا وفرنسا] من ناحية والدول الرأسمالية الصاعدة في اوروبا. [المانيا، ثم ايطاليا واسبانيا] من ناحية أخرى، في تفاعل مع التوغل المتزايد للولايات المتحدة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي مما ادى الي الازمة الاقتصادية العالمية الكبري [١٩٢٩ – ١٩٣٦]، وهي الطريق التي قاد الغرب الي الحرب العالمية عام ١٩٣٩.

ولكن الضربة الكبري لكسر الانكسار كان مصدرها، ولا يزال، انطلاقاً من اراضي الشرق الحضاري في العالم الاسيوي – الافريقي، بعد ان لحقت به امريكا اللاتينية. الموجة تلو الموجة من الحركات الوطنية، وثورات التحرر، والحروب الضارية ضد الاحتلال وعملائه من الرأسمالية السمسرية التي زلزلت اركان الاستعمار القديم والامبريالية المهيمنة الجديدة ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتي يومنا هذا نلحظ هنا ان القوتين الضاربتين الرئيسيتين كانتا ولا تزالان القوتين الرئيسيتين للدائرتين الحضاريتين الشرقيتين. دائرة الحضارة الاسيوية حول مركزها في الصين ودائرة الحضارة الاسلامية الاسيوية –الافريقية حول مركزها في عالمنا العربي بالتواكب مع ايران.

وان كان المجال لا يتسع هنا بطبيعة الامر لتأريخ هذه الموجة التاريخية الجبارة –نهضة شعوب الشرق– فالامر يقتضي حقيقة ان نحدد المعالم:

* موجة الحركات الوطنية والحزوب التحررية والثورات الشعبية الاجتماعية التي استهدفت اقتلاع مراكز الاستعمار التقليدي في الاقطار حيث تمركزت قوات الاحتلال المسلحة الاستعمارية بهدف اقامة دولة وطنية مستقلة كان هذا مسار الملحمة التاريخية في معظم العالم العربي الاسلامي. ابتداء من علي بك الكبير في مصر القرن الثامن عشر، عبر دولة محمد علي وابراهيم وحروب عبد الكريم في المغرب وعبد القادر في الجزائر وعمر المختار في ليبيا والمهدي في السودان ثم ثورات احمد عرابي ومحمد عبيد، ثم ثورتي مصر عام ١٩١٩ وعام ١٩٥٢، وثورات الشام والعراق عبر نصف القرن الاول من جيلنا وكما في الجنوب ثورة اليمن، في توازن وايقاع يكاد يكون منضبطا مع الحركة الوطنية والثورة التحريرية في نصف القارة الهندية، من السند الي البنغال وسيريلانكا، ثم الحروب الضارية في جنوب شرق اسيا حتي حروب فيتنام خلال خمسة وعشرين عاما حيث لقي الاستعمار الفرنسي ثم الامبريالية الامريكية ساعة الانكسار ميدانياً.

* وقد توجت هاتين الموجتين – الاشتراكية في روسيا، ثم الوطنية التحررية في اسيا وافريقيا– موجة ثالثة جمعت بين معاني واهداف وطاقات هاتين الموجتين. نعني بذلك موجة الثورات الوطنية التحررية الهادفة الي الثورة الاجتماعية الراديكالية التي قادتها الصين برئاسة ماوتسي تونج وصحبه بعد مسيرة طويلة اقامت حضارة الصين – ربع الانسانية– قطبا عالميا ثالثا، شرقي الحضارة، وطني تحريري المضمون، اشتراكي التوجه، حضاريا من حيث الفلسفة الموجهة. من هنا، من أول اكتوبر ١٩٤٩. اصبح من الممكن بنهضة شعوب الشرق ان نمسك بمفاتيح المبادرة التاريخية وهي العملية التاريخية التي عبر عنها الرئيس ماو بعبارة مقتضبة استوحيناها فيما بعد «لقد بدأ ريح الشرق ان يتغلب علي ريح الغرب»...[١٩٦٥].

«ريح الشرق» –مرحلة تغير العالم في تحدي الهيمنة الغربية بين انتصار ثورة الصين التحررية عام ١٩٤٩، وكسر العنجهيه الحربيه الصهيونية في عبور اكتوبر ١٩٧٣ بينما انكسرت الأعلام الامريكية في فيتنام في نفس ذات العام– وهو امر لم ندركه في خضم المعركة، ومحاصرة نتائج العبور– ولكن ادركه الغرب الاستعماري، وفي قلبه الامبريالية الصهيونية العنصرية المتصارعة، المحاصرة بين كماشات القومية العربية وصحوة الحضارة الاسلامية من ناحية، وبين انتصار الثورة الوطنية الاجتماعية في قلب اسيا، وانتشار رموزها في قطاعات من افريقيا وامريكا الوسطى، في حركة عدم الانحياز، من الناحية الاخرى.

لقد تحقق كسر الانكسار، وهدد «النظام» العالمي في الصميم.

كان لابد من مواجهة هذا الامر الجلل غير المتوقع.

كان لابد للعالم العربي وفي قلبه محور الامبريالية الامريكية والعنصرية الصهيونية ان يواجه حركة التاريخ المتصاعدة، وهو الذي آمن ان عصر «نهاية التاريخ» قد استقر لاجيال قادمة.

من هنا بدأ الاعداد للحرب.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

رسالة من مواطن تونسى :

العرب بين الانقسام والنظام الدولى الجديد

هل يتسع صدر اخواننا المصريين ـ هؤلاء الذين اكرموا وفادتنا فى ارضهم الحبيبة ـ للاستماع الى وجهة نظر لاتتفق كليا مع ما ذهبوا اليه ولا تختلف اختلافا كاملا مع ما اعتنقوه ولكنها تبتعد عن النهج الذى ارتضوه لانفسهم فى نقطة جوهرية تتعلق بحرب الخليج وطبيعة العلاقات العربية الجماعية مع وضع دولى اخذ فيه نعيق الحرب الباردة يرتد ليحل محله غزل التفاهم والتوافق بين الاقوياء .

ومن حسن حظنا ـ ونحن نتطلع الى الاسهام بالراى فى اكثر المحن القومية عتوا ـ ان فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك قد اخذ بيد شعبه الأبى الى احترام الكلمة المخالفة والى ممارسة الديمقراطية فى جو من الأمن الفردى والجماعى ، تطلعا الى استعادة مصر المكانة التى كانت تحتلها عبر تاريخها الطويل .

ويحدو بنا التفاؤل الى ما ستلاقيه وجهة النظر المخالفة من احترام عن طريق نشرها ، ويتملكنا شعور الاطمئنان على اننا ـ بما نكتبه هنا ـ لاننازع احدا مسئوليته ولا نجرح رايا او ننتقد سياسة او نستصغر توجها ... كل مانود قوله هو ابلاغ راى تونس فى موضوع حرب الخليج ، ذلك الراى الذى لاحظنا انه غير مفهوم بسبب التعتيم الذى يلاقيه من وكالات اعلام دولية . واذ نتولى بعون الله وتوفيقه شرح ذلك الراى ، لانقصد راى الحكومة التونسية حصرا ، فذلك امر يضطلع به سفراؤها الاكفاء هنا وهناك . وما يعنينا تحديدا هو هذا الجزء المغاربى من الأمة العربية بجميع مؤسساته ومنظماته واتحاداته .

● اولا : تعتبر تونس من اوائل الدول العربية التى لم تتوان عن الجهر بشجب دخول القوات العراقية للكويت واحتلاله وضمه . وقد صدر تنديد تونس بهذا الاحتلال على لسان رئيسها وبرلمانها واحزابها واتحادات مثقفيها ونقابات عمالها وعدد وافر من الكتاب والصحفيين . وعكست الصحف المحلية ، اكثر من مرة ، وبصريح العبارة ، موقف شرائح المجتمع التونسى المنددة باللجوء الى القوة ، والاستيلاء على اراضى الغير ، والتدخل فى الشئون الداخلية ... ويمثل جميع مانشر فى ذلك التاريخ افضل تعبير عن راى الدولة التونسية حكومة ومؤسسات وافرادا بان لاسبيل للخروج من هذا المازق الا بالبحث عن حلول سلمية بطريق التفاوض .

وكنتيجة لهذا الموقف المبدئى الثابت ، طالبت تونس منذ الايام الأولى بسحب القوات العراقية من الكويت واستعادة سيادته . كما اسهمت بتنفيذ الحظر الاقتصادى وفق قرار مجلس الأمن فى هذا الشان ، على الرغم من الخسائر الفادحة التى كان على الاقتصاد التونسى ان يتحملها بالنظر لحجم التعاون بين تونس وكل من العراق والكويت ، والتى نشرت وعرفت فى حينها .

● ثانيا : واستنادا الى المبدا المنصوص عليه فى ميثاق الجامعة العربية والقاضى بحل مشاكل الدول الاعضاء فى اطار عربى ، بذلت تونس ولاتزال ـ منفردة تارة ، متعاونة مع غيرها تارة اخرى ـ ما فى وسعها من جهود لحل المشكلة الناتجة عن احتلال الكويت . واتخذت تلك الجهود اشكالا مختلفة رسمية وغير رسمية . ويجدر التشديد هنا على ان تونس بحكومتها وشعبها ، وان ادانت بما لايقبل التاويل احتلال العراق للكويت ، تعتقد ان لهذا العمل المقيت خلفية سياسية ـ اقتصاديا ـ امنية ليس من اليسير حلها بمجرد اطلاق الدعوة العلنية للانسحاب . فهى مشكلة ذات ابعاد متعددة كان يجدر بجميع اصحاب العزائم المخلصة من قادة الدول العربية ومسئوليها ان يولوها الوقت الكافى والجهد الذى تستحق من اجل الاسهام الفاعل فى حلها داخل الاسرة العربية حلا سلميا يعيد الارض الى اصحابها ويضمن الحفاظ على مصالح كل الاطراف . غير ان تسارع التدخلات الاجنبية وانطلاق الحرب الكلامية ، مع ما رافقها من تصعيد للتهديد والوعيد ، شحن الجو العام بالانفعالات ، ولم يعد بالامكان اقرار التفهم المنشود لدواعى الحفاظ على السلم والقضاء على اسباب الفتنة خلال محادثات هادئة رصينة . ويعلم السياسيون العرب ان مشكلا مستعصيا ، كمشكل العلاقات العراقية الكويتية ، كان بالامكان حله لو توافرت الارادة السياسية العربية الكافية له ، وتم توظيف جميع الامكانات الشخصية لحله ، واقيمت الحواجز المنيعة بينه وبين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٩١

بقلم
عبدالرزاق شطا

مطامع الدول الاجنبية ، لاسيما وجميع الدول العربية ادانت الاحتلال ولم يبق عليها الا معالجة المشكل بما يتطلبه من الصبر والتانى والتكتم مع تجنب المواقف الدعائية التى من شانها الاساءة الى سير المباحثات . ولم ينفك التونسيون يصرون على ان مبادرات السلام التى طرحت لم تاخذ حظها من الوقت بسبب طغيان نزعة الحرب .

● ثالثا : وفى ظننا ان التونسيين لم يستقر رايهم على مجاراة العراق فى طلبه الربط بين انسحابه من إلكويت وعقد مؤتمر دولى للسلام لبحث الصراع العربي الاسرائيلى الا بعد ان لاحظوا ان مجلس الأمن الدولى اتخذ لاول مرة منعرجا جديدا فى تصرفه مع القضايا العربية ، وذلك عبر اصداره فى قضية الكويت عديد القرارات النافذة فى وقت قياسى . وقد بدا التونسيون يتوجسون خيفة من رائحة الحرب بعد وصول القوات الامريكية والاطلسية الى المملكة العربية السعودية . واتضح لهم ان هذا الحشد العسكرى المحموم لايمكن ان يكون لمجرد تحرير الكويت .. ونبادر بالقول ان التونسيين ابعد مايكونون عن لوم القيادة السعودية على دعوة قوات اجنبية للدفاع عن المملكة ضد اى غزو تخشاه ، فذلك شان يدخل فى نطاق ممارسة سيادتها . غير ان التونسيين تملكتهم الحسرة لسببين اساسيين :

- ان المملكة - التى يكبرها الجميع - ليست كاى بلد اسلامى اخر . وحريتها ، التى لاينازعها فيها احد ، نسبية الى حد كبير . ودرجة النسبية فى حريتها تحددها المشاعر الدينية لجموع المسلمين ، كما يحددها رد الفعل العدائى الذى غرسته الولايات المتحدة الامريكية فى نفوسهم بسبب حمايتها لاسرائيل ورعاية تفوقها عليهم .

- ان التونسيين كانوا يتمنون لو اقتصر خادم الحرمين الشريفين على دعوة قوات من الدول العربية والاسلامية . ولو حصل ذلك لمثل اكبر حاجز ادبى ومادى فى وجه القوات العراقية على افتراض وجود نوايا صدامية لغزو السعودية ، ولكان فيه ضمان حقن الدماء العربية وتفادى الاهوال التى نشاهدها الآن . واذا كان لابد من قوات اكثر تدريبا ، فقد كان بالامكان دعوة القبعات الزرق . اما القوات الامريكية ، وبقيادة واشنطن ، فالكل يعلم انها مرفوضة من المواطن فى الدول العربية والاسلامية للاسباب المعروفة والتى لايملك احد القدرة على طمسها .

لقد كان حضور القوات الاجنبية اول الامر بهدف دفاعى محض بصريح تعبير المسئولين فى واشنطن . وفى وقت لاحق بدا الحديث عن مهمة ثانية لهذه القوات وهى تحرير الكويت . ثم انقلب الامر فجاة الى تدمير العراق ومنشاته الدفاعية والاقتصادية وقصف سكانه المدنيين وترويعهم

والواقع ان التصدى العسكرى الغربى جاء قبل اوانه ، ولم يكن موجها لحاكم العراق . بل كان لشعب العراق ومنجزاته ولجزء لايستهان به من الطاقة البشرية والمادية للامة العربية . ان صدام ظاهرة فى الوطن العربي والقضاء عليه ينهيه ولكن لاينهى الظاهرة إذ هى تتعلق بمخاض التاريخ الذى تصنعه الشعوب بارادتها .

وعليه ، فكيف يمكن للتونسيين بعد هذا الا يفكروا فى جد لية الربط بين ازمة الخليج ومعضلة الصراع العربى الاسرائيلى ؟

● رابعا : واحسب انى لست مخولا هنا للدفاع عن راى تونس ، ولاقادرا عليه . غير انى لا اتمالك عن الاشفاق على من يتوهمون ان وراء موقف الرئيس بن على حسابات سياسية . فقد عرفه كل من اتصل به انه مشدود الى جذوره العربية الاسلامية ، وانه كثيرا ما صدع باراء غير مقبولة حتى من بعض اتباع الحزب الذى يترأسه . واذا صادف ان كانت مخاوفه من عواقب التدخل الاجنبى فى الخليج متفقة مع مشاعر جموع التونسيين فانها على اية حال قد اغضبت طرفى النزاع اللذين كانت تربطهما بتونس علاقات جيدة ، وذلك اضافة الى انها صدمت الدول الغربية التى تشدها الى تونس وشائج مثمرة ومعروفة . وبمرور الايام تزداد علاقات تونس ببعض دول التحالف تازما من خلال الريبة غير المبررة التى تدفعها الى التعامل الحذر مع التونسيين المقيمين على اراضيها او المارين عبر حدودها ، اضافة الى ان بعض اخواننا



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٩١

لايرون لاجهزة الاعلام التونسية حق نشر مايتعارض مع توجهاتهم وما هو حق لبعض صحفهم واحزابهم .

ومهما يكن من امر ، فالملاحظ من خلال موقف تونس وكتابات مثقفيها ان الظلم المسلط على الأمة العربية ، والذى يعرف الجميع مختلف اصنافه والوانه ، هو الذى فجر الانقلابات وافرز شخصيات ثورية بما لهذه الشخصيات من سلبيات وتجاوزات . ولم يعرف التاريخ المعاصر للبلاد العربية ابشع ولا احمق من الظلم الاسرائيلى المدعوم ماليا واعلاميا واستراتيجيا من الغرب عموما ومن الولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص . ويخطىء من يظن ان مواقف الدول الغربية من العرب واسرائيل تحددت على اساس الصداقة والاعتبارات الانسانية . كما يخطىء من يتوهم ان الشرعية الدولية - التى اعماها الفيتو واللامبالاة فى قضية فلسطين وقضايا الاعتداءات الامريكية فى اكثر من دولة نامية - قد فتحت عينيها الآن لتبصر الظلم المروع الذى لحق بالعرب فى الخليج .

موقف تونس ، اذن ، واضح بعناصره الاربعة : ادانة الغزو ، المطالبة بسحب القوات العراقية من الكويت واعادته الى اهله ، حل المشكل بالتفاوض فى اطار عربى ، والترحيب بالدعم الدولى لذلك اذا لزم الامر ، رفض اصلاح خطيئة عربية بخطيئة دولية متسرعة وماحقة ، وتتجاوز حدود المشكل لتستهدف فى المقام الاول ، بشهادة اصحابها ، سحق القوة العربية وارتهان مستقبلها لصالح الصهيونيه .

● خامسا : واخيرا يسود اليوم فى تونس جو مثقل بالقلق المتزايد . لا على مصير الحرب فى الخليج ، ولكن على مستقبل العلاقات الدولية ومصير الامة العربية بعد ان تضع الحرب اوزارها .

فاما مستقبل العلاقات الدولية فنخا له فى وضع دولى متجدد يتسم بالميز التنموى بين اقطاب ثلاثة من جهة ، ومن جهة اخرى كتل بشرية متناثرة على اراضى دول متخلفة ومحكوم عليها بالبقاء فى تخلفها . والاقطاب الثلاثة هم :

- الولايات المتحدة الامريكية ، وهى الدولة الاقوى سياسيا بعد احتضار الشيوعية .
- اليابان ومن سيلتحق به من دول « الاسيان » .
- الدول الاوروبية تتقدمها المانيا .

والمعروف ان القطبين الاخيرين اسرعا الى الخليج لاقتسام « الكعكة » مع واشنطن ولاثبات وجودهما فى صياغة نظام دولى جديد تتصارع فيه الراسمالية باطرافها الثلاثة : الامريكى والاسيوى والاوروبى فى غياب المنافسة الاشتراكية ، وتشتد فيه قبضة الاقوياء على الضعفاء . وفى هذا الاطار لابد من اعادة النظر فى منظمة الامم المتحدة واجهزتها ، شكلا ومضمونا وميثاقا .

ناتى الان الى مصير الامة العربية كامة (وليس كدول) والذى يعسر التكهن به فى الحاضر . ذلك انه يتوقف على مدى تعلق ابنائها بوحدتهم ومدى قدرتهم على اختيار اسلوب التعاون مع النظام الدولى الجديد وما يتفرع عنه من نظام امنى مقترح للمنطقة ، كما يعتمد على التحولات التى تشترك ايديولوجيات قديمة / جديدة فى صنعها وافرازها من حين لاخر على سطح الاحداث . وهى ايديولوجيات مغرية تستحوذ على اهتمام الكثير من ابناء هذه الامة فى المشرق والمغرب على السواء . بالنظر الى انها تستمد عنفوانها من جذور التراث الادبى والمادى . ويبقى على العرب ان يختاروا بين طريقين اثنين . فاما الاكتفاء بتنمية العلاقات الثنائية القطرية لدولهم ، ان تمكنوا من ذلك ، مع الدول والمجموعات . واما اعادة النظر فى اساليب العمل القومى بارادة سياسية نافذة ، والتعامل ككتلة متضامنة حقا ، متكاتفة فعلا ، ومتناسقة مع الكتل الدولية الاخرى ضمانا للحد الادنى من التكافؤ . وفى الحالتين يظل التعاون المصلحى الفاعل والحقيقى مع اليابان واوروبا اخف الضررين . وسواء اختارت الدول العربية طريق التنمية القطرية او القومية او الاثنين معا فانها لن تنهض من كبوتها ، الا متى احست بالحاجة لاشاعة قيم الديمقراطية وحقوق الانسان فى مجتمعاتها بشكل لايقبل الانتكاس ■

كاتب هذا المقال ، سفير سابق وباحث فى الشئون العربية - تونس ■



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٢

■ الخبراء يؤكدون :

النظام الدولى الجديد نجح فى مواجهة أزمة الخليج بسبب موقف الأغلبية العربية المعارض للعراق

كتب ـ عبدالعاطى محمد :

يتفق الخبراء السياسيون على ان ازمة الخليج كانت اول تحد واختبار للنظام الدولى الجديد ، وان موقف الأغلبية العربية التى عارضت الغزو العراقى للكويت ، والتعاضد بين اعضاء المجتمع الدولى ادى الى نجاح النظام الدولى فى هذا الإختبار . كما يتفق الخبراء على خطا الحسابات العراقية فى فهم ابعاد وشروط العلاقات الدولية فى ظل النظام الدولى الجديد الذى يجرى تشكيله فى الوقت المعاصر .

واكد الخبراء ان الموقف العراقى الذى تسبب فى انفجار اغسطس الماضى كان خروجا مفاجئا على اتجاه وحركة النظام العربى ككل ، مما اظهر النظام العربى وكانه عجز عن مواجهة ازمة بين عضوين من اعضائه وعن التكيف مع الاوضاع العربية الجديدة ولكن موقف الأغلبية العربية الثابت يمثل تطوراً هاما لتجاوز هذا العجز .

جاء ذلك فى المحاضرة التى القاها الدكتور على الدين هلال مدير مركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة فى الجمعية المصرية للإقتصاد والتشريع حول ازمة الخليج والتطورات الراهنة فى النظام الدولى وتحدث فيها عدد من كبار الخبراء فى الشئون السياسية والإقتصادية .

وقال الدكتور على الدين هلال انه بسبب الاوضاع الداخلية المضطربة فى الإتحاد السوفيتى وتفكك حلف وارسو وتضاؤل تهديدات الأمن على المستوى العالمى بدا وكان الإتحاد السوفيتى كان متلهفا للتقارب مع الولايات المتحدة . ونتج عن ذلك ان الولايات المتحدة أصبح لها اليد العليا فى هذا التقارب على مستوى القوتين العظميين ، كما تاكد للامريكيين اختفاء ما يسمى بالخطر السوفيتى .

وإزاء التطور فى علاقات أمريكا والاتحاد السوفيتى ظهرت نظريتان أمريكيتان الأولى تقول بضرورة الحفاظ على أولوية العامل العسكرى فى النظام الدولى والثانية تركز على اهمية الإعتبارات التكنولوجية والإقتصادية . وجاءت ازمة الخليج لتجعل انصار النظرية الأولى فى موقف أقوى ، ومن ثم اعادت الإعتبار لأولوية العامل العسكرى فى النظام الدولى الجديد بعد ان كان الإتجاه هو لالغاء عنصر العنف واعطاء الأهمية بجوانب التعاون الإقتصادى .

وقال انه رغم ظهور اراء مختلفة حول شكل النظام الدولى الجديد فان الراى الغالب هو ان العالم يعيش مرحلة من السيولة الدولية وربما إلى فوضى لفترة قادمة .

وتعرضت المحاضرة لمواقف الأطراف الدولية من ازمة الخليج على ضوء التطورات الراهنة



المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

نحن والنظام العالمى الجديد



أولا رؤية بعض المبشرين

وبعض التساؤلات

فى حين يغلب على الخطاب الاعلامى الرسمى متابعة تطورات الحرب فى الخليج خطوة خطوة وتحليل الأخبار بشكل جزئى، يحاول هذا المقال طرح رؤية عامة للموقف فى اطار النظام العالمى الغربى الجديد الذى تتم بالقوة محاولة فرضه على الشرق الاوسط والعالم الثالث بشكل عام.

واذا كانت أنباء المبادرة العراقية ثم السوفيتية وردود الفعل المختلفة فى اطار المحاولات السلمية لاحتواء الازمة تشغل الكثيرين فان هدفنا هو تقديم اطار نظرى أوسع يمكن من خلاله فهم احتمالات تطور الاوضاع والبدائل المحتملة فى مرحلة تسوية الحرب ثم ما بعد الحرب.

انها محاولة لاستعراض متتاليات المرحلة القادمة وفهم اطارها الاوسع بهدف زيادة القدرة العربية على الفهم ولتفسير ثم التنبؤ بما يجرى حولنا على امل التحرك من اجل وضع متتالية عربية تفرضها القوى الوطنية بدلا من التحرك في حدود المتتالية الامريكية التى يقال لها عالمية، بشكل آلى وانهزامى مذهل.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ ديسمبر ١٩٩١

بقلـــم :

د. عبد الوهاب المسيرى
عمرو كمال حموده
ناديـــه رفعــت
هبـه سعد الدين

المدخل لفهم كل شئ يدور من حولنا هو فهم لما يقال له النظام العالمى الجديد وكلمه «نظام» هى ترجمة لكلمة order، ولكن النظام هو أيضا system والنظام عادة هو مجموعة من العناصر أو العلاقات تتحرك وتتفاعل بعضها مع بعض حسب قوانين ثابتة أو تتسم بقدر معقول من الثبات عبر مرحلة زمنية طويلة نسبيا، وثبات هذه القوانين واستمراريتها هو مصدر هوية هذا النظام وتعبير عنها فى ذات الوقت. وقد أدى سقوط النظام الشيوعى فى أوروبا الشرقية الى تدعيم الاحساس بان ثمة نظاما عالميا جديداً ولد بالفعل..

ودعاة النظام العالمى الجديد لم يكلفوا خاطرهم بأن يرسموا لنا ملامحه العامة أو أن يحددوا سماته الخاصة. وهم قد يتعللون بأنهم نسبيون لا يميلون الى التعميمات أو الاطلاق، وقد يقولون اننا دخلنا عصر ما بعد الايديولوجيا مما يعنى ان ثمة سيولة فكرية تتناقض بطبيعتها مع فكرة النسق الفكرى المتكامل.

ولكن عبارة «نظام عالمى جديد» هى دال وكل دال يشير الى مدلول وهى كلمات تشير الى موضوع خارجها، ولذا لابد وانهم يشيرون الى شئ ما.. وهو شئ ايجابى فى تصورهم والا لما بشروا به ولما ارسلوا بالجيوش للدفاع عنه. وسنحاول نحن من جانبنا ان نتحلى بشئ من الموضوعية لنصف ملامح هذا النظام كما يتصورونه ويبشرون به ثم نسوق رأينا فيه.

النظام العالمى الجديد ـ حسب رؤيتهم ـ هو نظام «رشيد» يضم العالم بأسره، يحاول ان يضمن الاستقرار والامن للجميع (من خلال مؤسسات دولية رشيدة مثل هيئة الامم المتحدة والبنك الدولى والمنظمات الدولية وقوات الطوارئ الدولية الخ) وهذا النظام لا يخلو من التناقضات، ولكنها تناقضات ـ حسب رأيهم ـ يمكن حسمها دونما حاجة الى الصراعات العسكرية، اذ انه ثمة اجراءات رشيدة يمكن من خلالها حل التناقضات، خاصة وان التحالفات السياسية الآن تستند الى المصالح الاقتصادية، وبالتالى يمكن حصرها وتحديدها والتعامل معها بشكل رشيد محسوب.

ومما يزيد من «مصداقية» هذا النظام وامكانية نجاحه ـ حسب رأيهم ـ القدرة المتاحة لوسائل الاعلام الغربية التى تحاول تحويل العالم الى قرية صغيرة. فتدفق المعلومات جعلها متاحة للجميع مما حقق قدرا كبيرا من الانفتاح في العالم وديمقراطية القرار.

وفى تصور المبشرين بهذا النظام ان القيادة فيه للقوة الاقتصادية أى للمجتمع الصناعى وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية، وبالتالى فان الدول كلها يجب أن تنضوى تحت هذه القيادة وتقبل التقسيم الاقتصادى والصناعى الذي تطرحه القيادة دون نقاش.

وبناء عليه فانه لم يعد هناك انفصال أو انقطاع بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية بل ان مسألة «الخطر» لم تعد تأتى من النظام الدولى بل من الداخل، لان النظام الدولى يرشدنا لمافيه مصلحتنا ووفقا لتلك الرؤية فان المطلوب «هو التكيف مع النظام العالمى الجديد» لان الخصومة معه كلفت الدول التي حاولت في الماضى البحث عن استقلالها مثل مصر وايران والاتحاد السوفيتى والصين.. ثمنا فادحا، وكانت حرب ١٩٦٧ (حسب رأى أحد هؤلاء الدعاة) هى ذروة المواجهة مع النظام العالمى، ومنها كان الدرس والعبرة التي ما لبث ان تعلمها العالم كله فى أوقات مختلفة حتى جاء آخر المتخاصمين من موسكو وطهران وبكين الى ساحة النظام بدرجات متنوعة.. بل انه فى موضع آخر يقول «ان البعض لايزال يتصور ان الاستقلال لا يتحقق الا بالانقطاع ولقد توهم العراق خطأ انه يمكنه ان يقود جبهة للانقطاع والانفصال عن القوانين والنواميس (هكذا!!) التى تغلف الكون».

فالى هذا الحد من التطرف وصل المبشرون بالنظام الدولى الجديد وكأنه قانون إلهى منزل من السماء لا تجوز مناقشته وانما ينبغى الانصياع له واتباعه!

المخدرات والنهب

ووصفنا الموجز لملامح النظام الجديد قد لا يفيه حقه بالكامل ولكنه مع هذا وصف كاف لاجراء حوار بشأنه، وستلاحظ على الفور ان النظام العالمى الجديد يشير الى اللحظة الراهنة وحسب ويتحدث عن المستقبل ولكنه لا يتحدث قط عن الماضى، أى انه نظام يصفى التاريخ وينهيه (نهاية التاريخ مرة اخرى) وهو يفعل ذلك حتى يبرر الوضع القائم باعتباره وضعا نهائيا، وأمرا مسلما به. ولكن الوضع القائم يعكس بنية التفاوت العالمى الناجمة عن الامبريالية الغربية بشقيها الاشتراكى والرأسمالى، واسقاطنا للماضى هو تقبل ضمنى منا لبنية القوة الحالية التى نشغل نحن فيها مكان المستضعفين في الارض وهو امر لا يروق لنا كثيرا

ويلاحظ ان اسقاط التاريخ يصاحبه ايضا اسقاط فكرة العدالة بل واسقاط كل القيم والمعايير باستثناء قيم التوازن والاستقرار، وهى قيم تخدم الطغاة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

المنتصرين وحدهم.

وحتى نبين طبيعة هذا النظام العالمى الجديد دعونا نسأل بعض الاسئلة:

ماذا سيفعل النظام العالمى الجديد بخصوص مستويات المعيشة المتفاوتة حيث يستهلك الانسان الغربى معدلات تهدد الكون بأسره بكارثة بيئية، فهو الذى يسبب التلوث ـ سواء بتجاربه الذرية أو منتجاته الكيماوية ـ وهو الذى يقطع الاشجار ويلوث البحار والبحيرات؟ هل سيحاول النظام الدولى الجديد أن يحقق قدرا من العدالة البيئية في الكون؟ وماذا عن عملية النهب التى استمرت اربعة قرون؟ هل سيطالبون الدول المتقدمة بأن تعوض الدول الافريقية عن نهب مصادرها الطبيعية ونقل كثافتها السكانية الى مزارع امريكا الجنوبية والشمالية ضمن مشروعها الاستيطانى؟ وماذا عن الآثار التى نهبت؟ هل يمكن ان نتصور هيئة الامم المتحدة وهي تجرد الحملات لتهجم على المتحف البريطانى وغيره من المتاحف لتستعيد للمصريين آثارهم المصرية وللعراقيين آثارهم الأشورية والبابلية؟ ولكل المسلمين آثارهم الاسلامية.. وقد يقال لا داعى للحملات هل يمكن اقناعهم اذن بشكل رشيد؟ وقد يقال ان هذا هو الماضى البعيد، ولذا يمكن ان نتحول الى الحاضر والامر الواقع ونسأل هل سيحاول النظام العالمى الجديد ان يبعث مفهوم الـ in-decation أى ربط اسعار كل السلع الاساسية الطبيعية والصناعية حتى لا يتعمق التفاوت، ويتحقق مفهوم السعر العادل (وهو مفهوم اسلامى ومسيحى فى ذات الوقت) وهل سيحاول النظام العالمى الجديد ان يحفظ ثروات الشعوب من حكام محليين (تساندهم عادة النظم الديمقراطية الغربية وقواتها المسلحة ومخابراتها الكفV) حكام يقومون بنهب هذه الاموال وايداعها فى البنوك السويسرية التى يستند نظامها الاقتصادى واستقرار عملتها الي النقود المنهوبة والى نقود المخدرات وعصابات الدعارة؟ وهل سيتحرك النظام العالمى الجديد حينما يقوم احد هؤلاء الحكام بلعب القمار فى احدى عواصم الدول المتقدمة ويفقد ملايين الدولارات فى ليلة واحدة او حين يبنى يختا مطعما بالذهب ومزينا بالشقراوات؟

مجرمو الحرب

والنظام الدولى الجديد الذى يطالب بمحاكمة صدام كمجرم حرب هل يمكنه ان يحاكم ليندون جونسون كمجرم حرب ويعوض شعب فيتنام عما أصابه من أضرار ستمكث لأجيال وأجيال؟ وماذا عن بينوشيه فى شيلى؟ ماذا عن نوريجا تاجر المخدرات الشهير وصديق جورج بوش العزيز. حينما كان يعمل هذا الاخير رئيسا لمخابرات زعيمة النظام العالمى الجديد؟ (هل يمكن محاكمة بوش نفسه عن الجرائم التي ارتكبتها المخابرات الامريكية حين كان يرأسها؟) وبالمناسبة، اذا كان النظام العالمى الجديد يسمح بمهاجمة العراق لتحرير الكويت وبمهاجمة بنما لضرب تجارة المخدرات، هل يسمح بمهاجمة الدانمارك لان تجارة الاباحية فيها تشكل قطاعا اقتصاديا هاما (خاصة الاباحية المرتبطة بالاطفال)؟ وماذا عن الولايات المتحدة نفسها المصدر الاكبر للاباحية فى العالم) وهى اباحية تتمتع بالحرية الممنوحة لأى مشروع اقتصادى حر؟

واذا كانت الاباحية مسألة «حرية شخصية» و«حرية فكر» ماذا عن صناعة السلاح؟ أهم الصناعات الغربية ضررا والوسيلة العالمية الشرعية لنهب شعوب العالم الثالث؟ هل ستفرض رقابة على هذه الصناعة؟ واذا ثبت ان صدام قد اشترى الاسلحة وهدد العالم. فقد ظهر ايضا ان دول الخليج حينما انفقت البلايين على الاسلحة الغربية انما كانت تشترى لعب بلاستيك لا تجيد استعمالها وان الهدف كان هو تصحيح ميزان المدفوعات الغربى حتى تعود اموال البترول الى خزانات الغرب هل سيوقف هذا العبث؟ وهذا النظام العالمى الجديد الذى يتسم بالانفتاح والتدفق الحر للمعلومات ورأس المال لماذا يعقد مجلس الامن جلسة مغلقة لاول مره فى تاريخه ولما احتج ولتركرونكايت - المعلق الامريكي على الرقابه ولما تركت بعثة التلفزيون الفرنسى ارض المعركة احتجاجا ؟

وهذا النظام العالمى الجديد الذى جيش جيوشه لضرب شعب العراق دفاعا عن شعب الكويت والذى يطالب بتطبيق اتفاقيات جنيف على اسرى الحرب في العراق، هل سيطالب بتطبيق نفس الاتفاقيات على سكان المناطق المحتلة في فلسطين؟ هل ستجرد الحملات ضد اسرائيل لرفضها تطبيق عشرات القرارات الصادرة من أهم المؤسسات الدولية خطرا. أى هيئة الامم المتحدة خاصة وان الدولة الصهيونية هى الدولة الوحيدة على وجه الارض التى صدرت بقرار من هذه المؤسسة الدولية ـ أى

بموجب الشرعية الدولية التى جيشت الجيوش ضد العراق؟ هل سيتحرك النظام الدولى الجديد ضد اسرائيل لانها قدمت ٧٥ الف فلسطينى للمحاكمة فى الاعوام الثلاثة الماضية وأدانت ٤٥ الف منهم، وهى نسبة لا تقارن بأى نسبة اخرى فى أى مكان آخر فى العالم داخل أو خارج العالم المتقدم؟ وماذا عن هجرة اليهود السوفيت وهى حركة استيطانية حازت على قبول كل دول العالم الغربى بشقيه الرأسمالى والاشتراكى السابق، ولذا تسمى هذا القرار بوعد بلفور الغربى الجديد الصامت وهو القرار القاضى بأن تستمر أوروبا في تصدير نفاياتها البشرية الى الشرق تماما كما يصدرون العوادم الكيماوية والذرية؟ هل ستجيش الجيوش لايقاف عملية الضخ البشرى هذه التى ستؤدي الى اقتلاع مزيد من الفلسطينيين من ديارهم ـ هؤلاء الفلسطينيون الذين تساندهم عشرات القرارات الدولية الرشيدة؟

ما هو مضمون الرشد الدولى الجديد: هل هو رشد هندسى اجرائى دون أية قيم اخلاقية، بمعني ان النجاح المادى الذى يستند الي القوة هو المعيار الوحيد المقبول، ام انه رشد انسانى يلتزم بقيم انسانية اخلاقية؟

وغنى عن القول ان الاسئلة خطابية فأى طفل يعرف ان الاجابة ستكون بالنفي، بل وسيتهم صاحب هذه الأسئلة بالسذاجة وعدم فهم الموازين والقوى. ولكن صاحب هذه الاسئلة ـ ولله الحمد ليس ساذجا وانما تصنع السذاجة حتى تتضح الصورة وحتى ينكشف القناع. ولكن لم الاسئلة ولم اللف والدوران وماك

من التصريحات ما يكفي للكشف عن هوية النظام الجديد. انظر الى بول كندى مؤلف الكتاب الشهير «ظهور القوى العظمى وسقوطها» كتب مقالا بعنوان «استعراض القوة» (التايمز اللندنية ١ سبتمبر ١٩٩٠) يتحدث فيه عن الولايات المتحدة كقوة امبريالية مشكلتها الوحيدة ان استعراضها للقوة العسكرية لا تسانده قوة اقتصادية، وهذا فى رأيه مشكلة المشاكل بالنسبة لكل الامبراطوريات.. وفى عدد تايم الصادر فى ١٣ فبراير ١٩٩١ صرح فيليب سيجوان احد قادة التجمع من اجل الجمهورية ان حرب الخليج تحولت من تعبير عن نظام عالمى تضمنه هيئة الامم المتحدة الى نظام تضمنه (أى تسيره) الولايات المتحدة.

اما تركيا فقد سمحت للطائرات الامريكية ان تطير من قواعد حلف الاطلنطى وتغير على العراق مقابل «الحصول على أكبر ربح ممكن بأقل التكاليف» وقدم أوزال قائمة المشتريات:

١ - المساعدات الاقتصادية والتسهيلات التجارية.

٢ - معدات عسكرية تقدر بستة بلايين دولار.

٣ - معاملة افضل حين تقدم طلبها للانضمام للجماعة الاوروبية (نيوزويك ١١ فبراير ١٩٩١).

وأرجو ملاحظة ان أوزال ونيوزويك نسيا هذه المرة ان يضيفا الديباجات المعتادة عن حقوق الانسان وحرية الكويت وحب الطبيعة والبيئة والمرأة والاطفال! فالرشد هنا رشد هندسى لا علاقة له بالقيمة.

وماذا عن المانيا واليابان ان المعاهدات والمواثيق الدولية تصدر عن الخوف من بعث العسكرية الالمانية واليابانية. وقد قرأت عشرات الدراسات عن الطبيعة العدوانية المتأصلة للشعب الالمانى والتى تسببت فى ظهور النازية وإبادة اليهود. وقد طلبوا منا ان نتفهم الاسباب المؤدية الى اعلان اسرائيل باعتباره تعويضا لليهود عما اصابهم من ذبح على يد النازيين. والآن تهاوى كل هذا ويطلب من المانيا واليابان المشاركة العسكرية فى الحملة العالمية الجديدة دون أى خوف من العسكرية الالمانية واليابانية، بل ويقول أوزال رئيس وزراء تركيا عضو حلف شمال الاطلنطى، ان المانيا اصبحت من الثراء والنعومة بحيث فقدت مقدرتها على القتال (نيوزويك ١١ فبراير ١٩٩١) وهى دعوة صريحة ومباشرة لبعث العسكرية الالمانية تذكرنا بالخطاب العسكرى النازى. مرة اخرى نسى أوزال ونيوزويك هذه المرة ان يتحدثا عن الزهور والحقوق والنساء والاطفال.

اما جيمس بيكر فقد لخص قضية الخليج انها ببساطة قضية مصالح مادية: النفط والعمالة (تايم ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠) وفى تايم ١٣ فبراير ١٩٩١ طلب رينيه دوماس وزير خارجية فرنسا من وزير خارجية امريكا المسارعة بعقد مؤتمر دولى لمناقشة القضية الفلسطينية فرد بيكر عليه ا بأن هذا صعب للغاية لان اعضاء الكونجرس الامريكى الذين يؤيدون موقف الحكومة الامريكية فى حرب الخليج هم انفسهم الذين يؤيدون اسرائيل - أى أنه فعل مايلى:

١ - ربط بين التدخل الامريكى فى الخليج وموقفها المالى لاسرائيل (مع انه ممنوع الربط بين الكويت وفلسطين!).

٢ - بين انه من الصعب تخيل ان الولايات المتحدة ستغير سياستها تجاه اسرائيل بعد انتهاء الحرب.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

ومن اهم القطاعات المرتبطة بالتكنولوجيا قطاع الصناعات العسكرية، فمن خلال السيطرة على التكنولوجيا المتطورة ستتم السيطرة ايضاً على شكل التسلح فى المنطقة ومستواه التقنى. وقد اثبتت الحروب الحديثة والحرب الجارية فى الخليج مدى ارتفاع تكلفة الحروب فى ظل سرعة تآكل الاسلحة مما يحتم تطوير تقنيات تعمل على زيادة كفاءة نظم الاسلحة من حيث القدرة على التدمير او القدرة على النجاة، وهو مايحتاج إلى مجهودات كبيرة فى مجال البحث والتطوير.

ومثلما هو الحال فى القطاعات المدنية ستعمل الولايات المتحدة على دمج الصناعات العسكرية القائمة او الجديدة فى المنطقة فى اطار الصناعة العسكرية الامريكية بحيث تنتج اجزاء مكملة لها ذات تقنية متوسطة او بسيطة مع استخدام العمالة الارخص المتوفرة فى المنطقة. وهذا الوضع قائم بالفعل مع اسرائيل فنجد مثلا الان أن قواعد اطلاق صواريخ باتريوت المتمركزة فى اسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا هى فى واقع الامر من انتاج الصناعات العسكرية الاسرائيلية.

ويجب الاشارة هنا الى اهمية القطاع العسكرى فى الاقتصاد الصناعى المتقدم والدور الذى يلعبه الانفاق على التسليح والانتاج العسكرى فى تصحيح الدورة الاقتصادية والخروج من ازمات الركود وانعاش الاقتصاد.، ففى الولايات المتحدة يشكل القطاع العسكرى عنصراً اساسياً فى الاقتصاد القومى سواء من حيث عقود توريد السلاح او اعتمادات البحث والتطوير، الى جانب ان استخدامه المكثف للتكنولوجيا ساهم فى تطوير صناعات مدنية هامة مثل صناعة الكمبيوتر والالكترونيات، ولايجب ان ننسى ان الولايات المتحدة تواجه الآن ازمة ركود حادة وعجزاً ضخماً فى الميزانية.

ولاشك ان الصناعات العسكرية الغربية بصفة عامة والامريكية بصفة خاصة تنظر بعين الطمع الى سباق التسلح الذى سيشتعل فى المنطقة بعد انتهاء الازمة الحالية، وهى لاتختلف فى ذلك عن الشركات والمكاتب الاستشارية والهندسية الامريكية والاوروبية الغربية التى اسرعت الى ابرام عقود اعادة تعمير الكويت قبل اندلاع الحرب نفسها! ويلاحظ ان توزيع العقود تم حسب المكانة والقوة العسكرية للدول التى اشتركت فى التحالف فنالت الولايات المتحدة النصيب الاكبر من حجم العقود التى قدر حجمها بـ ٤٠مليار دولار تلتها بريطانيا وفرنسا، اما الفتات ففى الغالب سيترك لسائر دول التحالف.

وقد برز خلال الازمة الحالية لجوء الولايات المتحدة لاستخدام المعونات والقروض كأداة لدعم المتعاونين معها فى العالم العربى وتأديب الخارجين عن الخط الامريكى مثل الاردن والسودان واليمن. وهذا دليل فى واقع الامر على ان عملية تدويل رأس المال التى جرت فى السبعينات والديون الضخمة التى تراكمت اثر ذلك لدى دول العالم الثالث - ومنها دول العالم العربى غير النفطية ووقوعها فى "فخ الديون" - عرضت هذه الدول لمزيد من الاستغلال وللضغط الخارجى بهدف التأثير على قراراتها السياسية وتقويض ارادتها الوطنية. ومن المؤسف ان تصل الى اسماعنا - فى ظل الازمة الحالية وفى ظل القلق المتزايد حول مصير الامة العربية والاسلامية - انباء عن خلافات بين دول التعاون الخليجى من ناحية ومصر وسوريا ودول اخرى اشتركت مع قوات التحالف من ناحية اخرى حول حجم المساعدات الاقتصادية التى ستحصل عليها الدول الاخيرة التى كان قد تحدد حجمها لمصر وسوريا فقط بـ ١٥ مليار دولار.

ومن الارجح ان الولايات المتحدة ستؤيد عملية اعادة توزيع الثروة فى المنطقة - ليس بغرض العدالة او لتحقيق تنمية متكاملة بين الدول العربية - ولكن بغرض تنمية الدول العربية "كوحدات استهلاكية" تزيد من قدرتها الشرائية وبالتالى تساهم فى انعاش السوق العالمى اى الغربى، والاسراع بدمج هذه الدول تماماً فى اطار "النظام العالمى الجديد".

ويتضح مما سبق ضرورة ضرب العراق بالنسبة للولايات المتحدة والدول الرأسمالية الغربية ورفض اى مبادرات قد تسمح لنظامه السياسى وقوته العسكرية بالخروج من المعركة بشكل سليم. وكما تم ضرب المشروع النهضوى فى مصر التى تشكل الثقل السكانى والحضارى للعالم العربى، وتحييدها فى اطار اتفاقيات كامب ديفيد جاء الآن الدور لتحييد العراق وكسر بنيته الصناعية والعسكرية وافساح المجال لضم المنطقة برمتها فى النظام العالمى الجديد

وبالرغم من خطورة الموقف والسيناريوهات التى ترسمها الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى لمستقبل المنطقة، الا ان العالم الاسلامى مازالت لديه مجالات للمناورة من خلال التناقضات الشتى من الدول الاجنبية.

اذا كان هذا هو الإطار العام الفلسفى والاستراتيجى- العسكرى والاقتصادى- المصلحى للنظام العالمى الجديد وبالتالى رؤيته للمنطقة العربية، فإن تحقق هذه الرؤية وفرضها على المنطقة يستلزم ببساطة وجود أنظمة حاكمة موالية تماماً لهذا النظام الجديد.

النظم السياسية العربية اذاً عليها أن تدخل فى النسق الجديد، وتخضع لشروطه وتقبل خصائصه وتطبق خططه وأهدافه، ولو باختصار «تحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة» كما تنص قرارات مجلس الأمن بشأن أزمة الخليج.

ولكن.. هل يرتبط أمن المنطقة.. بالاستقرار؟ وأى استقرار؟؟

إنه الاستقرار الذى يقوم على الدوران فى فلك الأهداف القريبة التى يقال لها عالمية، فأى تحركات سياسية خارج المتتالية الأمريكية تهدد الاستقرار وبالتالى الأمن..

وتجب هنا التفرقة بين الاستقرار والأمن من منطلق النظام الجديد، وبين الحرية السياسية وحقوق الانسان من جهة أخرى. فالنظم السياسية التى سيتم دعمها هى النظم التى تضمنت «الاستقرار» مهما كانت طبيعتها، ديمقراطية كانت أم استبدادية، وحقوق الانسان سيتم الحديث بشأنها فى اطار «نسبية المفهوم» و«درجات التقدم» التى تختلف من دولة لأخرى فى النظريات الغربية الحديثة، وبذا يمكن استخدامها وقت الحاجة فقط. أما النظم التى لا تدعم هذا «الاستقرار الأمن» فستجرى محاولات جادة لتغييرها، حتى لو كانت تحاول دفع تجربتها الديموقراطية التى ستأتى فى الأغلب بقوى إسلامية للحكم، وهى فى نظرة النظام الجديد أكثر القوى تهديداً للاستقرار.

مفهومان إذاً يجب تحييدهما حتى لا يسببا اى مشاكل: «القومية والدين».

اذا تبقى القومية العربية فكرة تستطيع أن تتخطى حدود الدول العربية، التى يجب تكريسها لتحقيق الأمن والاستقرار. أما الدين فإنه يمثل بما يرتبط به من أنماط



المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

سلوك وقيم تحديا واضحا لفرض النموذج العلماني.

لكن حزب القومية العربية سيتيح لايران وتركيا الدخول فى ترتيبات الأمن بالمنطقة فى ظل حق الجوار ورابطة الاسلام، لذا يجب تكريس القومية لكن بشكل نفعى مصلحى،

فتصبح قومية مصالح ومنافع اقتصادية متبادلة تصب فى النهاية فى النظام العالمى، ولا تعنى تحقيق وحدة سياسية مأمولة. هكذا تبقى ايران وتركيا خارج المنطقة. لكن ماذا عن اسرائيل؟ اذا تم تحويل القومية العربية لفكرة مصلحية، ودعم القوميات الجزئية فى ظل استمرار الحديث عن احترام الحدود الدولية. فإن وجود اسرائيل فى المنطقة سيتم تقبله بشكل تدريجى خاصة بعد تسوية الصراع العربى ـ الاسرائيلى بمجموعة من الاتفاقات الثنائية لعدم الاعتداء بين اسرائيل و«دول الجوار» ثم تحول اسرائيل لوحدة ذات نفع اقتصادى للدول المحيطة وبالتالى إقامة علاقات مصلحية تجارية واقتصادية تضمن «تقبلها فى الإطار العربى»، وهو بالتحديد هدف اسرائيل الذى أعلنه عيزرا وايزمان منذ سنوات بعد تحييد مصر، أى تحويل نمط كامب ديفيد واتفاقية السلام إلى شكل عام لعلاقة اسرائيل بدول المنطقة [برغم ما منى به هذا النمط من خسارة للطرف العربى].

أما القضية الفلسطينية فستتم محاولة حلها بالاتفاق مع «قيادات فلسطينية معتدلة» يتم دفعها لتخلف القيادات الحالية فى رئاسة المنظمة، ويتم ضمان عدم تهديد أى وحدة فلسطينية محتملة لأمن اسرائيل، أى إحلال «روح الارتزاق» محل روح الجهاد» فى تعامل المنطقة مع اسرائيل.

أما الدين، الاسلامى تحديداً، فلكى لا يشكل أى تهديد للأمن والاستقرار فستتم علمنته، أى تحويله لعقيدة ودية وإخراجه من دائرة السياسة، و«المتطرفون» يمكن لدواعى «الأمن القومى» ضربهم خاصة من جانب نظم حكم أعلنت تحالفها مع «النظام الجديد» وحق اسرائيل فى الوجود والدفاع عن نفسها .لكن هذه الأنظمة السياسية لكى تخدم النظام الجديد بأهدافه الاقتصادية والعسكرية عليها أن تستند لبنية اجتماعية موائمة.

لم تعد اذا البنية الاجتماعية التقليدية تصلح خاصة أن بعضها كمؤسسة الأسرة مثلاً ـ قد يبقى هو الدرع الأخير لمجتمع يريد الاحتفاظ بهويته فى وجه زحف اقتصادى اعلامى موجه يريد تحويلها «للعالمية» أى ببساطة «الغربية».

لكى يتحقق «الأمن» و«الاستقرار» لابد من هيمنة «الدولة» على كل مؤسسات التنشئة السياسية وبالتالى نظام التعليم والاعلام والمؤسسات الوسيطة كالنقابات والاتحادات والجمعيات وحتى الأسرة. لذا فإن نظاماً رأسماليا خالصاً يعتمد على مفهوم «العمل بالأجر» ويدعو لخروج المرأة اليومى ويعرض تحمل مسألة التنشئة الاجتماعية والسياسية نيابة عنها هو الضمان الأول للأمن والاستقرار. وأى مؤسسات اجتماعية تخرج عن النسق المطلوب يجب ضربها حتى تظل يد الدولة مهيمنة على كل فرد فى الدولة.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

ثالثاً البنية الامنية والاستراتيجية للصراع في الخليج الآن

يبدو لزاماً علينا ونحن ندرس الموقف الاستراتيجي للصراع الدائر في الخليج حالياً وربطه بأوضاع ما بعد الحرب وكشف المخططات التي تدبر للشعوب العربية والإسلامية، أن نتأمل فحوى الأهداف العسكرية الأمريكية المباشرة من عملية «عاصفة الصحراء» ونضعها في مكانها الصحيح لإستراتيجية الولايات المتحدة العليا قائدة النظام العالمي الجديد.

فلقد بات واضحاً أن «الأهداف العسكرية» تسعى نحو:

(١) قتل صدام حسين وإنهاء النظام الحالي في العراق.

(٢) تدمير الآلة العسكرية العراقية بالكامل.

(٣) تحطيم معنويات وإرادة الجيش العراق.

(٤) تدمير البنية الأساسية للإقتصاد العراقي.

(٥) تحطيم كبرياء وكرامة الشعب العراقي.

فتلك العملية العسكرية بأهدافها المعلنة الآن لا تنفصل عن تصور «الاستراتيجية العليا» لأمريكا GRAND STRATEGY بالنسبة للعالم العربي والإسلامي كما تنص عليها التوصيات الثابتة والمتجددة كل عام في مجلس الأمن القومي، وتتضمن ما يلي:

(١) السيطرة على برميل النفط سعراً وكمية.

(٢) إقامة قواعد معلنة وثابتة.

(٣) التحكم في الممرات المائية وهي مضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس.

(٤) نقل الثقل العسكري الأمريكي من أوروبا بعد ١٩٩٢ إلي الخليج العربي.

(٥) تحجيم الأيديولوجية الوحيدة المؤثرة حالياً وهي : الإسلام.

وتجمع الدراسات الخاصة بالجغرافية السياسية على أنه يصعب تنفيذ هذا التصور من غير السيطرة على الكتلة الاستراتيجية التي تتكون من قوسين، الأول يبدأ من مصر ثم السودان، أثيوبيا، الصومال ثم يتجه نحو الجزيرة العربية ليلتحم بالقوس الثاني عند العراق وينتهي بتركيا.. حيث أن هذه "الكتلة" تمثل الاساس الامني والعسكرى للهيمنة والمصالح الامريكية فى ظل ما يسمى "بالنظام العالمى الجديد".

والمؤشرات التى تظهر على الخريطة منذ فترة تؤكد ما نقوله ونزكيه. فالنفط قد ظهر بكميات تجارية فى السودان وإن كان الإنتاج مؤجلا لأسباب لاتزال سريه.. وأثيوبيا تعوم على بحيرة بترولية

ولكن الإنتاج لم يظهر فى الأسواق كذلك.. والصومال قد اكتشف بها حجم لابأس به بواسطة ٦ شركات امريكية، فتدخل هى الاخرى باستحياء نادى المنتجين، وفى المقابل فإن اليمن بإنتاجها البترولى المطرد وباشرافها على مضيق باب المندب تعكس وضعا جيواستراتيجيا خاصا.

ضرب المشروع النهضوى

ونحن اذا امعنا النظر بدقه سنجد ان الامة العربية وهى تدخل القرن الحادى والعشرين تمتلك كروتا استراتيجية هامة: الوضع الجغرافى والتحكم فى مسارات البترول، قوة بشرية لابأس بها، ثروة بترولية مخيفة ومتنامية وتتجدد بدخول أطراف جدد فيها، آفاق للتنمية خصوصاً مع وجود ثلاث قواعد صناعية تستطيع الانطلاق بدون صعوبات كبيرة اذا ماتوفرت لها الظروف المناسبة، فى مصر والجزائر والعراق حسب ماتوضحه منظمات الامم المتحدة.

كل هذا يعنى أن "المشروع النهضوى" فى منطقتنا "قابل" للتنفيذ فى غضون فترة وجيزة لان العوامل والعناصر متوافرة، بل يستطيع أن يفرض إرادته على الغرب فى تحقيق شروط "عادلة" تجارياً واقتصادياً.

وأقرب الاطراف للمشروع العربى: أوروبا وأفريقيا وإيران.

ومن ثم ليس من صالح الولايات المتحدة تحقيق اى تواصل بين تلك الاطراف ولابد من تقطيع تلك الاوصال بكل الطرق وشتى الوسائل.. فرأس المال الامريكى يجد تشبعاً فى آسيا ولايجد فرصا استثمارية عالية فى الشرق الاوسط فى ظل المزاحمة الاوروبية، والمجال الوحيد المفتوح هو افريقيا التى ستمثل "جائزة القرن الواحد والعشرين" للاستثمارات الغربية.

وفى تقديرنا ان هذا الوضع يستلزم من الولايات المتحدة الامريكية "سحب" كروت المناورة الاستراتيجية من العرب، وكسر أى علاقة تقارب مع إيران لتحجم الارهاصات الاسلامية، واقامة قواعد عسكرية على هيئة مدن مغلقة فى المملكة العربية السعودية لتكون منطقة "قلب" التحكم فى ادارة المصالح الامنية وحماية المصالح الاقتصادية ورقابة التطورات والتداعيات فى افريقيا والشرق الاوسط عموماً.. فالمسألة أصبحت أكثر تعقيداً من ان تترك "لدور" بعض الدول العربية أو حتى لإسرائيل ! مع إنهاء القواعد الصناعية فى مصر والعراق والجزائر وربط حركة التصنيع فى هذه الدول بالنظام الصناعى الامريكى أساساً.

ووفق تلك الرؤية الامنية والاستراتيجية فان اهداف عملية عاصفة الصحراء يجب ان تكتمل ويصبح منطقياً رفض الولايات المتحدة لخطة السلام السوفيتية ونسف الجسور التى تمتد الآن مع موسكو وطهران.. وكان طبيعياً أن نرى موقف ايطاليا المؤيد للخطة السوفيتية وقيام ألمانيا بتأييد الاتصالات السوفيتية/ العراقية للتوصل لحل سلمى للصراع الدائر.. أى

المصدر : الشعب



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩١

أن الدول الاوروبية المؤثرة بدأت في التعرف على ملامح الاختلاف بينها وبين الولايات المتحدة وهو ما ينبغى استثماره الى اقصى حد.. ولكن ماهى امكانيات الحركة والمناورة امام العرب فى هذه اللحظات الدقيقة من تاريخنا الحديث، والى أى منعطف نحن ذاهبون؟

لاشك أن تأييد الخطة السوفيتية يحافظ على المقدرات العسكرية للعراق ويحول دون تدمير الامن القومى العربى على المدى المرئى، وفى نفس الوقت يوقف الطاقة العدوانية الامريكية عند حد معين.

اما اتجاه الاحداث بعد توقف القتال فانه من المتوقع غياب السلام لفترة طويلة حيث ستنفجر البؤر المختلفة للتوترات داخل افريقيا والعالم العربى والاسلامى، وذلك قانون تاريخى عندما تعقب الحروب انفجارات عديدة، وعلى سبيل المثال فان حرب اكتوبر ١٩٧٣ اعقبها تفجر القتال فى لبنان والحرب العراقية / الايرانية والانتفاضة وازمة الصحراء بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ثم تشاد.. وهانحن نتابع الانفجارات فى افريقيا، السنغال وموريتانيا، الصومال، ارتيريا/ اثيوبيا، ليبريا.

ومن المتوقع ايضاً تفكيك العراق، لان خروجه سليما يعنى امكانية استيعابه من جديد لقدراته واسترداد عافيته للتحدى مرة اخرى. فهل تعى القيادات العربية والاسلامية ذلك وتفهم خطورته؟

ثانيا حقيقة النظام العالمى الجديد

كل هذا يبين ان النظام العالمى الجديد ليس عالميا ولا جديدا ولا رشيدا وليس نظاما الا بمقدار انه اطار تفرضه الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون على دول العالم، انه عالم داروين الوثنى الكئيب ـ عالم الغابة الذى يستند الى المصالح المادية والقوة العسكرية والبقاء للاصلح والاقوى ومن يملك المال الاكثر والمدفع الاقوى، وهو عالم لم يصنع فى الشرق وانما صنع فى الغرب وباسم قيمه تمت الهيمنة على العالم في أواخر القرن التاسع عشر ـ وهذا هو التاريخ الحقيقى لميلاد هذا النظام الجديد.

ولكن حدث تطور فى غاية الاهمية في منتصف الستينات وصفه الاستاذ هيكل فى كتابه «الانفجار ص ٤٤» وهو الشركات العابرة للحدود والقارات: مؤسسة لا تحتاج الى وطن وامبرطورية لا تحتاج الى اقليم وتعبير عن هذا الوضع الجديد ظهرت المنظومة المعرفية الكامنة وراء النظام العالمى الجديد.

وتتضمن أى منظومة معرفية فى جوهرها محاولة لتقديم رؤية بشأن ثلاثة محاور رئيسية: الطبيعة ـ الله ـ الانسان.

والنظام العالمى الجديد ينطلق من رؤية فلسفية تطرح هذه القضايا على النحو التالى:

* الطبيعة هى مادة فقط هدف التعامل معها تحقيق أكبر إشباع مادى للانسان ولابد من استغلالها للحد الاقصى لتحقيق هذا الاشباع آنيا ثم مواجهة مشكلات ذلك فيما بعد، وهو ما يثير مشكلات البيئة والتلوث للاجيال التالية.

* الانسان: هو كائن مادى اقتصادى (كما تناوله آدم سميث وماركس على حد سواء) وأية جوانب معنوية أو روحية هى شأن خاص لا تتدخل فيه الدولة أما الجانب العام فيجب جعله نمطيا ولا يسمح فيه بأى تميز والا تهدد مفهوم السوق العالمية، ومن هنا عالمية هذا النظام العالمى.

* الله : يحل محله فى الرؤية المادية التاريخ، الذى يتقدم مساره نحو التكنولوجيا، فتقدم للشعوب يقاس ماديا بمدى سعيها نحو التكنولوجيا الغربية واستخدامها أى أن التحديث يأخذ شكلا خطيا بيانيا صاعدا أحاديا عاما يدمر كل خصوصية باعتبارها زخرفية لا اهمية لها، وهو تحديث يقيس النجاح والفشل بمقاييس مادية، ويحل محله الله والغيب ميتافيزيقا التكنولوجيا القادرة على كل شئ والتي تمثل الولايات المتحدة فيها التجلى الدنيوى الاعظم.

وفى هذه المنظومة يختفى المطلق و تصبح القيم نسبية ومرتبطة بالمصلحة المادية، التى تصبح هى «القوانين التى تحكم الكون».

ويتزامن الامن مع الاستقرار الراكد حتى لو كان يكرس وضعا غير عادل فرضته القوة مسبقا.

ولان النسق المعرفى خال من القيم فان قيمة وحيدة تؤكد نفسها باعتبارها القيمة المطلقة وهى قيمة البقاء الذى يستند الى القوة ويصبح عدم التفاوت سمة أساسية وحقيقية نهائية، ويقسم البشر الى منتجين ومستهلكين وشبه منتجين وشبه مستهلكين، وسيتم تقسيم عمل عالمى يضم فيه العالم الثالث وشبه المنتجين وشبه المستهلكين، ويضم العالم الاول المنتجين والمستهلكين.

وتتبع هذه الرؤية مفاهيم في الادارة والهندسة الانسانية والاعلام تصدر كلها عن مفهوم الانسان باعتباره مادة بشرية تحول الى طاقة.. وقد ظهر هذا المفهوم ويحدة إبان الثورة الصناعية حين كان الجميع: الابيض والاسود، والذكر والانثى، والطفل والكهل، والحامل والمرضع يقفون جميعهم امام الآلة. ولكن اكتشف ان هذا النمط سيؤدى الى تبديد المادة البشرية وتفجيرها فتقرر تنظيم العملية بما يكفل الحفاظ عليها حتى تستمر فى النتاج المادى.

وهذه الرؤية لا يمكن ان تفرض من الخارج اذ انها تحقق قسطا اكبر من النجاح اذا تم استيطانها من جانب الضحية. وقد تمت عملية الترشيد بكفاءة عالية فى الغرب، وكان لابد وأن تفرض على الشرق ايضا حتى يصبح العالم اشبه بالمصنع (على حد قول ماكس فيبر) وهذا يتطلب عمليتين متزامنتين:

١ ـ لابد وان تتقدم هذه الشعوب بما فيه الكفاية لتصبح شبه منتجة شبه مستهلكة. فالبدوى فى صحراء نجد والهندى الاحمر فى برارى امريكا لا يمكن ان يقفا أمام الآلة، كما انه ليس فى حاجة الى الهامبورجر او السيارة والفيديو.

ومن ثم لا يمكن تجويعه او حرمانه او الضغط عليه. بل انه سيحافظ على أبنيته الحضارية والثقافية، كما سيحتفظ باتزانه مع البيئة وهذا أمر يهدد النظام العالمى الجديد.

٢ ـ لابد وان تظهر نخبة محلية تستوعب النظام المعرفى الدولى الجديد وتدافع عنه وتبين مدى تماثل مصالح المجتمع المحلى مع النظام الدولى. ولعلنا يمكننا الآن ان ندرك لم تدفقت ملايين الدولارات الامريكية على مصر لتمويل مئات المشاريع البحثية وعلى مراكز البحوث فى الاعوام العشرة الماضية والتي تم عن طريقها استئناس مثقفى مصر بحيث أصبحت رؤيتهم للعالم لا تختلف فى بنيتها عن رؤية الشركات عابرة القارات وعن رؤية التشكيل الحضارى الغربى للعالم، ففقدوا أى احساس بخصوصية حضارتهم وأهمية الاشكال الحضارية التى ابدعتها الشعوب غير الغربية وبجدوى القيم الاخلاقية والمطلقة واستوعبوا تماما فى المثل الاعلى التكنولوجى الذى يسمونه بالحضارة المدنية. وحينما اندلعت حرب الخليج فوجئ الجميع بهذا الموقف المخزى ـ ان بعض أهم رموز الرفض فى مصر تدافع عن قوات الحلفاء بشكل كامل شامل ولايكلفون خاطرهم بالوقوف ضد الاجتياح العراقى للكويت (كما نفعل) مع اظهار احتجاجهم ورفضهم لقوات الغزو الامريكية وللعواقب الوخيمة لهذا الوجود الامبريالى فيما يسمى بالتحالف الدولى.



مصطلحات الخطاب الدولي الجديد

من خصائص الخطاب السياسى الغربى الحديث أنه ينجح في استخدام مصطلحات محايدة بل وايجابية لوصف أكثر الظواهر بشاعة وقسوة . لذا كان الاستعمار الغربى الذى نتج عنه إبادة سكان الأمريكتين واستبعاد سكان أفريقيا وأسيا هو تعبير عن "عبء الرجل الأبيض" ومهمته الحضارية "وكان تدمير البيئة هو الثمن الحتمى للتقدم" وهكذا .

وقد وصل هذا التزييف إلي قمته فى الخطابين النازى والصهيونى فإبادة اليهود وأسلاف الغجر، كانت هى الحل النهائى» وكان ضحايا الإبادة النازية لا يقتلون بالغاز وأنما "يستحمون بالأدشاش" تماما كما أنهم في فلسطين المحتلة لا يقتلعون الفلسطينيين ويطرودنهم من أوطانهم وإنما ينقلونهم وحسب (الترانسفير).

وها هو ذا النظام الدولى الجديد ، الإمبريالية الغربية فى زيها الرشيد الجديد ، تطلع علينا بمصطلحها المحايد البارد الجديد ، وسنحاول ان نحل شفرته للقارىء.

التحالف الدولى : الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها .

الحلفاء : هم الدول الغربية الكبرى إلى جانب التابعين من الدول الشرقية الصغرى

النظام العالمى الجديد : النظام الغربى بمدنيته المادية التى تعتبر نموذجا يجب احتذاؤه ، فهو عالمى بالقوة وليس بالصلاحية :

الدول المجاورة : الكيان الصهيوني ، مضافاً إليه تركيا [عضو حلف الاطلنطى] ثم إيران (الاسلامية) التى لا تدخل فى المنطقة لعدم عروبتها ، وتستوى هكذا باسرائيل : **للدول غير العربية فى المنطقة** : العدو الصهيونى ، وكلمة المنطقة هى العالم العربى فى الخطاب السياسى الاسرائيلى إذ أنها تحول شرقنا العربى إلى رقعة جغرافية للتاريخ.

النزاع الاسرائيلى الفلسطينى : الصراع العربى الاسرائيلى ، حيث يتم تجزئته لشكلة فلسطينية يبحث لها عن حل "مناسب" ونزاع عربى اسرائيلى يتم حله باقامة علاقات ثنائية بين اسرائيل والدول العربية لضمان "الامن".

الاستقرار والأمن فى المنطقة : استقرار المنطقة بشكل يتمشى مع المصالح الإقتصادية الغربية وضمان امن اسرائيل ، وبشكل يضمن تطويع الجميع بحيث يدخلون الالة العالمية الجديدة.

تلاقي الأمن والمصلحة : تجاوز الأمن للأهداف الحضارية الذاتية إلى الذوبان في أمن وأهداف القوى العظمى وارتباط المصلحة بمصلحة هذه الدول.

فالأمن والمصلحة هما أمن ومصلحة "الآخر" وبذلك تتكرس التبعية وتصبح "طبيعية" فى ظل "النظام" ، وبالتالى تجاوز أى فكر ثورى .

ويختفي الاطار الفكرى تماماً ليحل محله حسابات جزئية برجماتية قصيرة.

استمرار تدفق النفط بأسعار مناسبة : السيطرة على منابع النفط والتحكم فى أسعارها بما يناسب النظام الاقتصادى الرأسمالى ، لا الدول المصدرة والمنتجة.

الجماعات الارهابية - الجماعات المتطرفة : هى أى جماعة تتبنى فكراً يرفض سيطرة المركز الغربى وتعمل علي تحدى هذه المركزية وفك الارتباط ، حتي لو كانت وسائلها سلمية . فأى تحد للنظام تطرف وأى دفاع عن النفس فى مواجهة عنفه الهيكلى هو أرهاب

الهجمة "العباسية" : وصف أحد الملقين السياسيين المصريين القوات العراقية ، والمصطلح لا يضع العباسين فى مقابل الأمويين بطبيعة الحال ، وبالتالي فهو يشير إلى الفتح الإسلامى ويتخيل المنطقة قبل ذلك الفتح باعتبارها مقسمة إلى مناطق آشورية بابلية ومصرية وبالتالى عبرانية - أى ان المصطلح يطبع اسرائيل ورغم ان كاتب المقال يتحدث عن "المجتمع العربى المدنى" فان كلمة عربى هنا هى القشرة القومية الرقيقة التى تغطى عملية الاستيعاب الكامل فى المجتمع الدولى الجديد.



المصدر : الشعب

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نظام جديد .. أم عالم جديد ؟!

من هنا - من تواكب نهضة شعوب الشرق المعادية للامبريالية والصهيونية مع كوكبة القوى والدول الاشتراكية المتنافسة مع حلف الاطلنطى حول مركزه الامريكي - الصهيوني . من مرحلة استقطاب عناصر تغيير العالم ، بين ١٩٤٩و١٩٧٣ (تحرير الصين ، ربع المعمورة تحت لواء الاشتراكية القومية ثم حرب أكتوبر وفيتنام المظفرتين رغم

محاصرة نتائجهما) بدأ الاعداد للحرب . لا بد هنا من وقفه مع التاريخ الوقائعى الموضوعى ، التاريخ المغيب على ارضنا المصرية العربية بفضل القمع الاعلامى والتطويق الثقافى وانتشار مسلمات الفكر الامريكى - الصهيونى الامبريالى العنصرى إلى أركان الصفوة الثقافية والسياسية منذ "كامب ديفيد" . لا بد من احياء

التاريخ المغيب. الحلفاء المنتصرون على دول المحور (المانيا - ايطاليا ، واليابان) وشركائهم الثانويين فى أوروبا الشرقية (المجر ، بلغاريا ، ورومانيا) ثم اسبانيا والبرتغال يتجهون الى تقنين انتصارهم بواسطة اقامة منظمة الامم المتحدة. "الامم المتحدة" بدلا من "رابطة الامم" التى شملت الجميع بين ١٩١٩, ١٩٣٩ .



المصدر : الشعب

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



بقلم :
د. انور عبد الملك

عند هذا الحد يصبح لزاما علينا أن ندقق النظر فى مكونات ذلك التوازن الذى لا يزال يحدد الإطار الأعم للنظام العالمى الراهن .

أ) كان الحلف بين « الحلفاء» المنتصرين فى الحرب العالمية يمثل التقاء المصالح فى الدفاع عن الذات أمام محاولة ألمانيا فى الأساس ، ومعها ايطاليا فى المقام الثانى من ناحية السيطرة على القارة الأوروبية ومستعمراتها ، وأمام محاولة اليابان من ناحية أخرى السيطرة على المحيط الهادى وشرق وجنوب آسيا .

ولكنه كان التقاء مرحليا ، دون جذور تاريخية ثابتة ، بل إن الجذور التاريخية كانت على عكس هذا النمط، إذ أن معظم الدول الأوروبية كانت قد تحالفت لشن حروب التدخل ضد الدولة السوفيتية الفتية بين عامى ١٩١٩ , ١٩٢٣ . ومعنى ذلك أن الحلفاء المنتصرين ، باسم الديمقراطية ومعاداة الفاشية ، كانوا فى واقع الأمر أعداء الأمس ، ولم تجتمع كلمتهم إلا مرحليا من أجل صد عدوان متشعب ـ قادته ألمانيا واليابان فى الاساس ـ هدد مصالحهم الرئيسية ابتداء من مرحلة ما بعد الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى (١٩٢٩-١٩٣٢) .

ب) لم تكن مجموعة الحلفاء المنتصرين متجانسة من حيث تاريخ تحركها السياسى والاستراتيجى . فمن ناحية ، نجد بريطانيا والاتحاد السوفيتى وريث روسيا القيصرية بعد ثورة سنة ١٩١٧، وكلتاهما تمتان إلى صلب القارة الأوروبية جغرافيا وتاريخيا ، من ورثة تاريخ الاستعمار . (فى حالة بريطانيا وحليفتها الثانوية فرنسا ، أسوة بهولندا وبلجيكا) ، وعلى الضفة الأخرى إيطاليا موسولينى المهزومة - أو التوسع داخل القارة الأوروبية كما كان الحال بالنسبة لروسيا منذ عهد بطرس الأكبر وخاصة فى حروبها لرد الغزوة النابليونية بل ومحاولة قيادة أوروبا ابتداء من مؤتمر فيينا سنة (١٨١٥).

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كان أمرها مغايرا تماما ، فقد تكون اتحاد الولايات الأمريكية بعد نجاح حرب الاستقلال ضد إنجلترا فى نهاية القرن الثامن عشر (١٧٧٥-١٧٨٣) ثم انتصار ولايات الشمال الصناعية على ولايات الجنوب الزراعية فى الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٦) . كانت ظروف القارة الأمريكية فريدة حقا ، من حيث اتساع المجال الجغرافى الهائل ، وخصوبة الأراضى ، وانعدام أى تهديد على الحدود البرية والبحرية ، مما شكل خصوصية الولايات المتحدة الأمريكية على صورة متفردة فى العالم آنذاك : «الأمة الجديدة الوحيدة بمعنى الكلمة» ـ على حد تعبير توماس جيفرسون ـ أمة لم تعرف الحروب إلا للتوسع، كما حدث بالنسبة لتكساس ، وأمريكا الوسطى ، والفلبين ، وجزر جنوب المحيط الهادى،أمة اضطرتها المسافات الشاسعة اضطراراً للتوصل إلى اكتشافات ، وكذا تطبيق وتطوير اكتشافات موازية ، ولقد تجلى هذا الموقف المتخصص للولايات المتحدة الأمريكية فى أسلوب رئيسها الكبير فرانكلين روزفلت تجاه زميليه فى قيادة



الحلفاء المظفرين ، تشرشل وستالين ، فلم يحاول روزفلت أن يقحم الولايات المتحدة فى معركة النفوذ على القارة الأوروبية ودوائر المستعمرات التابعة لها ، أو التأثير عليها لا سيما أن التفوق العسكرى الأمريكى بلغ ذروته بعد هزيمة الجيوش الألمانية واستسلام اليابان على أثر ضرب هيروشيما ونجازاكى بالقنابل الذرية

"نظام القطبية الثنائية"

جـ) وباختصار شديد ، فان تحول الولايات المتحدة الأمريكية الى القارة الأوروبية – من اتفاقية يالتا الى تكوين «حلف الأطلنطى» (أبريل ١٩٤٩) – جاء نتيجة لعدة عوامل وعدد كبير من الأزمات الميدانية يمكن إجمالها فيما يلى:

– امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية سلاحا جديدا هو القنبلة الذرية مما اضطر الاتحاد السوفيتى أن يعمل على انتاج هذا السلاح بتكلفة وتضحيات باهظة . وما أن تم ذلك حتى تكون موضوعيا على شكل تنافس ، أو تقابل ، بين حليفين ، دون أن تكون له حتى ذلك الحين وجهة محددة فهل هذا السلاح الجديد للتهديد ، أو للاستعمال الفعلى ، أو للمساومة ؟

– ثم إن التفوق الهائل للولايات المتحدة ، من حيث الإمكانات الاقتصادية ، كان لا بد وأن يدفع بدول أوروبا التى خربتها الحرب إلى السعى للإفادة منه ، ومن هنا جاء مشروع مارشال عام (١٩٤٧) الذى رحبت به دول أوروبا الغربية ، بينما رفضه الاتحاد السوفيتى تفاديا لشروط التفتيش والمراقبة المواكبة لإعادة تعمير الاقتصاد ومرافق العمران .

– وقد ترتب على التفوق الحربى الميدانى الضخم الذى احرزه الجيش الأحمر السوفيتى فى أوروبا ، حدوث توسع مما تُل فى تحديد المناطق التابعة لكل من الاتحاد السوفيتى شرقاً فى أوربا ودول أوروبا والولايات المتحدة فى غرب القارة، ووصل الأمر إلى حد موافقة الإتحاد السوفيتى وبريطانيا ، فى غيبة روزفلت الذى وافق على مضض رغم معارضة وزير خارجيته كورديل هال فى موسكو خلال اجتماع أكتوبر سنة ١٩٤٤ على نسب محددة. وبالنسبه لمناطق النفوذ : كان الاتفاق يقضى بأن يكون للاتحاد السوفيتى ٩٠٪ من النفوذ فى رومانيا ، و٨٠٪ فى بلغاريا وهنغاريا ، والمجر ، و٥٠٪ فى يوغوسلافيا و ١٠٪ فى اليونان، وقد تحول الأمر بسرعة بحيث سيطر الاتحاد السوفيتى على رومانيا بينما استأثرت بريطانيا باليونان ، وقد زجت بولندا – التى لم يحسب حسابها فى هذا الاتفاق فى التبعية السوفيتية: بينما أفلتت يوغوسلافيا بقرار شجاع من الرئيس تيتو وصحبه آنذاك – وفى جو عدم الانسجام الغربى ، وكذا تصعيد إرادة القوة الأمريكية فى عهد الرئيس ترومان ، قرر الاتحاد السوفيتى أن يحيط نفسه بمنطقة دفاعية من الدول الحليفة تمنع تكرار اختراق حدوده المأساوى على غرار ما حدث فى يونيو عام ١٩٤١ على أيدى جحافل هتلر .

– وكما قلنا ، جاء إنشاء «حلف الأطلنطى» بعد اعلان «نظرية ترومان» وخطبة تشرشل فى «فولتون» ليؤكد دور أمريكا القيادى بالنسبه لجبهة حلفائها من دول غرب أوروبا الرأسمالية ، تحت حماية المظلة النووية وذلك فى مقابل المنطقة الوسطى والشرقية التى أصبحت فعلا دائرة نفوذ سوفيتية ، وهى التى شكلت فيما بعد «حلف وارسو» عام ١٩٥٥ .

د) لم تمر إذن سنتان على انتهاء الحرب العالمية حتى انشقت جبهة الحلفاء إلى طرفين متناقضين على أساس ميدانى سياسى .. استراتيجى من ناحية ، وأساس أيديولوجى يرتكز على تباين النظامين الاقتصاديين فى العالم الغربى من ناحية أخرى .

مراحل الصراع الخمس

هكذا ظهر "المركز" المنطقة المركزية ، منطقة الهيمنة الغربية حافلة

بالجبروت ، وكذا بالتناقضات التى مالبثت ان تفجرت رغم إقامة ما تصور الدبلوماسيون ورجال علم السياسة أنه نظام عالمى ، بل و"النظام العالمى" الأول منذ بداية التاريخ "نهاية التاريخ" كما يقول فقهاء اليوم فى بلادنا المحروسة ، ترديدا لأمية الدكتور "فوكوياما" الامريكى اليابانى الأصل ، الذى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ مارس ١٩٩١

تهزأ به اليابان: أفلا نراها – اليابان – تحرك ، بل وتزلزل أركان الاقتصاد الامريكى واتباعه فى أوروبا الغربية من "حلفاء" أمس ؟

نهاية التاريخ – والتاريخ يتفجر فى عالمنا العربى والاسلامى والشرقى ساعة بعد ساعة بحيث اصبح نقطة استقطاب لعملية تغيير العالم بأسرها .

وراحت «الدائرة المركزية» - دائرة حضارة الغرب المهيمن – ترتب أمورها عبر مراحل خمس.

أ - مرحلة تحديد مناطق النفوذ فى الدائرة المركزية على وجه التخصيص خلال أعوام (١٩٤٥ – ١٩٤٩/١٩٤٧).

وكان أساس التعامل بين الدولتين العظميين فى تلك المرحلة يتمثل فى "القوة الميدانية" لكل منهما، خاصة فى القارة الأوروبية وبدرجة أقل فى منطقة الشرق الاوسط وجنوب غرب آسيا، فضلاً عن منطقة شمال المحيط الهادى وشمال شرق آسيا، وهما المنطقتان اللتان تتقاطع فيهما دوائر التأثير والنفوذ الثلاث الامريكية والسوفيتية ثم الصينية ابتداء من الستينات. وبديهى ان جو التحالف والوئام الذى فرض نفسه موضوعياً على الدول المعادية للفاشية بين عامى ١٩٤١، ١٩٤٥، ماكان له أن يستمر على نفس الصورة بعد زوال التهديد المشترك، وبعد ان حل ترومان محل روزفلت الضالع فى فهم معالم الموقف العالمى فى رئاسة الولايات المتحدة معتمداً على القوة النووية الجديدة وعلى ان بلاده لم تعرف الاثار التدميرية للحرب على ارضها، ولم تذق طعم الاحتلال مثل جميع الدول المقاتلة الاخرى فى المعسكرين

ب - مرحلة الحرب الباردة (٤٩/٤٧-١٩٥٧):

اتسمت هذه المرحلة باندلاع موج من الثورات، وحروب التحرير، والانقلابات السياسية والعسكرية فى اوروبا وفى الشرق الاوسط وشمال افريقيا وشبه القارة الهندية وجنوب شرق اسيا ثم كوبا .

اى ان الاستقرار النسبى الناجم عن الاثار المباشرة للحرب العالمية بالنسبة للقارة الاوروبية سرعان ماتبدد وحلت محله ظاهرتان: أولاهما، جاءت هذه المرة من الشرق والقارات الثلاث على شكل حركات وحروب تحريرية، سواء لاقتلاع قواعد الاستعمار التقليدى (الجزئر- فيتنام- كوريا..الخ) او لصد التوغل المسلح للاستعمار الصهيونى الجديد فى فلسطين. وتمثلت الثانية فى تجميع الدول والقوى ذات النظم الاجتماعية المتشابهة تلك الواقعة فى منطقة التواجد العسكرى للاتحاد السوفيتى من ناحية- ثم جبهة الولايات المتحدة وكبار حلفائها الاوروبيين الغربيين من ناحية اخرى فى احلاف سياسية وعسكرية محددة (حلف الاطلنطى اولا عام ١٩٤٩، وبعده بكثير حلف وارسو فى مايو ١٩٥٥)

وقد اتجه كل من المعسكرين الى مد نفوذه التنظيمى والحربى، خاصة معسكر حلف الاطلنطى الى خارج الدائرة المركزية، على نحو ماتمثل فى محاولات اقامة حلف بغداد الذى حالت مصر دون قيامه فتحول الى الحلف المركزى عام ١٩٥٤، الذى تصدع عقب قيام ثورة العراق عام ١٩٥٨، ثم اقامة اتحاد دول جنوب المحيط الهادى "الانزوس" سبتمبر عام ١٩٥١ ثم منظمة الدفاع عن جنوب شرق آسيا «السياتو» (سبتمبرعام ١٩٥٤)، بينما كان سعى الاتحاد السوفيتى محدوداً فى نطاق ضم الدول الاشتراكية المتحالفة معه مثل فيتنام وكوبا، وأنجولا وموزمبيق واليمن الجنوبية واثيوبيا فيما بعد لا الى حلف وارسو، وانما الى مجلس التعاون المشترك للدول الاشتراكية (الكوميكون) الذى انشئ بصورة مرنة فى موسكو فى يناير سنة ١٩٤٩.

جـ- مرحلة التعايش السلمى (١٩٥٧- ١٩٦٩):

وهى المرحلة التى بدأها خروتشوف بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى، وبوجه خاص بعد ان زال خطر التفوق التكنولوجى والاستراتيجى الامريكى، وقد شهدت هذه المرحلة القصيرة عودة الى جو التشاور وقبول فكرة



المصدر : الشعب

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تعايش النظامين العالميين على اساس التعاون الاستراتيجي النسبي، وقد شهدت هذه الفترة حلولاً سريعة وواقعية لعدد من الازمات الكبرى مثل حصار برلين وازمة الصواريخ الكوبية، بيد انها كانت ايضاً مرحلة اشتعال الحروب الهجومية الاستعمارية والصهيونية في فيتنام والشرق الاوسط على وجه التخصيص. كما ان التوازن النووي بين الدولتين العظميين سرعان ماتحول الى

تفوق امريكي واضح من جديد في نهاية عام ١٩٦٢ عندما بلغ عدد القذائف الامريكية العابرة للقارات ٥٠٠ قذيفة مقابل ٧٥ قذيفة فقط للاتحاد السوفيتي وهو الامر الذي دفع كلا الطرفين الى السعي جدياً للحد من مخاطر الحرب النووية.

وفي غضون تلك المرحلة ايضاً اعطى التدخل العسكري السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا درساً للغرب اكبر من درس التدخل في المجر من قبل، وهو ان موسكو لن تسمح للغرب مهما كان الثمن بسلخ أي جزء من المنظومة الاشتراكية في اوروبا، وكان هذا الدرس يعني ان تحرش اي معسكر من المعسكرين بالاوضاع الداخلية في المعسكر الاخر يعني الاخلال بتوازن القوى المستقر، ثم تلا ذلك انفتاح المانيا الغربية بعد وصول الاشتراكيين الى الحكم على الشرق الاوروبي الاشتراكي بتشجيع من مناخ التعايش السلمي، مما ازال اكبر عقبة اوروبية امام مشروعات تحقيق الامن الاوروبي، وكان ديجول في فرنسا قد سبق برانت مستشار المانيا الغربية الاشتراكي الى القيام بمبادرات مستقلة لتعميق التفاهم مع الاتحاد السوفيتي وكذا الصين وخاصة بادخال فرنسا في مصاف الدول النووية.

د - مرحلة الوفاق (١٩٦٩ الى عام ١٩٨٠):

كانت هذه مرحلة الواقعية السياسية الدولية بمعنى الكلمة. ذلك ان الرئيس الامريكي نيكسون - وقد ادرك تفوق الولايات المتحدة في كافة المجالات - قرر وضع حد لحرب فيتنام بالتراجع امام القوى الثورية هناك عام ١٩٧٣، وركز على الحد من مخاطر الحرب النووية، اولا بالتفاهم بين الدولتين النوويتين العظميين من خلال محادثات سولت الاولى سنة (١٩٦٩)، ثم البدء في محادثات سولت الثانية اثناء زيارة نيكسون لموسكو عام (١٩٧٢)، وقد وجد نيكسون في ذلك كله طرفاً واقعياً واعياً في شخصية الرئيس بريجنيف ، وفي الوقت نفسه سعى الرئيس الامريكي للتقليل من عدد الدول الذرية المتوسطة (الصين، فرنسا، بريطانيا).

وجاءت حرب اكتوبر في الشرق الاوسط عام ١٩٧٣ لكي تشكل عاملاً مركزياً في الاستقطاب لمجموعة من التناقضات والمؤثرات الجديدة في قلب مرحلة الوفاق، وخاصة بعدما ترتب عليها من تحول البترول من سلعة الى سلاح، وتأثير ذلك على اقتصاديات الدول الصناعية المتقدمة في الغرب الاوروبي، وبدرجة اقل في اليابان. وقد سجل الرئيس نيكسون الانجازات الثلاثة الرئيسية للولايات المتحدة اثناء رئاسته وذلك في خطاب استقالته الرسمي بعد اضطراره لترك السلطة، في اغسطس عام ١٩٧٤ بأنها: العمل على اعادة الصين ربع المعمورة، الى اطار الحياة الدولية، وانهاء جو الصدام مع الاتحاد السوفيتي، والبدء في طريق حل التناقضات بالوسائل السلمية على أساس ميزان القوى الواقعي، واخيراً احتضان العالم العربي بعد مرحلة من العداء المتصل، وذلك اعترافاً بمكانته بعد حرب اكتوبر.

و - مرحلة الحرب الباردة الجديدة (١٩٨١ -١٩٨٩)

بدأت هذه المرحلة بمجرد تولي الرئيس ريجان رئاسة الولايات المتحدة في التاريخ المذكور. وهدفها هو استعمال تقدم الولايات المتحدة الهائل في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا لاعادة بناء التفوق الحربي - الاستراتيجي الامريكي من جديد بعد ماالحدثته فيتنام من هزة عميقة في وجدان الجبروت الامريكي داخليا وعالميا، وقد ترتب على هذه السياسة عدة نتائج مازالت تتفاعل امامنا في اتجاهات متباينة: احياء الاعتزاز الوطني والشعور بالتفوق لدى الشعب



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ مارس ١٩٩١

الامريكي، وخاصة جيل الشباب منه، الذى رأى فى قيادة ريجان تحقيقاً لحلم الاباء المؤسسين لامريكا المستقلة، وتجسيدا لمشروع وطني او تجديداً للمشروع الحضاري الغربي - الامريكي الكبير، ثم تولى اندروبوف رئاسة الاتحاد السوفيتي وسعيه الذكى لتقليل حدة التوتر مع الصين من ناحية، ومحاولة احداث ثغرة بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة وذلك بالتنديد بالطابع الاستفزازى لسياسة ريجان الاستراتيجية، خاصة فى البعد الجديد الذى أطلق عليه "حرب النجوم"

الامبريالية المهيمنة

ثم ان التراكم الهائل للاسلحة في اهم الدول الصناعية المنتصرة، - وخاصة الولايات المتحدة - ادى الى نشأة المؤسسة الصناعية - العسكرية، أى الى الارتباط العضوى بين اكثر القطاعين الاجتماعيين تقدماً من حيث تركز القدرات المالية والتنظيمية وكذلك العلمية والتكنولوجية بحيث اصبح هذا القطاع هو المسيطر الفعلي على جهاز الحكم في الولايات المتحدة ثم في حلفائها فى حلف الاطلنطي. ولكن كيف تستعمل هذه الطاقة الجديدة الهائلة فى العصر الذى اتسعت فيه رقعة حروب التحرير؟

الحق ان المجموعة الصناعية- العسكرية هى التى دفعت بالثورة الصناعية الى مرحلتها الثانية، مرحلة الثورة العلمية والتكنولوجية بما كرسته من ميزانيات وحقول تجارب لاحد لها امام تطور البحث العلمى وتطبيقاته التكنولوجية وكانت هذه المؤسسة وبشكل جدلى فى المقام الثانى، اكثر المؤسسات الاجتماعية افادة من الثورة العلمية والتكنولوجية.

ومن قلب هذه المؤسسة الجديدة تكونت بالتدريج مجموعة من الافكار مؤداها ان الامر قد حان لبسط سيطرة شاملة على كل معالم الحياة وقطاعات النشاط، وليس فقط على اقتصاديات الاقطار التابعة، بل ان الاستعمار المهيمن من واجبه ان يقدم المناهج التفصيلية لمختلف انواع التنمية، كى يسيطر عليها بالتمويل والخبرة الفنية والمساندة الظاهرية بحيث يمكن ان يبعدها عن اهداف التغيير الثورى للمجتمعات التابعة ويقتل فيها تماما كافة الطاقات التى يمكن توظيفها فى احداث تغيير شامل للعالم.

كانت هذه الافكار المركزية - المحاصرة بالاحتواء دون القهر المباشر هى رسالة كتاب لعله اهم ما ألف حول الامبريالية منذ كتاب لينين الشهير ، وقد وضعه روبرت ماكنمارا رئيس البنك الدولي انذاك ووزير دفاع الولايات المتحدة ابان اشتعال حرب فيتنام بعنوان "جوهر الامن" ، وفيه تناول ماكنمارا اسباب الفشل فى فيتنام ليخطط مسار النجاح فى عملية الهيمنة على العالم على الصورة التى ذكرناها.

وهكذا اذن تكون الاستعمار المهيمن حول مركزه الاوحد الولايات المتحدة الامريكية، بعد عام ١٩٤٥، وخاصة بعد تصفية الاستعمار التقليدى الذى كانت تتزعمه انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا واليابان. وهنا بدأت الولايات المتحدة تحتل مكانة الامبراطورية المركزية فى الغرب وفى قطاعات كبيرة من العالم، ففى سنة ١٩٤٥ احتلت المانيا واليابان، ونشرت قواعدها وقواتها وطرق اتصالاتها عبر غرب اوروبا وجنوبها حتى اليونان وتركيا فى عام ١٩٤٧، وهذا هو النظام الذى كرسه حلف الاطلنطى بقيادة امريكية عام ١٩٤٩، ثم دخلت الولايات المتحدة فى حرب ضارية للسيطرة على كوريا لمدة ثلاثة اعوام بدءاً من عام ١٩٥٠؛ كما تولت قيادة الحرب ضد الحركة الثورية التحريرية فى فيتنام من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧٣. وقد تشعب التحرك الامريكي الى درجة بعيدة: القضاء على نظام الرئيس اربينز فى جواتيمالا عام ١٩٥٤، انزال قوات حربية فى لبنان للمرة الاولى عام ١٩٥٨، محاولة غزو كوبا فى خليج الخنازير: التدخل لفرض نظام حكم موال فى زائير بعد خروج بلجيكا من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦٤، تفكيك قواعد الصواريخ السوفيتية فى كوبا سنة(١٩٦٢)، قلب



النظام فى سان دومينجو سنة ١٩٦٤، وقبل هذا وذاك القضاء على حكم مصدق الوطنى فى ايران واعادة الشاه اعوام (٥١- ١٩٥٣) ثم الحرب الواسعة فى فيتنام ولاوس وكمبوديا، بالاضافة الى التدخل المتصل السياسى والاقتصادى والدبلوماسى والاستراتيجى فى حروب اسرائيل ضد مصر وسوريا والاردن وحركة التحرر الفلسطينية ثم لبنان من عام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا، وسلسلة محاولات ضرب انظمة الحكم الوطنية فى العديد من بلدان القارات الثلاث من قلب نكروما فى غانا مرورا بتحطيم سوكارنو فى اندونيسيا وقلب نظام الليندى فى شيلى الى غزو جرينادا عام ١٩٨٣. وقد صاحب هذا الانتشار للهيمنة الامبريالية تقدما جديدا هائلا فى الاسلحة الاستراتيجية التقليدية والنووية، مما أضطر الاتحاد السوفيتى الى الدخول فى سباق للتسلح، وقد زاد من خطورة الامر ان الولايات المتحدة، من ناحية الجيو- سياسية تمثل منطقة متصلة من الناحيتين السكانية والجغرافية بين المحيطين الرئيسيين الاطلنطى والهادى، وعلى الضفة الاخرى من كليهما يوجد اهم مركزين للتركيز السكانى والانتاجى فى العالم، ففى قطاع المحيط الاطلنطى نجد الولايات المتحدة وأوربا، وفى قطاع المحيط الهادى نجد الولايات المتحدة واسيا الشرقية والوسطى وجنوب شرق اسيا وكذلك دائرة استراليا ونيوزيلندا فى جنوب المحيط الهادى. اى ان هذه المركزية الجغرافية الفريدة من نوعها فى العالم جاءت لتضاعف من تأثير عوامل التقدم والهيمنة الاخرى. كان لابد من هذه الوقفة على أرضية الساحة الداخلية، التكوينية، لصياغة الامبريالية المهيمنة الامريكية الصهيونية فى قلب دائرة حلف الاطلنطى. دائرة الحرب. دائرة العدوان، دائرة «النظام» العالمى - من "القطبية الثنائية" الى ماتصور بعض اصحاب الاقلام والهويات المصرية والعربية والاسلامية انه نظام "القطب الواحد" الامريكى ـ الصهيونى، وقد استقرت له معانى السلطان وجبروته، وامسك بيده الفولاذية "المتحضرة" بمفاتيح عالم الغد، محاصرا مصير وطننا، وامتنا وحضارتنا.

إلى أن بدأ العد التنازلى. كان لابد من كسر الانكسار.

هبت شعوب الشرق ودولها الوطنية المستقلة بين ١٩٤٩ و١٩٧٣، من تحرير الصين الى تدمير الاستعمارين القديم والجديد فى فيتنام، ثم عبور اكتوبر الذى اصاب فى الصميم قدرة الجيش الصهيونى بشن حرب هجومية استراتيجية جديدة - بعد زيف اكتوبر، وكسر شوكة هيئة ضباطه وقياداته ومعنوياته، فتحول الى جيش إرهابى مهمته القيام بالقمع البوليسى الوحشى ضد شعب لبنان والانتفاضة الفلسطينية البطولية، وكذا ضربات جراحية جوية ضد طيران سوريا والمفاعل النووى العراقى جيش "تساحال". بعد الانكسار.. كان لابد لليمين الجديد، حول "ريجان" ثم "بوش" ان يتحرك قبل فوات الاوان وبالفعل كان التحرك المضاد: ضد استقلال جزيرة "غرناطة" بالقرب من كوبا الذى قاده الجنرال شوارزكوف .. رجل الشهامة والهزيمة على ارض السعودية فى مواجهة العراق الشقيق. ثم "باناما" وكذا بدأت الحملة السياسية - لا "الدبلوماسية" لاستيعاب تطلع الاتحاد السوفيتى، خلال المرحلة الاولى من سياسة "البروسترويكا" (١٩٨٦ - ١٩٩٠): تهجير اليهود السوفيت دون قيد او شرط، وكذا السكوت على تحرك الولايات المتحدة القادم فى مقابل التكنولوجيا الامريكية المتقدمة كما تصور "شيفر نادزة" والجهاز الصهيونى والقيادة السوفيتية حول "ياكوفليف" ولجنة الشئون الدولية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى بدا فى يد مع وزارة الخارجية السوفيتية المتغربة. تم ذلك كما بينا فى قمة «مالطا» (ربيع سنة ١٩٨٩). وبعد سنة، بدأ الهجوم الامريكى الصهيونى الاطلنطى ضد العراق، متمركزا على ارض السعودية، حيث انتقلت معظم القوة الضاربة لحلف الاطلنطى لتسيطر على بترول الشرق الاوسط: تضغط على شريان حياة العملاقين الاقتصاديين الجديدين اليابان (ورسالته تصنيع وتحديث الصين) والمانيا (ورسالتها تصنيع وتحديث الاتحاد السوفيتى)، تهدد حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية ليستمر، طبعا، فى طريق "مالطا"، وتضرب «اسفين» الدم بين شطرى شرقنا الحضارى الاسيوى العربى الافريقى ومركزه امتنا العربية حول مصر

كسر الانكسار

كيف اذن نختتم هذه الدراسة المقتضبة؟ لعلنا نلتفت الى المعانى العميقة الدقيقة التى عرض لها فيلسوف القومية العربية الكبير الاستاذ قسطنطين زريق فى «الحياة» يوم ٨ فبراير الجارى تساءل عن اسباب التنكر للقومية العربية هذه الايام اذ تشتد فظاعة هذه الحملة عندما يجاريها ويشترك فيها بعض الاساتذة والكتاب من اصل عربى"، ومنهم اخرون تجذبهم اغراءات الاوساط العلمية والاعلامية والامتيازات والمكاسب التى تغدقها عليهم، فيركبون هذا التيار يستغلونه ويستغلون فيه استغلالا مؤذيا على اساس اصلهم العربى واعتبارهم "خبراء" فى الشئون العربية»..

العملاء الحضاريون كما اطلقنا عليهم منذ ١٩٨٥، رجل التمهيد للسيطرة الامبريالية والصهيونية باسم "الحضارة العالمية"، و"التكنولوجيا"، و"الحداثة" الغربية فهل من مفر امامنا غير الانزلاق وراء بريق الاضواء والحوافز كما يقول استاذنا الجليل، كى نصبح "مقبولين من قبل العالم المتحضر"؟

الى ان وقفت امتنا العربية من اعماق افئدتها ملتفة حول بطولة شعب العراق وجيشه وإرادته القومية وايمانه بحيث أنفتحت الساحة الى المبادرة السياسية التى تواكبت فيها اسهامات الاتحاد السوفيتى وايران ودول اسلامية وغير منحازة فدب التردد وانكسر الوئام، وادرك الجميع فى ساعات ان الملك عار تمام وان الهجوم البرى الاستراتيجى الشامل ضرب من المستحيل، وان الاولوية الهامة للعامل الإنسانى - المعنوى - السياسى - لا للتكنولوچيا.

الكلمة الأخيرة لجريدة «الفايناتشيال تايمز»، لسان حال أوساط المال والاقتصاد فى إنجلترا وأوربا الغربية ، وذلك فى أفتتاحية يوم السبت ٣٠ ديسمبر ١٩٨٩ « نصف عام بعد «مالطا» أم نصف عام قبل الكويت». وقالت ، والحديث هنا حول الصراع الاقتصادى التكنولوچى بين اليابان والولايات المتحدة .. «أثبت اليابانيون أن السر الحقيقى يكمن فى شئ أكثر «تخلفاً» بكثير من التكنولوچيا - ألا وهو: الدوافع المعنوية للإنسان العادى...»

الدوافع المعنوية للشعوب والأمم.

ان أرفع رأسك يا أخى ، فيتم العبور وكسر الإنكسار وترتفع ألوية الوطنية معلنة العزة والكرامة والأستقلال وسيادة الشعوب والله أكبر.

هذه رسالة ٦ أكتوبر على أرض سيناء والجولان وهى رسالة شتاء ١٩٩١ على أرض الخليج.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ١٢ مارس ١٩٩١

الصحوة الاسلامية والاستعمار الجديد

بقلم: الدكتور توفيق الشاوى

ان من يتابع تصريحات السياسيين والمفكرين وتعليقات الصحفيين يجد انها تعتبر الصحوة الاسلامية خطرا كبيرا يهدد مصالح الدول الكبرى وما يسمونه الوضع العالمى الذى يضمن لها الهيمنة العالمية والسيطرة على مصير الشعوب الناشئة فى العالم الثالث والعالم الاسلامى بصفة خاصة .

ان ما تسميه الدوائر السياسية والاعلامية فى الدول الكبرى " مصالح لها " وما تسميه " النظام العالمى " الذى يضمن لها هذه المصالح هو ما نسميه " الاستعمار الجديد " الذى يمكن الدول الكبرى من المحافظة على نفوذها وسيطرتها على العالم الثالث بل وزيادة تلك السيطرة دون حاجة لاحتلال تلك الاقطار او حكمها مباشرة كما كان الحال فى عهد الاستعمار " القديم " - وذلك اكتفاء بالسيطرة الاقتصادية والمالية والاعلامية والثقافية بل والسياسية والعسكرية التى تجعل تلك الشعوب الناشئة مضطرة الى الدخول فى مناطق نفوذ الدول الكبرى والخضوع لقراراتها هى وتكتلاتها العالمية وذلك لكى تحصل على حاجتها من القروض و" المساعدات " المالية والغذائية والاسلحة والحماية العسكرية والدعم السياسى فى المجال الدولى .

وخطر الصحوة الاسلامية على الاستعمار الجديد يرجع إلى أنها فى نظر مفكرى تلك الدول الكبرى تمثل دعوة لتوحيد العالم الاسلامى على أساس الأصالة الاسلامية التى مكنت شعوبنا من تحدى الاستعمار الاوروبى قرونا طويلة واتاحت لها فرصة اقامة امبراطورية عظمى وحضارة اسلامية مستقلة ومتميزة عن تيار الحضارة الاوروبية .. ولذلك فانها قادرة على أن تكون بديلا عنها بعد أن بدأت عوامل انهيار تلك الحضارة فى تهديد مجتمعات الدول الكبرى نتيجة انتشار ظاهرة المخدرات والمسكرات والفساد الخلقى والفوضى الجنسية وما يترتب عليها من أمراض خطيرة لا يمكن تطهير المجتمعات منها إلا باعادة النظر فى أسس تلك الحضارة الاوروبية ذات الأصول الرومانية واليونانية .. التى قامت على استغلال الشعوب المستضعفة ونهب ثرواتها واستعباد أفرادها لزيادة نصيب مجتمعاتها من الترف والغنى .

ان فلاسفة الدول الكبرى وساستها يضخمون من خطر الصحوة الاسلامية عليهم لأنها فى نظرهم ليست مجرد تحد سياسى أو عسكرى لنفوذ الدول الكبرى ، بل أنها فى نظرهم تحد حضارى يكشف عيوب مجتمعاتهم ، ويقوى حجة الطبقات الواعية فى تلك المجتمعات التى تدعو الى مراجعة أصول تلك الحضارة وقيمها القائمة على الفوضى الاخلاقية والجنسية والجشع المالى والترف الاستغلالى - الذى يوفر للعناصر التى تستغل هذه العيوب فرصة كبيرة للسيطرة على الأحزاب والهيئات والنظم فى تلك الدول وتوجهها الى المزايدات " الليبرالية " لتحصل على أصوات مستهلكى المواد المخدرة وتجارها وأصوات دعاة الشذوذ الجنسى بين الرجال والنساء ، الذين أصبحوا يكونون قطاعا هاما فى المجتمع ولهم تأثيرهم فى المجالس المحلية والبلدية ، بل ومجالس الولايات والبرلمانات - فضلا عن تأثيرهم فى وسائل الاعلام والصحافة ودور النشر وأوساط الفن والسياحة ودور القمار وبيوت اللهو والفساد .

إن ما نراه من ازدياد السيطرة العالمية التى تتمتع بها الدول الكبرى فى عهد الاستعمار الجديد الذى نشاهده لا يخدع المفكرين والمنظرين وفلاسفة تلك الدول الذين يحذرون من أسباب الانهيار الحضارى الذى يهدد تلك المجتمعات التى تعيش على استغلال الشعوب الفقيرة الناشئة فى العالم كله ، وفى العالم الثالث والعالم الاسلامى بصفة خاصة - لأن نمو هذه السيطرة يمكنها من مواصلة ابتزاز أموال تلك الشعوب الناشئة وسرقة ثرواتها وزيادة اسباب الترف الذى هو داء الأمم ونذير انهيار الحضارات فى جميع عصور التاريخ

كما أن قيام الحضارة الاستعمارية على أساس استغلال جميع ثروات الشعوب الأخرى ، وزيادة امكانياتها فى استمرار هذا الاستغلال بل وتنوع اسبابه يوما بعد يوم يزيد من الهوة الفاصلة بين مستوى معيشة شعوب الدول الكبرى الذى يغرقها فى الترف والغنى بسبب حصولها على المواد الاولية الرخيصة المنهوبة من اقاليم العالم المستضعف ويقابل ذلك زيادة فى اسباب الفقر والبؤس كل يوم فى أقاليم العالم الثالث والعالم الاسلامى بصفة خاصة والذى يدل عليه زيادة اعداد اللاجئين من المسلمين فى جميع انحاء العالم حتى اصبح اللاجئون المسلمون تزيد نسبتهم عن تسعين فى المائة من مجموع اللاجئين فى العالم ... يكفى ان نذكر ملايين اللاجئين من فلسطين واريتريا والصومال وبنجلاديش وافغانستان ، والآن من البانيا وتشاد ... فضلا عن ضحايا الجفاف والتصحر فى كثير من الأقطار الافريقية فى شرق افريقيا ووسطها وغربها ومعظمهم من المسلمين .

إن عدم التناسب بين ما يتمتع به شعوب الدول الغنية وأفرادها من ترف وما يصيب الأمم المستضعفة من بؤس ومذلة ، يؤدى بذاته الى زيادة طاقة السخط التى تحرك الشعوب المستضعفة للثورة على هيمنة الدول الاستعمارية ،

مهما حاول ساستها وقامت دعايتها على إلباس خططها الاستغلالية والاستعمارية بزى الدفاع عن المبادىء القانونية أو القيم الانسانية أو النظام العالمى ... وما الى ذلك من المبررات المزيفة .

إن الطاقة الثورية التى تنمو فى جميع انحاء العالم ضد قوى الاستغلال والاستعمار الجديد تهدد مصالح تلك الدول الكبرى الاستعمارية وتهدد النظام العالمى الذى اقامته على أساس الاستعمار الجديد .. وخطر الصحوة الاسلامية فى نظر مخططى السياسة الاستعمارية ونظامها العالمى الجديد - هو انها ستكون نواة لمقاومة شعبية ضد مصالح تلك الدول الكبرى وضد مخططاتها وسياستها ، وهى مقاومة يكون محورها العالم الاسلامى ولكنها بلا شك ستمتد الى كثير من أقطار العالم الثالث كله .. وهى كفيلة باستنزاف قوى الاستعمار الجديد وحلفائه وتهديد مستقبل النظام العالمى الجديد الذى تفرضه الدول الكبرى لحماية مصالحها وسيطرتها ..



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ مارس ١٩٩١

تحـــرك دبلومـــاسى دولـــى لتقريــر مصيــر المنازعــات الدوليـــة المعلقـــة

رسالة روما يكتبها
ميشيل داجاتا

ينعكس نشاط الدبلوماسية الايطالية للمساهمة فى إقامة نظام جديد فى منطقة الشرق الأوسط لما بعد حرب الخليج، على زيارة رئيس وزراء ايطاليا جوليو اندريوتى الحالية لفرنسا والولايات المتحدة ولقائه مع المستشار الالمانى هيلموت كول يوم الثلاثاء القادم فى النمسا

وعلى الزيارة التى سيقوم بها الزعيم الاشتراكى الايطالى بتينو كراكسى إلى لبنان فى الأيام القادمة بوصفه مستشارا سياسيا للسكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار، الذى كان قد كلفه بمهمة فى لبنان تتعلق باعادة التعمير والبناء بعد الحرب الاهلية الطاحنة التى دمرت البلاد الى حد كبير

وانطلاقا من المبدا القائل بأن المعركة من أجل كسب السلام ستكون اكثر صعوبة من الفوز بالحرب تسعى الدبلوماسية الايطالية لأن يكون لدول منطقة الشرق الأوسط ودول المجموعة الاوروبية دور حاسم فى تسوية جميع المنازعات التى لاتزال معلقة فى هذه المنطقة بالتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة

ولهذا توجه رئيس الوزراء الايطالى اندريوتى بصحبة وزير الخارجية ديميكليس إلى واشنطن حيث التقى بالرئيس الامريكى بوش ووزير الخارجية بيكر كما التقى، بعد ذلك بالسكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار فى نيويورك ولم يفته وهو فى طريقه إلى الولايات المتحدة ان يتوقف فى باريس حيث أجرى محادثات مع الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران كذلك، والواقع ان باريس وروما اتخذتا مواقف متقاربة إلى حد كبير إزاء أزمة منطقة الشرق الأوسط وفى راى رئيس الوزراء الايطالى اندريوتى أنه يلزم استغلال الديناميكية الناشئة بعد إنتهاء حرب الخليج بدعم التعاون بين الدول المعنية مباشرة بصورة أكبر وبين الدول الأخرى للمجموعة الاوروبية، وبعد مأساة الحرب مع العراق فأن المهمة التى تراها الدبلوماسية الايطالية اكثر إلحاحا هى السعى إلى خلق الثقة سواء داخل العالم العربى أو بين العرب والغرب

وتحقيقا لهذا الهدف هناك اقتراح ايطالى بين المبادرات المطروحة يتضمن هذا الاقتراح عقد مؤتمر للأمن والتعاون فى البحر الأبيض المتوسط والشرق الاوسط وقد حظى بمساندة فرنسا وأسبانيا والبرتغال وهو اقتراح عرضه وزير خارجية ايطاليا ديميكليس فى الأسبوع الماضى على السكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار ودول البحر الأبيض والخليج

وقد تركزت المحادثات بين بوش واندريوتى فى واشنطن كذلك على المسائل الشاقة لما بعد حرب الخليج وقد أشترك فيها وزير الخارجية ديميكليس الذى سيزور فى الأيام القادمة أنقرة وطهران.

وإذا كان اللقاء مع السكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار قد أتاح لرئيس الوزراء الايطالى الفرصة لتأكيد اقتناعه من جديد بأن فوز التحالف العالمى فى الحرب ضد صدام حسين قد أرسى القواعد من اجل قيام الأمم المتحدة بدور أكبر وأقوى فى المستقبل فإن حديثه مع

بوش ينتظر ان يكون له أثر سياسى على المدى القريب داخل اطار المشاورات الأخرى التى يجريها الرئيس الأمريكى بوش مع دول التحالف سواء فى الوقت الحالى أو فى المستقبل القريب عندما يقوم بزيارة عواصم الدول الحليفة فى الخليج والشرق الأوسط ولاشك ان زيارة اندريوتى لواشنطن أكدت سلامة العلاقات بين ايطاليا والولايات المتحدة

الأمر الذى يتناقض مع ماروج له البعض عن استياء الرئيس الأمريكى من سياسة ايطالية غامضة مزعومة فيما يتعلق بحرب الخليج بدليل ان لقاء بوش الحالى مع اندريوتى يدخل ضمن اطار المشاورات المكثفة التى أخذ يجريها مع الاطراف الرئيسية فى التحالف عشية زيارته القادمة الى منطقة الشرق الأوسط .

ويلاحظ ان المحادثات بين بوش وأندريوتى دارت بصفة خاصة حول الحالة الناشئة لما بعد حرب الخليج والأزمة الفلسطينية الاسرائيلية التى جرى عدة مرات تأخير حلها باثارة العراقيل فى طريقها . وكيفية العمل على معالجتها الآن بصورة حاسمة ونهائية وخاصة بعد أن قامت الولايات المتحدة فى المدة الأخيرة بدور التهدئة مع التصميم الثابت على حلها كما انعكس ذلك على تصريحات الرئيس الأمريكى بوش الأخيرة وزيارة وزير خارجيته بيكر للعواصم المعنية فى المنطقة والاتحاد السوفيتى

وتعرض الحديث كذلك بين الطرفين إلى مشاكل وقف إطلاق النار بصورة نهائية فى الخليج وخاصة ان الولايات المتحدة لاتنوى ان تقرر ان يتم ذلك رسميا إلا اذا قبل العراق تدمير مابقى لديه من أسلحة كيماوية وصاروخية

وقد أشار أندريوتى الى اقتناعه بأن قرار الأمم المتحدة رقم ٥٩٨ الصادر فى عام ١٩٨٨ والخاص بعقد الهدنة بين ايران والعراق قد يشكل اطارا لتحديد النظام النهائى فى المنطقة .

وعلى كل حال يرى الرئيس الأمريكى بوش أنه لاتوجد حتى الآن صيغة معينة فيما يتعلق بالشرق الأوسط إلى أن تنتهى المشاورات العديدة التى يجريها حاليا مع دول التحالف ويتوخى أندريوتى من جهة أخرى خطا واقعيا فى هذا الصدد والواقع ان الحكومة الايطالية تتطلع إلى تطوير مبادرة بيكر بصورة كاملة ووجوب ايضاح إمكاناتها كلها قبل ان تثار مشاكل معينة مثل زعامة ياسر عرفات التى يرى بوش أنها تضررت بسبب موقفه من حرب الخليج .

كذلك أثار رئيس الحكومة الايطالية فى حديثه مع بوش مشكلة لبنان مشيرا إلى المهمة التى أسندها السكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار إلى الزعيم الايطالى كراكسى من أجل دراسة مشاكل اعادة التعمير والبناء معربا عن ارادة ايطاليا فى المساهمة لحل تلك الأزمة المستعصية

ولاشك ان الاحداث الاخيرة فى لبنان تؤكد مدى صعوبة المهمة التى كلف بها كراكسى من قبل الامم المتحدة فى مجال اعادة التعمير والبناء

ورغم إدراكه لما ينتظره من صعوبات فى هذا الصدد بدأ كراكسى بوصفه مستشارا سياسيا للسكرتير العام للأمم المتحدة دى كويار مهمته فى تقصى عملية اعادة البناء والتعمير فى لبنان وأوفد فريقا من معاونيه الخبراء والفنيين الى بيروت تمهيدا لمواجهة الوضع فى دولة تعتبر رمزا للتمزقات فى المنطقة بعد ان كانت تفخر خلال عشرات السنين بأنها مأوى لسكان ينتمون الى طوائف دينية مختلفة

ويلاحظ فى الواقع أن تجربة لبنان تساهم فى جعل الحلفاء أكثر حذرا إزاء حمام دماء جديد يسببه صدام حسين

والواقع أن السرطان اللبنانى كان نتيجة للتدخل الأجنبى قبل كل شيء ولذلك لايفتأ بوش ان يقرر انه لاينوى ان يذهب أبعد من تفويض الأمم المتحدة فى نضاله ضد الرئيس العراقى إلا اذا قرر الشعب العراقى نفسه التخلص منه

وقد أجرى كراكسى محادثات مع رئيس وزراء دولة الفاتيكان المونسينور أنجلو سودانو بشأن الحالة فى لبنان بوصفه مبعوثا خاصا للسكرتير العام للأمم المتحدة وأوضح بعد هذا اللقاء أنه تبادل وجهات النظر مع المسئولين فى الفاتيكان معربا عن ارتياحه لمعرفته أن الكرسى البابوى يتابع باهتمام مبادرة الأمم المتحدة ويؤكد تعاونه فى هذا الصدد

وكما هو معروف كان البطاركة فى الشرق الأوسط قد أعربوا خلال اجتماعهم فى ٤ و٥ مارس الحالى بالفاتيكان عن اهتمامهم كذلك بهذه المسألة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ مارس ١٩٩١

النظام الدولى الجديد وماذا ينتظر منه؟

بقلم : محفوظ عزام

فى خطاب الرئيس بوش الموجه الى الامة فى يوم ١٧ يناير الماضى وعد الشعب الامريكى بالتطور والازدهار لمدة قرن من الزمان ذاكرا ان هذا الشعب قد كلف بمهمة إلاهية وحضارية!! ثم ذكر فى خطابه انه لابد من اقامة نظام دولى جديد.

وبحث النظام الدولى الجديد يستلزم العودة الى النظام الدولى القائم بالاضافة الى ضرورة الربط بين كل منهما والشرعية الدولية التى يجب ان تقوم على قواعد قانونية مقررة ومستقرة ومقبولة من المجتمع الدولى.

والقانون الدولى هو مجموعة القواعد القانونية التى تنظم العلاقات بين الدول. ولقد وقعت بعض الدول فى مؤتمر سان فرنسيسكو على ميثاق للامم المتحدةيهدف الى انشاء منظمة دولية تكرس السلم والامن الدولى وينظم العلاقات بين الدول.

والنظام الدولى القائم اقتصر توقيعه عند انشائه فى ١٩٤٥ على الدول المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية والتى كان يطلق عليها الحلفاء - كحلفاء اليوم - وهما يومئذ المعسكران الغربى والشرقى أى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وتوابعهما من جهة والاتحاد السوفيتى والدول التى تدور فى فلكه من جهة اخرى.. اما باقى الدول التى سعت للتوقيع على هذا الميثاق لكى يكون لها دور او مكان او قبول فى المنظمة الجديدة فلم يكن لها يومئذ الحق فى ان تقول او تعقب او تضيف على هذا النظام او ان يكون لها ارادة ماتستعملها فى اقرار هذا النظام ومن ثم فان هذا التنظيم الدولى الذى وقعته الدول فى سان فرنسيسكو لم يكن سوى مجرد عقد اذعان فحسب وقعته الدول الكبرى المتحالفة وتوابعها والدول الاخرى التى لاارادة لها فى التغيير او التبديل، وكان مجموع الدول التى وقعته حينذاك ٤٩ دولة واستبعدت من التوقيع عليه الدول المنهزمة والتى كانت تسمى دول المحور وقتئذ.

ومنذ توقيع هذا الميثاق الذى يعتبر اساسا وقاعدة للشرعية الدولية القائمة حاليا حدثت تغيرات وتطورات دولية ومكتشفات ومخترعات طوت المسافات بين الدول واصبح العالم كله وكأنه مساحة واحدة بفضل الاقمار الصناعية واجهزة التليفزيون والراديو وكذلك حدثت تطورات علمية رهيبة وصل بها الانسان الى القمر وتطورت صناعة الصواريخ والاسلحة والمبتكرات والاختراعات التى تشمل اسلحة الدمار الشامل والاسلحة الكيماوية والبيولوجية وخلافه، كما اتسعت قاعدة الدول المستقلة والتى حصلت على استقلالها وزاد عدد الدول المشتركة فى الامم المتحدة حاليا عن ١٥٠ دولة. الامر الذى دعا الدول الآن للبحث فى اعادة النظر فى ميثاق الامم المتحدة وتشكيل منظماتها وهيئاتها الدولية.

ولقد نص ميثاق الامم المتحدة عند توقيعه منذ مايقرب من نصف قرن على ان عدد اعضاء مجلس الامن لايزيدون عن خمسة عشر عضوا خمسة منهم دائمون وهم يمثلون الدول المتحالفة المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية - وهم من لهم حق الفيتو - والعشرة الباقون ينتخبون من الجمعية العامة.

وبعد ان وصل عدد اعضاء الامم المتحدة الى مايزيد على ١٥٠ عضوا فإنه ثار البحث عن اعادة النظر فى تشكيل مجلس الامن الذى كان مكوناً من خمسة عشر عضواً من بين ٤٨دولة اعضاء عند توقيع الميثاق. ولو طبقت القواعد النسبية لعدد الاعضاء منسوبة الى عدد الدول المشتركة حاليا لكان من المفروض ان يصل عدد اعضاء مجلس الامن الآن الى مايزيد على ٤٥عضواً.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　التاريخ : ٢٦ مارس ١٩٩١

ويثور التفكير الآن في ان يضم الى مجلس الامن خمسة من الدول الاخرى ، لكى تكون بمثابة اعضاء دائمين فى المجلس. يكون من بينهم الدول المنهزمة فى الحرب العالمية الثانية والتى استبعدت من التوقيع على الميثاق وهى المانيا واليابان وايطاليا. ويضم اليهم دولتان اخرتان كالهند ومصر مثلا على ان لايكون لهذه الدول الخمس حق الفيتو اى ان يظل هذا الحق للدول الخمس دائمة العضوية حاليا فى المجلس.

والسؤال الذى يدور حاليا فى الاجتماعات والندوات الدولية حول النظام الدولى القائم او النظام الدولى الجديد. هو ماهو مفهوم الشرعية الدولية الذى يستند اليه النظام الدولى الحالى والذى وضعته الدولتان العظيمتان عقب الحرب العالمية الثانية وقبل ان تنهار احد هاتين العظمتين ويستسلم للآخر؟

وأى شرعية دولية تلك التى تقوم على قرارات مجلس الامن الذى يتحكم فيه قلة من الدول لمجرد ان لها حق الفيتو والتى تمنع اى قرار يتعارض مع مصالحها. والذى بمقتضاه تصبح السلطة ويصبح القانون وتصبح الشرعية الدولية كلها اسيرة سلطة صاحب القرار او حق الفيتو او صاحب السلطة والقوة والجبروت. والذى بمقتضاه كذلك تصبح السلطة محتكرة لقلة من الدول.

وباسم الشرعية الدولية الحالية تم غزو الاتحاد السوفيتى للمجر وتشيكوسلوفاكيا وافغانستان.

وباسم الشرعية الدولية اعلنت الولايات المتحدة الحرب على كوريا واستعملت وسائل العنف والقوة ضد الشعوب الضعيفة فى المكسيك وفيتنام وكوبا والدومنيك ونيكارجوا والسلفادور وليبيا وبناما ...

وباسم الشرعية الدولية قسمت فلسطين وانشئت دولة اسرائيل بعد تشريد الشعب الفلسطينى.

وباسم الشرعية الدولية انشئت الاحلاف العسكرية، وهما حلفا وارسو والاطلنطى.

وبعد ان سقطت الانظمة الديكتاتورية والفاشية فى اوروبا الشرقية وافلست النظم الشيوعية والاشتراكية فى هذه الدول.

وبعد ان استسلم الاتحاد السوفيتى للولايات المتحدة وقبل ان يتخلى عن موقعه كدولة عظمى مكتفياً بمجرد ان يكون دولة تتلقى المعونة من الولايات المتحدة واوروبا وان تبيع ارادتها لمن يدفع لها الثمن او يقدم لها العون للخروج مما اوقعها فيه زعماؤها وفلاسفتها حتى انها تستجدى حاليا المعونات الغذائية من اوروبا الغربية والمانيا على وجه الخصوص وهى الدولة المنهزمة فى الحرب العالمية الثانية مقابل موافقتها على توحيد شطرى المانيا.

بل ان الاتحاد السوفيتى اضطرته الحاجة لان يناور ويغير موقعه فى ازمة الخليج فى مقابل وعد من السعودية بتقديم قرض قدره اربعة مليارات من الدولارات.

فالنظام الدولى الجديد المقترح الآن هو النظام الذى يهدف الى تكريس الولايات المتحدة وتتويجها باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة والواحدة، وهو النظام الدولى الذى تهيمن بمقتضاه الولايات المتحدة على العالم والذى فى ظله يمكن ان يسمى مجلس الامن الدولى بالمجلس الوطنى للامن الامريكى فالشرعية الدولية لم توجد اصلا لانها لكى تكون قائمة يجب ان تكون كاملة ومجردة وليست قاصرة او نسبية. والحرب فى الخليج هى حرب غير شرعية ولاقانونية حتى ولو استندت الى قرارات مجلس الامن.

ولقد عالج مجلس الامن قضية الاحتلال فى منطقة الشرق الاوسط فى حالتين: الاولى تتعلق بالاراضى العربية المحتلة من قبل اسرائيل والثانية خاصة باحتلال الكويت.

الا ان معالجة مجلس الامن للقضية تميزت بوجهين واسلوبين مختلفين تماماً.

اذن فالشرعية الدولية ليست واحدة ويمكن ان تختلف باختلاف اصحاب كل قضية.



ذلك ان الشرعية التى تستند الى قرارات مجلس الامن والمتعلقة بالحرب واستخدام القوة العسكريةلابد وان تخضع لقيادة اركان دولية وان ترفع علم المنظمة الدولية وحده دون غيره.. وان تكون الخطة وعدد القوات معروفا قبل البدء فى العمليات الحربية وان يظل مجلس الامن فى اجتماع دائم لاطلاع اعضائه ومرافقيهم لسير العمليات العسكرية وان يتم الانفاق على هذه العمليات من ميزانية الامم المتحدة.

والذى حدث فى حرب الخليج يخالف ذلك تماماً حتى ان مجلس الامن الذى من مهامة الاولى والرئيسية منع الحرب او الانعقاد بمجرد بدء العمليات الحربية عرقلت الولايات المتحدة انعقاده وحولت جلساته الى جلسات مغلقة وهو الامر الذى لم يحدث منذ ستة عشر عاما.

لكل ذلك فان حرب الخليج لم تستند الى اى شرعية دولية سواء فى البداية او فيما بعد ذلك.

وليس ادل على ذلك من ان السعودية والكويت دفعتا ٢٠مليار دولار للقوات المتحالفة وهى بهذا ليست حرب الامم المتحدة ولكنها حرب قوات مرتزقة من جنسيات مختلفة.

لذلك فان النظام الدولى الجديد لابد وان يكون الامتداد الطبيعى للنظام الدولى الذى نشأ فى مؤتمر مالطا بفضل الدولتين العظمتين.

وهو بعد مؤتمر مالطا الأخير بين بوش وجورباتشوف يتمثل فى تكريس الولايات المتحدة الامريكية كدولة عظمى واحدة بعد اختفاء الاتحاد السوفيتى. أى ان الشرعية الدولية بعد ان كانت تستند الى محورين متوازنتين او متوازيين اصبح محورها بعد حرب الخليج محورا واحد ومصدرا واحدا وهو الولايات المتحدة الامريكية وحدها. وهى بذلك تكون شرعية الاقوى.

وهو نظام جديد لن يكون أكثر انسانية او اكثر عدالة بل سيكون حتما اكثر احجاما او اكثر تطرفا.

انه النظام الدولى الجديد على الطريقة الامريكية البحتة.

ونحن نرى ان الشرعية الدولية لو انطلقت من الجمعية العامة للامم المتحدة فقد تنال حظاً اوفر وتتمتع باحترام اوسع وافضل دولياً باعتبار ان الجمعية العامة تضم كل اعضاء المجتمع الدولى عكس مجلس الامن الذى تحتكره بعض الدول. واحتكرته الولايات المتحدة بعد ذلك.

وبعد، فانه من الافضل قبل الانضواء تحت نظام دولى امريكى جديد اعادة النظر فى قواعد القانون الدولى لتصبح اكثر انسانية وعدالة ولتخضع اليها كل الدول العظمى والصغيرة والغنية والفقيرة.

الخريطة الجديدة للمنطقة

عديد من هيئات البحوث السياسية واجهزة المخابرات في امريكا وبعض دول اوروبا الغربية وربما الاتحاد السوفيتي ، مشغولة منذ سنوات برسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الاوسط .

لكنني الاحظ ان كتاب الاعمدة والمفكرين في مصر لازالوا مهمومين بالماضي وبشخصية . صدام . ومستقبله وغير قادرين على تجاوز الحاضر الى المستقبل .

وتختلف الرؤى لمستقبل المنطقة وفق الموقع الفكرى او الايديولوجي او وفق المصلحة لهذا القطر أو ذاك أو هذا الحاكم او ذاك .

ويتوهم البعض ان مصير المنطقة قد صار في غير أيدينا لأنه يطبخ في مواقع بعيدة عنا وقادرة على الفعل . ولكن هذا وهم كبير . ففي نهاية المطاف لابد ان تؤخذ المشاعر الوطنية والمحلية والدينية والاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية في حسبان اى قوة مهما بلغت قوتها وذكاؤها . فقد انتهى عصر سيطرة القوة العسكرية وحدها .

واعتقد أن هناك أعتبارات كثيرة ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند النظر في رسم خريطة المنطقة لعل اهمها مايلي :

● أن لب الصراع وعدم الاستقرار في المنطقة ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية يعود الى القضاء على فلسطين كدولة والى انشاء اسرائيل ومن ثم فلا مناص من الضغط لحل هذه القضية .

ولن يكون الحل سهلا ولكن واجب الدول العربية الضغط على الغرب من اجل سرعة الانجاز خصوصا ضغط السعودية ومصر وسوريا والا أتهموا بالتبعية الكاملة لأمريكا .

● ثبت أن وجود كيانات صغيرة ممثلة في شكل دول تعدادها لايزيد على عدد جزء من أحد أحياء القاهرة ولكنها تعيش في وهم لأن لها سفارات وأجهزة دولة وعلم وجامعات وفي ذات الوقت تحمل على كتفيها أكياسا من . ذهب أسود هذه الكيانات تمثل نقطة ضعف رئيسية في بنية المنطقة وعلى هذه . الدول . أن توجد صيغة للاندماج او الانصهار فقد ثبت ان كل دول مجلس التعاون الخليجي لم تكن قادرة على مواجهة اى تحد جاد .

فمن الممكن انشاء قوة أمن عربية (مدعمة من أمريكا) ولكنه حل مؤقت على اية حال . فالدولة لابد ان يكون لها كيان ومقومات وليست مجرد مدينة واحدة .

● ثبت أن الاستقرار الحقيقي والفعلي لن يتوافرا الا من خلال الديمقراطية والتنظيمات الشعبية وحكم الشعب بالشعب وإنه اقوى ألف مرة من سيطرة عائلة بحد السيف أورشوة بعض الفئات بالاغراق في ترف المال .

● أن الفوارق الشاسعة بين الدول الثرية قليلة التعداد وبين الدول الفقيرة وفيرة النسل . من الأمور التى يمكن تشبهها بوجود النار بجوار البترول ولابد من ايجاد صياغة اقتصادية جديدة من اجل تنمية المنطقة .

يامثقفي الامة العربية اطرحوا تصوراتكم حول خريطة المنطقة الجديدة بدلا من ان تتركوها للآخرين يفكرون ويخططون ويناقشون في الظلام

د . ميلاد حنا



المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحكومة العالمية الثالثة .. إطار للنظام العالمى الجديد ..

ليست المطالبة بحكومة عالمية جديدة .. وليدة حرب الخليج وحدها . وإن كانت الحرب من دواعيها المتفجرة . فما اخفاق الحكومة الراهنة (الأمم المتحدة) فى احتوائها .. سوى دليل يضاف لغيره منذ تاسيسها .. بعدما تقوضت الحكومة الأولى (عصبة الأمم) مع قيام الحرب العالمية الثانية . تكشف جميعها عجزها المتكرر عن استيعاب المتغيرات العميقة .. والتصدى للمشكلات العالمية بفعالية .. مثل سابقتها . وذلك بحكم قصورها عن تمثيل المجتمع العالمى بالعدالة الواجبة .. وضعف اجهزتها عن الحركة الذاتية .. ومن ثم رضوخها لأليات القوى المهيمنة ، هذه التى رتبت الساحة العالمية ـ اقتصاديا وسياسيا ـ لحسابها . ومن ضمنها الحكومة العالمية ذاتها . بما صاغته من لوائحها وقوانينها . وكونته من هياكلها ومنظماتها . وبما وظفته من صناديقها لتحقيق أهدافها الخفية والمعلنة . والتى هى بذاتها أهداف القوى الاستعمارية القديمة .. مع اختلاف وسائلها واساليبها .. ومنذ تاسيسها لم تنقطع الاسئلة .. حول درجة تطويعها لاصدار قرارات معينة . وعن تفاوت مواقفها العملية من القضايا المتقاربة . وعن قدرتها على التصدى لاستقطاب الدول الكبرى .. وتحقيق المطالب العادلة للدول النامية . مؤدية ـ مع غيرها ـ الى ذلك التساؤل المتشعب الجوهرى .. هل هى حقا حكومة ديموقراطية للشعوب كلها ؟ . ام هى متحيزة .. تتخفى وراءها ديكتاتورية القوى المسيطرة ؟ وهل هى ايضا الحكومة المناسبة للنظام العالمى الجديد الذى تبشر به هذه القوى ؟ ام ان ضروراته وشروطه تقتضى تغييرها ؟.

وإذا كان حساب الحكومة يتم بتقويم محصلة سياساتها . فالواقع أن العالم قد تردى إلى أسوأ مراحله منذ تاسيسها . فقد ارتبط وجودها بمرحلة الاستعمار الاقتصادى . التى ورثت قرونا من الاستعمار العسكرى .. منطوية فى جوهرها على ذات اهدافه . ومهما قيل عما انجزته بشان تصفية الاستعمار القديم . وتضاعف رايات جمعيتها العامة من الدول المتحررة .. فإنها لم تواجه اهم تحدياتها . هذه التى تتمثل فى معالجة اختلال العلاقة ما بين الدول الصناعية ومستعمراتها السابقة .. فيما يعرف بمشروع العدالة الاقتصادية العالمى . فاستمرت سلبيات العلاقة تنخر بنية العالم الفقير وتفرغها من دمائها . ولم تعضد قانونية مطالبة تجاه من استنزفه .. ونزح موارده قرونا متعاقبة . ونادرا ما اسهمت ببرامجها فى حل مشكلاته المستعصية . او اكترثت بكوارثه . او توجهت نحو تفهم متغيراته الاجتماعية والسياسية والثقافية المعقدة . وفى وجودها .. تعمقت الهوة الفادحة بينه

والعالم الغنى . ورسف فى اغلال مديونياته . وتهاوت اثمان خاماته لحساب السلع المصنعة . وفتكت المجاعات والاوبئة بشعوبه . وتاجرت الدول الغنية بفقره . واتخذت من معوناتها غطاء لمعاودة اختراقه . ومن قروضها سياسة لضغوطها والتحكم فى قراراته بل وعمد بعضها للتخلص من فوائضها فى المحيطات .. كى لا تتدنى اثمانها . واستغل بعضها مشاكله الداخلية واضرمت نيرانها . وحوّلت ساحاته الى سوق للأسلحة .. تبيعه قديما وتجرب فيها جديدها . وعالج بعضها معنويات شعوبه الهابطة بالمخدرات بشتى انواعها .. متخذة من تنظيم تجارة الأفيون البريطانية فى الصين القديمة نموذجا لها . وفى وجودها .. بقيت العنصرية ناخرة فى افريقيا وغيرها . وتقيحت القضية الفلسطينية .. رغم القرارات المتابعة . واحترق لبنان .. ومن قبله الهند الصينية وشيلى وبنجلاديش والصومال وانجولا والكونغو وغيرها .. بالحروب والمجاعات والفتن والاوبئة . بينما منظماتها الرئيسية (الغذاء والزراعة . الصحة . العمل . الطفولة . اليونيسكو) قابعة فى ابراجها العاجية بالعواصم المترفة (روما . جنيف . باريس) . دون أن تتوانى صناديقها عن ضغوطها .. ومن ورائها الدول الغنية الممولة . فإذا كانت محصلة المرحلة الماضية قد خلفت العالم الفقير اشلاء ممزقة .. فكيف يتاتى لشعوبه ان تمنح هذه الحكومة الثقة فى المرحلة المقبلة ؟ وكيف يخطط لهذه المرحلة وتوضع قواعدها دون مشاركتها ؟ وما هى مطالبها وشروطها .. بحيث لا يستمر النظام الجديد لحساب غيرها مثل سابقه ؟.

وقد تكون مسئولية الحكومة الراهنة ـ عن هذه الأوضاع ـ غير مباشرة .. بحكم سلطاتها المحددة فى ميثاقها . كما انها قد ورثت عالما مثخنا بمشاكله .. مثقلا بصراعاته واستقطاباته .

هذه التى تعود جذورها إلى مرحلة الكشوف الجغرافية وما بعدها . فلا مناص بداية من إعادة تكوينها . بما يؤهلها لتكريس النظام العالمى الجديد للانسانية جميعها . اى ان تكون قوتها معادلة لأهداف هذا النظام .. قادرة على تحقيق طموحاته . هذه التى يمكن ـ اجتهادا ـ تحديد اهمها فيما يلى .

* تقنين مشروع العدالة الاقتصادية العالمى ضمن ميثاقها . باعتباره ركيزة للسلام فى النظام الجديد وصمام امنه . بما

د. عمر الفاروق

الحكومة العالمية الثالثة .. اطار للنظام العالمى الجديد «٢»

يقتضيه من إعادة تنظيم السوق .. وضبط تقلباته .. والتحكم فى توزيع فوائضه ، ومن حل مشكلة الديون جذريا . ووضع برامج تنمية استغلال الموارد الطبيعية فى الدول النامية . بما يرتفع بمتوسط الدخل تدريجيا بين شعوبها ، ويجعل منه مشروعا للقضاء على «الفقر» تماما فى شتى صوره . بمثابة القاعدة الاخلاقية للنظام العالمى .

* استنادا الى حقوق الانسان المقررة فى ميثاقها .. تعتمد الديموقراطية اساسا وحيدا لنظم الحكم بين اعضائها ، بما يتطلبه تطبيقها من حريات شاملة ، ومن حقوق تكوين الاحزاب والانتخابات وتشكيل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تبعا لدساتيرها . وغير ذلك مما يضمن اجراءاتها وقانونية تمثيلها لشعوبها .. اغلبياتها واقلياتها . بما يفضى إلى اجتثاث كافة نظم الحكم الاوتوقراطية من جذورها .

* وضع البرنامج الزمنى لنزع السلاح من العالم نزعا شاملا .. فيما لا يجاوز خمس سنوات من بدايته . بما يتضمنه ذلك من تسريح الجيوش . وتوجيه مصانع السلاح لانتاج غيره ، والدفع باستثماراتها نحو المجالات الاقتصادية .. خاصة التوسع الزراعى والرعوى فى المناطق الجافة وغيرها وذلك فى اطار خطة تشمل مناطق التوسع فى العالم كله . وتبقى قوة رادعة فى قبضة الحكومة وحدها .

* دعم سلطات محكمة العدل الدولية التشريعية والتنفيذية معا ، بما يمكنها من الفصل فى المشكلات الاقليمية المعلقة . ويجعل منها المرجع القانونى الوحيد لحل المنازعات بين الدول ، سواء ما اتصل منها بالحدود او بالمياه الاقليمية والحرة .. أو بحقوق استغلال الموارد الطبيعية الهامشية .. او بالأقليات وغيرها .

* تاسيس مجموعة من الصناديق المركزية . وتخصيصها لمواجهة الكوارث الطبيعية . وايقاف التصحر الضارى فى العالم برمته .. على حساب غاباته ومراعيه وخضرته ، وإعادة التوازن للبيئات الطبيعية المتدهورة ، والحد من تلوث التربة والهواء والأنهار . فضلا عن صيانة الآثار التاريخية وحفظها . باعتبارها ميراثا للانسانية كلها .

* إعادة توزيع المنظمات الحالية التابعة لها ، وتدعيمها بما يمكنها من تحقيق اهدافها الشاملة وتحديد استراتيجياتها ومحاسبتها طبقا لها :

- منظمة الصحة .... المرض + الاوبئة .
- منظمة الغذاء والزراعة ... الجوع + سوء التغذية .
- منظمة العمل ...... البطالة + التدريب .
- اليونيسكو ..... الامية + تعليم الكبار .

بكل ما يتطلبه ذلك من انشاء مؤسسات الرعاية الصحية والوقاية البيئية . ووحدات البحوث الزراعية . ومراكز التدريب والمدارس النموذجية . فى خطة توزيعية تنتشر وتتكثف سنة بعد اخرى .

* تكوين جهاز متشعب لمكافحة تجارة المخدرات العالمية ، بحيث يحكم رقابته ومتابعته على طول خط حركتها من مناطق انتاجها إلى اسواقها .

* وضع القوانين المنظمة لعلاقة التكتلات الاقليمية ببعضها وبالدول المنفردة بما لا يسمح بتكوين الاحتكارات وعناوين السيطرة ، او يؤدى إلى المنافسة المدمرة .

* التوسع فى تاسيس بنوك المعلومات المتخصصة .. التابعة لها مباشرة . وتزويدها أولا بأول بما تتوصل إليه تكنولوجيا جمع المعلومات المعاصرة . ومنع تحكم بعض الشركات والدول فى مصادرها .. وتعميم تداولها لمن يطلبها . بما يوفر الفرصة المتكافئة لمعرفتها وتوظيفها .

ولا شك فى وجود غير ما ذكر . مما قد يعد من أساسيات النظام العالمى المنشود ودعائمه . تستند جميعها الى استحالة ان ينعم العالم بالأمن والسلام . بينما تمزقه تناقضاته . وإلى عدالة مبدا توزيع التقدم بين البشر . وإلى اعتبار الحضارة الراهنة ميراثا مشتركا بينهم . فإذا كان التاريخ الانسانى شركة .. فمن الأخلاق ان يكون المستقبل مثله ، وإذا كانت التكنولوجيا قد جعلت من الأرض قرية واحدة .. فما أجدرها بحكومة عادلة .

د. عمر الفاروق



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ أبريل ١٩٩١

النظام والفوضى فى العالم الجديد

مضى حوالى نصف قرن على قصة الكاتب العالمى (الانجليزى الأصل) ألدوس هكسلى "عالم جديد جرئ". وفيها يطرح تصوره لعالم المستقبل. وقد طرح فى ذات الوقت زميله فى الكتابات العالمية جورج أورويل تصوراً مختلفاً فى قصته الشهيرة "ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون".

ومنذ حوالى عشرين عاما أصدر هكسلى تعقيباً على هيئة كتاب بعنوان "زيارة جديدة لعالم جديد جرئ" يستعرض فيه تصوره وتصور أورويل فى ضوء ما وصل اليه العالم بعد حوالى ثلاثة عقود من صدور الكتابين.

وتصور أورويل كان قريباً الى ما كاد يصل اليه العالم فى قمة الحرب الباردة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مع انفصال الصين كقوة ثالثة محتملة ودخولها فى صراع القطبين. وما يحدث بينهم من حروب بالنيابة خارج حدودهم.

بقلم
د. محمد شعلان

بينما تصور هكسلى ان العالم يتجه نحو الوحدة تحت حكم قوة واحدة ويختفى صراع القوة ولكن لا يختفى الصراع. فالقوة الواحدة محكمة لدرجة انها اصبحت تسيطر، ليس فقط على العالم المادى، ولكن ايضا على الحياة وعلى الانسان. الا ان الحياة فى جوهرها رفض للقولبة والنظام الدقيق والتحكم المطلق. ولذا فلا مفر من ان يظهر افراد يشذون عن القاعدة ومصير هؤلاء واحد من ثلاثة: اما ان ينعزل مع مثيليه فى جزيرة نائية. او ان يتعذب لصعوبة تكيفه مع النظام المطلق. اما الخيار الثالث، وهو طريف فهو ان يحكم العالم. والاطرف ان عاصمة العالم هى بغداد، والحاكم اسمه مصطفى موند.

ولعل الجاذبية الخاصة لتلك القصة، من الوجهة النفسية، ان هذه البدائل الثلاث تقابل حلولا موازية لكل انسان مبدع او مخالف القواعد

– اما ان يتصوف وينعزل مع مثيليه، او ان يُجن، او ان يصارع ويسيطر.

الا ان هذه الرؤية تستوجب وقفة من المنظور الحضارى وفى ضوء ما يمر به العالم اليوم من آلام مخاض لما يبدو ظاهريا انه النظام العالمى الجديد، فالجانب التشاؤمى لهذا التصور هو انه نظام تسيطر عليه القيم والمفاهيم المادية والمحكمة. وهى التى اعتدنا ان نربطها بالحضارة الغربية القائمة على القيم الدينيه اليهودية المسيحية (الغربية). ولذلك فاطروحتها المضادة هى الفوضى والتى يصورها اصحاب القيم المادية على انها قيم غيبية لاعقلانية. ودأبوا على ربطها بالحضارة الاسلامية. واكدوا ذلك بما يفرزه العالم الاسلامى اليوم من ثورات رافضة للقولبة الغربية والرافعة لشعار الاسلام (الثورة الايرانية، والمد الاسلامى فى صورته المتطرفة او العشوائية).

فمنطقى اذا من وجهة النظر الغربية ان يضرب ويمحى او يحتوى اى قوة تظهر فى العالم الاسلامى، متحدية السيطرة الغربية. ولا يقتصر ذلك على رافعى راية الاسلام لفظاً أو فعلا. فالغرب يحتوى الانظمة الملكية المتخلفة المتحجرة وكل من يتحالف معها. وكذلك يضرب الانظمة الثورية أو الرافضة له، حتى لو لم ترفع شعار الاسلام لفظا (سواء والى مصر الالبانى محمد على او رئيسها المصرى العربى الاشتراكى جمال عبد الناصر أو رئيس العراق البعثى صدام حسين وان كان الاخير قد فطن فى وقت متأخر الى اهمية وقوة الدافع الاسلامى، فتحالف مع ايران التى حاربها لحساب الغرب وحلفائه، واكتسب تعاطف شريحة لا بأس بها من العالم الاسلامى بما فيه الشرق الاقصى).

فالعنصر المشترك فى كل من ضحايا الاحتواء او المحو هو تغييب البديل الإسلامى للقيم الحضارية الغربية إذ فى حالة الاحتواء يتم التغييب بنقب او حجب (اى التغطية بالنقاب او الحجاب) العقل الاسلامى مع الجسد فالعقل الغائب والجسد المكبل (سواء بالحرمان او بالغرق فى الترف والتخمة) من خصائص كل من اصحاب الرفض المطلق او الخضوع المطلق، اى الثوار والملوك فالثوار يرفضون الغرب عملا ولفظا ويحجبون انفسهم عنه، بينما الملوك يرفضونه لفظا ويخضعون له فعلا ولكن من وراء حجاب.

النظرة التشاؤمية ان هناك عالم غربى واحد (بقيادة الولايات المتحدة وعضوية اوروبا علاوة على روسيا واليابان - وان كان ذلك على مضض وتبعية العالم الثالث - وهذا ايضا غالبا على مضض). - وان ضرب العراق (ومن قبله ايران، سواء في ظل حكم الشاه او الخوميني) هو عبرة لكل من تراوده نفسه على الخروج على النظام المدعم بالشرعية الدولية بامما المتحدة ومشتقاتها وبالتالى لا يبقى امامنا غير التبعية، والتى نخفف من وطأتها بتسميات غيرها مثل الوقوف مع الحق والشرعية، بل ربما باسم العقل والبراجماتية السياسية. فما الذى نملكه فى مواجهة جبروت الغرب وثرائه؟ او بتسمية التسول معونة او مديونية.

الا ان هذه النظرة لا يمكن ان تمثل الحقيقة. فالتشاؤم يعنى الاستسلام والانتحار، حتى لو دعمناه بالحجج المنطقية والعلمية. ونقيضه التفاؤل، وهو موقف ايمانى يتحدى العقل وينتصر عليه. اذ لا استمرارية لحياة بدون ايمان عميق بأن هناك املا ولو بعد حين.

التفاؤل وما يرتبط به من ايمان وامل اصبح ضرورة للبقاء، مثله مثل الطعام والماء والهواء، علاوة على الحب والانتماء. (وهناك دراسات علمية حديثة تؤكد اهمية هذا البعد للصحة البدنية وليس فقط الصحة النفسية بل اهميته لاستمرار بقاء الانسان وبناء الحياة والارض التى نحيا عليها.)

هناك رؤيه تفاؤليه للعالم الجديد غير تلك التى تظهر وراء الابتسامه الصفراء للامريكى القبيح. بل هى رؤية تنتشر بين اصحاب الضمائر فى في الشعب الامريكى والغربى عامة، بل هى اكثر وضوحا عندهم، وان كانت تمثل الضرورة الملحة لشعوب العالم الاسلامى (لاصفوته المتخمة المغيبة الوعي، سواء المقلدة باطلاقه او الرافضة باطلاقه).

تلك الرؤية تمثل الاطروحة المضادة لما يطرحه الغرب المادي. انها تتمثل فى اعادة صياغة القيم الروحية العليا والتى هى الاساس والجوهر المشترك الذى بنيت عليه كافة الأديان، سواء الكتابية الإبراهيمية أو غيرها والقرآن لا يخلو من تلك الاشارة حينما يؤكد ان هناك انبياء لم يقصصهم علينا، وان الله لم يترك قرية لم يرسل لها نذيراً.

"انا ارسالناك بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير"
(٢٤ فاطر)

"ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك"
(١٦٤ النساء)

انها صحوة دينية ولكنها تختلف فى انها بتجاوزها المظهر نحو الجوهر تؤكد اخوة ابناء آدم جميعا، لا يفرق بينهم عند الله الا التقوي، بغض النظر عن الاسم او التسمية. فآدم بهذا المفهوم مسلم. وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

والعالم الاسلامى يملك الاطار العقائدى الذى يسمح بتحقيق تلك الرؤيه. ولن يكون ذلك بان يغير جورج بوش اسمه الى جورج بوشين او الى جاسر بشوش. ولكن ان يملك جسارة التجاوز لذاته وسيطرته، وان يصير بشوشا محبا. فلا يدمر بلداً ذات حضارة قرون ويقتل من ابنائها ربع مليون تحت شعار مزيف لتحرير مزيف لحدود شارك فى تزييفها.

ان تحرير الكويت، وتحرير الامة العربية، لن يأتى الا حينما تنوب الحدود طواعية وبباعث ايمانى حماسى بين كل الدول العربية اولا ثم الاسلامية. وبعد ذلك كافة الحدود العالمية.

هنا تتحقق الوحدة العالمية القادرة على استيعاب الاختلاف دون عزل فى جزيرة او تنصيب حاكم مطلق، ناهيك عن تعميم الجنون حتى يصبح هو العقل، والعقل يصير جنونا.

هنا رسالة الامة الاسلامية والتى اثبتت فى تاريخها انها رسالة عدل واخاء وقدرة على استيعاب الاختلاف وتحرير الانسان من عبودية لغير الخالق.



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢ أبريـل ١٩٩١

اقامة نظام عالمى جديد مهمة عسيرة

واشنطن - وكالات الانباء - اكد محللون وخبراء امريكيون فى شئون الشرق الأوسط ان محاولات الولايات المتحدة لاقامة النظام العالمى الجديد فى الشرق الأوسط ستكون اكثر صعوبة من الجهود التى بذلتها لتشكيل التحالف الدولى الذى خاض الحرب ضد العراق .

ويرى فريق آخر من المحللين ان الرئيس الامريكى جورج بوش بدا يعانى من آلام الانتصار بعد ان ادرك ان النظام الجديد الذى يدعو اليه لن يكون افضل بكثير من النظام القديم .

ويوضح المحللون ان الخيارات الموجودة امام واشنطن فيما يختص بالعراق كلها غير مقبولة فقيام دولة شيعية فى العراق او استقلال الاقلية الكردية بالجزء الشمالى من العراق خياران كلاهما مر .

ويؤكد المحللون ان الرئيس بوش خذل قوى المعارضة العراقية لانه طالب هذه القوى فى يناير الماضى بالاطاحة بصدام وعندما بدا يتحقق ذلك بالفعل لم يمد لهم يد المساعدة فى حين ان القوات الأمريكية تتمركز فى البصرة وتشهد بشاعات الابادة التى يشنها النظام العراقى على المعارضين .



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ ابريل ١٩٩١

ندوة فى امانة القاهرة :

أمريكا تسعى لفرض نظام عالمى جديد يحفظ مصالحها فقط

كتب أحمد الحصرى :

طغت اشكاليات وقضايا النظام الدولى الجديد على مناقشات ندوة ماذا بعد الحرب التى استهلت بها امانة القاهرة نشاطها الثقافى الاربعاء الماضى .



فخرى لبيب — البدرى فرغلى



محمد سيد أحمد

استعرض د . سمير فياض امين القاهرة وجهات النظر المختلفة حول قيام النظام العالمى الجديد والموقف من حرب الخليج ، وأوضح ان هناك ثلاث وجهات نظر عبرت الاولى عن اقليه تتضامن بالكامل مع القيادة العراقية منطلقة من تصدى صدام للاستعمار وازدواج الشرعية الدولية وتمثلت النظرة الثانية لبعض القيادات فى صعوبة الدفاع عن موقف العراق الذى اندفع نحو تنفيذ اطماعه منفردا وحول القضايا الاساسية للشرق الاوسط الى قضايا هامشية وكان موقفهم منذ بداية الغزو المطالبة بالضغط على القيادة العراقية لاجبارها على الانسحاب واشار د . فياض الى ان تداعيات ما بعد الحرب قد نقلت فى فكر هذه المجموعة قليلا نحو استشراف قضايا المستقبل

اما النظرة الثالثة فقد عبر عنها الاتجاه العام داخل حزب التجمع والتى اتخذت موقفا متوازنا من صدام وطالبت بالانسحاب وادانت الغزو والهجمة الامريكية وحذرت من مخاطرها ودعت الى ضرورة التصدى لها والمطالبة بسحب القوات الاجنبية التى انتقل دورها من تحرير الكويت الى تدمير العراق .

وتحدث محمد سيد احمد عن طبيعة النظام الدولى الجديد وبين انه يختلف عن طموح البشرية نحو وضع نظام يحميها من مخاطر الفناء النووى والتلوث التكنولوجى .

وقال سيد احمد ان الامبريالية قد استغلت تلك الحاجة لفرض نظام يعبر عن مصالحها .. وان ازمة الخليج قد كشفت ان امريكا قد تحركت بدعوى الدفاع عن الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن ولكنها فى الحقيقة وظفت الشرعية الدولية وازمة الخليج من اجل انها نظام القطبية الثنائية وفرض نظام عالمى جديد احادى القطب تحت هيمنة امريكا وحدها وبديلا عن النظام المتعدد الاقطاب ..

وعن اعلان امريكا الاخير بعدم سحب القوات من الخليج قال سيد احمد انه نموذج على تغيير اسس الشرعية الدولية وانهائها بقرار منفرد من دولة امبريالية اعطت الحق لنفسها فى صنع مستقبل المنطة .

وعن احتمالات المستقبل قال سيد احمد ان الامبريالية الامريكية قد استطاعت ان تفرض هيمنتها ولكن هذا لايعنى الاستمرار حيث يعيش العالم الامبريالى ازمة خاصة الاستعمار الامريكى الذى يعانى من مشكلات بالغة الحدة تتمثل فى اختلال الاوضاع الاقتصادية الداخلية وارتفاع المديونية والخلل فى موازين المدفوعات والميزان التجارى والدليل هو احتياج امريكا الى السعودية ودول الخليج لتحمل نفقات عملية تدخلها ضد العراق .

واشار سيد احمد الى ان عالم ما بعد الحرب سيشهد تناقضات جديدة على مناطق النفوذ بين دول اوروبا واليابان التى لن تسمح بهيمنة امريكا وحدها على مناطق البترول .. كما ستشهد تناقضا اخر بين المصالح الامريكية والاسرائيلية .

وتحدث د . فخرى لبيب عن اهمية معرفة طبيعة النظام الدولى الجديد للتوصل الى اشكال مواجهته وقال ان مبادىء التعاون وحل المشكلات الاقليمية سلميا هى قواعد للعمل بين دول الشمال فقط اما دول الجنوب فالمشاكل تحل بقوة السلاح .

وقال لبيب ان الديمقراطية اصبحت قضية محورية لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وخلق اشكال جديدة لمواجهة الغزوة الامريكية

وتحدث احمد شرف عن النظام الدولى الجديد بين المفاهيم الامريكية والسوفيتية وقال ان جورباتشوف قد استطاع رصد مشكلات الواقع الدولى جيدا لكنه فشل فى وضع اليات تحقيق مبادىء التعاون وحل المنازعات الاقليمية مما جعل امريكا تنفرد بالعالم وتعتبره ساحة لتحقيق مصالحها الذاتية .

وتحدث البدرى فرغلى عن استخدام صدام كمخلب لتحقيق مصالح الامبريالية فى المنطقة وتدمير قوى الثورة العربية وقال ان الصراع فى الفترة القادمة سيكون حول مصادر الطاقة والمياه وعلى القوى الثورية احداث توازن بقوة الجماهير من اجل تحقيق مصالح الشعوب العربية .

وتحدث سيد عبدالعال عن ضرورة مراجعة ثوابت الماضى واكد ان استمرار الثورة ليس رهنا بوجود الاتحاد السوفيتى لانه احد نتائجها وعلى القوى الثورية الاقرار بوجود شروط جديدة للنضال .

ودعا سيد عشرى الى وحدة الامة المصرية والعربية بطبقاتها المختلفة واتجاهاتها الفكرية لمواجهة الكارثة وتحدث **رشاد الجبالى عن ازمة الاتحاد السوفيتى** وقدرته على التخلص منها .

وطالب عبدالعزيز بيومى بضرورة الانتقال الى مرحلة العمل على ضوء حاجة مصر الى الامن الاقتصادى والجغرافى والمائى .

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٦ أبريل ١٩٩١

نظـــام عالمـــى جديـــد

تطبقـه الأمـم المتحـدة على العـراق

المجتمع الدولى ومدى قدرته على قيام حكومة عالمية قادرة على حل المشاكل القائمة

نجح المجتمع الدولى فى فرض كل قيود ممكنة ، نص عليها ميثاق الامم المتحدة ، لانزال العقاب على نظام صدام حسين ، وحشدت الولايات المتحدة كل قواها ، واستغلت امكانياتها ، لكى يصدر مجلس الامن ١٤ قرارا ، كان اخرها القرار التاريخى الذى يحمل رقم ٦٨٧ .

هذا القرار يمثل النموذج الامثل لارغام دولة من الدول على احترام القانون الدولى ، وتوقيع عقوبات على العراق ، ترغمه على تحطيم كل اسلحته ، وتكليف وكالة الطاقة الذرية فى فيينا بالاستيلاء على اليورانيوم الذى يمكن استخدامه لانتاج قنابل نووية .

وامام مجلس الامن اعلن السفير محمد ابو الحسن رئيس وفد الكويت أن المجلس قد اتخذ قرارين تاريخيين ، القرار الاول اباح استخدام القوة العسكرية لاخراج العراق بالقوة من الكويت والقرار الثانى كان بتطبيق عقوبات جديدة على العراق يتضمن كل ماورد فى ميثاق الامم المتحدة من اجراءات تعطيها الحق فى استمرار فرض الحصار ، حتى بعد انسحاب العراق من الكويت ، ويشمل ذلك التعويض ، وترسيم الحدود ، وانشاء صندوق يقتطع نسبة من عائدات البترول للتعويض عن الخسائر ، وازالة اسلحة الدمار ، وانشاء هيئة رقابة دولية تشرف على منطقة عازلة .

ولكن هل يستطيع مجلس الامن ان يقوم بتطبيق نظامه العالمى الجديد ، بعد ان انهى احتلال العراق للكويت وفرض عليه هذه العقوبات .

رسالة نيويورك يكتبها :

حمدى فؤاد

من خلال مناقشات المجلس اتضحت عدة حقائق هامة اولاها وابرزها ان المجتمع الدولى قد ادان العدوان العراقى على الكويت ، وكانت ردود الفعل قد تفاوتت اذ اجمعت اغلب الدول على استخدام القوة العسكرية ، ونجحت خطة ارغام العراق على الانسحاب وقامت الدولة الكويتية واستردت شرعيتها ، ودفع العراق ثمنا غاليا انهى به اسطورة استخدام القوة العسكرية واحتلال اراضى دولة اخرى ..

حقيقة اخرى اكدتها مناقشات وقرارات مجلس الامن ، وهى ان اصرار الولايات المتحدة على الالتزام بالميثاق والاستفادة من مواقف الدول العربية صاحبة الشأن ، قد ادى الى صدور هذه القرارات بهذه السرعة ، وتحقيق النتائج فى اقصر وقت ، فقد بدأ الاحتلال فى ٢ اغسطس عام ١٩٩٠ ، وانتهى يوم ٢٨ فبراير . والحق يقال ان تحرير الكويت قد استغرق مائة ساعة اعقبه تطبيق عقوبات على العراق سوف يعانى منها حتى بداية القرن الجديد .

وقد ادرك السكرتير العام للامم المتحدة خطورة الصلاحيات التى اصبحت مخولة له ، وعليه ان يقوم بتنفيذ ٣٤ بندا تتولى المنظمة الدولية الاشراف على تنفيذها ، وتتعلق بامور سياسية وعسكرية وامنية ، ورقابة دولية ، واشراف على ازالة اسلحة الدمار ، وترسيم الحدود ، واحتجاز لموارد مالية لصالح التعريضات ومراجعة قوائم السلع والاحتياجات الضرورية للعراق ، ومعالجة مشاكل لاجئين ومشردين واسرى حرب ومخطوفين ، وودائع مسروقة ، وتقييم للممتلكات الضائعة ، وتقدير احتياجات العراق والكويت ومراجعة قوائم المفقودين والمحبوسين والهاربين ، ولذلك اسرع دى كويار إلى تشكيل مايمكن ان يسمى بحكومة دولية تشرف على كل هذه الامور وبذلك انتقلت السلطة من يد صدام حسين الى الحكومة الدولية العليا التى ستتولى ادارة اغلب شئون العراق ، عدا شئون الامن والنظام ، فودائعه تحت الحراسة ، مجمدة فى البنوك والشركات التى يمتلكها ، وعوائد بتروله مرهونة الى حين سداد التعويضات ، واسلحته يتم تدميرها ، ومفاعلاته النووية تخضع لاشراف دولى ، ولقمة العيش تدخل الى العراق من « قطارة » تزود الشعب بالاطعمة والدواء قطرة قطرة .

وبنفس القدر من الحماس الذى سيطر على المجتمع الدولى ، فان قدراً كبيرا من القلق يسود الان عواصم العالم .. لان السؤال المطروح اكبر واهم من مجرد السيطرة على مقدرات العراق التى اضاعها صدام حسين ، بالصورة التى اكدها سفيره لدى الامم المتحدة ، عبد الامير الانبارى الذى وصف مجمل هذه القرارات بانها مجحفة تنتقص من سيادة العراق على اراضيه وقدرة حكومته على اطعام هذا الشعب ، ولعل العراق قد دفع ثمنا غاليا جدا لم يكن يتصوره الرئيس العراقى .

ولكن هل يستطيع المجتمع الدولى ان يكون عادلا ، ومنصفا وهو يعالج كل قضايا العالم ومشاكله ، وبالضرورة المشكلة التى تهم دنيانا وهى مشكلة الشرق الاوسط ؟ .. هل تستطيع

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩١

الولايات المتحدة ان تطلب من مجلس الامن وتشجعه على تنفيذ قرارات اخرى صدرت لصالح انهاء الصراع العربى الاسرائيلى والمشكلة الفلسطينية وازمة لبنان ؟

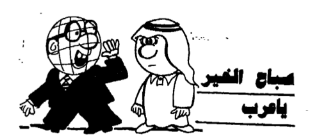
كان مؤيدو العراق فى مجلس الامن يثيرون هذه الاعتراضات لقتل مشروع القرار الشهير رقم ٦٨٧ ، وكان الهدف واضحا هو تحويل الانظار عن ازمة الخليج ، للتركيز على قضية الشرق الاوسط ليس حبا فى ذلك وليس حرصا على ايجاد حلول لها ، ولكن بهدف احراج امريكا .. وقد انتهى الحرج الان ، واصبح الطريق مفتوحا وممهدا لمصارحة حقيقية من دول وقفت مع الكويت ، وشاركت فى التحالف الدولى ، يهمها الان ان يكون السلام ليس مقصورا على حماية حدود الكويت والاعتراف بها بل يمتد ليشمل كل مشاكل الشرق الاوسط .

اذ كيف يمكن ان يكون النظام العالمى الجديد قادرا على انهاء مأساة احتلال العراق للكويت ، وتدمير كل اسلحته ، بينما تمتلك دول اخرى مجاورة نفس القدر من هذه الاسلحة ، لا تكتفى بتكديسها بل تقوم بانتاجها وتطويرها ، وتستخدمها ليس دفاعا عن امنها بل لاستمرار احتلالها لاراضى دول وشعوب اخرى



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ أبريل ١٩٩١



نحن .. والعالم المتغير

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، أنشأت الدول الحليفة - أمريكا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا والصين - نظاما جديداً بديلاً عن « عصبة الأمم » قائما على أساس مواصلة العمل معاً لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام الدولى ، مثلما قاتلت سويا لدحر الفاشية والنازية المتمثلة فى دول المحور : ألمانيا وإيطاليا واليابان .

هكذا قامت الأمم المتحدة .. وهكذا أصبحت الدول التى تتمتع وحدها بحق « الفيتو » بالعضوية الدائمة لمجلس الأمن .. إلا أن الرياح أتت بما لا تشتهى السفن ، إذ تكفلت « الحرب الباردة » بين القوتين العظميين - أمريكا والاتحاد السوفيتى - بتجميد دور المنظمة الوليدة وفاعليتها ، فظل حفظ السلام بين الدول العظمى قائما على أساس « توازن القوى » قرابة النصف قرن ، إلى أن وقع زلزال المتغيرات المتسارعة فى المعسكر الاشتراكى وتم الإعلان عن تباشير ميلاد « نظام عالمى جديد » قائم على أساس « توازن المصالح » فنشطت المنظمة الدولية لأول مرة كما لم تنشط من قبل . لمعالجة أزمة الخليج بإجماع غير مسبوق تمثل فى ١٤ قرارا حتى الآن

أما على الجانب العربى ، فحدث العكس تماما . فقد كشفت أزمة الخليج عن مدى فشل جامعة الدول العربية .. وعن انقسام العرب على المستوى الرسمى والشعبى بصورة غير مسبوقة من قبل . كما أسفرت الحرب عن عرب منتصرين .. وعن عرب مهزومين .

من هذه المفارقة المضحكة المبكية .. وفى ظل غياب موقف عربى موحد من الأحداث وتداعياتها ، شكل « إعلان دمشق » مؤشراً إيجابياً على أساس أن الحكومات العربية الثمانى التى شاركت التحالف الدولى الحرب - مصر وسوريا ودول الخليج الست - لها موقف وتوجه استقلالى فى معالجة مشاكل اليوم والغد . إضافة إلى أنها تحرص على الجامعة العربية وتدعمها كرمز مؤسس للتضامن والعمل العربى المشترك لا بديل له حتى الآن .

هذا الكلام نقوله بمناسبة اجتماع مجلس جامعة الدول العربية فى دورته العادية الـ ٩٥ والتى حضرها الجميع وحتى لا يرى البعض نصف الكوب الملىء أو نصفه الفارغ فالأزمة خطيرة وأعقد من هذا التبسيط بكثير والمهمة شاقة والمشوار طويل أو على حد قول الرئيسين حسنى مبارك وحافظ الأسد أن رأب الصدع العربى يحتاج إلى وقت طويل .

ومما لاشك فيه أن هناك معوقات وعيوبا فى آلية العمل بالجامعة ، إلا أن علة العلل وبيت الداء كامن فى الأنظمة العربية ذاتها .. فثم خلافات جوهرية



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ١١ أبريل ١٩٩١

فى اختياراتها السياسية والاقتصادية المتباينة يصعب القفز فوقها أو تجاهلها أو معالجتها بالحلول الجزئية والمسكنات وعمليات الترقيع والتجميل وه تبويس اللحى، التى ألفناها على مدى قرابة نصف القرن .

الأمر يحتاج إلى انقلاب شامل حتى يمكن إقامة نظام عربى سليم قوى قائم على أسس ثابتة ، يتبنى استراتيجية عقلانية تعتمد الواقعية والمصالح المشتركة والوضوح الشامل . وليس هناك سبيل إلى ذلك إلا بالمصارحة التامة والكاملة وأن يقتنع الملوك والرؤساء العرب بنقلة نوعية فى النظام السياسى تعترف بحقوق الأفراد وتتيح الفرصة للرأى والرأى الآخر والاختلاف والحوار . . وبنظام اقتصادى يستثمر الطاقات على الوجه الصحيح لصالح الأغلبية والسواد الأعظم حتى يمكن مواجهة تحديات العالم الجديد ومواكبة متطلبات العصر .

محمد قناوى



النظام العالمى الجديد .. أو رجل الشرطة الـوحيد

داود عزيز

امام الكونجرس الامريكى قال بوش فى ٥ مارس ان ماحدث « هو الخطوة الاولى » وان عالما جديدا يبدو امام الانظار تظهر فيه افاق « النظام العالمي الجديد » ! !

وتتداول اجهزة الاعلام الامريكية هذه الصياغة NEW World Order بعد اختصارها الى ثلاثة حروف N . W . O حتى تصبح عبارة مالوفة شائعة .

ويعمل الامريكيون خاصة على ترسيخ هذه الصياغة فى اذهان العالم مصحوبة بما تم من استخدام القوة واحداث أقسى اشكال الدمار للامكانيات المادية والبشرية مع اكساب هذا الفعل شكلا من الشرعية .

والهدف كما يتحدث بوش بصراحة هو سيادة امريكا على العالم فهو يقول بالنص : « اننا على أعتاب قرن جديد ، فباسم أى بلد سوف يسمى هذا القرن ، اننى اقول انه القرن الامريكي » .

ويقول مع اشتعال حرب الخليج : « ان امريكا لها مصداقية جديدة وان ماتقوله لابد ان ينفذ ، وقد شعر العالم بخطورة الأهداف الامريكية من سعى الى الهيمنة على العالم ، واعرب كثيرون عن مخاوفهم الشديدة فتذكر مجلة التايم الامريكية ان سياسيا سوريا مرموقا يقول « ان النظام العالمى الجديد هو الشفرة الامريكية التي ترجمتها ان امريكا هى الشرطى العالمي وانه بسبب ضعف الاتحاد السوفيتى وانه لم يعد قوة عظمى فاعلة فقد جرؤت امريكا على اشعال هذه الحرب الأخيرة . ان النظام العالمى الجديد هو نظام امريكى يحركه رئيس هو اصلا من المخابرات المركزية الامريكية !!

فحاول فيتزوتر السكرتير الصحفى للبيت الابيض طمانه العالم بقوله « ان الرئيس لايهدف الى أن تقوم الولايات المتحدة بدور الشرطى العالمى فليس هذا هو مايعنيه النظام العالمي الجديد » .

ان الخوف من الهيمنة الامريكية عن طريق اشعال الحروب واستخدام القوة فى دفع المناهضين للحرب من الامريكيين انفسهم الى التظاهر والاحتجاج خشية ممارسة القوة الباطشة لضمان السيطرة الامريكية منذ بدأ بالنظام العالمي الجديد .

وشكك كثيرون فى حقيقة هذا النظام فقال بريجنسكى مستشار الامن القومي فى عهد كارتر « اننى لا اعرف حقيقة ماذا يعنى هذا النظام » اما دوجلاس هيرد وزير خارجية بريطانيا فيقول صراحة « ليس لدينا معرفة فى بريطانيا بصورة هذا النظام او حتى لدى امريكا وفيما اعلم نفس الشيء بالنسبة للسوفييت او فرنسا !

لقد خاضت امريكا تجربة عالمية خطيرة بغية وضع فكرتها عن النظام العالمى الجديد فى التطبيق فاسفرت التجربة عن نجاحها مرحليا اعتمادا على :

- استخدام القوة العسكرية الباطشة المدمرة لتحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية الامريكية وتنحية الوسائل السلمية فى ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل المعقدة .
- ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية لحشد كل القوى ذات المصلحة والتابعة فى صف واحد تحت القيادة الامريكية .
- محاولة اكساب العمل صفة الشرعية باستخدام الظروف السياسية والاقتصادية السيئة والتى جعلت من الهيئة الدولية اداة اكثر عجزا مما كانت .

ان القاء مسئولية حرب الخليج على طرف وحده (صدام) وهذا الطرف مسئول بلاشك ، هو اغفال متعمد للفكرة الخطيرة عن نظام عالمي جديد تسيطر فيه امريكا على مقدرات العالم . ان فكرة النظام العالمي الجديد كما يعترف الكثيرون لازالت فكرة هلامية تحاول الدوائر الامريكية الحاكمة اكسابها لحما وعظما والباسها ثياب القوة والارهاب وتجسيد الشبح لادخال الرعب فى قلوب البلدان الضعيفة والفقيرة امام حارس العالم الغنى الشرطى العالمى الامريكى .

السياسة x برشامة

نظام عالمى جديد ... لمن وبمن ؟

اصبح تعبير النظام العالمى الجديد ، شائكا فى السنوات القليلة الماضية ، وبدأت تلوكه الاقلام والألسن ، وايضا زعماء العالم وفى مقدمتهم جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الامريكية والذى بدأ مؤخرا جولة فى القواعد العسكرية داخل امريكا ، يبشر بهذا النظام الجديد ويعلن إنتهاء الحرب الباردة وذلك فى إطار جولات يحاول من خلالها استغلال النصر العسكرى على العراق من أجل تدعيم صورته وشعبيته لدى الامريكان واستثمارا له من أجل انتخابات الرئاسة القادمة سنة ٩٢ .

ولقد بدأ الحديث عن إنتهاء الحرب الباردة وبالتالى بزوغ عصر جديد ، عندما بدأت الانهيارات المتتالية فى المعسكر الاشتراكى ، وخرجت اوروبا الشرقية بدولها من الوصاية السوفيتية ، واخذ الاتحاد السوفيتى نفسه يعلن عن سياسة جديدة مؤداها ، أن يحل توازن المصالح محل توازن القوى ، وأن يقوم العالم فى عصره الحديث على أساس التعاون والتكامل بين الدول وحل الخلافات بالطرق السلمية والاحتكام إلى القانون الدولى والشرعية الدولية .

وعادت الاقلام تتناول موضوع النظام العالمى الجديد تحلله وتفسره وتتوقع تطوراته ، وكان فى مقدمة هذه التوقعات انه مع افول نجم الاتحاد السوفيتى ـ بل اكثر من هذا توقع إنهياره ـ غير شكل العالم ولم يعد ثنائى القطبين . بل بدأ الحديث عن عالم ـ على الاقل فى المنظور القريب ـ احادى الاقطاب تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية وبدا هذا واضحا فى معالجة أزمة الخليج والعدوان العراقى على الكويت وان امريكا ادارتها ـ صحيح تحت مظلة الامم المتحدة ـ ولكنها كانت هى المحرك الأول بل يمكن القول بانها كانت المحرك الأوحد .

ولكن يمكن القول بانه رغم هذه الصورة وهذه التوقعات ، فإن الاتحاد السوفيتى لم ينسحب من جلسة السباق تماما وإنفراد امريكا بتشكيل هذا النظام لم يحدث فقد اجلت حرب الخليج ماكان متوقعا من حدوث انهيار إقتصادى للنظام الامريكى فى منتصف التسعينات ومن هنا تاجلت سرعة خروج امريكا من الساحة ليحل محلها نظام متعدد الاقطاب فقد تاجل ايضا دخول المانيا واليابان إلى الساحة ، بسبب مشاكلها الاقتصادية سواء بالنسبة لالمانيا مشكلة حل الوضع فى المانيا الشرقية سابقا الأمر الذى يستنزف من مواردها الكثير ، وبالنسبة لليابان ، فقد اثرت مساهمتها فى حرب الخليج ومعاملتها التجارية مع المنطقة على سرعة تبؤها لدورها كقطب إقتصادى عالمى .



المصدر : ضيف الدنيا

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ أبريل ١٩٩١

يبقى ان هذه الدعوة لقيام نظام عالمي جديد ، ليست جديدة بمعنى الكلمة . فقد سبق أن رفع شعار نظام اقتصادى عالمي جديد في مؤتمر الجزائر سنة ٧٤ ، من اجل قيام نظام عادل بين الشمال والجنوب ، قاومته دول الشمال وعلى رأسها امريكا مقاومة شرسة ، وكان ذلك يتم في إطار الحرب الباردة وفي ظل تمزق دول العالم الثالث .

والآن وقد إنتهت الحرب الباردة واصبح العالم على شفا نظام جديد تسوده مبادىء عادلة تزرع الأمل ، فالسؤال او الأسئلة التى تطرح نفسها الآن هي :

هذا النظام ، بمن ولمن ؟ هل هو بدور امريكى وأين دور اوروبا حتى هذه اللحظة في تشكيله .. هل نظام تضع قواعده وشروطه دول الشمال ، متجاهلة الغالبية العظمى من العالم وهى دول الجنوب .. هل نظام عالمي يدعو إلى الأمن والاستقرار بين الدول وبالتالى اين امن الشعوب واستقرارها وتمتعها بحقها في تقرير المصير والحرية وفي هذا الإطار ايضا اين تقع الاقليات العرقية في هذا النظام ـ والمشكلة الكردية مثلا في قمة اشتعالها ..

كلها أسئلة وتساؤلات تحتاج إلى إجابة .. قد تجيب عليها تطورات الأحداث .

إنجي رشدى



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حول مفهوم الأمن (٣) :

هل نعيد بناء هيئة الأمم المتحدة ؟

هل تلبي هيئة الامم المتحدة ، بصورتها الراهنة ، متطلبات الامن بمفهومه الجديد ؟.. أم ان هناك حاجة الى اعادة بناء الهيئة الدولية ؟.. سؤال طرحته على دورة « مشروع الحضارة الكونية الجديدة » التى عقدت بجامعة نوتردام بامريكا فى بداية الشهر الماضى ، وخصصت فى هذه المرة لقضايا الامن فى عالمنا المعاصر.

بقلم

محمد سيد احمد

ان الامن بهذا المفهوم الجديد ـ كما سبق وطرحنا ـ لايتحقق إلا بتلبية التطلعات المشروعة لكافة الفرقاء فى اى نزاع . معنى ذلك انه يتعين تحاشى انقسام اطراف النزاعات الى منتصرين ومهزومين . اما هيئة الامم المتحدة ، فلقد اقيمت منذ البداية على انتصار دول الحلفاء على دول المحور فى نهاية الحرب العالمية الثانية . وهذا الانتصار تم تكريسه بان اعطت الدول المنتصرة لنفسها حق النقض فى مجلس الامن . وهكذا اصبح لمجموعة معينة من الدول وضع متميز خاص ، ظلت تتمتع به فى ظرف لم يعد لامتيازاتها هذه مبرر بعد نصف قرن من انتهاء الحرب .

فكما نعلم جميعا ، ان اكثر دولتين هزمتا فى الحرب العالمية الثانية ـ المانيا واليابان ـ اصبحتا من ابرز اقطاب عالم يتسم الآن بالقطبية المتعددة . ان عملية التوحيد الاوروبى اسفرت فى النهاية عن بروز المانيا بوصفها عصب القطب الاوروبى . واليابان عملاق اقتصادى يتعاظم شانه بصفة مستمرة . هل ضم المانيا واليابان الى الدول صاحبة حق الفيتو فى مجلس الامن ، كفيل وحده بتصحيح هذا الوضع الشاذ ؟ ام ينطوى هذا « المخرج » على نوع من التلفيق للتنصل من حل الاشكالية جذريا ؟

فليس المطروح الاعتراف بان مهزومى الحرب العالمية الثانية اصبحوا المنتصرين فى نهاية هذا القرن ، وانما المطروح هو انهاء تاسيس الهيئة الدولية ـ الممثلة للامم المتحدة ـ على تقسيم دول العالم اصلا الى منتصرة ومهزومة . وكما يتضح الان ، فان مايجسد « العدو » ويهدد امن عالمنا المعاصر ، واصبح مجلس الامن مطالبا بالتصدى له ، لم يعد يتمثل فى « دول » ، بقدر ما اصبح يتمثل فى نوعيات محددة من التهديدات لامن الشعوب ، كالتلوث والمخدرات والجريمة والارهاب ، وهى تحديات تصعب معالجتها اذا ماحملنا دولا بعينها مسئوليتها بالكامل .

من الممكن ارجاع تفشى هذه الظواهر الى اوجه عدم التكافؤ بين مختلف قطاعات مجتمعنا الدولى المعاصر . وهذا تحديدا هو الموضوع المطلوب ايجاد حلول امنية له ، فى عالم يتعذر فيه الادعاء بان الدول مازالت كفيلة بممارسة سيادتها بشكل مطلق ، ولو لمجرد ان اوجه التشابك المتعددة بين المصالح انما تفرض اشكالا جديدة من التبعية المتبادلة ، وتطرح بالتالى تصورات جديدة عن الأمن ..

تصورات عن الامن فى ظروف تعين فيه الحيلولة دون ان يفضى عدم التكافؤ بين الدول الى بروز صور جديدة من التبعية من قبل الدول الاضعف ازاء الدول الاقوى .. لامجرد علاقات تبعية متبادلة بينها .. وهو امر يتعذر تجنبه ، مالم تنجز خطوات حاسمة فى اتجاه « مقرطة » democratization العلاقات الدولية .

ومتاح لنا بالطبع أن نستشهد بتجارب لمحاولة التغلب على اوجه عدم التكافؤ داخل اطار المجتمع القومى الواحد ، كالتجربة الايطالية على سبيل المثال . فان شمال ايطاليا ينتسب الى المجتمعات المتقدمة ، وجنوبها الى المجتمعات المتخلفة . ومع ذلك فان وجود الشمال والجنوب معا داخل اطار الصلاحيات السيادية للدولة الايطالية الواحدة قد اسهم ، بدرجة او اخرى من النجاح ، فى تسوية أوجه التباين الصارخة بين شقى الامة .. فهل من

الوارد ايجاد اشكال مماثلة من التداخل بين الشمال والجنوب على نطاق الكوكب كله ، فى اطار نظام دولى جديد ، وتشكيل جديد للامم المتحدة كفيل بتشجيع مثل هذا التطور؟

ان القضية المطروحة فى الحقيقة هى ان تصبح هيئة الأمم المتحدة تجسيدا لنظام دولى هو نقيض النظام الامبريالى . ان جوهر النظام الامبريالى هو هيمنة الدول المتقدمة فى الشمال على بقية ارجاء المعمورة ، بينما المطلوب الان هو نظام دولى يحمل فى طياته روادع وآليات تلزم الأطراف الأكثر تقدما بالاسهام فى تطوير الأطراف الأكثر تخلفا ، من منطلق ان مصير الجنس البشرى اصبح كلا لايتجزأ ، وان النهوض بالأطراف الأكثر تخلفا شرط بقاء وازدهار للأطراف الأكثر تقدما ذاتها .

وتداعى عن ذلك السؤال : هل وارد ان تعاد صياغة فكرة « ميثاق الأمم المتحدة »، على ان تكون الصيغة الجديدة صيغة لاتستمد شرعيتها من « انتصار » قوى الحلفاء على قوى المحور فى الحرب العالمية الثانية ، وانما يستمد « الميثاق » مشروعيته من « عقد » تتوافق على ابرامه دول العالم جميعا ، على ان نخصص الفترة الزمنية التى تفصلنا عن عام ٢٠٠٠ من اجل انجاز هذه المهمة ، مهمة اعادة صياغة الميثاق ، ومن اجل التوصل الى « عقد » يقوم على التراضى consensus بين كل دول العالم ، وعلى ان تقبل فيه الدول الأكثر تخلفا التضحية بقدر من صلاحياتها السيادية مقابل آليات تحقق لها فرصا افضل فى التنمية ، بمقتضى مشروع عالمى يجسد نقيض المشروع الامبريالى .

ان التراضى المطلوب بلوغه ينطلق من افتراض ان تحقيق تنمية الجنوب ، والحد من الفجوة بينه وبين الشمال ، انما يلبى متطلبات امن ورفاهية الشمال ذاته . ومن هنا فان تضحية دول الجنوب بقدر او آخر من سيادتها ـ وقد نالتها بعد جهد جهيد ، وتضحيات غالية ، فى نضالها ضد الامبريالية ـ لابد ان تقابله تضحيات ذات دلالة مماثلة من قبل الدول العظمى صاحبة الامتيازات الخاصة فى النظام الدولى ، كالغاء حق الفيتو ، او كضمان تداوله بمقتضى شروط معينة ، او كجعله مرتبطا بالتمثيل الاقليمى فى مجلس الأمن .

ان اعادة بناء هيئة الأمم المتحدة على هذا النحو ، او بمقتضى افكار ومقترحات اخرى تسترشد بنفس الاتجاه ، وتنم عن نوع من « البيريسترويكا » على الصعيد العالمى كله ، قد تؤذن بنظام دولى اكثر عدالة واكثر امنا للمواطن على مشارف الفية جديدة . واعتقد انه ينبغى لنا ان نكون بالغى الجراة فى تصوراتنا فى هذا الصدد ، حرصا على التدرج والاعتدال والتؤدة فى التنفيذ .



المصدر : نهضة الدنيا

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السياسة x برشامة

ستار حديدي جديد

ربما كان من المهم ونحن في مجال الحديث عن نظام عالمي جديد يقوم على التعاون والاعتماد والتكامل المتبادل بين بلدان العالم بعيدا عن الايديولوجية ومبنى على اساس توازن المصالح والتنافس ، ان نثير قضية شائكة وهي حوار الشمال والجنوب .. وهي القضية التي يثيرها دائما الدكتور بطرس غالي في كل مناسبة ، فهو يحمل على كاهله هموم افريقيا وهي جزء اساسي من عالم الجنوب وبالتالي فهو يعرف ابعاد مشاكلها ومدى عمقها وتغلغلها في جذورها .

وفي هذا المجال القى الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية محاضرة قيمة في الاكاديمية المغربية وذلك اثناء زيارته للمغرب شرح فيها كيف ان حرب الخليج بكل سلبياتها كانت لها جوانب ايجابية إذ انها سلطت الاضواء على قضايا الجنوب .

وتتناول المحاضرة وعنوانها الحوار والصراع بين الشمال والجنوب في مقدمتها نتيجة للتقارب السريع الذي يشهده العالم اليوم بين الشرق والغرب على اثر افول الحرب الباردة قد اضحت دول العالم الثالث تساورها مخاوف عميقة من خطر قيام ستار حديدي يفصل بين الشمال الغني والجنوب الفقير .

ومن المتوقع ان الستار الحديدي الجديد الذي سيفصل بين شمال وجنوب البحر المتوسط سيكون اكثر احكاما من الستار الذي سيفصل بين شمال وجنوب البحر الكاريبي ، اذ تشكل الواجهه الجنوبية للبحر المتوسط من عرب واتراك ومسلمين ، بينما تشكل الواجهه الجنوبية من البحر الكاريبي من ذوي الاصول الاسبانية كاثوليك وبروتستانت ومن سمى فان القدرات الاستيعابية لاوروبا بالنسبة للمهاجرين القادرين من الجنوب تقل عن قدرات الولايات المتحدة الامريكية التي انصهرت في بوتقتها العديد من القوميات والاجناس عبر قرنين من الزمان .

ويضيف الدكتور غالي في محاضرته قائلا : لعل تصورنا للستار الحديدي الجديد ، اذا اضفنا الى هذه الحقائق دراسة المتغيرات الدولية المتمثلة في سياسة الوفاق الجديدة بين القوتين الاعظم والتحولات الجذرية في وسط وشرق اوروبا اذ من المتوقع ان يترتب على ذلك التركيز الشديد على الشئون الادارية مما سيستقطب الاهتمام الدولي بعيدا عن مشاكل الجنوب لاسيما افريقيا .. خاصة وان الدول الغربية تشترط لاستمرار مساعداتها القليلة الى دول الجنوب خاصة افريقيا ان تاخذ انظمتها بالنهج الديموقراطي للحكم ، ولعل هذا النمط الغربي في الحكم يبعد كثيرا عن الواقع الاجتماعي ـ الاقتصادي الافريقي ومن ثم تجد العديد ـ الدول الافريقية صعوبة في تطبيقه .



المصدر : صوت الدنيا

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩١

لقد خرج اقتراح عقد مؤتمر للحوار بين الشمال والجنوب من الدول النامية وهى خمس دول على راسها مصر وأيد هذا الاقتراح الرئيس ميتران سنة ٨٩ فى باريس ، ولكن حتى الآن مازالت دول الشمال ترفض هذا الحوار او تثير المصاعب تجاهه ، على الرغم من ان الدول الافريقية قد شرعت من جانبها فى تطبيق برامج اصلاح اقتصادى هيكلية بالتعاون مع المؤسسات المالية والنقدية ، متكبدة تضحيات سياسية واجتماعية جسيمة ، إلا ان هذه المبادرات لم تعد ان تكون إلاّ محاولات قصيرة الأجل تعجز عن النهوض باقتصاديات الدول الافريقية .

ويمضى محذرا فيقول ، إنه اذا كانت ازمة الخليج قد سلطت اهتمام الشمال على العالم العربى وافريقيا ، الا ان هذا الاهتمام قد انصب على مواجهة العدوان فقط وليس على قضايا المنطقة الحقيقية .. ويحذر الدكتور غالى فيقول انه يخشى عند انقشاع الأزمة ان تستحوذ العلاقات بين الشرق والغرب على اهتمام الشمال مرة ثانية .

إنچى رشدى

تعليق

الموقف الصينى

يقول الصينيون ان النظام العالمي القديم يتحطم وان النظام العالمي الجديد لم يتشكل بعد ، واننا الآن في مرحلة انتقالية بين النظامين . ولكن ماهي ملامح هذا النظام الجديد ؟ هنا يتحدث الصينيون عن اقامة نظام عالمي على اساس المبادىء الخمسة للتعايش السلمى التى اعلنها مؤتمر باندونج التاريخي في الخمسينات .. بعد ان اثبت التاريخ ان هذه المبادىء لاتزال تحتفظ بحيويتها . وتنص المبادىء الخمسة على : الاحترام المتبادل لسلامة ووحدة الاراضي - عدم الاعتداء - عدم التدخل في الشئون الداخلية - المساواة والمنفعة المتبادلة - التعايش السلمي .

ويرى «ليو قنغ ين» نائب رئيس جمعية الصداقة للشعب الصيني مع الدول الاجنبية ، الذى يزور القاهرة على راس وفد من هذه الجمعية ، ان التاريخ قد اثبت ايضا ان دولتين عظميين او دولة عظمى واحدة لاتستطيع التحكم في العالم والسيطرة عليه .. وان المشكلات الدولية لها اسباب مختلفة ، ولكن السبب الرئيسى هو تدخل الدول الكبرى في شئون الدول الصغرى ، وان بعض الدول تمارس الهيمنة الدولية ، والبعض الآخر يمارس الهيمنة الاقليمية .

والواضح ان الصين تشعر بنفس القلق الذى يسود العالم الثالث تجاه بعض التطورات العالمية الأخيرة . كما ان بعض الدول النامية تتطلع الى الصين باعتبارها ممثلة العالم الثالث في نادى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن .

وثمة مواقف صينية تؤكد هذا الدور مثل احتجاج رئيس الوفد الصينى امام مؤتمر الامم المتحدة في جنيف على ان هناك تراجعا عاما في انتقال التكنولوجيا من الدول الصناعية الى الدول النامية خلال الثمانينات مما جعل الأخيرة في وضع ادنى من حيث القدرة التنافسية خلال التسعينات .

والملاحظ ان الصين تحاول المحافظة على توازن دقيق ومعادلة صعبة تتمثل في التمسك بالاشتراكية والانفتاح الاقتصادى بكل مايشمله من تشجيع للاستثمار الاجنبي والمشروعات المشتركة . كما تتشبث بقيادة الحزب الشيوعى الصيني مع احياء دور الاحزاب الديمقراطية الثمانية غير الشيوعية لكى تلعب دورها في الرقابة على السياسات الحكومية .

وليس سرا ان الصين لاتريد ان يحدث لها ما حدث في اوربا الشرقية .

والتاريخ وحده هو الذى سيقرر في النهاية ماهو الأصلح .. غير ان المؤكد ان وزن الصين العالمي يرتبط بحقيقة انها تشكل خمس الجنس البشرى وتنتهج سياسة مستقلة وانها تحقق زيادة تسعة في المائة سنويا في اجمالى الناتج القومى .. وانها لاتزال تعتبر نفسها من العالم الثالث .. وتدافع عن تسوية سياسية عادلة في الشرق الاوسط .

فهل تعود الصين الى ساحة التضامن الافريقى - الأسيوى بقوة لتستانف الدور الذى بدأته في باندونج .. فتساهم في تشكيل ملامح النظام الدولى الجديد ؟

نبيل زكى



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : ٦ مايـــو ١٩٩١

عرض وتقديم سامية الجندى

تحـــول القـــوة

الجـــزء الاخيـــر

فى ثـــلاثية التغيير

للمفكر الأمريكى الفين توفلر



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كتاب جديد

الفين توفللر هو أحد اشهر مفكرى العصر الحديث .. ذاعت شهرته منذ صدور كتابه صدمة المستقبل في عام ١٩٧٠ ثم ترسخت مع صدور كتابه الثاني الموجة الثالثة في عام ١٩٨٠ ليصبح هذان الكتابان من اهم الكتب وأكثرها تأثيرا على الفكر المعاصر .. امتد تأثيرهما الى ملايين المواطنين في نحو ٥٠ دولة في مختلف انحاء العالم نشرت وترجمت كتب هذا المفكر الأمريكي .

في هذين الكتابين صدمة المستقبل والموجة الثالثة يطرح الفين توفللر رؤية تحليلية جديدة للمتغيرات التي بدأت تطرأ على المجتمع في العقود الاخيرة من القرن العشرين وتدفع به الى بدايات عصر جديد مختلف تماما ولا يكتفي بذلك بل انه يطرح ايضا أساليب التعامل والتكيف مع هذه المتغيرات ومن هنا وصف النقاد والمحللون صدمة المستقبل بانه كتاب ينظر الى الجانب الانساني للمستقبل ، فهو يضيف ما يحدث للشعوب عندما تغمرها حركة التغيير السريعة ..

وخلال الأشهر الأخيرة من العام الماضي في ذلك الوقت الذي كانت تلهث فيه الصحف والاذاعات لملاحقة التغيرات السريعة على المسرح السياسي العالمي ومتابعة تداعي النظم الشيوعية واحدا تلو الاخر ، واغلاق صفحة الحرب الباردة من تاريخ العالم وتوحيد المانيا وظهور تحولات جذرية وضخمة في موازين القوة العالمية . في هذا الوقت اصدر الفين توفللر كتابه تحول القوة ليقول لنا ان هناك ايضا تحولات أخرى على نفس القدر من الاهمية والخطورة ولكنها اقل وضوحا وظهورا تشمل حياتنا اليومية في كل تفصيلاتها تقلب العالم الذى نعايشه يوما بيوم . في السوبر ماركت والمستشفى والبنك والتليفزيون والمكتب وغيرها مثل هذه التحولات في القوة على هذه المستويات تؤدى الى متغيرات جذرية في عالم المال والسياسة والاعلام مما يخلق بالتالي مجتمعا مختلفا تماما .. اى ان طبيعة القوة نفسها تتغير في العصر الجديد .

ويصل كتاب الفين توفللر الجديد الى قمته باستكمال تلك الافكار التي طرحها من قبل في صدمة المستقبل والموجة الثالثة لتكتمل ثلاثيته الضخمة التي يصفها المحللون والنقاد بانها اعمق واشمل نظرية اجتماعية عن حضارة القرن ال ٢١ التي هي في الطريق الينا الان ولذلك فانني افضل ان اترك التعريف بهذا الكتاب وهذه الثلاثية كلها لالفين توفللر نفسه الذي تضمنته مقدمته لكتاب تحول القوة اذ انها مقدمة شاملة جامعة للثلاثية بأكملها ..

ولكن قبل ذلك لابد من الأشارة الى ان الفين توفللر المفكر الامريكي عمل استاذا زائرا بجامعة كورنيل ومراسلا صحفيا في واشنطن .. قبلها كان قد قضى خمس سنوات كعامل في مصانع الصلب والسيارات وغيرها من مؤسسات الصناعات الثقيلة .

فازت كتبه بالعديد من الجوائز العالمية منها جائزة مؤسسة ماكينزى الامريكية وجائزة المفتاح الذهبي الصينية وجائزة احسن كتاب اجنبي في فرنسا وهو حاصل على خمس درجات فخرية في الاداب والقانون والعلوم وله كم لا يحصى من المقالات في الصحف والمجلات المتخصصة .

ثلاثية التعبير

في مقدمته الشخصية لكتابه الجديد تحول القوة يقول توفلر ان هذا الكتاب جاء تتويجا لجهد متواصل استمر ٢٥ عاما استهدف الوصول الى معنى تلك المتغيرات المذهلة التي تدفعنا امامها الى القرن الواحد والعشرين وهو الجزء الثالث والاخير للثلاثية التي بدأت بصدمة المستقبل واستمرت مع الموجة الثالثة وقد اكتملت الان ..

وعلى الرغم من ان كلا من هذه الكتب الثلاثة يمكن قراءتها بمفردها ككيان مستقل بذاته الا ان الثلاثية تشكل كلا فكريا متكاملا موضوعها الاساسي يدور حول التغيير او ما يحدث لتلك الشعوب التي تتحول مجتمعاتها بالكامل وفجأة الى شيء جديد تماما وغير متوقع ..

ان تحول القوة يستكمل التحليلات السابقة ويركز على نشأة نظام قوة جديد يحل محل هذا النظام الذي ساد في الحضارة الصناعية السابقة ..

ويشير الفين توفلر في هذه المقدمة الى ان وسائل الاعلام في محاولتها لوصف التغيرات العصرية السريعة تطلق علينا صورا لمعلومات متفرقة بينما يدفعنا الخبراء تحت جبال من الدراسات المتخصصة ويقدم لنا المفسرون قوائم من الاتجاهات المتفرقة دون اي نموذج يوضح لنا الارتباط والتدخل فيما بينها او القوى المختلفة ان تؤثر عليها وتدفعها في الاتجاه المعاكس ونتيجة لذلك فان التغير نفسه يفسر على انه شيء فوضوي او حتى جنوني

وعلى العكس من ذلك فان هذه الثلاثية تبدأ من فرضية اساسية هي ان متغيرات العصر السريعة ليست متغيرات فوضوية او عشوائية كما يتم تهيئة الامر لنا . اذ انه لا توجد فقط انماط متميزة خلف الخطوط العريضة لهذه

المتغيرات ولكن توجد ايضا قوى محددة تشكل هذه المتغيرات وبمجرد ان نستطيع التعرف وفهم هذه الانماط وهذه القوى فانه يصبح في امكاننا ان نتعامل معها على اساس استراتيجي بدلا من التعامل معها عشوائيا وعلى اساس فردي ..

الحضارة الجديدة

ومن ناحية ثانية فحتى يمكننا ان نجد معنى لتلك المتغيرات العصرية وحتى نستطيع ان نفكر استراتيجيا فاننا نحتاج الى ماهو اكثر من مجرد الاجزاء والصور والقوائم الصغيرة المتقطعة . إننا نحتاج ان نرى كيف ترتبط المتغيرات المختلفة بعضها ببعض وهكذا فان كتاب . تحول القوة . مثله في ذلك مثل الكتابين السابقين عليه . صدمة المستقبل . و . الموجة الثالثة . ـ يقدم نظرية واضحة وشاملة او صوره كلية لتلك الحضارة الجديدة التي تنتشر الان عبر الكون كله . ولذلك فان الكتاب يركز اساسا على ومضات المستقبل . هذه الصراعات التي سنواجهها عندما تصطدم الحضارة الجديدة بالقوى المتشعبة للحضارة القديمة .

ان كتاب . تحول القوة . يؤكد على ان مارايناه حتى الان من استيلاء على بعض المؤسسات واعادة بنائها ماهو الا الطلعة الاولى في معارك اكبر سوف يشهدها عالم المال والتجارة .

غير ان الاهم من ذلك هو ان هذا الكتاب يعتبر ان حالة الجيشان الثوري التي شهدناها مؤخرا في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ليست سوى مناوشات صغيرة بالمقارنة بصراعات القوة المتوقعة في المستقبل على مستوى الكون كله . كما ان حدة التنافس بين الولايات المتحدة و أوربا واليابان لم تصل بعد الى شدتها وقوتها .

وباختصار فان كتاب . تحول القوة . يدور اساسا حول الصراع المتصاعد من اجل القوة الذي لايزال ينتظرنا بينما تفقد الحضارة الصناعية هيمنتها على العالم وتصعد قوى جديدة لتحتل القمة فوق الارض .

نهاية المطاف

يقول الفين توفلر في مقدمة كتابه . تحول القوة . ان هذا الكتاب يمثل بالنسبة له نهاية مطاف يصله بعد رحلة ممتعة لكنه لم يقطع هذه الرحلة وحده فقد رافقته فيها ومنذ بدايتها مع كتاب صدمة المستقبل زوجته وصديقته وشريكته هيدي توفلر التي ساهمت اسهاما كبيرا بافكارها وحسها الصحفي في اخراج هذه الكتب الثلاثة ومع ذلك ورغم ان هذه الاعمال تعتبر اساسا نتاج فكرين وعقلين فإن هيدي توفلر ترفض وضع اسمها على هذه الكتب .

ان هذه الكتب الثلاثة تغطي مساحة زمنية واحدة

تمتد من منتصف الخمسينات وتنتهي تقريبا بعد ٧٥ عاما اي في عام ٢٠٢٥ هذه المساحة الزمنية يمكن تسميتها بالمفصل التاريخي اي تلك الفترة التي تنتهي فيها حضارة . المداخن . التي هيمنت على الارض لعدة قرون وتحل محلها حضارة اخرى مختلفة تماما بعد فترة من صراعات القوة التي تهز العالم .

ومع ذلك فإنه في الوقت الذي تركز فيه هذه الكتب الثلاثة على فترة زمنية واحدة فإن كلامنا يستخدم



عدسة مختلفة يسبر بها اغوار الحقيقة وقد يكون مفيدا للقارىء ان يسعى لمعرفة الفارق بيم كل منها .

التغيير واتجاهاته والتحكم فيه

فكتاب « صدمة المستقبل » يركز على عملية التغيير ذاتها وكيف يؤثر هذا التغيير على الشعوب والمنظمات

اما كتاب « الموجة الثالثة » فهو يركز على اتجاهات التغيير .. اى الى أين تاخذنا هذه المتغيرات المستقبلية بينما يتناول تحول القوة كيفية التحكم في المتغيرات التى لاتزال في الطريق الينا ومن الذى سيتحكم في شكل هذه المتغيرات وكيف.

اما بالنسبة لصدمة المستقبل هذا التعبير الذى عرفناه بانه فقدان القدرة على التوافق نتيجة محاولة التكيف مع كم كبير من المتغيرات في زمن قصير جدا .. هذا الكتاب اكد على ان سرعة التاريخ تحمل معها نتائجها الخاصة بها المستقلة عن اتجاهات التغير الفعلية اذ ان السرعة البسيطة للاحداث وردود فعلها يكون لها تاثيرها الخاص سواء كانت المتغيرات متغيرات جيدة او سيئة .

لذلك اكد « صدمة المستقبل » على ان الافراد والمنظمات وحتى الامم قد تتعرض لكم كبير من المتغيرات الفورية التي تفوق طاقتها الامر الذي يؤدى الى حالة من عدم التوافق والى انهيار في قدرتها على اتخاذ قرارات توافقية ذكية اى انهم يتعرضون باختصار لصدمة المستقبل .

وعلى عكس الراى الذى كان سائدا في ذلك الوقت فقد اكد « صدمة المستقبل » على ان الاسرة الصغيرة سوف تنشطر قريبا . كذلك تنبأ بالثورة في علم الوراثة وفي مجال التعليم وهى الثورة التى توشك ان تبدا اليوم بعد طول انتظار .

لقد نجح هذا الكتاب الذى نشر اولا في الولايات المتحدة في عام ١٩٧٠ ثم تباعا في مختلف انحاء العالم في ان يلمس عصب مكشوفا فسجل اكثر المبيعات على مستوى العالم واثار سيلا من التعليقات واصبح واحدا من اهم الكتب الذائعة الصيت في العلوم الاجتماعية .

اما تعبير صدمة المستقبل فقد دخل لغة الشعوب اليومية وسجل في العديد من قواميس اللغات واصبح يظهر اليوم في عناوين الصحف .

ثم جاء « الموجة الثالثة » الذى صدر بعد عشر سنوات اى في عام ١٩٨٠ فوصف المتغيرات الثورية الحديثة التى طرأت على المجتمع التكنولوجى ووضع هذه المتغيرات في اطارها التاريخى وحدد المستقبل الذى تنبىء به .

وقد وصف هذا الكتاب الثورة الزراعية التى بدأت منذ اكثر من عشرة الاف عام بانها الموجة الأولى في تحول تاريخ الانسانية . ووصف الثورة الصناعية بالموجة الثانية ثم وصف المتغيرات التكنولوجية والأجتماعية الهائلة . التى بدأت في منتصف الخمسينات بـأنها الموجه الثـالثة . العظيمة . في تغيير تاريخ الانسانية أو أنها بداية الحقبة الجديدة . التى ستلى عصر حضارة المداخن .

واشار هذا الكتاب ضمن اشياء اخرى الى صناعات جديدة قادمة تعتمد على علوم الكومبيوتر . والالكترونيات والمعلومات والتكنولوجيا الحيوية . ووصفها بانها سوف تعتبر القمم الجديدة في عالم الاقتصاد . وتنبأ الكتاب بقدوم التصنيع المرن والأسواق الخانقة وفك التكتلات الاعلامية وانتشار انواع العمل بالقطعة

ووصف التلاحم الحديث بين المنتج والمستهلك فابتدع تعبيرا جديدا هو « المنستهلك » PROSUMER

كذلك ناقش الكتاب المتغيرات الأخرى في السياسة ونظام الدولة الأمة .

ورغم ان كتاب « الموجة الثالثة » قد فرض عليه حظر التداول في بعض الدول الا انه سجل هو ايضا افضل المبيعات واصبح في وقت ما بمثابة « انجيل » لفريق من المفكرين الاصلاحيين في الصين التى اتهم فيها اولا بانه يستهدف نشر سموم الحضارة الغربية لكنه افرج عنه فيما بعد وسجل افضل المبيعات بعد خطب دينج شياو بينج

والان بعد عشرين عاما من « صدمة المستقبل » و عشر سنوات من الموجة الثالثة . يظهر اخيرا « تحول القوة » فهو يلتقط الخيط من حيث توقف الاخرون فيركز على الدور المتغير للمعرفة في علاقتها بالقوة ويطرح نظرية جديدة للقوة الاجتماعية وليستكشف التحولات المستقبلية في عالم المال والاقتصاد والسياسة والشئون الدولية .



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ٦ مـــايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولقد يبدو ضروريا ان اضيف ان المستقبل ليس « معلوما » بالمعنى الدقيق للتنبؤ فالحياة مليئة بالمفاجآت السيريالية . فضلا عن ذلك فان الموضوع الاساسى الذى تدور حوله هذه الكتب وهو « التغيير السريع » يجعل من التفاصيل التى تتناولها عرضة لأن تصبح تفاصيل قديمة ، لا فائد منها .. فالاحصائيات تتغير والتكنولوجيا الجديدة تحل محل غيرها من القديم ... ويظهر زعماء سياسيون ويسقط اخرون .

ومع ذلك فإننا اذا كنا نستعد لندخل عالم المستقبل المجهول فانه من الافضل ان تكون لدينا خريطة ناقصة يمكن مراجعتها وتصحيحها بدلا من الا يكون لدينا خريطة على الاطلاق

عند القمة وفى الأعماق

لقد اعتمدت اجزاء هذه الثلاثية كلها رغم الاختلاف فيما بينها على الوثائق والأبحاث والتقارير فى العديد من المجالات وفى الدول . اى قمنا بدراسة القوة عند قمة المجتمع وفى اعماقه

ولقد اتيحت لنا فرصة الالتقاء لعدة ساعات بكل من ميخائيل جوربا تشوف ورنالد ريجان وجورج بوش والعديد من رؤساء الوزارات فى اليابان وغيرهم من أقوى رجال العالم .

وعلى الجانب الاخر من الارض فقد زرنا مدنا فقيرة فى امريكا الجنوبية والتقينا بنساء خلف القضبان ممن يقضين عقوبة المؤبد ... اى أننا تحدثنا مع أكثر الضعفاء على وجه الأرض .

فضلا عن ذلك فقد ناقشنا قضية القوة مع رجال البنوك واعضاء نقابات العمال ورجال التجارة والمال وخبراء الكومبيوتر وجنرالات الجيش واباطرة البترول والصحفيين وعقدنا لقاءات مع موظفى البيت الابيض وقصر الاليزيه فى باريس وفى مكتب رئيس الوزراء اليابانى وحتى فى مكاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

وهكذا يتضح مما يقوله المفكر الفين توفللر انه ليس من هذا النوع من المفكرين الذى يبحث وينظر وهو قابع فى غرفة مغلقة فى برج عال ولكن يستمد نظرياته من معايشة الحياة ... فهو مثل العالم الذى يلاحظ ويراقب ثم يحلل ليصل فى النهاية الى الحقيقة ... ولذلك فانت تشعر وانت تقرؤه انه يقول لك مايحدث فعلا لك دون أن تلاحظة او تدرك معناه .

الاسبوع القادم :

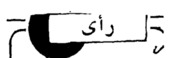
المعنى الجديد للقوة



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩١



لست ادرى هل يدرك الحكام العرب مخاطر الاستراتيجية الامريكية فى الوطن العربى ؟ وهل استخلصوا العبرة مما جرى ويجرى فى الاتحاد السوفييتى وفى دويلاته وفى بعض دول اوروبا الشرقية ؟! لقد نجحت امريكا فى تفكيك الامبراطورية السوفييتية وتمزيقها ، وتلا ذلك تفتيت بعض دول اوروبا الشرقية (وفى مقدمتها يوجوسلافيا) بل وبعض الولايات الروسية .. فثم اسلوبان تقليديان يتبعهما الاستعمار فى تمزيق الامبراطوريات او التجمعات الواعدة ، وكذلك ما ينتج عن هذه التكتلات الكبيرة من دول او دويلات .. وبالنسبة للوطن العربى بالذات يجرى تفكيكه وتفتيته على مرحلتين : المرحلة الاولى اوروبية تمثلت فى تفكيك الامبراطورية العثمانية وسلخ الوطن العربى باكمله على اساس القومية العربية . واما المرحلة الثانية فهى امريكية تتمثل فى خطة امريكية إسرائيلية لتفتيت الدول العربية وتمزيقها من داخلها على اساس دينى او طائفى او عنصرى . وهو ما حذر منه الدكتور سمير امين منذ عدة سنوات حيث قال : (ان النظرية الصهيونية تقوم على فرضية مفادها ان العرب عاجزون عن تجاوز عهد « الانتماء » الطائفى ، وبالتالى انه من الممكن تفجير المنطقة إلى دويلات تضرب بعضها بعضا دون نهاية . وقد اثبتت التطورات اللاحقة للأسف ان هذه النظرية تعتمد على عناصر بها وجود فعلى فى المجتمع وان كان املنا ان مثل هذه العناصر تمثل بواقى ماض ، وان لم نتحرر منه بعد نهائيا الا انها رغم ذلك عناصر يمكن التغلب عليها) ، الامة العربية طبعة ١٩٨٨ ، ومع ذلك فان المؤلف يبدى تشاؤمه من انحطاط الامة العربية الذى ادى إلى تفتتها إلى عناصر قطرية وطائفية بل ودينية تتمثل فى « تكورات » مصحوبة بالتجمهر او التحجر . فاذا كان هذا التفتت يتم بفعل اجنبى ، فان احدى نتائجه المخيفة إثارة الفتن بين تلك الكيانات الطائفية والعرقية . وبالتالى تفجير الصراعات فيما بينها على نحو ما جرى فى لبنان .. وهو ما يعتبر بحق شكلا من اشكال « الانتحار الجماعى » ! ومن اسف ان بعض نظم الحكم العربية حرضت وشاركت فى عملية الانتحار فى لبنان ، وقد استخدمت مؤخرا للتمهيد بتجزئة العراق ، فعليا ، إلى ثلاث وحدات على اساسين : طائفى (شيعة وسنة) وعنصرى (كردى وعربى) !

وهكذا كانت كوارث لبنان الممزق مجرد « بروفة » او تجربة للكوارث التى حلت وتحل بدولة عربية كبيرة كالعراق كان يرجى ان تكون سندا فى الجبهة المواجهة للعنصرية الصهيونية ..!

د. محمد عصفور

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٧ مـــايو ١٩٩١

من ملامح النظام الدولى الجديد :

حظر التكنولوجيا الحساسة عن العالم الثالث

بنفس نظام الحصار الذى قوض الانظمة الشيوعية

كان جهاز الكوكوم من اهم الادوات التى استخدمتها الدول الغربية لحصار دول المعسكر الاشتراكى السابق بزعامة الاتحاد السوفيتى ولا توازى فاعلية الدور الذى لعبه هذا الجهاز الخطير فى عملية انهيار الانظمة الشيوعية وسقوط جدار برلين الا السرية التامة التى احيطت بها انشطته طوال السنوات السابقة . فهذا الجهاز الحساس مقره باريس لكن احدا لايعلم عدد العاملين به او مواعيد اجتماعاته او جدول اعمال هذه الاجتماعات كما ان احدا لايعلم شيئا عن القرارات التى اتخذها الكوكوم منذ انشائه فى خضم الحرب الباردة بين العملاقين وحتى بعد انهيار الانظمة الشيوعية .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩١

رسالة باريس يكتبها

شريف الشوباشي

كل ماهو معروف عن الكوكوم هو انه جهاز تابع لمنظمة حلف الاطلنطى وان مهمته الاشراف على فرض حظر حديدى على المواد والسلع الاستراتيجية الموجهة الى دول المعسكر الاشتراكى .

فالمواجهة بين العملاقين وبين المعسكرين الشرقى والغربى بصفة عامة خلال الاربعين عاما الماضية لم تكن مواجهة عسكرية او اقتصادية او ثقافية فقط ، ولكنها كانت مواجهة تكنولوجية بالدرجة الاولى فمن يسيطر على أدوات التطور التكنولوجى هو الذى ستكون له الغلبة فى النهاية .. وقد نجح العالم الغربى فى هذا التحدى الضخم واغلق ابواب تسرب المعارف التكنولوجية الى دول المعسكر الاشتراكى فانفجر من الداخل تحت الضغوط الهائلة التى مارسها العالم الغربى عليه بنجاح كبير ..

وقد بدأت المواجهة التكنولوجية عندما ألقت الولايات المتحدة الامريكية القنبلة الذرية لأول مرة فى التاريخ فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ على مدينة هيروشيما اليابانية ثم فى ٩ اغسطس ١٩٤٥ على مدينة ناجازاكى فاجبرت الامبراطورية اليابانية على الاستسلام ووضعت نهاية لعصر كامل أغلق بابه بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

وكانت الأولوية القصوى عندئذ هى منع الاتحاد السوفيتى وهو المنافس الأول للولايات المتحدة بعد انهيار النازية من التوصل الى تكنولوجيا القنبلة النووية .. لكن أمريكا فوجئت بغريمها اللدود وقد توصل هو الاخر الى مفتاح انشطار الذرة واجرى تجربة بالقاء قنبلة نووية فى منطقة خالية من السكان .

وقد اتهمت الولايات المتحدة أحد رعاياها ويدعى روزنبرج وزوجته بالتجسس لحساب الاتحاد السوفيتى وأصدرت ضدهما حكما بالاعدام ونفذ فيهما الحكم بالفعل فى بداية الخمسينات وربما كانت هذه الحادثة ايذانا ببداية الحرب الباردة .

وقد دلت قضية روزنبرج على ان الولايات المتحدة لايمكن ان تتهاون فى موضوع تسرب المعلومات التكنولوجية الى الاتحاد السوفيتى ودول المعسكر الاشتراكى فروزنبرج هذا كان يهوديا . وكان هناك مناخ وتعبئة كبيرة لصالح كل ماهو يهودى بعد اضطهاد اليهود على يد النازية فى الحرب العالمية الثانية .



وبدأت منذ ذلك الوقت صفحة جديدة فى عالم التجسس وهى مجال التجسس الصناعى الذى برعت فيه اليابان وكان احد العناصر وراء تفوقها التكنولوجى الضخم فى السبعينات والثمانينات .

وكانت مهمة الكوكوم هى السيطرة على المعلومات والبيانات والسلع الاستراتيجية والعمل على حرمان المعسكر الشرقى بصفة خاصة منها وكان لدى هذا الجهاز الخطير معلومات تفصيلية عن ادق مايجرى فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية . بدءا بمحصول القمح حتى امكانيات العقول الالكترونية وادق استخدامات التكنولوجيا فى مجال التسليح .

وكان الكوكوم يسهر على حجب آخر الاكتشافات العلمية وخاصة فى مجال العقول الالكترونية كما يحجب السلع التى من الممكن ان تستخدم لتطوير تكنولوجيا الدول الشرقية .

وخلال العام الماضى بعث الكوكوم بمندوبين عنه الى الدول الشيوعية السابقة وخاصة المانيا الشرقية سابقا للتعرف على مدى فعالية الحظر الاستراتيجى وتقييم عمل الهيئة خلال السنوات السابقة .

واتضح من خلال التقارير التى وضعها مندوب الكوكوم ان الحظر التكنولوجى والاستراتيجى المحكم قد اثر بالفعل على دول المعسكر الاشتراكى خلال الفترة السابقة كما اضر بامكانيات تطورها العلمى والتكنولوجى فى كافة المجالات .

واذا كانت المواجهة بين المعسكرين الغربى والاشتراكى قد انتهت بانتصار حاسم لصالح الاول فان حرب الخليج قد دقت ناقوس الخطر فى اذان المسئولين الغربيين .

وبغض النظر عن رأينا فى دكتاتورية صدام حسين وعدوانه السافر على الكويت فقد استخلصت الاوساط الغربية درسا مختلفا من ازمة الخليج .

فالدول الغربية هى التى أمدت صدام حسين بالتكنولوجيا التى اتاحت له العدوان والعربدة فى المنطقة وقد اثار الاعلام الغربى ضجة كبيرة فى العام الماضى حول موضوع مكثفات التفجير النووى التى قام صدام حسين باقتنائها من الغرب كما ثار جدل كبير حول موضوع المدفع العملاق الذى كان يستورده النظام العراقى باجزاء متفرقة توطئة لتجميعه فى العراق . كذلك حصل صدام حسين على امكانيات صناعة الاسلحة الكيماوية والجرثومية من خلال تهريب التكنولوجيا من الغرب واتضح وجود شركات المانية وفرنسية وايطالية باعت له خبرتها وعتادها .

ويبدو ان المسئولين فى الغرب قد استخلصوا من مأساة صدام حسين انه ينبغى اعادة النظر فى كل مايتم تصديره لدول العالم الثالث ، خوفا من استخدامه ضد المصالح الغربية ولايستثنى من هذه القاعدة إلا اسرائيل التى تنعم بغالبية الامكانيات الغربية وان كانت حادثة الجاسوس بولارد قد اثبتت ان الولايات المتحدة تحجب عن اسرائيل نفسها جزءا من امكانياتها التكنولوجية الضخمة .

وبعد تجربة الكوكوم الناجحة والتى ساهمت فى انهيار الانظمة الشيوعية من الداخل بعد عجزها عن مجاراة الغرب تكنولوجيا وبالتالى اقتصاديا . فان الدول الغربية تبحث اليوم جديا فى انشاء جهاز مماثل للكوكوم تنيط به مهمة الحظر التكنولوجى والحظر الاستراتيجى بالنسبة للعالم الثالث وخاصة فى مجال التكنولوجيا النووية .

ولان هناك دولا مثل الهند وباكستان والارجنتين والبرازيل وغيرها تسعى وراء تطوير امكانياتها التسليحية ، فان من الضرورى اليوم حفاظا على مصالح الدول الغربية حجب المعلومات والتكنولوجيا القادرة على جعل السلاح النووى أو اسلحة الدمار الشامل فى متناول هذه الدول .

ولاشك أن العالم العربى سيكون له نصيب الأسد فى عمل هذه الهيئة الجديدة نظرا للامكانيات المادية الكبيرة التى تتمتع بها بعض الدول العربية والتى تتيح لها شراء التكنولوجيا ممن يملكونها .

وإذا كان انشاء مثل هذه الهيئة فى صالح الدول الغربية ويتسق مع فكرة النظام العالمى الجديد الذى وضعت أسسه القانونية فى باريس فى نهاية العام الماضى ، فان الحظر التكنولوجى الموجه ضد دول العالم الثالث سيكون بمثابة طوق تقيد به طموحات دول الجنوب فى التمتع بأدوات الاستقلال الحقيقى وأولها انشاء جيش قادر على حماية أمنها القومى واستقلالها السياسى فى غياب نظام دولى عادل تطبق فيه نفس القواعد على جميع دول العالم ..

وليس من العدل أن تؤخذ جميع الدول العربية بل وكافة دول العالم الثالث بجريرة المغامر صدام حسين الذى أدانته غالبية العالم العربى ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩١

المفكر الأمريكي شومسكي قراءة منصفة لـ « شاهد من اهلها

القوة العسكرية تصبح أسلوبا معتمدا لاحكام الهيمنة على العالم الثالث

من سمات النظام العالمى الجديد

«نحن أسيادكم وعليكم تلميع احذيتنا»

حرب الخليج .. حصيلة خطة لتقطيع اوصال العراق واضعاف الأمة العربية

مخطط أمريكي - اسرائيلى جديد لاضاعة فلسطين الى الأبد

اعداد : عباس بدراوى

في مقال قيم نشرته صحيفة الجارديان البريطانية مؤخرا . يتتبع « ناعوم شومسكي » . المفكر الامريكي وأستاذ اللغات الحديثة في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا جذور النهج العدواني المبيت الذي تبدى في مواقف البيت الابيض ازاء أزمة الخليج . ويقول الكاتب ان اللجوء المتعمد للعنف من خلال استخدام القوة العسكرية وتحاشي الوقوع في « مصيدة الحلول الدبلوماسية » يشكلان أهم السمات المميزة للسياسة الخارجية الامريكية في العالم الثالث منذ عقود طويلة . وخلال حكم بوش وريجان على وجه الخصوص . ويتعين علينا في الوطن العربي التوقف طويلا أمام أراء شومسكي . فهو « شاهد من أهلها » وان كان مقاله افرازا بالغ التفرد عن السياق العام لنوعية التوجهات الضيقة التي تحكم العقل الغربي الآن بدرجة كبيرة .. فالدوافع الحقيقية لادارة الرئيس الامريكي بوش . كما يعكسها أي استقراء منصف لمسار الحرب الدامية في الخليج . لم تكن نابعة من مجرد الرغبة في تحرير الكويت . أو حتى القضاء على نظام الرئيس العراقي صدام حسين . بل من خطة معدة سلفا لتقطيع أوصال العراق والقضاء - ليس فقط على قدراته العسكرية . بل أيضا على قاعدته الصناعية . ومنشاته التحتية الاساسية . وكافة امكاناته التنموية الاستراتيجية . كما استهدفت تلك الخطة الحاق هزيمة ساحقة بالشعب العراقي - تنعكس بظلالها الكئيبة على الأمة العربية بأسرها . وتعيد العراق الى ظلمات القرن الثامن عشر . وتخرج العراق - ومعه الأمة العربية بدرجة كبيرة . من ساحة التأثير السياسي اقليميا وعالميا الى أمد غير منظور .

وفي بحثه عن السمات المميزة للنظام العالمي الجديد . يورد شومسكي عددا من الحقائق التي لا تخلو من غرارة .

(١) أننا نعيش في عالم تسوده قوة عظمى واحدة على الصعيد العسكري - الولايات المتحدة - في ظل التجميد الارادي للقوة العسكرية السوفياتية . حيث يتساوى توافر القوة دون ممارستها . أو حتى التلويح باستخدامها تحت أي ظرف . مع عدم وجود هذه القوة أصلا .

(٢) اللجوء الطوعي الى خيار القوة العسكرية في الخليج قد يصبح وسيلة معتمدة لاحكام السيطرة الامريكية على مقدرات العالم الثالث . وذلك اذا فشلت الضغوط الاقتصادية في تحقيق هذا الهدف .

(٣) السعي وراء مخرج يصرف الانظار محليا عن المصاعب الاقتصادية الحادة في كل من واشنطن ولندن لعب دورا هاما في تغليب قرار الحرب . وربما تحولت « نزهة حرب الخليج » فيما بعد الى نهج لبيع الحماية لأغنياء العالم الثالث لقاء ثمن

(٤) أوروبا الموحدة واليابان ستوكل اليهما بعض المهام المبيتة لاستكمال عملية الاختراق داخل الجسد السوفياتي الهائل . بغية تحويله الى كيانات ضعيفة على غرار النمط السائد في غالبية أمريكا اللاتينية .

على أن أخطر ما يورده المقال يتمثل في الكشف عن طبيعة الخطوة الامريكية - الاسرائيلية القادمة التي يجرى الاعداد لها . وتهدف الى اضاعة فلسطين الى الأبد ومعها الأردن بوضعه الراهن . وذلك من خلال مؤتمر دولي تتحكم واشنطن في مجرياته .. فالحل المقترح من بيكر : « الأردن هو فلسطين » يعني ببساطة اضاعة الاردن وفلسطين معا .

وربما من باب التقدير لأراء شومسكي . قد يتساءل المرء عن المغزى النهائي وراء مقاله الفريد .. هل هو البحث في ثنايا الشخصية الأمريكية عن ضمير جديد ينقيها من أدران حرب الخليج ؟ أم أنها محاولة لايقاظ ضمير مازال موجودا . وان شابه الكثير من عوارض التغييب والتشويه وسط ركام البراجماتية المهيمنة على فكر وتوجهات الأمة الأمريكية بدرجة يصعب انكارها ؟ والسؤال هو : هل يمكن لأمة ما . مهما بلغت درجة استغراقها الذاتي وانكفائها على مصالحها الضيقة أن تحيا بدون ضمير . ولعل أراء شومسكي تشير الى العكس . وان كان القصد في الأمال من حسن الظن .

يقول شومسكي ان احدى بديهيات النظام العالمي الجديد تتمثل في كونه ثلاثي الاقطاب على الصعيد الاقتصادي (أوروبا الموحدة . واليابان . ثم الولايات المتحدة) وأحادي القطب عسكريا - الولايات المتحدة فقط . وأن أحداث الخليج الدامية تفيد في فهم التفاعل القائم بين هذه العوامل وفي محاولته لتتبع جذور العنف الدموي في السياسة الخارجية لادارة بوش بالعالم الثالث . يشير شومسكي الى جزء يسير من تقرير للأمن القومي . يعود تاريخه الى الأيام الأولى لولاية بوش وقامت بنشره صحيفة نيويورك تايمز مع بداية الهجمة العسكرية الامريكية على العراق . والتي يشبهها الكاتب - « حفل الرماية على الديكة الرومية » في الصحراء .. يقول التقرير في معرض الحديث عن « تهديدات العالم الثالث » انه ، في الحالات التي تواجه فيها الولايات المتحدة أعداء أضعف بدرجة كبيرة . فان التحدي لن يقتصر على هزيمتهم فقط . بل سيتمثل في الحاق الهزيمة بهم على نحو حاسم وسريع . ووفقا لما جاء في التقرير فان أي حصيلة أخرى لمثل تلك المواجهة - بخلاف الهزيمة القاسية - سوف تكون محرجة . وقد ينتج عنها فقدان الدعم السياسي المطلوب في الداخل .

لا .. للاستقلال

وفي رأي شومسكي أن اعداء الولايات المتحدة الأشد ضعفا يشكلون لها تهديدا واحدا . هو التهديد المصاحب للنزعة الاستقلالية . الأمر الذي لا يمكن قبوله على الاطلاق . ويضيف - استنادا الى فحوى التقرير - ان الولايات المتحدة سوف تساند أكثر الطغاة دموية طالما واصل دوره المرسوم . في حين أنها سوف تعمل على الاطاحة بعناصري الديمقراطية في العالم الثالث . اذا ما خرجوا عن حدود المهام الموكولة اليهم .

ووفقا لما يقوله شومسكي . لا يشتمل التقرير على اشارة من أي نوع الى الوسائل السلمية .. فالولايات المتحدة . كما يدرك الجميع . تعاني عادة من حالة « ضعف سياسي » في مواجهتها مع ما تصفه واشنطن بالتهديدات الأتية من العالم

الثالث .. ولأن هذا الضعف كامن فى مدى مشروعية الأهداف ، فمن المرجح ألا تحظى اهداف الادارة الامريكية بمساندة شعبية .. وبسبب هذا الاعتبار ، تبدو الدبلوماسية ممارسة خطرة ويتعين ، ليس فقط هزيمة الأعداء الأضعف بكثير من الولايات المتحدة ، وانما سحقهم تماما .

عليكم صقل احذيتنا

اما الهدف فهو أن يصبح فى مقدور الاخرين استيعاب الدرس الاساسى بشأن طبيعة النظام العالمى الجديد . وهو « اننا نحن السادة . ويتوجب عليكم صقل أحذيتنا » .. على أن هناك دروسا أخرى مفيدة .. فالشعب الامريكى ، والكلام لشومسكى ، يتعين عليه هو الأخر أن يتمثل تعريفا صارما وبراقا فى نفس الوقت لما تعنيه كلمة « مبدأ » وذلك على غرار ما تشربه جورج بوش خلال سنوات دراسته العسكرية فى « اندوفر » والجامعية فى « ييل » .. ومؤدى هذا التعريف أن « الشرف والواجب يحتمان عليك توجيه لكمة قاسية فى وجه كل من تسول له نفسه لعب دور البلطجى » .. كانت هذه هى كلمات الاعجاب التى جاءت على لسان الصحفى الذى قام بتسريب التقرير .. أما البطل نفسه ، جورج بوش ، فنسب اليه هذا الصحفى قوله بحق الله ، لقد تخلصنا الى الأبد من عقدة فيتنام ، ولن تحول العوائق المرضية بعد الأن دون استخدام القوة العسكرية » ..

العدوان .. قضية نبيلة

« عشية حرب الخليج ، كانت جهودا مكثفة قد بذلت بالفعل لجعل حرب فيتنام تبدو كقضية نبيلة وليس كعدوان على جنوب فيتنام ، امتد نطاقه فيما بعد الى جميع أنحاء الهند الصينية » .. تقدر دراسة أمريكية الضحايا الفيتناميين بـ ١٠٠ الف قتيل ، ويتساءل شومسكى عن رد فعل الشعب الأميركى اذا ما أعلن الالمان سلامة موقفهم الاخلاقى ، بينما تشير التقديرات الى هلاك ٣٠٠ الف شخص فى أفران الغاز ؟

وفى اشارة ضمنية الى حرب الخليج ، يقول الكاتب ان الانتصارات السهلة زهيدة الثمن بوسعها حشد الجماهير التى يساورها الخوف . كما أنها تساعد فى صرف الانتباه عن الكوارث الداخلية التى خلفتها سنوات حكم ريجان ـ بوش ، وهو أمر لا ينبغى اغفاله فى الوقت الذى يواصل المجتمع الامريكى سيره الحثيث باتجاه نظام طبقى مزدوج ، يحمل سمات صارخة على غرار ما هو سائد فى العالم الثالث .

الجدير بالذكر ـ كما يقول شومسكى ـ أن سجل جورج بوش كموظف عام يعكس بدوره دروسا هامة فيما يتعلق بموقفه تجاه ما يسمى بالنظام العالمى الجديد .. فهو ـ أى بوش ـ رئيس الدولة الوحيد الذى أدانته المحكمة الدولية من أجل الاستخدام غير المشروع للقوة . وفى حين يرفض الرئيس الامريكى بازدراء طلب التعويض الصادر عن المحكمة عن هذه الجرائم المحددة (الجرائم الأخرى ـ وفقا لتأكيدات شومسكى ـ مازالت خارج طائلة القانون) فان الرئيس الامريكى ومن يدورون بذلة فى فلكه لا يكفون « بجدية » عن مطالبة العراق بتعويضات ..

سجل دموى متميز

« لقد استهل جورج بوش حقبة ما بعد الحرب الباردة بغزوه الدامى لبنما ، الذى ترتب عليه فرض حكم أقلية بيضاء لا تزيد نسبتها على ١٠٪ من السكان ، وضمان الهيمنة الأمريكية على القناة ، وعلى القواعد التى استخدمت لتدريب رجال العصابات الذين يروعون أمريكا اللاتينية ، ومنذ توليه منصب سفير بلاده لدى الامم المتحدة فى ١٩٧١ ، تصدرت الولايات المتحدة ، تليها بريطانيا ، قائمة الدول التى تستخدم حق الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن ، وتعوق المنظمة الدولية عن أداء مهام حفظ السلام . وفى ١٩٧٧ ، استدعى بوش ليرأس وكالة الاستخبارات الامريكية ، حيث ساند عمليات تقترب من الابادة الجماعية فى جزيرة « تيمور » الواقعة شرقى أندونيسيا . وفى فترة لاحقة ، وجه بوش ملكاته لشن الحرب ضد رجال الكنيسة و« منحرفين » أخرين ممن التزموا بقضايا الفقراء فى أمريكا الوسطى . وتعقيبا على ذلك ، يقول شومسكى ان أمريكا اللاتينية يتناثر فى أرجائها الأن عدد لا يكاد يحصى من جثث الذين عذبوا أو شوهوا لدرجة يصعب معها التعرف على هويتهم .

وكلاء اقليميون .. فى الخدمة

أما سجل الرئيس الامريكى فى الشرق الأوسط فيورده الكاتب على النحو التالى : لم يتوان بوش عن مساندة ممارسات الاحتلال التى أقدمت عليها اسرائيل بقسوة مفرطة ، وغزوها الهمجى للبنان ، ورفضها الانصياع لقرار مجلس الأمن الدولى ٤٢٥ الذى نص على انسحابها الفورى من لبنان (مارس ١٩٨٧) وكانت الحكومة اللبنانية قد تقدمت بطلب جديد للانسحاب الاسرائيلى ، جرى اهماله كالعادة ، بينما واصلت اسرائيل نشر الرعب فى المنطقة المحتلة وشن غارات وفقا لأهوائها .. وقام صديق بوش الجديد ، حافظ الأسد ، وهو صنو صدام حسين بالاستيلاء على الجزء المتبقى من لبنان . أما « صناع السلام » الاتراك فقد أطلقت ايديهم لتكثيف ممارساتهم العميقة ضد الاكراد ، وذلك كثمن جزئى لقاء خدماتهم . .

وبنبرة ساخرة ، يوجز الكاتب رأيه فى سجل بوش الحافل بقوله : « ان لدينا رجلا يستحق الثناء لاعتناقه مبادىء فريدة من



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩١

نوعها ، كما أنه يقودنا باتجاه نظام عالمى جديد . » ويؤكد أن المبادىء التى تضمنها تقرير الأمن القومى المشار اليه طبقت بالكامل طوال أزمة الخليج .. ففى يوليو ، أوضح بوش أنه لا يعارض قيام العراق بحل نزاعة الحدودى مع الكويت بالقوة ، أو ترويع جيرانه لرفع أسعار البترول . وفى اعتقاد شومسكى ، أن الرئيس العراقى أساء تفسير الاشارات الصادرة عن واشنطن فقام بالاستيلاء على الكويت بالكامل . وبذلك وضع نفسه ـ ليس فقط فى مصاف رجال العصابات القتلة ، وهو مسلك حسن وفقا للمعايير الأمريكية والبريطانية ـ بل أيضا فى مصاف الوطنيين ذوى النزعة الاستقلالية ، الأمر الذى يجافى كل ما هو مقبول ـ وبذلك أعد المسرح لتقوم ادارة بوش بتنفيذ مجموعة سياسات قياسية بحجة أن ظروفا ملحة هى التى أعلتها ..

لا .. للحلول الدبلوماسية

وتتضح النوايا العدوانية المبيتة من السرعة الفورية التى تحركت بها الولايات المتحدة وبريطانيا لم يكن العقوبات وافشال الحلول الدبلوماسية ، التى توافرت لها فرص استثنائية كبيرة للنجاح . ومنذ أواخر أغسطس ، صدرت عن العراق عدة عروض للتسوية . رأت وزارة الخارجية الامريكية أنها « جادة » و« قابلة للتفاوض » ونصت على الانسحاب الكامل بشروط من الكويت .. وفى تعقيبه على هذه العروض ، يرى شومسكى أن أى شخص معنى حقا بتحقيق السلام لم يكن ليفوتها .. ويشير فى نفس السياق الى أن الجهود الرامية الى تفادى الحرب البرية فى ظل انسحاب عراقى شامل ، الأمر الذى كان سيحول دون هلاك عشرات الألوف من الارواح ، أزيحت جانبا بازدراء من قبل واشنطن ولندن .. وهكذا ، تم طرح الحلول الدبلوماسية جانبا بشكل متعمد .. ولأن



العراق هو احدى دول العالم الثالث الأضعف بكثير بالقياس مع الولايات المتحدة ، فقد تعين ليس فقط هزيمته . وانما سحقه تماما .. كان الهدف ، وفقا لخطة جورج بوش المبيتة ، هو اجبار الآخرين على استيعاب الدروس الجديدة .

أزمة العقل الغربي

ويتطرق شومسكي الى نقطة مازالت تبدو عسيرة على فهم الآخرين .. فقد انبرت محافل المثقفين في الغرب الصناعي لتصوير صدام بصفة « هتلر جديد »

يستعد للاستيلاء على العالم » عندما أعلن بوش أنه لن تكون هناك مفاوضات . توالت مئات الافتتاحيات للثناء على جهوده فوق العادية « للعثور على حل دبلوماسي .. وعندما صرح الرجل بانه لا يتوجب مكافأة المعتدين . فان معلقي الصحف الجادين - بدلا من الانفجار في سخرية - أصابهم ما يشبه الذهول ازاء « سمو المبادئ » التي ينادي بها رئيس الولايات المتحدة !

يقول شومسكي ان مواقف الولايات المتحدة وبريطانيا اتسمت بالتناقض في الماضي . وان ظل الهدف الثابت دائما هو السعي وراء مصالحهما الذاتية .. اما الان . فقد انهالت التأكيدات بأن كل شيء قد تغير . وانهما قد ادركتا ان الاسلوب الامثل لمواجهة العدوان يكمن في اللجوء السريع للعنف .. وبوسعنا الان . كما يقول الكاتب في سخرية . ان نتوقع قيام القوات الجوية الملكية البريطانية مثلا بقصف دمشق وتل ابيب . وجاكارتا (بعد توقف شركة ايردسبيس البريطانية عن تسليح القتلة) وذلك بالاضافة الى واشنطن وعدد كبير اخر من اوكار العدوان

ومن المفارقات وفقا لرأي الكاتب . ان هذه الرؤى الجديدة لم تستتبع الثناء على صدام حسين لقاء قيامه بمهاجمته اسرائيل رغم ان الحجج التي تذرع بها تشبه تلك الصادرة عن زميله في الاجرام وصديق عمره في واشنطن

اكثر الحروب جبنا

وعن طريق تلك الاساليب . جرى تمهيد المسرح لشن المذبحة القاسية التي وصفتها صحيفة رائدة في العالم الثالث بانها « اكثر الحروب جبنا على الاطلاق فوق ظهر هذا الكوكب . لقد اختفت الجثث سريعا عن الانظار . لتلحق بركام من جثث الضحايا السابقين ، التي لاتؤرق سكينة العالم المتحضر

وينعي شومسكي ايضا على العالم المتحضر غياب اي اهتمام يذكر بحقيقة واضحة تكاد تخطف الابصار . هي انه لم يجر حتى الآن تقديم اي سبب رسمي مقنع لخوض غمار الحرب . بغض النظر عن التبريرات الواهية التي يمكن لمراهق ان يفندها بسهولة .. وهو يرى ان مثل هذا الموقف يشكل سمة مميزة لثقافة شمولية . فضلا عن كونه احد معالم النظام العالمي الجديد . ويبدي الكاتب عدم اقتناعه المطلق بالتبرير القائل بان هذه الحالة (الغزو العراقي) كانت مختلفة بسبب اجراء الضم . مشيرا الى ان رد

الفعل الامريكي كان سابقا على الضم . وانه استمر حتى بعد المقترحات العراقية بالغائه . وينوه شومسكي برد الفعل الامريكي - البريطاني تجاه حالات عديدة اخرى لضم اراضي الغير . لاتقل ترويعا عما جرى في الخليج

اصدقاؤنا في بريتوريا

كما يبدي شومسكي دهشته الشديدة ازاء ازدواجية المعايير التي اصبحت فيما يبدو احدى سمات العقل الغربي ويتساءل عن الدوافع الحقيقية وراء افساح المجال لسنوات طوال امام الدبلوماسية الهادئة مع جنوب افريقيا العنصرية لاقناع الاصدقاء البيض هناك بتعديل مواقفهم .. وكعينة

ممثلة على هذا النمط من التفكير . يورد الكاتب تبريرا جاء على لسان « تيموثي جارتون اش » في صحيفة « نيويورك رفيو » جاء فيه انه بينما كانت العقوبات ممكنة مع جنوب افريقيا ودول اوروبا الشرقية . فانها غير مجدية مع صدام حسين لانه اي صدام مختلف . ويعلق الكاتب بقوله ان « اصدقاءنا في جنوب افريقيا تسببوا في خسائر تزيد على ٦٠ مليار دولار . فضلا عن قائمة ضحايا تضم ١,٥ مليون قتيل من الوطنيين الافارقة على الاقل في الدول المجاورة بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٨ ، ورغم ذلك فهم (الاقلية البيضاء في بريتوريا) قوم مهذبون على شاكلتنا . وعلى شاكلة الشيوعيين الطغاة في اوروبا الشرقية ويلمح شومسكي الى ان هذا الموقف المهادن من الاقلية البيضاء العنصرية في بريتوريا يحمل في طياته نزعة عنصرية واضحة . وفي محاولته للبحث عن اجابة . ينسب الكاتب الى الزعيم الافريقي نيلسون مانديلا ادانته الصارخة للنفاق والتحامل اللذان تضمنهما رد الفعل الانتقائي تجاه جرائم العراقيين من ذوي البشرة الداكنة »

عالم خاص بنا

وتأتي نفس الاجابة تقريبا من زاوية مغايرة عندما تؤكد صحيفة « نيويورك تايمز » ان العالم قد اتحد ضد صدام حسين . اكثر الرجال بغضا في العالم ويتساءل شومسكي في ذهول عما تعنيه كلمة العالم في هذا السياق ويجيب في ايجاز مؤلم انه « عالم خاص بنا .. بعد اسقاط كل من لهم بشرة داكنة » .

« لقد طفت النزعة العنصرية الغربية بوجهها القبيح على السطح بشكل يثير الذهول بعد الحرب الباردة وذلك في اعقاب ٧٠ عاما تمكن خلالها الغرب الصناعي من اخفاء ممارساته العنصرية وراء ذرائع مقاومة السوفييت .. واذن . فقد عدنا للايام الخوالي . عندما كانت صحافة نيويورك تطالب بذبح السكان الاصليين على الطريقة الانجليزية والاستئناء على اي مجد تلوثه الأوحال نتيجة عمليات القتل بالجملة وذلك كي يدرك الضحايا ضرورة احترام اسلحتنا الفتاكة هذه هي رؤية الكاتب لخلفيات المد العنصري الاخير في بلاده ..

نظام عالمي مقيت

اما بالنسبة لشعوب الشرق الاوسط

والكلام مايزال لشومسكي . فان النظام العالمي الجديد يبدو مقيتا فالمنتصر هو الدولة التي رفضت طويلا اية جهود دبلوماسية جادة لحل المشاكل الاقليمية على صعيد التسلح والامن .. ويقول شومسكي في السياق ذاته ان مفاهيم الولايات المتحدة الاستراتيجية ارتكزت على ضرورة حماية القائمين على ثروات الخليج من خلال وكلاء اقليميين يؤدون هذه المهام والافضل الايكونوا عربا .. الا انه قد يسمح لبعض الطغاة من امثال حافظ الاسد بالانضمام الى نادي الوكلاء كما يمكن حتى السماح لمصر باداء هذه المهام اذا ماتيسر شراؤها وفي رأي الكاتب ان الولايات المتحدة سوف تسعى الى عقد اتفاق مابين اولئك الوكلاء . وربما ذهبت الى حد النظر في عقد مؤتمر دولي على ان تتحكم في مجرياته تماما ويتعين . وفقا للتصورات التي يلح عليها كيسنجر . ابعاد اوروبا واليابان عن الدائرة الدبلوماسية غير ان الاتحاد السوفياتي يمكن احتماله الان طالما حافظ على موقفه المطيع بفعل الضغوط الواقعة عليه وهو وضع قد ينطبق ايضا على بريطانيا .

وفيما يتعلق بالفلسطينيين يرى الكاتب ان الولايات المتحدة بوسعها الان المضى قدما باتجاه الحل الذى حدد اطاره وزير خارجيها جيمس بيكر قبل اندلاع الحرب ويتمثل فى ان الاردن هى الدولة الفلسطينية وأن الحكم فى الاراضى المحتلة سوف يتحدد وفقا لخطوط عامة تضعها حكومة تل ابيب حيث سيسمح للفلسطينيين بجنى الضرائب فى نابلس على ان يجرى اختيار السياسيين نيابة عنهم وبشرط اغفال وجود منظمة التحرير الفلسطينية تماما وكما هو متوقع لاتغفل الخطة الامريكية الاسرائيلية المبنيته اهمية اجراء انتخابات حرة تشرف عليها السلطات العسكرية الاسرائيلية ..

بينما تكون القيادات الفلسطينية الفعلية فى معسكرات الاعتقال ومن المقرر ايضا استحداث ذرائع لاكساب السياسات القديمة قناعا براقا يفترض ان يلقى الاستحسان بصفته تعبيرا عن الكرم وحسن المبادرة لدى صقور تل أبيب ''

ويتهم شومسكى السلطات العنصرية الاسرائيلية صراحة باعاقة كل فرص الفلسطينيين فى اية تنمية اقتصادية حقيقية فى الوقت الذى تواصل سياسة الاستيلاء على الاراضى وموارد المياه الخاصة بهم ويوضح ان العمال الفلسطينين قد سمح لهم فقط بخدمة الاقتصاد الاسرائيلى فى ظل نظام تشغيل لا يختلف عن عمالة السخرة وفى رأيه ان تلك الفترة الفاصلة على وشك الانتهاء وان ماهو قادم سيكون اكثر سوءا بما لايقاس ويستشهد بحظر التجول الاخير الذى اكال ضربة قاصمة جديدة الى الاقتصاد الفلسطينى ..

اسرائيل هى المنتصرة

ويوسع المنتصرين هكذا يشير شومسكى الى الاسر قدما الان فى تنفيذ السياسة التى عبر عنها اسحق رابين فى فبراير ١٩٨٩ عندما كان وزيرا للدفاع ودعا فيها ليس فقط الى سحق الانتفاضة وانما الى تكثيف اجراءات القمع وتصفية الوجود الفلسطينى بالتدريج ووفقا لما جاء على لسان رابين تنص الخطة الجديدة على تحطيم الفلسطينيين وسحقهم كي لا يتبقى امامهم سوى خيارين اما الموت أو التحول الى مخلفات بشرية واللحاق باكثر الطبقات حرمانا فى المجتمعات العربية ..

على ان خطة الارهابى رابين تترك للفلسطينيين خيارا اضافيا هو مغادرة اراضيهم طوعا باستخدام كافة انواع القمع فى حين تزيد معدلات استقدام المهاجرين اليهود السوفييت الى اسرائيل الموسعة والمهم فى كافة الاحوال عدم اتاحة اية فرصة لنجاح الحلول الدبلوماسية وهو ما تنص عليه ايضا خطة بيكر ـ شامير ..

مافيا كونية لحماية الاغنياء

وفى استقصائه للدوافع الحقيقية وراء جريمة العنف الدامى الذى اتسم به رد الفعل الامريكى البريطانى فى ازمة الخليج يقول شومسكى ان الكوارث الاقتصادية والاجتماعية التى خلقتها القيادات السياسية فى واشنطن ولندن فى الداخل هى التى حثت هى القيادات الحقيقية .. ومن هنا جاء خيار استغلال القوة العسكرية المتفوقة فى مشروع مفيد . ويضيف الكاتب انه وفقا لنصائح صحافة الاعمال الغربية . فقد تسعى القيادتان الامريكية والبريطانية الى تحويل بلديهما الى دولتين مرتزقتين . لاداء مهام مافيا كونية عن طريق بيع الحماية للاثرياء والدفاع عنهم ضد المخاطر الاتية من العالم الثالث وذلك لقاء اجر ملائم

وفى نفس السياق يرى شومسكى ان الثروات التى سيجرى امتصاصها من منتجى البترول فى الخليج سوف توجه لدعم الاقتصادين الامريكى والبريطانى اللذين يعانيان من حالة ضعف كامن شديدة ..

وفيما يتعلق بالدور المرتقب لاوروبا الموحده بقيادة المانيا ثم فى وقت لاحق اليابان فسوف توكل اليهما مهام محددة تتمثل فى اختراق معظم مناطق الاتحاد .

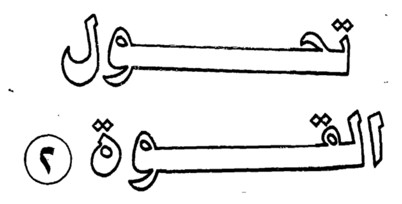
السوفيتى الموشك على الانهيار لتحويلها الى نمط تابع على غرار العديد من امريكا اللاتينية وفى سخرية مريرة يقول شومسكى ان البيروقراطية السوفيتية التى نشأت فى ظل النظام الاشتراكى قد يوكل اليها مهام ادارة المكاتب الفرعية للشركات الاجنبية فى ظل السيناريو المرتقب ..

اما بقية العالم الثالث فسوف يصبح هدفا للسيطرة باستخدام الضغوط الاقتصادية ان امكن او عن طريق القوة المسلحة ان لزم الامر وكما يقول شومسكى فان هذا هو الشكل العام المرتقب للنظام العالمى الجديد الذى يخطط له الغرب الصناعى بقيادة الولايات المتحدة مع انتفاء الحاجة الان الى الطنطنات السابقة المضللة حول دور العالم الحر فى مساندة الديمقراطيات ودعم مبادىء الحرية .



المصدر : الأهـــــرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٣ مايــو ١٩٩١



البناء القديم يتحلل ويتشكل بناء جديد
تماما يشمل كافة مستويات المجتمع الانسانى



فى الجزء الأول من كتاب « تحول القوة » يبدأ ألفين تـوفللر بتعـريف المعنـى الجديد للقوة على مشارف القرن الحادى والعشرين . فيرى ان القوة مع بداية هـذا العصر الجديد هي العنف والثروة والمعـرفة .. او بمعنـى ادق يـرى أن العنف والثروة والمعرفة هي الاساليب الجديدة التى تؤدى الى القوة لما اكتسبته كل مـن هذه المعانى الثلاث من دور هام فى حياتنا

يقول ألفين توفللر انه رغم تلك السمعة السيئة التى تلتصق بمفهوم القوة بسبب اساءة استخدام هذا المفهوم عادة الا ان القوة فى حد ذاتها ليست شيئا طيبا ولا شيئا سيئا .. فهي جانب ضرورى وحيوى فى كافة العلاقات الانسانية .. وهي تؤثر على كل شيء بدءا من علاقاتنا الجنسية الى الأعمال التى نؤديها الى السيارة التى نستخدمها والتليفزيون الذى نشاهده وحتى أمالنا واحلامنا التى نسعى لتحقيقها .. اننـا الى درجة كبيرة لايمكن ان يتخيلها معظمنا نتاج هذه القوة

ورغم ذلك فان القوة تظل هي من بين كل جوانب ومظاهر حياتنا اقلهـا وضـوحا وفهما بالنسبة لجيلنا الحالى رغم كونها أكثرها اهمية .. اننا نعيش فى هذه اللحـظة فجر عصر تحول القوة .. تلك اللحظة التى يتحلل فيها بناء القوة الـذى كان يـربط العالم ويتشكل بناء جديد مختلف تماما على كافة مستويات المجتمع الانسانى .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١

تاليف الفين توفلر

● عرض وتقديم سامية الجندى

فنحن نجد فى المكتب والبنك والكنائس والمستشفيات والمدارس والبيوت ان انماط القوة القديمة بدأت تتمزق وتتشعب الى اتجاهات جديدة غريبة الجامعات تتحرك من بيركيلى الى روما الى تابيبه توشك على الانفجار بيما تزداد الصراعات العرقية والعنصرية

اما فى عالم المال والتجارة فاننا نرى ان مؤسسات عملاقة تتفكك اليوم وتغرق مع الآلاف من موظفيها بينما ذهبت الى غير رجعة تلك الامتيازات التى صاحبت السلطة والقوة واهمها هذا الاحساس بالاثارة والسوة اللذين كان يشعر بهما الكثيرون فى ممارستهما

والقوة لاتتحول فقط عند قمة المجتمع ولكنها تصل فى تحولها الى المستويات الادنى . على مستوى مدير المكتب ومحترف العمال الذى لم يعد يامر فيطاع ونفس الشىء مع ضابط الجيش فى علاقته بجنوده والمدرس فى علاقته بطلابه

ان هذا التصدع لنظام السلطة والقوة القديم فى الحياة اليومية وفى عالم التجارة والمال يتزايد بسرعة فى نفس الوقت الذى تتفكك من مؤسسات القوة العالمية ايضا .

الثورة فى طبيعة القوة

يرى الفين توفلر أن مراكز القوة تتحول وتتغير اليوم بسرعة مذهلة بحيث يبدو ان الأحداث هى التى تجرف زعماء العالم امامها بدلا من ان يفرضوا النظام عليها .

غير أن هناك اسبابا قوية تدفعه الى الاعتقاد بان هذه القوى التى تهز مراكز القوة على كل مستويات النظام الانسانى سوف تصبح اكثر حدة فى السنوات المقبلة وان هذا التحول الشامل فى علاقات القوة سوف يؤدى مثله مثل التحول والانكماش فى الطبقات التكوينية للأرض الذى يسبق الزلزال الى واحد من اندر الأحداث فى تاريخ البشرية الى ثورة فى طبيعة القوة

ان تحول القوة . لايعنى فقط انتقالها او تغير اتجاهها ولكن يعنى ايضا التحول فى طبيعتها .

نهاية امبراطوريات

لقد وقف العالم اجمع يشهد فى ذهول امبراطورية يصل عمرها الى نصف قرن من الزمان قامت على اساس القوة السوفيتية فى اوروبا الشرقية وهى تنهار فجأة فى عام ١٩٨٩ وتحت ضغط حاجته الملحة للتكنولوجيا الغربية اللازمة لتنشيط اقتصادياته بعد ان علاها الصدأ بدأ الاتحاد السوفيتى نفسه ينزلق الى حاله تقترب من التغيير الفوضوى .

اما القوى العظمى الاخرى فقد سارت الى حالة من التراجع النسبى وان كان بصورة ابطأ .. غير ان مايثير الانتباه هنا هو تلك التحولات العديدة للقوة بعيدا عن مؤسساتها المحلية التى كانت مسيطرة فى وقت من الأوقات

فمنذ عشرين عاما كانت شركة « جنرال موتورز » تعتبر الشركة الرائدة على مستوى العالم فى مجال التصنيع . فكانت مثالا مضيئا لرجال الادارة فى مختلف انحاء العالم كما كانت معقل قوة سياسيا فى واشنطن اما اليوم فقد اصبح من المحتمل ان نرى قريبا الانهيار الفعلى لهذه الشركة

ومنذ عشرين عاما كانت شركة (اى . بى . ام) اقل الشركات التى تواجه منافسة عالمية . اما اليوم فان قوة الكومبيوتر قد انتشرت بسرعة حول العالم وضعف تدرجيا نصيب الولايات المتحدة فيها واصبحت شركة (اى بى ام) تواجه منافسة حادة من شركات اخرى مثل (ان . أى سى) وهيتاشى فى اليابان و (اى سى ال) فى بريطانيا وغيرها كثير

ومنذ عشرين عاما كانت هناك ثلاث شبكات تليفزيونية تسيطر على الموجات الأمريكية وهى (أية . بى . سى)



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ١٣ مـايـو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● العالم يقف على اعتاب أعمق تحول فى تاريخ الانسانية

● نحن نعيش لحظة نادرة يعاد فيها توزيع القوة وتتغير طبيعتها ومعناها

(سى . بى . اس) و(ان . بى . سى) . ولم تكن هـذه الشركات تواجه أية منافسة أجنبية ، على الاطلاق . أمـا اليوم فقد بدأ نفوذ هذه الشبكات يتراجع بسرعة شـديدة حتى بات استمرار وجودهم محل شك .

ومنذ عشرين عاما ..كان الأطباء فى الولايات المتحدة ، يعتبرون ألهة فى معاطف بيضاء . . كانت كلمتهـم عنـد المريض قانونا ... أما اليـوم فقـد أصبـح الأطبـاء الأمريكيون يعيشون تحت الحصار ... يقاضيهم المرضى بتهمة اساءة التشخيص والممرضات يطالبن بـاحترامهن واعطائهن جزءا من المسئولية . وينطبق ذلك على العـديد من أقوى المؤسسات والمهن الأخرى .

ولئن كانت هذه المتغيرات الضخمة فى عمليـة تـوزيع القوة تبدو عرضا من أعراض شيخوخة القوى الكبرى فإن نظرة فى مكان أخر تبرهن على العكس .

ففى الوقت الذى ذبلت فيه القوة الاقتصادية الأمريكية انطلقت القوة الاقتصادية اليابانية . غير أن النجاح أيضا يمكنه أن يقود الى تحول كبير فى القوة ...وكما حدث تماما فى الولايات المتحدة فقد تراجعت أهمية أقوى صـناعات الموجه الثانية فى اليابان فى الوقت الذى نشأت فيه صناعات الموجه الثالثة الجديدة . ورغم تزايد الثقـل الصـناعى لليابان الا أن المـؤسسات الثـلاث التـى تعـد أقـوى المـؤسسات المسئولة عن نمو الاقتصاد اليابانى تشـهد انهيارا فى قوتها الذاتية . وأول هذه المؤسسات هو الحزب الديمقراطى الليبرالى الحاكم وثانيها هـو وزارة التجـارة والصناعة الدولية (ميتى MITI) التـى تعـد العقـل المفكر وراء المعجزة اليابانية . والثالثة هـى كيـدارين Keidaren أقوى اتحاد مالى وسياسى فى اليابانى .

اليوم نرى أن الحزب الديمقراطى الليبـرالى الحـاكم يتراجع وكبار قادته تحاصرهم فى حرج الفضائح المـالية والجنسية . ولأول مرة بدأ يواجه غضب الناخبات اللائى تتزايد أعـدادهن بـاستمرار ودافعـى الضرائـب والمستهلكين الذين اعتمد عليهم كقاعدة لتأييده . وحتى يتمكن هذا الحزب من الاحتفاظ بالسلطة التى سيطر عليها منذ عام ١٩٥٥ فإنه سوف يضطر الى تغيير قـاعدته مـن الناخبين الريفيين الى ناخبى المدن وأن يتعامل مع شـعب متغير الخواص بصورة لم تحدث من قبل لأن اليابان مثلها مثل كل أمم التكنولوجيا المتطورة تتحول اليـوم لتصـبح مجتمعا تتفكك فيه الكتل ويظهر على مسرحه العـديد مـن اللاعبين الجدد . . الأمر المـؤكد اليوم هو أن مركز القوة الحقيقى قد انتقل بعيدا عن هذا الحزب .

وحتى هذه الامبراطوريات اليابانية المالية الضـخمة مثل بنك اليابان ووزارة المالية التى قادت اليابان عبر فترة تطورها التكنولوجى الضخم وصدمة البتـرول وانهيـار أسواق المال وصعود الين تجد نفسها اليوم عاجزة أمـام قوى السوق الهـائجة ـ التـى تـزعزع الاسـتقرار الاقتصادى .

أما بالنسبة لأوروبا الغربية فإن هناك تحولات صارخة فى مركز القوة تعمل على تغيير وجهها تماما . اذ تحول هذا المركز من لندن وباريس وروما الى بون

وحتى تحمى نفسها من الهيمنة الألمانية القادمة تسعى فرنسا وغيرها من دول أوروبا الغربية الى توحيد المجموعة الأوروبية سياسيا واقتصاديا . لكن كلما نجحت فى هـذا الاتجاه كلما انتقلت قوتها القومية الى شرايين المجمـوعة الأوروبية فى بروكسل التى تستمر فى سلبها قدرا متزايدا من سيادتها

ولذلك فإن دول أوروبا الغربية تبدو محاصرة اليوم بين بون أو برلين من جهة وبروكسل من جهة أخـرى . وهنـا



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أيضا تتحول القوة بسرعة بعيدا عن مراكزها الأساسية الراسخة .

اعادة تعريف القوة

أن قائمة هذه التحولات على المستويات المحلية والعالمية قائمة تطول الى مالانهاية اذ أنها تمثل سلسلة من المتغيرات الملحوظة في فترة قصيرة . وبرغم أن هناك بعض المتغيرات التى قد تبدو عادية في أى وقت فانه نادرا مايحدث هذا الانشطار في النظام العالمى للقوة بأكمله وبهذا الاسلوب .

انها لحظة نادرة في التاريخ تلك التى تتغير فيها كل قواعد لعبة القوة كما يتغير أيضا جوهر طبيعتها . اذ أن القوة التى تحدد لنا الى حد بعيد شخصيتنا كافراد وكأمم يعاد تعريفها اليوم .

واذا اعدنا النظر في قائمة المتغيرات السابقة التى تبدو غير مرتبطة من الناحية الظاهرية فإننا سوف نستطيع أن نحصل على مفتاح اعادة تعريف القوة . ذلك لأننا سنكتشف أنها ليست متغيرات عشوائية كما تبدو ... فسواء كان الأمر يتعلق بظهور القوة اليابانية .. أو التراجع في قوة شركة مثل - جنرال موتورز - أو انهيار هيبة الأطباء الأمريكيين مثلا فإن هناك خيطا واحدا مشتركا يربط بينها جميعا .

انهيار احتكار المعرفة

ولنأخذ مثلا حالة الأطباء . فقد ارتبطت قوة الطبيب الأمريكى وهيبته باحتكاره للمعرفة الطبية ... أما اليوم فقد أصبحت هذه المعرفة الطبية متاحة أمام الجميع من خلال انتشار أجهزة الكومبيوتر الشخصى التى يمكن استخدمها من الحصول على أية بيانات أو معلومات تتعلق بأى مرض . ذلك بالاضافة الى اهتمام أجهزة الاعلام وبخاصة التليفزيون بالبرامج الطبية ... باختصار فإن احتكار المعرفة بالنسبة لمهنة الطب قد تحطم تماما ... ولم يعد الطبيب اليوم هو الاله الذى كان .

ان هذه الحالة الخاصة بالطبيب الذى سقط من فوق عرشه ماهى الامثل صغير جدا يدل على عملية أكثر شمولية . وهى تغير العلاقة الكلية بين المعرفة والقوة في الأمم المتقدمة تكنولوجيا .

ففى مجالات أخرى عديدة بدأت المعرفة التى احتفظ بها المتخصصون تتسرب من بين قبضتهم وتصل الى المواطن العادى . وبالمثل داخل المؤسسات الكبرى حيث يستطيع الموظفون الحصول على أية معلومات كانت حكرا على الادارة .. وبما أنه يتم اعادة توزيع المعرفة فكذلك يتم اعادة توزيع القوة التى تعتمد عليها .

نظام جديد لخلق الثروة

ويرى الفين توفللر ان هذا العصر لم يشهد فقط اعادة لتوزيع المعرفة ولكنه شهد ايضا تغيرا اساسيا في دور هذه المعرفة اذ ان اهم تطور اقتصادى شهده العصر كان يتمثل في نشوء نظام جديد لخلق الثروة ... نظام لم يعد يعتمد على العضلات وانما على العقل .

ورغم ان الولايات المتحدة قد دخلت عصر الكومبيوتر قبل اليابان الا ان اليابان تحركت بخطوات اسرع لاحلال تكنولوجيا الموجة الثالثة القائمة عن المعرفة محل تكنولوجيات ماضى الموجة الثانية القائمة على العضلات .

فانتشرت اجهزة الـ ROBOTS وبدأت أساليب التصنيع الجديد المتطور التى اعتمدت على الكومبيوتر والمعلومات في اغراق الاسواق بمنتجات لم يكن من السهل منافستها في الأسواق العالمية .

كذلك اذا أمعنا النظر في العديد من تحولات القوة الاخرى التى سردناها فيما سبق فسوف يتضح لنا ان التغير الذى طرأ على دور المعرفة ... اى وجود نظام جديد لخلق الثروة - اما أنه تسبب في تحويلات اساسية للقوة او أنه اسهم فيها بقدر ما .

ان انتشار اقتصاد المعرفة الجديد هو في واقع الامر القوة الجديدة المتفجرة التى دفعت بالاقتصاد المتطور الى مجال المنافسة العالمية الجادة . وهو الذى واجه الامم الاشتراكية بحالة الانهيار اليائس واضطر العديد من الدول النامية الى التخلص من استراتيجياتها الاقتصادية التقليدية .

لقد قال ونستون تشرشل ذات مرة - ان امبراطوريات المستقبل هى امبراطوريات العقل - وهاهى هذه النبوءة تتحقق اليوم .

دور جديد للعقل

يرى ألفين توفللر ان ظهور نظام جديد لخلق الثروة يؤدى عادة الى تقويض كل دعائم النظام القديم الأمر الذى يؤدى في النهاية الى تغييرات على كل المستويات : مستوى الاسرة والعمل والسياسة وعلى مستوى الدولة الأمة وعلى مستوى بناء القوة في العالم اجمع .

وماحدث أيام الثورة الصناعية دليل على ذلك . فمنذ ثلاثمائة عام انجبت هذه الثورة نظاما جديدا لتجمع الثروة ... فانتشرت المداخن حيث كانت تزرع الحقول ... ومع هذه الطواحين الشيطانية السوداء ... جاء نمط جديد تماما للحياة ... ونظام جديد للقوة ... فتحول الفلاحون الذين كانوا اقرب الى العبيد في الأرض الى عمال مدنيين خاضعين لمستخدمين من نوع اخر . ومع هذا التغيير تغيرت



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

علاقات القوة في المنزل ايضا. وافسحت الاسر الزراعية الكبيرة التي كانت تعيش تحت سقف واحد يحكمها شيخ ملتح .. الطريق امام مايسمى بالاسر الصغيرة NADEAR Families وهي الاسر التي انهارت فيها هيبة وتاثير كبار السن .

أما الاسر نفسها كمؤسسة فقد فقدت معظم قوتها الاجتماعية . عندما انتقلت العديد من وظائفها الى مؤسسات اخرى مثل المدرسة او المؤسسة التعليمية .

و أينما تزايدت وتكاثرت الالات البخارية والمداخن تبعتها تغيرات سياسية سريعة . فانهارت الملكيات ونشات نظم سياسية جديدة .

ومع كل ذلك تهالكت قوة الصفوة القديمة من ملاك الاراضي وظهرت صفوة اخرى من الاقوياء أصحاب المؤسسات والبيروقراطية واقطاب الاعلام . كما انتشر الانتاج الكتلي او الانتاج بالجملة . والتعليم بالجملة .

واليوم يبدا تغيير مماثل ولكن بدرجة اسرع بكثير ... فهذه المتغيرات التي شهدناها مؤخرا على مستوى عالم المال والتجارة وعلى المستوى الاقتصادي والسياسي وعلى مستوى الكون كله ماهي الا مناوشات اولية في صراعات ضخمة قادمة لاننا نقف على أعتاب أعمق فترة تحول في تاريخ الانسانية .

الحلقة القادمة :

أدوات القوة في القرن القادم



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١

مفهوم العدالة .. والنظام الدولى الجديد

●● ألعدالة مجموعة من القيم والمثل العليا اساسها الدين ، لذا فهى من الشمول بحيث تتخطى التشريعات الوضعية التى تتمتع بحيز ضيق للعدالة فى التطبيقات العملية ولذا فعدالتها نسبية بغض النظر عن تفضيل بعض الدول تطبيق التشريع الالهى أو اكتفاء الدول الأخرى بالاقتداء به والحرص على عدم مخالفته .

والعدل يمثل جوهراً للحق ورسماً لحدوده وماهيته ، لذا فالحق أو العدل يسبق القانون لكونه يمثل الحل العادل اجتماعياً ويضفى على سلطة القانون شرعيتها بل انه سبب تواجد هذه السلطة فصفة العدل لايحملها سوى من يحترم القانون ويمتثل لقواعد الاخلاق . فوسيلة القانون الحق وغايته العدل لذا سميت الكليات المعنية بدراسة القانون بكليات الحقوق ، والقوانين التى تسنها الدول لتنظيم الحياة الاجتماعية بها سواء كانت تتفق مع العدالة أو قوانين جائرة فهى فى الاصل قوانين مكتوبة يقينية التطبيق على مخالفيها خلافاً لقواعد القانون الدولى فهى تحكمية التطبيق مرهونة التطبيق بالاطراف القوية الفاعلة التى تمسك بزمام المجتمع الدولى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فهو قانون غير مكتوب يستند على العرف وبعض الاتفاقات الاختيارية المكتوبة بين الدول .

والحديث عن العدالة يجرنا للحديث عن النظام الدولى الجديد الذى يعد فى ظل هذا القانون العرفى مفتقراً للعدالة وللمثالية بالتبعية وبالطبع لم يأت هذا النظام ليحل محل المؤسسة الدولية (الأمم المتحدة) ولكن للاحلال محل الحرب الباردة التى شهد العالم خلالها غياب القوة الالزامية لهذه المؤسسة . وإن كان من مظاهر إنتهاء الحرب الباردة سقوط حائط برلين وإختفاء المانيا الشرقية من الخريطة بعد أن تساقطت قبله أنظمة اوروبا الشرقية وطوى جورباتشوف بالبريسترويكا والجلاسنوست علم الماركسية ، فإن من نتائجها تنصيب الولايات المتحدة الامريكية القوى العظمى الوحيدة على العالم بعد أن خرجت من تلك الحرب بانتصار ساحق سياسياً واقتصادياً وايديولوجياً ، كما أكدت جدارتها كأكبر قوة عسكرية فى العالم بعد حرب الخليج . فضلاً عن استثمارها للحرب الاخيرة التى لم تجرؤ على دخولها رغم ترسانتها الحربية المتقدمة إلابعد أن اطمأنت بأنها لن تنفق عليها دولاراً



بقلم الدكتور

محمد عبد المنعم عبد الخالق

واحداً ، بعد أن تكلفت الدول الاربع (المانيا - اليابان - السعودية - الكويت) بنفقاتها . ومايتردد من اختلاف بين النفقات الحقيقية للحرب وماأعلنته الادارة الامريكية ومن ان الفارق يتعدى ماأسقطته من ديون عسكرية مصرية ، وماقدمته من مساعدات لاسرائيل . هذا بالاضافة لتحقيقها الغرض من الحرب بتحرير الكويت وتدمير القوة العراقية تحقيقاً للاستراتيجية الامريكية بالمنطقة . فضلا عن أن للشركات الامريكية السبق فى تعمير الكويت والعراق . ونجاح الادارة الامريكية فى نصب سوق للسلاح بعد أن أفقدت حرب الخليج الثقة فى مقدرة ترسانة السلاح السوفيتية .

إن عدالة النظام الدولى الجديد إذن مرهونة بقوة الأمة لاستنادها لقانون تحكمى يطبق بإرادة الكبار بعد أن فرضته تلك الدول على الدول المنهزمة فى الحرب العالمية الثانية والدول المحايدة فى تلك الحرب أيضاً بعد أن اعطت لنفسها الحق فى الجلوس الابدى على مقاعد مجلس الامن والحق فى الاعتراض (الفيتو) . مما أفقد المجلس الكثير من فعاليته وديمقراطيته .

ولاشك أن الوضع الدولى الجديد سيشهد محاولات مضنية من المانيا واليابان باعتبارهما قوة اقتصادية كبيرة للفوز بمقعد دائم داخل المجلس بعد أن سئما لعبة الكراسى الموسيقية ولعب دور الكومبارس باعتبار أن القوة الاقتصادية تعد ركيزة لبناء قوة عسكرية وسياسية ، فإن انفتح الباب لتغيير تركيبة هذا المجلس ستطالب ايطاليا بذلك المقعد كما ستطالب به أيضاً بلد (أميتاب باتشان) رغم ماتعانيه من فقر استناداً لتعدادها الذى بلغ مليار نسمة ودول امريكا اللاتينية والعالم العربى . ولكن أين العالم العربى من هذا السباق ، فقد اكتفى بأن يصاب بخيبة أمل لعجز الامم المتحدة عن تنفيذ قراريها «٢٤٢ - ٣٣٨» لانهاء الصراع العربى - الاسرائيلى . مفتقراً للعمل العربى الموحد الذى يمكن به أن يفرض نفسه كقوة لها شأنها فى النظام الدولى الجديد بما يكفل إحترام الحقوق العربية المشروعة . وإذا كان رؤية الحاضر تتطلب تقييم الماضى ونقد سلبياته لبناء المستقبل للاجيال العربية البازغة ، فالمشاعر العربية عقب الازمة ما زالت مرهقة من الآمال المفقودة والوعود الكاذبة . والامر فى حاجة للحظة صدق قومى وعمل لاكلمات جوفاء ووضع حلول عربية بعقلية محايدة غير متأثرة بازمة الخليج تسعى لوضع حلول عربية مقنعة حتى لاتستدرج المشاعر العربية فى معارضة مشروعة .

إن جمع الشمل مطلب ملح الآن قبل أن تفرض حلول أجنبية على أرض عربية ، بالاضافة إلى ضرورة إنتهاج سياسة العدالة الاجتماعية والديمقراطية ، مع توجيه الثروات بإقامة مشروعات تن و فى الدول الاقل غنى ، فالتوزيع غير العادل يخلق التوتر ، والعمل على كبح جماح المطالبة العربية القديمة حتى لاتؤدى لاجوبة مدمرة مثل التى جاء بها حاكم العراق . مع إعادة النظر فى ميثاق الجامعة العربية بمايكفل إحترام سيادة كل دولة وصيانة حدودها وعدم اللجوء للقوة لحل المنازعات العربية . مع ضرورة انشاء قوة عربية لحفظ



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١

الامن العربى ، فتواجد القوات الاجنبية مدعاة لتغذية الخلافات العربية ، فلولا تقاعس بعض الانظمة العربية عن مواجهة الغزو العراقى لما فرضت على الامة حلول أجنبية .

ولاشك أن الامر يتطلب عقد قمة عربية لتصفية الاجواء من غبار الازمة ولاعادة الثقة والنظرة العقلانية للحاضر والمستقبل ؛ فالحاضر يتطلب السعى للحفاظ على وحدة العراق وتسهيل نموه الاقتصادى ، فالدمار قد وقع ، والمطلوب إعادة بناء العقلية العربية بالتزامن مع بناء البنية الاساسية للكويت والعراق .

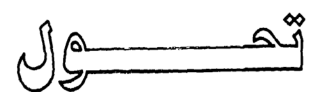
والمستقبل يتطلب بناء وحدة عربية بفكر عربى آخر فكر مابعد الازمة والدروس المستفادة منها فإن تحقق المنشود من بناء قوة عربية على المستوى العسكرى والسياسى والاقتصادى فإن البحث عن الحل للصراع العربى - الاسرائيلى لن يكون بطرق باب البيت الابيض وإنما بمطالبة الامم المتحدة واداتها مجلس الامن بأن تقيس القرارات الصادرة بشأن المشكلة الفلسطينية بنفس مقياس قرارات أزمة الخليج حتى لاتكون عرضة للاتهام ومدعاة لتأكيد أن القانون دولى الشكل أمريكى المضمون والاتجاه .

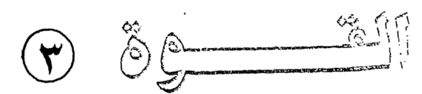
لذا نود وحدة لايغلبها غلاب فى الواقع لابترديد الاغانى ، مارد عربى ، لاقزم عربى ، للقضاء على حالة القنوط واليأس لدى الجماهير العربية لاستكمال المسيرة نحو تحقيق الآمال العربية المنشودة .



المصدر : الاهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩١





تحول القوة (٣)

كتاب جديد

قبل ان يشرع الفين توفلر فى تحليل كيف ستتحول القوة فى القرن الحادى والعشرين وتتغير مواقعها ومعناها وطبيعتها يبدأ اولا فى تعريف (السلطة) والأدوات الاساسية للاستحواذ عليها وممارستها .

يقول المؤلف ان « القوة » ليست فى حد ذاتها خيرا ولاشرا ... أنها تمثل بعدا أساسيا من أبعاد العلاقات الانسانية ... فهى تنطوى على علاقة تبادلية مع الرغبة ... بمعنى ان اى شىء يمكنك من تحقيق رغبة شخص آخر يكون مصدر قوة محتمل لك .

فالسياسى مثلا يرغب فى الفوز بأصوات الشعب ... فيصبح هؤلاء الذين يملكون هذه الأصوات هم أصحاب القوة والنفوذ .

ويقرر الكاتب هنا انه يستخدم لفظ « القوة » فى كتابه هذا بمعنى القوة التى تستهدف السيطرة على الشعوب ... وهذا التعريف يستبعد القوة ضد الطبيعة او الاشياء ولكنه يتسع ليشمل سلطة الأم مثلا التى تحاول ان تمنع طفلها من الجرى امام سيارة مسرعة أو القوة التى يستخدمها ديكتاتور من أمثال ماركوس ونوريجا لاثراء عائلته وحاشيته او القوة التى تلجأ اليها الكنيسة الكاثوليكية لحشد معارضة قوية ضد فكرة منع الحمل . او قوة المؤسسة العسكرية الصينية فى سحق الثورة الطلابية .

مصادر القوة

يقول الفين توفلر ان هناك مصادر او ادوات للقوة لاحصر لها ولكن اهم هذه المصادر هى العنف والثروة والمعرفة .. هذا الثلاثى الذى يتخذ أشكالا متعددة فى لعبة القوة . وهو يشير الى انه يستخدم كلمة العنف هنا بالمعنى المجازى للكلمة وليس بالمعنى الحرفى .

ويرى الكاتب انه حتى الاساطير القديمة تؤيد رأيه فى ان العنف والثروة والمعرفة هى أهم مصادر القوة الاجتماعية ... هكذا تقول الاسطورة اليابانية عن سانشو نو جيجى او هذه الاشياء الثلاثة المقدسة التى أعطيت لالهة الشمس أما يتراسو - اومى - كامى ... والتى لاتزال حتى اليوم تعد رموزا للقوة الامبراطورية ... هذه الاشياء الثلاثة هى السيد والجوهرة والمرايا .

اما ما ينطوى عليه كل من السيف والجوهرة من قوة فهو امر واضح تماما ... لكن ماهى قوة المرايا ؟!

ان هذه المرايا التى رأت فيها - أما يتراسو اومى كاف صورتها ... او اكتسبت المعرفة عن نفسها تنطوى على قوة ايضا لانها تعتبر رموزا للخيال والوعى والمعرفة .

فضلا عن ذلك فان السيف او العضلات والجوهرة او المال ، والمرايا او العقل تشكل مع بعضها البعض نظاما

- المعرفة ارقى مصادر القوة واكثرها ديمقراطية والعنف أداة رديئة

ـ ثورة المعرفة هى المفتاح الحقيقى لتحول القوة فى القرن الحادى والعشرين

● تأليف : الفين توفللر

● عرض وتقديم : سامية الجندى

متداخلا فى فعاليته . بمعنى انه فى ظروف معينة يمكن استخدام احدهم للحصول على الأخر ... بالبندقية يمكنك ان تحصل على المال . او تنتزع معلومة سرية من بين شفاه الضحية ... وبالمال يمكنك ان تشترى البندقية وبالمعلومة يمكن أن تزيد اموالك أو ان تزيد القوة التى تستحوذ عليها بالفعل .

الى جانب ذلك فان مثلث القوة هذا .... « الثروة والعنف والمعرفة » يتم استخدامها على كافة مستويات الحياة الاجتماعية تقريبا ... من ساحة البيت الدافئة الى مسرح الحياة السياسية ...

فعلى المستوى الخاص يستطيع الاب مثلا ان يصفع ابنه (اى ان يلجأ الى العنف) او أنه يمنع عنه المصروف) او يكافئه بدولار (اى انه يستخدم المال) غير ان اكثر وسائل التربية فعالية وجدوى هى ان يلجأ هذا الاب الى محاولة اعادة صياغة افكار طفلة فيدفعها الى الاستعداد للطاعة .

أما على المستوى السياسى فانه بوسع اية حكومة ان تعتقل او تعذب منشق ... وبوسعها ان تعاقب معارضيها ماديا وان تكافىء مؤيديها ايضا ماديا ... كما ان باستطاعها ان تلجأ الى اعلان الحقيقة فتستحوذ على رضاء الجميع .

صحيح انه ليست كل تحولات او انتقالات القوة تأتى نتيجة استخدام هذه الأدوات الثلاث ... فالقوة تتغير مواقعها نتيجة الحوادث الطبيعية ايضا ... ان الموت الاسود الذى اجتاح اوربا فى القرن الـ١٤ قضى على كل من القوى والضعيف . وخلق فراغات وثغرات بين الصفوة الحاكمة فى المجتمعات التى بقيت على قيد الحياة .

كذلك فان « الصدفة » قد تؤثر ايضا على توزيع القوة فى المجتمع ... لكن طالما اننا نركز على الأفعال الانسانية الهادفة ونتساءل عما يدفع شعوبا باكملها الى الخضوع لرغبات السلطات والأقوياء فاننا نجد أنفسنا مرة أخرى فى

مواجهة ثلاثى (العنف والمال والمعرفة)

نوعية القوة

ان معظم النظريات التقليدية حول القوة فى الثقافة الغربية على الاقل تفترض ان القوة (السلطة) هى مسألة كم ... غير انه فى الوقت الذى يبدو فيه واضحا ان بعضنا يتمتع بقوة اقل من الأخرين الا أن هذا المنهج يتجاهل مايمكن ان يكون الان أهم العوامل وهو نوعية القوة ...

فالقوة تأتى فى درجات مختلفة ومتباينة وفى هذه الصراعات العنيفة التى ستجتاح مؤسساتنا ومدارسنا ومستشفياتنا قريبا فان هؤلاء الذين سيهتمون بنوعية القوة هم الذين سيفوزون فى النهاية .

وما من أحد يشك فى ان اللجوء الى العنف سواء باستخدام مطواة مثلا او باستخدام صاروخ نووى يؤدى الى عواقب وخيمة ... كما ان شبح اللجوء الى العنف الذى ينطوى عليه القانون يقف خلف كل فعل من أفعال الحكومة ... وفى النهاية لابد ان تعتمد كل الحكومات على الجنود والبوليس لفرض سلطتها بالقوة ...

صحيح ان هذا التهديد الضرورى والدائم باستخدام العنف على المستوى الرسمى فى المجتمع يساعد على استمرار فعالية النظام والاقلال من الجرائم وتوفير مايلزم لتسوية المشكلات سلميا . اى انه ينطوى على معنى متناقض حيث أن التهديد باستخدام العنف هو الذى يساعد على ان تسير حياتنا اليومية بصورة غير عنيفة .

غير أن أداة العنف لها بصفة عامة أوجه قصور خطيرة . ونقطة الضعف الاساسية فى إستخدام القوة السافرة أو العنف هى أنها أداة غير مرنة لاتستخدم الا للعقاب فقط ... باختصار فإن العنف هو نوعية رديئة من أنواع القوة وعلى العكس من ذلك فإن الثروة (المال الذى يمكن استخدامه ايجابيا وسلبيا ... أى للعقاب أو للمكافأة يعد أداة أكثر مرونة من أداة العنف . ولذلك فإن الثروة تؤدى إلى نوعية من القوة متوسطة الجودة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٠ مــايو ١٩٩١

أجود مصادر القوة

أما أكثر أدوات القوة جودة وقيمة فهى تلك التى تنتج عن استخدام المعرفة .

فالقوة ذات الجودة العالية لاتعنى فقط القدرة على تحقيق أهدافك أو أجبار الأخرين على أن يفعلوا ماتريده رغما عنهم ولكنها تنطوى أيضا على مدى الكفاءة فى استخدام أقل مصادر القوة فى تحقيق الهدف . وهنا تصبح - المعرفة - أكثر مصادر القوة مرونة وقدرة على تحقيق أهداف متعددة . فيمكن استخدامها للعقاب وللمكافاة والاقناع وحتى للتغيير . وعن طريقها يمكن أن يتحول العدو الى حليف .

وبطبيعة الحال فإن أقصى درجات القوة تكون متاحة لهؤلاء الذين يستطيعون استخدام المصادر الثلاثة فى تناسق ماهر مع بعضهم البعض بحيث يتبادلون التهديد بالعقاب مع الوعد بالمكافاة الى جانب الاقناع .

وحتى يمكننا أن نقيم وضع المتنافسين فى أى صراع سواء كان فى صورة مفاوضات أو فى صورة حرب فلابد اولا أن نحدد من الذى يتحكم فى أى مصدر من مصادر القوة الاساسية .

أن المعرفة والعنف والثروة والعلاقة بينها هى التى تحدد مركز القوة فى المجتمع . ولقد ساوى فرانسيس بيكون بين المعرفة والقوة عندما قال .. ان المعرفة ذاتها هى القوة .. لكنه لم يركز على نوعيتها ولاعلى علاقتها بغيرها من مصادر القوة الاجتماعية . كما أنه لم يستطع أحد حتى الآن أن يتنبأ بهذه المتغيرات الجذرية التى تحدث اليوم فى العلاقة بين هذه الأدوات الثلاث .

ثورة المعرفة

ان الثورة تجتاح هذا العصر ... عصر مابعد بيكون . ولم يكن بوسع اى عبقرى فى الماضى ، لاميكافيلل ولا بيكون نفسه أن يتخيل أعمق تحول للقوة يشهده هذا العصر : أو هذه الدرجة المذهلة التى أصبحت فيها مصادر القوة الأخرى - العنف والثروة تعتمد على المعرفة .

وهنا يفرق ألفين توفللر بين كلمتى Power - Shift التى تعنى أنتقال القوة . وكلمة Powersheft التى استخدمها عنوانا لكتابه والتى تعنى التغير على مستوى اعمق فى جوهر وطبيعة القوة .

يقول توفللر أن القوة العسكرية كانت أساسا وحتى وقت قريب امتدادا لقوة العضلات التى لاعقل لها ... أما اليوم فهى تعتمد بالكامل على العقل ... على تلك المعلومات المختزنة فى الاسلحة وعلى تكنولوجيا الاستطلاع .

وكل أسلحة العصر من الأقمار الصناعية الى الغواصات تتكون أساسا من مكونات الكترونية ثرية بالمعلومات . فمقاتلة اليوم ليست الا جهاز كمبيوتر طائر فالمؤسسة العسكرية على سبيل المثال تستخدم تكنولوجيا المعلومات فى - النظم المتخصصة - فى الصواريخ الدفاعية . وقد وضعت وزارة الدفاع الأمريكية هدفا طويل المدى وهو تصميم نظام يستطيع أن يصل إلى مليون استنتاج منطقى فى الثانية للرد على أى تهديد ... وهو مايعنى أن المنطق والاستنتاج ونظرية المعرفة ... باختصار وظيفة العقل فى الانسان والآلة هى الشرط الاساسى لاية قوة عسكرية فى العصر الحديث .

وبالمثل فقد أصبح من الشائع فى مجال الاقتصاد أن نقول أن الثروة تعتمد بصورة متزايدة على قوة العقل ... ان الاقتصاد المتقدم لا يمكنه الاستمرار لمدة ٣٠ ثانية دون الكومبيوتر . كما أن الاساليب الجديدة المتطورة للانتاج وادماج التكنولوجيات المختلفة والمتغيرة باستمرار وفك الأسواق الكتلية تؤدى بدورها الى قفزات سريعة فى كمية ونوعية المعلومات المطلوبة لجعل هذا النظام يحقق الثروة .

ولذلك فإن المعرفة ذاتها تصبح ليس فقط المصدر الوحيد للقوة ذات الجودة العالية . ولكنها أيضا أهم العوامل التى تساعد على امتلاك العنف والثروة ...

وبمعنى اخر فان المعرفة قد تطورت من كونها لاحقة لقوة المال وقوة العضلات لتصبح هى جوهر هاتين القوتين . وهذا هو المدخل الحقيقى لتحول القوة القادم وهو ما يشرح ايضا لماذا تشتعل المعركة من أجل السيطرة على المعرفة ووسائل الاتصال فى كافة انحاء العالم .

ما هى المعرفة

هناك من التعريفات لمصطلح المعرفة بقدر ما هناك من اشخاص يزعمون انهم من ذوى المعرفة وتزداد الامور سوءا عندما نكتشف أن أشهر التعريفات لكلمة المعرفة لاتمت بصلة للمعنى اللغوى لهذه الكلمة أو لمضمون الاتصال الذى تنطوى عليه .

ويقول ألفين توفللر أن هناك فارقا بين مصطلح data الذى يعنى البيانات المتفرقة وبين مصطلح In-formation الذى يعنى البيانات التى تم تبويبها وتصنيفها فى فئات لتصبح معلومات وبين مصطلح المعرفة الذى يعنى هذه المعلومات التى تم تنقيحها ووضعها فى جمل أكثر عمومية وفائدة .

ومع ذلك فهو يستخدم مصطلح المعرفة فى كتابة بمعناه الموسع الذى يشمل البيانات والمعلومات والصور الخيالية الى جانب المواقف والقيم وغيرها سواء كانت حقيقية أو تقريبية أو مزيفة .

مميزات المعرفة

الى جانب مرونتها الشديدة فان المعرفة لها خصائص هامة أخرى تميزها وتجعلها تختلف جذريا عن غيرها من



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩١

مصادر القوة فى عالم الغد .

أن ـ العنف ـ كأداة لتحقيق القوة او السلطة يعد مصدرا محدودا حيث ان هناك دائما حدودا لمدى استخدام العنف فى تدمير ما ترغب فى الاستيلاء عليه او الدفاع عنه .

وينطبق هذا المنطق على ـ الثروة ـ حيث ان المال لا يستطيع ان يشترى كل شىء وعند نقطة معينة لابد أن ينفد .

وعلى العكس من ذلك فان المعرفة هى أداة متكاثرة يمكن ان نستخلص منها المزيد والمزيد من المعرفة .

لقد أشار الفيلسوف اليونانى زينو أليا الى أنه اذا استطاع مسافر ان يقطع منتصف المسافة المؤدية الى وجهته كل يوم فان لن يصل ابدا الى غايته طالما أن هناك دائما نصف المسافة الاخر . وبنفس المنطق فاننا لا نصل ابدا الى المعرفة النهائية عن اى شىء ولكن باستطاعتنا ان نقطع دائما خطوة واحدة تقربنا من فهم اية ظاهرة .

و أخيرا فان هناك فارقا اساسيا يفصل بين العنف والثروة من جهة وبين المعرفة من جهة أخرى فى هذا الوقت الذى نتسابق منه لتدخل ما يسمى بعصر المعلومات .

فالعنف والثروة هما ملك للقوى والغنى فقط أما الخاصية الثورية الحقيقية للمعرفة فهى أنها يمكن ان تكون ملكا للضعيف والفقير على السواء ولذلك فهى أكثر أدوات القوة ديمقراطية وهو ما يجعلها تمثل تهديدا مستمرا للاقوياء . وهو ما يشرح ايضا لماذا يسعى كل ذى سلطة سواء كان رب عائلة أو مدير شركة أو رئيس وزراء للسيطرة على كم ونوع وتوزيع المعرفة داخل مجال سيطرته .

ان مفهوم ـ ثالوث القوة ـ يؤدى الى مفارقة ملحوظة فقد دار الصراع السياسى الأساسى خلال الـ ٣٠٠ عام الماضية فى الدول الصناعية حول توزيع الثروة اى حول من يحصل على ماذا ؟ وصكت مصطلحات مصطنعة مثل اليسار واليمين والرأسمالى والاشتراكى بسبب هذه القضية الرئيسية .

ولكن على الرغم من سوء توزيع الثروة على نطاق واسع فى عالم منقسم بين الاغنياء والفقراء فإننا اصبحنا نرى ان الثروة اصبحت اقل مصادر القوة فى عملية سوء التوزيع .. فأيا كانت الهوة التى تفصل بين المسلحين والعزل وبين الأغنياء والفقراء فان هوة أكبر وأوسع تفصل اليوم بين المتعلمين والاميين ..

واليوم نرى أن الصراع القادم فى تلك الدول التى تجتاحها موجة التغيير السريعة سوف يتحول الى صراع حول الحصول على المعرفة وعملية توزيعها .

ـ عصر اقتصادى جديد يعتمد على المعلومات ويقفز بالانتاج الى مراحل جديدة .

ولذلك فإننا اذا لم نستطع أن نفهم كيف تتدفق المعرفة والى من فإننا لن نستطيع أن نحمى أنفسنا من اساءة استخدام القوة كما أننا لن نتمكن من اقامة هذا المجتمع الافضل والاكثر ديمقراطية الذى تبنىء به الثورة التكنولوجية فى المستقبل .

ان السيطرة على المعرفة هى ذروة الصراع العالمى فى المستقبل من اجل القوة فى كل مؤسسة ومجتمع انسانى .

الثورة فى عالم الاقتصاد

ان هذا التغيير فى طبيعة القوة ذاتها يحدث حاليا ثورة جديدة تماما فى عالم الاقتصاد والمال فنحن ندخل اليوم عصرا اقتصاديا تلعب فيه المعلومات بدءا من البحث العلمى الى الاعلان دورا خطيرا متزايدا .

ان مايحدث اليوم هو ظهور نظام جديد تماما للحصول على الثروة يأتى معه بمتغيرات عميقة فى عملية توزيع القوة .

وهذا النظام الجديد لتحقيق الثروة يعتمد بالكامل على نظم الاتصالات الفورية ونشر البيانات والافكار والرموز والرمزية .

انه كما سنكتشف بعد اقتصادا رمزيا خارقا بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح . والوصول الى هذا الاقتصاد الرمزى ليس كما يصر البعض دليلا على الانهيار الاقتصادى أو التراجع عن الثورة الصناعية ولكنه يمثل قفزة الى الأمام تقودنا الى نظام ثورى جديد للانتاج ... هذه النظام الجديد يقفز بنا خطوة كبيرة تتجاوز مرحلة اقتصاد الانتاج بالجملة الى مزيد من الاهتمام بالمستهلك والحصول على تاييده . وتتخطى عمليات التسويق والتوزيع الكتلى لتصل الى مرحلة التسويق على نطاق صغير . وتتجاوز ايضا المؤسسة الاحادية النشاط الى أشكال جديدة من التنظيم وتنتقل من مرحلة طبقة ـ البروليتارية ـ الطبقة العاملة إلى مرحلة طبقة ـ الكوجيتاريا ـ أى الطبقة العارفة أو المدركة .

ولذلك فإن الصدام بين القوى التى تفضل هذا النظام الاقتصادى الجديد ، وتلك التى لاتزال تدافع عن النظام السابق سوف تكون جوهر الصراع الاقتصادى فى العصر القادم ... وهو صراع يتجاوز فى أهميته التاريخية الصراع السابق بين الرأسمالية والشيوعية ، أو بين الولايات المتحدة وأوروبا واليابان .

ـ حرب الهيمنة الاقتصادية فى القرن القادم بدأت بالثورة على البيروقراطية



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حرب الهيمنة الاقتصادية

لقد بدأت بالفعل الحرب من أجل التفوق والهيمنة الاقتصادية فى القرن الحادى والعشرين . ورغم أن الأسلحة التكتيكية الأساسية . فى هذا الصراع العالمى تعد أسلحة تقليدية نقرأ عنها فى الصحف اليومية مثل السياسات النقدية والحماية الجمركية والقوانين المالية وغيرها ... رغم ذلك الا أن الحال هنا مثله فى حالة الصراع العسكرى حيث تعتمد الأسلحة الاستراتيجية أساسا على المعرفة .

ان اهتمام الأمم على المدى البعيد ينصب على أن هذه هى المصادر الأساسية للقوة فى المستقبل . ومن بين كل هذه الأسلحة ليست هناك أهم من القدرة التنظيمية الفائقة خصوصا تنظيم ذاتها .

وهذا هو السبب الأساسى فيما نشهده اليوم من هجوم على البيروقراطية .

لقد ظل رجال الأعمال يؤمنون لفترة طويلة بالاسطورة القائلة بأن البيروقراطية هى مرض الحكومات . وظل الموظفون يتهمون بأنهم فئة كسولة وطفيلية فى الوقت الذى صور فيه أصحاب الأعمال الخاصة بأنهم فئة نشيطة ومنتجة وحريصة على ارضاء المستهلك .

ورغم ذلك فإن واقع الأمر يقول أن البيروقراطية متوغلة فى قطاع الأعمال الحرة مثلما هى متوغلة فى القطاع العام . وهناك العديد من أضخم المؤسسات العالمية مصابة بالعجز والعنجهية مثل أية وزارة سوفيتية .

لذلك فإن هذا العصر يشهد سعيا حثيثا من أجل ايجاد وسائل تنظيمية أخرى . ففى الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية تشتبك القيادة السياسية فى حرب مع عناصر البيروقراطية وهناك من الحكومات الأخرى مابدأ فى بيع شركات القطاع العام وتجربة وسائل جديدة مثل سياسة الحوافز وغيرها من التجديدات فى قطاع الموظفين .

ورغم أنه ليس هناك من يتوقع أن يختفى تماما النظام البيروقراطى أذ أنه يظل صالحا لبعض الأغراض الا أنه من المعترف به اليوم أن هذه المؤسسات والشركات التى ستتمسك بالتنظيم البيروقراطى المركزى الذى انتعش فى فترة التصنيع سوف تنهار وتختفى فى حمى المنافسة القادمة .

وفى هذه المجتمعات الصناعية حتى عندما تصل القوة والسلطة النهائية الى أيدى شخصيات جذابة غير بيروقراطية الا أنه تتم ممارسة هذه القوة على أيدى مؤسسات البيروقراطية ... البوليس والجيش والمستشفيات والمدارس كلها يتم تنظيمها على أسس بيروقراطية .

ولذلك فإن الثورة على البيروقراطية هى فى واقع الأمر ثورة على نمط القوة الذى سيطر فى مرحلة التصنيع وهى تأتى فى نفس الوقت الذى تنتقل فيه الى الاقتصاد الجديد فى القرن الحادى والعشرين وتفسر أيضا لماذا يعد هؤلاء الذين يسعون الى انشاء تنظيمات غير بيروقراطية ثوريون حقيقيون سواء كانوا فى قطاع العمل والتجارة والمال أو فى قطاع الحكومى أو فى المجتمع .

الحلقة القادمة : التحول الهائل

ليست أزمة عالمنا الثالث وحده..!

بقلم : د. محمد عصفور

● منذ ما يقرب من عامين ، كتبت في هذه الصحيفة اكثر من مقال ابرز فيه معالم الظاهرة الامريكية الفذة ، كما تتمثل في قيام اقوى امبراطورية عالمية واحدة لاول مرة في تاريخ العالم وخصوصا بعد اختفاء الاتحاد السوفييتى من الساحة الدولية كقوة عظمى منافسة لامريكا .. وبجانب الاختلال الشديد في التوازن ، وضياع امل دول العالم الثالث في ان تستفيد من التنافس بين قوتين عظميين ، فان انفراد قوة عظمى واحدة بالهيمنة على العالم ، يؤدى حتما إلى سيادة الحضارة الامريكية بكافة مزاياها وعيوبها .. وهو ما لا يجوز لاى كاتب او معلق سياسى ان يغفله إذا كان هناك حرص حقيقى على مصير البشرية كلها .. وتمسك بقدر من القيم الانسانية الرفيعة التى تعتبر تراثا مشتركا يؤمن بقيمة كل فرد وكرامة الجماعة وحرمة الحياة البشرية وحقوق الانسان .. فهل يامل العالم ان تتوافر له هذه القيم في ظل الحضارة الامريكية المهيمنة ؟

اننى اشفق على القراء من الخوض في جدل شديد بين المفكرين حول الفرق والخلاف او الخلافات والفوارق بين : الثقافة والمدنية والحضارة ، وإن كنت اكتفى بالاشارة إلى راى يقول ان القرن العشرين هو الحد الفاصل المحسوس بين الثقافة الاوروبية التى صفيت نهائيا ، وبين الحضارة الامريكية التى في سبيلها إلى السيطرة . ويقول « ريانكور » ان عظمة امريكا الحضارية - إذا هى لم تجد من يكبح جماحها وإذا هى لم تستسلم للقيصرية - سوف تؤدى إلى فناء البشرية فناء عضويا : ذلك ان التقدم التكنولوجى الذى وصل اليه الانسان ، من شانه ان يجعل من هذه الارض جنة ، او ان يحطم هذا الكوكب ..! ولكن السؤال الذى تحتم الاجابة عليه هو : هل حقيقة الحضارة الامريكية تغاير الثقافة الاوروبية المتحضرة ، ام ان الحضارة الامريكية لا تعدو ان تكون امتدادا للحضارة الاوروبية وتضخما لاسوا شرور هذه الحضارة الاخيرة ؟!

● بوصفى منتميا لاحدى دول العالم الثالث لا استطيع ان اقر اية تفرقة بين الحضارتين الاوروبية والامريكية ، فجوهرهما واحد ، واصولهما واحدة .. ونعنى بذلك نزعة الاستعمار التى عاصرت مولد الراسمالية .. وهذه النزعة الاستعمارية لا تختلف بين اوروبا وامريكا .. والاستعمار القديم او الجديد يقوم على ركيزتين هما العنف والنهب .. ففى ظل العنف او الارهاب ، تشكلت المجتمعات الراسمالية الغربية من نتاج التراكم للثروات المنهوبة من شعوب المستعمرات او الدول التابعة .. وما تغير وضع المستعمرات او الدول التابعة بتغير الهيمنة الاوروبية وحلول الهيمنة الامريكية .. ذلك انه حتى وإن اختلفت الاسس الايديولوجية للاستعماريين ، وتفاوتت اشكال القهر او التسلل الاستعمارى ، فان اساليب الاستعماريين تكاد تكون واحدة او متطابقة . واخطر هذه الاساليب هو ما يسمى باستعمار الشخصية او تطويع او حتى اغتيال الشخصية القديمة ، بتدميرها نفسيا .. وهو امر ارجو ان اتناوله تفصيلا فيما بعد .

● ان ما اود تاكيده ان الكوارث والمحن التى اصابت وتصيب العالم الثالث - وان كانت اشد بكثير مما تعانى منه شعوب القوى العظمى والعظيمة - إلا ان المعاناة البشرية المتفاوتة هى نتيجة لحضارة مادية نهابة ومتوحشة .. هى الحضارة الغربية سواء في صورتها الاوروبية القديمة او صورتها الامريكية الحديثة وقد كان اموري د. ريانكور في مؤلفه (القياصرة القادمون) انجح المؤرخين الذين تنباوا بطبيعة السيادة الامريكية على العالم ، وكذلك هيمنة «حضارتها» على البشرية .. ولا يتسع المجال بداهة للخوض في طبيعة الشخصية الامريكية القومية .. او عناصرها الهامة ، او سماتها المميزة ، ومدى تعبير هذه الشخصية عن العنف الشديد او القسوة التى اقترنت بمولد الامة الامريكية نفسها .. وانعكست على سياستها الخارجية .. وإذا كان بعض المفكرين الامريكيين يبدون انزعاجهم من المفارقة الصارخة بين ، المثل العليا والقيم الرفيعة ، التى امن بها الاباء المؤسسون ، وبين ما انتهت اليه امريكا اليوم من ان تكون اقوى دولة استعمارية في التاريخ .. فان وجهات النظر قد تفاوتت كثيرا في تفسير ما جرى وما يجرى ، وما إذا كانت الظروف التاريخية « الدموية » التى صاحبت مولد الامة الامريكية تحمل الشعب الامريكى المسئولية عن سياسة امريكا الاستعمارية ، ام ان الشعب برىء من شرور هذه السياسة ويتحملها « الحكام » القياصرة ؟! ولا نرى محلا الان للخوض في هذا الجدل ، وان كان يكفى ان نؤكد ان الاستعمار ليس « جريمة امريكية » ، وانما هو احدى الخصائص التى تميزت بها الحضارة الغربية والتى اعتنقتها امريكا بوصفها الوارثة لاوروبا ! ومهما كانت وجوه الشبه او الاختلاف بين الحضارتين الاوروبية والامريكية فان ما تنفرد به الشعوب الاوروبية والشعب الامريكى من « عنصرية » وتعال . وغرور ، وايمان بالتفوق والرسالة هو الذى يؤدى حتما إلى النزعات الاستعمارية وما يقترن بها من وحشية ردها عالم النفس الفرنسى « ملنونى » الى ما يعتبره احدى خصائص الشخصية الغربية وهى خصيصة عداء البشر او كراهيتهم ! وحتى إذا كانت هذه الاوصاف مبالغا فيها ، فان ما يسترعى النظر ، ان جرائم الابادة التى ارتكبها الاستعمار الاوروبى ، وترتكبها الامبريالية الامريكية - وجرائم التدمير الشامل لمناطق باكملها ماهولة بالسكان .. هذه الجرائم الفظيعة تدعو حتما إلى إدانة العنصرية الغربية الشاذة وكراهيتها للاجناس غير البيضاء إلى حد عدم اعتبارها كائنات او ارواحا آدمية جديرة بالاحترام !! ولكن اين المسيحية السمحاء ، واين دورها بالنسبة للشعوب الغربية التى تدعى ايمانها بالمسيحية ؟! ولهذا السبب يفسر بعض المفكرين الغربيين افتقاد دور او اثر المسيحية بانه يرجع إلى طغيان الوثنية الرومانية التى استوحتها اوروبا الفاشية وامريكا الامبراطورية في ايمانها بالقوة والعنف وعبادتها للرفاهية .. ان كانت هذه الرفاهية ترفا لا تناله سوى الطبقة الحاكمة المالكة !



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مــايو ١٩٩١

حصاد العاصفة (٢)

من « النظام الدولى الجديد إلى « الباكس أمريكانا »

● ● « السلام العادل » مقولة يرددها دائما الحالمون أو السذج ، لسبب بسيط ، لأنه ليس له وجود فى التاريخ ، أو ما نعلمه من تاريخ العصور الحديثة على الأقل ! .

فالحروب فى هذه العصور إما أنها قد دارت بين قوى كبرى ، وهى لا تنتهى فى العادة إلا بعد أن يكسر أحد الطرفين المتحاربين إرادة الطرف الآخر بعد أن يكون قد كسر عظامه ، وهو عندئذ يفرض سلامه ، ولا يكون سلاما عادلا بالطبع ، على الأقل بالنسبة للمنهزم !

وإما أنها تدور بين قوى محلية ، وهى لاتكون رغم هذا بعيدة عن تدخل القوى العظمى ، بشكل أو بآخر ، مما يؤدى إلى أن يأتى السلام الذى يعقب مثل هذه الحروب محصلة لحسابات معقدة تتداخل فيها موازين القوى والمصالح على نحو يصعب معه الحديث عن سلام عادل !

والسلام فى الحالة الأولى يكون سلام المنتصر والسلام فى الحالة الثانية يكون سلام المصالح والتوازنات التى لا ترعى بالضرورة ما يعتبره أطراف الصراع عدلا !

بيد أن هناك حالة ثالثة من السلام أفرزتها « العاصفة » ، وهو سلام غير متكرر فى التاريخ ، حدث مرتين قبل ذلك فحسب .. فى العصور القديمة فيما عرف « بالسلام الرومانى Pax Romana » ، وفى العصور الحديثة فيما عرف « بالسلام البريطانى Pax Brittannica » ، وإن كان فى المرة الثانية قد حدث لفترة أقصر وبدرجة أقل حدة وشهرة !

والـ « باكس » وهى كلمة لاتينية تعنى السلام تشير فى المرتين إلى نجاح قوى عظمى فى فرض هيمنتها على العلاقات العالمية على نحو يسمح لها بصياغة تلك العلاقات بطريقة تفرض معها إرادتها مما يؤدى بالضرورة إلى خلق حالة من « وقف الصراعات » سواء على المستوى المحلى أو على مستوى القوى العظمى نفسها .

ونعتقد أن العالم مقبل للمرة الثالثة فى تاريخه المعروف على سلام ثالث من نفس الطراز ، فيما يمكن تسميته بالـ Pax Americana ، أو السلام الأمريكى ، والذى بدأ بما اتفق على تسميته « النظام الدولى الجديد » ، ونجحت عاصفة الصحراء فى صياغته على هذا النحو الذى لايحدث فى التاريخ إلا نادرا ، الأمر الذى يستحق الدراسة ● ●

بقلم دكتور: يونان لبيب رزق



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩١

ومثل أية ظاهرة تاريخية ، خاصة ظاهرة على هذا القدر من الأهمية ، فإن حدوثها لا يأتي فجأة أو من فراغ .. وإنما تسبقه في العادة مقدمات قد يكون بعضها قريبا وقد يكون البعض الآخر بعيدا . وليس من شك أن المقدمات القريبة كانت « النظام الدولي الجديد » الذي مازال البعض يتصور أنه موجود ، والموجود حقيقة بعض بقاياه . فقد أسقطته العاصفة بين ما أسقطت من كثير من مفردات عالم ما قبل العاصفة !

النظام الدولي الجديد - الرؤية التاريخية :

الفارق بين الرؤية السياسية والرؤية التاريخية أنه بينما يعني أصحاب الرؤية الأولى بالتفصيلات فإن أصحاب الرؤية الثانية يتوخون النظرة الكلية ..

وتقول الرؤية السياسية أن « النظام الدولي الجديد » توصيف شاع للتعبير عن متغير أساسي جرى في ميدان العلاقات السياسية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بحلول التعاون محل الصراع بين القوتين العظميين Super Powers ، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، وتعميق فكرة الاعتماد المتبادل بينهما .

وبينما تؤرخ هذه الرؤية لبداية النظام الدولي الجديد بمنتصف الثمانينات غير أنها ترد أصوله إلى بداية السبعينات عندما شاع قدر من الوفاق بين الدولتين الأعظم .

وتقول التجربة التاريخية بغير ذلك .. فهذا التوصيف السياسي يفترض أن التغيير الذي حدث في العلاقات بين القوتين الأعظم إنما قد جرى نتيجة لمجموعة من الدوافع المتكافئة لدى الجانبين دعتهما إلى إعادة صياغة العلاقات بينهما على النحو الذي أفرز النظام الجديد ، وهو افتراض غير صحيح !

فقد كان هناك من الاشارات ما يومىء منذ أوائل السبعينات إلى تراجعات سوفييتية في حلبة الصراعات الدولية ، بالمقابل إلى إحراز الأمريكيين لأشكال من التقدم ، وإن ظل هذا التقدم ، بالنقط ، أكثر من الضربة القاضية حتى مطلع التسعينات !

ويأتي تدشين هذا التقدم في منتصف الثمانينات التي وضح معها الانهيار السريع في خط التوازن الدولي الذي استمر يحكم العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

فمنذئذ وحتى قيام أزمة الخليج في أغسطس عام ١٩٩٠ جرت تحت جسور هذه العلاقات مياه كثيرة ، وكانت تجري في مجموعها في الاتجاه المعاكس لجريانها خلال الأربعين عاما الماضية مما يمكن رصده في مجموعة من الحقائق ، التي وإن بدت معروفة ، فإنها تتطلب إعادة ترتيب .

١ - أنه بينما استمر تماسك العالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بمؤسساته السياسية والعسكرية من خلال حلف الأطلنطي فإن الكتلة الشرقية لم تعد كتلة ..

وتتدافع الملاحظات في هذا الشأن فبالرغم من أن حلف وارسو مازال قائما فإنه من الناحية الواقعية قد توقف نبضه ولم يتبق منه سوى شهادة ميلاد دون تحرير شهادة وفاة بعد ، رغم حدوثها بالفعل !

ذلك أن « المونة » التي كانت تربط بين أوصال هذه الكتلة قد تفككت مما يؤذن بانهيار البنيان ، و« المونة » التي نعنيها هنا هي الوحدة الأيديولوجية .. وحدة العالم الاشتراكي مما بدا في فقدان الأحزاب الشيوعية لكراسي الحكم في دولها ، سواء من خلال ثورات عارمة فيما جرى في بلد مثل رومانيا ، أو بانتخابات حرة فيما حدث



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى عديد من دول الكتلة الشرقية الأخرى .
والملاحظ أن « الموتة » الأيديولوجية لم يكن لها نفس التأثير فى العالم الغربى مما يتبدى من أن النظام التعددى فى هذه الدول كثيرا ما سمح بوصول أحزاب « غير رأسمالية » إلى الحكم دون أن يؤثر ذلك على انتمائها السياسى وتحالفها العسكرى مع بقية العالم الذى اصطلحوا على تسميته « بالعالم الحر » !

الملاحظ أيضا أنه كانت هناك علاقة جدلية بين قدرة الاتحاد السوفييتى على قيادة الكتلة ، سواء من خلال الدعم الاقتصادى أو الوجود بل والتدخل العسكرى ، وبين قوة الأحزاب الشيوعية فى دول الكتلة ، وهى القوة التى كانت تتيح مزيدا من أسباب الوجود لحكومة موسكو ، وهلم جرا !

٢ - ما أصاب تماسك الاتحاد السوفييتى نفسه من أسباب الوهن ، وهو وهن تتزايد اعراضه يوما بعد آخر.. الأعراض التى بدأت من الأطراف وتزحف فى الوقت الحالى تجاه القلب !

وكان من الطبيعى أن يبدأ فى الأطراف الأوروبية ، جمهوريات البلطيق ، وهى جمهوريات تم ضمها إلى الاتحاد السوفييتى نتيجة لأحداث الحرب العالمية الثانية اى انها لم تكن قسما أصيلا من الاتحاد السوفييتى فى فترة ما قبل الحرب ، اضف إلى ذلك أن درجة التطور السياسى والاقتصادى فى تلك الجمهوريات أعلى كثيرا من درجة التطور فى الجمهوريات السوفييتية على الأطراف الآسيوية مما يجعلها مؤهلة بشكل أكبر للسبق فى المطالبة بالخروج عن الاتحاد !

أما « القلب » فيبدو من التململ الواضح الذى أخذ يصيب أبناء الجمهورية الأم ، جمهورية روسيا ، والتى يعبر عنها بشكل واضح « يلتسين » وأنصاره ، والذى انفجر فى خلافات علنية بين السلطات فى هذه الجمهورية وبين السلطة المركزية للاتحاد .

وإذا كان الجانب الأكبر من الإعجاب الذى ناله الاتحاد السوفييتى فى خلال الحرب العالمية الثانية أو فى أعقابها ، قد صدر مما ارتآه العالم من نجاح التجربة الاشتراكية فى نقل هذه الدولة الكبيرة من قوة اقتصادية متخلفة فيما كان قائما على العهد القيصرى إلى قوة اقتصادية متقدمة اثبتت قدرتها على المواجهة مع دولة هائلة بحجم ألمانيا النازية ، فإن ترمومتر هذا الاعجاب قد أخذ يغيض مع تأكد العجز الظاهر للتجربة السوفييتية عن أن تصنع عالم الرخاء الذى استمر يحلم به المواطنون السوفييت وظل يترقبه فقراء العالم .

ولعل الصورة التى أخذت تشيع عن الاتحاد السوفييتى منذ منتصف الثمانينات من أنه عملاق عسكرى يقف على قدمين من الجبس من جراء مشكلاته الاقتصادية قد أخذت تترسخ ، وهى صورة كان الأمريكيون أول من أدركوها !

٣ - ما حلق بالعالم الثالث من متغيرات والذى كان بمثابة الظهير الذى يشد أزر الكتلة الاشتراكية .

ويمكن تقسيم العقود الأربعة التى امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) وبداية ما أسمى بالنظام الدولى الجديد (١٩٨٥) ، بالنسبة لهذا العالم ، إلى قسمين .. عقدان منها يشكلان ما يمكن تسميته « بصناعة الحلم » ، وعقدان آخران تبدد فيهما هذا الحلم .

وفى خلال العقدين الأولين اللذين شهدا حركات التحرير الوطنية على نطاق واسع وكان للاتحاد السوفييتى دور مؤثر فى مظاهرتها كان من الطبيعى أن يحتل مكانة خاصة فى هذا العالم .. حتى أن محاولات تجميع دول العالم الثالث كلن ينظر إليها فى كشف حساب الصراعات بين الدولتين الأعظم باعتباره رصيدا مضافا إلى حساب السوفييت ومخصوما من حساب الأمريكيين . وتقدم سياسة الحياد أو عدم الانحياز نموذجا لذلك حتى أن أشهر وزراء الخارجية الأمريكية فى تلك الحقبة ، جون

فوستر دالاس ، لم يملك إلا أن يهاجمها إلى حد التشهير بوصفه إياها بأنها « سياسة غير أخلاقية » !.

وجاء عصر الاستقلال وأخذ الحلم في التبدد ، فاغلب الحكومات الوطنية كانت طموحاتها اكبر كثيرا من امكاناتها ، وبدأت حكومة الاتحاد السوفييتي تضع حسابات مصالحها خاصة بعد أن اخذت المشاعر تشيع بين المواطنين السوفييت أن دول العالم الثالث أصبحت تمثل بالنسبة لبلادهم « بئرا بلا قاع » !.

وبدأ شهر العسل في العلاقات بين الاتحاد السوفييتي واغلب دول العالم الثالث في الانقضاء لتحل محله مغاضبات كثيرة الجأت عديدا من هذه الدول الى ان تولى وجهها شطر الجانب الآخر .. جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، سواء لقدراتها الاقتصادية المتفوقة ، أو لسياساتها البرجماتية المحسوبة ، أو لاقتناع البعض أنها لم تشارك في الحملة الاستعمارية التي تعرضت لها بلادهم ، وهي حملة كانت محسوبة بالأساس على حلفاء واشنطن الأوروبيين !

وإذا كان « تبدد الحلم » قد انعكس بالضعف على التجمعات التي كان ينخرط في سلكها دول العالم الثالث ، خاصة مجموعة عدم الانحياز ، فإنه قد انعكس بصورة أشد بؤسا على مكانة الاتحاد السوفييتي في هذا العالم ، وبدا لموسكو أنها لم تحصد من كل ما زرعته خلال العقدين السابقين سوى الندامة !

وبكل تلك المتغيرات دخل الاتحاد السوفييتي في عملية صناعة النظام الدولي الجديد ، وليس هناك بد من القول إنه كان في هذه الصناعة بمثابة « الشريك الأصغر » ، ولكن حتى هذا الموقع لم تلبث العاصفة أن أطاحت به !

نحو الباكس أمريكانا :

لا يملك اى مراقب لتطورات ازمة الخليج منذ أن نشبت في مطلع أغسطس عام ١٩٩٠ وحتى هذه اللحظة إلا أن يلاحظ انه كلما مر الوقت زاد تقزيم الدور السوفييتي ليس فحسب بالنسبة للأزمة بل ربما بالنسبة للسياسة الدولية على وجه الاجمال !

والقصة طويلة ومتشابكة الخيوط ..

أحد هذه الخيوط متصل بالموقف السوفييتي في هيئة الأمم المتحدة ، وهو موقف فريد وغير مسبوق . ورغم أن الموقف العراقي كان يستحيل الدفاع عنه إلا أن ذلك لم يكن هو السبب في أن المندوب السوفييتي كان دائم التصويت الى جانب المشروعات الامريكية في مجلس الأمن !

ويعلم المتتبعون لتاريخ العلاقات العراقية - الكويتية أنه في أزمة سابقة بين البلدين لها بعض ملامح الأزمة الأخيرة وان لم تكن في حدتها ، اتخذت السياسة السوفييتية في المنظمة الدولية موقفا مختلفا بمقدار ١٨٠ درجة :

الأزمة هي تلك التي فجرها عبدالكريم قاسم عام ١٩٦١ والتي اعلن فيها أيضا ضم الكويت وانها تشكل محافظة من المحافظات العراقية . وإن لم يضع ذلك موضع التنفيذ كما فعل صدام حسين .

خلال هذه الأزمة لم يكتف الاتحاد السوفييتي بمنع أية إدانة دولية ضد العراق بل ذهب بعيدا إلى حد منع الكويت من دخول هيئة الأمم المتحدة حتى عام ١٩٦٣ إلى أن تمت الاطاحة بحكومة قاسم وجاء الحكم الجديد بسياسة توفيقية مع دولة الكويت ، ولكن العصر كان غير العصر فيما اكده مجموع المواقف السوفييتية تجاه جميع القرارات التي صدرت متعلقة بالأزمة الثانية !

فلم يحدث أن اعترض أو تحفظ السوفييت على قرار واحد من القرارات المتعددة التي أصدرها مجلس الامن ، ومع التسليم بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد استثمرت الأخطاء العراقية الفادحة في إدارة الأزمة ، ومع التسليم بانه كانت لحكومة موسكو حساباتها الخاصة ، يبقى لهذا الموقف السوفييتي دلالته على حجم التغيير الذي أصاب العلاقة بين الدولتين العظميين ، وأن احداهما لم تعد عظمى !

اقصى ما استطاعت أن تصل إليه السياسات السوفييتية في هذا الصدد أنها وضعت شرطا لموافقتها على قرار مجلس



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩١

الأمن رقم ٦٧٨ الصادر فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٩٠ والذى خول ، للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت ، استخدام جميع الوسائل اللازمة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن السابقة ، وكان شرطا يؤكد على تآكل الدور السوفييتى كقوة عظمى !

الشرط هو إعطاء العراق فرصة أخيرة لينفذ هذه القرارات تبلغ نحو الشهر ونصف الشهر ، وعلى وجه التحديد حتى يوم ١٥ يناير عام ١٩٩١ ، ومن المعتقد أن مثل هذا الشرط كان يتفق مع المصالح الأمريكية التى كانت بدورها فى حاجة إلى استكمال استعداداتها العسكرية ! .

ومتابعة مجموع القرارات التى أصدرها مجلس الأمن بناء على مقترحات أمريكية ولقيت التأييد الكامل من الجانب السوفييتى إنما يؤكد على أن حكومة موسكو قد قبلت بالعمل تحت ، المظلة الأمريكية ، . مما يشى بقبول ما تسعى حكومة واشنطن إلى تحقيقه . ولن يكون سوى سلام امريكى !

يأتى بعد ذلك الخيط الثالث ممثلا فى المحاولة المحدودة من الجانب السوفييتى للعب دور بعد أن اتخذت الأزمة بعدها كصراع عسكرى . وكان هناك دواع عديدة للقيام بهذا الدور .

فالمنطقة التى بدأ الصراع يشتعل فيها متاخمة للحدود السوفييتية ، وتفجر أى قتال فيها يمس بدرجة أو بأخرى الأمن القومى السوفييتى . وهى حقيقة من حقائق الجيوبولوتيك الثابتة التى كان يدركها بالنسبة لهذه المنطقة حتى ساسة روسيا القيصرية الذين كانت لهم استراتيجيتهم فى الخليج منذ القرن الثامن عشر .

وكان متصورا مع احتمالات نشوب القتال أو حتى بعد نشوبه أن يكون لموسكو سياسة أكثر نشاطا ، ومع ما قيل من تململ فى صفوف الجيش الأحمر واعتراضات فى صفوف الحزب ، ولكل منهما ما يبرره . فإن الجهد السياسى الذى قامت به دوائر الكرملين قد اقتصر على عدد من الرحلات التى قام بها ، بريماكوف ، المبعوث الشخصى للرئيس السوفييتى ، إلى بغداد وبعض العواصم العربية والأوربية وهى رحلات لم تمنع استمرار عجلة الأحداث على النحو الذى انتهى بالحرب لتفرض انتصارا حاسما لقوى الائتلاف مما مهد لفرض ، الباكس امريكانا ، ! .

ويثير الدهشة انه خلال تلك الفترة السابقة على الحرب فان فرنسا ، وهى عضو فى الائتلاف الدولى ، قد بذلت من محاولات وضع العصى فى عجلة الهيمنة الأمريكية على ادارة الأزمة اكثر مما استطاع السوفييت أن يفعلوا ، وهى محاولات بدت فى جانب منها فى المساعى الفرنسية للوصول إلى حلول سلمية للمشكلة ، فقد كان الفرنسيون يدركون تماما ما سوف يترتب على الحرب من انتصار يكون لأمريكا فيه اليد الطولى وما سوف يترتب على ذلك من هيمنة على مجريات صنع السلام بالشروط الأمريكية ، وبدت فى جانب آخر فى الرفض الفرنسى بوضع قواتها تحت قيادة شوارسكوف وان كانت قد اضطرت فى نهاية الأمر أن تنسق معه !

تأتى بعد ذلك الجهود السوفييتية خلال فترة الحرب الجوية ، وهى الجهود التى اثمرت فى النهاية ، وبعد رحلات طارق عزيز إلى موسكو بقبول صدام حسين الانسحاب من الكويت ، ولكن كان الوقت متأخرا للغاية ، وحتى لو لم يكن متأخرا فلم يكن الأمريكيون مستعدين لقبول دور سوفييتى فى المشكلة بعد أن وصلت إلى هذا الحد . وهو الدور الذى يمكن أن يسمح لحكومة موسكو بلعب دور فى صياغة عالم ما بعد العاصفة وهو الدور الذى عزم الامريكيون على القيام به وحدهم ، ومن ثم فقد مضوا فى طريقهم لا يلوون على شىء ، وتتجاهل حكومة موسكو ماجرى ، ويصرح ساستها بانه لن يؤثر شىء على علاقات بلادهم مع الولايات المتحدة !

وإذا كانت هناك محصلة لتأثير موقف صدام حسين اللامنطقى على مستوى المواقع الدولية فقد كانت بالايجاب قطعا بالنسبة لواشنطن وكانت بالسلب يقينا بالنسبة لموسكو الأمر الذى لا نعتقد معه أن الحكومة السوفييتية سوف تغفره للرجل مادام بقى فى سدة الحكم !

يبقى بعد ذلك رصد تأثير العاصفة على دول العالم الثالث ، وبخاصة المنطقة العربية ، فنظن أن ما يجرى الآن من شخوص هذه الدول على اختلاف نظمها الى تحركات الولايات المتحدة الأمريكية فى



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٤ مـايو ١٩٩١

فترة ما بعد الأزمة سعيا لحل ما اصطلح على تسميته بمشكلة الشرق الأوسط وخفوت الاهتمام بالدور السوفييتي أو حتى بدور أوربا الغربية الأمر الذى كان العرب يعولون عليه كثيرا قبل العاصفة . إنما يعبر عن بداية شيوع الاقتناع بأن « السلام » إذا جاء فلن يجىء إلا عبر واشنطن وهو أمر كان محل انتقاد شديد وعادل فى مرحلة تاريخية سابقة !

باختصار فقد أكدت الممارسات السياسية والعسكرية لجميع الأطراف تجاه العاصفة أن العالم المعاصر مقبل على حقبة تاريخية لا يملك الا توصيفها بحقبة « السلام الأمريكى » بكل ما يترتب على هذه الحقيقة من نتائج يستحيل تجاهلها !



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ مــايو ١٩٩١

تحــول القـــوة ٤

كتاب جديد

● تاليف : الفين توفللر
● عرض وتقديم : **سامية الجندى**

اقتصــاد المعلــومات الجديد يتحــرك ليمــزق الشــرق ويفصل الجنــوب ويفكك الغرب





لاتقتصر عملية التحول الجذرى التى يشهدها العالم ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين على عالم الاقتصاد فقط ولكنها تمتد لتشمل عالم السياسة والاعلام وحتى عالم صناعة الجواسيس ويمضى الفين توفللر فى شرح كيف سيتحرك النظام الجديد للحصول على الثروة (النظام الاقتصادى الجديد القائم على قوة المعرفة) ليغير جميع استراتيجيات التنمية الاقتصادية فى الدول النامية . ويقضى على الاشتراكية فى الشرق ويلقى بدول التحالف الغربى فى حلبة المنافسة القاتلة قبل ان يتمخض عن نظام عالمى جديد تماما .

يقول الفين توفللر ان هذا العصر السلمى قد شهد تحولا جذريا بالتحلل السريع للكتلة السوفيتية اذ عادت فجاة تلك السلطة الضخمة من نقطة تمركزها على مدى نصف قرن تقريبا من موسكو الى وارسو وبوادبست وبوخارست وبرلين اى انه فى شهور قليلة جدا تمزق . الشرق .

غير ان هناك تحولا ثانيا جاء مصاحبا لانقسام مايسمى بالجنوب فلن تنجح ابدا الدول الاقل تقدما فى ان تشكل جبهة موحدة حقيقية تواجه العالم الصناعى ويعتذر هنا الكاتب لاستخدام تعبير الاقل تقدما مشيرا الى ان معظم هذه الدول تعد على درجة كبيرة من التقدم الثقافى ولذلك فهو يؤكد حرصه على استخدام تعبير . الاقل تقدما اقتصاديا .

يقول توفللر انه رغم تلك الجهود التى بدات منذ مؤتمر باندونج فى اندونيسيا عام ١٩٥٥ ورغم تلك الشعارات التى دوت فى الامم المتحدة فى بداية السبعينيات حول الاحتياجات المشتركة للجنوب وبرامج التبادل التكنولوجى بين الجنوب والجنوب وغيرها من اشكال التعاون الاخرى ورغم بدء الحملة من اجل تغيير قواعد التبادل التجارى بين الشمال والجنوب الا ان القوة فى هذا الجانب من العالم قد تحولت فى الاتجاه المعاكس لما تمناه المتحدثون باسم الجنوب الموحد .

فما حدث بالفعل هو ان هذه الدول قد انقسمت فيما بينها الى مجموعات مختلفة لها احتياجات متباينة تماما .. مجموعة تضم الدول الفقيرة جدا التى لاتزال تعتمد على عمالة الموجة الاولى من الفلاحين ومجموعة اخرى تضم دولا مثل البرازيل والهند والصين التى تعد دولا تنتمى لحضارة الموجة الثانية (الحضارة الصناعية) ولكن تعوقها نسبة السكان العالية واخيرا هناك دول مثل سنغافورة وتايوان وكوريا الجنوبية التى استكملت مرحلة التصنيع وبدات تتجه بسرعة الى عالم الموجة الثالثة للتطور التكنولوجى .

حائط جديد يفصل بين السريع والبطىء فى القرن الحادى والعشرين



ولذلك فانه اذا كانت السلطة في الكتلة الشرقية قد تمزقت فان هذا هو ماحدث ايضا فيما يسمى بالجنوب .

اما التحول الثالث الضخم فقد تمثل في ظهور اليابان واوروبا كمنافستين للولايات المتحدة مما ادى الى حالة من التنافس والصراع الحاد في وقت تسعى فيه كل منهم الى الهيمنة على القرن الحادى والعشرين . ولذلك فان مايسمى بالتحالف الغربي اليوم بدا يدخل مرحلة التمزق هو ايضا .

ورغم ان السياسيين والدبلوماسيين والصحفيين لايزالون يتعاملون مع هذه التحولات على انها ظواهر منفصلة تماما ، الا ان هناك ارتباطا وثيقا بينها جميعا فالبناء العالمي الذى عكس هيمنة القوى الصناعية قد تحطم مثل دائرة بللورية اصابتها ضربة مطرقة ثقيلة .

صحيح ان مثل هذه التطورات التاريخية الشاملة عادة مايكون لها العديد من الجذور ولايمكن ان يكون لها تفسير واحد فقط .. بل ان محاولة حصر التاريخ في اطار عامل واحد يعني تجاهل عوامل الصدفة والدور الفردى وغيرها .. وبنفس المنطق فانه من الخطا النظرة الى التاريخ على انه مجرد تتابع لاحداث غير مرتبطة ببعضها البعض .

ان الانماط المستقبلة للقوة العالمية لايمكن تحديدها الا اذا سعينا الى تحديد العوامل المشتركة التي تربط بينها جميعا بدلا من النظر الى كل تحول رئيسي على انه حدث منفصل

واذا امعنا النظر فاننا سنكتشف ان هذه التحولات الثلاثة .. تمزق الشرق ، وانقسام الجنوب وتفكك الغرب ترتبط كلها بخيط واحد هو تراجع اقتصاديات التصنيع وظهور اقتصاد المعرفة او المعلومات الجديد .

انجازات علمية مذهلة

لقد قطع التقدم العلمي والتكنولوجي منذ الحرب العالمية الثانية شوطا مذهلا .. ويكفي اختراع الكومبيوتر حتى تسجل هذه الفترة من التاريخ على انها اخطر فترات التحول الثورى في تاريخ العلم . لكننا في حقيقة الامر حققنا اكثر من ذلك فنحن لم نطور تكنولوجياتنا فقط ولكننا بدانا العمل على مستويات اعمق واعمق من الطبيعة وبدلا من التعامل مع كتلة المادة اصبح بامكاننا اليوم ان نصل الى طبقات من المادة رفيعة جدا لاتتحرك فيها الالكترونات الا في اتجاهين فقط كما اننا نستطيع اليوم ان نرسم خطوطا يصل عرضها الى مجرد ٢٠ من المليون من المليمتر .. انها درجة فائقة من الدقة لاتمثل تقدما فحسب ولكنها انقلابا تاما .

وفي عام ١٩٨٩ حاولت الاكاديمية الوطنية الامريكية تحديد اهم عشرة انجازات هندسية في السنوات الـ ٢٥ الماضية فجاء هبوط ابوللو على سطح القمر على راس القائمة الذى وصفته بانه يرقى الى مرتبة بناء الاهرامات المصرية وتبعه اختراع الاقمار الصناعية والميكرو بروسيسورز micro-processors والليزر وغيرها من الانجازات في علوم الهندسة الوراثية

بل انه منذ بداية الخمسينات عندما بدا النظام الاقتصادى الجديد يظهر في الولايات المتحدة تمكن الانسان لاول مرة في التاريخ من فتح الابواب الى النجوم . وتحديد الدورة البيولوجية للحياة واختراع ادوات ووسائل فكرية تصل في اهميتها الى اهمية الكتابة كل ذلك يمثل مجموعة من الانجازات المذهلة في جيل واحد .

ولم يقتصر هذا التقدم الهائل على مجال المعرفة العلمية او التكنولوجية فقط بل انه في كل المجالات الاخرى من نظرية التنظيم الموسيقي . واللغويات ونظريات التعليم والدراسات الخاصة بالفوضى وعدم التوازن حدثت بؤرة هائلة في قاعدة المعلومات في الوقت الذى حدث فيه ذلك بدا الباحثون المتنافسون في مجال شبكات التخابر يقدمون معلومات جديدة عن المعرفة ذاتها .

ان مثل هذه الانجازات والتحولات الخطيرة التى وان



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩١

ثورة المعلومات الهائلة تقضى على الاستراتيجيات التقليدية للتنمية فى الدول النامية

كانت تبدو ظاهريا بعيدة تماما عن عالم السياسة والدبلوماسية الا انها فى واقع الامر مرتبطة تماما بتلك الثورات السياسية الكاسحة ولذلك فان المعرفة تعد العنصر الاساسى فى الصراع العالمي للقوة .

ولابد من الاعتراف بأن النظام الاقتصادى الجديد الذى يعتمد على المعلومات اما أنه قدم اسهاما اساسيا او كان بمثابة العامل الاساسى المحرك لتلك التحولات التاريخية فى القوة التى تعيد صياغة عالمنا اليوم .

الانقسام الجديد

يقول الفين توفللر ان اكبر خلل فى ميزان القوة فى عالم اليوم هو ذلك الذى يفصل بين الدول الغنية والدول الفقيرة والذى اثر على حياة البلايين من شعوب الارض غير ان هذا الخلل سوف يشهد ايضا تحولا فوريا مع أنتشار النظام الاقتصادى الجديد

وعلى عكس ماحدث فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث انقسم العالم بين الرأسمالية والشيوعية وبين الشمال والجنوب فقد بدأت هذه التقسيمات تتلاشى اليوم وينشأ فاصل أخر يقسم العالم بين السريع والبطىء

واستخدام تعبيرات السريع والبطىء . هنا ليس استخدامها مجازيا اذ ان هناك بالفعل اقتصاديات سريعة واخرى بطيئة . كما أن الجهاز العصبى للكائنات الحية البدائية يعد جهازا بطيئا . وكلما تطور الجهاز العصبى للانسان كلما زادت سرعة استجابته ونفس الشىء ينطبق على الاقتصاديات البدائية والاقتصاديات المتقدمة

باختصار فان القوة تتحول تاريخيا من البطىء الى السريع سواء تحدثنا عن الامم او عن الأجناس .

ومن المسلم به أن فى الاقتصاديات السريعة تؤدى التكنولوجيا المتقدمة الى الاسراع بالانتاج . غير ان هذا هو أقل مايمكن حدوثه . اذ أن سرعة هذه الاقتصاديات تتحدد وفقا لعوامل اخرى منها سرعة عقد الصفقات والوقت الذى تستغرقة عملية اتخاذ القرار (خصوصا فيما يتعلق بالاستثمار) . والسرعة التى تتولد بها الافكار الجديدة ومعدل تطبيق هذه الأفكار فى السوق وسرعة تدفق راس المال . والأهم من ذلك السرعة التى تنبض بها البيانات والمعلومات والمعرفة فى أجهزة النظام الاقتصادى .

ان الاقتصاديات السريعة تنتج الثروة - والقوة - اسرع مما تنتجة الاقتصاديات البطيئة

وعلى العكس من ذلك فاننا نرى فى المجتمعات الريفية أن العملية الاقتصادية تسير بمعدلات هادئة حيث تحد التقاليد والطقوس والجهل فى مجالات الاختبارات المقبولة اجتماعيا ذلك الى جانب بدائية وسائل الاتصال ومحدودية وسائل النقل .

وقبل ان يظهر اقتصاد السوق كاداة لتحديد الخيارات الاستثمارية كانت التقاليد هى التى تحكم اتخاذ القرار فى المجال التكنولوجى واعتمدت هذه التقاليد بدورها على قواعد ومحظورات ادت الى الاحتفاظ باساليب الانتاج التى تبتت فعاليتها على مدى المسار البطىء للتطور البيولوجى والثقافى كما يقول الخبير الاقتصادى دون لافوا .

كذلك فان مع وجود العديد ممن يعانون شظف العيش تصبح التجربة خطرا ويتعرض المجددون للقمع وبذلك جاء التطور فى وسائل تحقيق الثروة بطيئا الى درجة يصعب معها رصده وملاحظته من فترة الى أخرى

ان لحظات التجديد فى مثل هذه المجتمعات يتبعها عادة مايبدو وكأنه دهور من الركود

ثم جاء الانفجار التاريخى الذى نصفه بالثورة الصناعية ليسرع بالحركة الاقتصادية فتطورت وسائل النقل والاتصال وأصبح لدى المجتمع فائض يرتكز اليه مما قلل المخاطر الاجتماعية للتجربة

يقول دون لافوا انه مع قلة تكلفة التجربة التكنولوجية الى حد بعيد اصبح من الممكن ان تتطور أساليب الانتاج بصورة اسرع

ان كل ذلك لم يفعل سوى أنه مهد الطريق امام اقتصاد المستقبل الى .ق للسرعة والرمزية

ان هذه الرموز الشفرية الموجودة على علب السجائر وأجهزة الكومبيوترز فى البنوك والانتشار السريع لشبكات المخابرات عبر العالم كله والـ Robots والتى تعمل باجهزة التحكم عن بعد .. كل ذلك ليس الا خطوات اولية فى عملية تشكيل اقتصاد القرن الحادى والعشرين .. هذا الاقتصاد الذى سوف يعمل بسرعة الوقت الفعلى R cal Time اى أنه سوف يصبح من الممكن رصد الدائرة الاقتصادية بالكامل فى وقت حدوثها

ان عملية التغدية الاسترجاعية المستمرة من الدوائر التليفزيونية فى المحلات فى الناقلات والطائرات والسفن التى ترسل اشارات الى الاقمار الصناعية تمكن المسئولين من رصد الموقع المتغير لهذه الناقلات فى كل لحظة

وماينتج عن ذلك من سرعة ومايؤدى اليه من جعل كل



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩١

وحدة من الوقت المتوافر اكثر قيمة من الوحدة السابقة عليها يؤدى فى النهاية الى دائرة تغذية ايجابية تؤدى الى مزيد من السرعة .

وبالتالى فان خلاصة ذلك كله لن تقتصر على مجرد التطور ولكنها ستكون ثورة هائلة اذا أن التشغيل والادارة والتمويل فى الوقت الفعلى سوف يكون مختلف تماما عن أكثر النظم تطورا فى الوقت الحالى .

وحتى اليوم وقبل انجاز هذه العملية . عملية التشغيل فى الوقت الفعلى .. فقد اصبح الوقت يتزايد فى قيمته كعنصر اساسى من عناصر الانتاج

ان هذا الاسراع فى استجابات الجهاز العصبى للاقتصاد فى الدول التكنولوجية ينطوى على اثار ومخاطر لاتزال خافية بالنسبة للاقتصاديات البطيئة تكنولوجيا او الاقتصاديات غير التكنولوجية ذلك لانه كلما زادت قيمة الوقت كلما قلت قيمة العناصر التقليدية للانتاج مثل عنصر المواد الخام والعمالة وهذه هى العناصر التى تصدرها هذه الدول .

باختصار فان هذا التاثير الاسراعى سوف يؤدى الى تغير جميع استراتيجيات التنمية . الاقتصادية الحالية .

ان النظام الجديد لتجميع الثروة يتكون من شبكة عالمية ممتدة من الاسواق والبنوك ومراكز الانتاج والمعامل التى تتصل ببعضها اتصالا فوريا لتتبادل باستمرار البيانات والمعلومات والمعرفة المتزايدة والدائمة التدفق ...هذا هو اقتصاد المستقبل .. وهذه هى الآلة الاقتصادية الديناميكية ... السريعة التى تعد مصدر التقدم الاقتصادى وبالتالى فهى مصدر القوة العظمى .

والانفصال عن هذه الالة سوف يعنى الانفصال عن المستقبل .

ومع ذلك فهذا هو المصير الذى ينتظر معظم دول العالم الاقل تقدما LDC .

ففى الوقت الذى تزداد فيه سرعة النظام العالمى الاقتصادى الجديد يصبح على تلك الدول التى ترغب فى البيع أن تعمل بنفس سرعة الدول التى ستشترى وهو ما يعنى ان الاقتصاديات البطيئة عليها ان تزيد من سرعة استجاباتها وان تطور تعاملاتها واستثماراتها او ان تخرج من حلبة المنافسة تماما

وقد بدأت فعلا المؤشرات الاولية لذلك ففى الثمانينات كانت الولايات المتحدة تنفق سنويا ١٢٥ مليار دولار على صناعة الملابس ونصف هذا المبلغ كان ينفق على مصانع العمالة الرخيصة الموجودة فى انحاء العالم من هايتى الى هونج كونج ... غير انه من المؤكد ان معظم الاستثمارات فى هذا القطاع سوف يعود الى الولايات المتحدة فى المستقبل والسبب فى ذلك السرعة .

ورغم ان هناك عوامل اخرى مثل الضرائب والتعريفات الجمركية واسعار العملات التى سوف تؤثر على قرارات الاستثمار والاستيراد الا ان اهم هذه العوامل فى المدى البعيد سوف يكون التغيير الذى سيطرأ على التكلفة . هذه التغييرات التى ستكون جزءا من النظام الاقتصادى الجدد هى التى بدأتها بالفعل العودة بالمصانع وعقود الاستثمار فى الخارج الى بيتها مرة أخرى فى الولايات المتحدة واليابان واوربا .

ولننظر الى هذا الموقف الذى واجهته الشركات الصناعية فى الصين التى تحتاج الى الصلب . ففى عام ١٩٨٨ واجهت الصين اسوأ أزمة صلب على مدى تاريخها . ورغم ذلك .. ورغم حاجة المصانع الشديدة لهذا المورد الا ان ٤٠ فى المائة من اجمالى انتاج الصين من الصلب ظل محجوزا فى مخازن المؤسسة العامة للنقل والتخزين .. ولماذا ؟ لان هذه الشركة لا تقوم بالتسليم الا مرتين كل عام اما مشاكل الزيادة الصاروخية فى اسعار الصلب والنقص الخطير الذى ادى الى ظهور السوق السوداء والازمة التى واجهتها الشركات التى تحتاجه . كل ذلك لم يكن يعنى شيئا بالنسبة للمسئولين عن هذه الشركة .

ورغم ان ذلك قد يبدو مثلا صارخا انه ليس بعيدا عن واقع الحال اليوم الذى يقول بان - حائطا ضخما - اصبح يفصل بين السريع والبطىء وان هذا الحائط يزداد ارتفاعا مع كل يوم يمر

ان هذا الحائط الثقافى والتكنولوجى هو الذى يفسر الى حد بعيد نسبة الفشل العالية فى مشروعات الانتاج والاستثمار المشتركة بين الدول السريعة والدول البطيئة فالعديد من الصفقات تنهار عندما يفشل ممول من الدول البطيئة فى الالتزام بمواعيده . كما ان هذا التباين فى سرعة الحياة الاقتصادية فى العالمية يؤدى الى جمود ثقافى وحضارى اذ ان المسئولين فى الدول البطيئة لا يدركون مدى اهمية الوقت لشريكهم من الدول السريعة . وهنا تبدو المطالبة بالسرعة امرا غير مقبول ونوعا من العجرفة فى الوقت الذى لا يوجد اهم من السرعة بالنسبة للشريك من الدول السريعة .. لان تأجيل الصفقة بالنسبة اليه يعادل الغاءها .

ان الزيادة فى التكلفة التى تنتج عن عدم المصداقية والمفاوضات اللانهائية وعدم الدقة فى الرصد والتاخير فى الرد على المعلومات الفورية ... كل ذلك يؤدى الى تقويض القدرة التنافسية للاقتصاديات البطيئة وهكذا ارتفاع التكلفة الناتج عن التاخير والمخالفات والجمود البيروقراطى والبطء فى اتخاذ القرار ناهيك عن الرشاوى التى تطلب للاسراع بهذه الامور

لذلك نقول ان الحتمية الاقتصادية الجديدة واضحة تماما . فاما ان يعمل الممولون من الدول النامية على تقدم تكنولوجياتهم حتى يمكنهم التعامل مع مستويات السرعة العالمية واما سيفقدون اسواقهم تماما

العثارات الاستراتيجية

غير ان هناك ثلاثة عوامل أخرى هى نتيجة مباشرة او غير مباشرة لهذا النظام الجديد لخلق الثروة تضيف الى احتمالات تعرض العديد من أفقر دول العالم للعزلة وان تترك لمصير الركود الاقتصادى .

فمن بين اساليب التفكير فى القوة او الضعف الاقتصادى للدول الاقل تقدما هو هذا السؤال ماذا ستبيع هذه الدول الى بقية دول العالم ؟



ونبدأ بمورد نادر لا يمتلكه الا عدد قليل من الدول وهذا المورد هو الموقع الاستراتيجي .

ورغم ان الاقتصاديين عادة لا يرون ان المواقع العسكرية الاستراتيجية تعد موردا صالحا للبيع الا انه كان كذلك بالنسبة للعديد من دول الـ LDC

المواد الخام والعمالة الرخيصة والقواعد الاستراتيجية ليست أعواق المستقبل

كذلك فان الدول التى تسعى الى القوة السياسية والعسكرية كانت على استعداد لان تدفع للحصول على عدد المواقع فكوبا على سبيل المثال التى منحت موقعا للاتحاد السوفيتي على بعد ٩٠ ميلا من الساحل الامريكي ونفوذا سياسيا هاما في قارة امريكا الوسطى كانت تحصل على ٥ مليارات دولار سنويا كدعم من موسكو .

وعلى مدى نصف قرن تقريبا كانت الحرب الباردة تعني ان حتى افقر الدول لديها شيء ما تبيعه بشرط ان تكون في موقع استراتيجي ولكن على الرغم من أن استرخاء العلاقات بين موسكو وواشنطن يمثل انباء طيبة للعالم الا انه بكل تأكيد يمثل انباء سيئة لكل من الفلبين وفيتنام وكوبا ونيكاراجوا حيث انه من الآن تصاعدا ليس هناك اى احتمال لان يسعى زبائن المواقع الاستراتيجية الى التنافس عليها كما كانوا يفعلون من قبل .

ذلك بالاضافة الى ان في الوقت الذى تتطور فيه القدرة على التموين ويتزايد مدى الصواريخ والطائرات وتنتشر الغواصات وتسرع عمليات النقل الجوى العسكرى فان الحاجة الى قواعد وتسهيلات خارجية ومواقع امداد تتضاءل بنفس القدر

ولذلك فانه اصبح يتحتم على الدول الاقل تقدما ان تستعد لمواجهة نهاية سوق المواقع الاستراتيجية واذا لم يتم تعويض هذه السوق باشكال جديدة من الدعم الدولي فان ذلك سوف يلغى المليارات من المساعدات الخارجية واعتمادات المساعدات العسكرية التى ظلت تتدفق لفترة طويلة على بعض دول هذا العالم .

وحتى لو استمرت القوى العظمى في المستقبل - ايا كانت هذه القوى - في السعى وراء القواعد والتسهيلات الخارجية فان ذلك سوف يكون على مدى قصير جدا حيث ان سرعة التغيير في هذا العصر تجعل من اية تحالفات تحالفات مؤقتة مما يثنى عزم الدول الكبرى عن الدخول في استثمارات طويلة المدى في مكان واحد .

وبما انه أصبح من المحتمل أن تنشب حروب وتهديدات ضمن أماكن غير متوقعة فإن القوى الكبرى سوف تزيد في اعتمادها على القوات المتحركة السريعة الانتشار وعلى عمليات القوات البحرية والجوية أكثر من الاعتماد على المعدات والتجهيزات الثابتة .

وكل ذلك سوف يقوض قدره المساومة لتلك الدول التى تتمتع بالمواقع الاستراتيجية الهامة .

المواد الخام

وهناك أيضا ضربة أخرى قاصمة تنتظر تلك الدول التى تضع خططها التنموية على أساس تصدير كميات ضخمة من المواد الخام مثل النحاس .

فقد كانت عمليات الانتاج الكتلى تحتاج الى كميات ضخمة من عدد صغير من الموارد .... غير أنه في الوقت الذى ستنتشر فيه أساليب التصنيع غير الكتلى سيصبح المطلوب مزيدا من الموارد المتنوعة بكميات أصغر بكثير .

بالاضافة الى ذلك فإن نظام الانتاج الجديد السريع يعنى أن الموارد التى تعتبر اليوم ذات أهمية قصوى قد تفقد أهميتها غدا وهو ماسيؤثر أيضا على كل مستلزمات هذه الموارد من طرق ومفاهيم وتسهيلات ومطارات وغيرها من المنشآت التى كانت مطلوبة لنقل هذه الموارد .

وعلى العكس من ذلك فإن نوعية المواد الخام التى تبدو لانفع لها اليوم قد تكتسب فجأة قيمة ضخمة .

فقد ظل البترول نفسه يعتبر مادة عديمة الفائدة حتى جعلته التكنولوجية الجديدة وخصوصا آلة الاحتراق الداخلى مادة حيوية جدا . كما ظل التيتانيوم مجرد بودرة بيضاء لاقيمة لها حتى وجد قيمته في صناعة الطائرات والغواصات ... غير أن سرعة احلال التكنولوجية الجديدة في هذا الوقت كانت بطيئة وهو الأمر الذى لم يعد كذلك حاليا .

ان عملية التوصيل الفائق سوف تقلل من الحاجة الى الطاقة وذلك بتخفيض الفاقد في التحويل في الوقت الذى ستحتاج فيه الى مواد خام جديدة . كذلك فإن الأجهزة المضادة للتلوث في السيارات لم تعد تعتمد على البلاتين والمستحضرات الطبية الحديثة التى قد تحتاج الى مواد عضوية أخرى ليست معروفة حاليا . وبالتالى فإن ذلك قد يؤدى الى تغير حال الدول الفقيرة جدا وتحويلها الى دول مصدرة هامة بينما تنخفض قيمة الدول المصدرة للكميات الضخمة من الأنواع المحدودة من المواد الخام اليوم .

ويشير ألفين توفللر الى مثل اورده امبرتور كولومبو رئيس لجنة السوق الأوروبية المشتركة للعلوم والتكنولوجيا الذى يقول أن اليابان استهلكت في عام ١٩٨٤ ٦٠ في المائة من المواد الخام التى كانت مطلوبة لنفس



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩١

حجم الانتاج الصناعى فى عام ١٩٧٢ . وهو مايعنى أن التقدم فى مجال المعلومات والمعرفة يسمح بمزيد من الانتاج بقليل من الموارد . وبذلك فإنه ينقل القوة بعيدا عن منتجى الكميات الضخمة من المواد الخام .

غير أن الأهم من ذلك هو أن المعرفة العلمية المتطورة والمتزايدة بسرعة تؤدى إلى زيادة القدرة على ايجاد بدائل للموارد المستوردة . وكلما زادت قدرة الدول التكنولوجية المتقدمة على الدقة والتصغير قل اعتمادها على استيراد المواد الخام من الخارج .

ان النظام الاقتصادى الجديد سوف يكون نظاما متنوعا وسريعا الى درجة لايمكن أن يتقيد معها بمجموعة قليلة من المواد الخام . ولذلك فإن القوة سوف تنتقل من منتجى هذه المواد الى هؤلاء الذين يملكون كميات صغيرة من المواد المطلوبة ، مؤقتا ومن هؤلاء الذين يملكون المعرفة والعلم اللازم لاستكشاف موارد جديدة .

العمالة الرخيصة الغالية

منذ بداية مرحلة الثورة الصناعية سعى أصحاب رؤوس الأموال وراء العمالة الرخيصة . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ازداد السعى الحثيث وراء المصادر الخارجية للعمالة الرخيصة . وراهنت العديد من الدول النامية على أن تصدير العمالة الرخيصة سوف يؤدى بها الى التحديث . وقد كسبت بعض هذه الدول مثل النمور الأسيوية الأربعة .... كوريا الجنوبية . وتايوان وهونج كونج وسنغافورة هذا الرهان وساعدها على ذلك عوامل أخرى مثل الايمان الشديد بقيمة العمل . وغيرها من الظروف التى انفردت بها هذه الدول مثل تعرضها لحربين من أمر الحروب وهما الحرب الكورية فى الخمسينات والحرب الفيتنامية فى الستينات وأوائل السبعينات الأمر الذى أدى الى تدفق مليارات الدولارات على هذه المناطق ... هذا التدفق الذى وصفه اليابانيون بأنه « الريح المقدسة » .

ولسبب نجاح هذه الدول أصبح من المعتقد على مستوى العالم أن الانتقال من تصدير المنتجات الزراعية أو المواد الخام الى تصدير الصناعات التى تنتجها العمالة الرخيصة هو الطريق الى التنمية . غير أنه على المدى الطويل لن يكون هناك أبعد من هذه الحقيقة .

وليس ثمة شك فى أن لعبة العمالة الرخيصة لاتزال تدور فى كل أنحاء العالم ، وحتى اليوم تقوم اليابان بنقل المصانع والعقود الاستثمارية من تايوان وهونج كونج حيث ارتفعت أجور العمال الى تايلاند وماليزيا والصين حيث لاتزال الأجور تمثل عشر الأجور فى اليابان .

غير انه تماما مثل تأجيل القواعد العسكرية وشحن المواد الخام فقد وصل تصدير العمالة الرخيصة الى حدوده القصوى . والسبب بسيط ... أذ أنه فى ظل النظام الاقتصادى الجديد سوف تتزايد باستمرار أسعار العمالة الرخيصة .

كذلك فإنه كلما زاد انتشار النظام الجديد أصبحت تكلفة العمالة لاتمثل سوى جزء صغير من التكلفة الاجمالية للانتاج وفى بعض الصناعات الحديثة لاتمثل تكلفة العمالة سوى عشرة فى المائة فقط من أجمالى تكلفة الانتاج .

وبالمقارنة فان التقدم التكنولوجى والتدفق السريع والأفضل للمعلومات يمكن أن يؤدى الى مزيد من التوفير فى تكلفة الانتاج بنسبة تفوق تلك التى يمكن توفيرها من العمالة . اذ أنه سيصبح من الأوفر أن تدير مصنعا متقدما فى اليابان وأمريكا بحفنة قليلة من العمال ذوى الخبرة الذين ترتفع أجورهم بدلا من أن تدير مصنعا متخلفا فى الصين أو البرازيل يعتمد على حشد من العمالة الرخيصة غير المدربة .

لذلك فإن العمالة الرخيصة أيضا لم تعد كافية لفتح الأسواق أمام الدول النامية .

ولذلك أيضا فإن الفجوة التى ستفصل العالم فى القرن الحادى والعشرين هى فجوة الكترونية ومعلوماتية ... وهى فجوة ستفصل بين البطىء والسريع وليس بين الجنوب والشمال .

ان الطريق الى التقدم الاقتصادى فى القرن الحادى والعشرين لم يعد يمر عبر استخدام المواد الخام أو العضلات البشرية . ولكنه يمر عبر العقل الانسانى .

الحلقة القادمة :

الثالوث القوى
والمبارزون الجدد

اللانظـــام الدولـــى الجـــديد

كتب الاقتصادى الامريكى الكبير . جون كينيث جيلبريث . فى احد مقالاته مؤخرا انه من الصعب الحديث عن «نظام دولى جديد» فى عالم ما زال يعانى فيه خمس البشرية من سوء التغذية والجوع . فان الفقر المدقع يولد «الفوضى» . لا «النظام» ويكفى نظرة سريعة الى مايجرى حولنا للتيقن من ان الفوضى بصدد ان تتفشى فى مواقع عالمية عديدة .

بقلم :

محمـد سـيد احمـد

منذ ايام ، اغتيل راجيف غاندى والهند تقدم على اخطر انتخابات عرفتها منذ الاستقلال . وفى ضوء هذا الحادث . تبدو دعوة المهاتما غاندى الى «اللاعنف» بغير المعنى الذى فهمناه فى الأصل .. فهمناها دعوة فلسفية بدت الارهاصة الاولى لما اصبح يدعو له جورباتشوف باسم «التفكير السياسى الجديد» . وبوش باسم «النظام الدولى الجديد» ، وهى مصطلحات قصد بها ارساء سلوك فى التعاملات السياسية يقوم على استبعاد العنف ، ومن باب اولى الحرب .

ولكن يبدو الآن ان العنف اكثر ترسخا فى المجتمع الهندى من اللاعنف ، وان المهاتما غاندى اراد بدعوته الحد من الآثار الفتاكة للفتنة الطائفية ، حماية لكيان الهند بعد ان اصبحت سيدة مصائرها .. وقد نجحت هذه الدعوة فى احتواء الطائفية طالما ظل لسلالة نهرو - رفيق المهاتما - وجود .. ولكن اغتيال راجيف وضع نهاية لهذه السلالة ومعها - على مايبدو - للقدرة على تجنب الانفجار .

ان الهند تغلى فى نفس الوقت الذى تتعرض فيه يوجوسلافيا - التى اسست معها حركة عدم الانحياز - لخطر التفتت والانهيار هى الأخرى . لقد نجح تيتو ، كما نجح نهرو وسلالته . فى احتواء التطاحن الداخلى بفضل وقفاته الاسطورية فى وجه هتلر . ثم فى وجه ستالين . ولكن للصراعات بين قوميات البلقان تاريخا طويلا اليما . وهناك خطر ان تتاجج مرة أخرى الى حد العصف بكيان يوجوسلافيا ذاته كدولة فيدرالية . بل والى حد التساؤل عن جدوى دعوة جورباتشوف الى «بيت اوروبى مشترك»

كان يقال ان «الاندماج» هو عنوان ما يجرى على اتساع القارة الأوروبية .. ولكن يبدو الآن ان «التفكك» . لا «الاندماج» . هو الظاهرة الأكثر لفتا للنظر ! فان الاتحاد السوفيتى بسبيله ان يتحول الى «اتحاد» من الجمهوريات «المستقلة» ! والتجربة الاندماجية الالمانية لم تعد ترضى احدا . لا مواطنى غرب المانيا . ولا مواطنى شرقها '

وقد اعتقد ان المباحثات الناجحة بين ديكليرك ومانديلا فى جنوب افريقيا نموذج ملهم لتسوية اعقد المشاكل بالطرق السياسية . وان مشاكل «الجنوب» مع «الشمال» كفيلة بان تعالج كما عولجت المشاكل بين «الشرق» و «الغرب» . ولكن محاولة ازالة «الابرتهايد» سلميا بصدد ان تنهار . والحكم على وينى مانديلا بالسجن لمدة ست سنوات رمز لعملية فقدت بريقها . والجهود لجمع الفرقاء حول مائدة واحدة تتعثر .

وفى شمال القارة الافريقية ، تقبض السلطات التونسية على ٣٠٠ من مجاهدى حركة «النهضة» بدعوى تدبيرهم مؤامرة لقلب نظام الحكم . وفى الجزائر تدعو «الجبهة الاسلامية للانقاذ» لاضراب شامل احتجاجا على قانون الانتخابات . وبوجه عام . تتاكد اوجه التباين بين هوية شمال افريقيا - العربية الاسلامية - والهوية الاوروبية . فى وقت تنشغل فيه اوروبا بشئونها الداخلية . تمهيدا لبدء خطوات الاندماج فى العام القادم . الا يؤذن هذا كله بمزيد من الاضطراب فى علاقة شمال البحر الابيض بجنوبه ؟

وهروب مانجستو - فى قلب القارة الافريقية - قد يوحى بان صمود امثاله بعد سقوط تشاوشسكو لم يكن واردا . ولكن لامجال لانكار ان انهيار نظامه لم يكن نتيجة امتناع موسكو عن مد يد المعونة له . بقدر ما حسمه فى النهاية التدخل النشيط من قبل واشنطن وتل ابيب فى الحرب الاهلية الاثيوبية .. دون حتى محاولة اكساب تدخلهما غطاء من «الشرعية» باستصدار قرارات من مجلس الامن على غرار ما جرى بشان الأكراد فى العراق !

ويغتنم شامير الفرصة لتهجير ١٨ الفا من يهود الفلاشا الى اسرائيل فى مدة لاتتجاوز ٢١ ساعة '' ذلك بجانب تماديه فى عمليات جلب المهاجرين السوفيت . بينما هو يواصل عمليات قمع الانتفاضة وطرد الفلسطينيين .. لقد اكد بوش قول وزيره بيكر بأن استيطان المهاجرين اليهود فى الاراضى المحتلة اصبح العقبة الرئيسية فى وجه عملية السلام ، واصبحت بريطانيا - ذات الخبرة العريقة بأوضاع الشرق الاوسط - تحذر من العواقب الوخيمة لفشل عملية السلام .

هل صحوة النزعات القومية والعرقية ، واعادة تاكيد كل مجموعة بشرية لهويتها - ولو بتعبير دينى - هى عوامل لامناص من ان تصاحب - ولو لفترة «مرحلية» - ظاهرة ان «الدولة» ذات «السيادة» . (حجر الزاوية فى

النظام العالمي القائم) اصبحت تتعرض لتقلص في صلاحياتها «السيادية» ، مع تعدد صور «الاعتماد المتبادل» ، واتجاه الدول الى «الاندماج» في تجمعات كبرى ، ومع انتشار صور «التدويل» في حياتنا المعاصرة ؟ لقد قيل ان ميتران قد احل مدام كريسون محل روكار على راس الحكومة الفرنسية لأنه يعتبرها اكثر قدرة على تهيئة فرنسا للمنافسة ، بالذات في وجه المانيا ، توطئة للاندماج معها !.. ان صور التجمع والاندماج والتدويل لاتحول دون استمرار التباينات واوجه عدم التكافؤ ، بل ربما ادت الى زيادتها حدة '

من هنا برز «نظام دولي جديد» يحمل في طياته كل عناصر الانفجار من الداخل !.. فهل بوسعه ابتداع اليات كفيلة بدرء هذه الأخطار؟. لقد تقدم جورباتشوف بطلب من الدول الصناعية السبع بمعونة تصل الى مائة مليار دولار انقاذا «للبيريسترويكا» ، بدعوى ان تحمل الغرب هذا العبء أهون له من تحمل آثار انفجار الاتحاد السوفيتي من الداخل ! .. وقديما وصفت محاولات اقامة الاشتراكية في مجتمعات متخلفة بانها «توزيع للفقر» و «قتل للحوافز» ، بدلا من تنشيطها '.. ألسنا الآن بصدد خطر ان نواجه «براسمالية فقر» تعجز هي الأخرى عن توفير المصادر لتمويل مهول يتطلبه عالم معرض للانفجار في اكثر من موقع ؟!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٣١ مايو ١٩٩١

الأمم المتحدة .. والعالم الجديد

يبدو ان امريكا ستسعى - فى المرحلة المقبلة - لأن تستغل الامم المتحدة فى نشر النظام العالمى الجديد الذى تخطط له الان بهدوء شديد ، ودون ان تكشف ملامحه او ابعاده الحقيقية الكاملة .. فالأمم المتحدة - بعد تجربة حرب الخليج - اصبحت موضع احترام المجتمع الدولى ، واثبتت قدرتها على الحركة والاستجابة السريعة للاحداث حينما تتاح لها الفرصة .. وبتطويرها ستصبح قادرة على القيام بهذا الدور الجديد الذى تريده لها الولايات المتحدة .

وقد وضعت المؤسسات الامريكية والدولية المعنية بالامر سلسلة من التصورات والافكار المثالية لاعادة بناء المنظمة الدولية ، من ابرزها الغاء حق الفيتو فى مجلس الامن الذى اسىء استخدامه واحبطت به كثير من الجهود لحل النزاعات الدولية والاقليمية .. وكذلك توسيع دائرة العضوية بمجلس الامن لتضم القوى الصاعدة الجديدة فى العالم مثل المجموعة الاوروبية الموحدة ، والمانيا الموحدة واليابان ، اضافة الى ممثل من مجموعة عدم الانحياز .

وتتجه الاراء الى منح المنظمة الدولية وسكرتيرها العام صلاحيات واسعة النطاق فى مواجهة الازمات تصل الى حد تجاوز حاجز السيادة للدول ، والتدخل لا فى حل القضايا السياسية فقط ، وانما ايضا فى حل المشكلات المتعلقة بالبيئة والمخدرات وحقوق الانسان . ومسألة تجاوز سيادة الدول هذه هى دور لم تلعبه الامم المتحدة من قبل ولايسمح لها به ..

ومن الواضح ان المواقف التى اتخذتها الامم المتحدة فى حرب الخليج هى التى اوحت للمعنيين بالامر بمثل هذه الافكار الطموحة .. الا ان الفضل فى هذه المواقف الايجابية الحية لم يرجع - فى حقيقة الأمر - لتلك المنظمة ذاتها التى ظلت متعثرة عديمة التاثير لمدة تزيد على اربع عقود بسبب صراعات الحرب الباردة ، وانما رجع اساسا للوفاق الجديد بين القوتين العظميين ، وما ترتب عليه من تغييرات هائلة فى المناخ الدولى . ولكن مع النظام الدولى الجديد ، قد يتغير الكثير من المبادىء والنظم والمواثيق التى كبلت حركة الامم المتحدة فى الماضى وتركتها فريسة لصراعات القوى العظمى .. والتحدى الحقيقى هو ان تقبل الدول العظمى - وعلى راسها امريكا - فكرة التنازل عن اهم امتياز لها وهو حق الفيتو ، او ان تقبل توسيع دائرة اصحاب النفوذ فى مجلس الامن .

وعلى اية حال ، فقد اثبتت تجربة ازمة الخليج ان امريكا تستطيع - بوسائلها الخاصة - ان توحد صف الدول العظمى وتتجنب الفيتو فى اكثر من عشرة قرارات متتالية لمجلس الامن .. وفى النظام العالمى الجديد الذى سترتبط فيه المصالح الاقتصادية العليا للقوى العظمى اكثر من اى وقت مضى لن تجد القوى الاخرى دافعا قويا لاستخدام الفيتو ضد اى مشروع امريكى .. فلماذا تفكر امريكا فى الغائه حينما يصبح سلاحا فى يدها وحدها ؟ ! □

سلوى حبيب



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٣١ مايو ١٩٩١

حصاد العاصفة « ٣ »

ديبلوماسية القاذفات والتدخل لأسباب إنسانية !

بقلم دكتور: يونان لبيب رزق

●● كان المعتقد ان تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول المتوسطة او الصغيرة تحت دعاوى انسانية Humanitarian Intrvention لا يمثل اكثر من ذكريات تاريخية فى العلاقات بين الطرفين تنتمى الى العصر الامبريالى حتى جاءت العاصفة فاذا بالذكريات تنبعث من اكفانها ولو بشكل مختلف لتمثل تهديدا متجددا من القوى الكبرى للتدخل فى شئون الدول الصغيرة . ولهذا قصة ..

والقصة من فصلين . بدا أولهما منذ العقد الثانى من القرن التاسع عشر واستمر بشكل او باخر حتى قيام الحرب العالمية الاولى . اى لنحو قرن من الزمان لم ينته الا وكانت أوربا قد اقامت امبراطورياتها الاستعمارية الشهيرة . وقد استمرت الدعاوى الانسانية تمثل حجر زاوية فى هذا البناء !

الفصل الثاني يرفع الستار عنه الان في اعقاب العاصفة ، وتاتي الدعاوى الانسانية هذه المرة مستترة باغطية جديدة ولكن لتحقق اهدافا قديمة ، الأمر الذي ينبغي ان يتوافر مفكرو الدول الصغيرة على دراسته والتحذير من الانسياق وراء هذه الدعاوى لانها تسعى في نهاية الامر الى تحقيق اهداف سياسية شانها في ذلك شان شقيقاتها التي تم الترويج لها خلال القرن التاسع عشر ، وتؤكد دلائل كثيرة على هذه الحقيقة .

ورغم ما نقول به من اختلاف الظروف التاريخية في كل من المرتين فان هذا الاختلاف لا ينفي وجود اكثر من وجه للتشابه ، ربما يكون اهمها انه في المرتين تم تنفيذ هذه السياسات باستخدام التفوق العسكري ، في المرة الأولى باستخدام التفوق البحري مما اشاع تعبير "دبلوماسية البوارج" كاحد التعبيرات السياسية لذلك العصر ، وفي هذه المرة باستخدام التفوق الجوي مما يحق لنا معه القول إن الدول الكبرى تعمد الآن الى استخدام ما يمكن تسميته "بدبلوماسية القاذفات" !

ولفهم ما يجري في الفصل الذي يرفع الستار عنه الان يتطلب الأمر نظرة الى ما جرى خلال الفصل الأول ●●

الدعاوى الانسانية وصناعة الامبراطوريات الاستعمارية :

اول ظهور للتدخل الاوروبي في شئون بلاد العالم تذرعا بدعاوى انسانية حدث خلال القرن التاسع عشر ولأسباب لا صلة لها بهذه الدعاوى !

هذا الظهور حدث فيما يسمى بحركة مناهضة الرق Anti slavery Movement ، وهي حركة لم تكن تعبر عن اهتمامات انسانية بالبشر بقدر ما كانت تعبر عن متغيرات اقتصادية عرفتها اوربا وبدات في بريطانيا التي كانت اول من عرف هذه المتغيرات .

فتجارة الرقيق التي شارك فيها الأوربيون الذين اسهموا في الحركة الاستعمارية ، والتي استمرت من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر ، سواء كانوا من البرتغاليين او الأسبان او الهولنديين او الانجليز او الفرنسيين ، وهي التجارة التي غيرت من الطابع الديموجرافي لعديد من القارات ، هذه التجارة لم يعد لها ثمة حاجة نتيجة لانتقال الاقتصاد الأوربي من عصر الانقلاب التجاري الى عصر الانقلاب الصناعي فيما بدا في القرن الثامن عشر واستقر في القرن الذي يليه .

وبعد ان كان البشر ، خاصة من الافريقيين ، في العصر الأول مجرد سلعة من سلع عديدة يتم الاتجار فيها ، فانهم في عصر الصناعة اصبحت لهم مهمة أخرى .. كان مطلوبا ان يتحولوا الى منتجين لمواد خام تطلبها المصانع الجديدة ومستهلكين يصنعون أسواقا لانتاجها ، بمعنى آخر كان مطلوبا ان يبقى البشر خارج اوربا حيث هم !

وفي احضان هذا التغير الاقتصادي بدات تتزايد الدعوة لمكافحة تجارة الرقيق ، والتي كانت تتعاظم تبعا لسرعة درجة التغير ، وهي دعوة لقيت كل تاييد سواء من الاحتكارات الصناعية الجديدة او من الحكومات التي كانت تمثلها .

ومع هذا الشق من النشاط ذي المظهر الانساني كان هناك الشق الاخر ممثلا في الارساليات التبشيرية التي اخذت في التغلغل في افريقيا واسيا ، والتي ادعت

انها تقوم "بمهمة تحضيرية" بين شعوب هذا العالم ونقل شعوبها من الطابع البدائى الذى تعيشه الى عالم العصور الحديثة . ويعترف الاوربيون ان هدف هذه الارساليات لم يكن تنصير تلك الشعوب بقدر ما كان اعدادها لتقبل الحكم الاوربى ، سواء بنشر اللغة او بتدريبهم على الحد الادنى من القدرة على التعامل مع الحكام الجدد ، وتعويدهم على انماط استهلاكية يكونون معها فى موقع القدرة على استهلاك الانتاج المتزايد للمصانع المتنامية !

ومن هذا الباب "الانسانى" دلف رجال المال والسياسيون والعسكريون ليصنعوا اكبر الامبراطوريات فى التاريخ الحديث ، ويلاحظ انه كلما كان الصوت الانسانى اعلى كانت الامبراطورية اكبر ، حتى ان بريطانيا التى بكرت فيها حركة اصحاب النزعة الانسانية The Humanitarians كانت صاحبة "الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس" !

تذرعا بالدعاوى الانسانية سارت عملية بناء الامبراطوريات فى اتجاهين : اولهما : بالتدخل المباشر فى البلاد التى يؤتى منها بالرقيق فى افريقيا على وجه التحديد حيث تغلغلت الحملات تمولها الشركات ويقودها المكتشفون والمبشرون وترعاها جمعيات مكافحة الرق ، وثانيهما : بشكل غير مباشر فى الدول المتوسطة والصغيرة التى كانت تستورد الرقيق او تتاجر فيه ، وقد حدث هذا التدخل على نطاق واسع خلال نفس القرن وتذرع المتدخلون اساسا بالحجة الانسانية ، بمنع هذه التجارة غير الانسانية ، وان كان التدخل ذو الرداء الانسانى قد تم بالحديد والنار وذلك من خلال تهديدات الساسة وتحركات سفن الاسطول فيما اتفق على تسميته بدبلوماسية البوارج !

اما بالنسبة للتدخل المباشر فقد ضاعت ضحية له اغلب افريقيا ما جنوب الصحراء ، حتى انه لم تات الحرب العالمية الأولى الا وكانت كل اراضيها ، باستثناء الحبشة ، تشكل اجزاء من الامبراطوريات الأوربية ، البريطانية والفرنسية والايطالية والبرتغالية والإسبانية .

ولعل اهم ما يستلفت النظر هنا أنه رغم كل الدعاوى الانسانية التى تدثرت بها عمليات التغلغل الاوربى فى افريقيا فانه وفور استقرار الانظمة الامبريالية فى سائر انحاء القارة حتى بدات الممارسات الخالية من اية نوازع انسانية !

بدا ذلك على الاقل فى وجهين من وجوه هذه الممارسات .. السخرة والتفرقة العنصرية ، وكلتا من الناحية الانسانية بمثابة استمرار للاسترقاق ولكن بمسميات اخرى !

فاذا كان الاسترقاق يسعى الى الحصول على الجهد البشرى دون مقابل فان السخرة كانت تؤدى الى نفس النتيجة ، ولا نجد ثمة فارقا يذكر بين حال الارقاء الذين كانوا يعملون فى مزارع الولايات الجنوبية فى الولايات المتحدة الامريكية حتى تم الغاء الرق فى مطلع ستينات القرن الماضى من خلال مبادرة ابراهام لنكولن الجريئة ، وبين "الأحرار" العاملين فى حقول المطاط والكاكاو والقطن وغيرها من المحاصيل النقدية فى القارة السوداء ، وهم بذلك كانوا مجرد احرار بالاسم .

وآذا كان الاسترقاق يفرق بين السادة والعبيد بحيث يحصل الاولون على كل الثمار ولا يحصل الاخيرون الا على ما يقيم الأود او يحفظ الحياة ، فهو نفس ما يحدث من جراء تطبيق نظم التمييز العنصرى من خلال كل ما يصحب هذه النظم من معازل ومن تحريم للاغلبية المقهورة من ابسط الحقوق الانسانية فى الخدمات او فى الوظائف او اى شكل من اشكال تكافؤ الفرص ، بمعنى اخر ان مجتمعات التمييز العنصرى تبقى من الناحية الواقعية مجتمعات سادة وعبيد ، حتى وان اتخذت مسميات اخرى .

ويستلفت النظر ثانيا ان الجماعات ذات النوازع الانسانية والتى اقامت الدنيا واقعدتها من اجل الغاء الرق قد صمتت ولوقت غير قصير عن مثل تلك الممارسات التى كانت تصل احيانا فى قسوتها الى حد يتجاوز كثيرا ممارسات السادة تجاه عبيدهم التى كان يحكمها على الاقل قدر من الحرص على حياة هؤلاء العبيد !

ويستلفت النظر ثالثا ان رجال الارساليات التبشيرية الذين ذهبوا الى القارة السوداء ، باعتبارهم رسل الانسانية والتحضير لم يلعبوا دورا يذكر فى مواجهة عمليات الاستغلال اللاانسانية من جانب الرجل الابيض لابناء الشعوب الافريقية ، رغم كل الادعاءات بما تحدثوا عنه كثيرا عن "رسالة الرجل الابيض" نحو تحضير هؤلاء !

باختصار فاذا كان لعصر الانقلاب التجارى ارقاؤه فقد كان لعصر الانقلاب الصناعى عبيده ، وان دور حركات جماعات الدعاوى الانسانية لم يزد على العمل لاتمام النقلة فى التعامل بين السادة والعبيد ، بمفهومه الاقتصادى ، وفقا للمتغيرات التى شهدتها اوربا !

هذا عن التدخل المباشر بذرائع انسانية فى مناطق صيد الرقيق والتى تركزت بالأساس فى القارة الأفريقية ، اما عن التدخل غير المباشر فقد انطلق الى اماكن اخرى واستخدم ادوات مختلفة ، الا ان هدفه فى النهاية كان نفس الهدف !

الأماكن الأخرى تركزت هذه المرة فى العالم العربى الاسلامى ، اى فى تلك المنطقة الوسط بين القارة الافريقية ذات الطابع البدائى وبين اوربا بكل ما انجزته من تقدم حضارى ، ولم يكن بالامكان ان يتعامل الاوربيون مع شعوب ودول هذا العالم بنفس الأساليب والادوات التى استخدموها مع القبائل الافريقية ، وكانت الأساليب والأدوات الجديدة ذات طابع سياسى وعسكرى .

الطابع السياسى ظهر فى الضغط على حكومات بلاد ذلك العالم لعقد معاهدات تتعهد فيها تلك الحكومات بالغاء تجارة الرق فى اراضيها ، متذرعة فى ذلك بالضغوط التى تمارسها الجماعات الانسانية عليها ، خاصة جماعات مناهضة الرق .

ويمكن القول إنه لم يكد ينجو بلد واحد من بلاد هذا العالم من عقد مثل هذه المعاهدات وان كانت قد تركت بصماتها على وجه الخصوص فى كل من الخليج الذى عقدت بريطانيا مع اغلب اماراته العربية مجموعة من المعاهدات بدأت عام ١٨٤٧ ، ومصر بالمعاهدة المشهورة عام ١٨٧٧ ، وكانت فى مجموعها تتويجا للتدخل البريطانى فى شئون تلك الدول .

وقد تبع ذلك اجراءان كانا فى حقيقتهما يشكلان لونا من التدخل فى شئون تلك الشعوب والدول ..

الاجراء الأول بانتحال صلاحيات المراقبة فى المياه الاقليمية لتلك الدول بكل مايستتبع ذلك من توقيف السفن المشتبه فيها والقبض على ملاحيها ومحاكمتهم اذا ماثبت ان جانبا من حمولة سفنهم من العبيد ، وتقديم الاحتجاجات للحكومات المعنية .

الاجراء الثانى باجبار حكومات بعض هذه البلاد على انشاء ادارة ضمن اداراتها لمكافحة الرق ، وكان يرأس هذه الادارة فى العادة احد البريطانيين والذى كان يدس انفه فى شتى شئون الحكومة تحت دعوى اتصالها بمهمته الانسانية !

اما الطابع العسكرى فقد كان يبدو فى الدور الذى كانت تقوم به الأساطيل الحربية من تدخلات فى شئون الدول التى وقعت المعاهدات تحت دعوى العمل على وضعها موضع التطبيق ، وهو دور كان يبلغ فى كثير من الاحيان الى حد قدوم هذه الأساطيل الى الموانىء مهددة بقصفها تحت ادعاء الخروج عن بنود المعاهدات المعقودة ، ويلاحظ فى هذا الصدد ان الامر وان كان قد بدا تحت مظلة الدعاوى الانسانية ، فانه لم يلبث ان تحول الى سياسة مقررة تستخدمها القوى البحرية للى ذراع الحكومات العربية والاسلامية



لتحقيق اهداف لاصلة لها بهذه القضايا .

يلاحظ ايضا انه بعد ان كان التدخل - لأسباب انسانية - قد بدأ بقضية منع الرقيق فانه لم يلبث ان اتسع ليشمل جوانب اخرى ..

كان اظهر هذه الجوانب الدعوة لاصلاح السجون فقد ظهرت جماعات جديدة ، فى بريطانيا ايضا ، تطالب بحسن تغذية السجناء والتأكد من نظافة زنازينهم وعدم تكبيلهم بالسلاسل والعمل على وقف المقولة التى كانت شائعة وقتذاك بأن داخل السجن مفقود وخارجه مولود !

وقد انبرى ممثلو بريطانيا فى تلك البلاد يتحرون عن أحوال سجونها ويتقدمون بالاحتجاجات والمطالبات لاصلاحها مما كان يمثل بابا آخر للتدخل فى شئونها بالذرائع الانسانية !

وتنتهى هذه التدخلات بوقوع شعوب هذا العالم فى القبضة الامبريالية مما شكل عصرا بأكمله لم ينته إلا بعد الحرب العالمية الثانية حين أسدل على هذا الفصل الستار ، وتصور الكثيرون انه الفصل الأول والأخير فى ، التدخل لأسباب انسانية ، ولكنه لم يكن كذلك !

التسييس الثانى للدواعى الانسانية

هناك صلة وثيقة بين مجموع المتغيرات التى شهدها العالم خلال عقدى السبعينات والثمانينات وبين العودة الى استخدام الدعاوى الانسانية فى السياسة .

فمن ناحية لم تعد هذه الدعاوى تمثل تهديدا للمصالح الغربية فى العالم ، وهو ماكان يمكن ان يحدث خلال العصر الامبريالى ، فاغلب المستعمرات كانت قد حصلت على استقلالها ، والنظم العنصرية قد انحسرت ولم يبق لها وجود سوى فى جنوب افريقيا والتى بدا خلال العقد الأخير انها تتآكل يوما بعد يوم .. ربما كان الاستثناء الوحيد فى هذه المنظومة هو اسرائيل ، ولها قصة مع تسييس الدعاوى الانسانية .

لعل هذه القصة هى التى صنعت المشاهد الأولى من الفصل الثانى من التدخل فى شئون الدول تحت دعاوى انسانية .

فقد تصاعدت خلال هذين العقدين الحملة على الاتحاد السوفييتى بتهمة اضطهاد الاقليات ، وعلى وجه الخصوص الاقلية اليهودية التى استمرت حكومة موسكو - لفترة غير قصيرة - تتبع حيالهم سياسة ، اغلاق الأبواب ، وعدم السماح لهم بالهجرة الى الخارج ، خاصة الى اسرائيل .

بمعنى آخر كانت اسرائيل بين خيارين ، إما ان تشجع الدعاوى الانسانية بكل مايترتب على ذلك من ضغوط متزايدة على الاتحاد السوفييتى تؤدى فى نهاية الأمر الى نزح اغلب اليهود السوفييت الى اسرائيل ، وإما أن تسعى الى رفض هذا الاتجاه بل وتحاربه حتى لاتقع تحت ضغوط العالم نتيجة لممارساتها اللاانسانية تجاه الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة ، وقد قبلت بالخيار الأول !

على الجانب الآخر شهد هذان العقدان تعاظم الدعوة فى الغرب الى نفس السياسة .. تسييس الدعاوى الانسانية لانها كانت تحقق مصالحه ، وعلى اكثر من مستوى .

المستوى الأول خاص بالصراع مع الكتلة الشرقية وكان واضحا ان هذه الدعوة سوف تؤدى فى النهاية الى اضعاف هذه الكتلة ..

فقد استهدفت هذه الدعوة فى جانب منها الانظمة الشيوعية داخل دول الكتلة على اعتبار ان نظام الحزب الواحد مما يناقض حقا اساسيا من حقوق الانسان السياسية . وقد نجحت هذه الدعوة بالفعل فى إنهاء الحكم الشيوعى فى اغلب دول الكتلة الشرقية بما ترتب على ذلك من الانتهاء الفعلى بها باعتبارها القوة الأساسية التى تواجه الغرب !

اكثر من ذلك فقد طالت الدعوة الاتحاد السوفييتى نفسه ومن خلال مسالك عديدة كان اهمها تشجيع دعاة حقوق الانسان فى داخله ممن سموا بالمنشقين الذين اصبحوا ابطالا فى الغرب من امثال ، زخاروف ، وغيره ، او العمل على انهاء سياسة الابواب المغلقة تجاه الأقليات . وهى سياسة استفاد منها اليهود وان كانت على الجانب الآخر بدأت تصنع مشاكل



لانهاية لها لحكومة موسكو مثل مشكلة الاقلية الارمينية فى أذربيجان مما يؤدى الى مزيد من أسباب الضعف للاتحاد السوفييتى ، وهو المطلوب بالضبط !

المستوى الثانى خاص باتاحة مبررات التدخل فى شئون دول العالم الثالث . ولما كان معلوما أن ممارسات الانظمة السياسية لهذه الدول حافلة باسباب عدم الاكتراث بحقوق الانسان بالمفهوم الغربى ، فقد اتاح تصعيد الدعوة لهذه الحقوق الفرصة لتعرية هذه الانظمة ، من جانب ، ووضعها تحت سلاح الضغط الذى قد يصل فى بعض المناسبات الى التشهير او حتى الابتزاز من جانب اخر !

بمعنى اخر انه من خلال هذا التصعيد فليس امام حكومات اغلب دول العالم الثالث إلا إيثار السلامة من خلال العمل على تجنب اى مواجهة مع الغرب ، وعلى راسه الولايات المتحدة الأمريكية بالطبع ، إن لم يصل الامر الى السعى لاسترضائها !

ولاشك ان مثل هذه الورقة الرابحة من اوراق الضغط السياسى فى أيدى الغرب قد سلبت العديد من زعامات دول العالم الثالث ارادتها الوطنية !

ويبدو مدى التحول الذى اصاب فكرة حقوق الانسان فيما بين عقدى الخمسينات والستينات والعقدين اللذين تلياهما من خلال تتبع قرارات لجنة حقوق الانسان فى الامم المتحدة ..

فبينما كانت هذه القرارات خلال العقدين الأولين تنصب على ادانة الممارسات الاستعمارية التى كان يرتكبها الغرب أو من يمثله تجاه شعوب العالم الثالث ، فان هذه الادانة بدأت فى الاتجاه خلال العقدين الأخيرين نحو دول هذا العالم او دول الكتلة الشرقية لانتهاكاتها لهذه الحقوق ، وتضاءل النصيب الغربى منها الى حد بعيد !

وفى ظل هذا التطور هبت العاصفة وحدث ما استتبعها من انتفاضات داخل العراق ضد حكومة صدام حسين ، وجرت هذه السابقة الفريدة فى القرن العشرين .. سابقة التدخل العسكرى فى شئون دولة مستقلة تذرعا بالدعاوى الانسانية ، ولم يات هذا التدخل غريبا عن السياق العام لتسييس تلك الدعاوى فيما استمر يجرى خلال العقدين السابقين ، كما لم يات بعيدا عن تطورات حرب الخليج نفسها ..

فالقرار ٦٨٨ الصادر فى ٥ ابريل عام ١٩٩١ والذى ادان القمع العراقى للسكان المدنيين واصر على أن تسمح العراق بتوفير منفذ « للتنظيمات الدولية ذات الطابع الانسانى » لمساعدة اولئك الذين يحتاجون للعون من العراقيين .. هذا القرار لم يات منبت الصلة بمجموع القرارات السابقة عليه والتى اتخذها مجلس الأمن والتى تم تنفيذها بالقوة نتيجة للعاصفة !

وبالرغم من ان هذا التدخل بدا بشكل غامض نتيجة لدعوة حكومة لندن ، ولها سوابق فى هذا المضمار ، فإنه مع مرور الوقت اخذت تتضح ملامحه ..

فهو من ناحية استثمر حالة الهزيمة العسكرية التى اوقعها الائتلاف بالعراق وكان يعلم ان حكومة بغداد لن ترفع يدا امام احتلال جزء من اراضيها بالقوة العسكرية ، حتى مع العلم بان هذا الجزء لم يكن ميدانا للقتال فى الحرب التى نشبت !

وهو من ناحية اخرى قد استثمر الصورة القبيحة التى صنعها صدام حسين لنظامه بغباء منقطع النظير ليرسى سابقة قد تصطلى بها فيما بعد شعوب العالم الثالث .

وهو من ناحية ثالثة قد استفاد من حالة القلق الطويلة التى ظلت تسيطر على الأقلية الكردية فى العراق ، وهو يفتح بذلك بابا للتدخل فى الدول ذات « الأقليات القلقة » وهى دول تنتشر فى العالم الثالث على نحو ملحوظ .

وهو من ناحية اخيرة قد بدأ بالاحتلال العسكرى لمنطقة محدودة ، ثم سعى بعد ذلك لتوسيع هذه المنطقة ، ليس لهدف سوى اذلال النظام العراقى حتى النخاع !

باختصار فان دوائر بعينها فى الغرب ، واستثمارا لبعض حصاد العاصفة قد صنعت سابقة التدخل العسكرى فى احدى دول العالم الثالث ، وهى سابقة على هذا العالم ان يمنع تكرارها !

د . يونان لبيب رزق

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : المصـــور
التاريخ : ٣١ مايــو ١٩٩١

واشنطن من .. هشـــام وهـــبى



المصدر : المصـــــــــــــــــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣١ مايـــو ١٩٩١

●● إذا نجح روبرت جيتس الذى رشحه الرئيس جورج بوش ليرأس المخابرات المركزية في : « الاختبار » الرهيب الذى يعقده الكونجرس لأعلى قيادات الحكومة الأمريكية والذى يعد أقرب شيء على هذه الأرض « لحساب الملكية » فان جيتس لن يحقق فقط حلمه في أن يصبح رجل المخابرات الأول في العالم ولكنه سيجلس على عرش امبراطورية كاملة : امبراطورية ميزانيتها السنوية التى تبلغ ٣٠ مليار دولار تفوق ميزانية العديد من دول العالم .. امبراطورية لها على الأرض جيشها من الضباط الأمريكيين المنتشرين فى كل ركن فى العالم .. ولها عملاء من جميع الجنسيات ومنهم الوزراء والنواب والصحفيون والدبلوماسيون ورجال المخابرات المحليون بل والعلماء . فالحصول على المعلومات الخاصة بالعلم والتكنولوجيا اصبح من أهم دعامات الأمن القومى .. ولها فى البحار والمحيطات غواصاتها كما لها في السماء اسطول طائرات واقمار تجسس تلف حول الكرة الأرضية لتزودها بأحدث المعلومات لتستفيد بها فى عملياتها التى تجرى فى كل بقعة ٢٤ ساعة يوميا . وأخيرا فإن لهذه الامبراطورية عاصمتها الخاصة بها فى لانجلى على بعد اميال محدودة من واشنطن . هذه الامبراطورية تبحث عن دور فى النظام العالمى الجديد بعد انهيار الكتلة الشرقية وبعد توجيه انتقادات شديدة لها . فهل سيجد لها امبراطورها الجديد هذا الدور فى العالم الثالث ؟ واى دور سيكون هذا ؟ ●●

تمر المخابرات الأمريكية بأصعب فترة انتقالية فى تاريخها منذ أن أسس الرئيس هارى ترومان وكالة المخابرات المركزية (C . I . A) عام ١٩٤٧ ، فبعد استقالة ويليام وبستر المدير السابق للمخابرات الذى فشل فى تحديد دور جديد لها فى عالم ما بعد الحرب الباردة وترشيح الرئيس بوش لروبرت (بوب) جيتس نائب رئيس مجلس الأمن القومى ليحل محله اشتعل نقاش حاد حول الدور الذى يمكن ان تقوم به وكالة المخابرات المركزية التى تضم تحت لوائها اثنى عشر جهازا اخر مثل مكتب الاستطلاعات القومى ووكالة الأمن القومى ووكالة مخابرات سلاح الطيران ومخابرات الجيش والبحرية ومكتب المباحث الفيدرالى . ولم يكن اختفاء التهديد الشيوعى الذى كانت الوكالة توجه لها جل نشاطها السبب الوحيد فى هذا النقاش الحاد وانما كانت هناك ايضا الحاجة الى ضغط الانفاق حتى يتماشى مع السياسة العامة للدولة التى طبقت ايضا على القوات المسلحة التى تقرر تخفيض عددها بنسبة ٢٥٪ . كما كان هناك ايضا الانتقادات الكثيرة حول فشل الـ «سى . اى . إيه» فى التنبؤ بالعديد من التطورات والأحداث الهامة رغم أن ذلك هو إحدى اهم مهامها .

فهل يستطيع روبرت جيتس ان يجد الدور الذى يمكن ان تقوم به هذه الوكالة التى تعد إحدى اهم أذرع الادارة الأمريكية وبحيث يدخل الاصلاحات اللازمة على هيكلها الذى ترهل بسبب توسيع نطاق نفوذها تحت رئاسة ويليام كيسى الذى مات بالسرطان فى الوقت الذى وصلت فيه فضيحة ايران كونترا الى قمتها عام ١٩٨٧ . ولكن من هو روبرت جيتس اولا ؟

مَن هو ؟!

لاشك فى ان اختيار جيتس (٤٧ سنة) يفى بما يريده بوش من وكالة المخابرات بان تكون بعيدة عن السياسة وصنع السياسة بحيث لا يتكرر ما حدث ايام ويليام كيسى . فقد اشتهر جيتس بولائه للسياسات الرسمية للادارات المختلفة التى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٣١ مايو ١٩٩١

● الـ «سى . إى أية» تمر بأصعب فترة إنتقالية فى تاريخها

خدم فيها . غير انه من المعروف عنه ايضا انه رجل له بعض الآراء التى يتمسك بها بقوة وخاصة تجاه الاتحاد السوفييتى ، فلقد سبق له ان اصطدم بوزير الخارجية جيمس بيكر عام ١٩٨٩ عندما اعترض بيكر على قيامه بالقاء خطاب يشرح فيه وجهة نظره بشان تشاؤمه بالنسبة لقدرة جورباتشوف على القيام بالاصلاحات التى يعد بها . وقد اضطر فى النهاية إلى ان يصرف النظر عن هذا الخطاب نزولا على رغبة بيكر . وقد قضى جيتس ٢٥ عاما فى وكالة المخابرات لمع اسمه خلالها بصفة خاصة فى ادارة تحليل المعلومات الى ان اصبح مديرا لها . وهو يعتبر اول مدير سابق لهذه الادارة يصبح مديرا للـ «سى . اى . إيه» بأكملها . وهذا فى حد ذاته يعكس - فى رأى أحد قيادات الوكالة السابقين - رغبة بوش فى أن يتفهم بشكل أفضل التغييرات السريعة التى تحدث فى الاتحاد السوفييتى واوروبا الشرقية والعالم الثالث بدلا من الاعتماد على المخابرات من اجل محاولة صياغة الاحداث فى هذه المناطق من خلال العمليات السرية . فكما قال بوبى انمان وهو نائب مدير سابق للوكالة «لقد كانت قدرة العاملين فى الوكالة فى السابق على شن العمليات ضد الاتحاد السوفييتى بمثابة «التذكرة» التى تضمن الترقى الى أعلى المناصب أما الآن فهى القدرة على تفهم العالم المتغير من حولنا» .

فعلى الرغم من انه قد عرف عن العاملين بادارة تحليل المعلومات بانهم يكتبون التاريخ بدلا من التنبؤ به فإن جيتس قد صعد على السلم الوظيفى بسرعة لنجاحه فى تزويد رؤسائه ببعض التنبؤات والأحكام السليمة المستندة على بحث وتنقيب صبور واستنتاج ثبت صحته العديد من المرات . فهو يؤمن ان صناع السياسة يحتاجون بجانبهم الى من يستطيع ان يرشدهم ليجدوا طريقهم الى الخيارات المتاحة فى أوقات الأزمات . ولكنه قد عرف ايضا بأنه لايتردد احيانا فى استخدام قدراته التحليلية للترويج لبعض آرائه السياسية خاصة فيما يتعلق بموقفه المتشدد والمتشائم تجاه الاتحاد السوفييتى ، كما سبق ان ذكرنا . وعلى عكس سلفه ويبستر فانه يؤمن بالانغماس الكامل لمدير المخابرات فى التفاصيل اليومية وبأهمية وجود أوثق علاقة ممكنة مع رئيس الجمهورية لاحاطته باهم التطورات ولأخذ ردوده وتوجيهاته الى العاملين بالوكالة حتى يكونوا على علم اولا بأول بآراء المسئول الأول عن صناعة القرار .

وقد سبق ان نشر جيتس مقالا عام ١٩٨٩ اكد فيه على اهمية دور مدير الـ «سى . اى . ايه» بالنسبة لتفهم احتياجات رئيس الجمهورية وتزويده بالتحليلات المختلفة ، وقال ان «عدوانية» مدير الوكالة فى موالاة رئيس الجمهورية بصلب المسائل التى يهتم بها وفى العمل على تأمين صلة مباشرة ومنتظمة به هما اهم ما تحتاج اليه الوكالة «لخدمة اهم زبائنها (أى الرئيس)» ، ومن ثم فالكل يتوقع ان ينجح جيتس فى ان يكون على مقربة شديدة من الرئيس بوش مهما كلفه ذلك من «عدوانية» والمصطلح الأمريكى الشائع لا يعنى الاعتداء على أحد بالطبع ولكنه يعنى الاصرار على تنفيذ ما فى الذهن بكل قوة بغض النظر عما قد يعتقده الآخرون مادام ذلك فى الاطار المسموح به ، ولعلنا نحتاج فى مصر لهذا النوع الصحى من «العدوانية» ليحل محل شراء الخواطر

والمجاملات التي تفرمل ارادة الفرد وتحجب الآراء السليمة بل وتضعف قدرة المجتمع الانتاجية .

وقد اكتسب جيتس ثقة بوش منذ توليه الرئاسة بمساعدته في اتخاذ بعض القرارات من موقعه بجانبه كنائب لرئيس مجلس الأمن القومي ولرئيس لجنة النواب التي تضم نواب وزيري الدفاع والخارجية ووكالة المخابرات وهو جهاز عمل جيتس على إخراجه للوجود واثبت فعاليته بشكل خاص خلال الفترة الماضية .

ولايمكنك ان تتحدث مع احد المقربين الى جيتس إلا ويتطرق مباشرة الى ارائه

تجاه الاتحاد السوفييتي الذى اعد عنه رسالة لدرجة الدكتوراة حصل عليها من جامعة جورج تاون إحدى اهم الجامعات الأمريكية . وبينما يرى البعض ان جيتس قد تباطأ اكثر من اللازم ليتعرف على قوى الثورة التي اطلقها جورباتشوف في الاتحاد السوفييتي فان البعض من بين زملائه السابقين مثل جراهام فولار (يعتبر من اهم الخبراء الامريكيين في العالم العربي) يقولون انه رغم ارائه المحافظة للغاية تجاه الاتحاد السوفييتي فانه من الذكاء بحيث لايعقل ما يشاع بانه قد اغلق عقله على آرائه القديمة، ومن الطريف ان

جورباتشوف اشار الى جيتس اثناء زيارة قام بها الوزير بيكر للكرملين عام ١٩٨٩ فقال للوزير الزائر انه يعلم ان جيتس مسئول عن وحدة خاصة بالبيت الأبيض مكلفة بتشويه سمعته ، وقبل ان يرد بيكر عليه سارع الرئيس السوفييتي فاضاف إنه ينصح الأمريكيين بان يعلموا بسرعة على بناء علاقات جديدة مع موسكو حتى ينضم جيتس في أول فرصة الى صفوف العاطلين .

وبطبيعة الحال فإن جيتس الذى لم يخف تشككه في نجاح جورباتشوف في تفادى انهيار الاتحاد السوفييتي اقتصاديا حتى في « عز » العلاقة الغرامية بين واشنطن وموسكو ايام رئاسة ريجان يشارك ديك تشيني وزير الدفاع - واحد ابرز المتشككين الآخرين - بعض الشعور بالرضا عن النفس نتيجة لصحة توقعاتهما ، وقد لخص جيتس آراءه حول مايجرى في الاتحاد السوفييتي في كلمة القاها في رابطة ناشرى الصحف الامريكيين خلال الشهر الحالي فقال : « ان النظام القديم هناك يتفكك قبل خلق نظام جديد يؤمن الاستقرار »

وبينما لايشك أحد في ان جيتس هو اصلح من يتولى رئاسة المخابرات الأمريكية الا أن احدا لايعتقد ان مروره من « عين الابرة » عندما يبدأ استجوابه في الجلسات الخاصة بالكونجرس سيكون امرا سهلا فقد سبق لجيتس ان اضطر لسحب ترشيحه للمنصب نفسه عام ١٩٨٧ بسبب بعض الاسئلة التي مازالت معلقة في الهواء بشأن دوره في فضيحة ايران كونترا، فمثلا لا أحد يعرف كم كان قدر علمه بالفضيحة قبل الكشف عنها في نوفمبر ١٩٨٦، فقد احتل جيتس منصب نائب مدير المخابرات المركزية في ابريل ١٩٨٦ ، بعد ان كانت الجهود قد بدات بالفعل قبل ذلك بفترة لبيع الاسلحة لايران الخوميني - رغم السياسة المعلنة - واستخدام الارباح



المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٣١ مايـــو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لمساعدة المتمردين (الكونترا) الذين كانوا يحاربون حكومة نيكاراجوا ، ثم هل كان جيتس يعلم ان شهادة رئيسه المباشر وليام كيسى فى جلسات الاستماع التى عقدتها لجنتا المخابرات فى مجلسى الشيوخ والنواب يوم ٢١ نوفمبر كانت مضللة للغاية وهل كان يجب عليه ان يتصرف بحزم اكبر لكى يضمن دقة شهادة رئيسه ؟ ومتى علم جيتس بتحويل الأرباح الى الكونترا ، ولماذا لم يتابع المؤشرات الأولى التى تلقاها فى هذا الشأن ؟

ورغم ان هناك بعض المؤشرات فعلا بأن جيتس يمكن ان يكون قد علم بامكان تحويل الأرباح الى الكونترا فى أواخر اغسطس ١٩٨٦ فإن هناك اعتقادا بأن الكونجرس قد يقبل فى النهاية بما سبق لجيتس ان صرح به من ان المعلومات التى تلقاها بخصوص هذا الموضوع كانت « مهلهلة بطريقة استثنائية » بما جعل من المستحيل اعتبارها برهانا اكيدا . كما أن بوش يعتمد على عوامل مساعدة اخرى ، فمضى الزمن قد يكون كفيلا بأن يخفف من معارضة الكونجرس كما ان الاداء الممتاز لجيتس منذ تولى منصبه فى البيت الأبيض - خاصة وقت حرب الخليج - قد دعم مكانته فى أعين عدد كبير من أعضاء الكونجرس الذين تؤكد بعض المصادر أن بوش قد قام بعد اصواتهم فوجد ان هناك فرصة طيبة لمرشحه فى الحصول على تأييد الأغلبية .

ولكن نجاح جيتس فى الحصول على تأييد الكونجرس سيكون له بمثابة بداية التحدى الأكبر له . فهناك عدة تحذيرات من لجنتى المخابرات فى الكونجرس بأنه اذا لم ينجح المدير الجديد للـ «سى . اى . ايه» فى ضغط النفقات وتحقيق درجة أكبر من الانضباط والتنسيق بين الوكالات المدنية والعسكرية التابعة لـه لمنع الازدواج فى العمل فان الكونجرس قد يتدخل باصدار التشريعات اللازمة . فبالرغم من ان جيتس معروف بحزمه وبقوة شخصيته كما أنه من المؤكد أنه سيحاول استباق الكونجرس بادخال الاصلاحات المطلوبة فإنه من المتوقع ان يقابل بمعارضة كبيرة من قيادات المؤسسات التى يترأسها والتى لها مصالح فى الابقاء على الوضع الحالى . فاذا مافشل جيتس فى مهمته فمن المحتمل ان ينتزع الكونجرس منه الاختصاصات الواسعة التى يدير بمقتضاها كل الاجهزة التى تعمل فى حقل المخابرات بحيث يبقى له الحق فى ادارة وكالة المخابرات المركزية فقط فى

هــل تـــزاول مخـابرات أمـريكا عمـلـهـا بصـورة علـنيـة

الوقت الذى يخلق فيه الكونجرس وظيفة مدير للمخابرات القومية للادلاء بالمشورة الى رئيس الجمهورية !

كما ان على جيتس ان يرفع من مستوى اداء المخابرات فى الوقت الذى لابد فيه من تخفيض ميزانية معظم - ان لم يكن كل - اجهزتها . وعلى سبيل المثال فإن وكالة الامن القومى التى سبق الاشارة اليها والتى تضم ٢٧,٠٠٠ موظف تبلغ ميزانيتها بمفردها اربعة مليارات دولار وينصب معظم جهدها على جمع وتصنيف وكسر وتفسير الشفرة التى يستخدمها الاتحاد السوفييتى فى اتصالاته وفى التقاط اشارات اجهزة الرادار والبيانات التى تتبادلها اجهزة الكمبيوتر السوفييتية والتى تلتقطها الاقمار الصناعية التى بلغت تكاليفها مليار دولار وذلك علاوة على مليارات من الدولارات تم صرفها على اجهزة السوبر كمبيوتر التى تفك اولا بأول كل مايقوله القادة المدنيون والعسكريون فى الاتحاد السوفييتى بعضهم لبعض ! فهل اصبح لمثل هذه الوكالة داع ، ام انها اصبحت مثل قاذفات قنابل «استيلث بى ٢» التى كانت قد صنعت لتخترق الفضاء السوفييتى فى حالة نشوب حرب ذرية ولكنها الان تبحث عن مهمة جديدة يمكنها القيام بها فى عالم اصبح اكثر امنا ؟



يقول بعض الخبراء ان التحدى الذى يواجه المخابرات الأمريكية الآن وفى المستقبل سيكمن فى فهم ما هو مرئى ومكشوف اكثر من البحث عما هو خفى او مموه . كما انها ربما لن تقوم بمهام اقل وفى السر ولكن بمهام قد تكون اكثر حجما وعلانية . وقد علق على ذلك أحد القيادات السابقة للمخابرات الأمريكية فقال انه قد يمكن التعرف على حقائق اكثر عن الانفجار الداخلى فى الاتحاد السوفييتى بارسال عدد من الملحقين الثقافيين الى الجمهوريات السوفييتية المختلفة بدلا من تجنيد شبكات عديدة من الجواسيس للكشف عن القليل من الاسرار .

وقد ادى مثل هذا التفكير الى حد مطالبة السناتور دانيال موينيهان بالغاء « الـ سى . اى . ايه» نفسها واسناد ماتقوم به الى وزارة الخارجية . واستند السناتور فى مطالبته هذه على ماسبق لدين اتشيسون ان حذر منه عندما انشأ الرئيس ترومان وكالة المخابرات الأمريكية . فقد قال اتشيسون ان اسوأ ما ساوره من مخاوف ازاء انشاء هذه الوكالة انه لا الرئيس ولا مجلس الأمن القومى ولا اى احد آخر سيكون فى وضع يمكنه من معرفة ماتقوم به من أعمال او حتى فى وضع يسمح بالسيطرة عليها . وهذا ماحدث فى رأى موينيهان .

ويمضى السناتور موينيهان فى الهجوم على وكالة المخابرات فيقول انها قد اكدت على مدى ثلاثين عاما متصلة ان الاتحاد السوفييتى سيتقدم على الولايات المتحدة بفضل عماله الذين وضعوا المعتقدات والاهتمامات الدينية والاقليمية واللغوية خلف ظهورهم وهم يتجهون نحو مستقبل زاهر . وقد ثبت خطأ كل تنبؤات الوكالة . واضاف السناتور الذى سبق ان شغل منصب نائب رئيس لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ كما سبق ان رأس وفد امريكا لدى الامم المتحدة انه سيرشح جيتس لنيل نيشان خاص اذا ما قام بعد توليه منصبه الجديد بتحويل مهام وكالته الى وزارة الخارجية لكى تقوم بها ضمن ميزانيتها الحالية !

وقد تولى بود شوستر عضو لجنة المخابرات فى مجلس النواب الرد على السناتور موينيهان فقال انه اذا اسندت مهام المخابرات الى وزير الخارجية فان من شأن ذلك ان يثير الشكوك فى امكان « طبخ » المعلومات لكى تبرر اى سياسة تم الاستقرار عليها مقدما . ففصل مهمة جمع المعلومات عن مهمة وضع السياسة الخارجية هو احد اهم المبادىء التى يجب التمسك بها . واشار النائب شوستر الى انه عندما قللت امريكا من اهمية المخابرات بعد الحرب العالمية الأولى دفعت الثمن غاليا فى بيرل هاربر حيث حطم الطيران اليابانى اثناء الحرب العالمية الثانية الاسطول الامريكى المتمركز فى هذا الميناء الكبير عن اخره . وقال شوستر ان الوقت قد حان للتخلى عن فكرة ان المخابرات عمل قذر وان يكن لايعنى ذلك عدم تطويعها للظروف الجديدة فى العالم .

وايا كان الأمر فان الاتجاه الغالب يطالب جيتس بان يعد اجهزة المخابرات من الآن للقيام بالمهام التى يجب ان تركز عليها فى القرن الحادى والعشرين . ويتوقع الكثيرون توجيه اهتمام هذه الاجهزة الى ،



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩١

العالم الثالث الذى بدلا من ان يظهر اى دليل على قدرته على الانضمام الى النظام العالمى الجديد فانه يكشف فى رأيهم عن صورة بشعة من الفوضى والافلاس السياسى والاقتصادى مع تصاعد التعصب الدينى والعنصرى والاقليمى كما ظهر فى الاحداث الاخيرة سواء فى الصومال او اثيوبيا او العراق او حتى فى الهند التى كانت تعتبر مثلا جيدا للديمقراطية الليبرالية وامكان تغلبها على اشد المشاكل وعورة ، ثم ان هناك الانهيار الاقتصادى والمجاعات التى لايسببها الجفاف فقط وإنما الفساد وسوء الادارة بجانب مشاكل تهريب المخدرات .. ومشاكل الارهاب التى ترتكبه الجماعات والدول على حد سواء .. ومشاكل البيئة والانفجار السكانى والحروب التى تنفجر بسهولة من وقت لاخر .

وقد يكون صحيحا ان تبدأ وكالة المخابرات المركزية فى مزاولة اعمالها بقدر اكبر من العلانية فرجالها هنا يحضرون جميع الندوات والمؤتمرات وهم يعلقون على صدورهم شارات تحمل اسماءهم واسم الوكالة التى يخدمون بها . ولكن الوضع يختلف اذا ما كان يتعلق بالعالم الثالث .. أو فى اى مكان خارج الدول المتحالفة علنا مع امريكا ، فتراث الماضى يصعب نسيانه بسهولة فى الكثير من دول العالم الثالث . كما انه قد يكون من الصعب على مزاولى مهنة المخابرات سنوات طويلة ان يتخلوا عن « نظام » نشأوا فيه تدريبا وفكرا وممارسة بين يوم وليلة . وكما يقول المثل « يموت الزمار وصباعه بيلعب » ثم اذا استطاع رجال المخابرات ان يقوموا بمهمة جمع المعلومات بطريقة علانية فما الفرق بينهم وبين الدبلوماسيين ؟ وهل لايؤدى ذلك الى تقوية حجة السناتور موينيهان الذى يطالب بنقل مهام المخابرات إلى وزارة الخارجية ، وبغض النظر عما يصرح به رجال المخابرات لوسائل الاعلام هنا فانه يصعب تصديق قيام المخابرات الأمريكية - بعد الانتقال بنقلها الى العالم الثالث - بنشاطها علنا وهى تحارب الارهاب فى دول ترعاه وتتصدى لتهريب المخدرات فى دول تكسب الكثير من وراء عمليات التهريب . فضلا عن انه لا مفر من قيام المخابرات بمهام اخرى لم يشر اليها احد فى كل النقاش الدائر حول دور وكالة المخابرات المركزية . « فالعدو » الذى يبحث عنه اى جهاز للمخابرات موجود فى اماكن كثيرة كما انه يتخذ اشكالا متعددة !

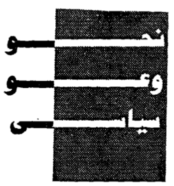
هشام وهبى



المصدر : المختار الإسلامي

التاريخ : ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ماهو النظام الأمني الجديد؟

□ الكيان الصهيوني والقومية العربية وتشويه الإسلام .. أهم أساليب الاستعمار الجديد لمنع قيام الدولة الإسلامية ...

النظام الأمني الجديد هو عودة الاستعمار المباشر وفي امبراطورية واحدة. سيكون هناك مستعمر واحد لا «مستعمرين» عديدين. هو عودة سيادة الجنس الانجلو سكسوني من جديد. أي بعث انجلوسكسوني أو إحياء الجلوسكسوني أو تجديد شباب الجلو سكسوني. وكل ما في الأمر أن الجنس الانجلوسكسوني بحضارته سوف يعبر الأطلنطي إلى الشاطيء الغربي.. إلى أمريكا الانجلوسكسونية. سيعبر الى حيث يقبع مجلس الأمن.. وهو العنوان الجديد للاستعمار. وقد حقق الاستعمار الجديد الانجلوسكسوني بالفعل ومنذ هذه اللحظة ما يأتي:

(١) اخضاع اليابان وتفهيمها أنها تبني قصوراً على الرمال. فاليابان تعتمد بالكامل على طاقة نفط من الخليج.. وليس عندها هي نقطة نفط واحدة.. والآن وفيما بعد سوف تزيل أمريكا الرمال من تحت هذه القصور اليابانية، وستجعل الجنس الأصفر يشعر مرة أخرى بأنه أصفر وأصغر وأقصر وأرخص. والدليل على ذلك أن أمريكا فرضت عليها أن تدفع ٢٠٪ من نفقات الحرب حتى تجعلها تدفع ثمن الحبل الذي تشنق به. وجعلتها تكرر مقولات بدون داع لتأييد أمريكا.

(٢) اخضاع ألمانيا.. فوجيء العالم



المصدر : المختار الإسلامي

التاريخ : يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفاجأة كبرى بتوحيد ألمانيا والثروة الألمانية التى نفخت الروح فى جثة ميتة لألمانيا الشرقية.. وهذه المفاجأة ذكرت العالم وخاصة الجنس الانجلوسكسونى بقدرة ألمانيا على مفاجأة العالم كله بقوة تخفيها ألمانيا حتى تتفجر مرة واحدة.

وتقرر اخضاعها مع اليابان، ومثل اليابان، وتذكيرهما معا بأنهما كانا حلفاء ضد الجنس الانجلوسكسونى. وتقرر إذلالها بأن تخضع وتدفع لإسرائيل. وأن تشتم علنا بأنهابخيلة وتمنع من الرد.. هكذا «تذنيب لألمانيا». وهى أيضا خاضعة بالكامل لنفط الشرق الأوسط الذى سيصبح فى قبضة أمريكا.

(٣) أما بريطانيا فهى مستغنية بالكامل بنفط بحر الشمال.. عن النفط «العربى». ومن ناحية أخرى هى عملية تجديد للاستعمار البريطانى العجوز فى أبناء له هاجروا إلى العالم الجديد. وهو تجسيد لخطوة بدأها تشرشل فى الحرب العالمية عندما هجر أطفال الجزيرة إلى أمريكا. وسيخلد التاريخ تاتشر بأنها عبرت بالحضارة الانجليزية المحيط الأطلنطى.

(٤) أما دول الشرق الأوسط صاحبة النفط أصلاً.. فقد منعت الآن تماما من امكانيات عندها كانت كفيلة بأن تجعلها أعظم قوة فى العالم ستظل مشغولة بنيران متأججة فى حقول النفط ونيران متأججة لمدة أطول فى حروب عربية عربية بين حلفاء لأمريكا وخصوم لأمريكا. لهذا ضاع كل جهود زعماء الوطنية والقومية وأصبح الهم كله هو اعادة المبانى فقط. وسداد الديون فقط.

(٥) إذا استطاعت ايران أن تبقى خارج سوق النفط الذى وقع بالكامل فى يد أمريكا.. فسوف تسعى - قطعاً - إليها كل من اليابان وألمانيا للإبقاء على حياتهما. وستلعب ايران دوراً يلغى تماماً نظام القطب الواحد.

ولا شك أن أمريكا تحاول جرها للحرب الآن لأنها هى المقصودة والمستهدفة والأهم من العرب. ولا شك ان احتراس ايران وحذرها يحقق لها - وحده - إفشال كامل لمخططات عالم ذو قطب واحد.

أما المقولات البغبغائية لبعض السياسيين العرب عن دور لهذه الدولة أو تلك الدولة فى نظام الأمن العالمى الجديد أو تعلقهم بمقولات انشائية كمقولة أمن الخليج فكلها أحلام مراهقين.. لأن اسرائيل ستخرج من هذه الحرب التى تحاربها كل من أمريكا وبريطانيا نيابة عن اسرائيل، ستخرج اسرائيل وعصاها



المصدر : المختار الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٩١

بقلم: د. فهمى الشناوى

الغليظة فوق رأس كل العرب المفلسين المديونين.

النظام الأمنى الجديد وهو الاستعمار القديم بعد أن جدد شبابه سيواجه هذا الاستعمار بأن إيران خارج قبضته. ويرى أن اليابان وألمانيا المعتمدتان بالكامل على نفط الشرق الأوسط لابد أن يعتمدا على إيران وسيتشكل محور جديد غير معلن من اليابان وإيران وألمانيا.

وفى محاولة لوضع شوكة فى ظهر إيران لابد من خلق دولة كردستان. وهو وطن قومى للأكراد وهو حلم الأكراد فى إيران والعراق وسوريا وتركيا وجنوبى روسيا. فهذه الشوكة إذن سوف تخدم الاستعمار الجديد ضد هذه الدول مجتمعة فى وقت واحد. ولذلك أعتقد ان الاستعمار سوف يلجأ اليها.. ولكن الاستعمار يدرك تمام الإدراك أن مثل هذا الوطن «كردستان» هو وطن إسلامى بالكامل. وأن أهله الأكراد من أشد المتحمسين للإسلام.. ولذلك لن يسمح به الاستعمار، ولكنه سيستخدمه كقضية تقلق هذه الدول ولن يحل مشكلة الأكراد إلا انتشار الدولة الإسلامية الموحدة التى تتلاشى فيها الجنسيات والقوميات والأوطان.

والاستعمار الجديد يخطط لمنع قيام هذه الدولة الإسلامية الشاملة بالأساليب الآتية:

١ ـ اسرائيل، كدولة على أساس دينى حتى يتخفى الغرب وراءها ولا يظهر فى صورة صليبية جديدة بعد ادعاء التنوير والعلمانية.. الخ. فهى حرب صليبية جديدة تتخفى فيها الصليبية وراء قناع الصهيونية. ويسمون هذا فى الغرب الآن المسيحية الأصولية التى تؤمن بأن عودة المسيح يسبقها قيام اسرائيل ويعتقدون أن نصر اسرائيل يوم ٥ يونيو هو إرادة الله بشارة بعودة المسيح !!

ولذلك حاربت أمريكا عن اسرائيل بالسلاح فى أكتوبر ٧٣ عندما تهددت اسرائيل، ثم حاربت عنها بجيوش ٢٨ دولة فى العالم كله فى حرب الخليج ٩١ ووفرت كل قطرة دم اسرائيلى يمكن توفيرها.

٢ ـ يحارب الغرب قيام الدولة الإسلامية الموحدة بدعوى جوفاء عن القومية العربية. وقد حشد الغرب كل قواه جميعاً وراء صدام ضد إيران حتى نسى العرب ان لهم عدوا أول هو اسرائيل. وجعلوا عدوهم هو إيران.. ونص مؤتمر قمة عربى عقد فى عمّان على بعد أمتار من اسرائيل على أن إيران هى العدو الأول للعرب.. هكذا بالنص.. مما فجر ثورة الحجارة بعدها بأيام معدودات لدى أطفال فلسطين.. وبهذا لم يتحقق فقط محاصرة إيران ولكن تقبل عملى باسرائيل. ويلاحظ أن بعض حكام العرب كان يمانع من قيام دولة لفلسطين خوفا من الشيوعية فى هذه الدولة. هكذا يدعون إنما هى فى الحقيقة لتقبل اسرائيل على المدى الطويل فى المستقبل.

٣ ـ سوف يركز الاستعمار على عملية غسيل مخ وتشويه مخ المثقفين بادعاء أن الإسلام هو سبب هزيمة العراق.. ألم يكن صدام يقول انه يحارب فى صف الإيمان ضد الكفر؟! ألم يكن بعض الإسلاميين يعتبرون صدام هو علم الإسلام؟.. وها هو الغرب قد حطم كل رمز اسلامى من أول أحمد محمد المهدى فى السودان.. والسنوسى فى ليبيا.. وحسين بن على فى مكة.. وصدام فى بغداد.. فماذا بقى لكم أيها المسلمون فى أى مكان؟!! ولقد ساعدهم صدام على هذا الادعاء.. فهذا الشيطان الذى حارب الإسلام بالبعث العراقى داخل بلده ثم حارب الإسلام فى إيران وقال بالنص الواحد عندما أوقفت ايران ضرب النار: إننى لن أتوقف عن تخليص مخ الأمم الفارسية من خرافة الدين!! ثم ادعى أن «ميشيل عفلق» مسلم.. وادعى أنه من النسل النبوى وأنه يحارب فى صف الله ضد الشيطان.. وهو نفسه الشيطان..

على أنه ثمة ظاهرة لا يمكن انكارها هو ان هزيمة (المسلمين وليس الإسلام) أمام اسرائيل وأمام الغرب لم تتم إلا بين العرب فقط. أما الترك فقد أفلتوا من الهزيمة فى الحرب الأولى وأما الفرس فقد أفلتوا من الهزيمة فى حرب الثمانى سنوات.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

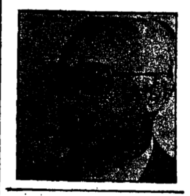
التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩١

النظام العالمى الجديد وسقوط النظم الديكتاتورية



أكتوبر

محمود عبدالمنعم مراد



نحن نعيش فى مرحلة التغيير العالمى الكبير . وهو تغيير سريع وغزير وكثيف وعميق لم يحدث له مثيل فى صفاته هذه فى تاريخ البشرية على الأرض التى نعرفها . والتغييرات الكبرى بدأت بما احتاج إلى مئات الألوف من السنين حتى يستقر . والزراعة ظهرت قبل حوالى عشرة آلاف عام . واستمرت الحضارة الزراعية آلاف السنين فى تطور مستمر بطىء يكاد يكون غير محسوس . والثورة الصناعية قامت منذ حوالى ثلاثمائة عام . ومنذ عشرين أو ثلاثين عاما ، بدأنا نشهد تغيرا جديدا فى شكل الحياة ، بعد ان حدث ما سمى بالثورة الصناعية الجديدة وهكذا اختصرت مراحل التطور فى حياة الانسان من مئات الألوف من السنين الى بضعة آلاف ، ثم الى بضع مئات ، ثم اصبحنا ننتقل إلى مرحلة اخرى عبر قليل من السنين . وقد اختلفت تسميات المرحلة الجديدة التى نمر بها باختلاف النظر إلى المستجدات ورؤية الناس لها ، فهناك من يقولون ان عالم اليوم هو عالم الصراع الايديولوجى ، وآخرون يقولون انه مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع الثورة الصناعية الثالثة أو عالم المعلومات أو مجتمع الخدمات أو عصر العلم أو عصر الذرة أو عصر الفضاء أو عصر الاتصال . وكثيرون يقولون انه عصر الكمبيوتر ، والهندسة الوراثية ، أو عصر الشركات العملاقة المتعددة الجنسية .

وهذا الاختلاف فى التسميات دليل على كثرة المتغيرات العميقة التى نشهدها الآن ، والتى تحاول أن نعرف منها كيف يكون مستقبل البشرية ومن حق أى إنسان ان يختار التسمية التى يراها لعالم اليوم والغد القريب ومن ثم يكون من حق الكاتب ان يختار تسمية أخرى ، وليس فى هذا غرور منه أو تطاول أو خروج عن الحدود المرعية ، فإذا جاز إلى إذن أن أفكر فى ظواهر المستجدات وان اتدبرها واجد تسمية جديدة لهذه الفترة من تاريخ البشرية ، قلت اننا الآن فى عالم الديموقراطيات الوطنية وسقوط النظم الديكتاتورية المحلية وقولى الديموقراطيات الوطنية أو الديكتاتوريات المحلية ، مقصود وله سبب واضح فى عقلى ، ذلك انى أريد أن أفرق بين نظام الحكم فى الدولة ، ونظام الحكم العالمى أو الدولى أو الشامل الذى تتجه إليه البشرية . فهناك اختلاف كبير بين كيفية إدارة الدولة الحديثة ، وكيفية إدارة العالم الحديث ، وحول هذا وذاك يدور الكلام فى هذا المقال ، وقد لا نسلم من خطأ التعميم أو التبسيط أو ما يقولون عنه هذه الأيام خطأ التسطيح ، ولكن علينا ان نقول الكلام ، وعلى الذين يريدون نقده ان يقولوا ما يشاءون بعد ذلك ، وليس الجرى وراء النظريات والتعسف فى استقرائها ونسبة التحولات الجديدة إليها وحدها سبيلا سليما مقنعا مؤكدا لصدق النظرة التى انتهينا إليها .

وليس التأثر بالواقع الذى يجرى أمامنا هو وحده المبرر لذلك . ولكن إذا اجتمع البحث النظرى والواقع العملى ، فى تيار واحد ومسلك واحد ، فالأمر بعدئذ واضح لا يحتاج إلى كثير من العناء ليبدو مقنعا .

ان المتغيرات المعاصرة تأتى على جميع المستويات فى وقت واحد ، كأنها على موعد للتلاقى ، فهى واضحة على المستوى الدولى وظاهرة اشد الظهور بوجه خاص على المستوى الاقليمى العربى والأفريقى والشرقى الأوسط ، وكذلك نشهد مظاهرها على المستوى المحلى القطرى المصرى فعلى المستوى الدولى . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وسقوط الديكتاتوريات الفاشية المتمثلة فى انظمة الحكم الألمانية والايطالية واليابانية ظهر الخلاف والتنافس بين حلفاء المعسكر الآخر الذى يتزعم جانبا منه الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتزعم الجانب الثانى الاتحاد السوفيتى وكان هذا التنافس فى بعض الاحيان يوشك ان ينتقل من حالة الحرب الباردة إلى الحرب الساخنة كما حدث فى أزمة الصواريخ السوفيتية التى زرعت فى كوبا ، والتى طلبت أمريكا أيام الرئيس كنيدى ازالتها وهددت بالحرب إذا لم يتم ذلك وهكذا كان العالم حتى الأمس القريب يعيش فى عالم ثنائى القطبين وكان الصراع بين الكتلتين هو السمة الغالبة على حياة العصر ، ومن هنا قيل اننا كنا نعيش فى عصر الصراع الايديولوجى بين الرأسمالية والديموقراطية الغربية من ناحية ، والاشتراكية الشمولية من ناحية اخرى ، وكان الصراع يدور على المسرح العالمى على اتساعه ، كل جهة تحاول ان تفرض نظامها وايديولوجيتها على بقية العالم من حولها واصطرع الفريقان بكل الأسلحة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية ، وهكذا كان العالم بأسره يخوض صراعا ايديولوجيا بالدرجة الأولى ، لأول مرة فى تاريخ العالم ، بعد ان كانت الحروب فيما مضى محلية فى الغالب ، مختلفة ، الأسباب والبواعث .

وفى السنوات القليلة الماضية ، انتهى هذا الصراع الايديولوجى وبتمزق الجبهة الاشتراكية وتحليلها ، جبهة الاتحاد السوفيتى والدول الموالية له فى شرق أوروبا . وانتصر المعسكر الديموقراطى الغربى على حساب المعسكر اللاشتراكى الآخذ بالنظام الشمولى الديكتاتورى الذى سقط معظم اقطابه ورموزه فى بولنده وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبلغاريا والبانيا . ومن اعلام الرموز الساقطة هونيكر الألمانى وشاوشيسكو الرومانى ، وأنور خوجه الألبانى ووراءهم الآخرون . أما جوربا تشوف الروسى فقد خلع ملابس الديكتاتور على أبواب الكرملين ، وسمح لكثيرين بنقده واتهامه ومنافسته ومنهم يالتسين المنشق الذى كان متواريا أيام الرؤساء السابقين وراء الحدود والقيود والسدود ، وأصبح فى هذه الأيام نجما لا معا ساطعا . وهكذا أصبح سقوط النظم الديكتاتورية فى أوروبا أمرا مسلما به من الجميع ولا يوجد داع إلى اثباته أو الحديث المطول عنه وهكذا أصبحت الديموقراطية هى الغالبة على كل أوروبا وأمريكا الشمالية . واختفى من الساحة الحكام الافراد الذين دوخوا شعوبهم وافقروها ، بينما اكتنزوا لانفسهم البلايين ذهبا وورقا أخضر . والديموقراطية معدية ومغرية . وإذا سقط النظام الذى كان يحمى الديكتاتوريات المحلية الاصغر فى

أمريكا الجنوبية وآسيا وأفريقيا فإن هذه الديكتاتوريات كان لابد لها من أن تسقط وتتداعى واحدة بعد اخرى . فليس من قبيل المصادفة أن يسقط فى آسيا ديكتاتور بنجلاديش بعد ان سقط فى آسيا أيضا ديكتاتور الفلبين ، وديكتاتور ايران وغيرهم من الأباطرة والحكام وإن لم تكن صلتهم بالاتحاد السوفيتى هى السبب ، وإنما يبدو الاتصال بالسوفييت وأثره فى سقوط الديكتاتوريات المحلية ، واضحا فيما حدث فى الأيام الأخيرة من سقوط ديكتاتور اثيوبيا منجستو هيلا مريام ، وغير واضح فيما حدث من سقوط ديكتاتور الصومال سياد برى . وليس من الصعب ان تجد الصلة المباشرة بين تحلل النظم الشيوعية فى أوروبا الشرقية وسقوط الديكتاتوريات الصغيرة التابعة لها فى مختلف انحاء العالم الأخرى .

وإذا كانت الصين قد قاومت المد الديموقراطى واستطاعت الابقاء على نظامها الدكتاتورى حتى الآن الا ان الزمن لم ينته ولابد من حدوث الصدع للديكتاتورية الحاكمة فى المستقبل القريب وقد وضح المد الديموقراطى لافى النظم الدكتاتورية الصريحة وحدها بل فى النظم الديموقراطية فى الظاهر الديكتاتورية فى الواقع كما هو الحال فيما جرى ويجرى الآن فى كوريا الجنوبية . وإذا قيل وما الكلام عن الهند بعد مقتل الزعيم الراحل راجيف غاندى وقد توقفت عند هذه النقطة بالذات لأنى قرأت الكثير فى صحفنا عن التهديد الذى تتعرض له الديموقراطية الهندية بعد وقوع الحادث المؤسف والكلام الذى كتبه البعض عن هذا التهديد وأيضا عن الديموقراطية التى تمتعت بها الهند طوال السنوات الماضية منذ استقلالها يحتاج إلى رد أو تعليق مضمونه ان النظام الديموقراطى هو الحل الوحيد والاختيار الذى يفرض نفسه على أوضاع الهند الخاصة . فشبه القارة الهندية تموج بثمانمائة مليون نسمة تختلف لغاتهم وأديانهم وأصولهم العرقية وطبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية بحيث لا يمكن ان يتاح لحاكم فرد مهما تبلغ قوته وكفاءته الشخصية ان يفرض حكمه الفردى الديكتاتورى على هذا الخضم المتلاطم من البشر لأن الدكتاتور فى هذه الحالة سوف يفرض انتماءاته الخاصة اللغوية أو الدينية أو العرقية أو مستواه الاقتصادى أو الاجتماعى على ملايين كثيرة من البشر يختلفون معه فيها ومن ثم يكون النظام الديموقراطى الذى يرعى التوازن بين الطوائف المختلفة هو النظام الوحيد الذى يفرض نفسه على هذا المجتمع الخاص الذى يضاف إلى صعوبة السيطرة عليه ذلك التعداد الرهيب الذى يكاد يصل إلى ألف مليون من البشر والى حد ما كانت الديموقراطية التى كان يتغنى بها اللبنانيون قبل الحرب الأهلية نظاما يفرض نفسه على المجتمع اللبنانى -المنقسم دينيا وطائفيا واقتصاديا وعندما حاولت بعض فئاته ان تسيطر وتحكم الباقين حكما تعسفيا ديكتاتوريا حدث ما حدث من حرب أهلكت كل الفرقاء وانتهت بعد ١٦ عاما إلى ما انتهت إليه من ضرورة العودة إلى الديموقراطية والتوازن بين الطوائف .

وعلى أية حال فليس هذا هو موضوعنا ولكن الموضوع هو ان النظام الديموقراطى آخذ فى نشر جناحيه على كل انحاء العالم وسوف يحدث التطور نحو الديموقراطية فى كل الأجزاء المتجمدة من عالمنا العربى بعد ان فرضت الديموقراطية نفسها على البؤر غير الديموقراطية فى أوروبا الغربية كما حدث منذ سنوات على أرض اليونان وأسبانيا والبرتغال ناهيك بما تحدثنا عنه بشأن أوروبا الشرقية .

وفى العالم العربى بوادر كثيرة على أن النظم الديكتاتورية والبلاد ذات الحزب الواحد لن تستطيع الاحتفاظ بطابع أنظمتها الشمولية . لقد انعقدت منذ أيام دورة اتحاد البرلمانات العربية فى طرابلس بليبيا وافتتح الدورة العقيد معمر القذافى وفى نهاية الاجتماعات صدر بيان طويل يتضمن مسائل شتى كتعزيز التضامن العربى وتنقية الأجواء العربية ودعم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية وجهود حل القضية الفلسطينية واستقرار الأوضاع فى لبنان ومع ذلك لم يهمل البيان الختامى لاجتماعات الدورة قضية الديموقراطية فى العالم العربى فقد طالب المندوبون بالعمل من أجل دعم الحريات العامة وحقوق الإنسان العربى فى الأقطار العربية وترسيخ مسيرة الديموقراطية وحرية التعبير والتعددية الحزبية بالأسلوب الذى يقرره كل قطر عربى وبما يتلاءم مع ظروفه وتجاربه وقد جاءت الفقرة الأخيرة فى البيان متمشية مع الواقع الذى لا يمكن إغضاء الطرف عنه فلدينا فى العالم العربى أقطار ليس من السهل أن ترفع فيها رايات الديموقراطية لا بعد كفاح طويل وقد أدرك المؤتمرون ذلك وأخذوه فى اعتبارهم لكن الاتجاه العام كما قلنا هو مع الديموقراطية ومن أمثلة ذلك أن الملك حسين الأردنى أعلن من عقد مؤتمر موسع فى التاسع من يونيو الحالى لإقرار الميثاق الجديد الذى يتضمن إجراء إصلاحات سياسية والتحول إلى نظام تعدد الأحزاب .

كما أذيع فى نفس اليوم - يوم الثلاثاء الماضى - أن صدام حسين قام بجولة فى مدينة بغداد سيرا على الأقدام وتحدث خلالها مع بعض المواطنين العراقيين عن احتياجاتهم فتجمع المواطنون فى الشوارع وتعهد لهم صدام بتطبيق النظم الديمقراطية فى بلده . وفى الكويت لاتزال المعارضة الكويتية تضغط على الحكومة وتحتج على مد العمل بالأحكام العرفية وتطالب بإجراء إنتخابات برلمانية جديدة .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩١

وتحدثنا من قبل والعالم كله يتحدث عما جرى فى اثيوبيا والذى جرى فيها هو الذى أوحى إلينا بكتابة هذا المقال لأن فيه دلالات هامة على اتجاه الأحداث فى العالم بعد الذى سميناه مع غيرنا بالنظام العالمى الجديد ..

إن ضغط الولايات المتحدة على مجرى الأحداث فى اثيوبيا أمر خطير صحيح أنه مسبوق بالضغط الأمريكى على مجريات الأمور فى الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية ولكن وجود جورباتشوف واعلانه عن سياسته الاصلاحية المسماة بالبروسترويكا والجلاسنوست خفف من وطأة التدخل الأمريكى المباشر فى الأحداث عن طريق استخدام الضغط الاقتصادى واشتراط التوجه نحو الديموقراطية واقتصاديات السوق لكى تقدم أمريكا للاتحاد السوفيتى والدول الأوروبية الشرقية مساعدات مالية وقروضا ومعونات غذائية . هنا فى المسألة الأثيوبية تدخل أمريكى واضح ولا أريد أن أقول تدخل فاضح فالتدخل يهدف إلى اقامة حكم ديموقراطى جديد فى اثيوبيا ولكنه على كل حال تدخل جريح فى شئون اثيوبيا الداخلية وكان مندوبو الحكومة الاثيوبية السابقة قد عقدوا مع الأحزاب والجبهات الثورية المعارضة محادثات فى لندن بهدف الوصول إلى اتفاق يضمن عدم تعرض العاصمة الاثيوبية للدمار ويحقن دماء القوات المتحاربة وهنا تدخل هيرمان كوهين بوصفه وسيطا أمريكيا فى محادثات السلام ثم أعلن من جانبه انتهاء المحادثات بين الحكومة السابقة والثوار وأكد أن الجبهة الثورية الديموقراطية ستتولى مقاليد السلطة بصورة مؤقتة وأعلن إمكانية تشكيل حكومة انتقالية تتولى إجراء انتخابات ديمقراطية خلال عام واحد ودعا كوهين إلى انتخاب مجلس نيابى تحت إشراف دولى ووضع دستور جديد للبلاد كخطوة أولى لإرساء الديمقراطية فى أثيوبيا وأشار كوهين إلى ارتباط استمرار المساعدات الأمريكية لاثوبيا باقامة الديمقراطية . وكان من نتيجة هذا التدخل الأمريكى الصريح أن مندوبى الحكومة انسحبوا من المحادثات وأن قوات الثوار حاصرت العاصمة إديس ابابا واستولت عليها .. وأن الجبهة الديموقراطية التى يؤيدها الأمريكيون تولت مهام السلطة .

هذه الديمقراطية التى تؤيدها أمريكا تحت ظل النظام الدولى الجديد الذى تتزعمه الولايات المتحدة وترأسه منفردة بعد انحلال القوة، السوفيتية كقوة عظمى أو منافسة أو مشاركة للولايات المتحدة ، هل تؤمن بها الولايات المتحدة وتمارسها من جانبها ، وتضعها موضع التنفيذ ، فيما يتعلق بممارساتها السياسية الدولية فى العالم المتسع ؟ .

سؤال يحتاج إلى جواب .. ولكن الجواب واضح .. ونقول أولا ان النظام السياسى الداخلى فى أمريكا بلاشك نموذج للديموقراطية الغربية . ففى أمريكا أكثر من حزب سياسى واحد . والمواطن الأمريكى يتمتع بحرية الرأى وحرية التعبير عنه . ويتمتع بحقه فى الانتخاب وحقه فى الترشيح لمختلف المناصب التشريعية ولكثير من الوظائف التنفيذية العامة ومنها رئاسه الدولة ، الديموقراطية الأمريكية الداخلية لا خلاف حولها . بل هى فى عالمنا الحديث النموذج الذى تحاول مختلف الشعوب أن تحتذيه ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أصبح لها دور جديد ، فى ظل النظام العالمى الجديد وربما يعترض البعض على قولنا انها أى الولايات المتحدة تقوم الآن بدور الحاكم الأوحد للعالم ولهذا فنحن نحب أولا أن نوضح أن أمريكا إذا لم تكن الحاكم الأوحد فهى القوة الكبرى الوحيدة وإن لم تكن هى القوة الكبرى الحاسمة فلا يزال فى العالم قوى أخرى لا تبلغ مبلغ أمريكا فى قوتها العسكرية والاقتصادية إلا أنها لم تترك الملعب الدولى نهائيا لتفعل أمريكا ما بدا لها والهيمنة الأمريكية لاتزال فى الطريق إلى احتكار السلطة واتخاذ القرار المؤثر فى جميع أنحاء العالم .

إن حرب الخليج كانت ذات دلالة واضحة فى هذا الصدد .. لقد كان بوش يمسك بجميع الخيوط فى ثقة واقتدار واستطاع أن يجمع فى جبهة متحدة معه .. معظم دول العالم التى أيدته بالمال وبالسلاح وبالسياسة وبالتصويت فى الأمم المتحدة أو فى مجلس الأمن الذى أصدر قرارات متتابعة بالإجماع ، هى كلها من وحى وتدبير أمريكا إن هذا الذى حدث منذ الثانى من أغسطس ١٩٩٠ ، لم يحدث له مثيل منذ بدء التاريخ . ها نحن أولاء

نعيش اليوم فى عهد السلطة الأمريكية المشرفة على شئون العالم وحتى اليوم لاتزال الظواهر تتوالى مؤكدة ذلك . وما أحداث اثيوبيا إلا دليل عليه . وإذا كانت الأمم المتحدة يمكن أن تكون شبيهة ببرلمان عالمى ينظر فى شئون العالم الحديث بأسره فإن الأمم المتحدة رغم مظاهر ديموقراطية اتخاذ القرار فيها تكاد تكون الآن أداة فى يد أمريكا التى تحكمها حكما ديكتاتوريا خاليا من روح الديموقراطية . لقد أصبحت الأمم المتحدة منظمة أمريكية فعلا .

وأصدق دليل على ذلك ما فعله أخيرا السيد بيريز دى كويار الأمين العام للأمم المتحدة عندما أعلن أن الأمم المتحدة عليها أن تلغى القرار الذى أصدرته من قبل باعتبار الصهيونية صورة من صور العنصرية وقوله ان هذا القرار لو إلغى فإن إسرائيل ستكون أكثر استعدادا لقبول مشاركة الفلسطينيين فى مؤتمر السلام القادم ودى كويار فى حقيقة الأمر لم يتخذ موقفا جديدا عليه وإن كان موقفه هذه المرة صريحا وواضحا فقد كان طوال أزمة الخليج يكاد ينفذ ما تمليه عليه الحكومة الأمريكية ومن هنا فنحن لا نبالغ فى القول بأن الحكومة الأمريكية تحكم الشعب الأمريكى حكما ديمقراطيا ولكنها تحكم شعوب العالم حكما ديكتاتوريا يستند على مظاهر ديمقراطية محلية . وكانت الولايات المتحدة فى بداية شعورها بأنها قوة عظمى ترتكز فى تسييرها للشئون العالمية على نقط



المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩١

أرتكاز فى مختلف دول العالم الثالث تتمثل فى قادة عسكريين يحكمون بلادهم حكما ديكتاتوريا شموليا ثم أدركت بعد عدة تجارب مريرة أن النظم العسكرية الديكتاتورية يمكن أن تنقلب من نظم تابعة أو مؤيدة لأمريكا إلى نظم تابعة أو مؤيدة للاتحاد السوفيتى . وهكذا تحولت فى السبعينات والثمانينات إلى تأييد النظم التى لها شكل ديموقراطى بدلا من الشكل الديكتاتورى العسكرى ولكنها فيما يتعلق بسياستها الخارجية ، أصبحت أكثر ميلا إلى اتباع نظام الهيمنة والسيطرة على الدول الوسطى والصغيرة إن لم يكن بقوة السلاح فبالضغط الاقتصادى والوسائل السياسية الأخرى .

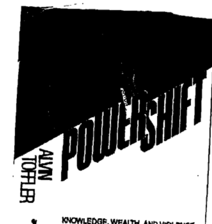
ولكى تكون الولايات المتحدة ، رغم قوتها وسيطرتها وهيمنتها وانفرادها باتخاذ القرار الدولى دولة محبوبة من شعوب العالم متمتعة بثقة هذه الشعوب ومصداقيتها لديها فعليها أن تكون عادلة وأن تكون ديموقراطية حقا وفعلا فى تعاملها مع الدول الأقل قوة وثروة منها لا تكتفى بأن يكون نظام الحكم الداخلى فيها ديموقراطيا إن النظام العالمى الجديد لن تستقر دعائمه إلا إذا سادت النظم الديموقراطية شعوب العالم وسادت أيضا العلاقات الدولية وسوف يثبت التاريخ ذلك وسوف تتعلم الولايات المتحدة إذا شاءت أن تتعلم . □

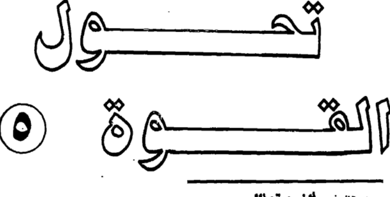


المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات





- تاليف : **ألفين توفلر**
- عرض وتقديم : **سامية الجندى**

- **الصراع فى معسكر الغرب الرأسمالى يتفجر عندما تتصادم طموحاته**



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ يونيـو ١٩٩١

كتاب جديد

لم تسقط الاشتراكية فى اوروبا الشرقية بسبب مؤامرات المخابرات المركزية ، ولابسبب الحصار الذى فرضته عليها الرأسمالية ، لكن الحكومات الشيوعية من بوخارست الى باكو تهاوت واحدة تلو الأخرى مثل قطع الدومينو عندما ألمحت موسكو الى انها لن تستطيع استخدام قواتها لحمايتها مرة أخرى غير أن ازمة الاشتراكية كنظام فى الاتحاد السوفيتى وفى الصين وغيرهما ازمة تمتد الى اعمق من ذلك .

اذ أنه تماما مثلما أدت اختراعات جوتنبرج فى فن الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر الى انتشار المعرفة وتخفيف قبضة الكنيسة الكاثوليكية على وسائل الاتصال والاعلام فى اوروبا الغربية مما أشعل ثورة الاصلاح البروتستانتى .. فان ظهور الكومبيوتر ووسائل الاتصال الحديثة فى منتصف القرن العشرين قد حطم القبضة السوفيتية على عقلية الشعوب فى تلك الدول التى حكمتها او احتفظت بها فى ملكها .

باختصار يرى الفين توفللر ان الشيوعية قد اصطدمت بالمستقبل فسقطت صريعة .

ولكن ماذا عن ثالوث الغرب القوى اليابان وأوروبا والولايات المتحدة ؟

يقول توفللر ان الشعب اليابانى لم يعد هذا . الحيوان الاقتصادى . الذى كان . ولم تعد قوته تعتمد على ضلع واحد من أضلاع القوة الثلاثة وهو ضلع الثروة .. ومع ذلك فانه فى اهم مجالات التنافس والصراع على القوة مجال توليد وانتشار الافكار والمعلومات والمعرفة لايزال اليابانيون يتخلفون عن الولايات المتحدة .

وعلى الرغم من ان قادة اليابان يتفقون تماما فيما يتعلق بالأهداف المحلية الأساسية .. التى تشمل تطوير الاقتصاد وتخفيض التصدير وتحسين نوعية الحياة التى يعيشونها بزيادة وقت الفراغ وحل مشكلة التلوث البيئى الخطيرة الا ان هؤلاء القادة انفسهم مازالوا منقسمين بشدة حول السياسة الاقتصادية الخارجية وحول الدور الذى ينبغى ان تقوم به اليابان على الساحة العالمية فى المستقبل

فهناك منهج يفترض مسبقا أن العالم سوف ينقسم الى اقاليم وان دور اليابان ينبغى ان يقتصر على الهيمنة على اقليم شرق اسيا وهو ما يعنى بالتالى تركيز الاستثمارات والمساعدات الخارجية فى هذا الاقليم .. او بالاحرى الاستعداد بهدوء للقيام بدور رجل الشرطة الاقليمى ومثل هذه السياسة سوف تقلل من احتمال تعرض اليابان لسياسات الحماية الامريكية والأوروبية

وهناك منهج اخرى يرى ان تركز اليابان بدلا من ذلك على الاقتصاديات النامية ايا كان موقعها وتتجه التنويعات على هذه الرؤية الى أن تركز اليابان على عملية تشييد البنية الأساسية الالكترونية التى تحتاجها الدول النامية التى ترغب فى السير فى عجلة النظام الاقتصادى العالمى الجديد . (ومثل هذه الاستراتيجية تعنى الوفاء بحاجة ملحة للدول البطيئة وتعزيز القوة التكنولوجية لليابان) .

اما الاستراتيجية اليابانية الثالثة بالنسبة للمستقبل ـ وربما تكون هذه هى اكثر الاستراتيجيات قبولا فى الوقت الحاضر ـ فهى تلك التى ترى انه ينبغى ان يكون لليابان . رسالة عالمية . شاملة لاتقتصر على اقليم بذاته . ويعتقد اصحاب ومؤيدو هذه الاستراتيجية ان الاقتصاد اليابانى اقتصاد ضخم متنوع ينمو بسرعة فائقة الى درجة انه يصعب احتواؤه فى اقليم واحد او فى مجموعة قليلة من الدول



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهذا الجناح المؤيد - للعالمية - هو الذى ضغط من اجل ارسال السفن الحربية لمساعدة الولايات المتحدة وحلفائها فى حماية الخليج خلال الحرب العراقية الايرانية وهو نفس الجناح الذى يؤيد منح القروض لدول اوروبا الشرقية والقيام بدور دبلوماسى متنامى على الساحة العالمية واتخاذ مواقف بارزة فى صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وغيرهما من المؤسسات الدولية .

الاستراتيجية الجديدة تجاه الشرق Ost Strategle

يقول ألفين توفلر ان الصراع والتنافس بين دول العالم الرأسمالى سوف يحتدم عندما تصطدم طموحات اليابان مع طموحات اللاعبين الاساسيين فى هذا المعسكر وهو الولايات المتحدة واوروبا .

لقد تفجرت الرغبة فى الاندماج الاوروبى بفعل الموجة الثالثة ونظامها الاقتصادى الجديد .. ويقول جيانى دى ميكليس رئيس مجلس وزراء خارجية المجموعة الأوروبية .- ان هذا الاندماج هو رد الفعل السياسى لضرورة الانتقال من المجتمع الصناعى الى مجتمع مابعد التصنيع . ويتنبأ ميكليس بمرحلة من الانتعاش الاقتصادى الضخم مع انتشار اقتصاد السوق فى اوروبا الشرقية ..لكن الحقيقة ان الصورة ليست وردية الى هذا الحد

صحيح أن انهيار الحكومات الماركسية - اللينينية فى اوروبا الشرقية قد اعطى شعوب هذه الدول الفرصة لان تتذوق طعم الحرية وفتح امامها بابا للأمل .. غيراننا نجد فى نفس الوقت من ظروف وملابسات الصراع الثلاثى الاتجاه بين اليابان والولايات المتحدة واوروبا الغربية وخلق فراغ قوة ووضع اوروبا الغربية على بداية استراتيجية جديدة لم تكن متوقعة .

ولنفترض ان هذه المنطقة سوف تظل تعيش فى سلام رغم ما يغلى فيها من صراعات واحقاد عرقية فى يوجوسلافيا وبلغاريا ورومانيا وغيرها .

ولنفترض ان الدهماء والهمجيين لن يستغلوا الفرص لاشعال صراعات الحدود بين الألمان والبولنديين والمجريين او الرومانيين وانه لن تكون هناك حروب اهلية او تدخلات عسكرية وغيرها من الأحداث الجسام .. ولنفترض اكثر من ذلك ان الاتحاد السوفيتى لن ينفجر وتتطاير اجزاؤه رغم ماتتنبأ به بعض الصحف السوفيتية من ان مفهوم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية سوف يختفى من الخريطة السياسية للعالم

بمعنى اخر لنفترض ان السلام سوف يعم هذه المنطقة ومع ذلك فان اكثر احتمالات المستقبل بالنسبة لأوروبا الشرقية هو انه فى الوقت الذى سينسحب فيه السوفييت سوف يدخل الأوروبيون الغربيون ..والاوروبيون الغربيون سوف يكونون الالمان بكل تأكيد

وليس هناك شك فى ان حياة الأوروبيين الشرقيين فى ظل هيمنة الغرب سوف تكون افضل بكثير من حياتهم فى ظل الهيمنة السوفيتية والهتلرية من قبلها بل ان هذا الاستعمار المخملى الجديد قد يؤدى الى رفع مستوى معيشتهم ولكن الأمر المؤكد هو أن هذا الاستعمار لن يسمح لأوروبا الشرقية لفترة طويلة قادمة بان تتخطى حدود مرحلة التصنيع .

وعلى الرغم من ان فكرة توحيد اوروبا الشرقية فى شكل من اشكال الاتحادات الفيدرالية قد يعزز من قوتها فى مواجهة الغرب الا أن توحيد هذه المنطقة لن يمنع على الاطلاق وقوعها تحت سيطرة الغرب والسبب فى ذلك يتضح اذا قمنا بمقارنة مصادر القوة الاساسية العسكرية والاقتصادية والمعلوماتية لدول اوروبا الوسطى بمصادر قوة جيرانها الغربيين ان تجمع المجموعة الأوروبية وحده وحتى دون انضمام دول جديدة لن ينطوى على قوة عسكرية هائلة بالنسبة للقارة الأوروبية

لقد اقترح المستشار الالمانى هيلموت كول فى اكتوبر ١٩٨٨ انشاء جيش اوروبى موحد ورغم انه ردد فى ذلك الوقت احتمال اشتراك الولايات المتحدة الا ان الضغوط تتزايد بمرور الوقت من اجل عودة الامريكيين الى ديارهم

وصحيح أن الانسحاب الكامل للامريكيين سوف يضاعف من تكاليف المؤسسة العسكرية الأوروبية لكنه من الممكن تخفيض هذه التكاليف وتوزيعها على كافة الدول الأوروبية والنتيجة المتوقعة هى وجود اوروبا جديدة قوية عسكريا تحت قيادة المانيا الموحدة .

القوة الاقتصادية الاوروبية

ان هذا الجيش الأوروبى المستقبلى سوف يرتكز على قاعدة اقتصادية ضخمة .. اى ان سوف يرتكز على الضلع الثانى من اضلاع القوة .. وارقام المجموعة الاوروبية التى تضم ١٢ دولة وبدون انضمام اية دولة اخرى اليها تشير الى ان هذه المجموعة بتعدادها البالغ ٣٢٠ مليون نسمة يصل اجمالى انتاجها الى مايوازى اجمالى انتاج الولايات المتحدة مرة ونصف ضعف انتاج اليابان

وفى المجال الزراعى يصل حجم تجارة دول المجموعة الأوروبية الى ٢٠ فى المائة من حجم التجارة العالمية اى

• اليابان واوروبا قوى عرجاء تتخلف عن امريكا فى أهم مصادر قوة المستقبل

اكثر من كل من اليابان والولايات المتحدة

وكما هو الحال فى الجانب العسكرى فان القرارات المالية الأساسية فى اوروبا سوف تتخذ فى برلين فى وزارة المالية الألمانية وفى البنوك الألمانية ..وهى هيمنة تعكس الواقع الاقتصادى القائم .

غير أن ظهور هذا النظام المركزى الألمانى ليس سوى جزء من استراتيجية الانفتاح على الشرق الجديد وهى استراتيجية واسعة الأبعاد .... ذلك لأن الاستراتيجية الاقتصادية القادمة التى تخطط لها الحكومات والمؤسسات فى دول المجموعة الأوروبية تتجه إلى الاستفادة بالعمالة الرخيصة فى تشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا وغيرها من دول أوروبا الشرقية ـ واستخدامها فى عملية الانتاج الكتلى لتصديره الى دول أوروبا الغربية .

وهكذا نجد أن التصنيع سيكون فى الشرق والكومبيوترز والسلع الاستهلاكية فى الغرب مع وجود ألمانيا الموحدة التى ستكون ليس فقط مجرد قلب المجموعة الأوروبية ولكنها ستصبح أيضا مركز ادارة النظام فى القارة بأكملها .

ان تنفيذ هذه الاستراتيجية الاقتصادية الشاملة التى تنقل قوة الهيمنة على أوروبا الشرقية من السوفييت الى أوروبا الغربية وألمانيا سوف تستغرق العقود القادمة وسوف تكون محفوفة بمصاعب ومشكلات عديدة . خصوصا عندما تبدأ مشكلات أوروبا العميقة الجذور فى التفجر فى العقد القادم .

غير أن مستقبل القوة الأوروبية سوف يعتمد أساسا على هذا الضلع الثالث من أضلاع مثلث القوة وهو ضلع المعرفة .

ورغم أنه يبدو أن أوروبا الغربية ليس لديها مايثير القلق فى هذا المجال نظرا للتقدم الذى أحرزته فى مجال الطاقة النووية وعلوم الفضاء والابحاث الخاصة بالتوصيل الفائق الا أنها بما فيها ألمانيا لاتزال تأتى متخلفة بعد اليابان والولايات المتحدة فى المجال الحيوى الأساسى وهو مجال تكنولوجيا المعلومات والكومبيوترز .

ولم يكن الفشل الذى أصاب شركة نيكسدورف الألمانية للكومبيوتر والمشكلات الخطيرة التى تعانى منها شركة نورسك النرويجية وفيليبس الهولندية الا دليلا على هذا الضعف الخطير الذى تعانى منه أوروبا فى هذا المجال .

كذلك فإن أوروبا مثلها مثل الولايات المتحدة تعانى من مشكلات خطيرة فى مجالات التعليم . فلايزال نظام التعليم هناك يعانى من مركزية وبيروقراطية وجمود شديد .

وأخيرا فإنه بينما تعيش اليابان فى المستقبل وتركز أمريكا على الحاضر فإن أوروبا لاتزال الى حد بعيد تعيش ثقافيا وفكريا فى الماضى ... ولكل هذه الاسباب مجتمعة تصبح من غير المحتمل أن تتحول أوروبا الغربية الى قوة عظمى متوازنة أى قوة تعتمد على مصادر القوة الثلاثة الأساسية العنف والثروة والمعرفة ...وتظل كذلك الى أن تتمكن من التركيز على تطوير قاعدة المعلومات لديها بنفس القدر الذى تركز به على تطوير قوتها الاقتصادية والعسكرية .

ان أوروبا لديها استراتيجية ضخمة شاملة تستهدف تغيير القوة الاقليمية والعالمية .... هذه الاستراتيجية التى تم أحياؤها من الماضى هى التحكم فيما أسماه المفكرون السياسيون فى الماضى بقلب العالم .

العملاق الجريح

وهذا يأخذنا بدوره الى هذا العملاق الجريح ... الولايات المتحدة .

وليس هناك أدنى شك فى أن ضلع القوة العسكرية يمثل بالنسبة للولايات المتحدة أهمية تتجاوز أهمية هذا الضلع بالنسبة لمنافسيها وهما اليابان وأوروبا ... اذ أن القوة العسكرية الأوروبية واليابانية لاتزال قوة اقليمية أساسا لها قدرات محدودة للغاية على العمل خارج أقاليمها . وعلى العكس من ذلك فإن القوة العسكرية الأمريكية والقوة العسكرية السوفيتية رغم كل ماتتعرض له من تخفيض تعد قوة عالمية لها قدرة العمل فى كافة أنحاء العالم .

ومع تفاقم تلك المشكلات الداخلية التى يعانى منها الاتحاد السوفيتى وتصاعد الحاجة الى وجود الجيش الأحمر فى الداخل ليتعامل مع النزعات الانفصالية والاضطرابات العرقية

وحماية الحدود المعرضة للخطر على طولها من ايران الى الصين فإن القوة العسكرية الأمريكية تصبح هى أضخم قوة موجودة تستطيع استعراض قوتها على مسافات بعيدة .

ومع ذلك فإن هذه القوة العسكرية الأمريكية الضخمة لاتزال تعوقها رؤية استراتيجية بالية للعالم تفرط فى التركيز على التهديد السوفيت . مما يؤدى الى حالة من الاضطراب والارتباك حول أولويات المصالح الحيوية .

ان التوجه الخطأ للاستراتيجية العسكرية الأمريكية يعنى كذلك توجيه النفقات العسكرية الى انتاج الأسلحة الخطأ ونشرها فى المكان الخطأ وفى التوقيت الخاطىء

ومع ذلك فإن وضع استراتيجية عسكرية جديدة تنتقل بالقوة العسكرية الأمريكية من مرحلة الموجة الثانية الى مرحلة الموجة الثالثة التى تعتمد على الحركة والسرعة سوف يضخ طاقة جديدة فى الاقتصاد الأمريكى .

فانسحاب القوات الأمريكية المتوقع من أوروبا وهى الخطوة التى سوف تضاعف النفقات العسكرية الأوروبية سوف تساعد فى نفس الوقت على تخفيض العجز فى الميزانية الأمريكية .

أما بالنسبة للعجز فى الميزان التجارى وهى المشكلة التى سببت حالة من الخوف والرعب فى واشنطن فى وقت من الأوقات فإنها أصبحت فى حاجة الى اعادة النظر فى ضوء النظام الاقتصادى الجديد .

فهناك أولا اعتقاد خاطىء شائع يقول بأن الصادرات الأمريكية تعانى من الهبوط وهذا غير صحيح فخلال عقد الثمانينات ارتفعت الصادرات الأمريكية للعالم بنسبة ٦١ فى المائة . أما المشكلة الحقيقية فقد كانت تتمثل فى أن وارداتها ارتفعت بمعدلات أسرع . وعلى سبيل المثال ارتفعت الصادرات الأمريكية لليابان بنسبة ١١٤ فى المائة لكن وارداتها من اليابان قفزت أيضا بنسبة ٢٠٠ فى المائة وتتجه هذه الفجوة الآن الى الانحسار شيئا فشيئا .

نجد أن أهم من ذلك هو أن الاقتصاد الأمريكى بدأ يتجه إلى الخدمات الداخلية وهى سلع غير قابلة للتصدير مثل التعليم والرعاية الطبية ومع ذلك فهو تطور صحى للغاية .

ويظل أهم مايميز القوة الأمريكية على المدى البعيد هو نظام المعلومات الذى تعتمد عليه .... أى أهم أضلاع مثلث القوة فى القرن القادم ..

ويغض النظر عن ميزة اللغة التى تتمتع بها الولايات المتحدة أذ أن حقيقة أن مئات الملايين من شعوب العالم تفهم اللغة الإنجليزية تجعل من السهل الانتشار السريع للافكار والمخترعات والمنتجات الأمريكية فى أنحاء العالم ... بغض النظر عن ذلك فإن التفوق الأمريكى فى مجال التكنولوجيا المتطورة وخصوصا تكنولوجيا المعلومات أمر واضح .

ويكفى أن نذكر أنه فى عام ١٩٨٨ كان هناك من بين أضخم ٢٠ شركة كومبيوتر فى العالم ١٠ شركات أمريكية و ٦ أوروبية و ٤ فقط يابانية . وبينما يتفوق اليابانيون فى مجالات ... الكومبيوتر الا أن الأمريكيين يتفوقون فى ... النظم والتطبيق . ولايزال السباق بين العملاقين مستمرا .

ان مراجعة مصادر القوة الأساسية وهى العنف والثروة والمعرفة تشير الى أن الولايات المتحدة ليست بأى حال نمر من ورق ، صحيح

● المؤسسة الدينية والشركات المتعددة الجنسيات وامبراطورية المخدرات تهز أعمدة سلطة الدولة

أن المجتمع الأمريكى سوف يهتز فى العقود القادمة تحت ضغط المشكلات الاجتماعية والعنصرية وخصوصا عندما تزداد سرعة التحولات داخليا وخارجيا ولكن مشكلات أمريكا الداخلية لن تقارن بأى حال بتلك المتغيرات والانقلابات المتوقعة فى أوروبا وهى التى تعد أقل المتنافسين الثلاثة استقرارا .

كذلك فإن اليابان لن يكون بوسعها أن تهرب من الاضطرابات السياسية والاجتماعية بينما العالم كله من حولها يهتز من أعماقه .

ان هذا التقويم السريع يمكن مناقشة واعادة النظر فيه لكن الأوضاع الحالية تشير إلى أن الولايات المتحدة هى أكثر قوى العالم التى تتمتع بقوة متوازنة ... أى أنها تمتلك المصادر الثلاثة



المصدر : الأهـــــرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩١

الأساسية للقوة وتحتفظ بموقع المقدمة في أهم مجالاتها وهي المعرفة .

إن نظرية بول كيندي مؤلف كتاب « صعود وسقوط القوى العظمى » الذى أشاع فكرة الانهيار الأمريكى تعتمد أساسا على قياس القوة بمقياس القدرات الاقتصادية والعسكرية فقط . لكن هذه النظرية تقلل كثيرا من شأن دور المعرفة الذى أصبح يتفوق الآن على الدور الاقتصادى والعسكرى .

ومع ذلك فإن التاريخ لايسير على خط سكة حديد إلى مستقبل محدد مسبقا .... وفي عصر تحول القوة القادم وهو عصر سوف يكون محفوفا بالفوران الثورى في جميع أنحاء العالم هناك احتمالات ظهور عوامل أخرى مؤثرة ... فأوروبا بدأت تشعر بالقلق بسبب الضغوط الاسلامية على جناحها الجنوبى ... والصين مهددة بنشوب حرب أهلية وغير ذلك من سيناريوهات الأحداث .

● ماهى القوة العظمى فى القرن الـ ٢١ ؟ سؤال خطأ يتجاهل أهم التحولات القادمة

التى يمكن ان نتخيلها فى خضم هذه الاحداث لن يظل العالم ساكنا يشاهد اوروبا واليابان وأمريكا وهم يقسمون العالم فيما بينهم ـ اوروبا بتوجهاتها الاقليمية . واليابانية فى ترددها بين الدور الاقليمى والدور العالمى . وأمريكا بالتزاماتها العالمية الحتمية .

السؤال الخطأ واللاعبون الجدد

وهذا يقودنا الى السؤال الاساسى من : ضد الفائز فى النهاية فى هذا الصراع الرأسمالى من أجل القوة العالمية ؟ والاجابة على هذا السؤال كما سنرى على الفوز هى أننا نسأل السؤال الخطأ ! !

ذلك لان هذا السؤال يتجاهل مايمكن ان يصبح أضخم تحول يشهده العالم منذ ظهور الدولة ـ الأمة ... هذا التحول يتمثل فى عودة المبارزين الى الساحة العالمية . او هذه المجموعة الجديدة من الساعين الى القوة الذين سيقفزون الى المسرح العالمى للاستيلاء على بعض من ممتلكات الأمة من السلطة .

هذه المجموعة من المبارزين الجدد تضم المؤسسة الدينية . وامبراطوريات المخدرات . والمؤسسات المتعددة الجنسيات ولم تكن الفتوى التى أصدرها الامام الخمينى بتنفيذ الاعدام فى سلمان المؤلف البريطانى لرؤية ايات شيطانية . سوى رسالة تقول للعالم ان الدولة لم تعد اللاعب الوحيد ولاحتى اهم اللاعبين على مسرح العالم .

صحيح ان كتاب سلمان رشدى قد أساء الى المسلمين والى الدين الاسلامى ككل لكن الخمينى ايضا قد فعل اكثر من مجرد الهجوم على سلمان رشدى المواطن البريطانى اذ انه تحدى اهم وأكبر حقوق .

وفى عالم يشهد التحول الى عالمية الاقتصاد . وعالمية الاعلام ووسائل الاتصال كان الخمينى يسعى بهذه الفتوى الى عالمية التحكم فى العقل .

ان هذه القوى المتصاعدة للمؤسسة الدينية تتمثل ايضا فى حالة اخرى وهى القوة العالمية المتنامية حاليا للكنيسة الكاثوليكية ... فقد ظهرت بوضوح فى الفترة الاخيرة قوة الدبلوماسية البابوية فى العديد من المتغيرات السياسية من الفليبين الى بنما .

وفى بولندا حيث استطاعت الكنيسة ان تكتسب لاعجاب والتأييد لمواقفها الشجاعة فى معارضة النظم الشيوعية ... تحولت الكذبة الى قوة مسيطرة تقف خلف اول حكومة غير شيوعية هناك ... بل أن هناك من المسئولين فى الفاتيكان ممن يشعرون الى أن البابا ليس بعيدا على كل هذه المتغيرات التى شهدتها اوروبا الشرقية غير أن أهم من كل ذلك احياء الماضى البعيد الذى تتردد فى دعوة البابا المتكررة الى أوروبا مسيحية وهو مايعيد الى الاذهان وثيقة نسيناها منذ وقت طويل ... هذه الوثيقة وزعت فى العواصم الاوروبية عام ١٩١٨ وكانت تحث على اقامة دولة كاثوليكية تضم بافاريا والمجر والنمسا وكرواتيا وبهيميا وسلوفاكيا وبولندا .

اننا لايمكن ان نفهم لعبة القوة فى القرن القادم دون ان نأخذ فى اعتبارنا هذه القوة المتنامية للاسلام والكاثوليكية وغيرهما من الديانات ..... وهذه الصراعات فيما بينها .

غير ان المؤسسة الدينية ليست هى القوة الوحيدة الصاعدة حاليا لتهدد سلطة الدولة .

وفى تحليله الشامل لعالم المخدرات كتب جيمس ميلز يقول : « ان هذه الامبراطورية الخفية تتمتع اليوم بقوة



المصدر : الأهـرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ يونيـو ١٩٩١

وثروة ووضع يفوق ماتتمتع به العديد من الأمـم ... انهـا امبراطورية لاترفع علما على مبنى الأمم المتحدة ولـكنها تمتلك جيوشا أقوى واجهزة مخـابرات اقـدر وجهـازا دبلوماسيا اكفأ مما تمتلكه اية قوة حاليا ؟

وليس ادل على هذه القـوة مـن قـدره امبـراطورية المخدرات على افساد وارهاب وشـل حـركة الحـكومة الكولوجية على مدى سنوات طويلة .

كما انه ليس ادل على الخـطر الـذى تمثلـه هـذه الامبراطورية من تلك الاجراءات الأمنية الضخمة التى تم اتخاذها لحماية ، الرئيس الامريكى بوش وقـادة بيـرو وبوليفيا وكولومبيا اثناء انعقـاد ، مـؤتمر المخـدرات الاخير .

وتزداد صعوبة الحكومات بمرور الوقت فى التعامل مـع هذه المؤسسة الخطيرة حيث ان القوانين الدولية ، التـى وضعت لمحاربة الجريمة ، فى الماضى لم تعـد كافيـة على الاطلاق للتعامل مع الواقع الجديد ... ففى عالم الاقمـار الصناعية والليـزر والـكومبيوتر والاسـلحة الـدقيقة والفيروسات التى تهاجم البشر والأجهزة سوف تجد الدولة نفسها فى مواجهة اعداء لايستهان بهم .

ولايقل خطرا عن قوة المؤسسة الدينية او قـوة عـالم المخدرات المتنامى فى مواجهة سلطة الدولة هذه القـوة المتزايدة لما يسمى بالشركات المتعددة الجنسية .

وحتى وقت قريب كانت هـذه المـؤسسات العـالمية الضخمة تنتمى لدولة واحدة او الاخرى حتى لو امتد مجال نشاطها الى كل أنحاء العالم .

ولكن مع انتشـار الـنظام الاقتصـاد الجـديد ... واقتصادية المعلومات ومع ظهور تحالفات جـديدة بيـن العديد من هذه الشركات العالمية الـكبرى اصبـح مـن الصعب تحديد جنسية مؤسسة او أخرى . فشركة ، أى . بى . أم فى اليابان هى شركة يابانية فى العديد من أساليبها وتمتلك شركة فورد ٢٥ فى المائة من أسهم شركة مـازردا بينما تقوم شركة هوندا بتصنيع السـيارات فى الـولايات المتحدة ونقلها الى اليابان .

اى انه من الصعب تحديد جنسية اية شركة عالمية لأن هذه الشركات ترفع اعلام زبائنها وليس اعلام دولها .

ولكن ماهى الشركة المتقدمة الجنسيات ؟ ... هى تلك الشركة التى قدم يكون مقرها فى الولايات المتحدة ولـكن تمتلكها ٢١ الف مؤسسة مالية فى ١٩٨٧ دولة أخرى .

ومع استمرار فقدان هذه الشركات لهويتها القـومية ، فإن جوهر العلاقة بينها وبين الحكومة المحلية سوف تتغير تماما .

ولذلك فان ايا كان شكل النظام العالمى فى المسـتقبل فلابد ان يأخذ فى الاعتبار هذه القـوى الجـديدة : قـوة المؤسسة الدينية ، وقوة امبراطورية المخـدرات وقـوة الشركات العالمية المتعددة الجنسيات .

اننا نشهد اليوم تحولا هاما للقوة من الافراد والدول الى هذه القوى الجديدة مايربو الى مستوى الثـورة العـالمية الشاملة . وهذا التحول تجاه الاغتراب فى النظام العالمى الجديد سوف يزداد حدة اذا تعرضت الدولة العملاقة الى التفكك كما يبدو وشيكا اليوم .

فالاتحاد السوفيتى ينقسم بسرعة خطيرة ، رغم جهود جورباتشوف اليائسة للحفاظ على أجزائه فى اطار جديدة . كذلك فان الصين معرضه للانقسام هى الأخرى بـانشقاق أقاليمها الجنوبية والشرقية الصناعية عن اقاليمها الريفية الواسعة لتشكل كيانا جديدا مع هـونج كونـج وتـايوان وسنغافورة وربما أيضا مع كوريا الموحده ونتيجة ذلك اننا سنجد انفسنا امام مجموعة اقتصادية كونفوشية عملاقة تعادل القوة اليابانية المتوقعة وتعزز فى نفس الوقت اهمية الدين كعامل فى النظام العالمى .

لكن الأهم من ذلك ان افتراض ان مثل هذه المتغيرات سوف تحدث دون حروب اهلية او أشكال اخرى من الصراع أو أن سيكون بالامكان احتواءها فى اطار النظام العـالمى الذى يعتمد على قوة الدولة فهو افتراض ينـطوى على قصر نظر خطير .

فالشىء المؤكد الوحيد هو ان المستقبل سوف يدهشنا جميعا وان المعرفة الجديدة قد قلبت العالم الذى عـرفناه وزعزعت اعمدة القوة التى اقامته . وان أهم تحول للقـوة يحدث اليوم ليس من شخص او حزب او مؤسسة او دولـة الى اخرى ...

ان هذا التحول الجوهرى غير المرئى فى العلاقة بيـن مصادر القوة الاساسية والثروة والعنف والمعرفة بينمـا تتحرك وتسرع المجتمعات الى صـدامها المحتـوم مـع المستقبل .



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩١

هيكل: النظام العالمى الجديد «خدعة»

لا أرى احتمال تسوية .. وما تفعله أمريكا الآن «علاقات عامة»

وجهة النظر التى عبر عنها الأستاذ محمد حسنين هيكل فى هذا الحديث نختلف معها فى كثير من النقاط، ليس أقلها تحليله للموقف العراقى والموقف المصرى أثناء مواجهة الخليج، ونختلف أيضا مع رؤيته للقوى الإسلامية ومستقبلها السياسى، وكذلك رؤيته لبؤر التقدم المحتملة فى المنطقة، ولكن يقابل هذا أن تحليل الاستاذ هيكل يحكمه من كل أطرافه تصور استراتيجى صحيح لصراعنا مع الحلف الأمريكى – الصهيونى، وهذا وحده يضع الخلاف فى إطار مقبول، ويقود الحوار على أرض وطنية.

وفى كل الأحوال، فإن الكفاءة السياسية المعروفة للأستاذ هيكل تجعل حديثه محلاً مشروعاً للاهتمام العام، ولذا فإن «الشعب» ترحب بنشر هذا الحديث على صفحاتها، مع تساؤل: لماذا يفضل هيكل مخاطبة الأجانب وأشباه الأجانب بدلا من مواطنيه؟ مسألة إصدار كتبه باللغة الأنجليزية أولا كانت ظاهرة يتوقف قراؤه عندها، ثم تطورت هذه المسألة إلى الكتابة فى الصحف الإنجليزية دون المصرية، واذا كان ولابد من النشر فى مصر فليكن ذلك فى «الأهرام ويكلى»!

التعديل الوزارى ليس تغييراً ولا حتى مقدمة لتغيير

حوار أجراه :

محمد سلماوى

فى الاهرام ويكلى



● بعد توقف تام في محاولات التوصل لتسوية لأزمة الشرق الأوسط وفجأة يبدو ان هناك تحركا. لقد أعربت الولايات المتحدة عن استعدادها للعمل تجاه مثل هذه التسوية ورغم حقيقة أن شيئاً لم ينتج بعد فإن الاطراف المعنية تقول إنها مستعدة للمضى قدماً فى العملية ما هو تقييمك الشخصى للموقف؟

■ لا أرى احتمالية تسوية . فى أية تسوية يجب أن يكون هناك (خد وهات). والواضح ان العرب مستعدون للعطاء، لكن ليس لديهم ما يقدمونه بينما لدى الإسرائيليين كل شئ لكنهم غير مستعدين لتقديم شئ.

يجب أن نتذكر دائما ان لدى اسرائيل خطة لأخذ كل فلسطين وليست مستعدة للتخلص عنها، ولا مقابل اى شئ فى العالم لقد قالها رئيس وزراء اسرائيل بوضوح، عندما رفض مبدأ الارض مقابل السلام ويلورها أرييل شارون عندما طرح فى المقابل مبدأ السلام مقابل السلام.

ومبدأ السلام مقابل السلام يعنى فى الواقع امرا واحدا: على العرب الإعتراف باسرائيل وأن يطبعوا علاقاتهم مع الدولة اليهودية إذا أرادوا أن يتجنبوا تدميراً يماثل ما تعرضت له العراق.

الآن انت تعرف كما أعرف أنه لكن نتوصل الى تسوية يجب أن يكون هناك بعض التوازن فى القوة بين الطرفين المتفاوضين على الطاولة لسوء الحظ، فإن الميزان فى هذه المرحلة فى جانب الاسرائيليين كلية.

من هنا يبدو الامر بالنسبة لى كالتالي:

أ – طرف ينوى الاحتفاظ بالكعكة كلها.

ب – ميزان قوى فى صالح ذلك الطرف.

جـ – طرف آخر لا يملك شيئاً يساوم به.

هذا الموقف فى رأيى لا يصلح لتسوية إنه يؤدى فقط الى استسلام كامل من طرف للطرف الآخر.

إنى اتردد فى قولها حتى لا أتهم بمعاداة السامية لكن الواقع ان ليس لدى العرب ما يقدمونه الآن سوى لحمهم ودمهم. وإذا دفعوا الى التسوية فلا يتوقع ان يدفعوا هذه المرة اقل من رطل من اللحم. وهكذا لن يكون ما يوقعه العرب على طاولة المفاوضات معاهدة بل نعيهم.

إنك تتحدث عن استعداد أمريكا للتوصل للتسوية . يشير المتعاملون فى الجانب العربى إلى حقيقة أن واشنطن امكنها فى النهاية القول بأن المستوطنات فى الاراضى العربية المحتلة تعوق السلام إنهم يختزلون النصف الثانى من تصريح الرئيس بوش "لكننا لن نضغط على اسرائيل" وهو ما ينفى النص الأول إن ما يدعى "رغبة الولايات المتحدة فى التوصل لتسوية فى الشرق الأوسط" لما تسميه، ليس اكثر من تمرين فى العلاقات العامة، هذا كل ما فى الأمر.

ويتحرك الامريكيون نحو عملية سلام ولكن فقط لكى يعتقد العرب أنهم مشوقون لتحقيق تسوية"

اسمح لى ان أسال: ما هو شكل هذه التسوية التى يجرى الحديث عنها الآن؟ فى الحقيقة لايوجد حديث عن تسوية اما ما يجرى الحديث عنه فهو مؤتمر سوف يعقد مرة واحدة فقط لبدء العملية. هذا هو ما يدعون العرب المشاركة فيه وهو كما لو كانوا يسألونهم للاسراع واللحاق بطائرة قبل تحليقها دون ان يخبروهم عن وجهة هذه الطائرة.

ويقال إن الطائرة ستشكل دينامياتها الخاصة لكن احداً لا يتحدث عن الغاية وعندما سأل السوريون عن هذه الغايه اتهموا بخلق العراقيل.

وفى الجانب العربى تبدو الرغبة لدى الجميع فى بدء مفاوضات مع اسرائيل سوريا الآن اكثر رغبة فى التفاوض حول تسوية، والفلسطينيون لم يكونوا اكثر حرصا عما هم الآن عليه للوصول الى مائدة المفاوضات.

سوريا والفلسطينيون يعرفون اكثر من اى شخص آخر انه لايمكن الخروج من المحاولات الحالية بأى شئ لكنهم لا يريدون ان يكونوا هم الرافضون وقد تخيروا ان يتركوا هذا الدور الآن لاسرائيل.

واذا اخذنا سوريا كمثال فهى ترغب فى كل من الجولان وفلسطين الاولى لجزء تكميلى للاراضى الحالية للدولة والثانية كعنصر اكثر أهمية لكل ما هو سوري.

فيمكن القول أن سوريا هى مفهوم تاريخى اكثر منها دولة وعندما نتحدث عن سوريا فى الاطار العربى فأنت فى الحقيقة تتحدث عن الاردن، فلسطين، ولبنان هذا هو المشرق الذى يعرفه العرف "بالشام".

وحيث ان سوريا ضالعة فى اى تسوية قادمة ليس فقط فيما يتعلق بمرتفعات الجولان وانما أيضا بفلسطين التى يعتبرها السوريون سوريا التاريخية ثقافة وتراثا ووعيا مشتركاً بأنفسهم.

والفلسطينيون بدورهم يعرفون جيداً انه لاحل لهذه النقطة فى ظل هذه الظروف.

لكن ما من قيادة سياسية تجرؤ على ان تقول: لا أرى بادرة أمل وإذا قالوها فيجب ان يستدير منصرفاً. وبدلاً من ذلك فإن عليهم ان يستمروا فى اللعبة.

● إذا نحينا المحاولات الحالية جانبا، كيف ترى مستقبل الأزمة فى الفترة القادمة والتى يقال عنها انها ايذان بنظام عالمي جديد؟

■ أنا لا أرى أن هناك نظاما عالميا جديدا يتحدثون عنه لقد كان لدينا يوما نظام بريطاني استمر طوال القرنين ١٨، ١٩ وحتى منتصف القرن العشرين ثم رأينا نظاما جديداً مع الحرب العالمية الثانية وهو نظام امريكي.

الآن وبنفس الطريقة التى كان الفرنسيون وأحيانا الالمان يتحدون بها النظام البريطانى فإن النظام الامريكى واجه تحديات من السوفييت اكثر من مرة وكان عرضة لتحديات من جانب المانيا الغربية واليابان.

ما رأيته خلال أزمة الخليج لم يكن انبثاق نظام جديد وانما نظام قديم يؤكد نفسه ضد كل التحديات المحتملة.

ما حدث أثناء الأزمة ان الامريكيين لم يكونوا سعداء ببعض التغيرات فى ميزان القوه فى العالم لذلك أعادوا تأكيد تفوقهم وسيادتهم.

وما لدينا الآن ليس نظاما جديداً وانما تأكيد للنظام القديم الذى انبثق بعد الحرب العالمية الثانية. ولااعتقد ان هذا النظام سيتم تحديه قبل القرن المقبل ربما من خلال اوروبا ذات بنية جديدة تمتد من الاطلنطى الى جبال الأورال. او من خلال قوة اسيوية قد تكون اليابان والصين معاً.

لقد كانت فكرة النظام الجديد خاطئة منذ البداية كانت مجرد شىء موجه للعرب ليتحدثوا عنه. فلم اسمع على سبيل المثال حديثا عن هذا النظام آتيا من اسيا او افريقيا او امريكا اللاتينية.

ويعتمد مستقبل الازمة على ما اذا كان العالم العربى ماضياً فى تقرير مصيره بيده وليس فقط صدى لكلمات الآخرين.



المصدر : الشعب

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩١

على العرب ان يفهموا العالم من حولهم. وعليهم تشكيل رؤيتهم الشخصية. عليهم ان يحاولوا ارساء نظام جديد لتوازن القوة بامكانه المساعدة فى التفاوض بشأن تسوية للازمة.

● عودة لمصر الان: هل من دور يمكنها القيام به الآن لتسهيل التسوية واضعين فى الاعتبار وضعها القيادى فى العالم العربى:

دون شك فان مصر كان لها دور تاريخى. لكن لاتدعنا ننسى ان اى دور يتم الحكم عليه وتقديره طبقاً لممارسة هذا الدور. نحن احيانا نخلط بين الحجم والدور والوجود بالتحرك. ان الدور فى حد ذاته يمكن ان يكون تصوراً ولكن دون وجود من يقرر اداءه على المسرح يظل فكرة اكثر من اى شئ اخر.

مصر لديها الحجم والموقع لا أحد ينكر ذلك. إنها اكبر الدول العربية وأكثرها أهمية وكثافة سكانية وموقعاً إستراتيجياً. ومصر هى الدولة الأكثر ثراء بثقافتها وميراثها. كل هذا يعطيها الدور القوى فى المنطقة والذى بامكانها أن تلعبه أو لاتلعبه. اكثر من ذلك، فان الدور لايعتمد على الممثل، ان المشاهدين هم الذين يقولون اذا كان لعب الدور كما يجب.

فالقيادة مفهوم يعتمد على مدى قبول الآخرين وهى ممارسة قامت بها مصر احيانا على مدى تاريخها ولم تقم بها أحيانا اخرى.

وبالنظر إلى تاريخنا غير البعيد نجد أن مصر كانت لديها القدرة على ممارسة هذا الدور تحت حكم كل من ابراهيم باشا ومراد باشا فى المرحلة الثانية من الحكم المملوكى لكنها لم تكن تلعب هذا الدور محمد على هو الذى فهم قدرة مصر وما تملكه من أرصدة وكان قادراً على ادارتهم وإعطاء مصر دورها الصحيح.

وفى عصر أكثر حداثة حدث الشئ نفسه.

أننى ضد حديث مصر عن القيادة، ان القيادة اعتراف يمنحه الاخرون.

ترى مصر ان اداءها خلال ازمة الخليج كان اعادة لتأكيد لموقف قيادتها. كان موقف مصر فى الخليج، رغم بعض النقد، مدعوماً من غالبية المصريين.

باخرى متكيفاً مع الظروف السائدة الان داخلياً وفى المنطقة وفى ميزان القوة فى العالم ، وهى بهذا المعنى فعلت أفضل مايمكنها فى موقف متناقض جداً. لكن القيادة قصة اخرى.

● هل تمثل الامم المتحدة الان قوة جديدة على الساحة الدولية بعد دورها الاخير فى ازمة الخليج حيث كانت واحدة من اللاعبين الكبار؟ هل يمكن ان تكون الان اكثر فاعلية فى الصراع العربى الاسرائيلى كما كانت فى أزمة الخليج؟

■ اسف لان اقول ان الامم المتحدة استخدمت فقط كمسرح لمشاهد الافتتاح فى الصراع. وكان الامريكيون قادرين على الحصول على نوع من الرخصة الوهمية من الامم المتحدة. ثم نحيت المنظمة الدولية جانباً لتفتح الطريق لقوات التحالف التى نحيت بدورها طريقاً الان للقوات الامريكية والبريطانية وحدها.

وحتى الان فى كردستان، تدفع الامم المتحدة فى وضع لاتفهمه تماماً، ويطلب منها لعب دور غير واضح اطلاقاً.

اذا كنت تقصد ان ماحدث فى الخليج يقوى الامم المتحدة فى تمسكها بمبادئ ميثاقها وحمايتها– حتى وان كان بالقوة– يمكننى اذاً الاشارة الى النموذج الساطع للقضية الفلسطينية، حيث تجوهلت تماماً المبادئ المتضمنة فى ميثاق الامم المتحدة وتم نسيانها.

اذا نظرت لافريقيا، فان القارة كلها تنجرف الى فوضى بينما الامم المتحدة عاجزة عن فعل اى شئ فى ذلك.

لكن بالعودة لازمة الخليج: هل عاقبت الامم المتحدة ذلك النوع من قصف العراق الذى لم يذكر فى قراراتها؟ وعندما وقع القصف ودمرت، بالفعل البنية التحتية للبلد كله لسنوات قادمة هل امكن للامم المتحدة ان تفعل شيئاً حيال ذلك؟

هل رفعت يدها معترضة؟ هل لدى الامم المتحدة اى فكرة عن تكلفة الحرب سواء فى الخسائر البشرية – على الجانب العربى – او حتى بمقاييس نفقات الحرب؟ من بالتحديد الذى تحكم فى كنوز؟

لقد امكن للولايات المتحدة ان تجمع مالايقل عن ٦٠ الى ٦٥ بليون دولار. والان فان التكلفة الفعلية للحرب طبقاً لكل التقديرات العادلة لم تتجاوز ٣٠ بليون دولار. وهنا فائض حوالى ١٠٠ بالمائة. هل للامم المتحدة اى سيطرة على ذلك الفائض؟ هل تعرف اين ذهب؟ اقول لا.

● كيف ترى الآن أزمة الخليج بعد ١٠ شهور من اندلاعها؟ كيف ستؤثر على كل الوضع فى المنطقة؟

■ كانت أزمة الخليج زلزالاً صدم المنطقة كلها - لقد جاءت فى وقت كانت الولايات المتحدة تعد فيه «لسلام أمريكى Pax Anericana» فى المنطقة، تام ومكتمل واذا كانت فخاً، فمن العدل القول بأن احداً لم يدفع العراق إليه، لقد أتخذ النظام العراقى الخطوة الخطأ.

وفى مقابلة مع صحيفة اندبندنت فى لندن قبل الأزمة بثلاثة شهور، قلت أن على العراق ان يتجنب بأى تكلفة أى أزمة قد تؤدى إلى مواجهة عسكرية مفتوحة فى المنطقة.

مع ذلك، والواقع كذلك، تبقى الحقيقة الآن ان الحرب هزت كل الأسس فى المنطقة. والآن وقد مر الزلزال فإن الناس تتلفت وتتحقق للمرة الأولى من حجم الدمار الذى لم يتخيله أحد من قبل. أن الدمار ليس فقط فى المبانى والمصانع، والمواقع العسكرية أو حتى حياة البشر.

ان الخسارة للعالم العربى وفى الواقع للعالم الثالث عامة ابعد كثيرا من ذلك.

ان المدى الذى استخدمت به التكنولوجيا الجديدة لم يهدف فقط الى تلقين العراق درساً فى عام ١٩٩٠ كانت امريكا تلعب بفكرة الحروب المحدودة فى

مشكلة مصر الاقتصادية

ليست فى مواردها

بل فى الإدارة

العالم الثالث وكان كل الخبراء يقولون انه اذا حدث ذلك فيجب ان يكون وحشيا وحاسماً إلى حد ان يصبح درساً للآخرين.

وجاءت الأزمة فى الخليج فى وقت توضع فيه قواعد لعبة جديدة فى العالم الثالث. ان الجميع يعرف قواعد اللعبة القديمة، وقد تكيفت بلدان العالم الثالث بالفعل معها، ماحدث للعراق انها دخلت فى لعبة جديدة دون معرفة الكثير عن قواعدها.

ولم يلعب احد فى العالم الثالث اللعبة بشكل صحيح كما يجب ان تلعب فى حقبة ما بعد الحرب الباردة. لقد ادرك القليلون أن القواعد تغيرت.

لقد اخضعت ازمة الخليج، ليس العراق فقط، بل العالم العربى كله لقوانين جديدة غير معروفة لنا ولا لبقية



المصدر : الشعب

التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩١

العالم، لانها لم تختبر بعد في ميدان القتال.

لقد اصبحت العراق الآن درساً لكل بلدان العالم الثالث كي لا يتحدوا النظام الأمريكي، وهذا جاد جدا، اعتقد. حتى الآن لم تصل هذه الحقيقة للآخرين، لأن صدام يبدو الآن هدفاً دولياً، بدأت الحرب أولاً وهدفها العدوان العراقى على الكويت ثم كان الهدف القدرة العسكرية العراقية والآن الهدف صدام شخصياً ولم أر أبداً حرباً تشن ضد رجل واحد هكذا يمكنك الحديث من اليوم حتى يوم القيامة عن صدام حسين لكن لا يمكنه أن يكون هدفاً دولياً. إن هذا حق شعب العراق وحده ..

وكلما درست المنطقة وكلما فهمت اكثر الفيفساء الهشة لتلك الدول فهمت أن استمرار الضغط على صدام هكذا فإن الولايات المتحدة تعفن موقفه ووضعه. لأنه حينئذ يصبح هوية الإدارة الوطنية وتضيع القضية الحقيقية.

● دعنا الآن ننظر للداخل ونفكر في مصر من الناحية الاقتصادية .. أولا. كيف ترى الوضع بعد الاتفاق مع صندوق النقد الدولى وإلغاء جزء معقول من ديون مصر؟ هل خرجنا من عنق الزجاجة؟ هل سيكون لهذين التطورين أثر ايجابى على النمو الاقتصادى للبلاد؟

■ كنت دائماً مع الرأى القائل بأن مشكلة مصر الاقتصادية ليست مشكلة موارد بل مشكلة إدارة .. سواء قبل أو بعد الاتفاق مع الصندوق.

إن الإتفاق مع الصندوق لا يعنى شيئاً فى حد ذاته بالنسبة لى. ويمكن أن يكون مفيداً لمصر فقط لو تبعته إدارة جيدة لكل مقومات الاقتصاد المصرى.

لسوء الحظ فالنقاش الآن على الساحة الاقتصادية هو بين مؤيدى القطاعين الخاص والعام على التوالى. المشكلة ليست فى أحدهما دون الآخر المشكلة فى الإدارة. نريد أن نحقن الإقتصاد المصرى بمفاهيم جديدة للإدارة، خاصة وعامة على السواء. تلك هى الأولوية الأولى فى ضرورات عملية التنمية، هذا ما تطالبنا به كل التطورات الحديثة فى العالم كله حولنا. والإصلاحات الإقتصادية الآن فى أوروبا الشرقية مثال على ذلك. وعلى الجانب الآخر سياسات التاتشرية والريجانية التى كانت صحيحة عند تطبيقها وتحولت بسرعة إلى أوهام.

والأوهام ليست حلولا، لذا لم تستمر طويلا.

● ماذا عن الساحة السياسية، ما رأيك فى عملية الديمقراطية وظهور الأصولية الإسلامية فى المنطقة هل يمكن أن تؤثر تجربة مصر الديمقراطية على بقية العالم العربى؟

■ بادئ ذى بدء أقول لك أنى أنظر للأصولية على أنها عرض لمرض إجتماعى، الدين فى هذا الجزء من العالم عامل هام فى حياة الناس ويصبح ملاذا الناس فى أوقات التراجع أنه يوفر فرصة للبحث عن الذات لإعادة التفكير لذا فأنا غير قلق منه تماماً ولا أعتقد أنه قوة سياسية قوية كما يبدو.

ومن هنا فالتوجه الدينى الحالى هو ظاهرة إجتماعية وليس ظاهرة سياسية قد يلجأون للإغتيالات، وقتل رئيس مجلس الشعب وحتى السادات من قبله، لكن ليس لديهم حلول للمشاكل الحقيقية للمجتمع فى الوقت الحالى وليس تجاربهم فى الأجزاء الأخرى من العالم العربى فإنهم عرض لفقدان الهوية، والبحث عن إيمان.

أما بالنسبة للديمقراطية الحقيقية فإنها يمكن أن تكون مجمع عدة عناصر إنها يمكن أن تأتى مرحلة معينة من التطور الإجتماعى والإقتصادى والثقافى الذى يمكن مجتمعاً من تحديد طبقاته الإجتماعية بوضوح وهكذا يمكنه من أن يكون لها نصيب معقول من الثروة القومية.

الآن لم يحقق العالم الثالث تلك الدرجة من التطور لكن ذلك لا يعنى أننا يجب ألا نفكر فى الديمقراطية إن لدى مصر عدداً من القوى الإجتماعية المؤثرة يجب أخذها فى الأعتبار ويجب أن يكون لها نوع من الوسائل الديمقراطية للتعبير عن أنفسهم وحل خلافاتهم هناك ٣ ملايين خريج جامعى وحوالى ١٧ ألف عامل منضمين فى نقابات وأكثر من ٤ ملايين إمرأة عاملة. تلك قوى أجتماعية يجب عدم تجاهلها إنهم العمق الصحيح لعملية ديمقراطية ما.

الأحزاب السياسية الموجودة، تقدم تعبيراً هامشياً فقط عن تلك القوى الإجتماعية إن ما لدينا فى مصر درجة صحية من المشاركة السياسية تتم عبر نوع من المناقشة المفتوحة، لكنها تتخطى كثيراً أى شئ يمكنك رؤيته فى العالم الثالث عامة ويمكن أن تقلد مصر فى هذا المجال بعض البلدان حولنا. رغم أنى أعتقد أن تلك الصحة ليست معدية تماما لكن مصر كانت دائماً عنصر تحديث فى العالم العربى، بالأضافة لكونها عنصراً موحداً.

فى مكان آخر بالعالم العربى أرى موقعاً ساطعاً آخر يبرز فى الكويت ببطء.

والمأمول أن تتحول لبنان إلى بقعة ساطعة أخرى. إلى هؤلاء يجب إضافة الديمقراطية فى الأردن بالإضافة إلى بروز إرادة فلسطين حرة مستقلة من خلال الإنتفاضة فى الأراضى المحتلة كل ذلك، مع مصر، يمكن أن يمثل بعض الضوء فى نهاية نفق مظلم.

● أستاذ هيكل هل أنت متشائم؟

■ أنا متشائم سياسياً، لكن متفائل تاريخيا.. أعرف أن إجاباتى سلبية على أسئلتك، لكنى أجيب عن اللحظة. وتلك اللحظة ليست خالدة.

فى خطاب عيد العمال أعلن الرئيس مبارك أن الناس «تطلب التغيير» وأنه يوافق الناس على ذلك، وبعد أيام قليلة حدث تعديل وزارى. وكمراقب محايد، هل تتوقع تغييراً كبيراً فى المستقبل؟

بادىء ذى بدء لا أعتقد أن هذا التعديل الضئيل هو التغيير الذى فى ذهن الرئيس. أفضل الإعتقاد أن لديه خطة أخرى كبرى للتغيير. ما رأيناه ليس تغييراً حقيقياً، ولاحتى فى رأيى مقدمة لتغيير. إنه تعديل أملته الضرورة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ يونيو ١٩٩١

☐ رؤية من داخل امريكا للعالم المتغير :

النظام الدولى الجديد يسمح بصراعات دولية فى اطار محكوم تمسك أمريكا بخيوطه

قال الرئيس جورج بوش وهو يشرح تصوره للنظام العالمى الجديد بانه يشعر بالسعادة وهو يبلغ الشعب الامريكى بان بلاده تستطيع ان تتحمل مسئولية قيادة العالم ، فلديها القوة والارادة والاحساس بالتاريخ .

ومن الطبيعى ان يقول بوش هذا الكلام وهو يتحدث الى قادة المستقبل من خريجى كلية الطيران فى كولورادو ، وامريكا فى قمة النصر فقد انهزم صدام حسين وهى قضية جانبية لاتدخل فى حسابات القوى العظمى ولكن النصر الحقيقى كان عندما جاء ميخائيل جورباتشوف يدق ابواب البيت الأبيض ويوفد اقرب مساعديه وأعوانه يفجينى بريماكوف ويستقبل فى موسكو وفدا امريكيا ينصحه ويعطى اليه الخبرة فى توزيع المواد الغذائية واستثمار الاراضى الزراعية بينما يتولى مستشار اقتصادى سوفيتى شاب اعداد برنامج اصلاح اقتصادى سوفيتى شامل مع خبراء الاقتصاد وفلاسفة القطاع الخاص والانفتاح فى الولايات المتحدة .

العالم الجديد الذى وصفه جورج بوش فى خطابه الهام امام خريجى الطيران هو عالم انتهت فيه الحرب الباردة ولكن مامعنى هذا التعبير .. معناه بكل بساطة ان الاتحاد السوفيتى وكتلته الشيوعية قد انسحبت من الساحة وتركت الحلبة للعملاق الاقتصادى والسياسى والعسكرى الباقى .. العملاق الأمريكى .. يقول بوش ، منذ اربعين عاما عندما كنت ضابطا فى مثل سنكم خضنا حربا وعدنا الى بلادنا والعالم منقسم وبرودة الصراع الأيديولوجى تجمد الأطراف والمواجهة العسكرية محتملة وممكنة كنا نخشى من حرب جديدة بعد انتهاء الحرب الثانية .

هذه هى حقيقة العالم الجديد الذى نتكلم فيه عن نظام جديد تحكمه السياسة التى لا تعترف بالعواطف ولا تعرف الرحمة والنظام العالمى الجديد سوف يقوم على أساس الواقع



بوش

تحقيق من واشنطن يكتبه :

حمدى فؤاد

الذى يعيشه هذا العالم الآن .. عالم انسحب فيه السوفيت من الساحة ، وسقطت كل النظم الاشتراكية فى العالم وبقيت جيوب معزولة لاتعرف الى اين تتجه ، والى اين تسير .. فيدل كاسترو فى كوبا .. منجستو فى اثيوبيا . قبل ان يهرب بموافقة ومساعدة امريكا وفى سانتوس فى انجولا .. موجابى فى زيمبابوى .. اما عملاقا العالم الشيوعى المنقسم الصين والاتحاد السوفيتى فان الاتحاد السوفيتى يريد أن يحضر القمة الصناعية فى لندن كمراقب والصين تريد ان تعاملها امريكا معاملة الدولة الاولى بالرعاية .

ولكن هل ظهرت الآن معالم النظام الجديد ؟

من المؤكد ان هذا النظام سوف يقوم على أساس الواقع الحادث على الأرض .. دول شيوعية واشتراكية مهددة بالانقسام كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى ودول اشتراكية خرجت من المعسكر ولم تجد من يفتح لها ابواب العمل والرزق كما يحدث فى المانيا الديمقراطية التى اصبحت جزءا من العالم الغربى وقوات سوفيتية باقية فى ، شرق المانيا ، تريد ان تنسحب وتسحب معها وحدات لاتزال موجودة فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر .

والاهم والاخطر من ذلك ان اسقاط وتحطيم تمثال لينين او ماركس هو اول هدف يسعى اليه الثائرون لتاكيد انهاء النظام الشيوعى وكان لينين هو الذى ارتكب كل اخطاء منجستو فى اثيوبيا حتى اعدام كبار ضباط الجيش الاثيوبى .

ولكن الرئيس جورج بوش وهو يعلن النظام العالمى الجديد لايزال يدرك خطورة مابقى من الاتحاد السوفيتى ويقول :

« لعلنا لاننسى ان الاتحاد السوفيتى لايزال يحتفظ بقوة عسكرية ضخمة وله اعظم جيش لايزال باقيا فى اوروبا ، وسوف يظل هذا الوضع قائما لسنوات قادمة .

ولايزال يقوم بتطوير صواريخه ويمتلك قوة نووية قادرة على تدمير امريكا وقواته بدات الرحيل من تشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا ومن المانيا الجديدة ومع ذلك فقد ذاب الاستقطاب وانتهى الصراع الايديولوجى بين كتلتين كتلة راسمالية .. وكتلة شيوعية .. وقد اختار الرئيس بوش كلمة ذوبان الاستقطاب لانها تؤكد المعنى الذى يريده ومع ارتفاع درجة حرارة الجو فى واشنطن وانتهاء برودة العلاقات السوفيتية الأمريكية فقد اصبح الجو مناسبالعقد قمة جديدة فى موسكو فى ظل ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية مناسبة ترضى الادارة الامريكية وتجعل زيارة بوش للعاصمة السوفيتية تأكيدا ودعما لفكرة ومبدا وأساس النظام العالمى الجديد .. لا استقطاب .. لا محاور .. لا شيوعية .. ولا خوف من حرب بين عملاقى العالم .. لاحرب بين أمريكا والاتحاد السوفيتى .

فى هذه اللحظة بالذات فان مفكرى وصانعى القرار الأمريكى يشعرون بان الخريطة السياسية المطروحة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ يونيو ١٩٩١

امامهم الآن تؤكد ان الولايات المتحدة قد اصبحت قادرة على ان تنفرد بحل كل المشاكل والصراعات اما بموافقة السوفيت او بالتغاضي عنه .. واذا نظرنا حولنا لتاكدنا من صحة وسلامة هذا التصور فالولايات المتحدة هي التي رتبت برياستها مؤتمر الدائرة المستديرة في لندن بين حكومة اثيوبيا التي سقطت وبين المتمردين الذين انتصروا على القوة المركزية وتجرى مباحثات مماثلة في لشبونة بحضور الاتحاد السوفيتي للتوقيع على اتفاقية مصالحة واذعان بين حكومة انجولا ومنظمة يونيتا الثائرة عليها والمدعومة من امريكا ، وقد اعدت لمؤتمر سلام في الشرق الأوسط بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وتطرح مبادرة لنزع سلاح المنطقة على مراحل وتشجع كوريا الشمالية على الانضمام للأمم المتحدة والاعتراف بتقسيم شبه الجزيرة وتؤيد الاتحاد السوفيتي وتدعمه ، وهو يثير علاقات دبلوماسية مع كوريا الجنوبية واليابان وتضع اطار الحل لمشكلة كمبوتشيا وفيتنام .

ولكن هل يتم التوصل الى حلول في ظل النظام العالمي الجديد على أساس مبادىء ميثاق الامم المتحدة وعلى اعتبار ان النظام الجديد لابد وأن يكون في اطار الميثاق ؟

الواقع يؤكد عكس ذلك .. لأن طبيعة العلاقات الدولية لاتسمح للمبادىء والنصوص الجامدة المطلقة بان تكون هي شروط الحل ويكفي الاشارة الى هذه المبادىء في الصياغات وفي الاطار العام ولكن الحل لايمكن ان يتم على اساس هذه المبادىء لأن الحلول دائما تاتي كانعكاس لعلاقات القوى القائمة والموجودة في المنطقة ولذلك فان النظام العالمي الجديد اذا كان من المطلوب ان يكون هو أساس الحل فلابد وأن ينتهي احتلال الاراضي العربية من جهة وان ينتهي كذلك النظام العنصري القائم في جنوب افريقيا ولابد وأن تنتهي قدرة اسرائيل على امتلاك أسلحة نووية في وقت نتكلم فيه عن نزع سلاح تقليدي .. والسلاح التقليدي هو الدبابة والصاروخ والمدفع ، والبندقية والطائرة ، اما ما هو غير تقليدي فهو الصاروخ الذي يحمل رؤوسا نووية او بيولوجية او كيماوية واخطر من ذلك كله القنبلة النووية .. او الايدروجينية .

لذلك فإن مبادرة الرئيس بوش لنزع السلاح .. وان كانت مقبولة في مضمونها الا ان المطلوب من امريكا ان يكون المبدأ والمنطق الاساسي لتنفيذها يتحقق بعد انسحاب اسرائيل لأن الدفاع المشروع لكل دولة يتحقق على اساس حدودها الحقيقية وليست حدودها التوسعية ، فهل من حق اسرائيل ان تدافع عن اراضي تحتلها باعتبارها جزءا من كيانها .. هل تستطيع امريكا تزويد اسرائيل باسلحة دفاعية دون أن تتفق معها على ان حدودها لابد وان تكون مقصورة على حدود ماقبل عام ١٩٦٧ .

وهل يكون حق الدفاع المشروع متضمنا امتلاك اسرائيل لكل اسلحة الدمار الشامل ؟

ان هزيمة العراق وهي الدولة العربية الوحيدة التي خاضت امريكا حربها نتيجة لخطأ سياسي وعسكري وجريمة ارتكبها صدام حسين لايمكن ان يكون اطارا لفرض النظام العالمي الجديد الذي يبدأ اساسا بانهاء الاحتلال ويتجاوز مرحلة عدوان صدام حسين على الكويت .

ولكن الصورة من واشنطن تبدو مختلفة تماما وبعيدة عن رؤية وتحليل واستراتيجية دول العالم الثالث ويكفي ان اقول ان الواقع الذي نراه من هنا يختلف عن رؤيتنا للاحداث التي يتابعها الانسان في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بل في اوروبا الغربية أيضا .

فالاتحاد السوفيتي يواجه خطر انقسام يهدد بانسحاب تسع جمهوريات من جمهورياته الخمس عشرة ويوجوسلافيا رائدة عدم الانحياز مهددة بانسلاخ وتقسيم جمهورياتها الست ، والهند ثاني اكثر الدول تعدادا واعرقها في الديمقراطية تقتل راجيف غاندي واثيوبيا أوشكت على الانقسام والصومال اختفت من القاموس السياسي والعراق يفقد سيطرته على المنطقة الكردية في الشمال والمنطقة الشيعية في الجنوب ويسدد بلايين الدولارات تعويضا عن جريمة ارتكبها صدام حسين وبترول الكويت لايزال مشتعلا وبقية فاتورة حرب الصحراء لم يتم سدادها بعد .

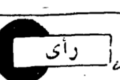
النظام العالمي الجديد سوف يسمح بصراعات اقليمية في اطار محدود وسوف يتم ايجاد الحل في الوقت الذي تقرره أمريكا وفي الاطار الذي تريده وبموافقة الاتحاد السوفيتي الا اذا تغيرت الأوضاع واصبحت الدول اطراف الصراع قادرة على التوصل الى الحل الذي تتمناه وتنفيذا لقرارات مجلس الامن .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩١



أسطورة النظام العالمي المهيب !

ليس من الجائز اغفال الفهم الامريكي الرسمي لما يعتبره النظام العالمي الجديد .. فقد اعلن روبرت جيتس - (وكان نائب مستشار الرئيس الامريكي للامن القومي قبل تعيينه مؤخرا رئيسا للمخابرات المركزية) - اعلن في اجتماع لرابطة ناشري الصحف الامريكية موت جميع الامبراطوريات القديمة والانظمة الاستبدادية الجديدة كنظم قديمة انهارت او على وشك الانهيار .. ويقول نتيجة لذلك · (علينا كامريكيين ان ننظر من جديد إلى العالم وإلى دورنا فيه). ولا يتردد . جيتس . في ان يؤكد الدور الامريكي القيادي ' وهو ينفي ان يكون النظام العالمي الجديد (خطة امريكية او تعبيرا يعني ان تصبح الولايات المتحدة شرطي العالم . بل انه ببساطة محاولة لردع العدوان ومقاومته إذا لزم الامر ، عبر العمل الجماعي والطوعي للمجتمع الدولي !!) ولا ينكر . جيتس . ان (الكيفية التي نتجاوب فيها مع مكانتنا كقوة عظمى متفردة ومع قوتنا البالغة ، هي مصدر قلق لكثير من الدول الصديقة وغير الصديقة ، وليس هناك من خيار امامنا سوى ان نظل مشاركين ولكن يجب ان نفكر من جديد في كيفية المشاركة ، وكيف نقود الآخرين). وهو يعترف بان التجربة الامريكية في الخليج هي التي يجب ان يستهدى بها في افتتاح حقبة جديدة من الامن الدولي تمثلت في (الاستعداد الجديد لدى كثير من الدول للمساهمة بالاموال والوحدات العسكرية) او ما يسميه (العمل الجماعي والطوعي للمجتمع الدولي) والذي يجب ان يتم بقيادة امريكية !! وإذا كان ، جيتس ، قد استعمل تعبيرا مهذبا عن هيمنة امريكا على العالم كله بانها قيادة امريكية لا تعني ان امريكا صارت شرطي العالم ، فان المفكر الامريكي . تشومسكي . قد عبر تعبيرا صادقا عن حقيقة العقلية الامريكية الامبراطورية المعاصرة وهي (نحن اسيادكم .. وعليكم تلميع او صقل احذيتنا !) وهذه هي حقيقة النظام العالمي الجديد ، الذي بدأت تباشيره مع حرب الخليج .. او ما أسميه حرب انتحار العرب !! ولمصلحة مَنْ يجرى هذا الانتحار او الاقتتال ؟! هل هناك في العالم كله مَنْ افاد إفادة إسرائيل حتى انها لا تتورع عن تحدي امريكا صانعتها وخالقتها من العدم ؟!

د. محمد عصفور



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ يونيو ١٩٩١

ألفاظ ومعان

النظام العالمي
(١) الصور الأولى

تلك ظاهرة حديثة جدا في تاريخ البشرية . ترتبط بانتشار الرأسمالية وسيطرتها على العالم كله من خلال الفتوح والحروب والهجرة الجماعية للاستيطان . فقد ظل الناس آلاف السنين يجهل كل فريق منهم كل شيء عن العالم خلا جيرانه الاقربين . وكانت ظاهرة الهجرة الجماعية المصحوبة بالعنف حدثا نادرا مبعثه عادة كارثة طبيعية يجعل العيش متعذرا في بقعة كانت بالامس عامرة . وأشهرها تلك الموجات المتتابعة التي اجتاحت أوروبا قادمة من آسيا والتي استولت على الامبراطورية الرومانية .

وكان نمط الانتاج الرأسمالي المبني على استغلال العمل المجرد من الملكية والمتحرر من كل عبودية بهدف تعظيم الربح الرأسمالي أول نمط نشط لغزو العالم أجمع . فمن ناحية لم تكن الامبراطوريات القديمة مثل الرومانية او العربية الاسلامية تغير نمط الانتاج السائد في الاقطار التي تفتحها . وجاءت الرأسمالية على العكس باسلوب اخضاع الاقتصاد في المستعمرات لاحتياجات الرأسمالية الغربية التي كانت تغير في البلد المفتوح كل ماتراه لصالحها مع كبت اي تطور اقتصادي يمكن أن يكون ركيزة لتحرير مستعمرة (كما حدث في الولايات المتحدة) . ومن ناحية اخرى ,أمضت الراسمالية الاوروبية ثلاثة قرون (من القرن السادس عشر الى بداية القرن العشرين) صراعا محموما لاكتشاف المجهول من البلدان على كوكبنا كله وغزو أراضي أمريكا الشمالية والجنوبية ثم أسيا وافريقيا . وتسابقت في هذا المضمار وحارب بعضها بعضا من أجل توسيع الامبراطوريات الاستعمارية

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهرت الحاجة لقدر من التفاهم وحل النزاع دون حرب وكان مؤتمر فيينا (١٨١٥) المحاولة الاولى للتفاهم ومعالجة المصالح المتبادلة والمتناقضة بين الدول الأوروبية الست الكبار . التي كانت كل منها تعد من القوى العظمى بعد اسقاطها نابليون وتصفية امبراطوريته . وهو ما أطلق عليه أولا الحلف المقدس ثم بعد ذلك تفاهم الامم . في الوقت ذاته نجح المستوطنون الاوروبيون في أمريكا الشمالية تحت اسم الولايات المتحدة في انتزاع خمس ولايات من المكسيك ثم الاعتراف باستقلال مستعمرات أسبانيا في أمريكا اللاتينية واصدر الرئيس الامريكي مونرو مبدأه الشهير خلاصته ان العالم الجديد لم يعد به ارض للاستعمار. واكتفت الولايات المتحدة بالسيطرة على الأمريكتين واعتزلت منازعات الاوروبيين فيما بينهم . وتفاهم الأمم هذا هو الذي أرسل قواته لتصفية دولة محمد علي في مصر والشام وفرض عليها شروط سلام مهينة كما أنه في مؤتمر برلين انتهى من تقسيم افريقيا بين ألمانيا وفرنسا والبرتغال وأسبانيا .

ولكن رغم انتهاء توزيع اراضي العالم على الدول الاوروبية الكبرى . استمرت المنافسة بينها منذ بداية القرن العشرين بغرض اعادة التقسيم لصالح الدول الكبرى . وهكذا عرف العالم لاول مرة ظاهرة الحرب. العالمية ١٩١٤ ـ ١٩١٨

اسماعيل صبري عبدالله

استراتيجية واشنطن بعد حرب الخليج

تحت مظلة الهيمنة الامريكية

في خلال فترة الحرب الباردة كان الصراع الدائر في الشرق الاوسط بين اسرائيل من ناحية والعرب من ناحية اخرى يمثل لدى امريكا بعدا استراتيجيا يحمل معه احتمالات ان يقود الى صراع عالمى بين القوتين الاعظم وقد انتهى هذا البعد الاستراتيجي بعد اتفاق المصالح بين السوفيت والامريكان وخوضهما معا بالتاييد او الفعل الحرب الخليجية التى مهدت لاوضاع جديدة وخطيرة في المنطقة

داود عزيز

كان متوقعا ان يؤدى الى وقف امدادات البترول شريان حياة الى الغرب الصناعى كما حدث في حرب اكتوبر حينما تحول الصراع الى مجابهة بين اسرائيل والعرب

اما بعد الحرب الخليجية فقد تغيرت الاوضاع وتحولت الدول الخليجية الست ومعهم السعودية الى معاداة الفلسطينيين بعد وقوفهم الى جانب العراق كما اخذت هذه الدول تقلل من اهمية التحالف العربى والقضية الفلسطينية وهى تعلن صراحة عن صداقتهما لامريكا وانها القوة الحامية التى يخطبون ودها ويستجيبون بحماس لمشروعاتها .

لقد وافقت المجموعة الخليجية على ارسال مراقب الى المؤتمر الاقليمى الذى اقترحه بيكر خلال جولاته وبادرت اسرائيل بالترحيب بهذا الموقف السياسى الجديد .

ان الاوضاع الجديدة في الشرق الاوسط قد جعلت من امريكا القوة العظمى الوحيدة بلا منازع والتى يمكن ان تفرض استراتيجيتها على المنطقة مع العمل على قيام تحالف خليجى عربى اسرائيلى ومثل هذه الاوضاع الجديدة تجعل من قضية الشرق الاوسط قضية مؤجلة مهما تعددت تحركات بيكر ومهما غرق بعض العرب في اوهامهم او لاح لهم الامل في بوش ..

وبينما كانت جولات بيكر من نوع بث الاوهام فان جولة تشينى كانت مصحوبة باجراءات عملية خطيرة هدفها تاكيد السيادة الفعلية لامريكا على مقدرات المنطقة .

ان زيارة تشينى قد وضعت بالفعل الاساس العملى لحلف شرق اوسطى جديد ركيزته الانفراد والهيمنة الامريكية على المنطقة وقد التقت المصالح الامريكية مع موقف الدول الست الخليجية بزعامة السعودية في ضرورة التمسك بالوجود العسكرى الامريكى باعتباره القوة الاساسية في المنطقة مع اعداد البحرين لتكون مخزنا للتسليح ومركزا للقيادة والتدريب وهذا الحلف موجه بالطبع ضد اية طموحات عربية قومية او وطنية ويهدف الى تحويل المنطقة الى سوق رائجة للسلاح الامريكى بعد الدعاية المجانية التى قدمتها حرب الخليج لهذا السلاح وبالطبع سوف تصبح هذه السوق عاملا في استنزاف الثروات البترولية العربية بدلا من تخصيصها للتنمية ومثل هذه العمليات لبيع السلاح سوف تكون محسوبة وتحت السيطرة بحيث لا تخل بالتفوق الاسرائيلى وبالفعل بدات تتوالى الصفقات لتسليح السعودية والبحرين والكويت والامارات الى جانب اسرائيل بالطبع .

● اعطاء اسرائيل موقعا متميزا في منطقة الشرق الاوسط حتى تكمل مخططاتها التوسعية بتخزين السلاح الامريكى لديها ووضعه تحت تصرفها مع تقديم الدعم المالى والفنى لاستكمال مشروع الصواريخ المضادة للصواريخ ارو والمشاركة العلنية في عملية التغيير السكانى (بتمويل الهجرات السوفيتية والفلاشا) تم اعطاء الدعم المالى الاساسى لعمليات بناء المستوطنات في الاراضى المحتلة والقدس الشرقية

● تهميش النفوذ السوفيتى في المنطقة وتحديد النفوذ الاوربى بما يضمن امداد الغرب الاوربى بالطاقة الرخيصة .

● محاولة اقصاء الدور اليابانى الاقتصادى عن المنطقة في ظل المنافسة الاقتصادية العالمية بين امريكا واليابان ..

● محاولة بوش صرف انظار العرب عن فكرة التسوية بين اسرائيل والعرب بالحديث عن الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل حيث تكشف التعليقات عن ان المقصود بذلك الى جانب تدمير قوة العراق العسكرية هو منع اى بلد عربى يحاول الحصول على اسلحة لها قوة تدميرية ودون المساس بما تحوزه اسرائيل فعلا من اسلحة نووية .

.. ان امريكا تعمل بسرعة على تثبيت مكاسبها من حرب الخليج وتدعيم مكاسب اسرائيل وخططها التوسعية مع اضعاف العرب وتجريدهم من مصادر قوتهم واحداث اكبر بلبلة حدثت تاريخيا في صفوفهم لقد قاوم العرب طويلا سياسة الاحلاف والتبعية وكافحوا في سبيل قيام وطن قومى للفلسطينيين .

وهاهم اليوم يواجهون اشرس معركة تعرضوا لها في تاريخهم معركة اخضاعهم للتبعية المطلقة للسيد الامريكى والتوسع الصهيونى المنتظر ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٦ يونيـــو ١٩٩١



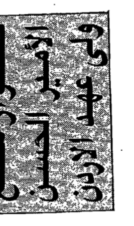
معنى الأحداث

كيف يفكر العرب بعد الأزمة ؟

بقلم : سلامة أحمد سلامة

أحدثت ازمة الخليج فى العالم العربى شرخا يصعب التئامه .. ووضعت الفكر السياسى العربى امام تساؤلات عديدة ، تتعلق بالاوضاع والعلاقات بين الدول العربية وبعضها البعض بصفة عامة وبوضع العالم العربى فى النظام العالمى الجديد الذى تبرز ملامحه الان بصفة خاصة .

واخطر مايهدد العالم العربى الآن هو غياب الرؤية والهدف .. فالكل غارق الى اذنيه فى أحداث وتطورات سريعة متلاحقة ولدتها الازمة وضاعفت من تاثيراتها ، بينما يجرى ترتيب الاوضاع فى المنطقة بواسطة قوى خارجية .. ويعاد صياغة التوازنات العالمية طبقا لرؤى ومبادىء جديدة ولايملك العالم العربى من امره شيئا غير ردود فعل متناثرة .. تاتى فى بعض الاحيان وفى اغلب الاحيان لاتاتى .. وبينما يتغير العالم من حولنا بسرعة شديدة ، فان العرب مازالوا على حالهم من الشقاق والنفاق والتردد . فكيف سيكتب للعالم العربى تجاوز هذه الازمة .. والى اين ؟



حوار مع الأمير الحسن ولى عهد الاردن



وحين اتيحت لى فرصة لقاء مع الامير الحسن ولى عهد الاردن ، وأحد العقول الناضجة والمفكرة فى المملكة العربية الاردنية الهاشمية ، أزحت عن صدرى كومة من التساؤلات لايملك كل مواطن عربى مهموم بقضايا هذه الامة الا ان يسالها .. ولقد لعب الاردن دورا مؤثرا وخطيرا فى مولد الازمة وتداعياتها . واكتوى بنارها . ومازالت خيوطه المقطوعة مع عدد كبير من الدول العربية تمثل عبئا نفسيا وسياسيا واقتصاديا لا يمكن تجاهله . ولكن المسئولين فى الاردن يعرفون ماذا يريدون .. والاردن بحكم موقعه وتركيبته وامكانياته يملك قدرة استشعار هائلة ، يتحسس منها اتجاه الريح ومن اين تهب .

● ● حول تجاوز الازمة داخل العلاقات العربية يقول الامير الحسن :

الحوار العربى ـ العربى ، وهو المطروح فى الوقت الحاضر ، يجب ان ياخذ مداه العملى والبراجماتى ، على صعيد ماتواجهه هذه المنطقة من تحديات وتهديدات .. ولا اعنى بذلك العودة الى الصيغ العاطفية التى تؤكد الاخوة الرمزية . ولكن ان ناخذ على سبيل المثال من التقارب الاوربى وميثاق باريس لـ ٣٤ دولة عبرة ودرسا . انني ارى بكل تواضع ان صيغة اللقاء الذى اخذ اسم « الوفاق والاتفاق » فى احدى قمم عمان ، وعلق عليه احد المراقبين باضافة عبارة « والنفاق بعد الفراق » هى من الصيغ الرومانسية الشكلية وان كنت متمسكا برومانسية العمق العربى القومى ، الا اننا اصبحنا تحت رحمة الزمن وهو فى غير صالحنا . وتحت رحمة المتغيرات الدولية التى لاترحم . وبكل تاكيد نحن مطالبون بتطوير منهجية العالم العربى .

● ● اذا كان للملفات القديمة التى مزقت العالم العربى ان تفتح .. فلن يكون ذلك الا لخدمة الصالح العام ، حتى لا نكرر ما حل بنا من زلازل سياسية واجتماعية اسهمت فى شرذمة دول المنطقة . واسهمت بشكل متقدم بلبننة المنطقة الى شيع وطوائف واحزاب .

واذا كان لنا ان نضع الاستقرار على اساس من التعاون بين الدول ذات السيادة ، فلا باس من ان نعترف بتقصير القيادات العربية وفشلها فى تجنب ماحل بنا .. ولا ارى ـ شخصيا ما يمنع من الاتفاق على « العتبة » التى ننطلق منها للتعاون حول العناوين المطروحة علينا من الخارج .. وهى :

● اولا : الامن بمفهومه الواسع الذى يتجاوز التسلح والحد من التسليح ، لتبلور الخطوة الاولى نحوما يؤمن هذه المنطقة من النزعة الكامنة بنا نحو شراء السلاح الذى يشكل اساسا للمديونية .

● ثانيا : معالجة سياسات الياس والتصادميات الياس . واستنفاد الفرصة السانحة او الاخيرة قبل العودة الى التشنج الذى سيؤدى بالتاكيد الى مصادمات جديدة على صعيد الصراع العربى ـ الاسرائيلى .

● وثالثا الدعوة لتطوير التنسيق الاقتصادى لخدمة استقرار الشرق الأوسط . ولعل النموذج الاوربى فى تاسيس المصرف الأوربى للانشاء والتعمير فى اوربا الشرقية نموذج يحتذى عندما ننظر الى النفط العربى والطوق البشرى القادر على خدمة وتطوير البنية التحتية الاقتصادية والصناعات المتقدمة .

وهنا اود ان اذكر بان انتقال القوى الخارجية الى منطقتنا ، بعد ان كانت تشكل وجودا اساسيا لحلف الناتو فى اوربا ، لنرى الاعداد لهياكل امنية فى منطقتنا .. قد ترحب به بعض القوى اليمينية المتطرفة ، ولكى يستمر اعتبار منطقة الشرق الاوسط منطقة ساخنة ، تقتضى من القوى الخارجية ان تستانف دور الشرطى ، الذى عرفناه قبل الاستقلال .

● ● ولكن كيف يمكن للعالم العربى أن يشارك فى صنع المستقبل وايجاد مكان له فى نظام عالمى جديد يتشكل من حولنا ؟ يقول الأمير الحسن :

● ● قبل ان يخطط لنا من قبل الاخرين ، علينا ان نبادر الى صنع مستقبلنا . ولكن المصداقية تنقصنا فى هذه المرحلة ، لاننا لم نستيقظ بعد من كابوس ماعشناه فى ازمة الخليج ، التى هى فى الواقع ازمة الضمير العربى والفكر العربى . فالخيار لنا : إما ان نجرؤ على انفسنا فى النهوض ، او نبقى متلقين لسلبيات الصورة . وهنا فانني افضل الاسلوب العقلانى الذى يحصر الاضرار ، وينظر الى مستقبل الاجيال ، حيث ٧٠ ٪ من مجتمعاتنا شباب دون الخامسة عشرة فاما ان نتركهم لهبات الريح السياسية والانغلاق والتطرف أو نسير معهم وبهم نحو

مساهمة مميزة .

واذا حللنا الآثار الناجمة عن حرب الخليج نجد ان هناك قضايا اقليمية عربية تسببت في اندلاع الأزمة واشير بذلك الى قضايا الحدود والممرات المائية التى تنتظر تنفيذ الشرعية الدولية .

ثم هناك صنف آخر من الخلافات المفروضة علينا بحكم موقعنا الاستراتيجي . واشير هنا تحديدا الى قضية النفط والطاقة ، حيث التوجه الان الى توسيع الحوار بين الدول المنتجة والدول المصدرة والدول المستوردة للنفط لتشمل عقدا جديدا وسؤالى هو : واين الانسان العربى والمنطقة العربية في هذا ؟ وهل سيكون لنا دور في الحديث عن المخرجات النفطية ؟

ويبقى بعد ذلك الجو العربى العام من منظور الشعوب بعضها لبعض ودور الصحافة والاعلام العربى الذى كان يتلقى انطباعاته واخباره عن الأزمة من خلال الوكالات والتلفزة الاجنبية

ان دور الصحافة العربية خلال الأزمة كان مرآة للاثارة التى غلبت ويسامحنى اخوتى في الاعلام اذا قلت ان ذلك بسبب أن الشارع السياسى كانت له مبادرات تتفق احيانا مع الخط الرسمي وتجانبه في احيان اخرى . ولذا رأينا ان الصحافة العربية كانت تتمحور بتمحور المواقف العربية السياسية والشعبية .

● ● كيف ينظر الاردن اذن الى جهود السلام الراهنة ؟

يرى ولى عهد الأردن ان المبادرة الامريكية التى اعلنها بوش في مارس تمثل عزم الادارة الأمريكية على استغلال البرهة الزمنية الراهنة ، بعد أزمة الخليج وقبل الانتخابات الأمريكية القادمة ، وايضا الاسرائيلية . ولابد من توظيف المبادىء التى اعلنها بوش توظيفا عربيا باكفا ما نستطيع .

غير ان التشاور بين العرب وبعضهم مازال متقطعا . وعندما نتحدث عن حضور المؤتمر - ايا كانت تسميته - فمن الصعب علينا ان نتمنى على المساهمين في هذا المشروع ، من أوربيين وسوفيت وامريكان ، ان يتخذوا المواقف الجدية التى تؤدى لتطبيق الشرعية الدولية بقرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ .. حتى لو استطعنا تحريك المساهمة الاساسية في اطار الشعب الفلسطينى ، والمتغيرات على الأرض ، والقصف المستمر للاهداف في جنوب لبنان .. الى جانب ابتلاع اسرائيل لـ ٦٥ ٪ من الأراضى والموارد - بالأراضى المحتلة سواء عن طريق الاستيطان أو غيره من المبررات الأمنية .. فضلا عن تناقض الرسائل الأمريكية التى نتلقاها ، ما بين مبادرة نزع السلاح ودعوة الخمسة للاجتماع من ناحية التى تتزامن مع مبادرات بيكر وتكديس السلاح في المنطقة من ناحية اخرى . وهى أمور مقلقة تستوجب الوضوح فيما بيننا عربيا .

اريد ان اقول ان الحديث بين الاطراف العربية مستمر ، ولكنه لم يأخذ حتى الان اتساعا كافيا بالنسبة للموضوعات المتعددة المطروحة والزائر الأمريكي يلتقى مجددا بكل الأطراف العربية ، بينما لا يوجد مرجع عربى واحد يتم الالتقاء معه . وهو نوع من التعامل المحفوف بالأخطار والهفوات !

● ● وماذا بشأن النظام العالمى الجديد ؟

في اطار النظام العالمى الجديد لم تعد القضية هى عدم الانحياز ، او قضية المحاور بل قضية مفردات سياسية تنطبق على جميع دول العالم .

واعتقد ان امامنا خيارين : اما ان نستمر في تخويف انفسنا من بعبع النظام العالمى الجديد ، دون حد ادنى لفهم مرتكزاته على شكل اتفاق هلسنكى مثلا . او ان نحكم الحديث مع النظام الجديد بلغة العصر وبمفرداته .. ومدى استطاعتنا المساهمة في قضية الديمقراطية او الأمن او الازدهار الاقتصادى .

ولا بد من توعية الشعوب بمفهوم عبارة « قرية العالم » وأن نوضح لشعوبنا هذه العناوين المجردة ، بعيدا عن هواجس الماضى .. بعيدا عن قضايا الاستعمار والاستعمار الجديد ، ومن الواضح بعد التجربة السوفيتية ، والتجربة الالمانية والاوروبية ، والتجربة اليابانية ان هناك تداخلا بين هذه القضايا وقضايا البيئة والانسان . وهنا نتساءل عن غياب المفاوض العربى عن الساحة الدولية ؟ ..

● ● تسالنى عن الموقف في العراق .. انه قاب قوسين او ادنى من اللبننة بسبب اتفاق الأكراد في الشمال واحتمالات حدوث نفس الشىء في الجنوب .

الحاجة شديدة لان يعيد العراق النظر في توجهاته . وهو بحاجة الى فكر سياسى جديد يجمع شمل الشعب العراقى بكافة عناصره ويواجه الموقف الراهن ، للخروج من هذه الأزمة .

● ● والعالم العربى لابد ان يعيد النظر في افكاره كلها من جديد وفي النظر الى مايحدث حوله في العالم ..



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ١٧ يونيــو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ دراسة العدد ■

عـاصفة النظـام العـالمى الجديـد



د . مصطفى احمد مصطفى



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ يونيو ١٩٩١

سيناريوهات المستقبل | ٢

في ظل الابتسار الواضح والسيولة الدولية الاتية يمكن طرح ثلاثة سيناريوهات
السيناريو الاول : نظام قطب واحد يتمحور حول الولايات المتحدة الامريكية يقلل من احتمالات ظهوره او حدوثه او استمراره ظلال الشك التي تضعف هذه الرؤية هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى امكانية بروز اليابان واوروبا التي تتقاسم قيادتها المانيا الموحدة وفرنسا (ان لم يمكن انفراد المانيا الموحدة في النهاية بتلك القيادة)
والسيناريو الثاني : نظام يفصل بين المستوى الاستراتيجي (ثنائي يتكون من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) والمستوى السياسي الاقتصادي للنظام العالمي (الذي يلوح انه سيكون متعدد الاقطاب) حتى يحين الوقت الذي ينضج مرة اخرى ومن جديد ولو في نهاية القرن قيام نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا .
اما السيناريو الثالث : فهو نظام يتحدد بعد قيام اوروبا الموحدة في نهاية ١٩٩٢ عناصره الولايات المتحدة الامريكية اوروبا التي ستتبوا مكانة القطب الاقتصادي العالمي ديموجرافيا : (٣٢٠ مليون نسمة) واجمالي الناتج القومي (٢٥٥ الف مليون جنيه استرليني) ونسبة المساهمة في التجارة الدولية : ١٨ ٪ وبالنظر الى مستوى الحرية في انتقال الاموال والسلع والاشخاص والخدمات فيما يمثل القطب الثالث اليابان كعملاق اقتصادي صناعي تكنولوجي معلوماتي مالي عالمي .

ولهذا نتحفظ مع بعض المراقبين الدين يذهبون الى ان قيادة العالم لم تسلم زمام الامور تماما وبشكل نهائي الى يد الولايات المتحدة الامريكية وكذلك فان طرفي المثلث الحرج الاقتصادي . اي اليابان واوروبا الغربية ليسا في درجة نضج مؤهلة للظهور كاقطاب فاعلة على المسرح السياسي الدولي بالرغم من قوتهما الاقتصادية التقنية الضخمة .

وقد أظهرت أزمة الخليج الثانية التي قادت الى حرب تحرير الكويت ما يزيد دلك وان حالة التردد وعدم القدرة على الحسم ونقص الخبرة السياسية الدولية عند اليابان مرجعها الى اسباب داخلية تكبل العملاق الاقتصادي الياباني على المستوى الدولي . وهذا ما يدعونا الى الشعور بالابتسار الواضح لمساندة المركبة السياسية والمركبة الاقتصادية والتقنية وناتج محصلتها النهائية باتحاد فاعليتها كقطب سياسي عالمي يعادل القطبية الاقتصادية التقنية

وكذلك فانه بالنسبة لاوروبا الغربية المعتمدة اساسا على الولايات المتحدة الامريكية في قضايا الامن والدفاع . قد كشفت ازمة الخليج الثانية التي أدت الى حرب تحرير الكويت عن حجم وثقل مسئولية الاعالة السياسية والعسكرية والمساهمة في صنع واتخاذ القرارات الامر الذي يمكن أن تتداعى به الامور الى ظهور صدام بين الوحدات الفاعلة في التحالف الاوربي مستقبلا ورغم مظاهر التقارب الشديد الذي يستشعر منه اندماج الكيانات السياسية المتعددة في كيان سياسي اوروبي موحد تمهيدا لاوروبا جديدة مع نهاية ١٩٩٢ ذات الكيان الاقتصادي السياسي الواحد . وهو ما تعكسه معطيات المرحلة الانتقالية ذات الحالة السائلة المبتسرة في العلاقات الدولية المؤثرة على شكل ومستقبل النظام العالمي

ويرجح بعض المحللين هذا السيناريو ومن ثم اخضاع العالم للثالوث الاقتصادي الولايات المتحدة



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ يونيو ١٩٩١

الامريكية واوروبا الموحدة واليابان . وواضح ان اوروبا الموحدة قد وضعت ملامح تكتلها الاقتصادى فيما دعا الولايات المتحدة الى اعتبار قارة امريكا الشمالية (كندا + الولايات المتحدة الامريكية + المكسيك) وامتداد التخوم اللاتينية فى امريكا الجنوبية ظهيرا طبيعيا لترويج الفكرة ان لم يكن عاجلا فاجلا ولكن افق التقسيمة الجديدة باصول اللعبة تقتضى ذلك . كذلك فان اليابان وهى حثيثة فى تحركها صوب الباسيفيكى لتكتل تحالف اقتصادى اسيوى انما عينها لا تفارق فرقة النمور الاسيوية اضافة الى مد الافق جنوبا صوب استراليا ونيوزيلندا (الاوقيانوسية)

وفى غمار ذلك كله لاتنسى اوروبا الموحدة استضافة الاتحاد السوفيتى كضيف عزيز فى الصالون الاقتصادى الغربى المنمق الى ان تلوح بوادر البت فى مصير جمهوريات الشمال الغربى (استونيا - ليتوانيا - لاتفيا) وكذلك فى جمهوريات وسط وجنوب اسيا ذات الاغلبية المسلمة مع استمرار حالة القلق الداخلى ودعاوى الانفصال هنا وهناك فى الجمهوريات السوفيتية .

وتبقى اخطر المناطق غير المستقرة ونعنى بها حزام كابول - اسلام اباد - طهران - الخليج - وما تبقى من المنطقة العربية فى اسيا - واسرائيل بالاضافة الى الدول العربية بالشمال الافريقى ونستاذن الان فى تاجيل عرض ما وصلت اليه الاحوال لهذه الحزمة المفككة فى مكان اخر من هذا التحليل وما يتصل بموضوع الترتيبات المرتقبة للامن والتعاون .

غير ان مايهمنا الان هو انه بالرغم من ظهور صيغة السيناريو الثالث اى ظهور التحالفات الدولية الثلاثة ولكن صراعات من نوع اخر ستشكل لتفرز محاور مضادة كالتالى

○ تحالف امريكى - اوروبى فى مواجهة اليابان والمجموعة الاسيوية
○ تحالف امريكى - يابانى اسيوى فى مواجهة اوروبا الموحدة
○ تحالف اوروبى - يابانى اسيوى فى مواجهة امريكا مما قد يصدق عليه سلوك . الاخوة الاعداء . .

وقد يزعم بعض المحللين ان ذلك سيكون فى صالح العالم الثالث (وان كان ذلك باطلا) مثلا نظرا لتعسر امكانية انفراد اى قطب واى محور للتحالف المضاد لفرض هيمنته على العالم فى فترة المخاض العسيرة التى يطلق عليها البعض مرحلة السيولة الدولية والتى يعبر عنها فى التالى

□ تحلل الاحلاف العسكرية : بتحويلها الى منظمات سياسية تحاول توسيع دائرة عملها ومنظمة حلف شمال الاطلنطى واستيعاب اوروبا وارهاصات ترتيبات جديدة فى الشرق الاوسط نشات من ازمة الخليج الثانية وحرب تحرير الكويت .
□ عسكرة التكتلات الاقتصادية وتسييسها لتسهيل عمل اليات الثالوث الاقتصادى (امريكا - اوروبا - اليابان)
□ ارهاصات وتحركات تؤتر فيما يسمى بترتيبات امنية لمنطقة الشرق الاوسط
□ محاولة صياغة الحوار العربى الاوربى فى اطار بحر متوسطى اوروبى شرق اوسطى عربى
امنيات ونوايا حسنة لدى الاتحاد السوفيتى للانضمام الى مؤتمر التعاون والامن الاوروبى
□ تلميحات جادة تدعو الى اعادة هيكلة فى تشكيل مجلس الامن الدولى بما يسمح لليابان والمانيا الموحدة باحتلال مقعدين دائمين فى المجلس تاسيسا على افرازات ونواتج سير الاحداث والبانوراما العالمية الجديدة .

ان كل هذه التداعيات اضافة الى نواتج استمرار انهيار النظام العالمى المتمثلة فى :
● الدعاية لتحويل فكرة الديمقراطية لمفهوم سياسى عالمى
تفريغ محتوى فكرة عدم الانحياز والحياد الايجابى ورموز العالم الثالث سياسيا على الساحة العالمية
تهميش الدور السياسى المؤسس على الدور الاقتصادى للعالم الثالث وابطال مفعول اللعب على الحبلين (او على الحبال المرتقبة)
● جذب الاهتمام العالى بجدوى مساعدة دول اوروبا الشرقية للاندماج فى النظام العالمى من خلال اوروبا الموحدة خاصة فيما يتعلق بتدفق الاستثمارات والتكنولوجيا والمعلومات
● رسائل بريد الثالوث الاقتصادى العالمى (امريكا - اوروبا - اليابان) ان يؤكد على مضمونها وان تدركها اصوات التمرد المرتقبة من خلال المطالبة بدور فى الساحة العالمية هذه الرسائل تنصب على جميع الوسائل والوسائط والامكانات التى تدعم حالة من الديكتاتورية الاقتصادية العالمية المؤسسة على انعدام المشاركة فى عملية صنع وصياغة واتخاذ القرار الدولى سياسيا واقتصاديا .
● حسن توظيف امكانيات وصلاحيات المؤسسات الدولية فى اقرار عملية القرار الدولى بما لذلك من خطورة فى الوجه الاخر للعملة مستقبلا وبما يستوجب الانتباه اليه والاهتمام بنتائجه من قبل دول الهامش او اصوات التمرد المرتقبة فى حق المطالبة بـ الملفات القديمة على غرار تجربة القرارات الـ

السريعة المتلاحقة التى صدرت عن مجلس الامن فى ازمة الخليج الثانية وحرب تحرير الكويت وتثبيت وقف اطلاق النار مع العراق .

واذا عدنا الى ماتم الاستئذان فى العودة اليه فيما يتصل بارهاصات الترتيبات المرتقبة للامن والتعاون فى الحزام الممتد من كابول حتى الرباط مارا باسلام اباد وطهران ومنطقة الخليج وبقية الدول العربية فى اسيا واسرائيل بالاضافة الى الدول العربية فى الشمال الافريقى فان هذه الترتيبات يتوجب ان تتأسس على الآتى :

(ماسيتم ذكره مقتبس من بيان اجتماع اللجنة التنفيذية للباجواش فى جنيف فى ٢ ـ ٣ مارس ١٩٩١ بشأن الترتيبات الامنية فى منطقة الشرق الاوسط فى اعقاب انتهاء حرب الخليج وتحرير دولة الكويت)

□ اعادة تعمير وتشغيل القواعد الطبيعية والاقتصادية لممارسة الحياة الطبيعية لسكان دولة الكويت وكذلك للشعب العراقى

□ تقليل فرص ظهور اى بوادر مستقبلية لنزاعات مسلحة فى منطقة الخليج او اى مكان اخر فى منطقة الشرق الاوسط بكاملها .

□ يعتبر ما ذكر فى البند السابق ذات صلة مباشرة ومترابطة كل بالاخرى .

□ لايجب استهداف شعب العراق بالعقاب تحت اى ظروف مستقبلية

□ الاسراع بتخفيف حالة عدم الاستقرار وذلك بالعمل على انسحاب القوات غير العربية البرية فى اسرع وقت ممكن

□ قوات حفظ السلام بالمنطقة يجب ان تكون قوات برية عربية ومحايدة خاصة من القوات العربية التى ساهمت فى تحرير الكويت مع امكانية الاستعانة بقوات دول عربية اخرى لم تساهم فى تحرير الكويت بعد موافقة اشتراكها من جانب كل من السعودية والكويت

□ القوات الاجنبية التى تدعم مهمة قوات حفظ السلام (اذا كان لها صفة الضرورة) يجب ان تخصص للمهام الجوية والبحرية على هيئة بعثات ذات مهام محددة الزمن ونطاق العمل المكانى لتنفيذ قرارات مجلس الامن .

□ وجوب وضع عملية اشراف السلام برمتها موضع التنفيذ تحت اشراف ورقابة الامم المتحدة فى اسرع وقت ممكن .

□ مع تعاظم استجابة العراق لقرارات مجلس الامن والترتيبات التى يراها فى المحافظة على استمرار وقف اطلاق النار فانه يستلزم كذلك تضييق اطار الحظر الاقتصادى والعقوبات المترتبة على ذلك وقصر ذلك على تدفق السلاح للآلة العسكرية فى العراق

□ يستلزم تخفيض القدرة العسكرية العراقية عدم احداث خلل فى التوازن فى المنطقة والذى يمكن ان يؤدى الى مزيد من استمرار حالة عدم الاستقرار والتوتر والمواجهة فى المنطقة ولن يتم تأكيد وتدعيم ذلك الا من خلال وضع معايير (وباسرع مايمكن) وترجمتها الى برنامج اشمل لبناء السلام وتخفيض قدرات الالة العسكرية لمنطقة الشرق الاوسط ككل

ان برنامجا شاملا كهذا لابد ان يشتمل على حظر رئيسى على جميع الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية وافتراض امكانية قيام منطقة خالية تماما منها ووضع ضوابط على ترسانات الصواريخ بأنواعها علاوة على تقييد تكديس الاسلحة ودخولها الى المنطقة .

□ وان ذلك يمكن ان يتأتى من انعكاسات المجهودات العالمية فى هذا الصدد اذا قيض لها النجاح فى مناطق اخرى من العالم

وامعانا فى محاولة استجلاء النوايا فان بعض المهتمين من المحللين يطرح ميثاق باريس كنموذج للامن والتعاون فى الشرق الاوسط وهنا يتوفر لدينا سرد عدد من الحقائق وثلاثة تساؤلات وزعم واحد (ربما يثبت بطلانه او خطاه)

اما عن مجموعة الحقائق فانها تتبلور حول :

- انه للمرة الاولى فى التاريخ يشهد العالم اعادة رسم اوربا بعمق ليست نتيجة لحرب او لثورة دامية كما عرف عن تاريخها
- ان وزير الخارجية الفرنسى وصف مؤتمر باريس بانه اهم حدث عالمى منذ عام ١٩٣٤ .
- ان المرحلة التى يتم فيها ذلك هى بداية رسم مرحلة جديدة فى العلاقات الدولية وهى بطبيعتها مرحلة انتقالية (مرحلة سيولة دولية) ربما تستمر حتى نهاية القرن
- ان الرئيس ميتران اكد ذلك فى كلمته للمؤتمر فيقال - حول هذه المائدة لايلتقى منتصرون ومنهزمون ولكن اربع وثلاثون دولة متساوية فى الكرامة .

انه فى باريس تم التوقيع على معاهدة خفض الاسلحة التقليدية فى اوربا لتشمل تدمير :

١٠٠ ألف قطعة سلاح تندرج فى خمسة انواع هى :

٢٠ ألف دبابة

٢٠ ألف عربة مدرعة

٢٠ ألف قطعة مدفعية

٦٨٠٠ طائرة مقاتلة

٢٠٠٠ هليوكوبتر .

(لابد من محاولة فهم وربط بين هذه الاعداد وماتم اشتراكه فى عملية عاصفة الصحراء لتحرير دولة الكويت) كما تم فى باريس التمهيد لولادة اوربا جديدة تدعم قيم الديموقراطية وتروج لها وتضمن حقوق الانسان وتدعم الشرعية الدولية



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ يونيو ١٩٩١

ولذلك فان ماتم فى باريس لابد له من انعكاس ماعلى مستقبل العلاقات الدولية بين كل من اوربا وامريكا والعالم العربى والاسلامى

● انه بالضرورة يبرز تساؤل هام يقول : - هل تثبيت خريطة اوربا على هذا النحو يتضمن بشكل مباشر او غير مباشر صريح او ضمنى التلاعب بخريطة العالم الثالث

● انه بصدد استدعاء صورة المستقبل فان جنرالا بريطانيا يدعى وليم جاكسون فى كتابه الحرب العالمية الثالثة البديلة : ١٩٨٥ ـ ٢٠٢٥ ، ذكر ان الحرب العالمية الثالثة بدأت فعلا عام ١٩٨٥ ولكنها حرب مستمرة لمدة خمسين عاما لايتم خلالها تبادل الصواريخ النووية بين احلاف ستنتهى مهامها العسكرية فعلا وانما من خلال الصراعات الاقليمية فى العالم الثالث حيث تشن الحرب بصورة غير مباشرة .

● ان هذه النظره تتطابق مع نظرة الرئيس الامريكى الاسبق ريتشارد نيكسون فى كتابه الحرب العالمية الثالثة حيث أكد ان الحرب العالمية الثالثة لاتتم بالسلاح النووى وانما بالسلاح الاقتصادى السياسى وستكون الغلبة فيه للعالم الغربى

● انه حتى اواخر الثمانينات شهد العالم الثالث اكثر من ١٤٠ صراعا مسلحا وقتل من ابنائه اكثر من ٢٠ مليون نسمة خلال العقود الاربعة الماضية على الاقل لان صراعات العالم الثالث تتم بالنيابة عن القوى الكبرى ـ هل سيستمر ذلك الاتجاه ؟ او سيتم تنشيط الظروف لتغذية استمراره ؟

● يالطا وبوتسدام ارتبط باسميهما ترسيم الحدود الحالية لاوربا ولكن بقيت حدود مناطق العالم الثالث استمرارا للفكرة الاستعمارية التى من امثلتها ما ارتبط باسم سايكس ـ بيكو

● ان نهاية الحرب الباردة لاتعنى نهاية الصراع فى العالم بل تعنى بدرجة كبيرة نهاية التنافس الاوروبى الداخلى وخروجه من حيز المنافسة السياسية العسكرية الى المنافسة الاقتصادية السياسية

● انه بقدر ماسيكون عليه حال الرفاهية فى الدول او الولايات المتحدة الاوربية فان حدة الصراع فى العالم الثالث ستأخذ فى الازدياد ولكن بنوع من الضوابط التى تجعلها فى الحدود التى يتم الرضاء عنها بآليات الحقبة الجديدة فى الوفاق الاوربى والنظام العالمى

اما عن التساؤلات الثلاثة فاننا نطرحها فى التالى .

التساؤل الاول :

هل منطقة الشرق الاوسط مرشحة ان تفرز دولة (او مجموعة دول) تصلح كنموذج وتؤهل للهيمنة الاقليمية فى ظل معطيات مابعد حرب تحرير الكويت ؟

التساؤل الثانى :

هل منطقة الشرق الاوسط يتوفر بها المناخ المواتى حاليا لبوادر نشر الحس الديموقراطى وتطبيق حياة ديموقراطية حقيقية ؟

التساؤل الثالث :

هل منطقة الشرق الاوسط مقبلة على اجواء ما ستنعم به اوربا فى عصر التوافق والتحالف الدولى (على الاقل فى مرحلة السيولة الدولية الحالية) أم ستظلل باجواء صعبة الملامح لكنها تتسم بمعطيات حرب باردة متوترة تشكل معلما للعلاقات معها ؟

وعن الزعم (الذى يمكن اثبات بطلانه او خطئه)

انه بانتهاء الحرب الباردة فى اوربا تم انتهاء التنافس بين الدول الصناعية وبات ذلك امرا حتميا ، انما يعنى ذلك فى الوقت نفسه تغيرا فى النفوذ السياسى لهذه القوى وتوزيعا جديدا للقدرات السياسية والعسكرية لهذه الدول وادارة اكثر تماسكا لمشاكل وصراعات العالم الثالث وابتزازا اكبر لدوله .



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩١

العالم الثالث بعد إختلال التوازن العالمى

تفجر الخلاف علنا لاول مرة بين أوروبا من جهة والولايات المتحدة ومعها بريطانيا من جهة أخرى حول مسالة . الدفاع عن أوروبا . وذلك خلال الاجتماعات التى تمت فى الاسبوع الأول من الشهر الحالى للهيئة البرلمانية لاتحاد اوروبا الغربية بباريس وللجنة الوزارية لحلف شمال الأطلسى فى كوبنهاجن .

باريس . **على الشوباشى**

وعلى الرغم من انه من بديهيات مناقشة ايه سياسة دفاعية هى تحديد مصدر التهديد . الا أن أحدا فى أى من الهيئتين لم يطرح هذا السؤال بعد انهيار المعسكر الاشتراكى وبعد ان زال خطره العسكرى والسبب فى ذلك هو أن . الدفاع عن أوروبا . أصبح مجرد تسمية لشىء آخر هو النظام العالمى الجديد وبعبارة اكثر وضوحا تحديد وضع كل قوة فى التوازن العالمى الجديد .

فالولايات المتحدة تريد ان تظل القوة العظمى الوحيدة فى العالم . هى التى تقرر وتأمر فتطاع واوروبا ـ واليابان ـ ترفض هذا الوضع وتريد كل منهما ان تحتل الفراغ الذى تركه انهيار المعسكر الاشتراكى بأسرع وقت ممكن . لكى تشاطر الولايات المتحدة فى زعامتها للعالم

ومن هنا تأتى همية تتبع هذا الصراع بالنسبة لدول العالم الثالث . بل والمشاركة فيه بصورة أو بأخرى فنتيجة هذا الصراع ـ الذى لن يكون بالقطع فى صالح الولايات المتحدة ـ هو الذى سيحدد وضع دول العالم الثالث على خريطة التوازن

واصل الخلاف هو أن الولايات المتحدة تريد ان يكون حلف الأطلسى هو الاطار الوحيد لمناقشة مشكلات اقامة التوازن العالمى الجديد . ذلك أنها هى القوة الأمرة الناهية داخل الحلف . بينما ترى الدول الأوربية ـ باستثناء بريطانيا وربما هولندا ـ ان أوروبا يجب ان تشكل قوتها العسكرية المستقلة حتى تخلق قطبا اوربيا محضا يحاسب الولايات المتحدة ويكون بمثابة الدعامة المستقلة للتوازن العالمى الجديد

واذا كان أحد الأطراف لا يطرح المشكلة بهذا الاسلوب الصريح . فان الحقيقة لايمكن ان تخفى على احد . فلماذا تريد اوروبا اقامة حلف عسكرى مستقل ـ ربما يتحول مستقبلا الى جيش موحد بتطور الوحدة الأوربية اقتصاديا وسياسيا ـ اذا كان الاتحاد السوفيتى لم يعد خطرا يتهدد أوروبا ؟ بل ان اوروبا تتقارب مع الاتحاد السوفييتى حاليا وبصفة خاصة المانيا وفرنسا .. أن واضعى السياسة الامريكية يتصورون ولابد ان اوروبا يمكن ان تتحالف عسكريا مع الدولة الوحيدة التى تمتلك حتى الان برغم انهيارها الاقتصادى صواريخ عابرة للقارات متعددة الرؤوس النووية . لكى تتكافأ اوروبا عسكريا مع حليف الأمس الأمريكى ..

وستحاول اوروبا الآن . ان تتحرك فى اتجاهين اولهما التقارب مع الاتحاد السوفييتى وثانيهما التقارب مع درل العالم الثالث لخلق اكبر جبهة ممكنة تقودها فى صراعها مع الولايات المتحدة

ويمكن لدول العالم الثالث فى هذا الاطار ان تحاول ان تلعب دورا نشيطا فى السياسة الدولية لان الصراع الأمريكى الأوربى سيكون على الأرجح صراعا اقتصاديا وسياسيا ودبيلوماسيا ويقدر الموقع الذى يمكن ان تحتله دول العالم الثالث فى هذه الميادين الثلاثة سيكون لها وضع فى التوازن العالمى الجديد واذا ضاعت منها هذه الفرصة . وانحازت بلا تدبر وبلا فاعلية لاحد الطرفين . فان وضع التبعية الاقتصادية والسياسية الذى تزرح فيه الان سيستمر لفترة طويلة جدا وستفوتها قطار التطور لقرون مقبلة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أ ك نوبر

التاريخ : ٢٣ يونيو ١٩٩١

تقاسيم على أنغام من بلدنا

لابد أن ننجو ببلادنا من الأخطار العالمية القادمة

د. حسين مؤنس



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلنا نقول - إننا نعيش فى عالم جديد ، ولكن غالبيتنا تعيش فى عالمها القديم وكل منا يظن أنه يجدد ، والمسئولون عندنا يزعمون لنا أنهم يجددون حياتنا ، ولكنهم من أحرص ما يكون على حياتنا القديمة لأنها صاحبة الفضل فى وصولهم هم إلى السلطان ، ولو غيرنا حياتنا وجددناها لكان أول ما ينبغى علينا عمله هو أن نفهم أهل السلطان أننا نفهم اللعبة التى نعيش فيها ، وأن الجهة الأولى التى ينبغى أن تتغير لتتجدد حياتنا هى جهة السلطان ، ولكن الذى وجدناه فى كل مرة غيرنا فيها نظام حكمنا وأتينا برجال سلطان جدد وجدنا أن أهل السلطان الجدد أقرب ما يكونون إلى الرياضيين وأنه لو كانت هناك ناحية تجدد ونريد أن تتجدد فهى الشعب وهى نحن لحم الوطن ودمه وعظمه .

وإذا كنا نعتبر ميخائيل جورباتشوف هو أكبر مجدد فى عصرنا ، فقد حطم الشيوعية وأخرج روسيا من عالمها الشيوعى المهلك الذى كانت تعيش فيه وهدم النظام السياسى الذى كان يجعل خمس عشرة جمهورية مختلفة الأجناس تخضع لنظام واحد وضعه وسار عليه جوزيف ستالين وأرغم الناس على السير فيه .

وفى نظام ستالين هذا إذا كان هناك خصوم فلا سبيل إلى معاملتهم إلا بإعدامهم والخلاص منهم حتى أصبح نصف الدنيا يرتعد خوفًا من القيادة الشيوعية الغاشمة وخلف ستالين رؤساء على طرازه وإن زعم بعضهم أنهم يختلفون ، ثم جاء جورباتشوف وقد نشأ نشأة شيوعية وسار فى طريق شيوعى ، ولكنه أحس أن العالم الشيوعى يسير نحو كارثة لأن الاستبداد بطبعه لا يمكن أن يعيش إلى الأبد فى أى مكان ، وأحس جورباتشوف أن روسيا إذا استمرت كما هى فلابد أن يجىء يوم الانفجار لأن الناس يموتون من الجوع ومن الخوف ، ولهذا فقد رأى أنه إذا كان ولابد من التغيير فلتقم به الدولة نفسها ، وبالفعل أعلن التغيير ثم وصفه بأنه بيريسترويكا أى نظام متصل للتنفيذ ، ورأينا كلنا أن الشىء الذى كان يتحاشاه هو العودة إلى الحرب الباردة مع أمريكا والغرب ، وفرحت أمريكا بذلك ومدت يدها إلى جورباتشوف ووقفت الحرب الباردة فعلاً ، وبدأت الجمهوريات السوفيتية تعمل لتستقل عن سلطات روسيا ، وإن لم يكن لديها مانع من أن تظل عضوًا فى الاتحاد السوفيتى ، ومضى جورباتشوف يعمل بالتعاون مع الولايات المتحدة وأوروبا وإن كان قد رفض تمامًا ما اتجهت إليه بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى من الاستقلال التام عن روسيا وإنشاء نظام ديموقراطى مطلق ، وهذا هو الذى دعت إليه ليتوانيا وغيرها ، وهنا وبينما كان جورباتشوف سائرًا فى طريقه بنجاح إذا بوزير خارجيته السابق شيفرنادزه يعلن فى ديسمبر ١٩٩٠ أن الاتحاد السوفيتى يسير نحو دكتاتورية جديدة ، وقال إنه مستقيل لأنه غير موافق على السياسة التى يسير فيها جورباتشوف وإن كان موافقًا على المبادئ وأعلن استقالته من الحكومة ، ودهش جورباتشوف لذلك ، وتألم وانكر ذلك واختار وزير خارجية جديدًا ، ولكنه فيما بينه وبين نفسه كان يعرف أن ما قاله شيفرنادزه كان صوابًا ، ولكنه عرف أنه إذا لابد له من بناء الاتحاد السوفيتى الديموقراطى الجديد فلم يكن له بد من أن يسير فى سياسة استبدادية ، ولابد أن يكون دكتاتورًا خلال فترة بناء النظام الجديد .

والحقيقة أن أى إنسان لا يستطيع أن يحدث تغييرا حاسما ويبنى نظاما جديدا إلا إذا سار فى طريق دكتاتورى ، وجورباتشوف يعرف ذلك ويسير فى سياسة دكتاتورية وجورج بوش وكل مساعديه يعرفون ذلك ، ويبذلون كل جهدهم فى اجتذاب جورباتشوف إلى صفهم ، والشعب الروسى يعانى من أزمة اقتصادية وبعض جمهورياته تسير نحو الجوع ، ولهذا فقد طلب جورباتشوف أن يكون عضوا فى الاجتماع السياسى والاقتصادى الذى سيعقده الغرب فى لندن فى يوليو القادم (١٩٩١) وتترأسه الولايات المتحدة ، وتشترك فيه كندا وانجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان ، لأن بلاده فى حاجة فعلية للمال والمساعدة ، ولكى يستجيب الغرب لطلبه تنازل عن أشياء كثيرة مما كان لينين وستالين بل - القياصرة - يتمسكون بها ، والشعوب السوفيتية تعرف أن جورباتشوف يحكم بطريقة دكتاتورية ، ولكنهم يسلمون له بذلك ويخاصمون الجمهوريات السوفيتية التى تعادى روسيا وتعلن استقلالها عنها مثل لتوانيا ، والكتلة الغربية . لا تتدخل فى هذا الموضوع لأنها لو تدخلت فى استقلال الجمهوريات الصغيرة لتعرض جورباتشوف لمتاعب كثيرة وربما أدى الأمر فى النهاية إلى سقوط جورباتشوف وعودة الشيوعية إلى ما كانت عليه .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والحقيقة أننا لا نعرف حقيقة النظام الذى يحكم الدنيا اليوم ، وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن تجتهد كل أمة من أممنا فى أن تعيش فى المستوى المناسب لها من الحرية والحزم الاقتصادى ، وقد تناول ذلك الموضوع الدكتور مصطفى محمود فى واحد من أواخر كتبه الصغيرة البالغة العمق والشمول وهو كتاب « قراءة للمستقبل » وسأقتبس لك منه الفقرة التالية .

قال بعد أن تحدث عن صراع الرأسمالية والشيوعية « ورأينا اللقاء بين الفكر الشيوعى وبين المناخ المتخلف فى دول العالم الثالث يفرز زعامات مستبدة تغمر شعوب أمريكا اللاتينية ودول أفريقيا وأوروبا الشرقية بنظم قمعية بوليسية تصنع بدورها دوامات من الفساد والإرهاب ثم رأيناها تتساقط واحدة بعد أخرى وما بقى من اراجوزات الاشتراكية انتهى عمره الافتراضى ، وهو فى طريقه إلى الزوال وآخرها أراجوز كوبا بابا كاسترو العجوز الذى اصبحت خطبه نكته » وهذا كلام طيب وحق ، وقد رأينا من حين قريب أثنين من هؤلاء الاراجوزات فى شرق أفريقيا يسقطان ، وكل منهما كان يسعى قاصدا أو غير قاصد إلى أذانا نحن المصريين ، أحدهما محمد سياد برى رئيس الصومال المستبد الذى حاولنا جهدنا إصلاحه وتسييره فى الطريق العربى السليم بعد ان دخل الصومال الجامعة العربية ، وكان هذا الرجل قد انتصر من أكثر من عشر سنوات وانتزع اقليم أوجادين من الحبشة ، ولكنه أساء التصرف بعد ذلك ففقد اوجادين ودخل بالصومال فى فوضى استبدادية

انتهت بتحزب المعارضة عليه وطرده من البلاد واقامة نظام جديد ، وكانت الفوضى التى حكم بها قد ادخلت الصومال فى اضطراب : شديد لا يعرف معه النظام الذى خلفه كيف يحكم ، والثانى هو منجستو هيلا مريم رئيس الحبشة الذى سلك مسلكا استبداديا فى الحبشة وقتل من أهلها ألوفا بعد ألوف ، وبذل أقصى جهده لكى يقضى

على كل أمل للاستقلال فى بلاد أريتريا الاسلامية ، واستبد بإقليم تيجرى وتدخل فى شئون السودان وشجع الثائرين فى جنوبه ، وفاته أن الحبشة نفسها من أفقر بلاد أفريقيا وأكثرها تخلفا ، وقد استعان بإسرائيل وبلاد الشرق الأوروبى لكى يجعل من الحبشة امبراطورية مستبدة ، ولكن الحقيقة تأبى إلا أن تظهر فى النهاية فتجمع عليه اعداؤه وقادها رجال اريتريا وهاجموه وأسقطوه وهرب من بلاده هروب المجرم الذى يخاف على حياته ولو أن محمد سياد برى حكم شعب الصومال حكما انسانيا تعاونيا لما سقط وكذلك منجستو هيلا مريم الذى تبين بعد هربه أنه كان من أكثر الدكتاتوريين استبدادا وظلما حتى أنه اعدم الألوف ، وهذه هى النتيجة .

والحقيقة هى أن تجارب التاريخ دلت على أن الدكتاتوريين من أغبى الحكام ، لأن الحاكم الذكى يحكم بالعقل . ولا يخاف المناقشة وقد ينجح وقد يفشل ولكنه يظل رجلا محترما ورجلا عاقلا ، أما الدكتاتور المستبد فيخاف من العقل ، ولهذا يلجأ إلى تدبير قتل خصومه الذين ينافسونه ويحاولون أن يثبتوا له أنهم على حق ، والواحد من أولئك المستبدين إذا بدأ فى القتل سار فيه دون إنسانية أو حياء ، فهو يقتل ويقتل ، وقد عرفنا ان تشاوشيسكو رئيس رومانيا الأسبق كان قتالا ومجرما لا يستحى ، وقد قتل عشرات الألوف وكذلك منجستو هيلا مريم ومحمد سياد برى ، ورغم استمرارهم فى القتل

فقد وجدوا أنفسهم فى النهاية أمام ثورة الشعب وأن حياتهم أصبحت فى الميزان فقتل منهم من تمكن الشعب من رقبته مثل شاوشيسكو وهرب من استطاع الهرب مثل سياد برى ومنجستو هيلا مريم ، فأضافوا إلى الوقاحة وقلة الحياء الجبن والخوف وأصبحوا عارا على الانسانية ، ونحن نقول إن الاستبداد لا يمكن أن يؤدى إلى خير ، وإذا لم يكن للشعب صوت فإن الحكم أكثر من عشر سنوات خطأ بالغ ، فإن الله لم يخلق إنسانا يصيب



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ يونيو ١٩٩١

فى قراراته أكثر من عشر سنوات ، أما الحاكم العاقل الديموقراطى فيمكنه أن يحكم أى مدة يريدها شعبه ، لأن

الشعب هو الذى يملى عليه قراراته وهى التى تصدر بها المراسيم ، وإذا أراد الشعب منه أن يتخلى عن الحكم تخلى ويندر أن تنتهى حياة الحاكم الديموقراطى العادل نهاية مأساوية ونحن الذين ندرس السياسة ورجالها لكى نكتب تاريخ البشر ندهش من أن هناك دائما ناسا يسعون دائما إلى الاستبداد بالحكم رغم ما فى الاستبداد من تعاسة للحاكم والمحكوم ، ويكفى أن يكون هناك رجال مثل صدام حسين الذى أقترف جريمة فى حق العرب عندما اعتدى على الكويت ، وكنا نستمع إلى إذاعاته أيام كان يحتل الكويت ونسمعه يقول إنه قدم بذلك خدمة للعراق وزعم أنه استكمل أرضه باحتلال الكويت واستعاد له ما سماه بالمحافظة التاسعة عشرة ، وبطبيعة الحال كان هناك عراقيون يحبون هذا الكلام ويقبلون عليه ، وكان صدام يعرف ذلك ويمضى فى استبداده وبشاعة حكمه لشعب الكويت ، ولكن ها هو ذا اليوم قد انهزم وتحرر منه الكويت ، وقد قتل فى هذه المعركة ٢٥٠ ألفا من جنود العراق وألوفا من المدنيين ، ولم يقتصر الأمر على تحرر الكويت بل إن الاكراد أيضا حصلوا على نصيب كبير من الاستقلال ، وقوات الحلفاء مقيمة على أرض العراق وهى تتصرف فيه كما تريد . ولكن صدام ما زال هناك رغم هزيمته والعار الذى جلبه إلى وطنه والألوف من العراقيين الذين ماتوا بسببه لأنه فى الحقيقة رجل لا يستحى ، وسينتهى أمره بالقتل ، وهذا هو العلاج الوحيد لمصيبته وما دام قد عاش بالقتل فسينتهى أيضا بالقتل .

ولكن عدوانه أخاف جيرانه وجعلهم اليوم يتخذون إجراءات تؤمنهم من عدوانه ، ولجأوا إلى الغرب ، وهذا فى ذاته ضرر بليغ أصاب العالم العربى ، فقد أصبحنا اليوم نرى قوات اجنبية على أراضينا برضانا ، وقد أحسنت

مصر صنعا أن سحبت قواتها من السعودية بعد أن أحست أن حكومة الكويت لا تقدر جهودها ، لأن مصر التى تشعر دائما بكرامة العرب ، وتدافع عنهم لا ترضى - بعد أن قامت بدور حاسم فى تحرير الكويت - أن تكون قواتها أقل فى نظر حكومة الكويت من القوات الأجنبية على الأرض العربية ، ولا يعلم إلا الله كيف سيكون تاريخ العرب فى المستقبل القريب والبعيد ، لأن الأجانب هم الذين يضمنون سلامة البلاد العربية من العدوان العراقى ، ولكن يكفينا أننا فى مصر مستقلون فى بلادنا ومستعدون دائما لمعاونة أى بلد عربى يصيبه شر .

ولكن الأمر الذى استوقف اهتمامى هو موت راجيف غاندى رئيس وزراء الهند الأسبق (١٩٤٤ - ١٩٩١) وكان قد نجح فى الاقتراب من الحكم مرة أخرى وخرجت جماهير الهند تحييه فى طوافه بنواحيها ، وعندما كان قرب مدراس خرجت الألوف تحييه واخترقت الصفوف امرأة لتقدم إليه باقة زهر وقدمتها إليه وانحنت وهنا انفجرت المرأة فقد كانت قد احاطت وسطها بحزام من المتفجرات وتطايرت المرأة أشلاء ولكن وجهها بقى سليما ، ولكن راجيف غاندى سقط على الأرض فى بحيرة من الدماء ، وهكذا أصبحت الهند - ٨٤٤ مليون إنسان - من غير قيادة ومن غير مستقبل معروف ، وكان غاندى قد ورث رياسة وزارة الهند عن أمه التى قتلت مثله وأمه ورثته عن زعيم الهند جواهر لال نهرو وعاشت الهند بفضل هذه الأسرة نحو تسعين سنة من الاستقرار والتقدم ، ولم يكن أحد يتوقع أن يلقى راجيف غاندى هذه الميتة فى هذا المكان والوقت ، فمن تكون هذه المرأة التى انتحرت على هذا الأسلوب البشع ، قتلت نفسها أسوأ قتلة لكى تحطم راجيف غاندى ، لقد كتبت بعض الصحف تقول إن هذه الجريمة ليست سياسية وإن الذى دفع هذه المرأة إلى ذلك العمل هو دافع فردى ، وفى هذه الحالة لا يكون إلا دافعا غراميا ، وقالت بعض الصحف إنه لابد أن هذه المرأة كانت على علاقة براجيف ثم انصرف عنها ووجدت نفسها وحيدة مهجورة فى الدنيا وكان لابد من أن تموت وفكرت فى أن تموت ومعها غريمها وسنعرف القصة فى يوم من الأيام ، فإن الاسرار كلها تنكشف ، ولكن الهند تعانى من دين مخيف وابتعاد عن الطريق الانسانى وتهدد بلاد السيخ والباكستان وتتعرض الآن لأسوأ الاخطار وإذا تعرضت الهند للأخطار فنحن أيضا وبقية العالم نتعرض للأخطار فإن ٨٤٤ مليون انسان ليسوا بالشىء القليل ، وقد قال ناتوار سيخ وكان نائبا لرئيس الوزراء فى حكومة راجيف غاندى السابقة هل هذا هو ما انتهت إليه الهند من اتباعها لحكمة بوذا وآراء المهاتما غاندى ؟ لقد كنا مثالا بين دول العالم وها نحن أولاء أصبحنا محنة .

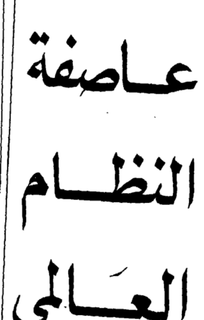
لقد كان راجيف مختلفا كل الاختلاف عن أمه التى كانت مستبدة غاشمة وكان مختلفا جدا عن جده جواهر لال نهرو الذى كان سياسيا محنكا ، وقد حكم الهند فترة طويلة ، ولكنه كان ينطوى على شر كبير لجيرانه فى الباكستان وبلاد السيخ ، بل يقال ان راجيف لم يكن يحب السياسة ولم يكن فى حسابه أن يدخل السياسة لأنه كان سعيدا بامرأته الإيطالية الأصل سونيا وابنيه منها



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يونيو ١٩٩١

■ دراسة العدد ■



عاصفة النظام العالمى الجديد



د . مصطفى احمد مصطفى

البانوراما الاقتصادية (٣)

والمعوقات السياسية والاقتصادية تعترض اتجاه عاصفة النظام

للتعامل على الأزمات الاقتصادية



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يونيـــو ١٩٩١

١

مع محاولة التعايش فى اطار حالة السيولة الدولية الحالية فان التقسيمات التى ألفناها للعالم من شمال وجنوب او شرق وغرب أصبحت محل تساؤل وقد يمتد ذلك الى المعايير التى يمكن أن يقاس بها اى تقسيم من هذه التقسيمات هل هو دخل الفرد السنوى ؟ ـ أم الدخل القومى ؟ ـ أم الناتج المحلى الاجمالى ؟ .. أم ماذا ؟ وهـل تستمر مقولات لطالما تعلمناها و علمناها فيما يقال عن دول متقدمة ودول متخلفة على اطلاقها ـ دول غنية ودول فقيرة ـ دول صناعية ـ دول زراعية ـ دول نفـطية ـ دول مصنعة حديثا . أم هل يمكن ونحن تحت ظل ظروف عاصفة أن ننظر الى أليـات ادارة اقتصاداتها وفلسفتها الاجتماعية الاقتصادية وهويتها السياسية الثقـافية وكيانها البيئى والامنى . وهل تؤول الى ما يمكن أن يطلق عليه نظما مختلطة أو نظما غير واضحة الهوية . أم هل يمكن القياس على درجة التنوع أو التركز فى المساهمة فى التجارة الدولية وهل ينصب ذلك على السلع اى سلع او على المواد الخام اى مـواد خام . أم ان ذلك يمكن أن ينصرف الى جذور المشاكل المزمنة و القضايا المستعصية الفهم أو الحل أو التناول ـ كدول جائعة ـ ودول مصابة بالتخمة ـ دول تئن مـن وطاة العجز ـ ودول تئن من الفـائض ـ دول كثيفـة السـكان ـ ودول خفيفـة السكان ـ دول ترفل رفاهية و استقرارا و أمنا ـ ودول غاب عنها الاستقرار وتهددت فيها كل عناصر الأمن ـ دول مستقرة النظام مستتبة الاوضاع والقـواعد ـ ودول دخلت حلقات مفرغة من التفكيك و التمزيق ومحاولات خلط الهوية ـ دول مـازالت تناضل من أجل أدنى مستويات حقوق الانسان ـ ودول مازالت تكافح وتناضل مـن اجل الأرض واستعادة اسم الوطن ـ دول الازمة ـ دول التازيم ـ دول الـدائن ـ دول المدين ـ دول درجة أولى ـ دول درجة ثانية ـ دول درجة ثالثة ... الخ

وما هو واضح فقط هو ان فترة المخاض التى تعـانيها الحالة الدولية زاد من عدم امكانية التوصل الى وضـوح او اتفاق على منظومية النظام العالمى وأين تنحو وكيف تنحو وبمن تنحو ولمن تنحو ؟ فيما ينصرف الى صفاتها التالية العالمية والشمولية والارتباط القومى وتداخلاته والدولية والاقليمية والقومية

وما يهم التحليل هنا هو انه مهما كانت طبيعة وأنية هذه الصفات تظل جذور المشاكل المزمنة قابعة على ارضـية خصبة من القضايا الملحة الشاملة مهما كانت قوة عاصفة النظام العالمى الجديد التى يجـب أن يصـل تـأثيرها وانعكاساتها على مستقبل أو مستقبلات عدة بقدر ما يتوفر من أسباب وما يتاح من حرية لمناقشتها فى اطـار التغير



المستمر للظواهر الاجتماعية بكل الصفات المذكورة سلفا .

وبالتالى فان تلك المشاكل المزمنة بجذورها الضاربة فى ارضية القضايا الملحة الشاملة انما لتشكل مجموعة متداخلة ومتكاملة ومترابطة ومعقدة من المعوقات التى يستلزم علينا الاحاطة بها تحت ظل ظروف عاصفة النظام العالمى الجديد فى التالى

المعوقات السياسية العامة

وتنصرف فيما تنصرف اليه من معوقات الى جزء أيديولوجى بالرغم من بانوراما الانهيار وتفكك الكتلة السوفيتية . الا أن فترة المخاض لا تزال تحمل فى طياتها الكثير من أسباب المد والجذر الايديولوجى هنا وهناك لأن ذلك باثارة الممتددة لا يشمل شرقا وغربا انما ايضا له اصداؤه على مستوى التحليل كشمال وجنوب وحتى جنوب وجنوب .

ومنطقى جدا ان يتاثر جزء أخر من تلك المعوقات ببعد اقليمى سياسى لتباين الفوارق الاقتصادية والتوترات العرقية والدينية والطائفية . مع غياب د يموقراطية نظم الحكم وتهيئة مناخ عام للتدخلات الخارجية وعدم حسم النزاعات على الموارد وترسيم الحدود بين الدول وكل ما يمكن أن يزيد ذلك وطاة من انهيار فى معطيات البيئة الطبيعية وانعكاسها على التوترات الناشئة وامكانية استمرارها .

وفى الواقع أن ذلك كله يخاطب نوعا أخر من حزمة المعوقات السياسية العامة تختص بها بشكل خاص دول العالم الثالث والتى يمكن أن تمس فى الصميم ذاتية هذا العالم مهما تباينت دولة فى حزام الجنوب وهو ما يؤثر تاثيرا مباشرا على جميع أليات السعى الى تحقيق هذه الذات والتى تتمثل فى الاليات التشريعية القانونية - التنظيمية الادارية - الطبيعية المواردية - الاقتصادية التخطيطية - التقنية المعلوماتية - الاجتماعية السلوكية - الثقافية الحضارية الاستقرارية الامنية - الادائية التنموية - التفاوضية السياسية .

المعوقات المؤسسية .

وتنصرف هذه المعوقات تاثيرا على الاداء الاقتصادى خاصة والاداء التنموى بشكل عام على ركيزتين هامتين : الاولى هى : عدم كفاءة المؤسسات الدولية القائمة حيث الهيمنة على صنع وصياغة واتخاذ القرار على المستوى الدولى بالشكل الذى يجعل من جدوى قيامها واستمرارها غياب مصداقية المشاركة واحترام الرأى الاخر خاصة فيما تئن منه دول العالم الثالث فيما يسودها من تفاقم لاوضاعها الاقتصادية . وأن ذلك بالضرورة سيفضى بنا الى الانتقال الى الركيزة الثانية والتى يعبر عنها الافتقار الى ذلك الاطار العام لعملية التفاوض الدولية خاصة فيما يتعلق بتلك المعوقات التى تمس التجارة الدولية - التمويل الدولى - انتاج وتسعير وتوزيع المواد الاولية ومصادر الطاقة - حق الاقتراب من التكنولوجيات المتقدمة - ترسيخ مفهوم العدالة الدولية - تفاقم الاوضاع البيئية الخ وهى ما سنتناوله بالاشارة لاحقا بشكل مركز

المعوقات التشريعية القانونية

على الجانب الاقتصادى شانه فى ذلك شان الجانب السياسى فان مجموعة أو حزمة المعوقات المتصلة بالنواحى التشريعية والقانونية تنصرف (بخطورة تاثيراتها) الى

- الافتقار الى تشريعات رسمية مؤسسة للمبادىء القانونية التى تحكم بناء عليها العلاقات بين الدول اتفاقا او اختلافا .
- تقادم بعض الاسس والمبادىء القائمة بالقانون الدولى بما يستوجب ضرورة التحديث وفقا لمعطيات عملية التغيير وما يكتنف عملية التطبيق لمواد القانون الدولى خاصة فى حالة النزاعات بما يضمن الاتفاق على معايير قانونية دولية تكتال بها دول العالم على قدم المساواة طالما اتفقت ظروف وامكانية الحسم فى التطبيق .
- عدم تقنين اجراءات تسوية خلافات العالم الاقتصادية المؤثرة على عملية التنمية خاصة فيما يمس عملية ادارة التنمية الدولية بشكل غير متكافىء

معوقات التجارة الدولية :

ويمكن تقسم مجموعة معوقات التجارة الدولية كحزمة الى عناصرها فى التالى

- معوقات التجارة السلعية للمواد الاولية والخامات وواضح أن امكانية تغيير سلوك الدول الصناعية الكبرى فيما يتعلق بالتعامل خاصة مع دول العالم الثالث مع تشديد قبضة الشركات متعددية الجنسيات وظروف المنافسة الدولية فى ظل اعمال الثالوث الاقتصادى (الولايات المتحدة ، اوربا الموحدة ، اليابان) لأليات التبديد والابتزاز المنمقة خاصة فيما ينصرف الى الانتاج والتوزيع والتسعير والتدمير الطبيعى والبيئى . أمر لا يبشر بتحسن قريب .

معوقات التجارة للسلع المصنعة : وهنا تاتى عوائق تتصل بالتعرفة الجمركية أو مايعرف بالحماية مع تطبيق نمط مهذب لما سمى بالحمائية الجديدة . أن ذلك لم يكن ليحدث أو يستمر لولا سلوك الجات عبر دوراتها منذ ١٩٤٧ فى جنيف حتى الان ومايكتنف دورة اور جواى التى بدأت منذ عام ١٩٨٧ من تطورات خاصة ما أدخل على هذه الدورات بمناقشة مشاكل تجارة الخدمات .



المصدر : الأهـرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ يونيو ١٩٩١

□ معوقات التجارة البينة للعالم الثالث : وما يلاحظ من تزايد البطء في هذا النمط لحركة التبادل الدولى مع حدوث شروخ مستمرة في العلاقة التى تضم روابط المنتجين وعدم اتفاقهم على الحصص والسقوف الانتاجية واتجاهات الظروف السعرية والتمييز الجغرافى ، ولايغيب هنا أيضا تأثير المشاكل المتعلقة باقامة روابط منتجين جديدة - المحافظة على استمرار تاهيل الروابط القائمة وكفاءة تعاملها حسب توجهات عالمية للسوق (البن - الكاكاو - الجوت - النحاس - الفوسفات - الرصاص .... الخ) .

□ معوقات الاكتفاء للداخل (على النفس) : وقد تم ذلك في فترة كانت التجارة بين الكتلة الشرقية ذات توجه داخلى - هل يستمر ذلك باتكفاء أكبر بعد اوربا الموحدة ١٩٩٢ ؟ - أم ستطرح المنافسة العالمية من البدائل مايضمن اتاحة فرص اكبر لتفكيك هذا التوجه تحت ظل ماتنبىء به ظروف المنافسة العالمية في مجال التجارة الدولية مع عدم معرفة مسبقة بالاليات التى ستتبع خاصة فيما يتعلق بما ستكشفه الايام خاصة في تجارة الخدمات ومايدور في كواليس دورة اوراجواى وحق الاقتراب من اقتسام المنافع المشتركة ، قبل أن يتم ترصيد فاتورة التكاليف في غير صالح الدول النامية كما تعودناه و ألفناه .

معوقات التمويل الدولى :

وتعتبر معوقات التمويل الدولى من أعقد مجموعات وحزم المشاكل المتداخلة المترابطة المؤثرة ببقية أنواع المعوقات ككل ، وتنصرف الى المجموعات الاتية :

□ هيكل النظام النقدى العالمى : فيما يجعل من تنصيب الدولار سيدا لاتمام المعاملات الدولية ، مع عدم رشد التصرف في حالة توافر مزيد من السيولة الدولية رغم استمرار تزايد معدلات التضخم العلمى وامتداد آثارها الى تفاقم اوضاع الدول الفقيرة .

□ هيكل وسياسات صندوق النقد الدولى : فيما ينصرف الى هيكل القوة الداخلى للصندوق نفسه مع عدم الكفاية والقدرة دائما على التمويل ، ومحاولة تطبيق الوصفة المثالية ـ تعديلات واجبة التثبيت ـ التى يجب اتخاذها في عمليات التسويات الخارجية للمدفوعات ، رغما عن عدم التمكن من قدرة التحكم في عمليات التوسع النقدى .

□ مديونية العالم الثالث : ومع كل مايلوح في الافق عن الترنم باسقاط بعض ديون دول العالم الثالث - الا أنه يظل سارى المفعول المنداة باسقاط الديون بشكل جماعى ومتكامل ومتزامن وفيما يجعل لالية تنشيط الاقتصاد العالمى أن تعالج حزمة المشاكل المرابطة بالاتفاق على طبيعة الدين (خاص - حكومى - تجارى - بنوك) - ضغط الحاجة الى مزيد من السيولة - ازمان عجز الحسابات الجارية - تخفيف قيود التفاوض لاعادة جدولة الديون - انشاء نواد موازية لنادى لندن ونادى باريس - شراء الديون - تفكيك الدين (أصل + فوائد) - فك الاشتباك بين مصالح الدائن والمدين - محافظ استثمارية للبنوك التجارية - اتباع برامج تكيف هيكلى - زيادة التحويلات الخارجية ورفع القيود الادارية للتحويلات الرسمية .... الخ .

معوقات الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة

وتتداخل هنا مجموعة مشاكل ناتجة من العقبات الخارجية التى يمثلها تنامى الاختلال في مجال التنمية العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية بشروط الحصول عليها مع العقبات الداخلية المتمثلة في الواقع الراهن الحالى الذى تتسم به مجهودات التنمية العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية في دول العالم الثالث من تعثر في نبضها بل وغيابها في البعض الاخر نهائيا .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩١

ألفاظ ومعان

النظام العالمي (٣)

نظام مابعد الحرب العالمية الثانية

استخدم روزفلت تعبير الامم المتحدة في الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ليحدد به مجموعة الدول التي تحالفت مع الغرب واعلنت الحرب على المانيا النازية لقد كان الرئيس الامريكي كسابقه ويلسون حريصا على اعطاء الصراع الدامي والمدمر قيمة اخلاقية ولهذا فانه دعا كل دول العالم للاتحاد ضد النازية الوحشية في ظل راية . الحريات الاربع . الشهيرة . وكان اللحاق بالامم المتحدة بهذا المعنى جواز المرور الى النظام العالمي الجديد الذى سيقيمه الحلفاء المنتصرون . وبالفعل اجتمع وفود تلك الدول في مدينة سان فرانسيسكو وأقرت ميثاق الامم المتحدة في ١٩٤٥ وكان من الطبيعي أن يحكم الاتفاقية بشكل اساسي مفهوم الامن والسلام بعد ماشهده العالم من تدمير لم يسبق له مثيل . كما كان من المنطقي أن تهيمن على هذا النظام دول الحلفاء الخمس الكبرى .

ولكن الجديد في النظام العالمي كان انشاء مؤسسات دولية ذات دور اقتصادي فقد كان كبار الاقتصاديين من المسئولين يخشون العودة الى الحماية والتلاعب باسعار الصرف لتشجيع الصادرات او تقليص الواردات . كما كانت الحال في الثلاثينيات . ولما كان بديل المواجهة هو التعاون انشات تلك الدول في بريتون وودز ١٩٤٤ صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتعمير والتنمية . وكثيرا مايحملنا سوء سلوك هاتين المؤسستين في العالم الثالث الى نسيان حقيقة أنهما وجدا اولا لخدمة دول الحلفاء الكبيرة . او مايسمى اليوم الدول الصناعية المتقدمة وان مفهوم التنمية بمعنى تصفية التخلف في العالم الثالث لم يكن واردا في ذهن من صاغوا تلك الاتفاقيات . فالصندوق كان مكلفا بالرقابة على تصرفات اعضائه بهدف تثبيت اسعار الصرف بين عملاتهم على اساس أن اسعار الصرف الثابتة خير ضمان لازدهار التجارة الدولية وكان التثبيت على اساس الارتباط بالذهب . وكان الهدف الاول للبنك قروض التعمير التى قدمت للدول الاوروبية ثم الاسيوية التى دمرت مرافقها الحرب (كان اكبر قروض البنك الدولي لفرنسا وهولندا) واخيرا استكملت وثائق النظام الجديد الرسمية بتوقيع اتفاقية هافانا التى تستهدف انهاء دور الجمارك في الحد من التجارة الدولية . وقد لوحظ بالطبع عدم اشتراك الاتحاد السوفيتي في هذه الاتفاقيات التى سرعان ماحكمتها الحرب الباردة (منذ ١٩٤٧) .

وقد ادى تطور الوضع العالمى في ظل الحرب الباردة واشتداد حركة التحرر الوطني في العالم الثالث الى انصراف الدول الرأسمالية الاساسية عن تلك المؤسسات جميعا الى مؤسسات أضيق توجد من داخلها الحلول للتناقضات فيما بينها . فنشا الحلف الاطلسى وأكملته . منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية . وظهرت السوق الاوروبية المشتركة ومنطقة التجارة الحرة بين بقية الدول الاوروبية التى لم تنضم لتلك السوق وكان الهدف الرئيسي وراء كل ذلك هو منع الحرب بين الدول الرأسمالية لتتصدى مجتمعة للعدو الشيوعي ولم يكن هذا الهدف سهلا فتاريخ الرأسمالية في اوربا تاريخ حروب تكاد تكون متصلة . كما ان الحروب كانت توفر وسيلة للخروج من الازمات الدورية ولابد ان نسجل ان نجاح الرأسمالية في استبعاد هذا النوع في الحروب كان امرا جديدا تماما اصبح ممكنا بفضل التغيير في بنية الرأسمالية العالمية كلها .

اسماعيل صبري عبدالله



.. وهل العرب حالة دولية استثنائية ؟ !

الم يلفت نظر اصحاب الحل والعقد ، وحملة الراى فى العالم العربى ، ان عالمنا العربى صار وكانه « حالة استثنائية دولية » ، لايجرى عليها مايسرى على غيرها من مناطق العالم الآخرى بشعوبها وسكانها ؟ !

وكان هناك نصا غير مكتوب او عرف جار العمل به فى العلاقات الدولية ، يقضى بان كل ماهو مباح فى عوالم الدنيا الاخرى ، غير مسموح به لنا .

ولنبدا باول الأوضاع المستثناة :

عاطف الغمرى

بعد انتهاء الحرب الباردة ، وتوقف الصراع الامريكى السوفيتى لاحظنا بدء سريان تيار من التهدئة ، وحل المنازعات الاقليمية ، توقعنا ان يهب علينا بنسيمه المنعش ، كجزء من التحول فى الظروف الدولية . وراقبنا التيار يسرى من اقصى آسيا ، بانهاء النزاع الدموى فى كمبوديا وانسحاب قوات الاحتلال السوفيتية من افغانستان ، واندفاع التيار عفيا قويا الى افريقيا ، لينهى صراعا دمويا اشعل فى انجولا حربا اهلية طوال ١٦ عاما ، كان الاتحاد السوفيتى يقف فيه الى جانب احد طرفيه ، والولايات المتحدة تقف مع الطرف الآخر .

لكن التيار عندما اقترب من منطقتنا العربية ، اصابته رجفة دفعت فى اوصاله مايشبه الشلل ، فتراجع مستردا عافيته ، مغيرا طريقه ، وهو يدور حول منطقتنا ولايعبرها ، ماضيا الى افريقيا ، لينفذ مفعوله هناك ، باشاعة التهدئة ، ونزع فتيل الحروب والمنازعات الاقليمية .

وبقى نزاع الشرق الاوسط مشتعلا متفجرا ، يثقل حياتنا بالتوتر وعدم الاستقرار ، ويستنزف منا الجهد والطاقة والثروة ، التى تيسر لغيرنا من الشعوب ان تضعها فى خدمة التنمية والارتقاء بمستوى معيشة شعوبها .

وكان ثانى اوضاع عالمنا العربى المستثناة ، انه عندما سقطت انظمة حكم الفرد المطلق ، والحزب الواحد فى اوروبا الشرقية ، فقد جاء دوى سقوطها بمثابة دقات متصلة على ابواب العالم الثالث . وكان لابد ان يهز عنفها الانظمة التى قلدتها فى العالم الثالث كله ، والتى استوحت منها الفكر والسلوك ، وسارت على دربها ، واستقدمت منها الخبراء واوفدت اليها المبعوثين ، لتنقل عنها حرفيا ، نظام الدولة البوليسية ، والتلقين الاعلامى للراى العام حتى لا يحيد عما يملى عليه ، واحكام قبضة الحكم على النشاط السياسى ، وضمان نفاذ عيون مخابراتها الى كل شارع وبيت ومرفق ، وهيئة ، وجامعة ومدرسة ، وتاكيد فكرة التمييز بين المواطنين لتكون هناك قلة متميزة محتكرة للعمل السياسى وفرص الربح والثراء ، محترفة للتعايش مع مناخ القهر ومجاراته ، وان تكون ادوات له ، ... وغالبية مقهورة منزوعة الحق فى الفرص التى تتاح للمواطن فى اية دولة . وبعد ان يتحقق بناء هذا الهيكل ، يمارس النظام اساليب عزل قطاعات الشعب عن بعضها البعض ، حتى تظل جزرا معزولة تعجز عن ان تتلاحم فى موقف موحد يهدد النظام ، وهو ماينتهى بعزلة النظام ذاته عن شعبه ، ولتصبح الدولة ككل جزيرة منعزلة تسبح فى عقل الحاكم الذى يتسع محيطه ليلامس الدنيا كلها من وجهة نظره المحلقة فى آفاقه العليا ! ! .

وعندما سقطت الأنظمة « الام » فى موطنها الاصلى باوروبا الشرقية ، واندفعت الرياح جارفة تقتلع الفروع المغروسة فى غير تربتها فى العالم الثالث فتساقطت فى الصومال ، وافريقيا الوسطى ، ومالى ، واثيوبيا ، والبقية تاتى . فان الرياح بكل قوتها العاتية ، وقانونها الذى لايقبل الاستثناء ، قد لحقها الاستثناء عندما اقتربت من عالمنا العربى ، فدارت من حوله ، وبقيت انظمة الولادة غير الشرعية لحكومات السقوط فى اوروبا الشرقية ، قائمة فى بعض اركان العالم العربى . وليس اكثر اصطداما بالعقل والمنطق السياسى ، وبديهيات الامور ، من ان يظل النظام فى بغداد مستمرا يحكم ،



حتى بعد ان اعلن الحرب المسلحة على شعب العراق ذاته .

ويتربص بنا الوضع الاستثنائى الثالث مستفزا ارادتنا العربية . فالشرعية الدولية ممثلة فى قرارات مجلس الامن التى طالبت العراق بانهاء احتلاله للكويت ، كانت نداء ملتمسا للولايات المتحدة والقوى الدولية الكبرى ، التى لم ترض ان ينتهك العراق هذه الشرعية ، ويتحدى ارادة المجتمع الدولى ممثلة فى قرارات مجلس الامن . لكن الارادة الدولية صاحبة الموقف الذى لاتزحزح فيه ، ولا تراجع عنه قيد انملة .. هذه الارادة تتمايل الآن ، مهتزة ، غير قادرة على ان تمسك زمام نفسها ، وهى تطالب وتطالب اسرائيل بالاستجابة لقرارات مجلس الامن بحل النزاع العربى الاسرائيلى ، واسرائيل ترفض وتتشدد فى الرفض . ويستمر الاخذ والرد ، حتى لتكاد امريكا تتوسل لاسرائيل ان تكون رحيمة بقرارات مجلس الامن ، التى تنص على انسحابها من الأراضى التى احتلتها بالحرب عام ٦٧ .

□ □ □

وعندما يكون العدل ، والشرعية الدولية ، والكرامة الانسانية ، وحقوق الانسان ، حقا لكل شعوب الارض ، من اقاصى آسيا الى اقاصى افريقيا ، ـ دونا عن العرب ـ فهل يحق لنا ان نلوم الدول الاخرى التى تستثنى العالم العربى من قواعد علاقاتها مع الاخرين ؟ !

... الا يدعونا ذلك لان نقر ونعترف بان العيب فينا قبل ان يكون فى غيرنا ؟ ! .. اليس صحيحا انهم لم يكونوا ليستطيعوا ذلك لو لم يبادر العرب بان يجعلوا مصيرهم السياسى رهينة فى ايدى الاخرين ؟ ! ..

وانه لامخرج لهم من « وضع الرهينة » ، سوى ان يملكوا ارادتهم بقبضتهم واسنانهم ؟ ! ..

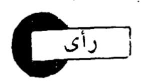
... لكن يبقى ان الارادة المقصودة هى قضية واسعة المحتوى ، ومتعددة الابعاد ، وليست مجرد كلمات او شعار ... فهل نعى مانحن فيه ؟ !..



المصدر : الوفد

التاريخ : ٧ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



عصر العنف .. والتفاهة !

يستحيل ان تغيب عن الانسان المعاصر طبيعة العصر الذى نعيش فيه : انه عصر العنف والارهاب والقسوة الفاحشة .. ولا يتسع هذا التعليق لتقصى اصول هذه الظاهرة وتحديد ما إذا كانت ثمرة الحضارة الغربية التي ارتوت شجرتها بدماء شعوب المستعمرات ، فكان جوهرها منذ البداية العنف والنهب .. غير ان ما قد يغيب عن الكثيرين الصلة الوثيقة بين هذا العنف العالمى ، وبين ماأصاب مستوى رؤساء الدول عامة من تدهور سواء في الدول العظمى او دول العالم الثالث . فنحن في الحقيقة نعيش اليوم عصر تفاهة رؤساء الدول

فهل هناك اية صلة بين العنف والتفاهة ؟! يستطيع كل قارىء ان يطالع يوميا الكثير من مظاهر العبثية في سياسات كثيرين من الرؤساء في العالم الثالث وما تؤدى اليه من تخلف وفقر

وجهل ومديونيات باهظة .. وربما امكن رد هذه العبثية إلى مصدر اخر غير التفاهة كأن يقال مثلا ان التبعية المفروضة على دول العالم الثالث تؤدى حتما إلى اختيار القوى العظمى لضعاف الشخصية لكي يحكموا هذه الدول المنكوبة بما يحقق مصالح تلك القوى .. ولكن بماذا نبرر ما اصاب مستوى رؤساء الدول العظمى من تدهور ؟! لقد تناول كثير من المعلقين ماساة امريكا بوجه خاص التى تتمثل فيما اسماه هؤلاء المعلقون ازمة الزعامة او الافتقار إلى الزعماء .. وقد طالعت دراسات من هذا القبيل نشرت منذ عدة سنوات الى ان فوجئت بتسرب بعض الأنباء المذهلة عن الرئيس الامريكى السابق ، ريجان ، توضح مدى ضعفه امام زوجته إلى حد اطاعتها في الالتجاء إلى المنجمين !

وبجانب ذلك قد يكون من الطريف ان نذكر لقاءين مع جورباتشوف ومع نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطانى . ففى اخر لقاء قمة بين ريجان وجورباتشوف في واشنطون قال جورباتشوف امام شهود في حفل عشاء رسمى : (لماذا تعيد لى في كل مناسبة هذه الحكاية) وفي مقابلة كينوك لاحظ الاخير ان ريجان كان يوجه اليه اسئلة استنادا إلى كروت يخفيها في يده اليسرى ! حتى إذا ما بادر كينوك بتوجيه اسئلة هو الاخر بعد رده على اسئلة ريجان ، كانت تاتيه إجابة من نوع ، هذا ما سوف ارد عليه فيما بعد ، ويلجا ريجان إلى كروته المخفية في يده لطرح سؤال أخر ، او ينطلق في حكاية لا علاقة لها بالموضوع ، او حتى بالسياسة متنصلا من الاجابة اصلا ! او يلجا إلى النكتة او القفشة او حكايات عن شبابه كراعى بقر ! فهل ما اصاب الرؤساء الامريكيين من ضعف في الشخصية وسطحية في التفكير يؤكد كما قال محمد سيد احمد من انه لا يوجد مسئول على راس الدولة الأمريكية ، وان السياسة الأمريكية تلودها في النهاية مجموعات ضغط تتضارب وتتقاذف كالامواج المتلاطمة ، ولا سيما بالنسبة لرئيس اصابته الشيخوخة لدرجة انه اصبح يستعان بقدراته كممثل سابق ليجرى تلقينه بما يتعين عليه قوله ؟ (الاهالى ١٩٨٨/٢/٢٤)

وقد يبدو غريبا ان تكون الرئاسة التافهة عصر العدوانية الأمريكية في ابشع صورها .. ولكن اليست العدوانية في كثير من الاحيان تمثل التعويض عن ضعف الشخصية وهزالها وتفاهتها ؟!

د. محمد عصفور



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ يوليـــو ١٩٩١

يتطلع العالم حالياً الى تلمس معالم النظام العالمى الجديد والـذى بـدأ يتشكل بسرعة كنتيجة حتمية للتغييرات السياسية التى شهدها العالم منذ أواخر العـام ١٩٨٩ بتأثير من سياسة البريستوريكا واهم هذه التغيرات كما هو معروف انهيـار الانظمة الشيوعية فى دول أوروبا الشرقية وتوحيد الالمانيتين وسقوط حلف وارسو وتداعيات هذه التغييرات على الانظمة الماركسية والشمولية فى كل مـن افـريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

مستقبل العلاقات بين القوى العظمى فى ظل النظام العالمى الجديد

عمرو هاشم

سفير مصر فى لومى

وكان من الطبيعى لهذه التحولات الأكثر اهمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ان تترك بصماتها على العلاقات بيـن القـوتين العظميين حيث تشهد حاليا هذه العـلاقات صياغات جديدة من المنتظر لها حين تكتمل أن تشكل الاطار العام للنظام العالمى الجديد

ورغم عدم تبلور الابعاد النهـائية لهـذا النظام خـاصة لعـدم اسـتقرار النـظام الاجتماعى الجديد فى الاتحاد السـوفيتى ، فان استعراض مواقف القوتين العـظميين منذ قيام التحولات المـذكورة وحتـى الآن ليؤكد ان مرحلة الحرب الباردة قد انتهـت ليحل محلها تنافس المصالح والتـركيز على حل الصراعات الاقليمية بالوسائل السلمية فى ظل ريادة الولايات المتحدة لهـذا النـظام الجديد ، ولايغير من هذه التوقعات تشـكك بعض المحللين السياسيين من امكانية قبول الاتحاد السوفيتى ان يكون للولايات المتحدة اليد الـطولى فى تـوجيه مسـار السـياسة العالمية ، اذ ان الزعيم جورباتشوف حينما شرع فى تطبيق سياسة اعادة البنـاء بهـدف انقاذ الاقتصاد السوفيتى من الانهيار انمـا كان على يقين انه فى سبيل الوصول الى هـذا الهدف القومى لابد من نبذ سياسة المواجهة والتخلى عن مرحلة الحرب الباردة ومن غيـر المتصور ان تقبل الادارة الامريكية تهيئـة الظروف لموسكو للوصول الى هذا الهدف دون مقابل ، خاصة ان قبول الاتحاد السـوفيتى بالدور الريادى لايعنى بالضرورة انه قد فقـد وزنه كقوة عظمى طالما ظلت له مقـومات ذلك واهمها قوة الـردع النـووية وامـكانياته

الاقتصادية وموارده الهائلة هذا فضلا عـن رصيده الوفير من العلاقات الدولية والخبرة السياسية والدبلوماسية . بل ان واشـنطن اصبح لها مصلحة ماسة فى دعم مركز الزعيم جورباتشوف رغم بطئه واحيـانا تـردده فى التحول الى اقتصاديات السوق حتى تمـكنه من الصمود فى وجه التحديات الخطيرة التى تواجهه .

وتؤكد مواقف الاتحـاد السـوفيتى فى السنتين الاخيرتين على قبول موسكو طواعية لان يكون للولايات المتحدة الدور الريادى فى توجيه مسار السياسة الدولية ، ومـن هـذه المـواقف على سـبيل المثـال لا الحصر مايلى : —

اولا : عدم محاولة التدخل لـوقف انهيـار الانظمة الشيوعية فى اوروبا الشرقيـة بـل مباركتها احيانا لهذه التحولات ، ويتصـل بهذا الموقف السوفيتى الواقعى من مسـألة اعادة توحيد الالمانيتين اذ لولاه ماكانت قد تمت عملية اعادة التوحيد

ثانيا : فتح الاتحاد السوفيتى بـاب هجـرة اليهود السوفيت الى الخارج والمعلوم مقدما ان جانبا كبيرا منهم سوف يستقر فى اسرائيل

ثالثا : دور الاتحاد السوفيتى المسـاند للتحالف بقيادة الولايات المتحدة بـالنسبة لحرب الخليج

رابعا : تخلى الاتحاد السوفيتى عن دعم الانظمة الماركسية فى العالم الثالث وخاصة فى افريقيا مع فتح الباب للولايات المتحـدة لاعمال نفوذها فى حسم صراعات مزمنه وليس علينا ببعيد سقوط نظام مانجستو فى اثيوبيا فى اواخر مايو ١٩٩١ وتلاه فى اول يونيو تـوقيع اتفاق سلام بين النظام الماركسى الحـاكم فى انجولا ومنظمة يونيتا اليمينية والتى تدعمها واشنطن .

ويثور تساؤل عن موقف العالم العربى من الصياغات العالمية الجديدة ؟

قبل الرد على هذا التساؤل يلزم التـذكير باحدى المسلمات السياسية الا وهـى انـه لايوجد مكتوب ابدى فى السياسة الدولية وفى غيرها من نواحى الحيـاة ومنهـا مجـال العلاقات الانسانية . فكل شىء حركة وتحول لايتوقفان . ومعنى ذلك ان التغير يحدث اذا تغيرت الـظروف والارادات وينعـكس ذلك بالطبع على العلاقات . تلك الحقيقة الهامة قد وعتها القيادة الحالية للاتحاد السوفيتى فهل ياترى سوف تعيها الدول العربية خـاصة فى مرحلة اعادة توحيد الصف التى تمر حاليا ان القول بذلك يعنى ضرورة الاسراع بتنسـيق المواقف العربية ازاء اهم قضـايانا وهـى المشكلة الفلسطينية فى اطار موقف واقعـى متوازن يجمع بين الحصـول على الحقـوق المشروعه للشعب الفلسطينى وبيـن تفهـم حقائق النظام العالمى

انها وان كانت معادلة صـعبه الا انهـا ليست مستحيلة .



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يوليـــو ١٩٩١

الواقعيـــة الدوليـــة » والواقعيـــة المحليـــة

كلما ذهبت الى ندوة او مناقشة هذه الأيام ـ « فى هذا العصر الندواتى » ـ ينبرى لنا دائما فريق من « العقلاء » ليقول لنا ان ازمة الحكم والشارع فى الوطن العربى ، تكمن فى عدم الاستيعاب لمعطيات ومتغيرات العالم الجديد ، وان الطريق للبقاء والترقى هو : كيف نتفاعل مع المتغيرات الدولية الجديدة ؟

و أود أن أتوقف قليلا امام المعنى المقصود بالتفاعل مع المتغيرات الدولية الجديدة . فاذا كان المقصود هو الأخذ فى الاعتبار ما يجرى حولنا فى العالم من متغيرات وتطورات ... فطبعا هذا الف باء الفهم والعمل السياسى ، لأن العزلة لم تعد ممكنة فى عالم اليوم . ولكن القضية تبقى : كيف يتم التكيف « التكيف الايجابى » او « التفاعل الايجابى » « من موقع استقلال الارادة الوطنية » مقابل « التكيف السلبى » بل و« التبعى » أحيانا . مع هذه المتغيرات الجديدة .

ولذا فان السؤال المطروح وبالحاح هو : كيف يتم التفاعل « ايجابيا » مع المتغيرات (او بالاحرى القيود) الدولية الجديدة والمسألة فى تقديرى ، لاتخرج عن كونها نوع من المباراة (game) ، يحاول صانع القرار الوطنى ان يعظم من خلالها المصلحة القومية (سواء لكل قطر عربى او لمجمل الاقطار العربية) فى ظل القيود الدولية الجديدة . وعادة مايقال ان العصر الذى نعيشه اليوم هو عصر قائم على غلبة المصالح الاقتصادية (Geo - economics) والاعتماد المتبادل وأنه لم يعد ينهض على الصراعات التقليدية التى تحكمها الاعتبارات الجيوبولتيكية (geo - politics) فى عالم مابعد الحرب الباردة ، وان هذا يفسر ما نشهده اليوم من انفتاح على الغرب الرأسمالى من جانب الاتحاد السوفيتى وبلدان اوروبا الشرقية . ولكنه بالرغم من كل هذه الشواهد ، فاننى ازعم اننا فى وطننا العربى ، مازلنا نعيش ونتفاعل مع العالم والمحيط الاقليمى فى اطار مباراة تقوم على خليط فريد من الاعتبارات الجيوبوليتيكية ، من ناحية ، والجيو ـ اقتصادية ، من ناحية اخرى .

نعم لدى العرب « نفط وفوائض مالية » وهى عناصر هامة فى لعبة الامم . فتحرك الغرب فى ازمة الخليج ، لم تكن بواعثه فقط « تأمين امدادات النفط » ، لأن عددا كبيرا جدا من النظم العربية (حتى النظام العراقى نفسه) كان مستعدا لان يمد الغرب بما يحتاجه من النفط ، ولكن الصراع كان يدور فى الواقع حول الشروط التجارية والأسعار التى يتم على اساسها التعاقد على الامدادات النفطية وهناك كذلك الفوائض المالية العربية وكيفية السيطرة عليها ، وابقائها فى حكم « الرهينة » لدى الغرب . وليس سرا ان جانبا هاما من الاموال النفطية العربية فى الغرب (المربوطة فى شكل ودائع وأصول مالية قصيرة الاجل) سوف يتم استخدامها فى عمليات الاقراض لبلدان اوروبا الشرقية .

ولكن رغم كل هذه العناصر تظل هناك اعتبارات ذات طبيعة « جيو ـ بوليتيكية » قديمة جديدة لمجرد استمرار الصراع العربى ـ الاسرائيلى دون تسوية ودون حل عادل ، لانه صراع له كل الابعاد التاريخية والايديولوجية ، التى تجعل منه صراعا متفجرا حول مقومات الوجود والحياة : الأرض الهوية ، الماء والكلا .

ولذا فانه فى ضوء كل هذه التعقيدات والتقاطعات ، يجب ان نعى ان هناك توازنا جديدا للمصالح والقوى ، هو فى حقيقة الامر ، محصلة تطورات اقتصادية وتقنية طويلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ولكن ستظل هناك تفاوتات فى مستوى الصراعات والمصالح ، وستخوض العديد من « بلدان الجنوب » (ومن بينها البلدان العربية) انواعا مختلفة من المباريات ، يجب ان ترافقها استراتيجيات مشتركة جديدة . لتعظيم المكاسب الجماعية للعرب (كل العرب) وتقليل الخسائر الفردية « طويلة الاجل » لكل قطر على حدة ، مهما لاح له بريق المكاسب الانية العاجلة ، نتيجة خداع النظر ، فبينما كانت « حرب الخليج » هى المختبر لمعالم ذلك النظام الدولى القديم فى طبعته الجديدة فهى بالقطع ليست « المنتهى » فيما سوف نشهده غدا وبعد غد .

ولكن ماذا بعد ؟ فاذا افترضنا أننا أحسنا فهم معطيات ومتغيرات « النظام الأمريكي الدولى الجديد » . فماذا عن فهم معطيات ومتغيرات الواقع المحلى المتغير أيضا . ان دعاة الواقعية العالمية الجديدة يقعون فى خطأ فادح ، عندما يطالبوننا بان نفتح أعيننا على واقع المحيط الدولى الجديد الذى نتحرك فى اطاره ، وان نغمض اعيننا عن حقائق الواقع المحلى الحافل بالحركة والمتغيرات هو الآخر فقليل من الفهم ـ أيها السادة ـ « للواقع المحلى » يصلح المعداه ، ويصلح أشياء اخرى كثيرة فى عموم الكون .

اليمن تنفض عن كاهلها غبار السنين

لعل الشمعة الوحيدة التى تم اضاءتها خلال عام ١٩٩٠ فى وطننا العربى التعيس ، هى حدث تحقق « الوحدة اليمنية » بين الشطرين الشمالى والجنوبى ، تلك الوحدة التى ظلت تراود احلام اجيال متعاقبة من ابناء الشعب اليمنى ولعل اهمية هذا الحدث التاريخى ـ الذى احتفل كل الوطن العربى بالذكرى السنوية الاولى لتحققه منذ بضعة اسابيع تكمن فى ان



د . محمود عبد الفضيل

هذه الخطوة الهامة قد تحققت فى ظل ظروف سياسية واقتصادية بالغة التعقيد على الصعيدين العربى والدولى وبذا كانت نموذجا حيا للمزج بين . الواقعية المحلية . والواقعية الدولية الجديدة . دون افراط او تفريط .

وليس هناك من شك ان تفاعل الموارد والامكانات الاقتصادية والفاعليات السياسية بين شطرى اليمن . سوف يؤدى الى انطلاقه اقتصادية جديدة . تتمثل فى كفاءة اكبر فى مجال تعبئة الموارد المحلية . وجرعة هامة من . التحديث . فى نظم الادارة والحياة . ومما يدعو للتفاؤل تلك التصريحات الهامة التى ادلى بها مؤخرا السيد على سالم البيض (نائب رئيس مجلس الرئاسة اليمنى .) فى معرض الاشارة الى القضايا الرئيسية المطروحة على المجتمع اليمنى فى هذه المرحلة اذ قال : ان المهام الحالية تكمن فى النضال من اجل تجاوز التخلف .

وبلورة الكيان الوطنى الديمقراطى الكبير على انقاض الكيانات الصغيرة والخروج من دائرة التخلف بكل تبعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واضاف : .وبقدر ماتعتبر هذه المهمات مهمات وطنية وديمقراطية عامة فهى فى الوقت نفسه مهمات مشتركة لكل الطبقات والفئات السياسية والاجتماعية الحية . وبهذا المعنى تسقط اية مزاعم لاى طرف من الاطراف ينسب الى نفسه حقوقا وقدرات تتجاوز حقوق الاطراف الاخرى وقدراتها .

راجع : جريدة الحياة العدد الصادر بتاريخ ١٩٩١/٦/١٠

فتحية خالصة لشعب اليمن الشقيق فى عيد وحدته . وعقبال مائة شمعة تبدد الظلام العربى المشترك .

عجز « ميزانية الدولة » وعجز « ميزانية الافراد »

تصر برامج الاصلاح الاقتصادى التى يطرحها صندوق النقد الدولى على ضرورة تخفيض عجز موازنة الدولة عن طريق ضغط الانفاق ورفع الاعباء الضريبية بغية تصحيح مسيرة الاقتصاد القومى واعادة التوازن له على الصعيد الكلى . ولكن لو تاملنا قليلا فى هذا العلاج ـ كما هو مطروح فى مصر الآن ـ نجد انه علاج خادع . لانه يحل المشكلة على المستوى الكلى . من ناحية . وينقل ازمة . العجز المستديم . من . ميزانية الدولة . الى . ميزانية الافراد .

وهكذا فاننا فى واقع الامر لانحل . المشكلة الاقتصادية .. بل كل ما نفعله هو اننا نقوم . بترحيل العجز المالى . من الدولة الى المواطنين فنتيجة القرارات الاقتصادية الاخيرة المرتبطة ببرنامج صندوق النقد الدولى الخاصة برفع الاسعار والضرائب والرسوم وسوف يتفاقم حجم العجز المستديم فى ميزانية الافراد اذ تشير الشهادات الواقعية الى ان هناك اسرا عديده تعانى من عجز مستديم فى الميزانية يصل الى مئة جنيه شهريا بين الدخول التى يتم الحصول عليها والحد الادنى من نفقات المعيشة الكفافية دون ان يكون لدى تلك الاسر القدرة على استهلاك اللحوم والفواكة او الانفاق على اى بند من بنود الترفيه . فماذا يتوقع صانع القرار وخبراء الصندوق من هؤلاء الافراد والاسر ان يفعلوا بانفسهم فى ظل تفاقم العجز فى ميزانيتهم المعيشية

فى تقديرى انه ليس امام هؤلاء سوى احد ثلاثة سبل او مخارج

أ ـ الهجرة الى خارج الوطن

ب ـ الانخراط فى انشطة الاقتصاد السرى والموازى (باشكالها المشروع وغير المشروعه)

ج ـ الارتشاء والجريمة الاقتصادية وكلها اليات تفت فى عضد الاقتصاد والمجتمع . وتعصف ان اجلا او عاجلا بمقومات . السلام الاجتماعى . فى البلاد

رسالة مصرية « قديمة ـ جديدة » الى من يهمه الامر !

ان مصر بلد من سلالة كريمة المحتد نشيطة المزاج . اذا تولد فيها الامل اثار غضبها على الذين يناوئونها فى استقلالها ان "الامة المصرية" لاتقبل ابدا ان تكون تلك السلعة العديمة القيمة التى تتداولها ايدى الاقوياء .. فهل وقع الاختيار على الشعب المصرى ليكون ضحية تقدم فدية لحسن اتفاق الدول العظمى ؟ اذا صح ذلك . فكيف يمكن التسليم بان نكون تلك الضحية . ونحن امة ذات تاريخ وماض مجيدين .. وما الذى كان يقدر لنا لو كنا انضممنا لاعداء الحلفاء عوضا عن ان نشاطرهم متاعب القتال .

من خطاب سعد زغلول الى جورج كليمانصو . رئيس مؤتمر الصلح المنعقد بباريس فى ١٢ مايو ١٩١٩ .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩١

اعتماد متبادل أم اعتماد على الذات (٤)

لابد أن تطال رياحها أسواق المال والتجمعات الاقتصادية والشركات متعدية الجنسية .

■ دراسة العدد ■

عاصفة النظام العالمى الجديد

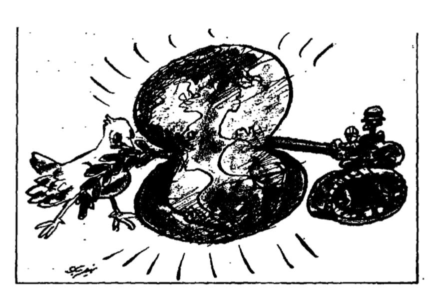
د . مصطفى احمد مصطفى



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



اذا كنا قد رسمنا صورة التعقيد لحزم ومجموعات المشاكل التى اختصت بها قضايا البانوراما الاقتصادية الدولية فهل تستطيع عاصفة النظام العالمي الجديد التعامل مع جذورها (و يجب أن لايحدونا التفاؤل الشديد فى قول اقتلاع هذه الجذور) .

ولكى ينسحب ذلك التعامل مع جذور تلك القضايا هل يصبح هناك مكان او السماح بمساحة لاعادة النظر فيما تم ادعاؤه وزعمه بان العالم ينحو نحو تدعيم مجموعة افكار تدعم مايسمى بالاعتماد المتبادل Interdependencia .

وهنا نقف لنتساءل عما اذا كان هناك مفهوم واضح ومحدد لهذه الظاهرة التى قد يصرفها البعض الى الانطباع الذى يعنى وجود تاثير وتاثر من كل الاطراف على الاخر بحيث تكون فى مجموعها تابعا ومتبوعا او الدخول الى مايسمى بالمنطقة الرمادية فى اى تفاوض على اى قضية وهو مايمكن ان يطلق عليه Grey Area Measures .

ودعا البعض الى أنه يجب أن ينصرف مفهوم الاعتماد المتبادل الى تحديد مدلول علمى يتوقف على امكانية قياسها علميا حيث تعنى زيادة درجة التعرض (فى الاقتصاد العالمى) – Vulnerability – للصدمات الاقتصادية الخارجية – الوجه الاخر لما يمكن ان يطلق عليه الاعتماد المتبادل – وللتدليل على ذلك فان هناك أمثلة كثيرة ، ويمكن اخذ انهيار الاسواق المالية كخير مثال (للصدمات الخارجية المؤثرة سلبا) . وخلال السنوات العشر الاخيرة وبسبب كثافة (أو محاولة تكثيف عمليات التوريط) العلاقات الاقتصادية الدولية ، وعلى أثر النمو الكبير الذى طرأ على التجارة الدولية وحركة رؤوس الاموال (فى ضوء هذا التطور يمكن ان نقول أن الصدمات الاقتصادية الخارجية اصبحت اكثر اهمية من ذى قبل فى تحديد مستوى الاداء الاقتصادى فى اى بلد من البلاد) بعبارة اخرى فان مستوى الاداء الاقتصادى يتوقف على عوامل داخلية تحت سيطرة صانع السياسة الاقتصادية ، وعوامل خارجية لاسيطرة له عليها .

أن الادبيات الاقتصادية حدثتنا عن ثلاثة أنواع من الاعتماد المتبادل :

الاول : الاعتماد المتبادل بين السياسات الكلية للبلاد الصناعية الرئيسية ، وهذا مايعرف بالتشابك Macro economic Interdependence ويتلخص جوهرة فى :

أن السياسات النقدية والمالية لبلد مثل الولايات المتحدة الامريكية او اليابان او دول المجموعة الاوروبية ذات اثار تتعدى حدودها الى البلاد الاخرى اكثر من هذا ، انها تحدث مناخا يهيىء تكييف البيئة الاقتصادية العالمية لصالحها بصفة عامة بغض النظر عن مصالح الاخرين .

الثانى : الاعتماد المتبادل بين البلاد المتقدمة والبلاد النامية ، أو بين دول الشمال ، ودول الجنوب – North



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ١ يوليـــو ١٩٩١

South Interdependence وتتحدث جوهر هذه الظاهرة فيما يعرف بمحرك التجارة الخارجية Engine of Growth) والتى تناقش علاقة نمو الصادرات فى البلاد النامية بمعدلات النمو فى البلاد المتقدمة والسياسات التجارية لها ، ويعتبر هذا النوع من التشابك Micro economic Interdependence

الثالث : الاعتماد المتبادل الناشىء عن تصرفات أو أحداث تقع فى بلد معين ولكنها تولد اثارا اقتصادية فى بلد (أو عدد من البلاد) اخر : وخير مثال على هذا : النفايات والاشعاعات والانشطة الذرية التى تتعدى حدودها اثار البلاد التى وقعت فيها ، وهذا مايسمى بالاعتماد البيئى Ecologicai Interdependence) وأقرب الامثلة فيما حدث فى حرب الخليج الثانية وحرب تحرير الكويت وظهور اثاره الاقتصادية فى المنطقة العربية والهزة التى انتابت الاقتصادى العالمى والعلاقات الدولية . والاثار الكامنة سياسيا واقتصاديا وبيئيا وأمنيا على المنطقة كلها ، وهذا مايسمى بالاعتماد المتعدد الجوانب Multi-dimensional Interdependene

والسؤال المطروح الآن هو : هل يمكن قياس الاعتماد المتبادل اقتصاديا ؟ ويزعم البعض (وقد يكونون على حق) أن نسبة الصادرات فى الناتج المحلى بما تعبر به عن درجة التعرض ومن ثم درجة الانفتاح تصلح لكى تمثل مقياسا اساسيا ، وصعوبة تعميم هذا المقياس انما تتأتى من اختلاف وتباين وتنوع هيكل الصادرات لكل بلد . ومن مأخذه أنه لايعكس الاعتماد المتبادل الناشىء عن حركة رؤوس الاموال لزيادة أهمية شبكة العلاقات العالية بالنسبة الى شبكة العلاقات التجارية فى العقد الاخير على سبيل المثال . وهنا ينادى البعض بضرورة تنقية المقياس الاساسى من خلال تعديلات تأخذ درجة التنوع فى الصادرات مع امكانية اعتبار نسب العجز فى ميزان المعاملات الجارية كذلك .

ويرى البعض الآخر انه يمكن طرح مقياس اساسى يضم الثلاثة معا أى نسبة الصادرات فى الناتج المحلى ودرجة تنوع الصادرات ونسب العجز فى ميزان المعاملات الجارية وذلك للوصل الى رقم واحد يمثل مستوى الاعتماد المتبادل فى البلاد المختلفة . ولايجب أن ينصرف ذلك فهما الى أن ذلك يعنى اعطاء وزن واحد لهذه العناصر .

ان تداعيات عاصفة النظام العالمى الجديد ـ ومحاولة رسم البانوراما الاقتصادية يضعان أمامنا تساؤلا عما اذا كانت تلك العوامل التى ساعدت على ازدياد درجة الاعتماد المتبادل فى العقود الاخيرة ستظل متوجهة بنفس قوتها فى الاتجاه التى سلكته أم أنه سيكون لها مسلك اخر ربما أفضل ـ او أسوأ ـ أو هو يخاطب تلك المنطقة الرمادية بكل المقاييس التى ستطرحها مستقبلا خاصة فى المستقبل المنظور (حتى نهاية القرن فيما يسود العالم من حالة السيولة الدولية) .

وهذا يدعو منطقيا الى التعرف على تلك العوامل التى ساعدت (وستساعد) على استجلاء هذا المجهول فيما يلى من عوامل : فقد مثل نمو الاسواق المالية والنقدية ازالة قيود الرقابة على الصرف وفتح الاسواق المالية للاقتراض الخارجى واستحداث ادوات جديدة تسهل عملية الاقراض (القروض المشتركة Syndicated Loans ـ نظام بنوك Offshore السوق المالية الاوربية) . وكذلك فان وطأة المديونية الدولية اضعفت من الطاقة الاستيرادية للبلاد المدينة ، واذا ما اعدنا الى الذاكرة مجمل ما اشتملت عليه الاضطرابات الاقتصادية الدولية الحادة التى تمثلت فى انهيار نظام بريتون وودز لاسعار الصرف الثابتة وتفجر ازمة الطاقة (صدمة الطاقة فى ١٩٧٣ ، ١٩٨٠) وظهور اختلالات فى موازين المدفوعات الصناعية للبلاد النامية وانتشار الركود التضخمى حيث تقلبات شديدة فى اسعار الصرف مصحوبة باسعار فائدة دولية عالية وماتئن منه الدول المدينة من وطأة وتفاقم مشكلة المديونية الدولية ، كل ذلك اضافة الى محاولات استنقاء عملية تحرير التجارة الدولية وطرحها لتصبح نظاما تجاريا دوليا مفتوحا وبامعان النظر الى ماحدث من تطورات عبر دورات الجات من الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية منذ عام ١٩٤٧ فى جنيف (سويسرا) مرورا بدورة أنسى فرنسا ١٩٤٩ فدورة توركى (ايطاليا) ١٩٥٠ ثم دورة اخرى فى جنيف ١٩٥٩ تليها دورة ثالثة فى جنيف ١٩٦٠ فبداية الدورات الحرجة التى بدأت بدورة كيندى ١٩٦٤ ثم دورة طوكيو (اليابان) ١٩٧٣ وأخيرا دورة اوراجوى التى بدأت فى ١٩٨٧ ومازالت متوقفة حتى الان (وقت كتابة هذا التحليل) ويؤمل استئنافها ، ان مجمل النتائج للجهود فى اطار دورات الجات كأسلوب والية ضمنت المفاوضات الجماعية لتخفيف القيود على تدفقات التجارة انما هى محاولات توفيقية لم تراع المناخ العام الذى تحاول أن تتعايش معه عملية التنمية فى العالم الثالث خاصة مع تكثيف عملية التطوير التكنولوجى العالمى من جانب الدول المتقدمة وظهور سلع يزداد الطلب عليها تحل أساسا محل سلع للعالم الثالث كان لها ميزة نسبية فى السوق العالمى .

واذا كنا قد حاولنا ان نتعرض لمفهوم الاعتماد المتبادل على النحو الذى تم اذن كيف يمكن ادراك مفهوم اخر هو الاعتماد على الذات الذى لم ينل حظا بندرة الكتابة عن تدعيم الفكرة مقابل مئات وعشرات ما كتب من كتب وبحوث حول التبعية

ويبدو ان الامر يحتاج الى توضيح لماذا ظهرت فكرة الاعتماد على الذات (على النفس) SELF RE-LIANCE اهل للطبيعة الانشطارية التى قسمت الاقتصاد العالمى الى شطر مرتبط عضويا بالشركات متعدية الجنسية ومن هنا اطلق مفهوم الاقتصادات المتوجهة للخارج

وشطر ثان تقليدى متوجه تنمويا للداخل .

ام ان ذلك كان مرده الى ظهور منادا ة بمواجهة الاعتماد على المعونات والقروض والاستثمارات والتكنولوجيا والمعلومات الاجنبية الاتية والمتنامية التدفق من الخارج .

وفى الواقع فقد شهدت الادبيات ظهور عدة تسميات كلها حاورت محتوى الاعتماد على النفس بشكل وبنمط مضمونى او باخر فى التالى وعبر عنها على انها .

- تنمية متمحورة حول الذات
- تنمية تلبى الحاجات الاساسية
- تنمية تواجه نهب الموارد
- تنمية تستخدم التكنولوجيا الملائمة
- تنمية تحافظ على الهوية الحضارية
- تنمية تنفصل عن التبعية
- تنمية مستقرة ومستمرة ومستقلة

وهكذا يظل التعبير المقصود بمفهوم موحد لفكرة، الاعتماد على الذات مفهوما مجهلا فى محتواه وابعاده وقد يصر البعض على ان الاجماع يكاد ينعقد على ان التنمية المستقلة هى الاعتماد على النفس ..

وينادى البعض انه لكي يتم تحديد لهذا المفهوم يلزم تطوير المفاهيم والمواقف والمسارات ووضع الاولويات الانمائية وتصحيح البنى الاقتصادية الاجتماعية السياسية والاعتماد على الحد الاقصى للطاقات والمعطيات المادية والبشرية والمالية والمؤسسية والتسريع فى العملية التنسيقية الاقتصادية والافادة من السلبيات وتصحيح تشوهاتها الانية الحادثة واحترام البعد الثقافى الحضارى فى التنمية فى دول العالم الثالث واقرار الية أمنية تضمن الدفاع واستقرار كل هذه الجهود وتامينها بشكل دائم ..

ان ذلك كله يستدعى بل يستوجب وضع واقرار اليات لادارة الاعتماد على الذات نركزها فى التالى .

□ الاخذ بمبدأ التنمية الشاملة التى تضمن تطوير المؤسسات التى ستدير العمليات المؤدية الى تاصيل فكرى يمزج بين افكار التخطيط ومقتضيات السوق المفتوح داخليا وخارجيا مع الحرص على ملاءمة اليات وضع خطة لهذا فى مراحلها المختلفة خاصة فى مرحلة متابعتها .

□ اكتساب واستزراع القدرة التكنولوجية واستهداف توطينها وتطويعها وتطويرها فيما ينعكس على الموارد البشرية لمخاطبة محورى التعليم والتدريب بما يضمن برمجة المراحل المؤدية لذلك ..

□ استكشاف مجالات الاستثمار لاحداث التعديلات والتصحيحات الهيكلية اقتصاديا بناء على اسس الحساب الاقتصادى السليم وتحديد الطاقة الاستيعابيه للمجتمع لتوسيع وتنويع القاعدة الاقتصادية الانتاجية ..

□ سياسات تلائم التوجه الانمائى الامنى المستهدف ومخاطبة الاطار المؤسس المنوط به ذلك وكذلك التصور الاستراتيجى الذى يضمن الاستمرار .

□ استكمال الهياكل الارتكازية والمؤسسية اللازمة ويشمل ذلك عملية تنمية وتطوير تشريعى واداري وتنظيمى شامل للمجتمع ككل .

وهكذا كان الاختيار او مزيج الخيارات صعبا وسيظل بين ما اوردناه عن الاعتماد المتبادل والاعتماد على النفس (او الاعتماد الجماعى على الذات فى شكل تكتلات او تجمعات اقتصادية اقليمية ..

ان عاصفة النظام العالمى الجديد لابد اتية بتغيرات جذرية وباستجابات فى مجالات مختلفة ستشكل تقاسى البانوراما الاقتصادية فيما يشمل

- اسواق النقد والمال
- المعلومات والاتصالات
- التكنولوجيا والمواصفات العالمية
- التكتلات والتجمعات الاقتصادية
- نشاط الشركات متعدية الجنسيات

وسنتناولها الواحدة تلو الاخرى بتركيز شديد

اسواق النقد والمال

فيما تم التعارف عليه من اصول مالية فانه يلوح فى مجال عملية تطوير وتطور لتلك الاصول بما يؤدى الى تطوير وتطور فى الاقتصاد العينى الا ان ذلك لن يتم الا موصول بيد التكنولوجيا والتقدم التكنولوجى فى عملية التطوير والتطور الضخم لاسواق النقد والمال بما سيجعلها عالمية التوجه لان النقود نفسها اصبحت ظاهرة عالمية بعد انتشار النقود البلاستيكية والنقود الالكترونية وكروت المديونية والدولارات الاوربية وحقوق السحب الخاصة والتمهيد لنظام نقدى اوربى بوحدة اوربية نقدية وانتشار نظم التعويم ومحاولة ربط اسعار الصرف الخ ان ذلك سيقود بالتبعية وبالضرورة الى انفصال النظام النقدى العالمى عن المساحات المحدودة والضيقة لبلد معين او عدة بلدان فى مجموعة او تكتل وفيما تستمر فيه التطورات الهائلة فى عملية الاتصالات وتكنولوجياتها بين المراكز المالية العالمية فان ذلك سيكون مدعاة بالضرورة الى تعدى عملية تحرير للادوات المالية الى الوصول الى نظام مالى عالمى مفتوح يتجاوز الحدود السياسية للبلاد مما سينعكس على سرعة حركة ومرونة تدفق الاستثمارات الدولية مع امكانية انتشار حجم ضخم من الثروة المالية الهائمة

المعلومات والاتصالات



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩١

واضح ان مجمل عملية تسيير النشاط العالمي يرتكز على ثورة هائلة من التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات بعد ما لاحت في الافق ملامح افول نجم اللعب غير الذكي بعنصر الطاقة خاصة البترول بالرغم من استمرار امكانية احداث توليفة او مزيج منها يمكن ان يطيل امد انعكاس ذلك على نوع الالات ووظائفها وواضح ان المستقبل الصناعي العالمي محكوم ومقنن تماما بثورة المعلومات والاتصالات هذه مع استمرار دعم ذلك من خلال الكترونيات كصناعة وبحوث العمليات والبرمجة كعلم وفن القياس الاحصائي الاقتصادي المعلوماتي كتكتيك مما سيطور من تكنولوجيا المعلومات نفسها وينعكس بالضرورة على بروز ثلاث صناعات ذات اهمية بالغة متميزة هي الحاسبات والالكترونيات والاتصالات لان العالم لم يبرح ان اكتشف انه قرية عالمية حتى اوضح يتحدث عن ما يمكن ان نطلق عليه Inteymational Package والمدى الذي يمكن ان يؤثر به ذلك على نمط السلوك واستنقاء الثقافات بشكل الهروب منه او تحاشيه مستقبلا ..

. التكنولوجيا والمواصفات العالمية :

ان الهدف الاخير للثورة التكنولوجية كعملية تغيير مستمر هو ارساء نمط واسلوب وطريقة حياة تعتمد على امكانية الحساب التقني مع استمرار بقاء الاهمية الاصيلة للحساب الاقتصادي (الاستثمار ـ تراكم رأس المال ـ الائتمان ـ التمويل ـ التبادل ـ التخصيص ... الخ) وان ذلك بالضرورة يأتي في المحتوى الاساسي لعملية مخاض النظام العالمي من تناغم علاقة مشروعة بين دوال الحساب الاقتصادي ودوال الحساب التقني وماسينشأ عنها من اندماج مقاييس جديدة Techno - Econo-mic Measures تكون أساسا جيدا لهذا الاندماج .

والحساب التقني هنا لابد ان تعبر عنه حزمة متكاملة من المواصفات والجودة والمنافسة بالمقاييس العالمية سلعيا وخدميا (استشارات) ، وهو ما يستدعي بالضرورة تدعيم النشاط البحثي الموجه نحو التطوير لاقتحام مجالات جديدة وانعاش المجالات التقليدية نظرا لما تحتاجه من حساب اقتصادي يتمثل في الاستثمار والتمويل المالي الضخم خاصة عند اقتحام مجالات مثل : الهندسة الوراثية ـ التكنولوجيا الحيوية ـ شبكات الاتصالات ـ شبكات المعلومات ـ صناعات المواد الاصطناعية والتركيبية ـ بحوث الاندماج النووي لتوليد الطاقة ... الخ .

التكتلات والتجمعات الاقتصادية

فيما تمهد عاصفة النظام العالمي لتأكيد التوجه صوب العملقة ـ Giantism وهذا مايثبته تحرك الولايات المتحدة الامريكية شمالا وجنوبا صوب كندا والمكسيك وبقية السوق اللاتيني المفتوح في امريكا الجنوبية والتوجه الذي يحاول استيعاب واحتواء دول اوربا الشرقية داخل اوربا الغربية الموحدة في نهاية ١٩٩٢ . ومحاولة اليابان استئناس النمور الاسيوية في غابتها وامتداد نظرها على الاوقيانوسية عبر الباسيفيكي ولن يفلت من ذلك امكانية التأثير على حزام الجنوب للدول النامية بالرغم من أن أكثر من ٢٥ تجربة تجمع إقتصادي اقليمي لها مالها وعليها وما عليها عبر أسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وكذلك كل الامال التي علقتها الجماهير العربية في اطار جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة من دفع مسيرة التجمعات الاقتصادية الاقليمية العربية وتناولها لجذور مشاكل الانسان العربي ومعالجة القضايا الحرجة والملحة في اطار استيعاب جديد للتنمية العربية . ولن نكرر هنا ما أوردناه عن تلك الجهود وتلك المؤسسات لتحقيق تكامل وتعاون حقيقيين (ونحيل هنا الى ماكتبناه على صفحات « الاهرام الاقتصادي » في عدده رقم ٩١٧ بتاريخ ١٩٨٦/٨/١١) . وماتفرضه مرحلة السيولة الدولية حاليا ومقتضيات مخلفات ازمة الخليج وحرب تحرير الكويت .

غير أننا نقرر هنا محدودية النتائج التي أنجزت في اطار تجارب العالم الثالث مما يستدعي معه التنبية الى التعامل مع ما ستفرضه لغة النظام العالمي الجديد من :

- تنشيط انتقال البشر والسلع والمال والخبرة .
- تدعيم المشروعات المشتركة العملاقة على أسس متكافئة في السوق العالمية .
- ارساء قواعد وافكار جديدة اكثر جودة ونقاء للتفاوض الدولي ازاء العمالقة الجدد والشركات متعدية الجنسيات .
- تحديد مشاكل الاولوية (التي تختلف بطبيعة الحال) للاطراف المتعاملة في اطار الاستراتيجية الدولية المؤسسة على اعمال نظم الاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا والمعلومات والامن .

نشاط الشركات متعدية الجنسيات

واضح ان عملية استئناس وترويض هذه الشركات لم تسفر عن شيء ذي قيمة لممارسة نشاطها على الساحة الدولية خاصة فيما يتعلق بمصالح العالم الثالث وبالرغم من استمرار نشاطها التقليدي في حقن الاستشارات المباشرة وما يترتب عليه من أنشطة تصدير واستيراد وعقود من الباطن ومنح الترخيصات لم يثنها عن ممارسة انشطة وسيطة كمورد ومناقص مع القيام بأعمال



الصيانة ... الخ حتى امتد ذلك الى ساطيا المستحدث الذى لا يرتبط بملكية مباشرة لاصول منتجة مثل عقود الادارة والخدمات والترخيصات والاستشارات والدراسات حتى امتد الى عقود المقاولات الخاصة ونشاط تسليم مفتاح وواضح ان نمط هذا السلوك سيتعاظم مع ذلك النظام العالمى الجديد مع التشديد على دخول الصناعة التمويلية بما يفسح مساحات أوسع أمام عملية النزيف والنزح العكسى للثروة .

وواضح كذلك أنه ليس أمام الاطراف الاخرى (الاضعف طبعا) الا حزمة من الخيارات الوقائية او الدفاعية المتمثلة فى التالى ·

- اعادة النظر فى سياسات التعامل معها (المشاركة ـ الاتاوة ـ حق الامتياز ـ الارباح ـ اكتساب نظم الادارة والتكنولوجيا والمعلومات) .
- المفاضلة عند التعامل معها بين التجارة ـ الاستثمار المباشر .
- تعديل هيكل وميزان القوى فى التعامل معها .
- اللجوء الى التحكيم فى منازعات الاستثمار

وفى وجدان العقل الان يطرح تساؤل عما يدور فى الوطن العربى تحت ظل عاصفة النظام العالمى الجديد . هذا ما ستطرحه ملامح البانوراما العربية فى عرض وتحليل قادم

أحاديث الوحدة .. والانفصال!

بقلم : محمود عبدالمنعم مراد

إنها جملة أحاديث قديمة وجديدة ومتجددة ، هنا في هذه المنطقة العربية ، وفي العالم ، تجمعت في وقت واحد وكأنها على موعد والمفكرون السياسيون والكتاب اقرب مايكونون الى اعتبار هذه الاحاديث امورا عارضة ، جمعت بينها المصادفة ، والا لقالوا لنا هل هي اسباب ام نتائج ، متصلة بجذور واحدة ، وان اختلفت اشكالها واسبابها او مبرراتها ، وكان ايضا من المتوقع ان يقولوا لنا ما إذا كان النظام العالمي الجديد ، هو نظام الوحدة والاتحاد ، وما اقترب من هذه او ذاك من مسميات ، كالتكامل او التعاون او التضامن ، ام ان النظام العالمي الجديد هو نظام الانفصال وما شابه ذلك من انقسام او استقلال ذاتي او تام ، والظاهرة الحالية ، ظاهرة الحديث عن الوحدة في مكان ، وحديث الانفصال في مكان اخر ، وكلاهما يحدث في وقت واحد ، جديرة بان يتحدث عنها كل من كان له اهتمام بما يجرى على الساحة ، المحلية او الاقليمية او الدولية ، وكل حادث ينطوى على انقسام او توحد ، يخلق شحنة من الطاقة التى ان لم نسيطر عليها ، اصبحت قوة مدمرة فالكون كله متسق ، من اصغر نواة او ذرة الى اكبر التجمعات البشرية على سطح الكرة الارضية ، او عالم المجرات اللامتناهية في الفضاء ، وقد رأينا كيف كانت الطاقة التى احدثها انشطار الذرة رهيبة مدمرة ، ثم كانت الطاقة التى احدثها الالتحام اكثر قوة واعلى صوتا ، وما حدث في عالم الذرة او النواة ، يحدث كما قلنا في عالم التجمعات البشرية ، او عالم الاجرام والمجرات السابحة في الفضاء الفسيح ، وكل الكون الذى خلقه الله له نظام متسق ، صغيرا دقيقا كان الجزء المنظور منه ، او كان كبيرا هائلا وتلك مقاييس بشرية ، تتهاوى امام النظرية الكونية الشاملة

منذ ايام كان عندنا العقيد القذافي ، وليغفر لي القارىء هذه النقلة المفاجئة وكلما جاء القذافي الى مصر ، قفز في خاطرى موضوع مجدد ، هو من صميم احاديث الوحدة واحاديث الانفصال ايضا ، فقد قام العقيد بمحاولات في طريق الوحدة او الاتحاد بلغت من الكثرة رقما قياسيا ، وعبدالناصر ، الذى يجعل منه القذافي معلمه وقائده الاعلى وقدوته ، هذا اذا كان صحيحا مايقال عنه ، ولم يكن الموضوع في حقيقته شيئا اخر ، كان يعتقد القذافي او بعض اصحابه انه ليس تقليدا لعبدالناصر وانما هو طبقة جديدة منقحة منه ، عبدالناصر هذا لم يسع في سبيل الوحدة او الاتحاد مثلما سعى اليهما القذافي ، يمينا ويسارا وجنوبا ، وها هو الان عضو في مجلس التعاون المغاربي ، هكذا ينسبون الى صيغة الجمع وذلك جائز عند بعض علماء اللغة والمجلس من حيث الشكل تجمع طبيعي ، لانه يجمع بين دول وشعوب تعيش في منطقة واحدة هي الشمال الافريقي ، وتتكلم لغة عربية واحدة متقاربة اللهجات ، وتدين بدين واحد هو الاسلام ، ويشارك بعضها بعضا في تاريخ طويل قد تختلف في بعض حلقاته .

ولكنها تتفق في نسقه العام ، العربي ثم الخاضع للاستعمار الاوروبي ، الايطالي والفرنسي ، ثم المتحرر عربيا داخل اسرة جامعة الدول العربية ، ولكن العقيد له طموحات اكثر واعمق وابعد من ذلك ، وحلمه الازلي هو الاتحاد او الوحدة او الاندماج مع مصر بالذات ، وهناك الكثير مايبرر ذلك ، وفي السنوات الاخيرة بل ربما كان ذلك منذ سنوات حكمه الاولى ، يريد ان يكون السودان داخل هذا التجمع ، وربما كان هناك ايضا مايبرر ذلك ، لغويا ودينيا وجغرافيا وتاريخيا ، واهم من ذلك كله العامل الاقتصادى الذى يقوم لاعلى التماثل ولكن على التكامل .. غير ان احلام الوحدة والاتحاد لم تتحقق عمليا حتى الان ، ومن العسير جدا ان تتحقق في زمن قصير يعد بالاعوام لا بالاجيال ، اذا كان الامر متعلقا ببنيان يريد اصحابه ان يبقى شامخا وان يتعاظم ، لا ان ينهدم على رءوس اصحابه ، بمجرد حدوث هزة ولانقول حدوث بركان .. وسنرى تفصيل ذلك فيما بعد .

احلام الوحدة هذه تجيء في زمن متقارب من واقع الانفصال والانقطاع والانعزال والانقسام ، في مجلس التعاون العربي الرباعي ، الذى انهدم بناؤه بمجرد حدوث الهزة العنيفة التى كادت او كانت بالفعل بركانا مدمرا ، اعنى العدوان العراقي الفاجر على الكويت ، ذلك ان هذا المجلس قام لغرض سياسي دفين غير معلن لكافة اطرافه ، هدف وقتي محدد هو كما ظهر فيما بعد ، الحيلولة بين مصر ومعارضة العدوان على الكويت وبقية دول الخليج ، اوجر مصر الى مؤازرة العدوان ، او اغضاء البصر عنه ، والمجلس الرباعي كان مكونا من ثلاثة اعضاء متفاهمين مشتركين في المصلحة ، ازاء عضو واحد هو مصر ، تخشى الدول الثلاث معارضتها وافشال مخططها ، اذن

فلم يكن المجلس تعاونا من اجل مصلحة عربية عامة ولاقائم على اسس واقعية تبرر التعاون او الاتحاد فيما بينها تعاون او اتحاد طبيعي وفقا لاسس موضوعية تبرر ذلك او ترفع اليه، انه لم يكن اتفاقا طبيعيا، بل كان مؤامرة.

والظاهرة العجيبة التي نشهدها هذه الايام، او على الاصح هذه السنوات تبدو اوضح ما تكون على الساحة الاوروبية شرقا وغربا. وطبيعي ان تكون الظاهرة التي اتحدث عنها هي ظاهرة الجمع بين المتناقضين في آن واحد الجمع بين مخططات او برامج او احداث الوحدة، ومخططات او احداث الانفصال ففي العام القادم، او بعده بقليل حسب الاحوال ومايطرا على الساحة الدولية من متغيرات، تكون الوحدة الاوروبية الغربية قد اكتمل بناؤها وتكون الوحدة الشرقية المتمثلة في حلف وارسو قد انفرط عقدها تماما، واذا كان الانقسام الاوروبي الشرقي قد جاء اشبه بالمفاجأة غير المتوقعة على الاقل من حيث سرعة الحدث واتساع نطاقه - الا ان الوحدة الاوروبية الغربية انما تتم وتنضج على نار هادئة تماما. فالفكرة - اى فكرة الوحدة الاوروبية الغربية، لم تنبت بين يوم وليلة او بين عام واخر، بل كانت الدعوة الى الوحدة الاوروبية الحديثة من نتائج وفي اعقاب انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وقد بدات الفكرة بداية طبيعية من حيث ان منطلقها الاول كان اقتصاديا بحتا. وقد اتخذ اتباعه الى الوحدة مكانها البارز على الصعيد الاوروبي، عقب ان صرح روبرت شومان وزير خارجية فرنسا عام ١٩٥٠ بمطالبته بدمج موارد المانيا وفرنسا من الفحم والصلب في مؤسسات مشتركة تضم الدولتين وتنضم اليهما دول اوروبية اخرى. وهكذا فتح شومان مرحلة جديدة في تطور الدعوة الاوروبية الوحدوية هي مرحلة الدمج في كيان واحد، متخطية مرحلة التعاون او الاتحاد او التكامل او التنسيق، وان كان هذا الدمج على نطاق محدود، اذا كانت الدعوات السابقة تكاد تقتصر على فكرة التعاون والتكامل.

وبالفعل تم التوقيع على معاهدة مجموعة الفحم والصلب الاوروبية في باريس عام ١٩٥١ وكانت الدول الموقعة هي فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا ولوكسمبورج وهولندا وابرمت المعاهدة في العام التالي، اى في عام ١٩٥٢.

وفي تلك الاثناء كانت الحرب الكورية قد اندلعت وقامت الولايات المتحدة الامريكية بالضغط على المانيا الغربية لتقدم من جانبها ١٢ فرقة الى الجبهة الغربية في اوروبا. وهكذا برز التفكير في تكوين جيش اوروبي موحد يتالف من قوات الدول الاعضاء الاوروبيين ويخضع لاشراف اوروبي مشترك. وهكذا وضعت مسودة معاهدة تدعو الى قيام مجموعة الدفاع الاوروبية، ووقعت الدول الست المشتركة في مجموعة الصلب والفحم على هذه المعاهدة في باريس عام ١٩٥٢.

وفي نفس السنة، دعا بول هنرى سباك رئيس وزراء بلجيكا السابق، وزعيم المنظمة المدعوة بالحركة الاوروبية الى تاليف جمعية تاسيسية خاصة لوضع مسودة للوحدة الاوروبية السياسية تكون بمثابة الاطار العام الذى تنتظم فيه مجموعة الفحم والصلب ومجموعة الدفاع. وتالفت هذه الجمعية التاسيسية فعلا في سنة ١٩٥٢ بعد ان تبنى وزراء خارجية الدول الست اقتراح بول سباك الذى كان قد سن تاليفها بتنظيم لجنة دراسية سميت بلجنة دراسة الدستور الاوروبي اجتمعت للمرة الاولى في باريس في نفس السنة. والتحق بها اثنان كمستشارين احدهما روبرت برى الذى كان يدرس الحقوق في جامعة هارفارد الامريكية والثاني كارل فريدريك الذى حصل على الدكتوراه من جامعة هايدلبرج الامريكية واعترف به كمتخصص خبير في شئون اوروبا.

هذان المستشاران، قدما بتكليف سباك من دراسة مؤسعة جدا من الدول الاتحادية وقد طبقت هذه الدراسات في كتاب من ثلاثة اجزاء ضخمة، وترجمت الى الفرنسية في سبعة مجلدات عام ١٩٥٣ ونشر ملخصها بالالمانية، كما ترجم الكتاب الى العربية ايضا.

هذه الفقرات من مقالنا تهدف في المقام الاول الى بيان مايجب ان يسبق اعلان الوحدة او الاتحاد من دراسات قانونية وسياسية واقتصادية، ان النظام الذى رئى ان يتبع عند اتمام الوحدة الاوروبية استتبع بالضرورة القيام بدراسات واسعة ومكثفة يقوم بها خبراء متخصصون وفي حالة الوحدة الاوروبية شملت الدراسات بحثا مستفيضا في الاوضاع الاتحادية في الدول الغربية، وهي استراليا وكندا والمانيا الغربية وسويسرا والولايات المتحدة الامريكية.

ومن هنا يتضح ان عملية الوحدة او الاتحاد بين دول او اقاليم او ولايات ليست بالامر السهل الذى يمكن الانتهاء منه في بضعة ايام او بضعة شهور، في احاديث ثنائية او جماعية بين عدة حكام او رؤساء دول وبعض المستشارين السياسيين او القانونيين ثم صدور قرارات عليا باعتمادها، ان الامر يتعلق بمصير الشعوب والكيانات السياسية، التى تعبر عنها وتعمل على تحقيق اهدافها.

ان قيام الولايات المتحدة الامريكية بموجب دستور ١٧٨٧ على اساس الصيغة الاتحادية الفيدرالية بين المستعمرات الثلاث عشرة التى كانت خاضعة فيما سبق الى التاج البريطاني، ولم تكن هذه الصيغة الاتحادية في بادىء الامر مستساغة او سهلة التطبيق حتى في البلد الذى اوجدها، فالصراع اشتد واستمر عنيفا متصلا بين دعاة الصلاحيات القطرية على حساب السلطة المركزية ودعاة العكس الى ان انفجر هذا الصراع في حرب اهلية دامية، كانت اولى الحروب الشاملة في العصر الحديث، واستمر الصراع حتى بعد الحرب الاهلية في تارجح بين الطرفين الى ان تم الوصول الى حل وسط وليس هذا بالامر السهل، فبالرغم من دقة التوازن بين السلطة المركزية والسلطات القطرية في الصيغة الاتحادية وصعوبة ترجمتها عمليا، فان هذه الصيغة مازالت من اهم البدائل المتوافرة لتنظيم العلاقات بين كيانات سياسية مستقلة ترغب في توثيق العلاقات بينها على صعيد حدودى، تلبية لتحدى الدول الكبرى التى تهيمن على عالمنا اليوم، والمحافظة على النفس في وجه الاعداء الطامعين، واستجابة لارادة شعبية اصيلة، ورغبة في استغلال الموارد القومية افضل استغلال.

ولايمكن ان يطرد الانسان فكرة الرجوع الى الوراء للتفكير في تجاربنا السابقة في هذا الصدد، ان تجربة الوحدة التى تمت عمليا وبشكل دستورى قانوني، هي تلك الوحدة التى تمت بين مصر وسوريا في فبراير عام ١٩٥٨ هذه الوحدة حذفت اسمى مصر وسوريا من دستور الوحدة، وحل محلهما تعبير الاقليم الجنوبي والاقليم الشمالي، هذه الوحدة الاندماجية بين قطرين عربيين، ولاتربط بينهما حدود مشتركة، برية او بحرية، ولايتماثل فيهما انشطة سياسية او اقتصادية هذه الوحدة كانت هي قمة انتصارات الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وفي نفس الوقت كانت بداية الانكسار والهزيمة، ولسنا بصدد التحدث بالتفصيل عما جرى من ضغط على القيادة المصرية لاتمام هذه الوحدة، ومن الممكن لاولئك الذين يريدون التعرف على تفاصيل هذه الخطوة السياسية المهمة في تاريخنا الحديث، الرجوع الى محاضر مباحثات الوحدة، ففيها تلبية مطالب الراغبين في الاستزادة بحقائق هذه المرحلة، ان الجماهير السورية احاطت بالزعيم المصرى في اكبر ميادين دمشق تهتف له وتحييه وتحمله وهو بداخل سيارته على الاكتاف، واقيمت الحفلات والاجتماعات وقيلت الخطب والبيانات وارتفعت رايات الدولة الوحدوية الجديدة التى كانت محط امال العرب في قيام وحدتهم من المحيط الى الخليج، ولكن واسفاه، فلم يمض سوى سنوات قليلة حتى بدات المتاعب والازمات وتم الانفصال واصيب القائد المصرى الذى حمل السوريون سيارته على الاكتاف بحالة من الاحباط والالم والتردد، ولم يعرف بالضبط كيف يتصرف ازاء ماحدث، وكان في الامكان ان يقضى على الحركة الانفصالية بالقوة المسلحة، وكان له الحق الدستورى

والقانوني في ذلك ، ولكنه عدل عن الحل العسكري واستسلم للانفصال ، وتسارعت الاحداث المؤسفة والمؤامرات المحلية الاقليمية والدولية ، وتتوجت جميعا بالعدوان الاسرائيلي المسلح ، وهزيمة ٥ يونيو ٦٧ ، المنكرة .

اننا لانريد ان نمضي في رواية التاريخ ، فالكل يعرفونه ، ولكننا نتحدث اصلا عن الحاضر الذي نعيشه ، الان ونشهده ، نريد ان نعرف ما اذا كان العالم يتجه الى التوحد وقيام الدول الكبيرة . والكيانات الضخمة ، ام ان عقدا مثل هذه الكيانات والدول ينفرط وتنتهي الى التفتيت والانقسام ، كما نرى الان في الاتحاد السوفييتي وفي يوغوسلافيا .

وبقدر ماتمت الوحدة بين شطرى المانيا بالسهولة واليسر النسبي اصبح العكس يحدث الان بكل دموية والخطر والنذر السيئة في يوغوسلافيا ولاول وهلة تبدو الوحدة الالمانية طبيعية ونتيجة حتمية لانهيار الامبراطورية الشيوعية وسقوط الاشتراكية الماركسية ، يبدو الصراع والانقسام اليوغوسلافي طبيعيا ونتيجة حتمية ايضا لانهيار نفس الامبرطورية ولغياب الديكتاتور الذي كان يحمي الاتحاد اليوغوسلافي بقوة السلاح ، ويفرض هيمنته وسيطرته الشمولية على شعوب القوميات المتصارعة الان في سلوفينيا وكرواتيا وبقية جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي .

ذلك ان لكل وحدة او اتحاد ظروفه الخاصة ، والاصل هو ان تحافظ كل قومية على استقلالها وكيانها كما يحافظ الانسان على استقلاله ويتمسك بذاته ويحرص عليها ، وكما يقول الدكتور وليد الخالدي الذي كتب مقدمة الطبعة العربية من الكتاب الذي اشرت اليه وعنوانه دراسات في الدولة الاتحادية ، ان الكيانات السياسية كالافراد . قلما تنتزع الى تصفية الذات والانتحار ;قلما تسلم قيادها بأيديها الى كيان اكبر منها يسلبها بعض حريتها ان لكل شعب اوضاعه التراثية والاجتماعية والنفسية والخاصة به ، ثم ان لكل كيان سياسي قيادات خاصة به ، لها مصالح معينة . تدفع المنتفعين بهذه المصالح من اهل الحل والربط الى المحافظة على كيانهم ، والتستر بهذه الاوضاع لاستمرار هذه المصالح . ومن هنا يندر ان نجد في التاريخ القديم او الحديث حادثة تخلى فيها كيان سياسي لاخر عن ذاته ، او انقهر به طوعا واختيارا ، بل ان الغالب هو ان يحصل هذا الدمج والانصهار عن طريق الغزو والقسر .

وعلاقتنا بالسودان تحتاج الى كلام طويل في هذا الصدد ، صدد لحديث الوحدة والانفصال ، وعن الاتحاد فيما بينهما ، وكنا في الاربعينات من هذا القرن . نتخذ من شعار الوحدة المصرية السودانية ، او وحدة وادى النيل ، شعارا مهما وجوهريا وجامعا للشباب المصرى والسوداني المتطلع الى الامام . وفي هذه الاربعينات كان لاسماعيل الازهرى ورفاقه من السودانيين والمصريين ، نشاط ملحوظ وفيها تاسس الحزب الوطني الاتحادى الذى لايزال اسمه قائما حتى اليوم ، ثم جاءت ثورة ٥٢ ولا اريد مرة اخرى ان افيض في الحديث عما جرى وعن نشاط الصاغ الراقص الذى سمي هكذا بسبب رقصاته في السودان ، التي كان القادة يعولون عليها لبقاء الصلة الحميمة بين قطرى وادى النيل ، ولكن الرقص لم ينفع . ولانفع الطبل والزمر ، وها نحن ادلاء منذ جرى الاستفتاء في السودان في الاربعينات وحتى التسعينات نعاني من صداع مستمر اسمه العلاقات المصرية السودانية ، وقد تردت هذه العلاقات الايام الاخيرة الى اسوأ حالاتها منذ بداية ازمة الخليج وما اشيع في اثناءها او ما اذيع من انباء بالغة الخطر ، عن نيات السودان الشقيق تجاه شقيقته ، ومازالت الرواسب باقية .

ومع ذلك فان اخانا العقيد القذافي لايزال يحلم بالوحدة بين ليبيا ومصر والسودان ، وهو حلم يمكن ان يتحقق على يد الابناء او الاحفاد ، او ابناء الاحفاد او احفاد احفادهم ، اما اليوم فالامل ضعيف والاسباب غير مواتية ، والاوضاع لاتسمح بشيء من ذلك ، ان قضية الوحدة او الاتحاد ليست مجرد قضية ايجاد فتوى قانونية او شكل دستورى ، ان الاصل هو عقد النية السياسية على العمل . وعقد هذه النية لايمكن ان يتم الا اذا كانت هناك مصالح حقيقية للشعوب التي تقرر الوحدة او الاتحاد فيما بينها وحتى اذا وجدت النية والعزم الاكيد ، ووجدت المصالح المتبادلة فالامر يحتاج الى تمهيد وتهيئة للجو ، والناع واقتناع عام ، بجدوى هذه الوحدة او الاتحاد التي هي في نفس الوقت رغم تحقيقها للمصلحة العامة ، تصنع قيدا على حرية الشعب المندمج في الوحدة او الاتحاد لانه يتنازل عن قدر من هذه الحرية لكيان اكبر منه ، هو سلطة الدولة الموحدة او لسلطة الاتحاد الذى يربط بينها .

وقد يكون الاتحاد مفيدا لبعض الاطراف ، ضارا ببعض الاطراف الاخرى ، وقد يظن بعض الاطراف انه في مصلحة الاطراف الاخرى ، بينما يظن الاخرون عكس ذلك ، والامر كما قلنا ونعيد ونكرر ليس بهذه البساطة ، ان يطرا على فكر قائد او زعيم او رئيس لفكرة معينة او لهدف مؤقت او لطموح شخصي ، يطرا بخاطر الوحدة او الاتحاد او الاندماج في كيان سياسي اكبر ، لكي يمضي المسئولون في التنفيذ ، كانما يوقعون على عقد بيع عمارة او شراء سيارة ، ما اسهل الحديث ورفع الشعار

وما اجمل الكلام عن القومية العربية والوحدة العربية . وضرورة الاتحاد او الاندماج او التكامل او التنسيق او ماشابه ذلك من تسميات . ولاحد يرفضها او يدعو الى نقيضها من التوقع او الانطواء او الانزال او الانقسام او الشرذمة . ولكن لكل دولة او مجموعة من الدول ظروفها الخاصة ومشكلاتها وسياساتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية . ولكل منها ثقافتها ودرجة تطورها مضافا الى ذلك كله من البدء لا من النهاية . احوالها السياسية ونظامها القضائي والادارى .

ولنا فيما يحدث فى كل من الاتحاد السوفييتى والاتحاد اليوغوسلافى عبرة ان جمهوريات البلطيق الثلاث ليتوانيا واستونيا ولاتفيا وجمهوريات الجنوب كاذربيجان وارمينيا لاتزال تلفت انظار واسماع العالم بمطالبها الخاصة بالانفصال .

ومايحدث فى سلوفينيا وكرواتيا بالاتحاد اليوغوسلافى لاتزال فصوله تتتابع حتى كتابة هذه السطور . وقد وصل الامر فيها الى اقتتال واسالة الدماء والقبض على الاسرى . وماوراء ذلك كله من تداعيات قوى اخرى لها مصالح متضاربة تتراوح بين تاييد الانفصال ومؤازرة الاتحاد ليحتفظ بكيانه والتغلب على مشكلاته .

والوحدة الوطنية مسالة مهمة ينبغى ان تكون حجر الزاوية قبل البدء فى اى كلام عن الوحدة والاتحاد . والوحدة الوطنية القادرة على صهر عواطف وافكار واحاسيس المواطنين جميعا فى بوتقة واحدة تجعل الولاء للوطن هو البداية والنهاية والهدف والغاية بدونها ينفرط العقد الاجتماعى والسياسى بين افراد الشعب وطوائفه وطبقاته وتصبح الامة معرضة للتفتت والشرذمة .

ومن هنا ينبغى ان نكون واقفين على ارض صلبة يعيش فوقها شعب متحد منسجم موحد الثقافة والتراث والامل . لايفرق صفوفه ولاء اخر عدا الولاء للوطن ككل . ان الحرب الاهلية اللبنانية التى دامت اكثر من خمسة عشر عاما . كانت على وشك ان تذيب وحدة الشعب ووحدة الارض ووحدة المصير . وما يحدث فى يوغوسلافيا الان نذير شر يمكن ان يسفر عن خلافات اوسع نطاقا تهدد سلامة امن القارة الاوروبية باسرها .

واذا كانت دعوات الوحدة او الاتحاد . لها صوت جميل مسموع ووقع طيب على معظم النفوس . فلنتذكر ان هناك ماهو اجمل واطيب وانفع وابقى . الا وهو استقرار المجتمع وتماسك اعضائه وتوحد اهدافهم وامالهم وتعاونهم على البناء وتحقيق الرخاء والتنمية .

ونحن الذين يبلغ تعدادنا الان اكثر من ٥٥ مليونا من البشر . نحن بتاريخنا المعروف وتراثنا الخالد ونضالنا الطويل المدى ضد كل عدوان من الخارج على مر القرون والاجيال قادرون اذا صدقنا العزم وتسلحنا بالارادة والاخلاص وطهرنا نفوسنا من بقايا الخوف والجهل والخرافة والوهم . قادرون باذن الله على ان نحسن تشييد دعائم دولتنا المصرية . فاذا جاء الاقارب او الاشقاء او الجيران يطالبون منا الوحدة او الاتحاد . التكامل او الاندماج . اصبحنا قادرين على صياغة البناء وتجنيبه التصدع والتمزق . وفى حوادث الحاضر الذى نشهده الان باعيننا . وحوادث التجارب الماضية التى عشناها فمنذ ثلاثين عاما مضت ولم يطوها النسيان بعد عبرة وعظة لكل من يريد ان يتدبر ويتعلم .



ملامح النظام العالمى .. الجديد !

منذ عام ١٩٨٥ واعلان جورباتشوف لسياسة البرسترويكا . ساد العالم الانفراج الدولى والتعايش السلمى والوفاق

فقد انقشعت سحب الحرب الباردة التى اطبقت على العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ودخلت العلاقات الامريكية السوفيتية مرحلة جديدة تماما وحل التعايش والوفاق والتعاون بين القوتين العظميين محل المواجهة المستمرة . والصراع السياسى والعسكرى والايديولوجى الذى اطبق على العالم اربعين عاما .

كما حل تحديد التسلح ونزع السلاح محل سباق التسلح . واختفى او كاد خطر الفناء النووى الذى هدد البشرية طوال مرحلة المواجهة

وظهر نظام عالمى جديد حاملا الامال التى تعلقت بها البشرية بان يسود السلام . وتنتهى المواجهة بين الشرق والغرب . ويختفى الى غير رجعة خطر الحرب العالمية

وفى ظل النظام العالمى الجديد . انهارت النظم الشمولية والدكتاتورية التى كانت تحكم المعسكر الشرقى . وقامت على انقاضها نظم ديمقراطية وانتصرت فيها حقوق الانسان وتخلت دولها عن حلف . وارسو .

على ان النظام العالمى الجديد كشف عن تفوق القوة الامريكية وتزايدها وتقدمها فى مواجهة القوة السوفيتية التى تجلى فقرها وحاجتها !!

لأول مرة فى التاريخ تنفرد قوة عظمى بزعامة العالم وكان ذلك وضعا جديدا تماما فمنذ ما قبل الحرب العالمية الأولى . كان عدد من الدول العظمى يسيطر على العالم . وكانت علب بلدانه ومناطقه مستعمرات او شبه مستعمرات أو مناطق نفوذ خاضعة لهذه الدول . وكانت الحروب العالمية هى السمة المميزة لهذا العهد فقد كانت الدول الكبرى تتصارع على اقتسام العالم أو اعادة اقتسامه .

وبعد الحرب العالمية الثانية وانتصار امريكا والاتحاد السوفيتى على المعسكر النازى . انقسم العالم الى كتلتين شرقية وغربية يحتدم بينهما الصراع والتنافس

كذلك اندلعت حركة التحرر الوطنى العالمية . وسقطت الامبراطوريات القديمة . وتحولت المستعمرات وشبه المستعمرات الى دول مستقلة . وأصبح لها دور متعاظم فى تسيير الشئون الدولية بعد تجمعها فى . باندونج وانتهت الى تشكيل كتلة عدم الانحياز التى تضم الآن اكثر من مائة دولة على ان ذلك لم يحل دون استمرار الاستعمار باشكال جديدة وواصلت الشعوب حديثة الاستقلال نضالها للتخلص منه . ومازالت

●●●

كانت هذه هى صورة العالم حتى منتصف الثمانينات عندما تحول العالم من نظام القطبين الامريكى والسوفيتى الى عالم القطب الأمريكى الواحد ومن ورائه دول المعسكر الرأسمالى الامبريالى الأخرى

وحتى اليوم مازال النظام العالمى الجديد يثير الخلاف والأسئلة . ويتسم بالغموض فقد قيامه على دعامات صلبة من انتصار السلام العالمى . وتحرر الانسان من خطر الفناء النووى . تعلقت الآمال بان يقوم على احترام الشرعية الدولية ومبادىء الأمم المتحدة والقانون الدولى والعدالة الدولية وتهيأت الظروف لظهور دور جديد وفاعل للأمم المتحدة فى تدعيم اسس النظام العالمى الجديد

حقا لقد تحقق قدر كبير من هذا الدور ابان ازمة الخليج ولعبت الأمم المتحدة دورا كبيرا فى القضاء على الغزو العراقى للكويت ولكن أين الشرعية الدولية واحترام قرارات الامم المتحدة ومبادئها من نصرة الشرعية الدولية والعدالة فى الشرق الأوسط . واقرار حل للمشكلة الفلسطينية ؟

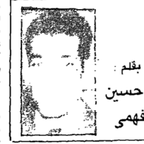
وتساءل الرأى العام العالمى عما اذا كان للنظام العالمى الجديد . وقوته الأعظم معيار واحد لحل المشكلات الدولية على اساس الشرعية الدولية والقيم الدولية ؟ ام يكون له معياران أو أكثر ؟ لقد اثبت الواقع ان القوة الكونية الاعظم معيارين مختلفين فهى مع الشرعية الدولية فى الخليج . وضد الشرعية الدولية فى فلسطين

●●●

وكان طبيعيا ان يطرح النظام العالمى الجديد والقوة الكونية الاعظم العديد من الاسئلة التى تكشف الاجابات عليها حقيقتهما . فما هو سلوك القوة الاعظم فى حل المشكلات الدولية ؟

هل يكون سلوكا قائما على استخدام القوة والعنف كما رأينا فى تحطيم العراق ؟!

ام يكون متفقا مع الشرعية الدولية



بقلم : حسين فهمى

وقائما على مصالح العدل والسلام ومبادىء الامم المتحدة ".

أم يكون اتجاه القوة الاعظم الى الحفاظ على مصالحها الذاتية . واستخدام كل السبل لتحقيقها بالوسائل الشرعية ام غير الشرعية ". أم تكون غاية القوة الكونية الاعظم اعادة تنظيم العالم بما يتفق مع مصالحها . وهو الأمر الذى يعنى تحقيق الاهداف التى عجزت امريكا عن تحقيقها فى عهد الصراع بين الشرق والغرب ".

. ثم ان القوة الكونية الاعظم تمتلك كل وسائل الاستعمار الجديد للسيطرة على الشعوب فبدلا من جيوش الاحتلال والمعاهدات غير المتكافئة تملك القوة الاعظم الوسائل الجديدة للسيطرة فالولايات المتحدة تمتلك أسلحة كثيرة للضغط السياسى .. وفى مقدمتها اسلحة القمح والغذاء والديون وبيع الاسلحة فامريكا تمد الغالبية الساحقة من دول العالم الثالث بالقمح والغذاء والديون كما تمتلك القوة الاعظم التكنولوجيا والاسلحة الحديثة التى تحتاج اليها الدول النامية !

● ● ●

وثمة اسلحة فعالة أخرى تمتلكها القوة الكونية الاعظم . فبزعامتها للمعسكر الرأسمالى استطاعت السيطرة على تحديد اسعار المواد الاولية واسواقها . وهو سلاح فعال فى التأثير على استقلال الشعوب وقدراتها على التنمية . ولا يغير من هذه الحقيقة تلك الحرب التجارية المستمرة بين الاطراف الثلاثة الكبار للنظام الرأسمالى وهم أمريكا واليابان والمجموعة الاوربية . ففى النهاية لا ترتبط هذه الاطراف بالنظام الرأسمالى تحت زعامة أمريكا فحسب . ولكنها ترتبط ايضا بالتحالف العسكرى تحت زعامتها . وبمعنى آخر فان الحرب التجارية لا تمنع التوافق الاستراتيجى بين الاطراف الثلاثة !

وسمة أخرى من سمات القوة الكونية الاعظم وهى تحالفها الاستراتيجى العسكرى السياسى الشامل مع اسرائيل الدولة الاستعمارية العنصرية التوسعية . فالولايات المتحدة منحازة دائما لاسرائيل وتمدها باحدث الاسلحة وبالاموال . وتخزن بها كميات كبيرة من الاسلحة الامريكية . وتمنحها حق استخدامها اذا دعت الى ذلك الضرورة فى نظام عالمى جديد تملك قيادته القوة المنحازة الى اسرائيل وكيف يطمئن العالم لهذه القيادة ويثق بتوجيهاتها فى النظام العالمى الجديد .

● ● ●

هذه بعض ملامح النظام العالمى الجديد وسماته .. وكلها تؤكد ان هذا النظام لم يحمل تغييرا حقيقيا طالما حلمت به الشعوب . وانما يقدم صورة جديدة للنظام العالمى القديم مع تغيير بعض اطرافه وتبعيته الواضحة للقوة الكونية الاعظم .

ولاشك ان شعوب العالم التى استطاعت ان تحرر الانسان من خطر الحرب النووية والاستعمار القديم .. ان هذه الشعوب قادرة على اقامة عالم جديد حقا يقوم على الشرعية الدولية والعدالة والسلام واعلاء كلمة الامم المتحدة . وتهيئة الظروف لقيام هذه المنظمة بدور ايجابى وفعال فى اقامة نظام عالمى جديد حقا . وقادر على قيادة الانسانية فى صراعها المرير لمواجهة المشكلات العالمية الكبرى كالفقر والجهل والتخلف وازمة الطعام والمجاعات والتنمية والازمات الاقتصادية العالمية والتلوث وغير ذلك وكلها مشكلات لا يمكن حلها الا بالجهود العالمية المشتركة فيها كل الدول والشعوب .

.. وبذلك يمكن ان يقوم نظام عالمى جديد مرتبط بنظام اقتصادى عالمى جديد اكثر عدالة . وبذلك يصبح النظام العالمى الجديد قادرا على انجاز هذه المهام الكبرى !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٧ يوليو ١٩٩١

ألفاظ ومعان

النظام العالمي (٤) مرحلة التشكيل

يحاول جورج بوش أن يغتصب مفهوم « النظام العالمي » الجديد موهما الناس أن محتوى ذلك المفهوم يتلخص فى هيمنة الولايات المتحدة على البشر جميعا . ومن الطبيعي أن يكون ذلك مسلك زعيم رجعي أمريكي . أو على الاقل مايتمناه ذلك الزعيم . أما ماليس طبيعيا فهو انسياق الكثيرين وراء التصوير الامريكي للأمور وافراطهم فى حديث عن عالم ذى قطب واحد وعن عصر السيطرة الامريكية بلا منازع ..... الخ . ولو انتحينا جميعا هذا النحو لوصلنا ببساطة الى معارضة مفهوم النظام العالمي الجديد وفضحه ومحاولة النضال من أجل تغييره . ويبقى بعد ذلك أن نعرف هل التغيير المنشود يتمثل فى العودة الى مناخ الحرب الباردة أم أن لدى مايكتبون على هذا المنوال تصور اخر لنظام عالمي يقوم على العدل والحرية ؟ ومانريد أن نؤكده اليوم بعض أمور نراها هامة .

وأول هذه الامور حقيقة أن أى نظام عالمي لابد أن يعكس بالضرورة علاقات القوة التى تسود العالم . شريطة أن يكون على رأس مظاهر القوة التقدم الصناعي والسبق العلمي والتكنولوجي . والرئيس الامريكي لايستطيع أن يشكل شيئا يجاوز الواقع كما رأينا فى تاريخ النظام العالمي الذى عرضناه بايجاز فى هذا المكان .

وثاني هذه الأمور هو التغيير الضخم فى بنية الرأسمالية العالمية والمتمثل فى نبذ الحرب بين الدول الرأسمالية . ويتمثل هذا التغير جوهريا فى سيطرة الرأسمالية المتعددة الجنسيات على نمط الرأسمالية المعاصرة . لقد أجرت الرأسمالية العالمية بروسترويكا غيرت من معالمها وأساليبها وان لم تغير مضمونها الاستغلالى المتزايد . وقد بدأت فى الاتحاد السوفييتي فى اواسط الستينيات محاولات سميت « الاصلاح الاقتصادي » . ولكن بريجنيف قتلها وفرض على البلاد حالة الجمود والتدهور التى كثر الحديث عنها الآن . وقد جعلت هذه السياسة مهمة البروسترويكا أصعب وحملت شعوب الاتحاد السوفيتي ثمنا باهظا لايعلم أحد بحجمه .

والأمر الثالث هو التقاء الغرب والشرق حول تحقيق تخفيض جدى فى التسليح . هذه أول مرة فى التاريخ تدمر فيها أسلحة هامة . . أى أن مايجرى الان محاولة لاستبعاد الحرب بين كل الدول المتقدمة يمكن أن يحقق حلم الانسانية بعالم يتطور دون حرب .

والأمر الرابع هو انشغال قيادات العالم الثالث بمشكلات يومية مرهقة مما صرفها حتى الان عن طرح تصورها للنظام العالمي الجديد . فليس يجدى أن نترك الأمور تسير فى أعنتها ثم نندب بعد ذلك على ضياع حقوقنا . لقد قدم جورباتشوف لتفسير سياسة التعاون بدل المواجهة خطرين يهددان البشرية فى وجودها على هذه الأرض . الاول : الحرب النووية . والثاني تدهور الأنساق البيئية الحيوية التى وفرت ظروفا لبدء الحياة على الارض والتى لانعرف حتى الان مثلا لها فى الاجرام السماوية التى تشكل هذا الكون . وعلينا نحن أبناء العالم الثالث أن نعى ونوعى بحقيقة أن الفقر القاتل الذى يعيش فيه حوالى مليار من أهل الجنوب لايقل خطرا على تقدم البشرية وازدهار مجتمعاتها من الخطرين المشار اليهما .

إن « النظام العالمي الجديد » الذى يفترض فيه أن يكون أفضل من النظام الذى ساد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مازال فى محاولة التكوين . والأمر بيدنا فى العالم الثالث هل نناضل لنضع شعوبنا موضعا سليما فى النظام الجديد بما يعنيه ذلك من توحيد الصفوف فى اطار نظرة مستقبلية صحيحة . أم نفشل وتذهب ريحنا دولة بعد دولة فى الطريق التى سارت فيها لبنان وسريلانكا ثم ليبيريا والصومال واثيوبيا . طريق القبول بالتهميش والانغماس فى صراعات دموية بين أبناء الشعب الواحد .

اسماعيل صبري عبدالله



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأخبـــار
التاريخ : ١٨ يوليـــو ١٩٩١

الوضع العالمى الجديد.. فى القرن القادم

بقلم السفير : صلاح دسوقى

اتسمت السياسة الدولية فى الاربعين سنة الماضية والتى اعقبت الحرب العالمية بالاستقرار الذى كانت تتحكم فيه مؤسسات تكونت فى ظروف المواجهة بين العملاقين الولايات المتحدة من جهة والاتحاد السوفيتى من جهة اخرى وحلفاء كل منهما .

ومع ذلك الاستقرار الظاهرى كانت هناك تفاعلات سياسية واقتصادية واجتماعية مستمرة . انتهت بالزلزال السياسى الاول فى دول شرق اوروبا الشيوعية والزلزال الثانى الذى مازال يهز الاتحاد السوفيتى من داخله وهو مايطلق عليه الثورة الثانية للاتحاد السوفيتى . اما الزلزال الثالث فكان غزو صدام حسين لدولة الكويت .

استمرت الاحداث فى تطورها دون سيطرة ، ففى الوقت الذى نشاهد فيه ضمور الاتحاد السوفيتى كقوة عظمى ظهرت القوى الاقتصادية فى اوروبا واسيا .

وبينما كانت الولايات المتحدة الامريكية ترحب بنمو الاقتصاد اليابانى فى أوائل الثمانينات على اساس ان ذلك يساهم فى احتواء الخطر السوفيتى . جاءت نهاية الثمانينات بنتائج غير متوقعة اذ اصبح ٥٦٪ من الشعب الامريكى يعتبر أن القوة الاقتصادية فى اليابان اكثر خطرا على امن الولايات المتحدة الامريكية من التهديد العسكرى السوفتيى ، وجاءت نتيجة هذا الاستفتاء بعد المقارنة التى قامت بها بعض المعاهد الامريكية المتخصصة فى متابعة وتحليل النشاط الاقتصادى والصناعى اليابانى والتى اكدت ان الانتاج اليابانى فى السنين الماضية فاق كل التوقعات وتفوق على الانتاج الامريكى .

ويذكر التقرير ان الولايات المتحدة الامريكية فى الخمسينات والستينات كانت مهتمة بالفروق الكبيرة بين الانتاج السوفيتى فى الاسلحة مثل قاذفات القنابل والصواريخ الحديثة ، والان اصبح الاهتمام بالفارق الهائل بين الانتاج الصناعى اليابانى وبين الانتاج الامريكى . اذ اتضح ان اليابان امكنها مابين سنة ١٩٨٠ ، سنة ١٩٨٧ ان تقوم بادخار ٣ , ٢٠٪ من الدخل القومى فى مقابل ٢ , ٤٪ من ادخار الولايات المتحدة من دخلها القومى وفى عام ١٩٨٩ وصل الدخل القومى لليابان حوالى ٦٠٪ من الدخل القومى الامريكى واستثمرت ٢٤٪ من هذا الناتج القومى وهو حوالى ٧٥٠ بليون دولار بينما استثمرت الولايات المتحدة الامريكية ١٠٪ فقط من دخلها القومى ، اى حوالى ٥٠٠ بليون دولار .

وفى اواخر الثمانينات كان انتاج العامل الامريكى اعلى من انتاج العامل اليابانى الا ان الفجوة اصبحت تضيق اذ جاءت نتيجة نمو الانتاج المحلى للعامل الامريكى بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ٨ , ٪ بينما اصبحت ٨ , ٢٪ بالنسبة للعامل اليابانى .

وفى خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة زادت مشاركة رؤوس الاموال اليابانية فى المشروعات الامريكية من ٤٪ الى ١٩٪ بينما انخفضت مشاركة



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٨ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

راس المال الامريكي في المشروعات من ٧٣٪ الى ٥٤٪ كذلك قامت اليابان بالسيطرة على اربعة بنوك من اكبر عشرة بنوك امريكية في كاليفورنيا .

●●●

ويزعج القيادة السياسية الامريكية الحالية قول بعض المفكرين في السياسة الدولية ان التفوق الاقتصادى هو الاسلوب الحديث لاستمرار الحروب واصبح التناقض الذى ظهر في العلاقات الدولية بين اوائل الثمانينات واخرها واضحا ويحتاج الى تفكير جديد يناسب الاوضاع المتغيرة والحقائق الجديدة وبالرغم من الشعور السائد بان استراتيجية الاحاطة بالاتحاد السوفيتي اصبحت غير ذات قيمة . لم يتبلور اتفاق على استراتيجية جديدة تناسب الاوضاع الجديدة . اصبحت التنبؤات والتوقعات والافضليات متداخلة لدرجة ادت الى زيادة صعوبة تحديد الهدف .

تنبأ بعض المراقبين السياسيين باختفاء جورباتشوف من قيادة الاتحاد السوفيتي وظهور زعامة جديدة متشددة ليعيد اوضاع المواجهة بين القوتين السوفيتية والامريكية . وهذا تفكير بعض المراقبين السياسيين المتأثرين بافكار الماضى . لأن التفكير الواقعي لايستبعد اختفاء جورباتشوف من على المسرح السياسى الا ان ظهور الاتحاد السوفيتي بالصورة القديمة واستخدام مالديه من قوة عسكرية في مغامرات سياسية جديدة سيزيد من تدهور الاقتصاد السوفيتي المهلهل . ولذلك اصبح من المستبعد العودة الى اوضاع المواجهة بين القوتين العظميين

والبعض الاخر من المراقبين السياسيين يرون ان ظهور القوى الاقتصادية في اوروبا واسيا سيؤدى الى تكرار اوضاع التاسع عشر ، اى ظهور قوى تحالف بعض الدول التى تعتبر من القوى المتوسطة ضد البعض الآخر وهذا ايضا احتمال بعيد خصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة .

فاليابان كقوة اقتصادية أصبحت نموذجا للدولة التى تفهمت لغة العصر وهو الاهتمام بالتنمية الاقتصادية باستخدام العلوم والتكنولوجيا لخدمة المجتمع بدلا من المغامرات السياسية والعسكرية .

كذلك خرجت المانيا الموحدة بالدرس السياسى من الحرب الاخيرة بضرورة التركيز على التفوق الاقتصادى والتكامل السياسى ليس فقط بين شطرى المانيا بل مع جيرانها من دول اوروبا . ويعلم زعماء المانيا ان الحجم الاقتصادى لالمانيا الموحدة يعادل ربع الحجم الاقتصادى للولايات المتحدة الامريكية .

●●●

ولو ان الولايات المتحدة الامريكية ستكون اكبر قوة في النظام العالمى الجديد الا ان هناك بعض الحقائق التى لايجوز تجاهلها وهى ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت اقل قوة اقتصادية في نهاية القرن العشرين عما كانت عليه في منتصف القرن اذ تدهور حجم الانتاج الامريكى من ثلث الانتاج العالمى بعد الحرب العالمية الثانية الى الخمس خلال الثمانيات . وكان سبب هذا التدهور نتيجة لظهور القوة الاقتصادية لبعض الدول الصناعية في اوروبا واسيا . والحقيقة التى يجب معرفتها هى ان متوسط الانتاج الامريكى هو حوالى ٢٢٪ من الانتاج العالمى .

وتكملة لتطور الاحداث السياسية التى ادت الى تغييرات جذرية في كثير من الافكار السياسية الشائعة هى احداث حرب الخليج . فقد نتج عن غزو صدام حسين لدولة الكويت استبعاد ورفض الافكار التى نادت بان انتهاء مرحلة التوتر التى سادت اثناء الحرب الباردة ستؤدى الى تخفيض التسلح وضعف النفوذ العسكرى . فقد اثبتت احداث حرب الخليج ان القوة العسكرية هى التى قامت بتنفيذ قرارات المجتمع الدولى ووضعت نهاية حازمة لهذا الغزو . ولم تستطع القدرات الاقتصادية الكبيرة لالمانيا واليابان ان تقوم بدور اساسى في الازمة .

كذلك من الدروس المستفادة من حرب الخليج اهمية العامل السياسى والنشاط الدبلوماسى الذى ادى الى تجمع دول سواء بين اعضاء مجلس الامن او بين دول التحالف التى وافقت على ارسال قواتها المسلحة الى الخليج كان العامل الاساسى والضرورى في انجاح مهمة العمل العسكرى .

ولايخامرنى شك ان العالم سوف يهتدى الى طريق جديد يؤدى بنا الى تحقيق التحول الكبير الى مجتمع عالمي افضل نتسلح فيه بالحلول الجريئة بعيدا عن الاستراتيجية التقليدية . يساهم في هذا التحول المفكرون والمثقفون بطرح حلول جديدة للمشكلات الجديدة التى اتعشم ان تؤدى الى نمو القوة الروحية التى لاحد لها والى نمو القدرة على الابداع والوعى والفكر .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩١

تعليق

نظام دولى جديد

الجميع يتحدثون عما يسمى بالنظام الدولى الجديد .. البعض يشيرون اليه على أنه قائم بالفعل ويمارس عمله والبعض الآخر يشيرون اليه باعتبار انه فى دور التشكل والتكوين .

ولما لم يكن من الضرورى ان ننتظر من الآخرين ان يصنعوا لنا نظاما دوليا جديدا على النحو

الذى يرونه ويقررونه . فانه من المفيد طرح ماينبغى ان يكون عليه هذا النظام الدولى الجديد من وجهة نظر عالمنا الثالث او عالم دول الجنوب .

فالنظام الدولى الجديد ليس هو الذى تسيطر فيه دول كبرى او عدد محدود من الدول دائمة العضوية فى مجلس الامن على الشئون العالمية ، وانما هو النظام الذي تتمتع فيه كافة الدول ، كبيرة كانت أم صغيرة .. قوية ام ضعيفة .. غنية ام فقيرة بنفس الحقوق على قدم المساواة فى المشاركة فى تسوية قضايا ومشكلات العالم .

والنظام الدولى الجديد يجب أن يرتكز على مبادىء القانون الدولى والشرعية الدولية والاحترام المتبادل للسيادة

ووحدة الاراضى وعدم الاعتداء وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وحق كل دولة فى اختيار النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تريده . كما يجب ان يرتكز على المنفعة المتبادلة والتعايش السلمى .

وفى ظل النظام الدولى الجديد يجب ان تتحمل كل دول العالم مسئولياتها فى قضايا السلام والأمن والتنمية . وان يتم التخلى عن اسلوب استخدام القوة واساليب الاكراه والضعف .. لكى يحل محله اسلوب المفاوضات ..

ولاخلاف على ان الامم المتحدة يجب ان تلعب دورا اكثر اهمية وفعالية فى تسوية المنازعات الاقليمية علاوة على حماية الامن والسلام الدوليين وان يتم تنفيذ قرارات الجمعية العامة للامم

المتحدة حول القضايا التى طرحت عليها خلال الاحقاب الماضية .

ولسنا فى حاجة الى القول بانه لا مكان للغزو والاحتلال والتوسع والاستيطان والضم والالحاق لأراضى الآخرين فى ظل نظام دولى جديد .

ولن يستقر نظام عالمى جديد بدون تضييق الفجوة بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث .. عن طريق شروط جديدة لتجارة متكافئة وحل مشكلة الديون التى تدمر اقتصاديات الدول الفقيرة والمتوسطة ..

نبيل زكى

النظام العالمى الجديد .. ومستقبل الامة العربية!!

النظام العالمى الجديد .. والذى يتمثل فى انفراد الولايات المتحدة الامريكية بامتلاك الجزء الاكبر من القوة العسكرية العالمية وانفرادها بالسيطرة على العالم بعد سقوط المعسكر الاشتراكى المفاجىء وتحول الاتحاد السوفيتى من القوة العظمى الثانية فى العالم .. الى دولة لاحول لها ولا قوة ، تنتظر المعونة من دول الغرب لكى تعيش .. وفى سبيل الحصول على تلك المعونة تنازلت بمحض ارادتها عن كل ادوارها وانصبتها فى السياسة العالمية



بقلم

د. لطفى ناصف

ولا شك ان انهيار المعسكر الاشتراكى المفاجىء .. وظهور الاتحاد السوفيتى بهذا المظهر الضعيف له اسبابه الكامنة فى داخل النظام الاشتراكى نفسه وليس المجال هنا مناقشة تلك الاسباب . فالمعسكر الاشتراكى قد انتهى والقوة السوفيتية قد آلت الى زوال . وما يهمنا هنا هو مناقشة وضع العرب والقضايا العربية فى ظل النظام العالمى الجديد الذى تسيطر عليه الولايات المتحدة بلا شريك وبلا منافس ، ربما لعشر سنوات قادمة الى ان تتمكن اوربا الموحدة من تقوية نفسها ومقاسمة الولايات المتحدة الامريكية مركز الزعامة وسيادة العالم

(حــرب الخليــج)

لقد كانت حرب الخليج هى الميدان الاول لممارسة الدور الجديد للولايات المتحدة الامريكية .. واستطاعت الولايات المتحدة من خلال احداث حرب الخليج العسكرية والسياسية .. ان تبرهن بحق انها زعيمة العالم كله بلا منازع .. فاوربا والاتحاد السوفيتى - رضيا بالقيام بادوار هامشية مكملة للدور الامريكى ومؤكدة للسيطرة الامريكية الوحيدة على العالم ...

واستبشر العرب الذين عملوا على التنديد بالاشتراكية بالاتحاد السوفيتى وساعدوا على اضعافه بكل ما يملكون من بترول وكلمات بالوضع الجديد الذى اصبحت فيه حليفتهم .. الولايات المتحدة هى المتصرف الوحيد فى مصير الامم ..

ومن جانبها حاولت الولايات المتحدة طمأنة الدول العربية على موقفها تجاه قضاياهم .. وخاصة قضية فلسطين .. القضية المركزية الاولى للعرب .. واعلن الرئيس بوش وكل المسئولين الامريكيين ان حرب الخليج والانتصار على صدام حسين والعراق .. هو البداية لتحقيق العدل الامريكى فى الشرق الاوسط وذلك بالعمل فورا على تطبيق قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين والدعوة العاجلة الى مؤتمر دولى لتحقيق السلام العادل والكامل للمنطقة كلها ..

واعتقد كثير من العرب .. وخاصة الساسة والمشتغلين بالسياسة .. ان دور اسرائيل قد تضاءل وان اهميتها قد تلاشت بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية .. وقالت التحاليل المتعددة .. ان الولايات المتحدة ، كانت تساند اسرائيل .. لكى تحمى اسرائيل مصالحها فى المنطقة .. ولكن الان بعد ان اصبحت الولايات المتحدة متواجدة بجيوشها واساطيلها واسلحتها فى المنطقة ، فان دور اسرائيل قد تضاءل وانها ستصبح اكثر طوعا للولايات المتحدة الامريكية التى لابد ان ترغمها على قبول السلام .. فمادامت الولايات المتحدة قد استطاعت ان تفرض على العراق بالقوة قرارات الامم المتحدة .. فلا بد ان تمارس نفس الشىء بالنسبة لاسرائيل .

ولكن الذى حدث خلال الاشهر الماضية .. والذى يحدث هذه الايام على الساحة العربية والدولية .. خيب ظن كل المتفائلين من العرب .. فالولايات المتحدة .. استطاعت ان تستخدم جيوشها البرية والبحرية والجوية الى جانب جيوش بقية حلفائها .. باسم الامم المتحدة .. لتطبيق قرارات مجلس الامن ضد العراق

ولكن الولايات المتحدة .. اظهرت بعد انتهاء حرب الخليج انها مستعدة لاستخدام كل اسلحتها البرية والجوية والبحرية . لمساندة اسرائيل فى عنادها وتحديها لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة

الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها انزلوا قواتهم فى شمال العراق بحجة حماية الاكراد العراقيين من وحشية صدام حسين .. ونحن قد نصدقهم فى ادعائهم ان اهدافهم من التواجد فى شمال العراق اهداف انسانية ..

ولكن عندما نرى اسرائيل تصول وتجول فى جنوب لبنان وفى الضفة الغربية وغزة لتقتل الفلسطينيين الابرياء مستخدمة اسلحتها البرية والجوية ضد الاطفال العزل الذين لا يملكون الا قطع الحجارة .. وعندما نرى الحكومة الاسرائيلية تتحدى قرارات الامم المتحدة الخاصة بالاراضى العربية المحتلة التى تدين اقامة المستعمرات فى تلك المناطق ..

وعندما نرى القوات الاسرائيلية تطرد الفلسطينيين من منازلهم وقراهم لتنسفها على من فيها اذا تأخروا فى اخلائها ..

وعندما نرى المهاجرين الجدد القادمين من الاتحاد السوفيتى واثيوبيا وغيرها يحتلون اراضى الفلسطينيين ومنازلهم ..

عندما نرى كل ذلك .. نتساءل .. اين العدل الامريكى .. واين القوة الامريكية القاهرة التى شاهدناها على شاشات التليفزيون خلال احداث حرب الخليج من خلال برامج القناة الامريكية C.N.N

هل الولايات المتحدة عاجزة عن مواجهة اسرائيل ..؟..

سؤال ساذج بالطبع .. ولكنه يتمشى مع عقليتنا العربية .. فقد ظللنا لسنوات طويلة نعتقد ان الولايات المتحدة .. تريد حقا ان تعيد الحق العربى لاصحابه .. ولكن وجود مجموعة من المشاغبين اليهود داخل الكونجرس هى التى تحول دون ذلك ..

ولكن بعد حرب الخليج وبعد ان سلم العرب كل شىء للامريكان وبعد ان وقفت دول عربية الى جانب الولايات المتحدة ضد دول عربية اخرى .. لا بد لنا ان نفهم

كانت الولايات المتحدة ترسل بوزير خارجيتها فى رحلات الى الشرق الاوسط تبريرا لوعدها بعقد المؤتمر الدولى .. ولكنه كانت ردودها على الوقاحة الاسرائيلية والممارسات الاسرائيلية تؤكد انها راضية عن سياسة اسرائيل .

فكيف يمكن ان نفسر قرار الولايات المتحدة بعد حرب الخليج بتزويد اسرائيل بالاسلحة الحديثة .. ليس هذا فقط .. بل قرارها بتخزين اسلحة امريكية على ارض اسرائيل .. يكون من حق اسرائيل استخدامها فى اى وقت .. معنى ذلك واضح .. هو



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩١

اعطاء اسرائيل اكبر كم من الاسلحة الحديثة دون ان تكون مطالبة بدفع مليم واحد مقابل لها ..

وهذه الايام .. تستعد الولايات المتحدة لتوجيه ضربة جوية جديدة لتدمير ما تقول انه القوة النووية العراقية .. وتقول الولايات المتحدة انها مازالت مخوله من الامم المتحدة لتصفية قوة صدام العسكرية بشكل نهائى .

أليس هذا تناقضا يشوه العدل الامريكى ويكشف عن زيفه ..؟ كيف تدعى الولايات المتحدة حقها فى ضرب بقايا القوة العسكرية العراقية لتصفيتها فى الوقت الذى تعمل فيه بكل ما تستطيع من قوة لتضخيم القوة العسكرية الاسرائيلية وحدها باحدث انواع السلاح ..؟

سؤال نقدمة الى كل العرب .. ولا نتوقع ان نجد اجابه له .

(كلمـــات)

● تمثيلية رشاد نبيه وآل الريان .. يجب ان تصل الى نهايتها .. فالاستمرار فى تلك المسرحية الهزلية .. استخفاف بعقول المصريين جميعا واعطاء صورة مشوهة من جهاز الحكم والقضاء والنيابة فى مصر .. وان ما يجرى من مساومات ووعود ولعبة الاختفاء والظهور .. وقصه المشترين المجهولين واختفاء المشترى السابع الذى سيكون مع ظهوره حدوث المعجزة .. كل ذلك جعل من القضية مسألة مخجلة لنا جميعا كمصريين .. لا بد من وقفة حازمة من المسئولين ومن القضاء المصرى ..

● التقارب الليبى المصرى وما يتم من لقاءات واتفاقات .. شىء عظيم وهو عودة الى الوضع الطبيعى للعلاقات بين البلدين .. ودعواتنا القلبية لان يستمر الحال على ما هو عليه الان .. وان لانفاجأ بتقلبات مفاجئة كما حدث فى الماضى اكثر من مرة

● تصريحات المسئولين خلال سنة واحدة عن المساحات التى تم استصلاحها وتوزيعها .. اذا جمعناها . سيكون حصيلتها اكثر من ١٠ ملايين فدان جديدة .. المهم اين هى ؟

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩١

هل هذه هى سمات النظام الدولى الجديد؟

قفزت الدول الخمس الكبرى الاعضاء الدائمة فى مجلس الامن الدولى بالمجتمع الدولى قفزة هامة فى مجال العلاقات الدولية عندما اصدرت مع باقى اعضاء المجلس قراره رقم ٦٨٨ بتاريخ ٥ ابريل الماضى الخاص بمواجهة محنة الاكراد فى العراق بعد تنكيل صدام حسين بهم . فهذا القرار يعد اول سابقة دولية من نوعها تدعو الدول بعدم التقيد بقدسية مبدا سيادة الدولة وذلك فى حالة وقوع ازمات دولية ذات طابع إنسانى كمحنة الاكراد بحيث تجعل من مسئولية ، بل وحق المجتمع الدولى التدخل المباشر لوضع حد لهذه المحنة .

ونجد كمثال اخر ايضا ان الجماعة الاوروبية تتدخل تدخلا مباشرا فى ازمة القوميات بيوغوسلافيا بعد اعلان استقلال كل من سلوفينيا وكرواتيا ودخول الجيش الفيديرالى اليوغوسلافى فى مواجهة عسكرية دامية ضدهما بتشجيع من جمهورية الصرب . وواقعة التدخل المباشر للجماعة الاوروبية حدثت فى وقت ليس لها اى حق مباشر او قانونى فى مثل هذا التدخل من حيث ان الخلاف بين القوميات المتنازعة يجرى داخل اقليم دولة ذات سيادة هى يوغوسلافيا وهى وان كانت دولة اوروبية الا انها ليست عضوا فى الجماعة الاوروبية .

فما الذى يحدث الآن على المسرح الدولى بعد انتهاء الحرب الباردة ؟ .

يبدو ان هنالك تطورا غير واضح المعالم فى اتجاه التدخل المباشر فى الشئون الداخلية للدول بغض النظر عن قدسية مبدا سيادة الدولة الذى لا يزال منصوصا عليه فى ميثاق الامم المتحدة والعديد من المعاهدات الدولية .. وان الاتجاه كما ظهر فى طريقة التدخل فى حالتى العراق «لاسباب إنسانية عاجلة لاقلية مضطهدة» ، ويوغوسلافيا «لحفظ السلام الجماعى بين القوميات المتناحرة» يبدو انه اتجاه يوحى ببدء تغيير هام فى النظام الدولى .. فهل هذا التغيير هو احد سمات النظام الدولى الجديد .. وهل ما يحدث هو مقدمة لتشكيل مثل هذا النظام ؟ .

إذا اخذنا اسلوب تصرف الجماعة الاوروبية وتدخلها فى الازمة اليوغوسلافية نجده تم بشكل اقرب ما يكون إلى املاء ارائها على اطراف النزاع ، وابعد عن ان يكون فى نطاق الوساطة بل وصل هذا الاسلوب إلى حد التهديد بان عدم قبول مقترحات الجماعة الاوروبية من قبل اطراف النزاع وخاصة الحكومة الفيديرالية فى بلجراد يعنى قطع معونات الجماعة الاوروبية عن يوغوسلافيا والاعتراف الفورى باستقلال كل من سلوفينيا وكرواتيا خاصة إذا استانف الجيش الفيدرالى عملياته العسكرية ضدهما .

وربما كان هذا الموقف الحازم الباتر من جانب الجماعة الاوروبية سببا فى نجاح التوصل الى الاتفاق المبدئى لوقف اطلاق النار واستئناف المفاوضات بين اطراف النزاع فى يوغوسلافيا حتى الآن رغم هشاشة الهدنة بينهم .

ولكن ما يدعو للدهشة هنا وما يثير الاهتمام معاً ان الاجراء الاوروبى هذا نجح رغم عدم وجود اساس قانونى له . وان كان هناك اى اساس آخر فربما القلق السياسى على الامن الاوروبى من الآثار المدمرة التى قد تسببها الازمة اليوغوسلافية .

وبالمثل نجد فى حالة العراق ان التدخل المباشر فى شئونه الداخلية لمواجهة الازمة الكردية بانشاء قطاع امنى فى شمال العراق تشرف عليه شرطة الامم المتحدة والوكالات الدولية للاغاثة قد نجح هذا التدخل بدوره ربما بسبب الحماية الامريكية الاوروبية المتمركزة اساسا فى تركيا .

وبرغم تماشى العراق مع عملية الحماية هذه فاننا نجدها هى الاخرى لا تحظى باى اساس سليم فى القانون الدولى ترتكز عليه حتى مع صدور قرار مجلس الامن سالف الذكر وباقى قرارات الامم المتحدة المتعلقة بتحرير الكويت من العدوان العراقى - وهى قرارات ذات طبيعة سياسية اكثر منها قانونية .

وخطورة هذا التطور - إذا لم يكن جزءا حقيقيا من تشكيل النظام الدولى الجديد - انه يحدث فى نطاق النظام الدولى الحالى ويمثل سابقتين لهما خطورتهما الشديدة :

ففى حالة يوغوسلافيا نجد ان سابقة التدخل هذه يمكن اساءة استخدامها مستقبلا حيث قد ينظر على انها تشجع الحركات الانفصالية داخل الدولة وتضع اولويات على مبدا السيادة الوطنية للدولة ، وهذا وضع شبيه بمبدا بريجنيف الذى كان يتجاهل السيادة التقليدية لدول حلف وارسو لواد اى حركات «رجعية» داخلها حسب مفهوم الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت .

وهكذا تجد النظم الديمقراطية نفسها بتجاهلها مبدا السيادة - من اجل حماية بعض الجماعات والاقليات او انقاذ شعب من الكراهية التقليدية والجنون القومى المتفشيان فيه - فى موقف حرج شبيه بموقف الديكتاتوريات السابقة بل والحالية ايضا .



والصعوبة تكمن هنا فى ان القانون الدولى المعمول به فى المجتمع الدولى حتى الآن - رغم هنانه - هو نتيجة جهود ضخمة وتطورات سياسية وتاريخية بالغة الخطورة وخبرات وممارسات وحروب ادت الى ما هو عليه العالم اليوم .

وتجاهل احكام هذا القانون - حتى وان كانت لأسباب إنسانية او امنية - هو تشجيع فى واقع الأمر لكثير من الحكومات على تجاهل هذا القانون وغالبا ما يكون تجاهلها فى مجال الشر والعدوان ، ويرجرع بنا فى الواقع الى شريعة الغاب مرة اخرى .

اما اذا كانت هذه التطورات من سمات النظام الدولى الجديد . فان التحدى الذى يواجه المجتمع الدولى سيكون فى تطوير القانون الدولى الحالى ليواجه المشاكل المعاصرة فى اطار معادلة جديدة لموضوع السيادة .

وقد يكون من المناسب فى هذا المقام تصور وضع اتفاقية دولية خاصة «بحقوق الدول» شبيهة «بحقوق الانسان» للدفاع عن شعوب الدول التى تقع ضحية نكبات او حوادث او ظلم او خطا او غزو او عدوان ..

ولا شك ان العالم يسير اليوم فى منعطف خطير بعد انتصار قيم الديمقراطية على جهالة النظم الشمولية وزوال الحرب الباردة . وتحظى الديموقراطية اليوم من النفوذ الدولى الكثير .. وليس بكثير عليها ان تنتهز هذه الفرصة وتراجع النظام الدولى الحالى .. بحيث تقبل الدول والحكومات على القيم الديمقراطية فى تعاملها مع بعضها البعض ومن ثم تصبح علاقاتها الخارجية والداخلية سواء بسواء أكثر فعالية وإنسانية وعدلا عما كان عليه الأمر فى السابق ..

فهل نحن على اعتاب مثل هذا النظام الدولى الجديد ..؟ وهل هذه هى بعض سماته ..؟

السفير محمود قاسم

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩١

أفكار سياسية



السفير : محمود قاسم

أكتوبر

النظام الدولى الجديد .. وسكرتير عام الأمم المتحدة

إن فكرة النظام الدولى الجديد لم تتبلور بعد وبالتالى لم يأخذ هذا النظام الشكل الذى يرقى إلى ما يمكن تسميته بهذا الاسم ، ولكن ما يحدث فى الواقع منذ تداعى الأيدلوجيات بين المعسكرين الشرقى والغربى وتقارب أعداء الأمس وانتهاء الحرب الباردة يجعل المرء يشعر على الأقل بأن العلاقات بين الدول تطرأ عليها تغييرات جوهرية .. وأن قوة دفع هذه التغييرات مصدرها الخليط من الأخطاء التى وقعت فى الماضى فى أثناء الحرب الباردة والمواجهات الباردة والساخنة إبان تلك الفترة وما ترتب عليها من خبرات عملية اكتسبتها الدول من هذه المواجهات ، ومن ثم اتجاه تركيزها على استخدام آليات قائمة حاليا لم تستخدم فى الماضى الاستخدام الأمثل كالأمم المتحدة لتحديد مسار العالم فى اتجاه آفاق وأبعاد النظام الدولى الجديد .



ولكن المنظمة الدولية بميثاقها الحالى لا يمكن الركون إليها كمنظمة قوية قادرة بشكل فعال على حل مشاكل السلم والأمن الدوليين .. حيث أنه قدر لها منذ بداية إنشائها أن تظل منظمة ضعيفة تأتمر بأمر القوى العظمى الخمس دائمى العضوية والمتمتعين بحق الفيتو فى مجلس الأمن ، بل إن هذه دأبت على اتباع سياسة إضعاف المنظمة منذ مقتل هامرشولد السكرتير العام الأسبق القوى بترشيح وتعيين الشخصيات الضعيفة والتابعة والتركيز على الدعايات دون العمل الجاد .

فإذا أريد للأمم المتحدة أن تتولى مسئولياتها القديمة والجديدة على حد سواء بالجدية والفاعلية اللازمتين فإن إجراء إصلاحات إدارية أساسية فيها وفى مؤسساتها ووكالاتها كافة لأمر حيوى للغاية .. وأن قبول وتشجيع الدول الكبرى لمثل هذه الإصلاحات يعد إشارة واضحة على تغيير نظرتها للمنظمة وعليه فإن التغيير لابد أن يبدأ من قمة الهرم نزولا للمستويات الأدنى وقمة الهرم هنا هو منصب سكرتير عام الأمم المتحدة .

والسكرتير العام الحالى جافير بيريز دى كويار بيروفى الجنسية ودبلوماسى مخضرم يتمتع بتأييد عام من الدول الكبرى باستثناء الصين ، ولكن المعروف عنه أنه ضعيف إداريا كما أنه ليس سكرتيرا عاما قويا وربما لهذه الأسباب نجح فى عدم إغضاب الدول الكبرى ، فهل يصلح فى منصبه فترة جديدة فى وقت تأمل فيه الدول أن تتولى الأمم المتحدة مسئوليات أكبر وتلعب دورا أكثر أهمية فى مجريات الأحداث الجارية فى العالم وهو على مشارف نظام دولى جديد بدأت بوادره فى حدوث تغييرات فى بعض المفاهيم الدولية القديمة مثل نظرة الدولتين العظميين لسلوك الدول والتى كانت تقيسها فى الماضى بمقياس مدى قربها من إحداها وابتعادها عن الأخرى بمعسكرها .. وأخذت تنظر إليها الآن من منظار مدى تجاوبها فى محاربة الإرهاب الدولى ومدى صدقها فى منع انتشار الأسلحة ذات الدمار الشامل ومدى احترامها لحقوق الإنسان .. بل إن محنة الأكراد فى بلدهم بعد تنكيل صدام حسين بهم جعلت الدول الكبرى تقفز بالمجتمع الدولى قفزة هامة فى تطوير القانون الدولى والعلاقات الدولية بعدم التقيد بقدسية مبدأ السيادة للدولة - كما ورد فى ميثاق الأمم المتحدة وغيره من معاهدات دولية - وذلك فى حالة وقوع أزمات إنسانية كالتى وقعت للشعب الكردى فى العراق وجعلت من مسئولية وحق المجتمع الدولى التدخل فى هذه الأزمات ووضعت أول صياغة لهذا المفهوم فى قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٦٨٨ بتاريخ ٥ أبريل الماضى .

لا شك أن هذه الإرهاصات تعرب عن قرب مجىء مخاض النظام الدولى الجديد الذى نتوقع من خلاله دورا هاما وجديدا للأمم المتحدة يستدعى وجود شخصية قوية على مستوى الأحداث الدولية وتطوراتها .

فمن هى هذه الشخصية التى تتمتع بالتأييد الدولى نظرا لسابق خدماتها وخبراتها وعلاقاتها .. من غير الأسماء التى ترددت مؤخرا كالأمير صدر الدين أغاخان المفوض السامى السابق للاجئين ، والسيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وأولارا أوتونو وزير خارجية أوغندا السابق وتومى كوه تونج بى سفير سنغافوره المتجول ؟

لا شك أن اختيار هذه الشخصية من المتوقع أن يعكس احتياج المجتمع الدولى لإجراء التطوير الفعال فى دور الأمم المتحدة كأداة تتولى مسئوليات السلم والأمن الدوليين فى ظل النظام الدولى الجديد المتوقع بزوغه وتشكيله فى



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السنوات القليلة القادمة .. فهل هو إدوارد شيفردنادز- وزير خارجية الاتحاد السوفيتى السابق ومهندس بناء العلاقات الحديثة بين الدولتين العظميين فى فترة

ما بين انتهاء الحرب الباردة وقيام النظام الدولى الجديد ؟ فهو الذى لعب دورا كبيرا فى إعادة توجيه السياسة الخارجية السوفيتية والمنادى بزيادة التعاون الدولى وإعادة مسئولية الأمن الجماعى مرة ثانية للأمم المتحدة مع تقوية أجهزتها لتتولى هذه المسئولية بنجاح .

قد يقول قائل إنه لا ينتظر الاعتراض على مثل هذه الشخصية بحجة أنها من جنسية إحدى الدول الخمس الكبرى قد يكون الاعتراض فى الماضى صحيحا أى فى فترة الحرب الباردة حيث لم يكن يسمح لأحد أطراف المعسكرين من الدول الكبرى أن تتولى مثل هذا المنصب ، وكان الاتجاه فى ذلك الوقت هو اختيار أحد الشخصيات من الدول الصغرى والمحايدة على قدر الإمكان مثل الدول الإسكندنافية وبورما والنمسا وبيرو . كما أنه لا يوجد شرط توزيع هذا المنصب دوريا على المناطق الجغرافية .

ومع ذلك فمن المستبعد اختيار شيفردنادزه لسبب آخر داخلى يتعلق بالاتحاد السوفيتى وهو اتجاه شيفردنادزه نفسه إلى انشاء حزب ديموقراطى معارض جديد من المعارضين لسياسة جوربا تشوف المترددة وسياسة الحزب الشيوعى التى تريد الرجوع بالاتحاد السوفيتى إلى ما وراء البريسترويكا من حكم شمولى مغلق .

فمن هى شخصية السكرتير العام التى سيتم اختيارها فى نهاية المطاف فى الخريف القادم ؟ إذا كانت الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن قد استقر رأيها على أن تتجاوب بوضوح مع احتياج المجتمع الدولى لتعاون فعال من خلال أمم متحدة قوية تقرب بين دول الشمال ودول الجنوب بل وتقرب أيضا بين دول الجنوب ودول الجنوب باستخدام الوسائل السلمية استخداما عصريا متحضرا مبنيا على الحوار البناء والوساطة المجردة من الهوى فإن الدكتور بطرس بطرس غالى نائب رئيس الوزراء المصرى للعلاقات الخارجية خير من يمثل مصر وأفريقيا والعالم الثالث ودول الجنوب بل ودول الشمال أيضا لهذا المنصب الرفيع عند اختياره من بين مرشحى القارة الأفريقية ، بل وخير شخصية دولية معروفة قادرة على إدارة الأمم المتحدة فى الدور القوى الفعال المنتظر منها فى الفترة القادمة التى يستعد فيها العالم لاستقبال النظام الدولى الجديد .. المولود المترقب وصوله بلهفة وجزع ربما من الجميع ..

فهل آن الأوان فى دول الشمال وعلى رأسها الخمس الكبرى أن تختار هذه الشخصية الفذة النادرة ؟.. وهل آن الأوان لمصر أن يتبوأ أحد أبنائها هذا المنصب الرفيع ؟ .. □



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٣ يوليو ١٩٩١

تعليق

النظام الجديد

ماهى التوجهات التى يجب ان يتخذها العالم مع نهاية القرن الحالى وبداية القرن القادم ؟

الشعوب تتطلع الى احداث تغيير بحيث يكون مضمون النظام العالمى الجديد مختلفا عن النظام القديم الذى اعاق السلام والاستقرار والتنمية .. بل وافسد البيئة فى انحاء الارض .

انتهت الحرب الباردة .. وانهار المعسكر السوفيتى واغلق كل من حلف وارسو ومنظمة « الكوميكون » (مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة لدول الكتلة الشرقية) .. ابوابه ، وتزايدت قوة اوروبا الغربية واليابان بشكل كبير مع تزايد اهمية الصين على الساحة الدولية .. وفى نفس الوقت ، فان سنوات المنافسة الضارية ادت الى اضمحلال الاتحاد السوفيتى كما ادت الى اضعاف قوة الولايات المتحدة نسبيا . كل ذلك يطرح معطيات جديدة قد تعوق الهيمنة المنفردة لدولة واحدة على العالم .

لقد حلت القمة السباعية (الدول السبع الصناعية الكبرى) محل قمة الدولتين العظميين من حيث الاهمية والتأثير . وبدأت هذه القمة السباعية تمارس سلطتها . كذلك يتزايد دور نادى الخمسة الكبار (الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن)

والذين احسوا بقوتهم فى الخليج تتملكهم نشوة التفوق العسكرى . ومع ذلك فان العرب دفعوا ٣٧ مليار دولار كما دفعت المانيا واليابان ١٧ مليار دولار من تكاليف تلك الحرب

الا يعنى ذلك ان الولايات المتحدة لا تستطيع الزهو بقوتها الاقتصادية التى تؤهلها لفرض الهيمنة المطلقة المنفردة ؟

تقارير « البنتاجون » تؤكد ان الولايات المتحدة عاجزة عن التعامل عسكريا مع ازمتين تنشبان فى وقت واحد على غرار ازمة الخليج . ومن هنا الاتجاه لاشراك اخرين فى مسئولية قيادة العالم وكذلك الدعوة التى وجهتها ادارة بوش الى الاوروبيين للمشاركة فى البحث عن السلام فى الشرق الاوسط .

ولكن السعى الى اشراك الآخرين لا يكفى لجعل النظام العالمى جماعيا .. بل يجب ان يشارك الجميع وان يخضع الجميع للقانون الدولى .

صحيح ان اى دولة لابد ان تفكر عدة مرات قبل ان تفعل الآن ما فعله صدام حسين وتتحدى الامم المتحدة والارادة الدولية ، ولكن مبادىء الشرعية والحرية والاستقلال لن تستقر نهائيا والى الابد .. الا اذا اصبحت قرارات الكبار - ومعهم الامم المتحدة كجزء من النظام العالمى الجديد - منصفة وعادلة وشاملة ومتوازنة .. تطبق معايير واحدة فى كل مكان وفى كل نزاع .. وفى مواجهة كل الانتهاكات .. ولا تتحول الى اداة لاغراض اخرى .

نبيل زكى



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

النظام العالمى الجديد والاطماع الاسرائيلية

● بالرغم من أن المحللين السياسيين قد أجمعوا على أن النصر الذى حققه الائتلاف الدولى – بقيادة الولايات المتحدة – على العراق فى حرب تحرير الكويت ، كان وراء «نظام عالمى جديد يجرى تشكيله ، ليحكم العالم ، فإننى أشك فى أن يكون أكثر العرب قد رفع عينيه وأدرك : أن هذا النظام قد أطلت نذره ، وإن كان قد رفع عينيه فإننى أشك مرة أخرى فى أن يكون قد فكر فى معنى إطلالة هذا النظام الجديد علينا ضمن إطار العصر !!

ذلك لأنه فى الوقت الذى أصبحت فيه « إسرائيل » – بعد إنتهاء هذه الحرب وهى الخبيرة بمطبخ السياسة الخارجية الأمريكية – تشارك كعهدها دائما – فى إعادة ترتيب الأوضاع وصياغة المتوازنات فى المنطقة طبقاً لرؤى ومبادىء لايملك العالم العربى إزاءها شيئا ، فإن العرب قد غرقوا لآذانهم فى بحث أمور ذاتية جزئية ولدتها الأحداث !

● وفى الوقت الذى أدركت فيه «اسرائيل» كعهدها دائماً كذلك – أن القضية فى ظل النظام الجديد ، أصبحت قضية مفردات سياسية ، يجب السرعة فى التعامل معها بلغة العصر ، وبمفرداته فنراها :

●● تخترق المجموعة الأفريقية : أثيوبيا وكينيا .

●● وتخترق أوربا الشرقية : بولندا وبلغاريا والمجر !

●● وتخترق الاتحاد السوفيتى نفسه : جمهورية روسيا .

فى هذا الوقت نجد من أسف بعض العرب لايزالون يتحدثون عن : «الاستعمار الجديد» وعدم الانحياز !!

وبالرغم من الدلالات التى تشير إلى أن النظام الجديد سيقوم على «القوة الواحدة» التى هى «الولايات المتحدة» ، إلا أن المراقب للخط السياسى الأمريكى يلحظ سعى الولايات المتحدة لاعطاء «اسرائيل» دوراً أساسياً فى هذا النظام :

● حيث تقوم بالتمويه على ترسانتها : النووية والكيماوية .

● كما تقوم بتطوير صواريخها بعيدة المدى .. وتخزين السلاح فى أراضيها !!

كل هذا مع الضغط على الدول العربية للتخلص من أسلحتها ، وكذلك الضغط على دول العالم لتهجير «اليهود» منها إلى «اسرائيل» !!

ومصدر ثقة الولايات المتحدة فى انتهاج هذه السياسة ، هو :

– أن النزاع العربى الاسرائيلى لم يعد له التأثير الاستراتيجى ، بخروج الاتحاد السوفيتى – مختاراً – من النظام الجديد !

ولهذا فإن كل الشواهد تؤكد : أن الصراع فى منطقتنا – فى ظل النظام العالمى الجديد – سيكون أشرس فى الوحشية ، وأقوى فى الوسائل وأوسع فى المدى مماكان عليه أيام الحرب الباردة !!

ذلك لأن عصر «النظام العالمى الجديد» ، لن يكون – بالنسبة لمنطقتنا – إلاعصر الرعب على مستوى الشعوب ، عصر انسحاق الأضعف حتى العظم .. !



بقلم

د. أحمد الحفناوى

قد تكون الحياة كلها فى نهاية المطاف معركة الأقوى والأضعف ، وقد يكون تاريخ المجتمعات البشرية كله ليس أكثر من : «ظفر وناب» ، حتى الذين لخصوا قصة البشرية ، فى كلمات ، لخصوها كذلك :

● من «داروين» فى تنازع البقاء .

● إلى «ماركس» فى صراع الطبقات

● إلى «توينبى» فى نظرية التحدى .

ولكن هذا العصر الذى يتشكل الآن سيكون عصراً مختلفاً ، خصوصا فى الوسائل الابليسية التى ستستخدم ضد «العرب» ، وأخشى الاتترك القوى المناوئة للحقوق العربية المشروعة «للعرب» إلاالخيار الشكسبيرى القدرى :

□ نكون أو لانكون ؟!!

ومن أسف أن الكثيرين من العرب فى شغل عن المصير ، يعيشون خارج الزمن !

بالرغم من طغيان الحلم الاسرائيلى المتفاقم باسرائيل الكبرى ، المقدر له فى دوائر عديدة ، أن يكتسح كما الفيضان تل الحدود .



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٩١

ومصيرنا نحن العرب هو الذى سيكون موضع الرهان ، لأن اللعب منذ الآن سيكون قائماً عليه فى ظل النظام الجديد .

وإذا كان هذا التحدى الخطير الذى يهدد الوجود العربى ذاته هو تحدى الآخر ، فإن التحدى الداخلى أو الذاتى لايقل صعوبة عنه ، وهو يتمثل فى تلك البنى : الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التقليدية ، التى أخذت تتصدع وتتفكك ، تحت ضربات العصر ومعطياته التى لم تترك تحت أقدامنا سوى الرمال !!

وإذا كان الشعور بضرورة التغيير مما يتفق عليه الجميع ، فإنه لايزال إحساسنا - كعرب - بضرورة إحداثه فى الوقت المناسب وبالسرعة المناسبة وبالحجم المناسب ، خارج المدركات الحسية !!

إن الحاجة أصبحت شديدة إلى أن يعيد العرب النظر فى أفكارهم وفى مسلماتهم من جديد ، وهم قبل ذلك فى حاجة إلى فكر سياسى جديد يعيدون به النظر فى توجهاتهم ، ويواجهون به المأزق الخطير المنتظر .. وإنا لمنتظرون !!



العالم المجهول.. وحكومته الخفية !

بقلم :
محمود عبدالمنعم مراد

انكشف بعض السر، وبدأنا السير نحو حل الالغاز والاحاجى، ولكن المهمة صعبة ومكلفة ودونها المال والجهد والحياة نفسها، فعندما تحاول ان تفك اللغز الكبير الذى يحيط بعالمنا الارضى وما حوله من فضاء، وتسال وتطلب اجابة ولو قريبة من الصدق والحقيقية، تسال من يحكم هذا العالم، فانك لابد ان تعلم مقدما ان هدفك ـ وهو الجواب عن السؤال، هدف بعيد المنال، يتكلف قدرا هائلا من المال، ومن الجهد، ومن حياة الرجال، ولكن يكفينا فى هذا المجال، ان نقف على عتبة الباب، مقتنعين باننا نعيش بالفعل فى عالم مجهول، او عالم منقسم الى شطرين، شطر معلوم نقرأ انباءه فى الصحف وفى الكتب وفى المستندات والوثائق الحكومية والاهلية، وشطر مجهول، لا نعرف من اين نحصل على وثائقه، ولابد ان يكون بين العالمين، قنطرة او قناة اتصال خفية، لانه لا يعقل ان يكون بين العالمين انفصال او انشقاق او انقطاع، فكل منهما يخدم الآخر، كالحزب الذى له جناحان، جناح علنى معروف امام الناس واعضاؤه مقيدة اسماؤهم فى السجل المعلن وجناح سرى يعمل تحت الارض، وله اسماء حركية، ورئاسته غامضة، يقال عنها الرجل الكبير، او الرجل الرئيس، او المارشال، او الزعيم او غير ذلك من القاب.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

الجزء الظاهر على السطح المعلوم للناس ، اقل درجة من المجهول . فمن هم اكبر الناس في الجزء المعلوم ؟ من هو اكبر موظف في العالم ؟ . من حيث المركز والسلطة والاهمية الظاهرة للعيان ، يأتيك الجواب بأن اكبر الكبراء في هذا العالم ، هو بيريز دى كويار السكرتير العام للامم المتحدة ، وربما قيل ان رؤساء الدول اكبر منه . فليس من المعقول ان يكون دى كويار اكبر من بوش ، واكبر من جورباتشوف واكبر من فرانسوا ميتران ، ولكن في الشكل الرسمي اكبر منهم جميعا . صحيح ان هناك من يتجاوز مرتبه مرتب دى كويار عدة اضعاف . فمن الممكن ان يكون بوش او غيره من رؤساء الدول او رؤساء الحكومات او رؤساء الشركات ، كالجنرال موتورز او الجنرال الكتريك او ناشيونال اليابانية او فيات الايطالية، او شل الهولندية ، الخ . هذه الشركات الكبرى ذات الجنسية الوافدة او المتعددة الجنسيات ، من الممكن ان يكون مرتب الواحد من هؤلاء اكبر عدة اضعاف من مرتب دى كويار.. ولكن على كل حال اكبر موظف في الدنيا..

هذا الموظف الاكبر في العالم العلني المعروف ، اصبح متهما بانه خضع لموظف كبير او صغير في العالم السرى المجهول ، عالم المال والمخدرات والمخابرات وهذا هو العالم المجهول ، دون حاجة الى ان تنتظر طويلا حتى ادلك عليه ، وكان من الممكن أن اضيف الى ما سبق ، انه عالم السلاح ، ومن الممكن ايضا ان يكون عالم النساء ، فذلك شيء لزوم الشيء ، ولكنى اكتفى بهذا الثالوث ، المخابرات والمخدرات والاموال او البنوك والبورصات ، وهؤلاء فيما بينهم حلوا في الواقع كل تلك الاوهام التي كنا نخاف منها فيما مضى ، محل الاشباح ، او العفاريت الزرق والجن الاحمر ، من الممكن أن تكون العفاريت موجودة ، ولكنها اختفت منذ سنوات كثيرة من على خشبة المسرح ، وظهرت اشباح جديدة ، ترى وتلمس وتسمع اثارها الواضحة ، ولكنك لا تعلم من اين دخلت ومن اين ستخرج ، وما شكلها وما اسمها ، وما رسمها ، انها تعيش في ذلك العالم المجهول . ولابد ان تكون لها حكومة خفية ، وان تكون لها ايضا قنوات اتصال تربط بينها وبين العالم المعروف المعلن ، وتحقق اهدافها فيه وبواسطته ، متخفية وراءه ، وان كانت تبدى بعض وجودها احيانا لاهداف واغراض تعرفها ، ولتؤكد وجودها لمن يعتقد انها غير موجودة ..

اكبر موظف في العالم ظهر هذا الاسبوع في مظهر المتهم بانه كان خاضعا لجزء صغير من العالم السرى المجهول . هذا الجزء الصغير من العالم المجهول الكبير ، هو بنك الاعتماد والتجارة الدولى الذى يعرف الناس في اكثر من سبعين بلدا اسمه ، وعنوانه ومكاتبه ، ولكن حقيقته واهدافه ووسائله وغاياته ، تمثل جانبا من المجهول المنتمى اليه الجن الاحمر والعفاريت الزرق التى تحيا الآن ، على خشبة المسرح بأشكال وانماط جديدة هي رجال المخابرات ودوائر المال والاعمال وعصابات المخدرات الدولية .

السكرتير العام للامم المتحدة وضع نفسه في موضع حرج في هذا الاسبوع ، عندما عرف الناس انه كان على علاقة باحد كبار المسئولين في بنك الاعتماد والتجارة الدولى ، حيث وضع هذا المسئول المصرفى طائرته الخاصة، تحت تصرف الامين العام الذى استغلها في القيام برحلتين الى بعض الدول ، وطالبه المسئول المصرفى باداء خدمة له في هذه الدول ، يستفيد منها البنك الذى ينتمى اليه ، وبنك الاعتماد والتجارة مؤسسة مالية ضخمة تنتمى إلى العالم السفلى الذى تحدثنا عنه ، ولابد ان تكون الحكومة المجهولة التى تصرف شئون هذا العالم ، هى التي كانت تسيطر على البنك الذى كان يخدم اغراضها ، كان البنك يحقق اهداف المؤسسة المجهولة الخفية في الحصول على المال واستثماره وتنميته في كل الأعمال القذرة التى تتم في الخفاء ، من وراء ظهر الحكومات العلنية والمؤسسات القائمة على السطح في العلن . لقد كشفت التقارير التى نشرت اخيرا عن ان هذا البنك كان يدير شبكة سرية عالمية، تنقل الاموال السائلة لتمويل جهد مشترك تقوم به دوائر في الارجنتين وباكستان وليبيا للحصول على قنابل نووية ، لقد كانت هذه الشبكة تعمل منذ اكثر من عشر سنوات لتوفير المبالغ الضخمة التى تكفى لشراء مكونات قنبلة نووية ، وقد نجحت محاولات هذه الشبكة السرية في بعض الحالات الخاصة باجتياز مراحل معينة في طريق تصنيع القنبلة ، ان هذه الشبكة كانت تجمع بين رجالها المؤسسين رئيس دولة سابقا هو الرئيس الباكستانى ضياء الحق ، ورجل مال كبيرا من باكستان هو اغا حسن عابدى ، تتعاون معهم وكالة المخابرات المركزية الامريكية وتستخدم البنك وفروعه في دفع مرتبات عملائها من السياسيين وكبار الموظفين في مختلف انحاء العالم . وذكرت الانباء ان فرعين لهذا البنك في لندن ، كانا يقومان بدفع مرتبات العملاء البريطانيين للمخابرات الامريكية طوال السنوات العشر الماضية ، وقيل ان عدد هؤلاء العملاء بلغ خمسمائة ، منهم ١٢٤ شخصية من السياسيين والموظفين الكبار في بريطانيا . واذا كانت المخابرات المركزية الامريكية قد استطاعت تجنيد خمسمائة عميل انجليزى ، فكم يبلغ عدد عملائها من الدول الاقل ثروة والاكثر احتياجا لمال وحماية المخابرات الامريكية ... هنا يبدو اننا عندما تحدثنا عن العالم المجهول وحكومته الخفية، لم نكن مبالغين فيما ذكرناه . والواقع انه عالم بأسره فيه مؤسسات وهيئات وقنوات اتصال ، وتعمل في خدمته مئات الالوف ، او الملايين من السياسيين ورجال المال ، ومن رجال الاعلام ومن كل مهنة وحرفة ، بما فيها رؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات ، بل ملوك وامراء ، ونجوم عالمية في سماء الفن والرياضة ايضا .

ان رئيس جمهورية بيرو السابق «الان جارسيا» اودع في هذا البنك الذى انكشفت اخيرا بعض اسراره المذهلة ، اودع ٢٧٠ مليون دولار ، واستطاع بعد ذلك هو وبطانته ان يسرقوا هذه الاموال لانفسهم .

والامم المتحدة نفسها كانت تودع بعض اموالها في فروع هذا البنك المشبوه ، وكانت لها ارصدة تبلغ نصف مليار دولار ، اصبحت الان مجمدة في فرعين افريقيين لهذا البنك ، وما خفى وما سيظهر تباعا لابد ان يكون اعظم من ذلك .

ان هذه المؤسسة المالية التي كانت في خدمة النشاطات السرية غير الشرعية ، كانت ضالعة او مكلفة بالقيام بعمليات نصب واحتيال ، وغسيل اموال تجار المخدرات ، وارسال اموال المخابرات الامريكية لثوار افغانستان ، وتمويل الاسلحة التى كشفت عنها فضيحة «ايران جيت» ، وتمويل المتمردين في نيكاراجوا ..

وهكذا اختلطت النشاطات السياسية التى تشرف عليها المخابرات ، مع نشاطات تجار ومهربى المخدرات ، مع اعمال النصب والاحتيال التى تقوم بها عصابات متخصصة على نطاق العالم كله .

ان ما يدور في الخفاء ، يفوق الخيال ولا يكاد يصدقه احد، وكثير من الشركات والجمعيات والهيئات والمؤسسات والافراد ، يحملون اسماء ولافتات لا تنتمى الى الحقيقة والواقع بصلة ، وتحت اسماء حركية ومستعارة ، ووراء اهداف مزيفة



المصدر : الوفــــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

معلنة على الناس ، تدور احداث وانشطة بالغة القسوة تكاد تسيطر سيطرة كاملة على عالم الجريمة المنظمة ، وكل من هذه الانشطة اصبح مرتبطا بعضه ببعض . فالسياسة والحروب والثورات اصبحت متصلة ومرتبطة بتهريب المخدرات وبصناعة السلاح ، وباسلحة جديدة اخرى تتمثل الان في التصرفات المالية التى تلبس لباس الشرعية في البنوك والبورصات العالمية ، لقد مضى عهد الاستعمار بالاحتلال ، واصبحنا الآن نعيش في عصر الاستعمار والاستغلال عن طريق المؤمرات المالية ، والنشاطات المرتبطة باسعار العملات وفوائد الودائع ، وتقييم اصول الشركات بالباطل ، واحتكار المعادن الثمينة والتلاعب باسعارها ، واصبح في المستطاع الآن ، ان تستنزف دولة كبيرة اموال دول صغيرة دون ان ترسل جنديا واحدا لاحتلال اراضيها ، والعمليات العسكرية التى تجرى في العصر الراهن وهى ليست الا عمليات تأديبية استثنائية ، ليست القاعدة المعمول بها الآن في العلاقات الدولية ..

ان الاتحاد السوفييتى لم يخضع للعالم الراسمالى القوى بقوة السلاح ، لا بالحرب ولا بالثورات المسلحة ، والاتحاد السوفييتي الذى اغلق ملف المنافسة والندية مع الولايات المتحدة لم يكن من الضعف العسكرى بالدرجة التى تحوله الى دولة من الدرجة الثانية ، ان تقهقره الى الوراء تم بقوة القرارات الاقتصادية والمالية .

ورئيس احدى دول شرق اوروبا ، وهو الرئيس شاوشيسكو ظهر اخيرا انه كان جاسوسا امريكيا يمد جهاز المخابرات المركزية باسرار سياسية وعسكرية تخص الاتحاد السوفييتى والكتلة الشرقية وحلف وارسو ، وظهر ايضا ان هذا الرئيس الجاسوس كان يملك في البنوك الخارجية مليارات اومئات الملايين ، من الدولارات الامريكية ، وبالقطع كانت هذه البنوك تعلم ان هذه الاموال منهوبة من الشعب الرومانى ، ومدعمة باموال المخابرات الامريكية .

وكثيرون من رؤساء العالم في العصر الحديث ، ظهر انهم على علاقة وثيقة بالعالم السرى السفلى عالم المخابرات والمخدرات والمؤسسات المالية المشبوهة ، واوضح مثال على ذلك رئيس بنما السابق نوريجا . فقد كان هذا الرئيس عميلا ماجورا للمخابرات الامريكية ثم بدا له ان يشق عصا الطاعة عليها ، وقامت امريكا بعملية مفضوحة ربما كانت الاولى من نوعها، فاتهمت رئيس الجمهورية البنمية بالاتجار في المخدرات ، واستطاعت بغزوة محدودة سريعة لبنما ان تعتقله وتنقله الى الارض الامريكية لمحاكمته ، ومازال رئيس الجمهورية السابق ، يعيش وراء قضبان زنزانة باحد السجون الامريكية .

ان الحروب الصغيرة التي قد تحدث هنا وهناك في السنوات الاخيرة ، لا يشارك فيها جنود الدول الكبرى فيما عدا حرب الخليج الاخيرة ، حيث بلغ الشطط مداه بصدام حسين فتجاوز كل الخطوط الحمراء، ولم يستمع للتحذيرات المتكررة ، فكان لابد من الخروج على قاعدة العصر الحديث ، والدخول معه في مواجهة عسكرية صريحة ، وفيما عدا ذلك تدور الحروب بين الدول الصغيرة ، او الحروب الاهلية داخل دول بعينها ، بتخطيط مرسوم بدقة ، يحقق اهدافا سياسية واقتصادية ومالية ، وهذا ما حدث في الحرب الاهلية اللبنانية التى دامت ستة عشر عاما ، والحرب العراقية الايرانية التى دامت تسع سنوات، خسرت فيها الدولتان النفطيتان الكبريان، مئات الالاف من ملايين الدولارات ، ذهبت عبثا بالنسبة للدولتين المتحاربتين ، وادت ما عليها بالنسبة للدول الكبرى المستفيدة من ذلك .

ان فضيحة «ايران جيت» لاتزال ذكراها حية في الاذهان ، وهى تدل على ان اعدى اعداء النظام الايرانى الجديد، هم الذين كانوا يزودون ايران خفية بالاسلحة وفى نفس الوقت يزودون العراق ببعض ما يحتاج اليه من سلاح وكل ذلك كان يدور في الخفاء وبخطط مرسومة في العالم السفلى السرى ، ولا يعلم الظاهرون على سطح المسرح شيئا عما يدور سرا ، لا الرؤساء ولا اعضاء الكونجرس ، ولا القيادات السياسية الاخرى في مختلف المواقع.

ان بريطانيا كشفت رسميا منذ ايام عن انها استمرت في تصدير المواد النووية للعراق ، طوال ثلاث سنوات ، ولم تتوقف عن ذلك الا بعد ثلاثة ايام من الغزو العراقى للكويت ، وكانت لجنة برلمانية تقوم بالتحقيق في الصادرات البريطانية للعراق ، وعلاقتها بخطط بغداد لصنع مدفع ضخم نشرت الصحف صوره قبل غزو الكويت ، فكيف يمكن ان نتصور علاقة بريطانيا بتسليح العراق في اثناء حربها مع ايران ، وقبل ان تتوقف هذه الحرب قبل غزو الكويت ، ان خبراء المال و الاقتصاد يقولون الآن ان اكبر جانب من الارباح المحققة على نطاق العالم هى ارباح تهريب المخدرات ، ثم ارباح تجارة السلاح . وهذا القول غير دقيق ، فارباح النصابين الشرعيين في اسواق المال والبورصات العالمية ، تفوق ارباح المخدرات وارباح الاسلحة وعلى اية حال . فالموارد الرئيسية الثلاثة لهذه الارباح الطائلة ، تنتمي جميعا الى العالم السفلى الذى تحدثنا عنه ، عالم النشاط السرى الخفى عن الناس ، والذى لا يعرف احد من الذى يديره ويشرف عليه وينظم نشاطه ، او بعبارة اوضح ، ما هى الحكومة الخفية التى تدير نشاط العالم السفلى غير المنظور في عصرنا الراهن ، لا احد يدرى ، ربما قيل ان كبار اغنياء العالم هم الذين يملكون القرار الاخير ، في العالم الظاهر والعالم الخفى على السواء ، ولكننا لسنا متاكدين من ذلك ، وكل الذى نعرفه عن اغنياء العالم ، يمكن ان يكون غير دقيق ، ويمكن ان يكون مثيرا للبلبلة والتخبط ، عمدا وبقصد مسبق ، وكل ما يقوله الناس في هذا الصدد ان ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية هي اغنى امراة في العالم، كما يقولون ان اغنى رجل في العالم هو رجل يابانى اسمه «تاكى شيرو مورى» وجلالة الملكة اليزابيث الثانية لا يمكن ان تكون لها صلة بالعالم المجهول ، او بحكومته الخفية ، انها ملكة من عائلة مالكة لا تتدخل في السياسة ولا تشغل بالها والرجل اليابانى يملك ٢٠ مليار دولار ، وهو يبلغ من العمر ٨٧ عاما ، وهو استاذ اقتصاد جامعى ، قرر في اواخر حياته ان يقتحم مجال بناء العقارات وناطحات السحاب في اليابان ، فبنى وامتلك ٨٢ ناطحة سحاب مبنية على احدث الطرز العالمية ، ومزودة بكافة وسائل الاتصال المتقدمة تكنولوجيا ، وفيما يبدو ، لايمكن لرجل كهذا أن يكون ذا صلة بالنشاطات السفلية في مضاربات البورصات او ازمات البنوك وعملياتها الاحتيالية او زراعة او تصنيع او تهريب المخدرات على نطاق عالمى . ثم انه ليس من المحتمل ان يكون اغنى الناس في العالم المعلن المكشوف هم اهم الناس واخطرهم شانا . يضاف الى ذلك انه اذا كانت المسالة تختص بالتفضيل والمقارنة بين من هو غني ومن هو اغني ، فلا احد يعلم حقيقة ثروات المشتغلين بالنشاط السرى ، سواء من رجال البنوك والبورصات ، او من مافيا المخدرات والانشطة المحرمة ، ام من صانعي وموردى



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

ومهربى الاسلحة ، واذا كنا لا نعلم من هم ، فكيف نستطيع ان نحكم على ان هذا هو اغنى الاغنياء او ذاك ؟..

والاموال التى تضيع او التى تكتسب من عمليات المضاربة فى البورصة ، والنهب من البنوك وفضائحها المالية ، والمضاربة على اسعار العملات ودفعها الى فوق او خفضها الى اسفل والمضاربة على اسعار الذهب و الفضة وبقية المعادن الثمينة . هذه الاموال سواء التى تضيع على اصحابها ، او التى يكسبها النصابون والمضاربون المتخصصون فى هذه العمليات ، تقدر بالاف المليارات ، اى بملايين الملايين من الدولارات ، دون ادنى مبالغة.. ومن الممكن ، حتى تكتمل الصورة ، ان نضيف الى هذه العمليات ، تجارة النفط، وتقلب اسعاره ، مع تقلب اسعار الدولار ، واذا زادت اسعار النفط انخفضت قيمة الدولار ازاء العملات الاخرى واذا انخفضت اسعار النفط ، زادت اسعار الدولار ازاء العملات الاخرى ، ان النفط زاد سعره من ٣ دولارات للبرميل الى ٤٠ دولارا ، وسعر الذهب فى اوائل السبعينات كان ٥٤ دولارا للاوقية ، وفى بعض الفترات بعد ذلك ، وصل سعره الجنونى الى الف دولار للاوقية ، ومع التلاعب والمضاربات والرفع والخفض ، تضيع ثروات ضخمة ، ربما يكون معظم اصحابها من المليونيرات العرب وفى يوم الاثنين ١٩ اكتوبر سنة ١٩٨٧ . المعروف بيوم الاثنين الاسود ، حدثت انهيارات مالية فى اسعار اسهم وسندات الشركات العالمية الكبرى ، وبلغت الخسائر فى بورصة نيويورك وحدها نحو ١٥٠٠ مليار دولار ، اى رقم ١٥ وامامها احد عشر صفرا ، وخسرت البنوك العربية الدولية ٢٠٠ مليار دولار اخرى .

ان ازمة سوق المناخ التى حدثت فى الكويت بسبب التعامل فى اوراق مالية خارج سوق الاوراق المالية الرسمية ، تسببت فى خسائر قدرها ١٥٠٠ مليار دولار ، خسرها المواطنون العرب ، وخسائر مصر نتيجة تصرفات شركات توظيف الاموال اضاعت على المدخرين المصريين المتواضعين مبالغ قد تصل الى ٥ مليارات من الجنيهات المصرية ، ولا نستطيع حصر الاموال التى خسرها العرب نتيجة الحرب العراقية الايرانية والحرب الاهلية اللبنانية والحرب الخليجية التى بدات بعدوان العراق على الكويت ، وانتهت بتدمير العراق بشكل يكاد يكون كليا ، مع احراق ٧٥٠ بئرا بترولية فى الكويت وتدمير كثير من منشآتها . بالاضافة الى تعطل ملايين من العرب العاملين فى الكويت والعراق والاردن واليمن وغيرها .

ولايمكن ان يكون ذلك كله قد حدث بالصدفة ، او اعتباطا او بمجرد جنون عربى ارتكبه الزعماء العرب بقصد ما يشبه الانتحار السياسى والمالى والعسكرى ، ان كل شىء يمكن ان يكون مخططا ومعدا ومبرمجا بواسطة الحاسبات الالكترونية الضخمة التابعة للحكومة الخفية فى العالم المجهول السفلى ، الجامع بين رجال المخابرات التابعة لمعظم الدول الكبرى ، ورجال المافيا المتعاملين اساسا فى المخدرات وصناعة وتجارة الاسلحة . ثم الرجال المتخصصين فى الاعمال المالية الدولية المتعلقة باسعار الصرف وبورصات الاسهم والسندات ، والمضاربات على المعادن النفيسة مضافا اليها الشركات العملاقة الضخمة المشتغلة فى البترول وغير البترول ، والمسماة بالشركات المتعددة الجنسية .

ولا يستطيع العقل البشرى ان يستوعب ذلك كله ، او يعتقد انه يحدث بالمصادفة ودون ترتيب عالمى دقيق يعمل تحت الارض على نطاق الكرة الارضية بكاملها ، ومن ثم لا ينبغى لنا ان نتساءل عمن يحكم العالم من الاشخاص الطبيعيين و الاغنياء بين المعروفين الان فى وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ان بوش لا يحكم العالم ، ومن باب اولى لايحكم جورباتشوف ولاميتران ولاجون ميجور ، ولايحكم العالم الامم المتحدة ، بجمعيتها العمومية او مجلس الامن التابع لها، ولا يحكم العالم الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية فى مجلس الامن ولا الدول السبع الصناعية الكبرى المتقدمة التى عقدت اجتماعها من وقت قريب ، ولا يحكمه حلف شمال الاطلنطى . ولا منظمة الاوبك ولا نادى باريس ولا اى تنظيم اقليمى او دولى معروف ومعلن .

العالم يحكمه نظام سرى مجهول تشارك فيه منظمات وقوى واشخاص مجهولون وله حكومة او قيادة او سلطة توجهه وترسم خططه واهدافه ، وتستعين فى تحقيق ذلك بكل من تستطيع الاستعانة بهم ، وبكل ما انتجه العقل البشرى من حاسبات الكترونية ضخمة ، واجهزة اتصال حديثة ، وعلاقات سرية وقنوات اتصال تربط بين كل اطراف المعمورة ، واذا لم يكن ذلك صحيحا ، فانه لابد ان تظهر صحته فى المستقبل

وتشير بعض الاصابع الى الصهيونية العالمية بوصفها الحكومة الخفية ، ونحن لا ناخذ هذا القول على علاته ، ولا نملك الادلة الحاسمة على صحته ، ولكن الشواهد التى امامنا ان لم نقطع بصحة هذا الرأى فهى لا تستبعده ، وهناك افتراضات اخرى كثيرة لوجود منظمات ذات اسماء حركية معلنة ، كالماسونية وغيرها ، تفعل فعلها فى النشاط البشرى باسره ، وتملك من القوة والنفوذ ما لايستهان به ، والمسالة على اية حال اكبر واخطر واكثر تعقيد من ان نقطع فيها براى غير موثق ، بالادلة القاطعة الحاسمة التى لا ياتيها الشك من اى جانب ، ويبقى السؤال الذى يقول ، واين نحن من ذلك كله ، وما موقفنا حياله ؟

ولعلنا نحاول الاجابة فى مقال قادم .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

" قراءات صباح الخير "

أحمد بهاء الدين

صخرة الخلافات السياسية

الا يستشعر العرب انهم فى عالم اليوم المتغير المضطرب ، عالم اليوم الذى تنهار فيه كيانات وتقوم فيه كيانات جديدة ، وتتغير موازين القوى ، وتتشابك فيه المصالح الدولية ، وينهض فيه عالم بأكمله كان « مخصوماً » من حسابات القوى الدولية ، وهو العالم الثالث .. ألا يشعر العرب فى عالم هذا شانه ، إنهم من الناحية « الأمنية » فى حاجة إلى التقارب والتماسك والتناسق ، ولا نقول الوحدة ؟

إن عنصر « الحاجة » .. الحاجة إلى « الأمن » إزاء عناصر التهديد الخارجى والحاجة إلى التقدم والقدرة على المنافسة وتحسين قيمة الحياة .. عنصر « الحاجة » هذا العنصر « الغريزى » قبل أن يكون سياسياً ولا فلسفياً .. هذا العنصر الذى هو الدافع للوحدة فى اوروبا ... إننى اراه موجوداً فى حالتنا نحن العرب بدرجة أقوى واشد إلى حد كبير . وإذا كنت اركز عليه فلأنه العنصر البديهى ، العلمى والواقعى جداً ، والذى لا يحتاج إلى مناقشة او تدليل او دخول فى نظريات وفلسفات يمكن الخلاف عليها .

فما بالنا ، إذا كان هذا العنصر الغريزى ، ليس هو العنصر الوحيد فى حالتنا نحن العرب .

نحن العرب نتكلم لغة واحدة ودول السوق الأوروبية المشتركة تتكلم سبع لغات ، ونحن العرب تراثنا واحد ، فلو سالت فرداً عربياً فى اى مكان عن شاعره المفضل مثلاً فسيقول لك المتنبى او ابو العلاء او احمد شوقى .. بصرف النظر عن كون هذا الفرد مغربياً يطل على المحيط او كويتياً يطل على الخليج ، فى حين انك لو سالت الأوروبى لاختلف الأمر قطعا .. فالانجليزى سيقول لك إن شاعره هو شكسبير .. والالمانى سيقول لك « جوته » ..

وإلى جانب وحدة اللغة والتراث توجد عشرات من وشائج الوحدة المعروفة التى لا تتوافر فى مكان آخر .. وبوجه عام فالوحدة فى اوروبا « فكرة » عملية طارئة ، فى حين ان الوحدة العربية حقيقة عاشت قروناً ، ولربما تقطعت اوصالها سياسياً فى مراحل لاحقة ، ولكن ظلت الحقيقة على مستوى الشعوب قائمة وجذورها عميقة .

ولكن الأوروبيين بداوا مسيرتهم سنة ١٩٦٠ ، وقطعوا فيها أشواطاً طويلة .. والجامعة العربية قامت سنة ١٩٤٥ ، ولم تقطع بعد معشار الشوط الذى قطعه الأوروبيون دون ضجة ولا مضاربات .

ربما لان الأوروبيين يتناولون امورهم باسلوب عقلانى مطلق ليس للعاطفة فيه مكان ، وهذا ليس نفياً لقيمة العاطفة ، فالعاطفة عنصر حافز ودافع قوى بالتاكيد ، ولكن الاعتماد عليه وحده دون درجة



المصدر : صباح الخير

التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كافية من العقلانية ، يبدو انه لا يوصل إلى شيء .

او ربما لان الاوروبيين لهم علينا ميزة أن المستوى الحضارى بين دولهم التسع مستوى متقارب . ونظمهم السياسية والاقتصادية متماثلة او شديدة التشابه . وقيمهم الاجتماعية وانماط سلوكهم واحدة . وهذه امور تسهل التكامل والتوحيد كثيراً . وهى امور يجب أن نعترف انها ليست متوافرة لدينا .

ولكننا فى نفس الوقت نعرف من تجارب كثيرة ان عدم توافر هذه الظروف ليس بالعقبة التى لا يمكن تجاوزها ..

ولكن المشكلة ان كل مشروعاتنا فى مجالات الاقتصاد وتسهيل الاتصال والانتقال وتنسيق الخطط وتكامل المشروعات ، نحطمها دائماً على صخرة الخلافات السياسية ، وبين نظم الحكم لا بين الشعوب . فلا تمضى هذه المشروعات إلا وتتوقف . ولا تتصل هذه الشرايين فى الجسد الواحد إلا وتتقطع .

ولو فصلنا بين الخلاف السياسي وبين المجالات الأخرى ، التى تزيد فى تلاحم جسد الأمة العربية لتغيرت امور كثيرة .

ولكن .... ماذا أقول ؟؟!...

إننا نعيش ما هو أسوأ ، نعيش فى مرحلة حروب أهلية عربية !!..

اى نعيش القرون الوسطى ؟! □

النظـــام الدولــى تحــت التكـــوين

القمة الصناعية التى عقدت فى لندن قمة مهمة . فبفضلها تمكنت وغيرى من اختلاس نظرات تسللت داخل البرعم الذى يحتوى لجنة النظام الدولى الجديد .

وعن محتوى هذه الاهمية والخطورة لا يجوز الحديث بالتخمين .. ولكن محتوى بهذه الاهمية والخطورة لا يجوز التوقف عن التفكير فيه .

.. فى داخل البرعم اوراق تتشكل فى لون واحد ، واظن اننا الان نستطيع تقدير عددها وتخيل لونها وتحديد وظيفتها فهى فى مجموعها ستشكل قمة النظام الدولى البازغ . وهو امر لاشك يهم كل الامم والدول بوصفها كائنات تحيا على هذا الكوكب . ولكنه امر يهمنا بصفة خاصة بل واعتقد انه يجب ان يهمنا ، لاننا موجودون داخل هذا البرعم . ربما نوجد فى ثنايا الاوراق ، او ملتصقون بواحدة او اكثر منها . وربما نوجد متناثرين فى سكينة تنتظر بذور الزهرة فى انتظار تفتحها .

لا يجوز التوقف عن التفكير بحجة اننا لاحول لنا ولا قوة . او بحجة ان ما يحدث داخل البرعم قدر مكتوب ونصيب محتوم . او لان التفكير قد يسبب لنا كمدا وغيظا او يصيبنا بمزيد من الغم والنكد . نفكر ويجب ان نفكر لعل وعسى تنشط همتنا قبل تفتح البرعم ، او على الاقل لنشكل سويا فهما متقاربا وموقفا مناسبا من نظام هذا الكوكب .

فى قمة لندن ، كاد المدقق يشعر باشياء تتكون واشكال تتشكل . شعر بان البرعم يحتوى مشروع زهرة احادية اللون ، اى مشروع نظام دولى احادى الايديلوجية ، ولكوكبنا سابق معرفة بهذا اللون وجربه لونا بين الوان اخرى ولكنه افتقده كلون أوحد منذ كانت الراسمالية اللون الاوحد فى النظام الدولى الذى انتهى أو كاد ينتهى بنشوب الحرب العالمية الاولى ، وبالتحديد بقيام الثورة البلشفية . ولكن اللون ليس تماما ذات اللون . فقد اكتسب خلال قرن كامل ظلالا متعددة . التكنولوجيا اضفت عليه ظلا من الظلال ، وكذلك الشركات المتعددة الجنسية ، وايضا شيوع التعددية السياسية والمشاركة الشعبية فى اتخاذ القرارات وتقدم وسائل الاتصال . وما يجرى الآن فى اماكن كثيرة من العالم يؤكد ان الاستعدادات قائمة على قدم وساق لصبغ كل او اغلب بقاع الارض بهذا اللون ، كشرط ضرورى لتفتح البرعم زهرة ناضجة .

يجوز ان تتعدد الظلال فى اطار اللون الاوحد . ولكن لا اتصور انه سيكون جائزا او ممكنا استمرار الشيوعية او الاشتراكية بالوانها ومشتقاتها وتشوهاتها المحلية فى اى بقعة من بقاع هذا الكوكب . وقد يكون مسموحا لبعض النظم السياسية ان تتطور بالتدريج - وليس بالثورة - فى اتجاه التعددية والمشاركة السياسية تفاديا لعدم استقرار يزعج النظام الدولى وهو فى المهد ، او الزهرة البازغة وهى طرية العود . ولكنى اتصور انه لن يكون مسموحا بنشاة او استمرار ايديولوجيات اصولية او ثورية مثل التى توصف الان بالتطرف . واعتقد ان جهودا متصلة وذكية تبذل هذه الايام استعدادا لمواجهات حاسمة مع تيارات ونظم سياسية متعددة مصرة على التمسك باللون الذى تعتقد انه مناسب لظروفها وهو غير مناسب للنظام الجديد . .

هذا فيما يتعلق باللون . اما الشكل فيبدو غالبا انه سيعتمد المنطق وواقع الحال فتكون له قاعدة واسعة تضم ما نسميه الان دول الجنوب . وهذه مراتب ثلاث . مرتبة سفلى من الدول المتخلفة والفقيرة جدا وشعوبها فى الغالب سمراء البشرة .

ومرتبة فوقها من الدول المتخلفة الاقل فقرا او ذات الموارد الطبيعية والمالية الفائضة وشعوبها اقل سمرة . ومرتبة عليا من الدول الاسيوية الناهضة اقتصاديا وتنظيميا ولكنها ، متخلفة ، سياسيا ، وشعوبها فى الغالب صفراء البشرة .

ويشاركها فى هذه المرتبة عدد من الدول الاوروبية الشرقية الواعدة سياسيا واقتصاديا ولكن المتخلفة تنظيميا . وشعوبها اقل بياضا . فى هذه المرتبة الثالثة ، اعلى مراتب قاعدة النظام ، واقربها الى قمة النظام ، سوف تجند القمة القوى الصالحة للارتقاء يوما ما الى مستوى القمة . او تجند من بينها القوى القادرة على تمثيل القمة فى القاعدة وتكون بمثابة مواقع قمة متقدمة داخل هذه القاعدة المتسعة ، تقوم بمهام الضبط والاشراف والسيطرة ان دعا الامر .

اما عن قطاع القمة فى النظام الدولى ، فقد بدر عن مؤتمر لندن وظهر من سلوكيات اطرافه قبل وبعد انعقاده ، ما يشير الى ان القمة الدولية لن تتبلور فى شكلها النهائى قبل ان يسود جميع اطرافها اللون الراسمالى بتعدديات‍ه السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فاذا ما اكتمل اللون وساد ، يتوقع ان تتكون القمة من مرتبتين . مرتبة عليا وتضم القوى الصناعية الراسمالية المخضرمة والاغنى ، وبالتحديد الدول السبع . ومرتبة اخرى تضم القوى الاقل ثراء ولكن الحائزة على السلاح النووى . لاحظ ان القمة لو تشكلت فى مرتبة واحدة ، وهى الدول السبع ، لما امنت ، ولا امن العالم ، خطر الانقلاب الناتج عن ابتزاز او تهور الدول النووية الاخرى . لاحظ ايضا انه لو تركت هذه الدول النووية الاقل ثراء تصبح اعضاء فى القاعدة لما امكن ضمان الاستقرار فى قاعدة النظام الدولى .

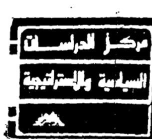
لاحظ كذلك ان القوى النووية الاعضاء فى القمة لا يجوز ان تحتفظ بلون آخر غير اللون الراسمالى . فتناقض العقائد داخل القمة اذا ارتفق بتوفر السلاح النووى يدفع النظام تدريجيا الى وضع القطبية الثنائية والعودة الى الحروب الباردة والاحلاف العسكرية . ولذلك يبدو ان الوضع الاسلم والامثل لن يتحقق الا اذا احتوت القمة كل الدول النووية ، الغنية والاقل غنى على حد سواء ، او

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



جميل مطر

نزعت عن الاقل غنى نوويتها ودفعت بها الى مكانها بين اقرانها في قاعدة النظام . ولما كان من الصعب او المستحيل تصور امكان نزع السلاح النووى السوفيتي او الصيني ، يصبح احتمال احتوائها داخل القمة ولكن في مرتبة اقل ، الاحتمال المنطقى والمعقول .

كان هذا ما تصورته لونا للنظام وما تصورته شكلا له . يتبقى ما اتصوره مراحل التحضير لتامين نشاة لنظام باللون وعلى الشكل المرجوين . هنا ايضا العالمية . ولا اريد ان يفهم كلامى في اطار الحملات « البائدة » ضد الامبريالية والاستعمار والصهيونية العالمية . ما افهمه من السيطرة المركزية هو تنظيم التدفقات المالية العالمية وحركة الاستثمارات وضبط السلوك الاقتصادى الدولى وازالة قيود التجارة وتطهير اسواق المال والمصارف من تصرفات المال غير المنتج هذه السيطرة مهمة للنظام الدولى الناشىء ، فالقمة في النظام القادم اقتصادية الهوى والهوية قبل ان تكون اشياء اخرى .

والمرحلة الثانية ايضا مهمة . فالقمة لكى تسيطر وتهيمن لابد ان تكون آمنة قبل ان تبدأ في تحقيق وممارسة مهام امن النظام . خلال هذه المرحلة يبدو لى ان الجهود ستستمر في مطاردة القوة النووية حيثما توجد خارج المجموعة النووية المرشحة للمرتبة الثانية في القمة . فالقوة النوويا يجب أن تكون سلاحا تحتكر حيازته والتهديد باستخدامه القمة وحدها لايشاركها فيه احد من خارجها . والسيطرة النووية شرط ضرورى وكاف لقيام نظام دولى جديد ومستقر ، وشرط لتحقيق هيمنة ونفوذ القمة التى ستوجه مساراته وتضع قواعد سلوكه واستقراره . لا اتصور قيام النظام الجديد وما زال في الهند وباكستان مثلا سلاح نووى ، او في الجزائر والعراق مثلا قدرات وطموحات نووية .

هذا عن المراحل . ماذا عن الاساليب ؟ الاساليب كذلك كشفت عن بعضها قمة لندن ، ولكن اكثرها نلاحظ ممارسته مدة غير قصيرة . هناك اسلوب ثلاثى الخطوات . الخطوة الاولى منها هى اعادة تنظيم توزيع القوة العسكرية ونزع السلاح بتدميره او بفرض الحصار على تصديره واستيراده وتصنيعه . ثم تاتى الخطوة الثانية بافقار الدولة بحرمانها من القروض والمعونات ، وتقييد الاستيراد منها ، وابعاد الاستثمارات عنها . وبعدها تاتى الخطوة الثالثة وهى تجويع الشعب بالحصار الاقتصادى او السياسى ، ومصادرة امواله في الخارج ، وبالحصار العسكرى ان لزم الامر . هذا الاسلوب بخطواته الثلاث ليس جديدا ، فقد استخدم لاقناع دول معينة من دول العالم بتغيير نظامها الاقتصادى او السياسى ، او تغيير سياساتها الخارجية ، واحيانا تغيير مبادئها وكل منطلقاتها العقائدية . استخدم في السبعينات ، ويستخدم الان مع الاتحاد السوفيتي بشراسة اشد وقسوة بالغة . ولكن التغيير المطلوب في الحالتين كان يستحق من وجهة نظر معينة هذه الشراسة وتلك القسوة .

ولعبت الصناديق والبنوك الدولية وتلعب الان ادوارا مهمة كاداة لتنفيذ هذا الاسلوب في عدد متزايد من الدول الافريقية والاسيوية والاوربية وفي امريكا اللاتينية . ولا شك ان سياسات الاقراض ومديونية الدول النامية ونوادى الدائنين كلها وغيرها ادوات متنوعة لخدمة هدف توحيد الالوان العالمية في لون واحد ، عقيدة وسياسات .

وهناك اساليب اخرى نلاحظ استخدامها هنا وهناك ، وربما اقل اهمية من اسلوب التطويع الاقتصادى بما يعقبه من دمج واندماج اقتصاديين . وكثير من هذه الاساليب الاخرى نجح وينجح . وقد شهدنا في ازمة الخليج اعنف تلك الاساليب .

وخطورة هذا الاسلوب انه يختار نموذجا مثاليا من حيث تناقضه مع اهداف النظام الدولى البازغ ، فيضربه بعنف ويفكك مقومات وحدته مستخدما اساليب متعددة في حرب واحدة . وبذلك تصبح الحرب في حد ذاتها درسا للاخرين . وبالفعل كان الدرس مؤثرا بالنسبة لمعظم الاخرين ، ومفيدا لاهداف وخطط النظام الدولى الناشىء .

ونشهد اسلوبا اخر قد يكون تحت التجربة ، لانه اسلوب بحدين . فهو يخدم بعض اهداف النظام الناشىء ، ولكنه في نفس الوقت قد يثير عواصف من عدم الاستقرار ، يقضى هذا الاسلوب بتشجيع عمليات اعادة الفرز القومى في دول متعددة في اوروبا وافريقيا واسيا . ولكن كما سبق وذكرت ما زال هذا الاسلوب مستخدما بشكل انتقائى وتجريبى . فالمرشحون للقمة منقسمون على استخدامه في يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي وتركيا وايران ، وان بدوا غير منقسمين بنفس الحدة على استخدامه في العراق والصومال وجيبوتى والجزائر واثيوبيا . والمرشحون منقسمون ايضا لان الرذاذ المتطاير من انتشار الفرز القومى سيصل اليهم ويصيب بالضرر استقرارهم الداخلى . فالقومية والدين كلاهما كالنار تحرق اصابع من يلعب بها او يلعب فيها .

ويجرى حاليا استخدام الامم المتحدة اداة رئيسية في اعادة صبغ العالم بلون واحد وتمهيده لاستقبال قواعد سلوك جديدة . نلاحظ ان الامم المتحدة التى عرفناها حوالى نصف قرن ليست هى الامم المتحدة التى تطلع علينا الان بقرارات خطيرة يتفق عليها وتصاغ خارج مقر المنظمة .

اليابان والمانيا يشاركان في وهما ليسا من اعضاء مجلس الامن . الاتحاد السوفيتي والصين لا يشاركان في اعداد هذه القرارات الخطيرة وكلاهما من اعضاء مجلس الامن .



المصدر : الاهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ أغســطس ١٩٩١

هكذا - على كل حال - يبدأ التعديل المؤسسى . فالممارسة تسبق المأسسة . وما يحدث الان على صعيد توجيه السياسة الدولية لابد ان يترجم نفسه في مرحلة قادمة في ميثاق جديد ونظام جديد لمجلس الامن ومهام جديدة للامم المتحدة .

نحن نعيش هذه الايام مرحلة انتقال في الشرعية الدولية . فالميثاق القائم ونظام عمل مجلس الامن ومهام الامم المتحدة ، كلها لا تتناسب مع واقع صناعة القرارات الدولية ، وخصوصا ما يتعلق منها بالامن والسلم الدوليين والتنمية ، وهى القرارات التى يجرى اتخاذها خارج نظام الامم المتحدة ، اى خارج اطار الشرعية الدولية .

ولكننا - وغيرنا كثير - نتدرب ونتأهل للتأقلم على وضع جديد . كلنا تابعنا قمة لندن باهتمام اشد كثيرا من اهتمامنا بالقمم الصناعية السابقة . فعلنا هذا لاننا نعرف أو نشعر ان الشرعية الدولية لم يعد لها مقر واحد متعارف عليه . انما توجد حيث يجتمع او يلتقى اعضاء القمة ذات اللون الواحد .

تحدثت عن قليل من كثير ما زال داخل البرعم . قليل اذا قورن بدرجة كثافة وحجم التطورات الجارية داخل البرعم والمحتملة بعد تفتحه . وقليل اذا قورن بعدد ونوعية الاسئلة التى تدور في اذهاننا . هل يكفى اللون الواحد ضمانة للاستقرار والسلام الدوليين ؟ هل وضعت ضمانات تكفل عدم تكرار وقوع حروب مدمرة من نوع حروب القرن التاسع عشر ، قرن اللون الواحد ؟ هل تنتفى التناقضات في نظام الايديولوجية الواحدة ؟ هل يمكن تحقيق العدالة الدولية في ظل مركزية توزيع القوة والمال دون رقابة او مشاركة ؟

ثم هناك السؤال العويص : اين موقع اسرائيل في هذا النظام الدولى الناشىء ؟ وأى مرتبة من مراتبه تستحقها ؟



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩١

هل صار التاريخ والعالم والعرب .. فى قبضة أمريكا ؟!

بقلم : د . محمد عصفور

عندما انهار الاتحاد السوفييتى اقتصاديا ، وسقطت عروش حكام الشيوعية الطغاة فى اوروبا الشرقية ، واكتشف العالم كله أن الاستبداد والقهر الشيوعيين . او الاشتراكيين بخفيان النهب والسطو وتهريب الثروات الى خارج البلاد .. عندما وقعت هذه الاحداث تفاءل كثيرون وتصوروا ان رياح الديمقراطية تهب ، وان إعصار الحريات وحقوق الانسان سوف تقتلع من العالم الثالث دعامات الطغيان ، وتهدم قلاع الارهاب ، وتشتت شيوخ المناسر الذين يغتصبون السلطان ويسمون انفسهم الحكام الشرعيين !! غير اننى لم اكن من المشاركين فى هذا التفاؤل ، بل ربما ازددت تشاؤما بسبب مااعتبرته ظاهرة شاذة فى تاريخ البشرية . وهى ظاهرة الامبراطورية العالمية الواحدة التى تتجسد فى امريكا بوصفها اضخم قوة عسكرية وتكنولوجية واقتصادية فى العالم ... وماأكثر ماتناولت فى هذه الجريدة الدلالات الخطيرة لهذه الظاهرة ، بل وحذرت بشدة من العواقب الوخيمة لانفراد إمبراطورية واحدة «بالسلطة العالمية» ولاسيما بالنسبة لمصائر دول العالم الثالث حيث كانت هذه الدول تجد بعض الضمان أو الامان او الامل فى توازن القوى بين أمريكا والاتحاد السوفييتى عندما كان هذا الاخير قوة عظمى منافسة .. ثم أشعلت حرب الخليج ، بسبب الغزو الاجرامى والمجنون للكويت ، واستطاعت امريكا - بالتهديد والاغواء - ان تحصل على غطاء دولى وإسلامى وعربى لغزوها العسكرى لمنطقة الخليج ، بجانب حصولها على التكاليف الباهظة لحربها الهجومية وكذلك مليارات الدولارات لتعمير ماخربته طلعاتها الجوية وإطفاء الحرائق التى اشعلها العراق فى آبار الكويت !! وبعد ان حققت أمريكا ماأسمته انتصارا تاريخيا على العراق - دولة العالم الثالث - باسم «الشرعية الدولية» و «النظام العالمى الجديد» ، استردت العسكرية الامريكية الثقة بالنفس التى ضعفت او تلاشت بهزيمة فيتنام القاسية .. تنكرت لكل وعودها التى اعطتها للعرب بشان تطبيق الشرعية الدولية على «فلسطين» المحتلة ..! وفى نفس الوقت طاردت بعنف التسليح العربى بقصد تجريد العرب من اى اثر لاسلحة الدمار الشامل وتحجيم صفقات السلاح التقليدى ، فى الوقت الذى تمتلك فيه اسرائيل ترسانة من كافة اسلحة الدمار الشامل (نووية وكيميائية وبيولوجية) ، ويتدفق عليها السلاح التقليدى من كل صوب وحدب ، بل وتعلن امريكا بصراحة انها ستقوم بتخزين اسلحة «عاصفة الصحراء» فى اسرائيل مع إباحة استخدام اسرائيل هذه الاسلحة ! وقد هال هذا الانحياز اصدقاء امريكا من العرب ، والذين وفروا لغزوها الغطاءين العربى والاسلامى ، وصور بعضهم هذا الموقف بانه ازدواجية امريكية فى المعايير . وان الغاية من هذا السلوك إكراه العرب الآن - بما فيها دول المغرب !! - على الخضوع للتفريط فى الحقوق المشروعة للشعبين العربى والفلسطينى فى ظل الرعب النووى والكيماوى والبيولوجى الذى تنفرد به اسرائيل !! والسؤال الذى يجب ان يطرحه العرب الان على انفسهم : ما الذى يستطيعون ان يفعلوه امام قوة أسطورية تتحكم فى مصائر البشرية كلها ؟! واى جدوى من مواجهة او مقاومة امام طوفان القوة العارمة التى لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل ؟!

● قد لا يكون الوقت مناسبا لاقتراح حلول ، او طرح فروض ، او عرض تنبؤات كتلك التى تذكر - كما قال المؤرخ الأمريكى بول كينيدى - سقوط الامبراطورية الامريكية عما قريب نتيجة اختلال التوازن بين قوتها العسكرية الضخمة وتصدع اقتصادها تصدعا رهيبا ، جعلها اكبر الدول مديونية فى العالم ! ولكن علينا - كعرب - ان نعى حقيقتين لانستطيع ان نبرىء حكامنا وساستنا من تهمة تجاهلهما ، وهما : ان التاريخ والعالم والعرب صاروا فى قبضة أمريكا ، حتى ان الاديب الشهير «يات» وصف أمريكا بانها التاريخ والعالم ! وماهو اخطر من ذلك ، ان امريكا تتصرف فى العالم والبشر على هذا الاساس . ولكن الجديد والمثير انها تتصرف على نحو ما يتصرف مخرجو السينما والتليفزيون باستخدام كافة الخدع والحيل السينمائية وإن كانت فى الساحة الدولية قاتلة ومدمرة . وعلى نحو ما يقوم المخرج السينمائى او التليفزيونى بالاستعانة بواضع السيناريو ويقوم بتوزيع الادوار على الممثلين ، كذلك تقوم أمريكا بالاستعانة بخبرائها فى كل فرع لوضع «السيناريوهات» المختلفة ، ثم تختار من بين حكام العالم الثالث الممثلين المناسبين للادوار التى يكلفون بادائها .. ولقد كانت ريادة امريكا فى صناعة السينما سببا رئيسيا فى استخدامها هى والتليفزيون فى «تسويق» رؤساء امريكا المتعاقبين على نحو دفع كثيرين من علماء السياسة والاجتماع بان يصفوا هذا النمط من «الديمقراطية» الدعائية او الإعلامية بانها ديمقراطية «التليفزيون» ! وما صار أمرا مالوفا داخل امريكا ، اصبح النهج السائد فى تعامل امريكا مع حكام العالم الثالث ، الذين تتفنن فى خلع النجومية على المطيعين منهم .. دون ان يمنع ذلك امريكا من ان تغتال من اصبحت امريكا فى غنى عن خدماتهم بنفس الطريقة «التليفزيونية» التى خلعوا بها النجومية عليهم ! واذا كان اغتيال الرئيس السادات قد تم بهذه الطريقة ، فإن حرب الخليج - التى كانت تذاع احداثها على شاشات التليفزيون - تؤكد (على نحو ماقال بعض المعلقين) انها كانت هى الاخرى حربا تليفزيونية وماكان ينقصها ابدا «السيناريو» الذى يحدد ادوار الممثلين ، والذى وصفه بعض المحللين بانه تخطيط مسبق وضع منذ عام ١٩٨١ وقت إنشاء قوة الانتشار السريع - وقد فضحه جيفرى ريكورد فى تقريره - وانه تم تنفيذه وفقا «لمؤامرة» او خديعة !!

غير انه ماكان يمكن لامريكا ان تقوم بوضع هذه الخطط ، او إخراج هذه السيناريوهات فى وطننا العربى ، مالم يكن هذا الوطن قد تشرذم وتبعثر .. وتحلل ! واذا كان مفكر عربى مثل كلوفيس مقصود يعلن ان هذا الشتات العربى هو الذى (اخرج الامة العربية من التاريخ) ، فإنه يجب علينا ان ننبه الى ان هذا الشتات الاختيارى بدأه الانجليز والفرنسيون تحت ستار «التحرر العربى» ، واكمله الامريكيون تحت مظلة الحرب الدموية بين التيار القومى العلمانى ، وتيار الاسلام السياسى .. وهكذا نجح الامريكيون فى أن يبعثوا فى وطننا العربى لعبة «الديوك المتصارعة» والتى كانت تنتهى دائما بمصرع هذه الديوك .. وبينما كان العبيد الافارقة يكلفون بتدريب تلك «الديوك» ، فإن خبراء المخابرات المركزية والجواسيس الذين يخترقون النظم والحركات السياسية العربية .. قد صاروا مروضى تلك الديوك !



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩١

الواقع العربي الجديد ..!!

يمكن القول ان الشرعية الدولية وتثبيت دعائمها هي المنتصر الاول في حرب الخليج ، حيث اكدت دول العالم اجمع في تعاملها مع الغزو العراقي للكويت اصرارها على التمسك بالمبادىء الدولية وانهاء كافة آثار تلك الجريمة التي مثلت اعتداء صارخا على المبادىء الدولية المستقرة ، وقد اصيب النظام القومي العربي القائم على التكافل والترابط ووحدة الهدف والمصير بهزة كبرى كشفت بعنف وقسوة عن ان هناك حاجة ماسة لاعادة شاملة وصياغة جديدة لهذا النظام تحقق الامن والاستقرار لجميع دوله .

والنظام العربي الجديد يجب ان يكون مفهوم الامن فيه قائما على اساس ان قوة اي طرف عربي . وكما كان الوضع دائما . هي قوة لبقية اطراف الجسد العربي . فلن يتحقق الامن والاستقرار بتكديس الاسلحة وتعبئة الجيوش والتي لن تزيد الامور الا تعقيدا . ولكن وحدة الصف والتكامل الاقتصادي والترابط في تلك المرحلة الحرجة ، هي المخرج الطبيعي لعالم عربي جديد ولنظام مأمول قادر على تحقيق تعاون سياسي وأمني حقيقي ينبع منه بالضرورة نظام اقتصاد عربي فعال يمكننا به مواجهة العصر الذي نعيشه ، عصر التحولات الديمقراطية والتوحد والتفاهم واحترام حقوق الانسان .

أظهرت أزمة الخليج اذن قصور النظام العربي القائم . ليس فقط في عجزه عن توفير الامن لدولة . بل في الوفاء بتطلعات الجماهير العربية في الديمقراطية والوحدة والتنمية فالنظام الجديد الذي نحن بصدد وضع اسسه وصياغته ، يجب ان يسعى بعد تحقيق التنسيق السياسي المنشود وتوفير الضمانات الأمنية الواجبة لدولنا ، الى تحقيق تنمية عربية شاملة ، تنطلق فيها رؤوس الاموال العربية بحرية وأمان في ظل الظروف السياسية والامنية المستقرة ..

كما انه من المهم الاشارة الى ضرورة فتح النظام العربي الجديد ابوابه امام تطلعات الجماهير العربية للتعبير عن نفسها ديمقراطيا ، الامر الذي سيجنبنا مخاطر التفرد بالقرار وتطرف الفرد الواحد الذي قد يعرضنا والمنطقة للخطر ، وهذا هو واحد من اهم دروس حرب الخليج . وما سببه تواجد الحاكم المطلق غير الواعي بمتطلبات المرحلة وقيود الالتزام بمبادىء الشرعية من تهديد لامن المنطقة والعالم .

كما ان دعوتي لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول العربية . وتحقيق النمو المتكافىء بين دولنا .



بقلم :
د. بطرس غالي

... أي توترات أو مزايدات على النحو الذي ظهر اثناء ازمة الخليج وما رفع خلالها من شعارات مغرضة . وتحدثت كثيرا عن عدة افكار تحقق التعاون الاقتصادي والسياسي وتأمن التحول الديمقراطي بين اقطارنا وهي تبدأ من مشروع مارشال عربي الى انشاء برلمان عربي وغيرهما من الافكار .

ويتعين على دولنا الالتحام في تلك المرحلة الحرجة . والخروج من الازمة برؤية جديدة يتم من خلالها ترشيد التوجه السياسي ، ليكون اكثر عقلانية وملما بتطورات العلاقات الدولية

وترشيد التوجه الاقتصادي لتحقيق تنمية اقتصادية تسمح لنا بمواجهة تحدى عالم التكتلات الذي بدأت ملامحه في التبلور . وعلى سبيل المثال امام الحدود الشمالية لعالمنا العربي هناك اوروبا الموحدة عام ١٩٩٣ . والتي سيكون علينا مواجهة التحدي الذي تمليه تلك التكتلات .

وما أريد التاكيد عليه هنا ان مصير عالمنا العربي . في مرحلة ما بعد الازمة وبعد عام من الغزو العراقي للكويت الشقيقة . لن يصاغ بارادة خارجية ,ولن تفرضه اية قوة اجنبية .

فالمستقبل العربي مسئولية ابنائه وهم اقدر على تفهم كوامنه وابعاده واقدر على التعبير عن حاجاته ومتطلباته وآماله . كل ما علينا ان ننظر بشكل واع لمستقبلنا في مرحلة غير مألوفة من حياتنا . ونستخلص من فتنة الغزو العراقي للكويت الدروس المطلوبة .

ولا يفوتني ان اؤكد ان هناك ارادة عربية بدأت في التبلور والظهور حاليا تسعى ليس فقط لرأب الصدع . ولكن لمواجهة تحديات المستقبل .

والنهوض بالمنطقة العربية من براثن مخلفات الفتنة والسلبيات التي سببها الغزو الاثيم . ولعل في عودة الجامعة العربية لمقرها الدائم بالقاهرة وانتخاب امين عام جديد مشهود له بالكفاءة . والاخلاص والاجماع الذي ظهر في ذلك . لتعبير ودليل على هذا التوجه العربي نحو تفادي مخاطر التردي في تصفية تنتهي للحسابات

واغلاق الملف بكل الامه والسعي لاعادة البناء الامني والسياسي والاقتصادي لعالمنا العربي الجديد .

ولا شك ان « اعلان دمشق » يأتي في هذا الاطار حيث استجاب الى حد بعيد لاهم عناصر معادلة المستقبل العربي المنشود



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩١

النظام الجديد

اقام الأمريكيون دولتهم بعد ابادة سكان البلاد الأصليين ، الهنود الحمر ، وتم اختطاف الافارقة من بلادهم الأصلية التي كانوا يعيشون فيها احرارا بكرامة وعزة وتم اقتيادهم ليصبحوا عبيدا للأمريكان الذين عاملوهم اسوا معاملة ولاتزال التفرقة العنصرية تمارس في امريكا حتى يومنا هذا . ان امريكا التي تحكم وتتحكم في العالم باسره الآن نشات في الاساس على اغتصاب ارض الغير وابادتهم لينعموا هم ويسعدوا على حساب الشعب الذي تم ابادته واسترقوا الافارقة ليقوموا عنهم بالعمل ويجنوا هم ثماره ، ان النظام العالمي الجديد الذي يبشرون به هو في حقيقته استمرار للعقيدة التي نشات بها الولايات المتحدة الامريكية في الاصل ، انهم يريدون استعباد شعوب الارض جميعا واستنزاف ماالديهم من ثروات ليترف الامريكان ويجوع الجميع .. ان وصف دور امريكا في العالم بانه دور رجل البوليس هو قول خاطيء تماما . فحقيقة دورها هو دور البلطجي الذي يفرض سطوته على الناس ويبتز منهم اموالهم وخيراتهم تحت تهديد الأسلحة الفتاكه التي في حوزته . انهم يدعون التحضر ويتحدثون احاديث منمقة عن القانون الدولي والعدالة والشرعية والسلام وحقوق الانسان وفي الحقيقة هم الد اعداء الانسان والانسانية ، فقد ارتكبوا جرائم وحشية في المانيا حيث قاموا بازالة مدن بكاملها من على وجه الارض بقصفها بالقنابل على سكانها دون ان يكون لذلك اى اهمية عسكرية وهدفهم هو اذلال الشعب الألماني . وفي اليابان قاموا بسحق مدن يابانية بالقنابل الذرية وفظائعهم الوحشية في كوريا وفيتنام التي تنفي عنهم تماما اى صفة من صفات الانسانية ان الوحوش الكاسرة التي عرفت منذ بدء الخليقة كانت اكثر رحمة من هؤلاء الذين ملاوا العالم ضجيجا باحاديثهم الكاذبه عن حقوق الانسان ، ان اقتناءهم للكلاب والقطط والمبالغة في العناية بها ورعايتها مما يوحي بان لهم احاسيس مرهفة وقلوبا تقطر رحمة ورقة هو محاولة لاخفاء حقيقتهم التي لاتمت للانسانية باية صلة .

ان النظام العالمي الجديد الذي تحكمه وتسوده امريكا هو اسوا ماحل بالعالم منذ بدء التاريخ ، ان دول العالم الثالث التي ستكون الوقود الذي تستدفيء به امريكا مطالبة بان تتحد وتتكتل معا لحماية مصالحها وانقاذ شعوبها من اسوا مصير في ظل الهيمنة الأمريكية .

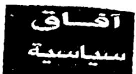
د . ابراهيم عبدالمجيد صالح



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩١



من نتائج الحرب الباردة

.. البحث عن عدو جديد !!

بقلم السفير : محمود قاسم

انتهت الحرب الباردة فى نهاية الثمانينات وبدأ العالم فى بداية التسعينات يتلفت حوله باحثا عن بديل يشغل نفسه به .. وجاءت ازمة وحرب الخليج لتفاجىء الجميع وتقدم لهم بشكل مثير ما كانوا يبحثون عنه .. اى عدوا تقليديا يركزون جهودهم ويرصون صفوفهم وينسون خلافاتهم بغرض واحد وهو القضاء على هذا العدو الذى ظهر فجأة فى الخليج .. وخطف الاضواء من أوروبا وامريكا واليابان .. ليتحدى التنظيمات التى بدأوا يتحدثون عنها بعد انتصار الغرب فى الحرب الباردة وتفاهمه مع الاتحاد السوفييتى وفتح الباب له لينضم الى نادى الدول السبع الغنية ..

وبالقضاء على قدرات العدو الذى ظهر فى العراق .. كان المتفائلون يتوقعون ان تبدأ بوادر ما كان يبشر به الرئيس الامريكى جورج بوش إبان أزمة الخليج من قرب بزوغ «نظام عالمى جديد» .. ولكن بانقشاع ضباب حرب الخليج .. بدأت الأمور تتبلور على غير ما تشتهى الانفس ..

ان من يدقق النظر يرى ان الدول السبع الكبار الغنية برغم ما قد يبدو على السطح من توافق بينها فيما يخص اقتصاد العالم ، إنما تعانى فى الواقع من خصومة شديدة بينها فيما يتعلق بالتجارة .. خصومة تهدد بانقسامها وبالتالى انقسام العالم الى ثلاث كتل اقتصادية رئيسية متنافسة ليست على استعداد للتوافق فيما بينها فى مجالات التجارة والتعريفة والصادرات والواردات .. وبرغم وعود الدول السبع الكبار بالتوصل الى اتفاق طويل الأجل فى نهاية هذا العام داخل منظمة «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة» (الجات) ، الا ان العراقيل القائمة من الضخامة بحيث لا يمكن ان تبشر باتفاق بينها . فالجماعة الاوروبية على سبيل المثال لم تقم باى خطوة نحو ازالة اكثر النظم عدوانية فى مجال الحماية الزراعية . كما ان اليابان تواصل السير فى تضخيم فائض صادراتها الامر الذى يثير ثائرة كل من الأمريكيين والأوروبيين . والولايات المتحدة لا تقل عن أوروبا واليابان فى فرض القيود التجارية وتهدد من وقت لآخر بالانسحاب من اتفاقية (الجات) اذا لم يتقدم الطرفان الآخران بتنازلات جوهرية فى مواقفهما .

فإذا اصر كل طرف من الأطراف على مواقفه وفشلت مفاوضات «الجات» الجارية بينها ويصبح العالم بدون قواعد تجارية دولية يلتزم بها الجميع .. فإنه سوف ينقسم دون شك إلى ثلاث كتل تجارية متنافسة .. فنرى أوروبا تتحول الى كتلة تجارية حمائية ، ونجد دول شرق أسيا تلتف حول اليابان وربما تتضمن الصين ايضا بعد فترة ، ثم نجد الولايات المتحدة تكمل باقى المسيرة التى بدأتها مع كندا والمكسيك نحو كتلة للتجارة الحرة فى الامريكيتين .

وهكذا نجد ان العالم قد نجح بشكل أو باخر فى خلق اكثر من عدو جديد يتيح له فرصة تركيز جهوده وتنظيم صفوفه لمواجهة الخطر الجديد الذى خلقه لنفسه ..

والعدو الجديد له الصفة القارية أى كتلة أوروبا فى مواجهة كتلة الأمريكيتين فى مواجهة الكتلة «الكنفوشية» من أسيا .. كل منها يحاول النيل من كل منها نفس السلوك القديم للدول فى صراعها فى الماضى ولكن هذه المرة على المستوى القارى !!

وهذا الصراع الجديد بين القارات قد يؤدى الى تغيير فى بعض عبارات ومفاهيم العلاقات الدولية من حيث كان التركيز قبل واثناء الحرب الباردة على عبارات مثل «الجيوبوليتيك» لوصف القسمات والمعالم والظروف الديناميكية التى تمر بها الدولة كعوامل مؤثرة فى سياستها الخارجية تجاه دولة اخرى أو منطقة بذاتها .. أما الآن فليس ببعيد ـ وقد تحول الصراع بين قارات باكملها تستخدم فيها التجارة وسيلة لتحقيق أهدافها ـ أن نسمع عبارات جديدة مثل «الجيو إكونوميك» لتصف الظروف الاقتصادية والتجارية والمالية التى تمر بها علاقات قارة ما تجاه دولة أو منطقة بعينها ..

وقد يبدو هناك بعض التناقض عند التعرض لاحتمالات الخصومة التجارية بين أوروبا وأمريكا حيث ان الطرفين لا يزالان حلفاء ويساهمان فى نظام امن جماعى ولهما جذور واحدة وتاريخ مشترك وثقافة متكاملة على غير ما هو الحال مع اليابان والكتلة الآسيوية التى لم يكن لها تاريخ مشترك مع أوروبا أو امريكا أو ثقافة أو فكر مشترك مع ايهما ، بل لم يكن هناك اتصال معهما قبل قرن وبعض القرن من الزمان .

واليابان لها ثقافتها وقيمها وموسيقاها بل وشعرها ومسرحها الخاص بها .. فرص الاختلاف واردة حيث ان النظرة للأمور غير متطابقة .

فكيف يتسنى لأوروبا وأمريكا والتشابه بينهما كبير ان يصل بهما الانقسام والابتعاد الى حد الخصومة خاصة وأوروبا تعلم انها لا تزال تعتمد اعتمادا اساسيا فى الدفاع عن نفسها وفى امنها على الولايات المتحدة ؟

قد تنحصر الاجابة فى وجود شعور من الاستياء والامتعاض الأوروبيين تجاه أمريكا وربما يكون السبب هو ان الولايات المتحدة كانت الدولة الاقوى فى معظم سنوات القرن العشرين من أوروبا .. اما وقد انتهت مرحلة الحرب الباردة فأوروبا ترى الآن ان الاعتماد الكلى على الولايات المتحدة فى الدفاع عن أوروبا لابد أن يأخذ فى التناقص . ويعزز هذا ان قدرة أوروبا الاقتصادية آخذة فى التعاظم ومتوسط الدخل القومى مستمر فى الزيادة .. بل ويضاف الى كل هذا تحول الاتحاد السوفييتى فى اتجاه

النظام الاقتصادي الغربي الامر الذى ترى فيه اوروبا فرصة لجذبه نحوها وضمه الى المنزل الأوروبي .. ولعل هذا هو السبب الذى يجعل دولا مثل المانيا وفرنسا تصر بالذات على ضرورة الاسراع فى مساعدة الاقتصاد السوفييتي برغم التردد او التلكؤ الأمريكي البريطاني . ويضاف الى ذلك أيضا ان المانيا وفرنسا أصبحتا مقتنعتين بأن ضم الاتحاد السوفييتي الى المنزل الأوروبي سيقلل من اعتماد أوروبا فى الدفاع عن نفسها على امريكا .. كما سيزيد فى نفس الوقت من القدرات الدفاعية الأوروبية باضافة الاتحاد السوفييتي الأوروبي اليها .

وقد رسخ من شعور الاستياء الأوروبي تجاه امريكا ان الأخيرة بدأت تمارس مبكرا دور الدولة الأعظم بين الدول الكبرى ، اى قبل ان يتبلور بعد النظام العالمي الحالي إما الى نظام جديد كلية أو الى نفس النظام القديم مع بعض التعديلات التى تتمشى مع التطور الذى حدث من انتهاء دور القطبين الأعظمين الى دور القطب الأوحد أى امريكا او الدور المتعدد الأقطاب من الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا .. وعموما يتركز امتعاض اوروبا ومعها اليابان من السلوك السلطوى للولايات المتحدة فيما يتعلق بأمور الدفاع والأمن واخيرا التجارة والمال .

ويبقى بعد ذلك سؤال عن موقف القارة الباقية التى لم تدخل حلبة الصراع الثلاثى ممثلة عن نفسها وهى افريقيا ؟

ان وضع القارة الافريقية يدعو للحزن والأسى ، فهى فى خضم هذه التفاعلات العالمية نجدها تتقدم بافكار وطلبات متواضعة للعالم الغنى ، ما بين المطالبة بالتعويض عن سياسة العبودية وتجارة العبيد التى مارسها الغرب ضدها فى الماضى ، كما جاء فى طلب قادة الدول الأفريقية اثناء اجتماع قمة منظمة الوحدة الافريقية فى نيجيريا فى يونية ١٩٩١ من ناحية ، ومطالبة بعض المفكرين الافارقة . إسقاط ديون افريقيا تعويضا لها عن السياسة التخريبية التى مورست فيها من كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة خلال الحرب الباردة ..

والتى تحولت القارة بسببها الى مسرح للصراع والقتال ومعمل لتجارب اسلحة الطرفين لمدة تزيد على أربعين عاما . وقد ترتب على الصراع الايديولوجي بين الدولتين العظميين ان أصبحت معظم دول القارة مثل الصومال واثيوبيا والسودان وغينيا وغانا ونيجيريا والمغرب والجزائر وموريتانيا والسنغال وانجولا وموزامبيق وليبيريا وناميبيا وجنوب افريقيا بكثير من التدمير والتخريب والضحايا ، كما اصبحت بما هو ابشع .. حمى ووباء الديكتاتورية والفساد وعمالة الحكام الرسميين وجيوش اللاجئين والمجاعات وانهيار الاقتصاد وتضخم الديون علاوة على الكوارث الطبيعية كالجفاف والفيضانات .. الخ .

فهل المطالبة بالغاء الديون او التعويض عن تجارة


جورج بوش

العبيد اذا ما استجيب اليها تمكن افريقيا من التقدم والتعامل مع عالم اليوم .. عالم الكتل التجارية الثلاث .. ومن اى موقع يمكن لافريقيا التعامل مع كل منها ؟

اذا كان ولا بد من المطالبة بتعويض فلماذا لا ناخذ العبرة من التاريخ نفسه . لقد كان مشروع مارشال للبناء والتعمير نوعا من التعويض لأوروبا الغربية عن التدمير والتخريب الذى احاق بها خلال الحرب العالمية الثانية فى الصراع الذى قام بين الديموقراطية والفاشية .. فهنا يمكن لافريقيا وزعمائها الخروج من دائرة المحدودية والمطالب المتواضعة التى حتى اذا استجيب اليها لن تطور افريقيا او تخرجها من دائرة الفقر .. فمشروع عالمي كمشروع مارشال لبناء وتعمير الدول الافريقية التى تاثرت بسبب صراع الرأسمالية والشيوعية الذى قام على الارض الافريقية لجدير بتركيز الجهود عليه والتقدم به فى جميع المحافل وخاصة نادى الدول الغنية السبع المنتصرة فى الحرب الباردة كى تتاح الفرصة لتنمية حقيقية فى افريقيا .

يبقى بعد هذا من مناطق العالم التى لم يتناولها هذا المقال : الشرق الأوسط او العالم العربي ودول الجوار .. فأين موقع دول هذه المنطقة من كل هذا ؟ وهل ينقصها فعلا البحث عن عدو جديد ؟ وهل انتهت من تسوية أمورها مع اعدائها فى المنطقة ..؟ وماذا أمامها تفعله لمواجهة احتمالات الكتل التجارية الثلاث .. ؟؟

ربما يمكن تناول هذا الموضوع فى مقال قادم .



نظــام جـديد

كلنا نتكلم عن نظام عالمى جديد ونفتى فى امره دون ان نعرف عنه شيئا .. لم نتوقف لحظة لنسأل انفسنا ما هو النظام القادم هل بأنت ملامحه ووضعت له أسس تسمح لنا بالمعرفة والمناقشة والمشاركة ..

انه نظام مازال فى علم الغيب جنينا فى رحم الادارة الامريكية واشك انها تعرف عنه الكثير او حتى ما يشفى القليل .

المؤكد ان النظام القديم قد انهار بالتغيرات السريعة المفاجئة التى شهدها العالم ولابد ان ينشأ نظام عالمى جديد .. اما هو فمازلنا نجهل .

انهارت الشيوعية وسقط نصف اوروبا الشرقية وتبعها الاتحاد السوفيتى ولم تعد هناك كتلة شرقية او قوة عظمى بزعامة موسكو . كما انكشف الضعف الشديد الذى انهك الاقتصاد الاشتراكى وافلس الخزانة وحول الدولة الكبرى التى كانت تقدم المعونات للدول الصغيرة الى دولة تستجدى الدولارت وتقف على الابواب .

لم تعد هناك قوتان تتنافسان وتسمحان لباقى العالم بمساحة من الحركة فيما بينها وانما اصبحنا تحت رحمة قوة واحدة هى امريكا .

ان التغييرات التى وقعت فى اوروبا الشرقية ووحدة اوروبا الغربية القادمة على الابواب والازمات الاقتصادية التى تأخذ الالباب وقيام حروب محلية وظهور نزعات انفصالية ثم حرب الخليج كل هذا ادى الى انهيار النظام القديم وضرورة قيام نظام جديد .

ونحن فى الشرق بعد حرب الخليج ننتظر نظاما جديدا تنسج خيوطه امريكا ولا نكاد نرى صورة واضحة لمعالمه .

الجميع يسيرون وراء كلمة نظام عالمى جديد دون ان يشاركوا فى صنع هذا النظام .

محمد العزبى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٤ أغسطس ١٩٩١

خواطر اندلسية ٣

همـــوم اوروبيـــة تجـــاه العـــالم العربـــى

مر المجتمع الاسبانى بعدة مراحل فى موقفه من العرب و المسلمين لمدة عدة قرون بعد سقوط آخر الممالك العربية فى غرناطة عام ١٤٩٢ . ظلت الايديولوجية الكنسية المهيمنة تغذى الكراهية و الازدراء لكل ما هو عربي و اسلامي وتحاول ان تمحـو اى تاثيرات للعرب على الثقافة الاسبانية و اعتبرت كتب التاريخ الاسبانية فترة الحكم العربى الاسلامي كفترة احتلال و هيمنة اجنبية بغيضة . ولكن بـدءا مـن القـرن التاسع عشر بدأت مرحلة مراجعة للتاريخ الاسباني على يد قلة مـن المستشرقين الاسبان . حاولوا فيها على استحياء رد الاعتبار للدور العربى فى صياغة الثقافة والمجتمع فى اسبانيا :

وظلت هذه الحركة تنمو بالتدريج الى ان دهمت الصراعـات الـداخلية اسـبانيا ووصلت الى قمتهـا فى الحـرب الاهليـة الاسبانية فى اواخر الثلاثينيات من هـذا القرن . واستعانت القوى الفـاشية فى تلك الحرب بالكنيسة الكاثوليكية ضد القـوى الجمهورية الديمقراطية . وانتصرت عليها واسست نظاما فـاشيا حـاكما بقيـادة الجنرال فرانكو ظل يهيمـن على مقـاليد السياسة والثقافة لحوالى اربعيـن عـاما متصلة . وخلال عقود الاضطراب الداخلى والحكم الفاشى انكفأت اسبانيا على شئونها الداخلية وتباطأت حـركة الاسـتشراق الاسبانية وان لم تتوقف تماما .

ويعد انتهاء حكم فرانكو وبداية التحول الديموقراطى فى السبعينيات . دب النشاط بـوتيرة اسرع فى حـركة الاسـتشراق الاسبانية ورد الاعتبار للـدور العـربى فى التاريخ والثقافة الاسبانيتين من جديد . وحمل لواء هذه الحركة فى العشرين سـنة الاخيرة استاذ اسبانى مقتدر هو الدكتور بدرو مارتينز مونتاليز . والذى شغل فى وقت من الاوقات منصب رئيس جامعة مدريد . والرجل يعرف العرب وتاريخهم وثقـافتهم قديما وحديثا ويتحـدث اللغـة العـربية بطلاقة منقطعة النظير . وقد حرص هـذا الاستاذ الكبير على تنشئة جيل جديد مـن المتخصصين فى الشئون العربية عمـوما باستخدام منهجيات جديدة تتجـاوز تلك التى اخذ بها المستشرقون التقليديون

السلام يتجدد

وضمن هذا التوجه نظم الاستاذ بـدرو مـارتينز مـونتاليز واحـدى تلميـذاته المقتدرات الدكتورة كارمن رويـز بـرافو ندوة فى مدينة المرية فى اقليـم الانـدلس بعنوان - الحضور المتجدد لـلاسلام فى



المرية ـ أسبانيا

د . سعد الدين ابراهيم

العالم المعاصر - وشارك فى الندوة عدد من كبار المفكرين العرب والاسـبان المهتمين بحركات الاحياء الاسلامية سلبا وايجابا وكان هناك تركيز خاص على هذه الحركات فى مصر والجـزائر وتـونس والسـودان والاردن . وعلى موقف هذه الحركات مـن قضايا الديموقراطية والحريات الاساسية وحقوق المرأة والموقف من الغرب ودعـا للحديث فى الندوة بعض المتوجسين العرب والاسبان مـن نمـو هـذه الحـركات الاسلامية . فكانت كل وجهات النظر حول الموضوع ممثلة بشـكل منصـف . ودار حوار موضوعي متحضر بينهما على ارض الاندلس بصورة يندر مثلها داخل البلدان العربية والاسـلامية وابـدى الجمهـور الاسباني ومعظمه من الشـباب اهتمـاما فائقا بكل موضوعات الحوار وكان من اهم ما أسفرت عنه المناقشات ما يلى :

★ ان ظـاهرة الاحيـاء الاسـلامى المعاصرة هى من التعقيـد والتنـوع بحيث يصعب اصدار تعميمات عنهـا تصـدق على كل البلـدان العـربية ـ الاسلامية ومع ذلك فهناك قواسم عـامة مشتركة بينها جميعا .

★ من ذلك ان معـظم المنخـرطين فى صفوفها هم مـن الشـباب فى المـدن الكبرى . الذين حازوا على قسط معقول من التعليم النظامى . ومـع ذلك فهـم عاطلون عن العمل . او يعملون بأجور هـزيلة لا تـكفى لاشـباع حـاجاتهم الاساسية المشروعة من مسكن وملبس وماكل وزواج . ومن ثم فهـم يمثلـون قطاعا مهمشـا فى الحيـاة العـامة . وتتملكه احباطات شديدة .

★ ان الحركات الاحيائية الاسلامية . للاسباب المذكورة اعلاه تنحـو الى ان تصبح حركات احتجـاجية سـياسية موجهة ضد السلطة القائمة فى بلـدانها من ناحية . وضد القوى الاجنبية التى تصادق او تهيمن على النخبة الحـاكمة من ناحية اخرى .

★ ان بداية أية حركة احيانية اسـلامية احتجاجية تنزع الى المواجهة العنيفة مـع السلطة القائمة . خاصة اذا كانت هـذه الاخيرة قد سيطرت على الحكم لسـنوات طويلة . وتراكمت اخطاؤها . وتقلصـت انجازاتها . ومن هنا تفسـير الصـدام الدموى الاخير فى الجـزائر بيـن جبهـة الانقاذ الاسـلامية والنظام الحاكم بقيـادة جبهة التحرير التى تتولى السـلطة منـذ الاستقلال عام ١٩٦٢ . وقبيل ذلك بقليل بين حزب النهضة الاسـلامى فى تـونس والنظام الحاكم الذى يسيطر على السـلطة منـذ اسـتقلال تـونس فى اواخـر الخمسينيات .

★ ومع ذلك لاحظ عدد من المشاركين ان الحركات الاحيانية الاسـلامية تتعلم بعـد فترة من المواجهات العنيفة . ان الافضل والاسلم لها هو ان تناضل من اجل اهدافها بشكل ديموقراطى سـلمى . دون ادعـاء بانها وحدها صاحبة الشرعيـة والحـق المطلق فى الحكم . واستشهد من ابـدوا هذه الملاحظة بتطور حـركة الاخـوان المسلمين فى مصر وهى اقدم وارسخ بـل وهى الام الشرعيـة . لمعـظم حـركات الاحياء الاسلامى فى الوطن العربى . ومما قيل فى هـذا الصـدد هـو ان الاخـوان المسلمين قد مروا بمرحلة مواجهات عنيفة مـع السـلطة فى مصر الملـكية خـلال الاربعينيات ومع السلطة فى مصر الناصرية خلال الخمسينيات والستينيات ولـكن الاخـوان المسـلمين فى السـبعينيات

او الثمانينيات والى الآن ينحون نحوا سلميا ديموقراطيا واضحا .. ولم يتم ادانتهم فى اية حوادث عنف سياسى لاكثر من عشرين عاما . وان هناك مايدل على أن الحركة الاسلامية فى الاردن قد اخذت نفس المنحى وخاضت الانتخابات النيابية (١٩٨٩) بجدارة واقتدار وحصلت على اكثر من ثلث مقاعد البرلمان .

★ لذلك فان هناك املا كبيرا فى ان تتحول الحركات الاسلامية الاحيائية فى بقية البلدان العربية الى النهج السلمى الديموقراطى وان هذا التحول سيتوقف على مدى جدية الانظمة الحاكمة العربية فى السماح لتحول ديموقراطى اوسع بان يأخذ مجراه فى مجتمعاتهم .

ثلاثة هموم أوروبية

كان من الواضح لهذا الكاتب بعد مشاركته فى ندوتين باسبانيا خلال شهر يوليو ١٩٩٠ ، ان هناك ثلاثة هموم أوروبية اساسية تجاه العالم العربى فى الوقت الراهن ولعدة سنوات فى المستقبل . وما ذكرناه فى الفقرات السابقة حول الحركات الاحتجاجية الاسلامية ، يمثل اول هذه الهموم . فالاوروبيون المعاصرون لايفهمون لماذا تبدو هذه الحركات معادية للغرب بشكل سافر وصاخب . ولاتجدى كثيرا محاولات تفسير الارث التاريخى الاستعمارى الغربى فى الذاكرة الجماعية للعرب والمسلمين المعاصرين .. فهم يقرون ، بل ويدين معظم الاوروبيين ، هذا الارث الاستعمارى البغيض . ولكنهم يعجبون من استمرار مشاعر العداء نحوهم بعد اربعين او ثلاثين سنة من رحيل الاستعمار عن البلدان العربية . ولا يستوعب الأوروبى المعاصر كيف يظل العرب أسرى لحقبة ماضية بهذا العنفوان ، وبشكل يصرفهم عن تدبر الحاضر والتخطيط للمستقبل .

وحين يذكر بعضنا لهم ان الارث الاستعمارى بالنسبة للعرب المعاصرين لا يزال حيا ومجسما فى واقعهم اليومى المعاش من خلال اسرائيل ، التى ينظر لها العرب كامتداد عدوانى مستمر للغرب . يردون على ذلك بان العرب مسئولون عن هذه المشكلة بقدر مسئولية الاخرين . فهم لايحاربون ولايتفاوضون . وبين رفض الحرب والمفاوضة يضيعون الزمن ويهدرون الموارد . وبالنسبة للعقلية الغربية التجريبية والبرجماتية ان امعان العرب فى هذا السلوك السياسى يتصف بالجمود او العدمية . واهم من ذلك يقول الاوروبيون انهم فى الوقت الحاضر يؤيدون كل الحقوق الفلسطينية المشروعة . وان الذى يتلكأ حاليا لهما اسرائيل والولايات المتحدة . وعلى العرب ان يكفوا عن وضع جميع الاوروبيين فى سلة واحدة مع اسرائيل او حتى مع الولايات المتحدة . ويلمح الاوروبيون الى انه حتى قوة عظمى مثل الاتحاد السوفيتى حينما عجزت عن حل صراعها مع امريكا بالقوة ، فانها توقفت عن المواجهة ، واخذت بالمفاوضة .. وباشرت باحداث التغيرات الداخلية لاصلاح نظامها الاجتماعى - السياسى - الاقتصادى فهل العرب اقوى او افضل او اذكى من الاتحاد السوفيتى ؟ .

٢٠ مليون عربى ومسلم!

ولكن الى جانب الهم الاوروبى بالحركات الاسلامية المعادية لهم . فقد كان هناك هم ثان لايقل الحاحا . وان كانوا اقل صراحة فى التعبير عنه . وهو الهم السكانى الديموجرافى . ويتلخص هذا الهم فى ان سكان الاقطار العربية القريبة منهم على الشاطىء الاخر للبحر الابيض المتوسط يتزايدون بمعدلات تفوق المعدلات الاوروبية ثلاث مرات تقريبا . وان جزءا متزايدا من هذا النمو السكانى العربي يتدفق على اوروبا الغربية بطرق مشروعة او غير مشروعة . وان عدد العرب والمسلمين هناك قد تجاوز ثلاثين مليونا - ويمثل ذلك لهذه البلدان مشكلات ثقافية وحضارية وسياسية وعرقية شتى والاوروبيون غير مجمعين فى الوقت الحاضر على صيغة مثلى او فعالة للتعامل مع هذه المشكلات بطريقة لاتخل بالتقاليد الليبرالية الديموقراطية . وبشكل يؤدى الى وقف واحتواء النزعات العنصرية المتنامية فى بلدانهم . وخاصة فى فرنسا وبريطانيا .

وكانت وجهة نظرنا نحن العرب فى ذلك هو ان الصيغة المثلى فى الامد المتوسط والطويل للتعامل مع هذا - الخطر السكانى - العربى الاسلامى هو بمساعدة العالم العربى على تنمية اقتصادية - اجتماعية - سياسية شاملة .

صدام حسين .. آخر ؟

الهم الرئيسى الثالث لدى الاوروبيين تجاه العرب هو امكانية ظهور صدام حسين اخر . يكون اقل غباء واكثر دهاء وقوة .. وهم يدركون ان مثل هذا الاحتمال ليس بعيدا . ان لم يكن فى السنوات العشر التالية . ففى مطلع القرن الحادى والعشرين ولان الاوروبيين هم الذين سيضارون اكثر من غيرهم بمثل هذا الاحتمال . ولانهم يخططون للعشرين سنة القادمة من الان . فان هذا الهاجس يلح عليهم كما لو كان سيتحقق غدا . ويشعر المرء ان النفط وامداداته هى قضية حياة او موت بالنسبة للاوروبيين .. وان ظهور صدام اخر (اقل غباء) يجعل القضية اقرب - للموت - منها للحياة بالنسبة للاوروبيين .

ولم يحاول العرب المشاركين فى هذه اللقاءات تبديد هواجس الاوروبيين فى هذا الصدد .. بل كانوا فى الغالب يعمقون من هذه الهواجس . ومرة اخرى كان المشاركون العرب يخلصون فى حديثهم مع الاوروبيين الى ان الثالوث المضاد الذى يمكن ، ان يكون فعالا فى ، تبديد همومهم وهواجسهم هو ثالوث حل المشكلة الفلسطينية والديموقراطية والتنمية . وانه بقدر ما يبادر الاوروبيون فى تدعيم ذلك بقدر ما يساعدون انفسهم فى المقام الاول . ويساعدون العرب فى المقام الثانى . وكان الاسبان هم اقرب الاوروبيين لوجهة النظر العربية هذه ، يليهم الايطاليون والفرنسيون . ويبدو فى النهاية ان درجة التعاطف الاوروبى تتناسب مع درجة الدم والثقافة التى تركها عرب سابقون فى بلدان اوروبا .



النوم .. بالعيون المفتوحة

بقلم :
محمود عبدالمنعم مراد

يخطىء من يظن ان مشكلاتنا الداخلية هي وحدها التي تؤرقنا والتي ينبغي ان تكون وحدها هي مثار اهتمامنا وبحثنا ودراستنا . فالداخل والخارج وجهان لعملة واحدة كما يقولون ومثلما تكون في نظر الآخرين الذين نتعامل معهم . وتمثل جزءا من كل ننتمي اليه جميعا . ومثلما تكون في نظر اهل البيت . او في نظر نفسك كانك تراها في مرآة صادقة . وما تحقق من نجاح في الخارج لابد ان نجد له صدى في الداخل . والعكس صحيح . ذلك اننا اذا كنا نعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية طيبة فلابد ان نكون موضع احترام الدول الاخرى . وموضع ثقتهم . وتكون مطالبنا من الغير موضع عناية وتقدير وتفهم . وتلك اوليات او بدهيات لابد ان الجميع يؤمنون بها . ولكننا نرددها . لا من قبيل اللغو . او اللت والعجن كما يقولون . ولكن هناك سببا خاصا لذلك . هذا السبب هو اننا اذا كنا طول عمرنا . كشعب او كدولة . نعرف اننا جزء من العالم الخارجي مرتبط به مؤثر فيه ومتأثر به ايضا , فاننا الآن وفي هذا الوقت بالذات . لابد ان نشعر اكثر واكثر بهذا الوضع .

ونقتنع اكثر واكثر بهذه الحقيقة . ولعل المتابعين للثورة الحديثة في الانتقالات والاتصالات على الارض وفي البحر وفي الفضاء . وخاصة بعد ان عشنا وعاش العالم معنا ازمة الخليج الاخيرة . لعل المتابعين لذلك يدركون اننا اصبحنا في ثورة الاحداث العالمية . واصبح اهتمامنا بالعالم الخارجي اكبر جدا مما كان . كما اصبح اهتمام العالم الخارجي بنا . نحن في مصر بالذات وعلى وجه الخصوص بلغ مدى لم يبلغه قط من قبل على مدار التاريخ البشري كله .



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩١

ولهذا كان لابد ان نهتم باحوال العالم الذى نعيش فيه الان اهتماما خاصا . ولا اظنني فى حاجة الى التدليل على اهميتنا فى العالم وعلى اهمية العالم بالنسبة الينا فى هذه الايام . ويكفى ان ادعو القارىء الى التفكير فى احداث الخليج وتداعياتها . واهتمام العالم كله بها ودورنا المؤثر فيها . فحرب الخليج يمكن ان نعتبرها . بعد التحول فى الكتلة الشرقية . اهم الاحداث العالمية منذ الحرب العالمية الثانية فقد كانت حربا وسياسة واقتصادا وتحولا من نظام عالمي يقوم على وجود دولتين عظميين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى نظام عالمي جديد . اختلفت حوله الاراء وتعددت وجهات النظر وحول هذا الموضوع نريد اليوم ان نتكلم. وان نسترعى النظر الى خطورة ما سوف يحدث على المسرح العالمي الذى لم نعد نحن فيه دور الكومبارس عديمة الاهمية انما يجب ان ننتبه الى ما يجرى . وان نرى ونسمع ونشهد الاحداث من بعيد . وان ننام بعيون مفتوحة لان النوم العميق لم يعد مناسبا للظروف الراهنة

ولن اعود اليوم الى استئناف ما حدثته هنا عن العالم المجهول وحكومته الخفية وما يجب ان يحسبنا من هذا العالم وحكومته . ولن استطرد فى الحديث عن الجانب الاقتصادى والمالى وعن الهزات المصرفية التى حدثت اخيرا والذى

اصابنا منها رشاش واصاب بعض جوانبا العرب ما هو اكثر فهذا العالم المجهول اصبح كالغول انه عالم رهيب خال من الرحمة ومن الانسانية . وسنقتصر فى حديث اليوم على العالم المعلوم المرئى والمسموع والمحسوس والواقع تحت الادراك المباشر . وسوف نرى معا انه موقف خطير ذلك الذى تتعرض له البشرية جمعاء. ونحن لظروف كثيرة ومصادفات وعوامل تاريخية وجغرافية وبشرية وثقافية . اصبحنا كما قلت . فى بؤرة العالم المعرض للتغيرات السريعة المتلاحقة وللتيارات الهوائية والتحتية التى يمكن ان تعصف وتدمر ويمكن فى بعض الاحوال ان تكون مواتية اذا عرفنا من اين تهب الريح . والى اين تتجه . وهذه المعرفة ليست سهلة ميسرة فالتغيير الذى يحدث الان فى العالم ليس يسيرا فهمه فهو سريع جدا ومعقد جدا بحيث يصعب التنبؤ بما سيكون من امره خلال السنوات القليلة القادمة. انه تغيير سريع وعزيز ومكثف ومستغرق شامل لكافة المجالات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية والثقافية . بحيث لا يترك مجالا الا وقد جعله عرضة للتغير الكمى . والكيفى ايضا

عندما ظهر الانسان على الارض . احتاج الى مئات الالوف من السنين ليستقر وتصبح له حضارة ومنذ حوالى عشرة الاف عام . عرف الانسان الحضارة الزراعية التى ظلت تتطور ببطء يكاد يكون غير محسوس . حتى قامت الثورة الصناعية منذ حوالى ثلاث مائة عام . وهكذا اصبح وجه الارض . كما اصبح الانسان نفسه يتغير خلال فترة وجيزة نسبيا خلال عدة مئات من السنين

وفى العقدين او الثلاثة الاخيرة . بدانا نشهد تغيرات جديدة فى شكل الحياة تتم خلال سنوات محدودة وتلك هى ما يسميها العلماء الان بالثورة الصناعية الجديدة او بالثورة الصناعية الثالثة التى تتمثل فى التقدم التكنولوجى الهائل فى مجال الاتصالات والفضاء والمعلومات والحاسب الالى والالكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية وهكذا اختصرت مراحل التطور فى حياة الانسان من مئات

الالوف من السنين . الى الالاف . ثم الى المئات ثم اصبحنا ننتقل من مرحلة الى اخرى خلال سنوات قليلة

هذه المتغيرات الحضارية السريعة صاحبتها بالضرورة او بالمصادفة تغيرات سريعة فى النظام الدولى السياسى والاستراتيجى . والنظام الدولى . هو الاطار الذى يحدد القواعد العامة للتعامل بين الدول من حيث الصراع او التعاون وفقا لما تمليه القوى العالمية الكبرى على القوى الاخرى الاصغر منها مرحلة تاريخية معينة . النظام الدولى اذن هو نظام قواعد اللعبة الدولية

وفى مشهد القرن الحالى المشرف على نهايته تنويعات متدرجة من القطبية او الزعامة او الهيمنة الدولية . فمنذ اواخر القرن التاسع عشر حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى . كانت مراكز القوة العالمية متعددة . حيث سيطرت على المسرح الدولى انذاك عدة دول كل منها يملك القدرة على اتخاذ القرار المؤثر فى دول اخرى عديدة . وكان ابرز هذه القوى الدولية المؤثرة . بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا وجمهورية النمسا والمجر ثم الولايات المتحدة . واليابان

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واسفرت عن نظام دولى جديد ثنائى القطبين وكانت مقدماته الاولى قد بدت فى مؤتمر يالتا عام ١٩٤٥ وان كان المؤتمر

نفسه قد عقد بين الحلفاء الثلاثة الكبار . للاتفاق على سير المعارك الهادفة الى القضاء على النازية والفاشية . والعسكرية اليابانية واصبح عالم ما بعد الحرب الثانية تسيطر عليه قوتان عظميان او قطبان هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . اللذان اصبحا يتقاسمان السيطرة والهيمنة والتحكم على دول اخرى كثيرة منتشرة فى مختلف قارات العالم

وهكذا انقسمت الدول ذات الثقل الحضارى والوزن الاستراتيجى والسياسى والاقتصادى الى معسكرين كبيرين يدور كل منهما حول قطب كبير يملك القدرة على انتاج سلاح عالمى بعيد المدى ويستأثر بالهيمنة العقيدية والسياسية والاقتصادية والتنظيمية الدولية على مجموعة الدول المكونة للمعسكر الذى يتبعه

وقد مر النظام الدولى الثنائى القطبية . بعدة مراحل خلال الفترة من انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اواسط السبعينات اى حتى بضع سنين قليلة

مضت . حيث ظهر على مسرح السياسة الدولية . زعيم سوفييتى هو جورباتشوف يحمل فى يده معايير او مفاتيح هما البيروسترويكا اى اعادة البناء . والجلاسنوست اى المصارحة والمكاشفة والمراحل التى مرت بها الثنائية الدولية . هى مرحلة الحرب الباردة التى استمرت حوالى عشر سنوات . وهى تتميز بفترة حتمية الصراع بين امريكا والاتحاد السوفييتى ولكن دون التصعيد الى حرب عالمية ثالثة وقد شهدت هذه المرحلة انفراد امريكا بالسلاح النووى من ناحية وتوسع الاتحاد السوفييتى فى منطقة اوروبا الشرقية من ناحية اخرى

ثم جاءت المرحلة الثانية وهى مرحلة التعايش السلمى التى استمرت قرابة عشر سنوات . حيث تقبل الطرفان المتنافسان تناقضهما الايديولوجى . وتنافسهما السلمى على تحقيق مصالح ذاتية فى نطاق العالم الثالث وكان هذا الوفاق نتيجة لحاق الاتحاد السوفييتى بالولايات المتحدة الامريكية فى مجالات الاسلحة النووية عابرة القارات . وبذلك نشأ ما يسمى بتوازن الرعب النووى . اى خوف كل منهما من القوة النووية الضاربة التى يملكها الجانب الاخر وقد حددت دراسة للمجالس القومية المتخصصة صدرت اخيرا . المرحلة الثانية المسماة بمرحلة الوفاق الدولى . بعشر سنوات اخرى من اواخر الستينات حتى اواخر السبعينات وكان شعار هذه المرحلة . المفاوضة بدلا من المواجهة وتنسيق الصفقات غير المعلنة فى القضايا الدولية المصيرية وعلى راسها الحد من التسلح النووى والتعاون التكنولوجى والاقتصادى بين القطبين الكبيرين . وبين المعسكرين الغربى والشرقى بوجه عام . وقد توصلا فى هذه المرحلة الثالثة الى توازن المصالح فى الدور الساخنة العالمية

وجاءت بعد ذلك مرحلة رابعة هى الحرب الباردة الثانية بين القطبين . وامتدت من اواخر السبعينات حتى اواسط الثمانينات . وقد حاول كل من الطرفين فى هذه مرحلة احداث خلل لصالحه فى معادلة الردع النووى بينهما وفى ميادين سباق الصواريخ البعيدة المدى وفى مجالات حرب النجوم او تسليح الفضاء

وبعد مجىء جورباتشوف حدث التحول الاكبر فى الاتحاد السوفييتى وفى اوروبا الشرقية بوجه عام وهكذا بدات مرحلة جديدة فى العلاقات الدولية هى ما نسميه الان بالنظام العالمى الجديد



حيث اتجهت الكتلة السوفيتية بمبادئها الماركسية واستبدادها المركزي الموجه ونظامها السياسي الشمولي الى الحزب الواحد . وتهميش دور الدولة وسيطرتها والمركزية على الاقتصاد والاتجاه نحو اشكال من التعددية السياسية والحزبية . وتوسيع نطاق الحريات الشخصية والعامة واحترام حقوق الانسان .

هذا النظام الدولي الجديد لم يتبلور بعد وان كان [illegible] نظام العالم [illegible] الواحدة [illegible]

ارتداد الاتحاد السوفييتي الى الوراء . وتعلقه باذيال الغرب واعتماده الاقتصادي عليه

اننا نمر الان بمرحلة من السيولة او الميوعة في العلاقات الدولية . مما يجعلنا نلزم جانب الحذر والترقب واليقظة . نظرا لما تنبىء به الاحداث الجديدة من تطورات خطيرة قد تمسنا نحن بالذات في الصميم ان الثورة الصناعية الثالثة قد تؤدي الى تخليق واستحداث مواد جديدة تحل محل المواد الخام الطبيعية التي تستخدم في الصناعة . واستحداث محاصيل جديدة . وبدائل جديدة للطاقة . مما يؤثر في القيمة التقليدية القديمة لبعض المواد والموارد الطبيعية التي تملكها دول العالم الثالث . مما يؤثر بدوره على بعض جوانب العلاقات بين الشمال والجنوب . وما ينجم عن هذه الثورة من تدعيم سيطرة الدول الرسمالية الغربية واليابان على النظام العالمي بالاضافة الى ما يطير في الافق من احتمالات التعاون او التنافس بين الدول الصناعية المتقدمة

وتزامن الثورة الصناعية الثالثة . مع الانهيار السياسي للنظام الذي كان سائرا في الاتحاد السوفييتي منذ حوالي ثلاثة ارباع قرن من الزمن . وفي الكتلة الشرقية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . هذا التزامن كان لابد ان يحمل في طياته تغييرات جذرية في العلاقات الدولية والتوازن الدولي . بل في الشئون الاقتصادية والمالية السائدة في العالم . ايذانا بمولد نظام سياسي واقتصادي ومالي عالمي جديد . وفي العام الماضي . دق ناقوس يعلن بداية هذا النظام . وكأنه الدقات التي يسمعها المتفرجون ايذانا برفع الستار عن رواية عالمية جديدة تقدم لاول مرة . ومن وجهة النظر الشخصية اقول ان هذا الاعلان جاء مع طلقات المدافع وسقوط قنابل الطائرات على العراق . تحت مظلة الدفاع عن الشرعية الدولية وتحرير الكويت من العدوان الغادر الذي شنه صدام حسين في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠

كانت حرب الخليج اعلانا وانذارا وصفارة لبداية مباراة . كانت اعلانا بان نظاما دوليا جديدا قد بدا . ولن يسمح لاحد بالخروج عليه . وكانت انذارا لكل من تسول له نفسه بالخروج عن قواعد اللعبة الدولية الجديدة . بانه سيواجه مصيرا لا هزل فيه ولا مراوغة . اما التسليم بمقتضيات الوضع الجديد . او التعرض للعقاب الذي لارحمة فيه . والذي يعد درسا قاسيا للاخرين . وكانت صفارة لبداية المباراة على الملعب الدولي الجديد الذي يلعب فيه فريق من طرف واحد . اذا كان يتظاهر بانه فريق من خمسة اشخاص يمتلكون الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الامن . إلا انه فريق يخضع لقيادة واحدة . يحمل شعارها القائد الامريكي شوارسكوف

وتمت بالفعل حفلة تدشين هذا النظام العالمي . عندما تصدت قوات ٢٦ دولة لمواجهة الخارج على القانون الجديد . واصبحت بارا حامية الوطيس . قد مارست فعلا ولاتزال تمارس حتى الان . الاعيب السيطرة والتسيب والاذلال

ان الجديد عن المسرح العالمي لايحكم ان تكون خضوع العالم لجود ونفوذ وهيمنة الامم المتحدة ومجلس الامن . فذلك قناع زائف لم يعد يجوز على احد وثمة دلائل تشير الى ان الولايات المتحدة بدأت بالفعل تمارس دورها القيادي المتفرد المتميز على الساحة الدولية بغير منافس . غير ان هناك رغم كل المظاهر البادية للعيان . دلائل اخرى تشير الى انه من المستمر [illegible] دور القائد الواحدة المنفردة بمقدرات العالم . ولابد من ظهور قوى اخرى جديدة على المسرح العالمي . وبخاصة ان للقيادة الاقتصادية والتفوق التكنولوجي . دورا لا يقل اهمية عن القوة العسكرية والنفوذ السياسي في الظروف المستجدة التي اشرنا اليها من قبل .

لم يعد العالم قوة عسكرية فحسب . فاليابان مجردة من السلاح . وكذلك المانيا الغربية التي انضمت اليها المانيا الشرقية وتمت الوحدة بينهما باسرع مما يتوقعه الكثيرون . ولم تعد المانيا الموحدة هي وحدها التي تقوم بدور اقتصادي تنافسي يواجه الاقتصاد الامريكي دون خوف . ان المجموعة الاوروبية سوف تشيد في العام القادم تكتلا اقتصاديا ضخما لابد ان يكون له اثر في التوازنات والعلاقات الدولية في التسعينات وما بعدها . ان الدول الاوروبية تهدف الى اقامة سوق مشتركة بينها . تزول فيه كل العوائق الفنية والمادية والضريبية التي تحول دون تحقيق هذا الهدف . والمغزى الحقيقي لمشروع اوروبا الموحدة عام ١٩٩٢ . هو سعي المجموعة الاوروبية للحاق بالولايات المتحدة واليابان . تكنولوجيا . واقتصاديا . وهو ما يؤدي الى زيادة وزن اوروبا في العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ايضا .

ومن الاحتمالات القائمة ايضا . ان يقوم تكتل اقتصادي سياسي تكنولوجي ثالث . يضم اليابان . وبعض دول آسيا القريبة منها جغرافيا وصناعيا . وما يمكن ان تصل اليه دولتان آسيويتان اخريان . دولتان كثيرتا العدد كلاهما الصين والهند . ومن الجائز ان يقوم تكتل ياباني صيني هندي في المستقبل القريب . يقف امام التكتل الامريكي الكندي من ناحية . والتكتل الاوروبي الغربي والشرقي بعد تقاربهما من ناحية اخرى . ويبقى بعد ذلك ان ننظر فيما يمكن ان يحدث للعالم الثالث في مقابل قيام هذه التكتلات الثلاثية الضخمة . في مستقبل قريب جدا .

والعالم الثالث . تختلف دوله من دولة الى اخرى . واذا كانت السمة المشتركة بين دول العالم الثالث هي التخلف تكنولوجيا عن امريكا واوروبا واليابان . إلا ان من بينها دولا غنية جدا . كالدول النفطية . والبقية دول فقيرة جدا . تشكو من تفاقم المشكلات الاقتصادية والصراعات الاقليمية . وتشكو من المديونية . وان كانت هناك فروق بين كل دولة واخرى . فليست كلها على قدم المساواة . في الفقر او في الجهل او في المرض او في التخلف الحضاري والثقافي بوجه عام . ولكنها جميعا تفتقر الى الاستقرار السياسي والتحرر الحقيقي بدرجة او باخرى

ومن المحتم ان تظل المشكلة الرئيسية التي تواجه العالم الثالث قائمة . واقصد بها اختلاف مستويات المعيشة . والدخول القومية بين مجموعة من هذه الدول ومجموعة اخرى منها . وقد نبهت في كثير من المناسبات . الى ان هذا التباين في الدخل القومي ومستوى المعيشة . يرجع اليه ضعف التكتلات والمنظمات الاقليمية كالجامعة العربية التي تضم بين اعضائها دولا تبلغ اعلى معدلات مستوى المعيشة ومتوسط الدخول الفردية . ودولا تبلغ ادنى هذا المعدلات والمتوسطات . كما ان فيها دولا يقوم اقتصادها على انتاج النفط وتصديره . بينما توجد الى جوارها دول اخرى تعتمد كلية على شراء النفط واستيراده من الخارج .

ولاشك ان هذا الوضع مما يفيد دول العالم الاول . دول الشمال الابيض المتقدم تكنولوجيا . لانه يوفر عدم وصول دول

« البقية ص ـ ٤



النوم .. بالعيون المفتوحة !

بقية مقال محمود عبد المنعم مراد ص ١٠

العالم الثالث الى تكتل حقيقي فعال قد يؤثر سلبيا على اقتصاديات العالم الصناعي المصدر للسلع المصنوعه

ولست اريد ان اكون سببا فى شعور القراء بالاحباط او التشاؤم او الوصول الى مرحله اليأس مما هو قادم . ولهذا فلن اطيل فى شرح الظروف التى سنواجهها فى الاعوام القليله القادمه سواء كان العالم الجديد واقعا فى قبضة قوة عظمى او وحيدة اى دوله كبرى واحدة هى الولايات المتحدة الامريكيه . او كان العالم الثالث سيحيا على هامش نظام ثلاثى القوى المتعاظمه اقتصاديا وتكنولوجيا فى المستقبل . فى صورته العامه الشامله . فكل دول العالم الثالث . ليست له صوره ورديه اللون بل قاتمه وكان من الممكن ان يكون فى المقال جزء مهم جدا وخاص بالصراع العربى الاسرائيلى . وحوله تدور علامة استفهام كبرى تعبنا من كثرة محاولات الاجابة عليها . ما هو دور اسرائيل فى العالم الجديد . ما هى حقيقه العلاقات بين اسرائيل وامريكا . وهل تطورت هذه العلاقة فى الشهور الاخيرة اى نتيجة حرب الخليج . وما هى اتجاهات هذا التطور . ونتائجه على العالم العربى

ونحن فى مصر . جزء مهم جدا من العالم الثالث . ومن العالم العربى الذى يدور الصراع بينه وبين اسرائيل . وان لم يكن يدور حاليا بينه وبين امريكا . والمستقبل القريب حافل بالاحتمالات . وهو سريع التغير والتطور والسيولة . وما لم نكن مفتوحى العيون . فى اليقظة . و المنام . فسوف نندم طويلا . حيث لا ينفع الندم ان امامنا مستقبلا حافلا بالاحداث والالغاز والاحتمالات ولابد ان نكون على وعى دائم ومستمر بما يجرى .



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

العالم الجديد :

غلق الملفات وفتح الحدود

بقلم: محفوظ الأنصارى

«كل الملفات المفتوحة .. » فى العالم بدأ التعامل معها .. بدأت معالجتها ، ودراستها ، وفتح النقاش والحوار والبحث فيها ، تمهيدا لتسويتها وإغلاقها ..

الهدف أن يبدأ العالم وفى عصره الجديد «على بياض .. »

الهدف التخلص من العقد ، ومن الحساسيات ، ومن المشاكل التى قد تعترض - كما اعترضت فى الماضى - روح العالم الجديد والعصر الجديد ، بتعاملاته وعلاقاته ، .. بقوانينه وأحكامه .. بقيمه ومبادئه ..

الملفات التى نتحدث عنها كثيرة متشعبة ..

- بعضها إقليمى ..
- بعضها الآخر ، وطنى محلى..
- بعضها الثالث كونى عالمى ..

لكنها جميعا يربطها قاسم مشترك ، هو التأثير وبحجم العالم واتساعه ..

ـ فإذا اعتبرنا ماجرى ويجرى فى الاتحاد السوفييتى شأنا داخليا ، وطنيا ومحليا .. من منظور ، الاستقلال والسيادة ووحدة الاقليم ..

(لأن تأثير هذا الذى «أصاب.. » ، ويتفاعل داخل قوة عظمى - أو كانت حتى الأمس القريب القوة العظمى الثانية فى العالم - أو باعتبار الذى مازالت تمتلكه ومازال فى حوزتها من أسلحة دمار قادرة على تحطيم العالم كله أكثر من مرة .

تأثير مايجرى ويصيب كيان هذه الأمة الضخمة ، أبعد وأعقد من بعده المحلى ، أو الاقليمى ..

ـ وإذا اعتبرنا مشكلة الشرق الأوسط ، وجوهرها القضية الفلسطينية ، مسألة إقليمية ، تدخل فى إطار علاقات الجيران ، بالعدوان أو بالتوتر أو باحتلال الأراضى والتمسك بها ..



المصدر : الجمهورية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

إلا أن الواقع الممتد على مساحة زمن تقترب من النصف قرن ، يتعدى ويكثير ، الحدود الاقليمية ، ويتخطى بتأثيراته ، و«توريطاته..» مشاكل الحدود ، وخصومة الجيران ..

ولقد أوشكت هذه المشكلة في إحدى مراحلها أن تدفع بالعالم إلى مواجهة نووية عالمية في أعقاب حرب أكتوبر المجيدة ، يوم أبت اسرائيل الامتثال لقرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨ القاضي بوقف إطلاق النار .. ويوم رفضت العودة إلى حدود ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، لفك حصار الجيش الثالث ..

ـ وإذا اعتبرنا مايجرى في اوربا الشرقية ، وماجرى من سقوط لأنظمة الحكم الشيوعية .. ومن عودة الوحدة الألمانية ، بعد أكثر من ٤٠ سنة من التقسيم ، أمورا داخلية ، تعكس ارادة شعوبها ، التي ضاقت ذرعا بأنظمة حكم ، وبأساليب سياسة ، قررت في لحظة التخلص منها ..

وقررت في لحظة أخرى إعلان الوحدة بين شطرين ، أصبحا دولتين ..

إذا اعتبرناها شئونا داخلية محلية ، تدخل في نطاق حق الشعوب في تقرير مصيرها ..

وحقها في اختيار أساليب الحكم ونظمه ..

إلا أن الحقيقة والواقع يؤكدان ، أن هذا الذى تم وجرى ، أصاب في الصميم كل ترتيبات مابعد الحرب العالمية الثانية ..

- من علاقات قوى ..
- من توازنات قارية ودولية ..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

● من تقسيمات ، ونظم أمن ، ونظم اقتصاد واجتماع ..

● ماجرى خاصة فى منطقة المسرح الأوروبى ..

منطقة الوسط الاوربى ، القلب الاوربى ، مفصل الوصل والاتصال .. ومفصل التباعد والمواجهة والصراع .. ماجرى هناك هز العالم وغيره وبالتالى لايمكن النظر إليه من منظوره المحلى أو القارى أو الوطنى ..

وإنما من منظوره الكونى العالمى ..

ـ يرتبط بهذا الذى حدث وجرى فى اوربا الشرقية ، ووسط اوربا ، هذه الأمواج الهائلة والسائلة والفائضة من البشر ، التى فاضت على المحيط ..

وقد ضاقت بحياتها القديمة .. ضاقت بالأرض وبالوطن .. أوضاق الوطن بهم ..

فكانت هذه الأمواج العارمة من البشر اللاجىء والهارب أو الباحث عن رزق جديد ، وحياة جديدة ، أوحتى عن وطن جديد ..

ـ هل نمد البصر إلى آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية .. ؟

ـ هل تتضمن الملفات المفتوحة ، التى نتحدث عنها .. ونتحدث عن سعى العالم ، لايجاد حلول لها ، لاغلاقها بالكامل .. وفتح ملف العالم الجديد ..

العالم الذى يصفونه بأنه سيصبح كقرية واحدة كبيرة أوصغيرة ليس مهما .. عالم الاعتماد المتبادل ، عالم السلام والوفاق والتعاون ..

هل تتضمن هذه الملفات ، الملف الاوربى الغربى .. ملف اوربا الموحدة .. اوربا «الولايات المتحدة الاوربية..» التى تسقط فيها حواجز الحدود ، وتلغى فيها جوازات السفر ، وتأشيرات الدخول والخروج ؟؟

ملف أكبر تجمع اقتصادى وتكنولوجى فى العالم ؟؟

ـ ونفتح أونتحدث عن ملف آسيا بزعامتها الاقتصادية المتمثلة فى اليابان ، تدعمها دول الباسفيك ، دول جنوب شرق آسيا ، بنمورها وعمالقتها وقواها البشرية التكنولوجية ، من أمثال كوريا ، وسنغافورة وتايوان والصين والهند وغيرها من القوى .. ؟

● ● ● ● ● ●

تلك هى صورة العالم .. «ببطنه المفتوح..» ، ماأحتاج منها لجراحة وتمت ..

ومايحتاج منها لجراحة مماثلة ومازال ينتظر ..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

ومايحتاج منها لعلاج بالعقاقير ، أو بمداواة النفوس .

هذه الصورة لعالم اليوم .. لابد وأن تنتهى بإغلاق كل الملفات .. والبدء كما قلنا «على بياض ..» ..

المهم .. ومادامت هذه هى الحقيقة ..

ومادام العالم .. عالم الكبار ، يحكمه ويسير حركته ، حركة الكون ..

فالأفضل والأجدى للدول المتوسطة ، والدول الصغيرة ..

الأفضل لدول عالمنا ، الثالث والنامى والفقير ، أن تعى هذه الحقيقة وتتبينها ، بعقل مفتوح ، وبفكر مستنير ، وباسلوب عملى واقعى ..

ذلك من أجل المشاركة فى البحث والدراسة ..

ذلك من أجل المشاركة فى الحلول وتقديم البدائل .

ليس من موقع الاستسلام ..

وليس بسبب الهزيمة ..

ولكن لأن أحداً لن ينتظر ..

ولأن القطار قد تحرك ، وفعل وبدأ مرحلة الانجاز والتنفيذ ..

ولأن الحاجة ، وبكل صراحة – على الأقل فى المرحلة الانتقالية الحالية – .. لأن الحاجة لنا ولعالمنا الثالث ، بدأت تتوارى وتتراجع ..

● ● ● ● ● ●

وحاجتنا للعالم الآخر آخذة فى الزيادة ..

آخذة فى الاعتماد على هذا العالم الآخر ..

ليس من موقع «الاعتماد المتبادل ..» ، الذى هو رمز العصر الجديد وشعاره ..

وإنما اعتماد من طرف واحد .. بعد أن أصبح وضعنا ، لايملك مايقدمه للغير ..

بل هو فى موقع المحتاج .. موقع الطالب والساعى ..

● ● ● ● ● ●

وإذا كنا نتحدث عن العالم الثالث بشكل عام .. ومايجب عليه أن يعمل فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ اليوم ..

فأحب أن أقف بالتخصيص عند عالمنا العربى ..

صحيح أن اعصار الخليج ، الذى مر عليه عام أويزيد ، مازالت آثاره ماسكة ، عالقة بالنفوس ، وبالعلاقات ، .. مازالت إفرازاتها من الانتقام والتربص والتشرذم والغضب والكره والتفكك .. ، مازالت هذه الافرازات جميعها باقية ..



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

إلا أن الأصح والأصوب ، أن ننفض عن أنفسنا كل هذه الآثار وبأسرع مايمكن ..

وأن نبدأ عهداً عربيا جديدا .. متخلصا من كل سلبيات الأزمة ..

عصرا عربيا نظيفاً من إحباطات الماضى ..

عصرا عربيا ، علاقاته صحيحة وصحية ..

وتكافله وترابطه ، ونور معرفته ، يهدينا السبيل القويم والسليم ..

ولحسن الحظ أن منطقتنا ودولنا ، بماتملك من موقع ، ومن ثروة ، ومن طاقة ..

منطقتنا بماتملك من قدرات بشرية ، وطبيعية .. وماتضمه من علماء وكوادر ، ..

هذه المنطقة المتوحدة المتجانسة القادرة والفنية ، تستطيع ، إذا ما أحسنت استخدام واستغلال ، والتفاوض بما تملك وتحتكم ..

تستطيع به وبغير ماذكرت أن تدخل ، قسمة العالم الجديد ، وصياغته ، وتحديد علاقاته وأحكامه ، من مركز قوة يضمن لها مكاناً ومكانة ..

• • • • • •

وأعتقد أن الدور الذى يقود به مبارك مصر .. ركيزة الأمة العربية ، وقلب الشرق الأوسط ، قد فتح بالفعل الطريق لهذه الأمة لكى تأخذ مكانها وتأخذ نصيبها .

لقد أغلق مبارك من جانبه ، كل الملفات الخاصة به .. كان آخر هذه الملفات .. الملف الذى فتح الحدود ، وعكس إرادة شعبية حقيقية ..



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إرادة نابعة من الأرض ، من الجيرة من واقع المصالح وتداخلها وتشابكها ..

لقد حاول البعض أن ينال من صحة هذا القرار ..

وللأسف هذا البعض من مصر الـ ٥٦ مليون للانسان ..

مصر الـ ١١ مليون طالب جامعي وثانوى وابتدائى ..

مصر صاحبة أكثر من مليون خريج جامعي .. عشرات الآلاف منهم علماء وفى كل التخصصات ..

مصر الأزهر والـ١٦ جامعة .. والأساتذة والعمال والأطباء والمهندسين ، والمدرسين ، الذين ينتشرون فى كل بقاع الأرض من أمريكا إلى كندا إلى استراليا إلى أفريقيا وكل العالم العربى ..

كثير على مصر أن يخرج البعض منا ، بصرف النظر عن حسن النية أو سوئها يهاجمون أو يشككون فى صحة هذا القرار ..

ـ وللأسف خوفاً على مصر ..

ـ وللأسف وهم يتحدثون عن حرية القول وحرية الانتقال والعبور .. ويتحدثون عن القانون وسيادته ، والدستور واحترام أحكامه ..

حرام أن نخاف على مصر الـ ٥٦ مليونا بكل ماتملك وبكل ماتمثل ..

وكنت أتصور «خوف الابتلاع ..» أو خوف المشاركة ، يجيء من الجانب الآخر من الحدود المفتوحة .. من جانب ليبيا ذات الـ ٣ ملايين

□ وللحديث بقيـــة ..

محفوظ الأنصارى



الأمم المتحدة: حال غير مناسبة

جميل مطر *

■ أظن أن الأمم المتحدة في حال غير مناسبة. عودتنا أن نرى فيها صورة واضحة وصادقة للنظام الدولي. ولكن منذ فترة ونحن نرى فيها صورا متضاربة. نرى أحيانا صورا ناصعة لوضع لم يعد قائما. ونرى في أحيان أخرى صورا باهتة مضطربة لوضع يقوم.

وللقول بأن الأمم المتحدة في حال غير مناسبة دافع أساسي تدعمه السوابق التاريخية، وتثيره كذلك تصرفات وسلوكيات محددة من جانب المنظمة الدولية وأعضاء القمة الدولية. الدافع الأساسي هو الإقتناع بأنه على رغم كل التقلصات التي يعاني منها النظام السوفياتي فإن النظام الدولي الثنائي القطبية - كما عهدناه - ينتهي فعليا. ومع إقتراب نهايته تتقلص أو تتغير تدريجيا ثوابت ومتغيرات وسلوكيات وقيم دولية لصقت به. وأن نظاما دوليا جديدا يتكون. وبدا له بعض الملامح. وأن جهودا دولية تبذل منذ وقت لوضع قواعد تحكم سلوكيات أعضائه، وتضبط تفاعلاته الأفقية والراسية.

أما السوابق التاريخية فمنها سابقتان. إذ في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي أذنت بقرب إنهيار نظام توازن القوى الأوروبي، أنشأت القمة الدولية عصبة الأمم. وسطرت لها ميثاقا ونظام عمل ومهمات تصورت أنها تناسب طبيعة الوضع الدولي الذي أفرزته الحرب. وكان تصورا قاصرا. فالولايات المتحدة تراجعت ورفضت الإنضمام إلى العصبة، لكنها لم تتوقف عن التدخل في شؤونها. والإتحاد السوفياتي لم ينضم إليها إلا حين إنكشف عجزها وقصورها.

مرة ثانية وقرب نهاية الحرب العالمية الثانية وعندما لاح بعض أو معظم ملامح النظام الدولي الجديد أقامت القمة الدولية هيئة الأمم المتحدة. وسطرت لها ميثاقا ونظام عمل ومهمات تناسب النظام الدولي الجديد كما تصورته القمة. فجاءت الأمم المتحدة تعكس وضع الانقسام الدولي بين إيديولوجيتين متناقضتين. وجاءت تعكس تجارب وحقوق الدول المنتصرة وإصرارها على عدم تكرار ما حدث في بدايات القرن وأدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى. كانت الأمم المتحدة تجسيدا لحقيقة إتساع «عالمية» النظام الدولي إلى حدود لم يصل إليها أي نظام دولي سابق. ولذلك عملت الأمم المتحدة كمحفل للدول حديثة الاستقلال تستعرض فيه إستقلالها، فخورة بشبابها ومؤمنة بحقها في المشاركة الدولية. كانت الأمم المتحدة ساحة تتسابق فيها لكسب الأنصار إيديولوجيتان عالميتان وقطبان دوليان، ويتسابق فيها الأعضاء حديثو الاستقلال للإستفادة من إيجابيات الصراع الناشب فوق القمة.

هذا النظام الدولي الذي أنشأ الأمم المتحدة لتكون تعبيرا وتجسيدا مؤسسيا لأهدافه وسلوكياته، هو الآن يتغير. ولا يختلف إثنان على أن النظام، المعتمد على قمة ثنائية القطبين، ينتهي شكلا ومضمونا. ومع ذلك يظل الإختلاف واسعا على شكل النظام الجديد الآتي. لا أحد يجزم بشكل محدد له، ولا بفترة معينة أو حتى تقريبية تستغرقها مرحلة تكونه. ولكن كثيرين من الذين يراقبون ويرصدون إتجاهات السياسة الدولية يشيرون بإطمئنان إلى علامات ويكتشفون مؤشرات، بعضها يحتمل تفسيرات متباينة، ولكن بعضها الآخر يبدو مكشوفا، إما لأنه شديد الوضوح أو لأنه دائب التكرار.

يأتي في مقدم هذه العلامات والمؤشرات الواقع الإيديولوجي الجديد. إذ يبدو أن النظام الدولي يسعى منذ مدة ليتكون حول نواة واحدة، وليس حول نواتين كما تكون حولهما سلفه. هذه النواة الواحدة هي الرأسمالية. بهذا المعنى يتوقع الغربيون ويعملون على أن ينشأ النظام الدولي الجديد أحادي الإيديولوجية. هذا التوقع لا يدفع بالضرورة إلى التنبؤ بقيام نظام أحادي القطبية. فقد يكون النظام أحادي الإيديولوجية ولكن متعدد الأقطاب أو ثنائي القطبية أو جماعي القيادة. وفي التاريخ السياسي الحديث ما يؤكد هذا. ففي القرن التاسع عشر كان النظام الدولي أحادي الإيديولوجية، اذ كانت الرأسمالية نواته الوحيدة، وكان في الوقت نفسه متعدد الأقطاب والتحالفات. وعلى الرغم من وحدانية الإيديولوجية فشل النظام في تفادي كارثة الحرب العالمية الأولى. لذلك يكتب المبشرون بالنظام الدولي الجديد عن أوجه الإختلاف بين رأسمالية القرن التاسع عشر ورأسماليتنا الراهنة. يركزون على أطيافها الجديدة التكنولوجية والتكنوقراطية وشركاتها متعددة الجنسية ومنتجاتها متعددة النشأة معتبرين هذه الأطياف في مجملها إيديولوجية جديدة، ومتناسين أنها تظل رأسمالية في صلبها وفروعها.

المؤشر الثاني يتعلق بالقمة الدولية. إذ لم يعد خافيا أن مجموعة معينة من الدول تحاول أن تحتكر - أو تكاد تحتكر فعلا - عملية صنع القرارات الدولية المهمة. تتشكل هذه المجموعة من دول غنية ومتقدمة صناعيا، ورأسمالية الإيديولوجية، وليبيرالية التفكير والممارسة في شؤونها الداخلية. مجموعة تكونت منذ سنوات غير قليلة، وكانت تجتمع وتناقش أمورا دولية مهمة. ولكنها كانت تضع في حسبانها عند اتخاذ القرارات واقع أن قراراتها يجب أن تلتزم توازنات القوى والمصالح بين القطبين الأعظم المتربعين على القمة الدولية. هذا الإلتزام لم يعد واجبا بالقدر نفسه. فمنذ أن قرر غورباتشوف إنسحاب بلاده من موقعها وفك حلف وارسو لم تعد توجد قمة تعلو هذه المجموعة، وتراجعت أهمية التوازنات بين القطبين.

المؤشر الثالث، وهو واضح ودائب التكرار، فيتعلق بإختصاصات الشرعية الدولية، أي الأمم المتحدة ومهماتها. فالقرارات الدولية المهمة تؤخذ الآن - ومنذ مدة - باسم الشرعية الدولية ولكن خارج إطار هذه الشرعية. يؤكد ذلك أمران. أولهما: أن مواضيع مهمة

نوقشت وصدرت قرارات بشانها في قمة لندن الاخيرة او بالطرق الديبلوماسية بين عواصم هذه المجموعة او عبر لقاءات القمة بين رؤسائها، ولم يناقشها او يقرر في شانها مجلس الامن او الجمعية العامة للامم المتحدة.

الامر الثاني: الذي يؤكد أن القرارات الدولية المهمة تتخذ خارج إطار الشرعية الدولية هو ان إيطاليا وكندا وبشكل خاص اليابان والمانيا تناقش وتشارك في اتخاذ هذه القرارات، وكلها دول ليست من الأعضاء الدائمين في مجلس الامن، اي ليست من بين حاملي لواء الشرعية الدولية. حدث هذا ويحدث في الوقت الذي لا يشارك فيه الإتحاد السوفياتي أو الصين في مناقشة هذه الشؤون الدولية المهمة او اتخاذ القرار في شانها، وكلاهما عضو دائم في مجلس الامن، وفي الحالات القليلة التي دعيا فيها إلى المشاركة جاءت الدعوة في شكل إذن بالإطلاع والإحاطة، او في شكل رغبة في المساعدة في تنفيذ قرار سبق اتخاذه في القمة الصناعية الراسمالية.

إلى جانب هذه العلاقات والمؤشرات لوحظ عدد من الضوابط وقواعد السلوك الجديدة تجرى تجربتها وتنفيذها. ويبدو انه بدئ بالاهم، فإذا كانت القمة الدولية إقتصادية الهوى والهوية وراسمالية العقيدة والممارسة، فالمنطقي ان تبدا بتركيز جهدها الاكبر على محاولة صبغ العالم باسره او معظمه بهذا اللون الراسمالي الاوحد. وهي محاولة بدات منذ فترة. وبدات مع دول مختارة في العالم المتخلف اقتصاديا ثم صار إلى تعميمها لتشمل الاتحاد السوفياتي وبقية دول شرق اوروبا. وتستخدم القمة في محاولاتها اليات واساليب متعددة مثل الصناديق والبنوك الدولية والاوروبية وسياسات الإقراض والمعونات والتجارة الدولية والضغط السياسي وغيرها. لذلك اعتقد ان الوقت قريب لتجد الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة انها اصبحت في موقف صعب إذا لم تغير انماط واساليب تعاملها مع دول الجنوب. فالتناقض بين التوجهات التنموية للشرعية الدولية الفعلية ممثلة في القمة الصناعية، وبين التوجهات التنموية للشرعية الدولية الإسمية ممثلة في الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة. صار تناقضا بارزا. ولن يتقلص هذا التناقض او يزول إلا عندما تترجم الشرعية الفعلية توجهاتها واهدافها في نظام مؤسسي جديد يحل محل الشرعية الإسمية الراهنة، او على الاقل عندما تقوم بتعديل النظم والفلسفة المعمول بها حاليا في الامم المتحدة بحيث تصير اكثر اتساعا وانسجاما مع اهداف القمة الصناعية الراسمالية.

هكذا الحال في ما يتعلق بتسوية النزاعات الإقليمية. فقد شهدت الآونة الاخيرة محاولات جادة لتسوية عدد من النزاعات الإقليمية. ويمكن للمراقب ان يستخلص من هذه المحاولات عددا من القواعد الجديدة في السلوك الدولي. بعض النزاعات تمت تسويته في إطار الشرعية الدولية عندما كان لدى غورباتشوف امل في الحفاظ على مكانة بلاده الدولية كقطب مشارك في القمة مقابل تصفية مخلفات الحرب الباردة. هكذا سويت مشاكل ناميبيا وانغولا ونيكاراغوا. اما المشكلات التي لم يسعفها الحظ او الوقت، أو التي فاجاها الانهيار المتسارع للقطب السوفياتي، فهذه تولتها مباشرة مجموعة القمة الجديدة، وباعدت بينها وبين الشرعية الدولية. مشكلة الشرق الأوسط جرى إنتزاعها من الشرعية الدولية وتسليمها برمتها إلى الولايات المتحدة. وكذلك قبرص. ومشكلة كمبوديا تؤخذ الآن من الشرعية الدولية وتكلف بها اليابان. أما الجديد من المشكلات كمشكلة يوغوسلافيا فلم يحاول احد الاقتراب بها من الشرعية الدولية منذ كلفت بها المجموعة الاوروبية.

ويسوقني الحديث عن النزاعات الإقليمية إلى موضوع القواعد التي توضع الآن لضبط العلاقات الدولية سواء داخل مجموعة القمة، او بين القمة وغيرها من مراتب النظام الدولي. كثيرة هي العوامل التي تخشى القمة الصناعية الراسمالية ان تسبب إضطرابا. ويبدو ان هذه القمة تميل إلى إختيار ما تستشعر خطره اكثر من غيره للمعالجة السريعة. ولا استبعد ان تكون اختارت إنتشار الاسلحة النووية. واختارت تجارة السلاح. واختارت المال الفالت. اذ اظهرت الكل من هذه القضايا ضوابط وقواعد جديدة. هذه الضوابط والقواعد توضع جميعها وينفذ معظمها خارج إطار الشرعية الدولية الرسمية. إذ لا يوجد في اعمال الامم المتحدة ما يوحي بان كان لها دور في تشريع هذه الضوابط.

ولكن يوجد في تصرفات الأمم المتحدة ما يدل على انها تتدرب ويعاد تاهيلها بحيث تتمكن مستقبلا من تنفيذ هذه الضوابط فهي تطلق طائرات إستطلاعية تجوب اجواء دول تخضع للعقاب، وتدير الاقتصاديات الوطنية وتحاول فرض خطط التحول نحو الراسمالية في عدد متزايد من دول تخضع للترشيد. وتبيع منتجات خام وتحصل قيمتها لتنفق منها على إعاشة وتطبيب شعوب واقعة تحت نظام مبتكر للوصاية الدولية.

وتتدرب على لعب ادوار متناقضة في آن: شاهد اخرس ابكم في مؤتمر دولي. وشاهد محدود البصر في جنوب لبنان ومخيمات اللاجئين في غزة والضفة الغربية. شاهد في كردستان يسمع حينا ولا يسمع حينا آخر. وشاهد حاد البصر قوي السمع لاذع اللسان في اماكن وقضايا مختارة.

وخلافا مع ما يردده بعض المراقبين، اعتقد ان اقصى ما يمكن ان تؤدي إليه التطورات الاخيرة في الإتحاد السوفياتي هو ان تؤثر على حال الإنفراط الامني والقومي ليس فقط في الاتحاد السوفياتي بل وفي كل اوروبا الشرقية. اعتقد ان هذه التطورات لن توقف فورا عملية التحول في النظام الدولي، وفي الغالب لن تضيف إلى الشرق الاوسط سوى بعث واحباط جديدين في توقعات بعض زعمائه وشعوبه. واعتقد ان الامم المتحدة ستظل لوقت غير قصير في حال غير مناسب.

* كاتب وخبير سياسي مصري.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩١

العرب والغرب قراءة جديدة فى ملف قديم (٢)

بيدى لا بيد رامزى !

بقلم دكتور: يونان لبيب رزق

الاستعانة على الغرب بالغرب حلم قديم ظل يداعب فصائل من الحركة الوطنية العربية بامتداد تاريخ العلاقات بين الطرفين ، ولكن ما ان كان يفيق المنتمون الى تلك الفصائل من الحلم حتى يجدوا انهم يمسكون بالسراب !

يثير الحديث عن الحلم والسراب الزيارة الاخيرة التى قام بها لمصر المستر رامزى كلارك النائب العام الأمريكي السابق ، ومعلوم ان الرجل صاحب موقف رافض من الكثير من سياسات بلاده الخارجية بدءا من حرب فيتنام التى استقال احتجاجا عليها ومرورا بالقضية الفلسطينية ووصولا الى حرب الخليج التى يجمع ـ بمنطق وكيل النيابة ـ الادلة التى تساعده فى النهاية على محاكمة الرئيس بوش جزاء ما ارتكبته بلاده فى هذه الحرب ضد الشعب العراقى !

والمستر كلارك ليس « رامزى الأول » فقد سبقه اكثر من « رامزى » ، منهم واحد على الاقل بنفس المسمى .. رامزى ، وهم فى مجموعهم يشكلون ظاهرة تتضمنها ورقة من اهم اوراق ملف العلاقات بين العرب والغرب !

وقبل قراءة بعض مافى هذه الورقة ينبغى التنبيه لبعض البديهيات حتى تتم القراءة بعين واعية :

١ ـ استقالة اى موظف عام فى الغرب مهما سما منصبه لامر يتصل بالاختلاف على السياسات ، امر وان بدا للعين العربية مثيرا للاعجاب ، بل والانبهار ، فانه فى الغرب امر عادى ومتكرر ، ومن ثم فان وقعه مختلف عند كل طرف . واختلاف الوقع يترتب عليه اختلاف الحجم ، فبينما يبالغ العرب فى مدلول مثل هذه الاستقالة فان الطرف الآخر يضعها فى حيزها الطبيعى .

٢ ـ ان الاختلاف حول « السياسات » لايعنى الاختلاف حول « المبادىء » أو بمعنى آخر المصلحة العامة للوطن الذى ينتمون اليه .. القول الفصل فى هذا الشان ان الاختلاف يكون حول الوسائل لا الاهداف ، وبينما يتربى (الغربى) خصوصا من يتصدى للعمل العام على التمييز بين الوسائل والاهداف فكثيرا ما [illegible] بينهما ، الامر الذى [illegible] شخصية عامة مثل رامزى كلارك مما يقوده الى تفسيرها فى الغالب على نحو غير صحيح .

٣ ـ ان لهذه الظاهرة وظيفتها داخل السياسات العامة للدول فى الغرب ، وهى سياسات تقوم على توزيع الادوار ، وفى العادة فان اولئك المعارضين المتصلين بالجانب الآخر يقومون فى العادة بدور التعرف على التوجهات الاساسية على هذا الجانب الآخر .

٤ ـ ان صناعة القرارات فى الغرب لاتتم من خلال ميول اشخاص بعينهم مهما بلغت



المصدر : المصور

التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩١

مكانتهم الاجتماعية او نتيجة لدوافع خيرية مهما بلغ من نبل تلك الدوافع ، وانما تتم من خلال عملية معقدة واعتبارات تضعها المؤسسات ، وتصبح دوافع اى شخص دون مساندة مؤسسية تراعى مصالح فئات بعينها مجرد صورة جميلة يتعزى بها المتضررون لا اكثر .

يؤكد هذه الحقيقة عديد من النماذج التاريخية من اولئك الذين ارتفعت عقيرتهم بالتاييد لحقوق الشعوب المهضومة ، والادانة لسياسات حكومات بلادهم ، ولكن ما ان ولوا السلطة فى تلك البلاد حتى فعلوا كل ماسبق لهم ادانته .

وتاسيسا على هذه البديهيات نبدا فى قراءة السطور الأولى من الورقة الثانية من ملف العلاقات بين العرب والغرب .. ليبرز منها اول هذه الاسماء .

صديق العرابيين !

المستر « ولفرد سكاون بلنت Blunt اسم بارز من بين هذه الاسماء ، والرجل سياسى انجليزى من اسرة عريقة اشتغل بالسلك الدبلوماسى حتى علم ١٨٦٩ ، ثم استقال ليشتغل بشئون الحركات الوطنية فى الهند وايرلندا ومصر .

ارتبط اسم الرجل بالأحداث التى جرت فى مصر عامى ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ فيما عرف بالثورة العرابية ، والتى نصب نفسه خلالها مدافعا عن الثورة وزعمائها ، الأمر الذى اكسبه ثقة لا محدودة من جانب زعيمها نستدل عليها من خطابات عرابى الى الرجل ..

يصفه فى مستهل احد خطاباته بـ « صديقى وروح حياتى المستر ولفرد بلنت » ويخاطبه فى خطاب آخر بقوله « مهجة ارواحنا ومنقذنا المستر ولفرد بلنت ادامه الله وابقاه » !

والاعجاب بالمستر بلنت لم يقتصر على الزعيم احمد عرابى او اولئك العاملين فى الحركة الوطنية المصرية بل امتد لكثير من انحاء العالم الاسلامى بما فيها سيلان بالطبع .

تشير الى هذه الحقيقة وثائق الحكومة البريطانية التى تروى قصة فى غاية الطرافة ..

تقول هذه القصة انه بعد نفى عرابى وزملائه الى جزيرة سيلان فقد انتوى المستر بلنت ان يقوم بزيارتهم فى هذه الجزيرة التى كانت واقعة تحت الحكم البريطانى ، وانه ما ان علم عرابى وزملاؤه بهذه النية حتى بداوا فى اعداد استقبال حافل للرجل شاركهم فيه اهل الجزيرة المسلمون الذين اعتبروا عرابى زعيما اسلاميا كبيرا .

وتستطرد القصة مشيرة الى ان الاستعداد للاحتفال بالرجل وصل الى حد الشروع فى إقامة اقواس النصر مكان رسو الباخرة التى تقله ، وفى الشوارع العامة مما كان يحدث فقط فى حالة قدوم احد اعضاء الأسرة المالكة البريطانية أو حين وصول حاكم جديد لسيلان ، الأمر الذى اعترضت عليه سلطات الجزيرة وان بقيت دلالة القصة على اهمية الرجل .

رغم كل ذلك يبقى من الرجل حقيقته من جانب وحصاد موقفه من جانب آخر ..

الحقيقة استمرت رهن التكهنات حتى انه يمكن القول بانه ليس ثمة حقيقة يقينية ..

ففى جانب راى البعض الوجه الظاهر من الحقيقة على اعتبار ان الرجل افرازة للنظام الليبرالى البريطانى وتجسيد أمين لمبادىء حزب الأحرار الذى تم احتلال بريطانيا لمصر فى عهد احدى وزاراته ! ، وقد لقى هذا الوجه قبولا واسعا خاصة فى مصر والعالم الاسلامى بحكم مايخلقه من راحة بإمكان مواجهة الخطر الامبريالى من خلال من صنعوه وليس بايديهم هم !

الوجه الآخر من الحقيقة يراه البعض الآخر فيما اعتقدوه وجها غير ظاهر



لتحركات بلنت ، ويرى هؤلاء ان الرجل لم يكن يعمل بعيدا عن بعض الاجهزة السرية البريطانية ، كذا عن بعض دوائر الخارجية في حكومة لندن .

يدلل هؤلاء على صحة استنتاجاتهم من ان الرجل كان زوجا لشخصية عرفت بعلاقاتها الوثيقة بتلك الاجهزة التي عملت لحسابها في شبه الجزيرة العربية ، هي الليدى آن بلنت ، ويعترف الرجل نفسه في مذكراته التي نشرها عام ١٩١٩ تحت عنوان My Diaraes بوضعية زوجته وانه حين اراد زيارة عرابي في سيلان ، فقد استخدم نفوذها لتصرح له وزارة المستعمرات التي يبدو انه لم يكن على صلة وثيقة بها بالسفر الى « جنة آدم » كما كانت تدعى جزيرة سيلان وقتذاك !

يدللون ايضا بالقصة التي رواها بلنت نفسه في كتابه « التاريخ السرى للاحتلال البريطاني لمصر » من انه اثناء العمليات العسكرية قام العرابيون بفتح داره القريبة من القاهرة وصادروا مدفعا وكمية من البنادق منها كانت معدة للارسال لابن رشيد في حائل ، ولاندرى ما هي الاسباب التي تدفع رجلا مثل بلنت الى القيام بمثل هذه الاعمال الا ان تكون لحساب اجهزة بعينها تشترى السلاح وترسله لجهات بذاتها وفقا لسياسات معينة تضعها تلك الجهات .

عموما وكيفما كان الأمر فان حصاد نشاطات المستر بلنت لم يكن بعيدا عن مصالح السياسات الاستعمارية البريطانية لبلاده مما يمكن رصده في الاعمال الثلاثة التي قام بها في اعقاب فشل الثورة والتي اكسبته شهرته كصديق للعرابيين ..

العمل الأول بضمان محاكمة عادلة لعرابي وزملائه ، وكان مقصودا من هذا العمل « تبييض وجه » الاحتلال البريطاني الحديث للبلاد ، وترك « الوجه القبيح » للخديو توفيق والعصبة الشركسية ، وهو مانجح فيه فعلا حتى أن عرابي نفسه بعد ذلك اخذ يصف الانجليز بحماة العدالة وما الى ذلك من صفات .

العمل الثاني بمحاولة استخدام عرابي خلال عام ١٨٨٤ للتدخل لدى المهدى في السودان ، خاصة ما اتصل بمحاولة انقاذ غوردن خلال حصار المهديين للخرطوم ، وهي المحاولة التي لم تتم نتيجة لسقوط العاصمة السودانية في أيدي الانصار .

العمل الاخير استكتابه لعرابي لعدد من الالتماسات لاعضاء الاسرة المالكة البريطانية ولاعضاء البرلمان الامر الذى افقد الرجل كثيرا من جوانب صورته البطولية امام مواطنيه والذى ترتب عليه انه لدى عودته الى وطنه عام ١٩٠١ كانت قد تبددت اسطورته تماما !

ونظن ان محصلة تلك الاعمال لاتؤدى في النهاية الى استمرار تمتع المستر ولفرد سكاون بلنت بذلك اللقب الذى اضفاه عليه المصريون .. صديق العرابيين !

رامزي الأول

في عصر الهيمنة الامبريالية على مصر وتحت اى مسمى .. احتلال ، حماية ، تصريح ، استمرت ، الشخصية الرامزية ، موجودة ..

كانت موجودة اولا من خلال تشجيع التيار الفرنسي المناوىء للوجود البريطاني في مصر للحركة الوطنية وظهرت أسماء فرنسية كثيرة خلال تلك الفترة التي امتدت بين عامى ١٨٩٦ و١٩٠٤ . كان هناك دى لونكل احد رجالات الحزب الاستعماري المعروفين والذى عقد اوثق الصلات مع الزعيم المصرى مصطفى كامل ، وكان هناك مدام جولييت آدم الصحفية الفرنسية المشهورة التي لم تفتح لمصطفى كامل صفحات مجلتها فحسب بل فتحت له كثيرا من ابواب القيادات السياسية الفرنسية .

بيد ان « رامزي الفرنسي » لم يعش طويلا بحكم انه قد نشا في جو الصراع بين الفرنسيين والبريطانيين على مصر ، وهو جو بدا ينزاح بعد حادثة فاشودة عام ١٨٩٨ وانقشع تماما بعد عقد الوفاق الودى بين حكومتى لندن وباريس عام



١٩٠٤ ، وهو الاتفاق الذى وضع ترتيبات جديدة فى العلاقات بين البلدين فى الميدان الاستعمارى على وجه العموم وفى مصر بوجه خاص .

غير انه لم يمض وقت طويل حتى ظهر « رامزى البريطانى » وذلك بعد وفاة كامل وتولى محمد فريد لزعامة الحزب ، فقد عولت الزعامة الجديدة كثيرا على حزب العمال البريطانى الناشىء ورات فى مبادئه المعادية للاستغلال الراسمالى ما يمكنها من مقاومة الاحتلال البريطانى على ايد بريطانية !

من هنا جاءت العلاقة الوثيقة بين الحزب الوطنى وبين رئيس حزب العمال المستقل المستر « كير هاردى » وقد روجت صحافة الحزب فى مصر كثيرا للرجل .

وفى جنيف عندما انعقد مؤتمر الشبيبة المصرية عام ١٩٠٩ حضر اربعة من الاعضاء العمال فى مجلس العموم البريطانى كان على راسهم المستر كير هاردى نفسه ، الأمر الذى احتفت به الصحف المصرية احتفاء ظاهرا .

وفى باريس حيث انعقد المؤتمر الوطنى المصرى عام ١٩١٠ تلقى القائمون على المؤتمر برقية من المستر « كير هاردى » يدعوهم الى ان يكونوا « اكثر ثورية » !

★ ★ ★

وتشتعل الحرب العالمية الأولى ويتغير الكثير من مفردات العمل السياسى المصرى خاصة بعد قيام ثورة ١٩١٩ غير ان الاعتماد على مستر « رامزى » ممثلا فى حزب العمال البريطانى استمر قائما .

ففى بدايات عام ١٩٢٠ كان قد اتضح لزعامة الثورة المصرية ان حزب العمال البريطانى بقيادة « رامزى مكدونالد » قد اصبح القوة الفعالة الجديدة فى السياسة البريطانية بعد الحرب .

ومن خلال اتصال قيادة الوفد اثناء وجودها فى باريس بدوائر الحزب البريطانى امكن فتح ابواب صحيفة « الديلى هيرالد » الناطقة بلسان حزب العمال لعرض المطالب المصرية على الرأى العام البريطانى ، كما امكن تشكيل ماسمى « باللجنة الانجليزية ـ المصرية » من عشرين من اعضاء الحزب البريطانى وصحفييه كانت تصدر نشرة عن مصر وتهاجم السياسة البريطانية حيالها !

اكثر من ذلك ان رامزى مكدونالد نفسه عندما نزل الى بورسعيد فى فبراير عام ١٩٢٢ خلال عودته الى بلاده من رحلة الى فلسطين دبر له الوفد استقبالا حافلا خطب فيه مشيرا الى أن المصريين لايقفون ضد البريطانيين ولكن ضد حكومتهم فقط ، وان الشعب الانجليزى سيدرك سريعا سوء سياسات حكومته !

وكان من حق المصريين أن يتفاءلوا بعد ان وصل العمال والوفد الى سدة الحكم فى كل من بريطانيا ومصر وفى الوقت نفسه تقريبا ، اوائل عام ١٩٢٤ ، وهو التفاؤل التى عبرت عنه الصحافة الوفدية .

وفى أغسطس عام ١٩٢٤ ذهب سعد زغلول الى لندن ليخوض جولة مفاوضات مع المستر مكدونالد ولكنه فوجىء هنا « برامزى » آخر فقد وجد رامزى مكدونالد رئيس وزراء « بريطانيا العظمى » الذى لايقل حرصه على الحفاظ على « الامبراطورية » التى لاتغيب عنها الشمس عن الآخرين !

فقد كانت حماية قناة السويس أو شريان الامبراطورية البريطانية هى الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات بين الرجلين ، وهو ماعبرت عنه جريدة انجليزية باتهامها زغلول بضيق الفكر لأنه لايفهم « اننا اذا قبلنا ترك قناة السويس لتحرس نفسها بنفسها فقد نقبل أيضا أن



نسلم فى الامبراطورية البريطانية ، ولم يكن راى رامزى مكدونالد اقل فى فحواه من هذا الراى الذى عبرت عنه الصحيفة وهى صحيفة تنتمى الى حزب المحافظين !

ورغم الدرس القاسى الذى لقنه ، رامزى الأول ، للمصريين فى هذه المناسبة فقد ظلوا واقعين اسرى لفكرة ان حزب العمال نصير للقضية الوطنية الأمر الذى بدا فى مناسبات متعددة ..

بدا عامى ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ حينما تصور المصريون ان المستر آرثر هندرسون وزير الخارجية البريطانى فى الحكومة العمالية سيكون أكثر تساهلا عن المتشددين من المحافظين ، ولكن خيب الرجل امل النحاس فى جولة المفاوضات التى جرت فى لندن .

بدا ايضا فى عام ١٩٤٦ حين ذهب اسماعيل صدقى السياسى المصرى المشهور ليفاوض المستر ارنست بيفن وزير الخارجية فى الوزارة العمالية التى تشكلت فى أعقاب الحرب الثانية ولكن تبددت الآمال مرة اخرى .

واذا كان يثير دهشة البعض أن المعاهدة الوحيدة التى عقدت بين مصر وبريطانيا قبل عام ١٩٥٢ قد عقدت فى عهد وزير الخارجية المحافظ المستر انطونى ايدن فإن فهم طبيعة العلاقات الدولية يمكن ان يبدد الكثير من اسباب تلك الدهشة !

بيدى لا بيد رامزى !

اتفاقية الجلاء التى عقدتها قيادة ثورة يوليو مع بريطانيا فى اكتوبر عام ١٩٥٤ ثم هذه العلاقة التى ظلت تثير علامات التعجب بين شرائح عديدة من المصريين والعرب .. العلاقة بين القيادة المصرية وبين الغرب على راسه حكومة واشنطن .

فعلى الرغم من أن تلك القيادة قد اتبعت فى اوقات كثيرة سياسات لاترضى عنها تلك الحكومة فقد استمرت دوائرها تقدم حدا ادنى من المعونة لمصر التى لم تكف عنها إلا خلال الستينات ، خاصة تلك المتصلة بشحنات القمح .

شحذت هذه الحقيقة أذهان الكثيرين من خصوم ثورة يوليو الذين لم يسعفهم الا التفسير التآمرى للتاريخ فقد رأوا انه ليس ثمة تفسير لتلك الظاهرة الا أن يكون عبدالناصر عميلا لأمريكا وشددوا فى عزف هذا النشيد ربما حتى يومنا هذا !

ومثل هؤلاء لايفضلون كثيرا فى رؤيتهم الآخرين من اتباع « الطريقة الرامزية » الذين يظنون أن سياسات الدول الكبرى تصنعها العلاقات او المواقف الشخصية .

ولايبحث هؤلاء او اولئك عن الحقائق العلمية ، وهى موجودة فى الكتب ، ولكن من يقرأ !؟

تقول الكتب إن العلاقات بين الدول تحكمها قواعد لإدارة الصراع ، وليس من بين هذه القواعد ، استجداء الحقوق ، لا بالأصالة عن النفس ولا بالوكالة عن الآخرين !

تقول الكتب أيضا أن بديهيات ادارة الصراع تقوم على استخدام كل أسباب القوة ، وهى موجودة دائما ، وان كانت تتنوع تبعا للمرحلة التاريخية ، الأمر الذى يجب ان تكون معه السلطة الموكل لها إدارة الصراع على بينة من هذه الحقيقة .

أيضا مطلوب من هذه السلطة ان تتبين اسباب الضعف وتعمل على تحجيم آثارها بنفس القدر الذى تستثمر به اسباب القوة .

وفى تقديرنا ان مهمة « ادارة الصراع » فى أية دولة من دول العالم الثالث أصعب كثيرا من تلك المهمة فى دولة من دول العالم المتقدم بحكم التقاليد التى تم



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩١

إرساؤها فى تلك الدول وروح « الأوركسترا » التى تسود بين العاملين فى الميدان السياسى مما يصنع نغمة يغلب عليها الانسجام وليس التنافر أو النشاز !

ويمكن القول أن سببا من أسباب الشهرة التى احرزها عبدالناصر والمكانة التاريخية الخاصة التى احتلها إنما يعود الى فهمه لهذه الحقائق وان كان قد اشتط احيانا فى الفهم !

فقد حرص الرجل على توحيد الجبهة الداخلية بعد التخلص من القصر وامسك بعصا المايسترو ليس فقط لضبط النغمة وإنما احيانا لضرب من يخرج على الصف ! . وهو بهذا قد صادر حرية أية قوة خارجية فى خلخلة الأوضاع الداخلية .

ونجح من خلال سياسة قومية حقيقية فى أن تكون له « يد عليا » فى العالم العربى . وكان على من يعاديه أن يعلم أن عليه أن يدفع ثمنا غاليا من مصالحه فى هذا العالم !

تمكن من خلال فهم واع لطبيعة الأوضاع السياسية فى العالم الثالث فى فترة مابعد الحرب الثانية والنزعة التحررية التى سادته فى أن يكون من زعماء هذا العالم ، الأمر الذى أدرك معه خصومه أن عداءه يحمل معه تأليب الرأى العام فى كثير من دول العالم الثالث على سياسات دولهم وعلى مصالحها .

وبهذا .. وهذا وحده يمكن ادراك الأسباب التى أدت إلى ظاهرة استمرار الدعم الغربى لمصر فى الحقبة الناصرية . وبالتالى إلى شحوب الظاهرة « الرامزية » التى تعود مرة أخرى بعد حرب الخليج لتطرق الأبواب وهى إن دلت على شىء فإنها تدل على أن العالم العربى يمر بمرحلة جديدة من مراحل الضعف والفشل فى استثمار أسباب القوة ، وأسباب القوة موجودة دائما بالرغم من كل شىء !

د . يونان لبيب رزق

□ بدء ندوة آفاق جديدة للتعاون العربى فى التسعينات :

المطالبة ببناء نظام عربى مرتبط بدعم فرص التنمية الإقليمية

معظم الدول العربية مازالت ضد تعديلات جذرية لميثاق الجامعة

كتب ـ حرية أحمد حسين وسيد عبدالمجيد :

بدأت أمس أعمال ندوة آفاق جديدة للتعاون العربى فى التسعينات ، والتى ينظمها منتدى الفكر العربى بالتعاون مع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الاسكوا)

وقد اقترح أمين اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا الدكتور تيسير عبد الجابر ، عددا من الخطوات التى يمكن فى حالة تنفيذها ان تساهم فى تحقيق التعاون العربى وتضم هذه الخطوات الانطلاق فى تفكيرنا وتوجهنا نحو تحديد أسس بناء نظام عربى مرتبط بدعم فرص التنمية العربية الاقليمية انطلاقا من الوعى بالعوامل الانمائية المتوافرة لدى الأقطار العربية والتى تجعل منها وحدة متكاملة ضمن منظومة الوحدات التى يشكلها النظام العالمى .

وقال الدكتور أسامة الغزالى حرب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ان الوحدة العربية حتمية يفرضها علينا العصر ، وانه يجب التعامل مع الحقائق التى افرزتها ازمة الخليج على أنها حقائق موضوعية تؤخذ فى الاعتبار لكى نعدل من مشروعاتنا للوصول الى صيغ اكثر واقعية واكثر قدرة على التعامل مع تناقضاتنا لتجاوزها نحو تنسيق عربى .

وأشار الدكتور محمد السيد سعيد ، فى ورقته للندوة ، الى أن الأزمة الراهنة فى العالم العربى تعبير عن اختلالات كامنة فى صميم بنية النظام العربى ، وأضاف ان الوطن العربى قد اضاع الفرصة الوحيدة للتقدم صوب التكافؤ فى علاقته الدولية والتنمية والنهوض القومى عندما تخلى عن شعار الوحدة السياسية العربية فى سياق النضال من أجل الاستقلال

وتحدث الدكتور مجدى حماد المدير بالجامعة العربية عن منهج تعديل ميثاق الجامعة العربية أو غيرها من المؤسسات فقال : ان تحليل ميثاق الجامعة العربية يساعد على فهم الأزمة التى تعترض سبيل هذه المؤسسات وان غياب أو ضعف الارادة السياسية العربية وراء الأزمة التى تعترض سبيل هذه المؤسسات .

واضاف انه ليست هناك قضية تجسيد مأزق الارادة السياسية العربية مثل قضية تعديل ميثاق الجامعة ، وهو الأمر المطروح للنقاش منذ سنوات طويلة ، على أن كثيرا من الأقطار العربية مازالت تقف ضد فكرة وضع ميثاق جديد للجامعة أو إدخال تعديلات جذرية على الميثاق الحالى .



المصدر : الحيـــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩١

في النظام الدولي الجديد وآفاقه

فايز سارة *

■ لعل من بين المزايا الكثيرة للنظام الدولي السابق، نظام القطبية الثنائية، انه كان يقسم العالم الى ثلاثة عوالم اولها العالم المسمى راسماليا، وهو الذي يضم اساساً الولايات المتحدة الاميركية ثم الدول الراسمالية الكبرى في اوروبا واليابان، وتالياً تتبع دول اصغر واقل اهمية تسير في فلك هذه المجموعة الدولية، والعالم الثاني المسمى العالم الاشتراكي، ويتزعمه الاتحاد السوفياتي وتنضوي في اطاره دول الكتلة الاشتراكية وفي مقدمها دول شرق اوروبا ثم دول تعيش على تخوم الدول الاشتراكية ومنها الدول «التقدمية».

اما العالم الثالث، فقد كان - كما تفترض التسمية - يراوح بين العالمين دون ان يكون لاختياراته السياسية والايديولوجية تأثير على موقفه من العالمين، اذ ان في الدول المنضوية تحت يافطة العالم الثالث، كانت ثمة دول راسمالية واخرى اشتراكية، واحيانا - او في معظم الاحيان - كانت الدول تجمع ما بين الاثنين في آن معا حيث ترفع شعارات اشتراكية، او قريبا منها فيما تنفذ سياسات راسمالية.

واذا دققنا النظر في الخريطة الجغرافية لتقسيم العالم الى عوالم ثلاث، نلمس التداخل الجغرافي الواضح بين مواقع الدول المنتمية الى هذه العوالم، وبالتالي الافتقاد الى خط او خطوط جغرافية يمكن ان تفصل كل عالم عن الآخر، بحيث تصبح لدى كل طرف جبهة واحدة موحدة طولانية او عرضانية يمكن ان يحارب عليها الطرف الآخر، في وقت كانت تدور فيه رحى المعركة بين القوتين الاساسيتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في مستويات عدة ابرزها مستويين. الاول صراع ما بين العالم الراسمالي بقيادة الولايات المتحدة، والعالم الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي، والمستوى الثاني صراع القوتين في محاولة كل منهما الاستيلاء على مواقع لها في دول العالم الثالث.

نظام جديد وخريطة جديدة

وبطبيعة الحال، فان انهيار نظام القطبية الثنائية الدولي بعد التطورات التي شهدتها بلدان اوروبا الشرقية وما جرّه من تحولات ايديولوجية وسياسية كبرى، جعلت من الولايات المتحدة الاميركية تصبح زعيمة وحيدة في العالم تنضوي تحت جناحيها القوى الكبرى بما في ذلك الاتحاد السوفياتي الذي كان دولة منافسة على زعامة العالم ما ادى الى بروز نظام القطب الواحد، والذي تعزز على نحو واضح من خلال ازمة الخليج، والحرب التي اندلعت هناك، وفيها ظهر «العالم» موحدا بقيادة الولايات المتحدة في الحرب ضد الاجتياح العراقي لدولة الكويت.

لقد ترتب على بروز النظام الدولي الجديد، اجراء تغييرات ملموسة في الخريطة العالمية، وجوهر هذه التغييرات، كانت اعادة تقسيم العالم، وشيئاً فشيئاً، اخذت تتوضح عملية التقسيم، فالتحقت شرق اوروبا مجتمعة بالمركز الاميركي، واكدت اليابان تبعيتها المباشرة في اكثر من مناسبة وكذا فعلت دول طالما حاولت احتلال مكانة بارزة في الخريطة العالمية، محتفظة لنفسها بمكانة خاصة تفصلها عن الولايات المتحدة، مثال هذه الدول فرنسا، التي شطبت «استقلاليتها»، وانضوت تحت الجناح الاميركي مقدمة بذلك نموذجاً لما صارت اليه مواقف اوروبا الغربية التي تحاول تمايزاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً - في بعض الاحيان - عن الولايات المتحدة.

وعند القاء نظرة اجمالية على ما حدث، يمكن القول ان النصف الاعلى (الشمال) من العالم اخذ يتماثل ويتوحد في بناء الايديولوجية والسياسية والاقتصادية، اذ كادت تختفي تناقضات عاشت فيه ومعه عقود طويلة من السنوات الماضية، فاجتمع «شرق الشمال» الى غربه على قاعدة الاخير السياسية والاقتصادية، وما بقي من خلافات بينهما مجرد تفاصيل في لوحة واحدة.

وفي عملية الاندماج واجتماع اطراف شمال العالم، اخذت تتجه الانظار خارج الرقعة الجغرافية بحثاً عن بديل للخصم الشيوعي المنهار في شمال العالم، وسرعان ما اخذت الصورة تتوضح، بالقول ان الخصم في الجنوب، والذي لا تكاد دوله تجد الكثير مما يجمعها الى بعضها البعض من عوامل.

اتجاهان مختلفان

ولدى التدقيق في التطورات العامة للخريطة الجديدة العالمية، يمكن ملاحظة ان هذه التطورات تجري في اتجاهين مختلفين احدهما صياغة مستوى من الوحدة في طرف، وفرض مستوى من التوحيد في الطرف الآخر، وعملياً يعني ذلك اتخاذ العملية الاولى وهي الوحدة شكلا ديموقراطيا في الطابع العام، فيما تتخذ العملية الثانية طابعا الزاميا له قوة الاجبار او فرض النسق وان كان لا يخلو الامر من الابراز كحال مطلوبة ومرغوب فيها.

وفي مثال محدد لتبدلات عالم الشمال وتغيراته، عملية الانقلاب السياسي والاقتصادي التي نقلت دول شرق اوروبا والاتحاد السوفياتي من النظام الاشتراكي الى النظام الراسمالي، وهناك مثال آخر، وهو اتجاه اوروبا نحو اقامة وحدتها الاقتصادية والسياسية في وقت قريب. وثمة مثال آخر وأكثر تعبيرا عن وحدة عالم الشمال، تتجاوز مظاهره الميدان الواحد، لتصل السياسة بالاقتصاد وتصل الميدانين بالميدان العسكري وغيره، والمثال هو الموقف الذي اتخذته دول الشمال حيال موضوع ازمة الخليج العربي، والذي وان بدا في شكله استجابة لمصالح بعض اطراف الازمة فانه تعبير عن وحدة تلك المجموعة - الطرف من الدول الممتدة من اليابان الى الاتحاد السوفياتي مروراً باوروبا الشرقية وصولا الى القارة الاميركية الشمالية غرباً.

وفي مقابل الاتجاه العام نحو صياغة وحدة الشمال التي تتم بقيادة الولايات المتحدة، ولكن بمشاركة وموافقة الاطراف المنضوية في هذه المجموعة فان الاتجاه العام لما يشهده عالم الجنوب من عمليات تتخذ طابع التوحيد، ولكن بطريقة الزامية، وان كانت في ظاهرها لا تخلو من مسحة تبدو فيها باعتبارها اختيارات شعبية «الطابع» او مطلوب القيام بها من قبل قوى او قيادات تغييرية.

واذا كانت ثمة حاجة لامثلة عما يحدث من تبدلات وتغييرات في عالم الجنوب، يمكن التقاط الكثير من هذه،

وهناك تبدلات في الموضوع السياسي على نحو ما حصل في الجزائر وفي الاردن حيث تبدلت صيغة النظام السياسي من نظام الحزب الواحد في الاولى، ومن صيغة النظام الملكي في الثانية الى «صيغة النظام الديموقراطي التعددي»، والذي تم بموجبه اعطاء الشرعية السياسية لكل التيارات والاتجاهات الفكرية والسياسية، ولكن من دون ان يحدث اي تبدل ملموس في طبيعة النظام السياسي القائم في البلدين.

وفي مثال اخر للتبدلات في عالم الجنوب في جانبها الاقتصادي، يمكن التقاط اكثر من نموذج من اميركا الجنوبية وافريقيا واسيا - وجميعها قارات جنوبية بمعنى ما - وحتى تلك الدول الغنية في القارات الثلاث، تتعرض لتدمير اقتصادي، والامثلة المعروفة تقليديا في بلدان النفط الاميركية الجنوبية والافريقية، كما هي فنزويلا ونيجيريا، وقد امتد المثال ليشمل بلداً مثل الجزائر وهي ذات اقتصاد تعددي في موارده الخامية والزراعية والبشرية وهو امر لم يمنع من وصول فاتورة الدين الخارجي هناك الى ٢٥ مليار دولار، وهي نسبة توازي نسبة ديون بلد فقير مثل مصر التي تجاوزت ديونها الخارجية ٥٠ مليار دولار. بل يمكن القول انه، وبفعل ازمة الخليج وتطوراتها، تتجه دول النفط العربي هناك لتصبح دولاً «فقيرة»، وهو امر شبه ثابت بالنسبة للعراق والكويت، والاخيرة كانت من بين اولى دول العالم في نسبة دخل الفرد اواسط السبعينات على المستوى العالمي وربما احتاجت في وقت قريب للاستدانة من المؤسسات الدولية لتغطية احتياجاتها في اعمار ما دمره الاجتياح العراقي ثم حرب الخليج تالياً.

وانسجاما مع خط التبدلات السياسية والاقتصادية التي تشهدها بلدان جنوب العالم، فان تبدلات اجتماعية ذات طابع تدميري تجتاح تلك البلدان او معظمها حيث لا تتفتت الفئات والشرائح والطبقات فحسب، بل والمجتمعات بصورة عامة، وتنشا «بنى اجتماعية» يقوم عمادها على الانتماء الاقليمي (المناطقي) او الديني او الطائفي، واحيانا على نطاق اضيق لا يتجاوز حدود العشيرة والعائلة مما يوسع حدة الصراعات والمنازعات والخلافات داخل الوحدات الكيانية القائمة ويدفعها الى التفتت والانقسام على نحو ما حصل مؤخرا في الصومال بعد سقوط نظام سياد بري وعلى نحو ما تطورت اليه الامور في اثيوبيا بعد سقوط نظام منغيستو هايلي مريام. بل انه لا يمكن النظر الى آثار ونتائج الحرب في العراق بعيدا عما يحصل في هذا الجانب، حيث تبرز الانقسامات «القومية» و«الدينية» و«المذهبية».

نظرة مختلفة للعالم

ان الاتجاهين المختلفين في تطور العالم، شماله وجنوبه، انما يعودان الى نظرة متفاوتة ومختلفة تتبناها القوى الفاعلة على الصعيد العالمي وعلى راسها الولايات المتحدة، وهي نظرة لا تخلو من عنصرية في طابعها العام، اذ هي تكرس انقساما حادا على الصعيد العالمي، انقساما يجد تعبيراته في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو اول انقسام من نوعه في العالم، ومن اكثره خطرا، ذلك ان العمل التقسيمي هذا انما هو قائم على مبدا القوة مقابل الضعف، بمعنى انه وفي الوقت الذي تجري عملية تعزيز قوة الشمال - وبخاصة القوة العسكرية - تجرى عملية اضعاف للجنوب في المستوى نفسه، ويتخذ ذلك طابع الالزام والاجبار، وهو امر يمكن قراءته بوضوح من خلال المبادرات الاميركية المتتالية في الخليج العربي والشرق الاوسط وهي مبادرات في محورها العام تنصب على تقوية الاسرائيليين - وهم امتداد لشمال العالم في المنطقة - واضعاف لدول المنطقة بما في ذلك الدول الصديقة للولايات المتحدة الاميركية.

وحتى لا يقال، ان الموقف هذا انما هو موقف اميركي، يمكن الاشارة الى ان المبادرات الاميركية في هذا الصدد لم تجد ادنى معارضة او احتجاج من جانب اي طرف «شمال عالمي» على رغم ان بعضها - وكما هو مفترض - ينبغي ان يتاثر بشكل واضح نتيجة وقف تدفق الاسلحة والتقنيات العسكرية الى بلدان الجنوب ومنها الاقطار العربية، والتي تدفع الكثير من المال مقابل ذلك.

آفاق المواجهات المحتملة

وتثير السياسة «الشمال عالمية» ازاء الجنوب عديداً من المشاكل بسبب الطابع التدميري العام الذي تتخذه في الميادين السياسية والاقتصادية او الاجتماعية بل والعسكرية ما يثير نقمة وعداء دول الجنوب. وخوفاً من اثار ذلك ونتائجه تتجه دول الشمال الى العمل على خطين اولهما وقف عمليات تسليح وتنمية التقنيات العسكرية في دول الجنوب رغم محدودية النمو الممكن وبقائه في اطار رقابة ومعرفة دول الشمال، وثانيهما تعزيز قوى الردع الشمال عالمية في مناطق التوترات الجنوب عالمية والتي على غرار الشرق الاوسط. والقاسم المشترك لهذين الخطين، يمكن ملاحظته في السياسة ازاء اسرائيل، التي تصر دول الشمال وعلى راسها الولايات المتحدة على ضمان تفوقها النوعي في الاسلحة التقليدية وغير التقليدية (النووية والكيماوية) مقابل نزع سلاح دول المنطقة، الى جانب اعلان تعزيز التحالف بين اسرائيل والولايات المتحدة.

ان من شان سياسة منع تصدير الصراعات وخوضها باتجاه الخارج انكفاء الصراعات نحو الداخل وبالتالي مزيد من اليات التدمير والتفتيت الداخلي. وهو ما سوف يضمن بقاء طرفي المعادلة قائمين على الاساس الذي صيغت عليه وهو انقسام العالم الى شمال قوي وغني ومتحد، وجنوب ضعيف وفقير ومجزا على قاعدة التهميش وعدم الفاعلية في الميادين كافة.

ان نظاماً دولياً براس واحدة يتطور وفقا لمنطوى ما يجري، يمكن ان يقود العالم الى الكارثة المحققة، اذ انه لن يستطيع حماية الاغنياء من غضبة الفقراء، وحماية اهل الشمال من اهل الجنوب، ولا حماية الغرب من الشرق، خاصة وان العالم، لم يعد اكبر من قرية صغيرة وهي تصبح صغيرة اكثر فاكثر بفعل تطورات تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات، ولانها تصير اصغر فاصغر، فانها تصبح اكثر ضعفاً وهشاشة لدرجة يمكن للضعفاء حتى ان يكسروها، وعندها لن يكون هناك رابح وخاسر، وهنا جوهر القضية التي لا يحاول قادة النظام الدولي الجديد، والذين ابتدعوه، والذين يرسمون آفاق تطوره جميعاً، ان يلاحظوها خلافاً لما هو مطلوب.

* كاتب وصحافي سوري.



المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩١

الفاعل المطلق والمفعول المطلق

■ من يراجع سيل الخطابات والكتابات العربية في السنين الماضية لا يخطئ في العثور على مئات الآلاف من العينات عن موقع العرب ودورهم في العالم، فهم «العقدة» لاجلهم توضع الاستراتيجيات الدولية، ومن اجل التآمر عليهم يتم املاء الخطط والمؤامرات. فاذا ما قامت دولة اسرائيل كان ذلك مؤامرة عالمية لفصل عرب آسيا عن عرب افريقيا، واذا ما نشبت الحرب العراقية – الايرانية كان ذلك مؤامرة عالمية بأداة «فارسية» او «شعوبية» لاضعاف العرب انطلاقاً من جناحهم الشرقي.

هذه النظرة، وهي الى حدٍّ بعيد محط اجماع بين العرب، لم تكتم زعم الفاعلية المطلقة التي تتكيف في ضوئها اعمال العالم وسلوكه وردود فعله. ولما لم نكن المنطقة الوحيدة المهمة استراتيجياً في العالم، ولا المنطقة الوحيدة التي تملك ثروات طبيعية، بل لما كنا نشارك الكثير من مناطق العالم اقتسام هذا الكوكب، بدا زعم الفاعلية المطلقة اقرب الى النرجسية المضخمة. ولأن هذه النرجسية مهزومة وجريح، ردت على جرحها بأن جعلت العالم كله محيطا لمركزها.

يقال هذا الكلام في ما يبدو بوضوح ان العرب غائبين غيابا شبه تام عن الاحداث التي يتشكل تبعاً لها عالمنا المعاصر وما بات يعرف بـ «النظام العالمي الجديد». فاذا ما وضعنا التطورات العلمية والتقنية جانباً، وعلى اهميتها الهائلة، وجدنا ان الاحداث السياسية التي افتتح بها الطور الجديد بعيدة تماماً عن اي تأثير عربي، ينطبق ذلك على سياسات غورباتشوف وما افضت اليه انطباقه على الاستجابة الاميركية والاوروبية واليابانية، ناهيك عن تحولات العامين الماضيين في اوروبا الوسطى والشرقية.

بلغة اخرى يبدو اننا، وبمعزل عن صورة الفاعلية المطلقة التي نسبغها على انفسنا، لا نملك اي تأثير فعلي في صنع هذا العالم واطلاق تياراته الصانعة. ولا يقف الامر عند هذا الحد اذ يلوح ان تأثرنا بهذا الصنع وتلك التيارات يكاد ان يكون في حدود مطلقة. اي، اننا، لسوء الحظ في موقع المفعولية المطلقة لا الفاعلية المطلقة. فمن الصعب اليوم ان يقال ان تجاوز العصر الصناعي الى ما بعده هو بهدف التآمر على العرب وكبح انطلاقهم، او ان الوفاق الدولي ودخول النظام العالمي الجديد هما من قبيل الحد من الصعود العربي. وفي المقابل يسهل القول كثيراً ان كل تفصيل من تفاصيل الواقع العربي، في الاقتصاد كما في السياسة والثقافة، سيتأثر بهذه المجريات التي يتم انتاجها خارج العالم العربي.

وغني عن القول انه حتى سلاح «المقاومة»، وهو الاداة السلبية التي كنا نشهرها لوقف اندماجنا في العالم، تعرض للصدأ والتآكل، بحيث باتت الصراحة والنزاهة تقضيان بالتخلي عن نرجسيتنا وصورتنا المضخمة عن ذواتنا، والاعتراف بالعالم كما هو، وبدورنا المتواضع جداً فيه، كشرط لا نستطيع بغيره ان نعيش في هذا العالم ونفعل.

حازم صاغية



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩١

اعلان اكرا .. ونظرة جديدة

لدول عدم الانحياز يتفق مع النظام الدولى الجديد

عقد المؤتمر العاشر لوزراء خارجية دول عدم الانحياز فى اكرا بغانا فى الفترة من ٢ الى ٨ سبتمبر وفى إطار الاحتفالات التى اقيمت بمناسبة الذكرى الثلاثين والتى شهدت بمقتضاها الوفود المشاركة اصخب الوان الفولكلور الافريقى والرقصات الشعبية . الغانية . واستمعت الى دقات الطبول

وفى الجلسة الاولى استمع المؤتمر الى خطاب رولنجز رئيس الدولة ورئيس المجلس المؤقت للدفاع الوطنى بغانا والذى اكد فيه اهمية استمرار اهداف الحركة التى تدخل فى حقبة جديدة من التاريخ تفرض عليها مواجهة النظام الدولى الجديد

كما قام بتابين رئيس وزراء الهند السابق راجيف غاندى باعتباره بطلا مقداما لحركة عدم الانحياز ترك فيها اثار هامة

ومنذ اليوم الاول لاجتماعات الخبراء وضح اهتمام مصر البالغ بإنجاح المؤتمر . كما برز دور مصر فى اجتماعات المجلس الوزارى للحركة من خلال الدعوة التى وجهها وزير الخارجية عمرو موسى لان تقوم الحركة بإعادة النظر فى دورها فى ظل المتغيرات الدولية ومن خلال المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده وزير الخارجية والذى قام فيه بتحديد توجهات الدبلوماسية المصرية ورفضها القاطع للاستيطان الاسرائيلى واحتلال الاراضى المحتلة بما فى ذلك القدس ومرتفعات الجولان . ومن خلال الوثيقة التى تمخض عنها المؤتمر . وكذلك إعلان اكرا . الذى حمل فى طياته روح اوراق العمل والمقترحات التى كانت قد تقدمت بها مصر بالدعوة لفتح قناة جديدة للحوار بين الشمال والجنوب دون صراع او اتهامات من اجل التوصل الى مجموعة من السياسات المنسقه تنعش النمو الاقتصادى العالمى . مما ساهم فى اضفاء روح جديدة على اعلان اكرا تتفق مع متغيرات النظام الدولى الجديد . ورغبة الحركة فى مواصلة نشاطها بفكر مما لا تحكمه المواجهة بين الشرق والغرب .

وبالنسبة . لاعلان اكرا . الذى يبلور بالفعل توجهات الحركة وابعادها الايدولوجية ويحمل اسم عاصمة غانا التى تحاول بقدر المستطاع ان تخطو فى القرن العشرين بخطوات ثابتة من خلال خطة رائدة فى تحسين اوضاعها الاقتصادية . فإن الاعلان قد حمل ايضا عنوانا رنانا . اعلان اكرا : عالم يتحول من انحسار المواجهة الى تنامى التعاون .

وقد اكد الاعلان الوارد فى ١٦ نقطة والذى لم ياخذ للاسف وضعه فى النشر برغم اهميته

- ☐ إن إجتماع اكرا قد اتاح فرصة الرجوع الى الوراء ثلاثين عاما عندما كانت الدولتان العظميان تتجهان نحو تدمير كل منهما الاخرى . وعندما رفضت الدول غير المنحازة الانضمام لأى منهما .
- ☐ إن الموقف المبدئى للحركة مكن حركات التحرير من القضاء تقريبا على الاستعمار والسيطرة السياسية . كما ان سياسة الفصل العنصرى على وشك ان تلفظ انفاسها الاخيرة
- ☐ لقد كانت الحركة مصدر قوة جماعية لبلدان كانت ستلوذ بالصمت على مسرح الاحداث العالمى لو لم تكن قد اجتمعت تحت مظلة الحركة وفى واقع الامر فإن الحركة تعد الآن مجلسا للاغلبية .
- ☐ ان الحركة تؤكد اهمية استمرار مبادئها واهدافها وتقر بالظروف المتغيرة للحياة الدولية .
- ☐ يجب ان نركز على القضاء على الفقر والجوع وسوء التغذية والامية وانشاء اليات تستوجب منا ان نولى لموازين الغذاء البشرى نفس الاهتمام الذى نوليه لموازين المدفوعات
- ☐ ان افريقيا بحاجة الى ان تحظى باهتمام خاص . وان ادار العالم ظهره لقارة تزخر بامكانيات هائلة فسوف يظل هذا العالم عالما فقيرا .
- ☐ اننا مصممون على ان ناخذ التعاون فيما بين بلدان الجنوب ماخذ الجد .
- ☐ اننا نلتزم بان نولى حماية البيئة اولويه كبيرة من اجل تحقيق التنمية المتواصلة .
- ☐ نساند تعزيز منظمة الامم المتحدة واضفاء الصبغة الديمقراطية عليها .
- ☐ على حركة عدم الانحياز ان تضطلع بدور اكثر اهمية وفاعليه فى تشكيل النظام الدولى الجديد .
- ☐ ان هذا الاجتماع يتطلع بامل الى قمة جاكارتا عام ١٩٩٢ ويلتزم بان تعمل الحركة من اجل ايجاد عالم تنحسر فيه اخطار المواجهة ويتنامى فيه التعاون الدولى

دور الوفد المصرى فى المؤتمر

واذا ما عدنا الى اداء دور الوفد المصرى اثناء المؤتمر وذلك برئاسة وزير الخارجية عمرو موسى وعضوية الدكتور رضا شحاته مدير ادارة الهيئات الدولية وعدد من الخبراء والدبلوماسيين المصريين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩١

رسالة أكرا :

عائشة عبد الغفار

الاكفاء . فلا شك ان وزير خارجية مصر في مهمته الثالثة خارج مصر عقب توليه وزارة الخارجية يوم ٢١ مايو ١٩٩١ ، قد قام بتحديد الايقاع الصحيح للمؤتمر . ووضع اطارا للمناقشة من خلال تصور محدد للنظام الدولي الجديد . ومقترحات عملية تستطيع الحركة من خلالها ان تحافظ على وجودها وحيويتها فلقد القى عمرو موسى كلمة بالغه الصراحة في إطار دعوته لان تقوم الحركة بإعادة النظر في دورها واستراتيجيتها في ظل المتغيرات الدولية الجديدة ، وفي ظل عالم تغيب عنه الحرب الباردة والصراع بين نظامين ومفهومين مختلفين جذريا .. وتناول عمرو موسى دون مواربة مظاهر الضعف وعدم قدرة الحركة على المبادرة الفعالة الامر الذى جعلها رهينة الشعارات ، دون ممارسة دور فعال في العلاقات الدولية والتعاون الاقتصادى الدولي وابرز موسى ان مصر الدولة المؤسسة للحركة والتي تحملت مسئولياتها ثلاثين عاما لا تملك الا الحديث بصراحة وأمانة تاريخية واجبه ودلل على ذلك بحرب الخليج من عدم قدرة الحركه على حل الصراعات بين اعضائها ، وكذلك الوضع في شرق اوروبا والذى اثر في دولة الرئاسة يوغوسلافيا دون اى رد فعل للحركة كما اشار الى المسئولية التاريخية الواقعة على مصر والتي تقتضى الاعتراف بأن الحركة لم يكن لها دور في طرح القضايا الجديدة على الساحة العالمية مثل نزع السلاح والبيئة وحقوق الانسان وان دور الحركة إقتصر حتى الآن على رد فعل وفي إطار تناوله لتحرك العالم الثالث ككل اشار الى اضمحلال اسهام مجموعة الـ ٧٧ في القضايا الاقتصادية الدولية . مما يتطلب علاجا حاسما وسريعا وقد تقدم باقتراحات محددة تضمنت انشاء لجنة لدراسة دمج لحركة عدم الانحياز مع مجموعة الـ ٧٧ ، لكي يشكلا تجمعا واحدا للعالم الثالث من اجل اقامة نظام دولي جديد على اسس الحوار لاالصراع والمفاوضات لا المواجهة .

ماذا سيحدث في قمة جاكارتا ؟

وفي حديث خاص عن نتائج مؤتمر اكرا قال عمرو موسى اعتقد انه سيكون في قمة جاكارتا تحرك اكبر للحركة نحو التواصل مع المسيره العالمية ، مع دراسه المقترحات القائمة مثل اقتراح دمج مجموعة الـ ٧٧ في حركة عدم الانحياز ، ووصف التوصيات بانها لا باس بها بصفة عامه في المسائل التقليدية .. وقال ان ايجابيات مؤتمر اكرا تتلخص في ان الخطب كانت مقتضبه لتفسح المجال للمناقشات في اطار محفل تتعدد فيه وجهات النظر التي تناقش بسعة صدر .

وتناولت في حديثي تعزيز الحركة لدور الامم المتحدة ، واهمية الدورة القادمة ليقول وزير خارجية مصر ان الدورة سوف تجمع كل الوزراء وعددا من رؤساء الوزراء وستناقش النزاعات الاقليمية والصراعات والمشاكل الملحة والموقف الدولي . كما سوف تشهد عددا كبيرا من الدول الجديده دخلت في الامم المتحدة مثل دول البلطيق والكوريتان كما ان دخول خمس دول جديدة في الامم المتحدة سوف يعطى دفعة للامم المتحده التي تلعب دورا مهما على المسرح الدولي ونحن ندعم الامم المتحده ودورها وهناك انتخاب السكرتير العام الجديد . ولدينا سته مرشحين الافارقة وعلى راس القائمة الدكتور بطرس غالى

وفي استطلاع خاص لاراء وزراء خارجية عدم الانحياز يقول الشيخ سالم الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي ان نتائج المؤتمر تدل على ان الحركة تستطيع ان تتخذ قرارات في مجال العلاقات الدولية وان العالم يطمع في اقرار وتكثيف التعاون بين الحركات والهيئات المختلفه .. واعرب عن امتنانه بقرارات مؤتمر عدم الانحياز فيما يتعلق بالكويت وحقها وتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة وادانه العراق واشاد بدور الامم المتحده واهمية تعزيز هذه الهيئة التي تنص قراراتها على أوضاع الاسرى وهو الموضوع الذى تبذل الكويت اقصى جهدها من اجل التوصل الى حل حيث ان العراق كما يقول رهينة قرارات الأمم المتحدة واعرب عن امله في ان يؤدى تحرك بيريز دى كويلار الى نتيجه طيبة من اجل اطلاق سراح الاسرى الكويتيين .

وفي حديث اخر مع السيد فاروق الشرع وزير خارجية سوريا قال ان مؤتمر اكرا قد اعطى دفعة لتعزيز دور الحركة في الساحة الدولية واهمية هذا المؤتمر تاتي من توقعات لدى البعض بان التغييرات الاخيره في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي وبداية تفكك الجمهوريات السوفيتيه ، كل هذه الامور وكانها سبب في انهاء حركة عدم الانحياز انطلاقا من اعتقاد البعض ان الحركة قامت من اجل عدم الانحياز لاى من الكتلتين فإذا غابت كتلة فليس هناك عندئذ من مبرر لاستمرار الحركة .

واضاف نحن نعتقد ان الحركة ضرورية الان وفي المستقبل اكثر من الماضى لاسباب عديده منها ان فكرة عدم الانحياز تعني عدم الانحياز الى كتله وما زالت هناك كتلة وربما بعد سنوات تشهد قيام كتل أخرى في اوروبا على سبيل المثال .

كما ان الحركة تشكل ضرورة للحفاظ على الاستقلال الوطني للدول المنضوية تحت لوائها لان هذه الحركة هى التي ساعدت في الحفاظ على الاستقلال الوطني لهذه الدول منذ تاسيسها

وفي حديث اخر مع وزير خارجية الجزائر ، الاخضر الابراهيمى ، قال ان الحركه في دور استيعاب التطورات العالمية واعتقد ان هناك عددا كبيرا من الدول ازاء ضرورة اخذ العبرة مما يجرى وتجديد شباب الحركة



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩١

نظام عالمى لغير العرب !!

بقلم : دكتور ابراهيم دسوقى اباظة

يقول المبشرون أن الدنيا مقبلة على نظام عالمى جديد .. نظام تسوده الديمقراطية والحرية والعدالة وتحترم فيه حقوق الانسان .. ولكن المؤكد ان هذا النظام العالمى الجديد لا مكان فيه للعرب .. فقد صدرت الاوامر بوقف سريانه على المنطقة الواقعة بين المحيط والخليج .. فهذه المنطقة الهامة ستظل خاضعة للنظام العالمى القديم لفترات قادمة قد تمتد إلى قرن او قرنين !!

ولا غرابة فى هذه التوقعات .. فصناع النظام العالمى الجديد وعلى راسهم الولايات المتحدة لا يجدون سببا واحدا يدعو إلى ادخال المنطقة العربية فى نطاق هذا النظام .. فشعوبها غافلة تماما عما يجرى فى العالم من تحولات .. ولا تكاد تستفيق من غفلتها الا لتعود إلى الغيبوبة من جديد فقهر السلطة يخرس السنتها وطبول الاعلام تشل عقولها وكل فرص الانتفاضة والحركة مصادرة مقدما لحساب القوى الكبرى ووكلائها فى طول المنطقة وعرضها .

والنتيجة المستفادة من هذا الواقع تقول ان النظام العالمى الجديد لا يمكن ان يتسع للشعوب العربية فهذه الشعوب هى التى ستدفع ثمن هذا النظام .. فهو نظام موجه لتسخيرها وابتزاز ما تبقى من خيراتها فليس هناك ما يدعو القوى الكبرى إلى مناصرة الشعوب العربية على الدكتاتورية الحاكمة .. ولا تشجيع الممارسات الديمقراطية على الممارسات الشمولية .. فاستفاقة هذه الشعوب ونجاحها فى استرداد ارادتها ليس مطلوبا ولا واردا فى صلب النظام العالمى الجديد لانه سوف يغير من ثقلها فى موازين العلاقات الدولية وقد يدفع بها إلى التجمع والتكتل والظهور على الساحة العالمية كمزاحم للقوى المتصارعة !! ولعل الحقيقة الغائبة فى لغز النظام العالمى الجديد هو ان مضامينه الجميلة لابد وان تصطدم بمصالح السلطة القائمة على حمايته وتنفيذه .. وإذا كان هذا النظام يقوم على اعلاء حقوق الانسان وسيادة لغة التفاهم بين الدول واختفاء لغة الحرب .. وتعظيم دور الأمم المتحدة فى تسوية الخلافات الاقليمية .. ومعاقبة الدول التى تخرج على القوانين الدولية .

إذا كان هذا هو مضمون النظام الجديد فان السلطة القائمة على تنفيذه تتمثل فى دولة واحدة فقط وهى الولايات المتحدة وهنا تبدو اول ثغرة فى هذا النظام فارتكازه على قوة عالمية وحيدة يضعف من حياده فى مواجهة الدول الفقيرة .. ويجعل من سيطرة الولايات المتحدة على العالم كله امرا مؤكدا وهنا يثور التساؤل : لماذا يؤيد معظم العرب هذا النظام العالمى على الرغم من ان الشعوب العربية محرومة بحكم المنطق والواقع من الاستفادة به ؟ وهل يعكس هذا الترحيب سوء فهم لحقيقة هذا النظام ام يعكس مصلحة بعيدة ترجى من تطبيقه ؟!

الواقع ان التبشير بهذا النظام يحمل فى طياته نوعا من المخادعة .. فقد جاء فى اقوى صوره بمناسبة ازمة الخليج والدور الذى لعبته الولايات المتحدة فى هذه الأزمة .. وتصور الكثيرون ان العالم على وشك توديع سياسة القهر والغزو .. واستقبال سياسة المبادىء والقيم واتجهت الانظار فجاة إلى كل المستضعفين فى هذا العالم .. وتذكر العرب قضيتهم الأولى قضية فلسطين .. وما نالهم على ايدى الاقوياء من اضطهاد وتشريد .. وظنوا ان هذه البادرة الغربية لنجدة الكويتيين .. لابد وان تتبعها بادرات جديدة لنجدة الفلسطينيين .. ولكن سرعان ما توالت الاحداث لتبدد هذه التوقعات الحالمة .. فقد انتهت ازمة الخليج بانتصار الحلفاء وإسرائيل ايضا .. فقد كسبت من موقفها السلبى ازاء الأزمة ما لم تكسبه فى كل الحروب .. ورغم تشديد الحصار على الشعب العراقى فى اعقاب الحرب لم يتحرك أحد بنفس الهمة والنشاط لإنصاف الشعب الفلسطينى .. ووقف أعمال القمع اليومى التى يمارسها الاسرائيليون على ابنائه .. وعندما تذكرت الولايات المتحدة



المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩١

جاء محركها بطيئا وحذرا .. ثم انتهى بما نسمعه اليوم من الترتيب لمؤتمر دولى يجمع الفلسطينيين والاسرائيليين حول مائدة واحدة .

ومع كل التمنيات بنجاح مثل هذا المؤتمر الا ان الامل فى الوصول إلى حلول مرضية يرتبط بالترتيبات الامنية والادوار التى تنتظرها الولايات المتحدة وحلفاءها من دول المنطقة فى اطار النظام العالمى الجديد ولا نحسب ان هذه الترتيبات والادوار سوف تغفل إسرائيل .

هذا هو التوقع الارجح لنهاية فصل من فصول الصراع العربى الاسرائيلى كانت كل مقدماته فى غير صالح العرب .. وقد يجد العرب فى نهاية هذا الفصل ، اى فى نجاح مؤتمر السلام انقاذ لما يمكن انقاذه ولكن لن يجدوا فيه بالقطع تعويضا لما لحقهم من خسائر .. فاسرائيل مستقرة فى قلب العالم العربى .. وحدودها تتحرك فى كل اتجاه وسكانها يتزايدون بالتهجير المنظم وقدراتها العسكرية تتضاعف بالمعونات والمساعدات .. وهذه هى احكام النظام العالمى الجديد فى التعامل مع قضية العرب الأولى !!

متى يكون لنا مكان نحن العرب فى نظام عالمى عادل ؟!

الاجابة واضحة .. فلا مكان للشعوب المستعبدة فى عالم يتجه إلى الحرية .. ومادامت قلاع الاستبداد قائمة فى الوطن العربى ، فلن يكون لشعوبنا اى فرصة فى اللحاق بالركب .

افهموا يا كبار العرب ويا صغارهم فقد تعبت الدنيا من تلقينكم الدروس بلا نتيجة ففى الاتحاد السوفييتى سقطت اكبر قلاع الاستبداد تحت اقدام الشعوب .. وتهاوت بضربة واحدة اكبر امبراطوريات الظلم فى العالم .. وهذه الضريبة لابد وان يدفعها كل شعب يريد الحياة . فالشعوب التى تريد الحياة لابد وان تستعذب الموت فى سبيل الحرية !!



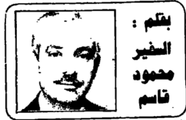
المصدر : الوفد

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



دول العالم الثالث .. وأحداث أوروبا



بقلم : السفير محمود قاسم

في الحديث عن العالم الثالث ودوله التي تسمها نفسى مجازا بالنامية والتي على طريق التنمية . يطول شرح اسباب تخلف هذه الدول واصرارها على السير في دروب هذا التخلف صلفا ومكابرة فيما اختارته لنفسها من نماذج ثبت فشلها لدى الغير من دول العالم الثاني التي كان يطلق عليها اسم الدول الاشتراكية او دول «الديمقراطيات الشعبية» .

وسبب المكابرة في عدم تغيير ما بدول العالم الثالث من فشل إدارى ومالي وعلمي وتطبيقي بل وتخطيطي . ان هذه الدول استمرات واستسهلت استجداء الدول الغنية من معونات غذائية وهبات ومنح . ثم زادت الطين بلة بتفضيلها القروض بانواعها المختلفة السهلة والصعبة والقصيرة والطويلة الاجل وبسبب سهولة الحصول على هذه المساعدات من المعسكرين الشرقي والغربي إبان اشتعال الحرب الباردة بينهما . لم تحاول نظم الحكم في دول العالم الثالث الخروج الى ارض الواقع والالتفات حول نفسها لتتبين عمق الهوة التي تنزلق إليها تدريجيا والتي بسببها تزداد شقة التخلف بينها وبين الدول الضاربة بسرعة البرق في آفاق التقدم والازدهار .

ويجمع اغلب المحللين على ان تقاعس دول العالم الثالث عن اختراق طريق الاصلاح الاقتصادى والادارى والسياسى اللازم للتحويل اتجاه هذه الدول نحو التقدم يرجع اساسا الى خشية نظم الحكم التي في غالبيتها نظما فردية او شمولية او شبه ديمقراطية ان تنقلب شعوبها ضدها في نطلق التغيير اللازم . ويشجع هذه النظم على عدم التغيير قوى داخلية وقوى خارجية لاتقل إحداها نفوذا عن الاخرى في اقناع تلك النظم بان اسلم الطرق واكثرها امانا لها هو عدم التغيير والاكتفاء بالمسكنات المصحوبة بجرعات اعلامية كفيلة باجراء التعتيم اللازم على حقيقة الاوضاع . ومنطق هؤلاء في الاقناع انه إذا كان الشعب لايطالب بالتغيير فعلام البحث عن المتاعب وإثارة النفوس . ويزدادون في غي إقناعهم بالقول ان الشعب الجاهل الأمي لن يقدر جرعات الديمقراطية اللازمة لاحداث التغيير المطلوب ، والى ان ياتي ذلك اليوم الذى تتحول فيه هذه الشعوب إلى شعوب متعلمة مثقفة واعية يمكن عندئذ التقابل معها فيما قد تطلبه من تغييرات .

ولكن احداث اوروبا سواء في غرب اوروبا حيث عملية الوحدة الاقتصادية ثم السياسية بين الجماعة الاوروبية تسير في الطريق المقرر لها ، او الوحدة الالمانية التي تمت بين غمضة عين وانتباهتها ، ثم الزلزال الذى هدم المعسكر الشرقي واخرج دوله وعلى راسها الاتحاد السوفييتي من قوقعة الجمود والتبلد الشيوعى إلى البلت واقع عالم اليوم الذى اثبت انه بدون ديموقراطية حقيقية وبدون اقتصاد حر وبدون تكافل اجتماعي يربط بينهما فلا مكان للعجزة والكسالى والديكتاتوريين ، ولا امل في شعوب تقف بسلبية وعدم مبالاة لما يجرى ويحدث امامها بإيقاع سريع لايجارية الا من حجم على اللحاق بركب النمو والتقدم .

فهل هناك من امل في ان تستيقظ دول العالم الثالث وتحاول ركوب عربة القطار الأخيرة وهو يغادر محطة الجمود والتخلف ؟ ان من ينظر حوله يجد ان هناك فرصا كثيرة امام دول العالم الثالث اذا قررت انتهازها فيمكن ان تنتشل نفسها من هوة التاخر بل والتطرف بانواعه .

فمثلا نجد الجماعة الاوربية في سيرها نحو تحقيق السوق الاقتصادية الموحدة وفي سعيها نحو الوصول إلى نموذج من الوحدة السياسية المبنية على المصالح الأمنية المشتركة تنظر الى مناطق للنفوذ بمنظور جديد ذا ابعاد استراتيجية كفيلة بتعميق جذور الجماهير الاوروبية في مواجهة التكتلات الاقتصادية الاخرى سواء غربي الاطلنطي (الولايات المتحدة وكندا والمكسيك) او في شرقي المحيط الهادى (اليابان والنمور الخمسة : كوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج وماليزيا وسنغافورة) .

فنجد الجماعة الاوروبية تنظر الى منطقة البحر المتوسط على سبيل المثال على انها منطقة نفوذ قريبة يمكن منها أن تنتشر وتتسع لتشمل العالم العربي والكثير من الدول الافريقية وربما اجزاء من الخليج في مراحل لاحقة من هذا الدفع الجديد . وبدات الجماعة الاوروبية تتحسس طريقها في مجال ترسيخ بعض من هذا النفوذ السياسى باقتراحها التكامل مع



اسرائيل بحلول عام ١٩٩٣ لتسرى عليها لوائح رابطة التجارة الحرة الاوروبية مقابل تقديم اسرائيل تنازلات لدفع عملية السلام ويرى جيانى دى ميكليس وزير خارجية ايطاليا وهو صاحب الاقتراح انه حافز للتوصل إلى حل وسط . والغرض من التلويح بهذا الاغراء لاسرائيل انه فى حالة قبول الاقتراح من جانبها سيصبح ترسيخا فى الواقع لدور ما للجماعة الاوروبية لدى العرب واسرائيل فى عملية السلام فى الشرق الاوسط اكثر من مجرد الحضور الشكلى لها فى مؤتمر السلام المقرر عقده فى الخريف . وبهذا يكون للجماعة الاوروبية دور جديد فى المنطقة يختلف عن الوجود الاوروبى السابق .

وخلف هذا الاهتمام بالمنطقة تكمن ايضا مخاوف اوروبية من دول الساحل الجنوبى للمتوسط التى تعانى من انفجار سكانى يلتهم المكاسب الاقتصادية التى تحققها تلك الدول اولا باول . وتعانى من بطء متزايد فى التصنيع وهروب رؤوس الاموال منها التى شلت الاستثمار . والتى إذا ماتركت دون علاج فهى كفيلة بإثارة اضطرابات خطيرة وانهيارات اقتصادية متتابعة كما ترى دول الجماعة الاوروبية ان ازدهارها واستقرارها يهددهما تهديدا مباشرا الهجرة الجماعية المكثفة من دول المتوسط الفقيرة التى تتحكم فيها الجماعات الاسلامية المتطرفة بشكل او باخر

ولهذا تميل اوروبا إلى الاعتقاد بان السياسة الواجب اتباعها للحيلولة دون وقوع هذه الاضطرابات فى البحر المتوسط ليس فى النظر الى هذه المشاكل بمنظور الامن العسكرى للمنطقة فقط ولكن بمنظور التعاون الاقتصادى اساسا .

وتصل نظرة الجماعة الاوروبية للمشكلة الى ابعد من ذلك باعتقادها ان الجماعة الاوروبية كفيلة بمفردها أن تجذب دول شرق اوروبا ودول البحر المتوسط إلى نظام اقتصادى اكثر ايجابية . وان تساعد دول المتوسط الفقيرة بالذات على حل مشاكلها الاقتصادية .

فهذا مثال على احدى الفرص المتاحة لعدد كبير من الدول العربية والافريقية من العالم الثالث والقريبة من دول الجماعة الاوروبية كى تقفز الى قطار التقدم ولايعوزها الا القرار السياسى الذى يزيل المعوقات الدستورية والقانونية والادارية والبيروقراطية اذا استقر الراى اخيرا على التقدم دون وجل وانتهاز هذه الفرص النادرة بعقول مفتوحة وقلوب صافية أخذا فى الاعتبار مصالح الطرفين وتوازن معادلة التعامل مع الجماعة الاوروبية خاصة بعد ١٩٩٢ . فهذه فرصة فريدة دون شك لتصحيح وضع قديم كانت الجماعة الاوروبية تهمل فيه مساعداتها وتجارتها مع دول الشمال الافريقى ودول الشرق الاوسط وكانت استثماراتها فى المنطقتين ضئيلة . ولكن بعد حرب الخليج وتهاوى الوزن الاوروبى فى منطقة الشرق الاوسط نتيجة لموقفها الضعيف والمتردد (باستثناء بريطانيا) . نجد لجنة الجماعة الاوروبية تحث على الدخول بدون إبطاء فى سوق دول البحر المتوسط وخاصة دول المغرب العربى . فزادت من مساعداتها المالية الى اكثر من مليار دولار فى السنة . وقد تبدو هذه المساعدات فى بدايتها اقل من احتياجات دول البحر المتوسط بكثير . الا ان الجماعة الاوروبية وعلى راسها وزير خارجية ايطاليا تضغط بشدة من اجل زيادة معوناتها إلى ١٥ مليار دولار سنويا او مايقرب من ربع فى المئة من اجمالى الناتج الداخلى للجماعة الاوروبية وتوجيهها لمساعدة دول البحر المتوسط . وتذهب الجماعة فى تفكيرها لمساعدة دول الشرق الاوسط الى حد انشاء بنك لتنمية البحر المتوسط تشارك فيه دول الخليج البترولية بمبلغ ١٥ مليار دولار اخرى ليمكن توجيه الـ ٣٠ مليار دولار سنويا هذه للمشاريع الصناعية والبنية الاساسية واجراء الاصلاحات الهيكلية اللازمة لاقتصاديات السوق . وهو اقتراح وزير مالية ايطاليا السابق فرانكو ريفيجيليو .

ان تحويل مثل هذه الخطط الى واقع قد ياخذ بعض السنين مع توفر الارادة السياسية . ولكن مايجعل الجميع يعتقد بحتمية تحقيق ذلك على اكبر جانب من السرعة هو ان الوقت اصبح ضيقا للغاية امام دول البحر المتوسط وان الارادة السياسية لاتزال مترددة وان الصراع العربى الاسرائيلى يلقى بظله الثقيل على طول سواحل البحر المتوسط .

وعموما فإن دول العالم الثالث يجب عليها ان تستثمر اتجاهات الكتل الاقتصادية مثل الجماعة الاوروبية بحيث تتلاقى مع مصالح الطرفين فى تحقيق الاستقرار السياسى والاقتصادى فى المنطقة المحيطة بتلك الكتل . وإذا ما اسرعت دول العالم الثالث فى القيام بالتغييرات الهيكلية فانه يمكن لها ان تستفيد مباشرة من حرص تلك الكتل على حماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية بسعيها لترسيخ الاستقرار فى المناطق المحيطة بها .



المصدر : نهضة الدنيا

التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السياسة × برشامة

العرب والنظام الدولى الجديد

فى الكراسة الثالثة التى يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام تحت عنوان «العرب والنظام العالمى الجديد» من الخيارات المطروحة للزميل الدكتور عبد المنعم سعيد يتحدث الكاتب عن ابعاد هذا النظام وانعكاساته على العرب ..

« بدأ استخدام عبارة «النظام العالمى الجديد» بكثافة واسعة منذ غزو الكويت ، ويشكل الجزء الاساسى فى كل خطب الرئيس بوش وتصريحاته ، وإن لم يتحدد حتى الآن معنى واحد لهذه العبارة ومكوناتها . كما تعرض هذا الاصطلاح لانتقادات عديدة فاليسار يعتبر هذا التغيير فاشيا ونازيا واليمين يعتبره مثاليا »

والسؤال مابين هذا وذاك كيف يتعامل العالم العربى مع هذه المتغيرات الدولية المتسارعة ، والتى بدات بالفعل . وبعد ان يشرح الكاتب هذه المتغيرات ، يعلن أن الدول العربية تواجه أربع قضايا عليها ان تختار كيف تتعامل معها بما يحقق مصالحها .

١ ـ الاندماج او الانفصال عن النظام العالمى ، واصحاب نظرية الانفصال يدعون إلى الاعتماد على الذات لتحقيق اعلى درجة من الاستقلال الوطنى ويواجهون اصحاب نظرية الاندماج لصعوبة تحقيق استقلال وطنى كامل على ضوء اندماج العالم واتجاهه نحو هيمنة الراسمالية عليه .

٢ ـ تتعلق بالتعامل مع التكتلات الاقتصادية التى بدات تتشكل وهنا نؤيد عدة استراتيجيات :

أ ـ نظرية التعاون وفتح الابواب لنقل التكنولوجيا

ب ـ نظرية الارتباط وهى تواجه انتقادات باعتبارها من مخلفات العصر الاستعمارى إلا انه مازال لها انصار

٣ ـ وتتعلق باستراتيجية التكنولوجيا فى العالم العربى ، ففى ضوء السيطرة الراسمالية على العالم من خلال امتلاك التكنولوجيا وتطويرها فامام الدول العربية خياران فى هذا الشأن :

أ ـ القفز إلى تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة مباشرة

ب ـ التخصص فى تكنولوجيا تتناسب مع مستوى المعرفة والتعليم فى الدول العربية . على ان الوقت اكد على انه من الضرورى اللحاق بركب التكنولوجيا ووضع لهذا الموقف شرطين :

أ ـ السيطرة على مصادر الطاقة



المصدر : نصف الدنيا

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ / سبتمبر ١٩٩١



ب - امتلاك علوم الهندسة الوراثية.

٤ - ويتعلق بموقع العالم العربي الثقافي والحضاري في عملية الانتقال [illegible] المعضلة المعروفة بالصراع بين الاصالة والمعاصرة او الخصوصية والعالمية.

اما ماهي المتغيرات التي تمثل سمات هذا النظام العالمي الجديد؟ فإن الكراسة تحددها في [illegible] نقاط لعل من اهمها:

١ - الثورة [illegible] [illegible] في الاعتبار التطور الهائل في قوى الانتاج والذي [illegible] نتائج هامة هي:

أ - [illegible] الرؤية للانسان في العملية الانتاجية

ب - [illegible] لقطاع الخدمات ايضا

جـ - الانتاج [illegible] على بمعنى مراعاة احتياجات [illegible] [illegible] الانتاج

[illegible] الانسانية او انتشارها

٢ - النظام الدولي للاوضاع يشهد تغير جوهري [illegible] النظام [illegible] وانما يشهد داخله متغيرات في علاقات القوى [illegible]

انجى رشدى

مقولة القطب الواحد بين الوهم والحقيقة



بقلم
د. اسامة الباز

انطلاقا من حرص «الفرسان» على تكريس مبدأ الحوار الديمقراطي حول القضايا والمسائل التي تطال حياة الانسان المعاصر، فانها ترحب باستضافة آراء الكتّاب والمفكرين العرب والغربيين لتعميق الفهم المشترك ولمواجهة مستجدات العصر بروح منفتحة وموضوعية بنّاءة.

و «الفرسان» اذ ترحب بمساهمات الكتّاب والمفكرين سيكون لها رأيها عبر مقالات ودراسات تبرز نظرتها واسلوب فهمها وكيفية معالجتها لهذه القضايا.

تصاعدت مؤخرا موجة الحديث عن القطب الواحد الاحد الذي لا شريك له في سلّة العلاقات الدولية، وكثر الكلام عن النظام الدولي الجديد الذي تهيمن عليه دولة واحدة هي الولايات المتحدة الاميركية، وخاصة بعد حرب الخليج التي بدأها العراق بكارثة غزو الكويت، وبعد الاحداث العاصفة التي مرّ بها الاتحاد السوفياتي في عهد «غورباتشوف». وتسابق المحللين واساتذة العلوم السياسية الى استقراء ملامح هذا النظام الجديد، فركّز معظمهم بصورة او باخرى على انهاء التوازن الذي كان يحكم النظام الدولي وسيطرة قطب واحد على مجمل الاوضاع الدولية، يقرّرها بإرادته المنفردة وحسبما يراه محققاً لمصالحه متفقاً مع رؤيته.

ويؤسس هؤلاء المحللون نظريتهم على تنامي قوة الولايات المتحدة وتعاظم تاثيرها على مجرى الاحداث في قارات العالم المختلفة، واختفاء الاتحاد السوفياتي كمنافس يتحدّاها ولا يتردّد في الدخول معها في مواجهات ساخنة او ساكنة، على نحو يشكّل قيداً على حريتها في الحركة. وحيث انه ليس من المتوقع ان تظهرعلى الساحة الدولية قوة اخرى تخلف الاتحاد السوفياتي في هذا الدور بالذات، وتتولى مناوأة السياسة الاميركية على الصعيدين العالمي والاقليمي، فإن اصحاب هذا



المصدر : الفرسان

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩١

الراي- وهم عديدون- يخلصون في تحليلهم الى نتيجة مؤداها ان عصراً جديداً قد بدا، بل ان بعضهم ذهب الى حد القول: ان التاريخ-كما عرفناه- قد انتهى- وبدا تاريخ جديد، يتميز بسيطرة الولايات المتحدة وحدها ودون شريك على مقاليد الامور في العالم.

وبتحديد اكثر، يشير هؤلاء المحللون الى انهيار حلف وارسو وانفراط عقد المنظومة الاشتراكية، وتسابق اعضائها السابقين في التهافت على النظام الغربي الى حد وصل الى الرغبة في الانصهار في مجموعة الاطلنطي سياسياً واقتصادياً. بل ان الاتحاد السوفياتي نفسه اصبح عرضة للتفكك والتمزق.

وقد انسلخت عنه بالفعل دويلات البلطيق الثلاث، واعلنت جمهوريات اخرى استقلالها وخروجها من الاتحاد القديم، واصبح البعض يتحدثون عن عودة روسيا القيصرية مرة اخرى والى جانبها عدد محدود من الجمهوريات الصغيرة التي تتعاقد معها على تشكيل اتحاد جديد طبقاً لشروط ونماذج مستحدثة تختلف عن النظام المركزي المحكم الذي ساد في تلك المنطقة الهامة من العالم منذ قام البلاشفة بثورتهم بقيادة لينين واستولوا على الحكم في عام ١٩١٧.

هذا هو التصور الغالب في تفكير الكتاب والمحللين للسياسة الدولية حتى اذا لم يفصحوا عنه ويؤصلوه وبعبارة اخرى فإن المرء يشعر بان كثيراً منهم يسلمون بهذا الطرح في اعماقهم دون مساءلة ولا يشعرون بالحاجة الى تعريفه للبحث والاختبار باسلوب علمي موضوعي، يتعمق في دراسة الظاهرة وتحليلها طبقاً للضوابط والمعايير المستقرة في مجال العلاقات الدولية.

والواقع اننا اذا القينا نظرة متانية فاحصة على التطورات التي شهدت العالم في السنوات الاخيرة، وهي تطورات مثيرة فاقت كل التوقعات دون ادنى شك، فإننا يمكن ان نصل الى نتيجة مؤداها ان الامر ليس بهذه البساطة، وانه ليس صحيحاً ان العالم كله سوف يدور حول رحى القطب الاميركي ويلف في فلكه، بل ان النظرة السليمة المدققة تؤدي بنا الى القول بأن توازناً جديداً سوف يظهر خلال السنوات القادمة، وان ما نشهده حالياً ليس هو ميلاد النظام الدولي الجديد وانما هو تلاشي النظام القديم- تدريجياً- وان تم هذا بمعدلات سريعة وايقاع لم نعهده من قبل.. وبدء تكون نظام جديد، من المقطوع به انه ستكون له ضوابطه وتوازناته وبعبارة اخرى، فإن ما نراه ماثلاً امامنا حالياً ليس هو الكائن الجديد، بل انه وضع انتقالي، والعالم يمر بمخاض قلق عسر، يغلب الا يفرز لنا المولود الجديد قبل سنوات خمس على وجه التقريب. ومن الحقائق العلمية المسلمة ان فترات الانتقال تكون لها ملامحها الوقتية غير المستقرة، لان حركة التاريخ تدور فيها بسرعة فائقة كما ان التطورات التي تحدث خلالها تتميز بالاثارة والابهار، فتلك سمة اساسية في التغيير، خصوصاً اذا كان هذا التغيير يتم بايقاع سريع، لا يترك لنا مجالاً لالتقاط انفاسنا والتفكير المتاني في ما يدور حولنا من وقائع واحداث.

ورغم انه لا يمكن الجزم حتى الآن-على وجه يقيني- بالشكل النهائي لهذا النظام الدولي الجديد الذي نشهد مخاضه وارهاصاته هذه الايام، الا ان هذا لا يمنعنا من تخيل صورته في اذهاننا واستحضار مكوناته الاساسية ومقوماته المحورية، لان درجة التعيين المطلوبة في الظواهر الانسانية تقل



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩١

حتيراً كما هو معروف عن مثيلتها في الظواهر الفيزيائية التي تتوفر فيها القدرة على الحديث بعبارات تتجاوز حدود النسبية وتقترب من المطلق، ولكي نتصور معاً ملامح هذا النظام القادم، ارى من المفيد ان اطرح للنقاش والحوار بعض المقدمات التي تعيننا على رسم صورته الكلية.

اولاً: ان حركة التاريخ لا تتم في فراغ وان المجتمع الانساني لا يقفز من مرحلة الى اخرى على نحو مفاجيء، بل ان الانتقال يتم بالتدريج، وبواسطة حلقات متصلة، ومؤداها هذا ان النظام القادم لن يكون مختلفاً كلياً عمّا كان قائماً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بل سوف يحمل قدراً لا يستهان به من ملامحه واساسياته، مع اضافة عناصر جديدة يتفاعل معها وتنصهر في سبيكة واحدة تشكل خليطاً من هذا وذاك.

ثانياً: انه رغم التغيّرات التي شهدتها اوروبا الشرقية في السنوات الاخيرة وهي تغيّرات جوهرية واساسية لا سبيل للتهوين من شأنها والتقليل من اهميتها- فإن ما تبقى من الاتحاد السوفياتي او ما سوف يتبقى منه بعد انفصال الجمهوريات التي يتم الاعتراف باستقلالها سوف يظل يشكل قوة كبرى بجميع المعايير ويكفي ان نشير الى ان جمهوريتي «روسيا واوكرانيا» وحدهما يشكلان ٦٥٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفياتي ونحو ٧٥٪ من موارده الطبيعية، ولعل الاهم من هذا ان الاتحاد السوفياتي الجديد حتى اذا اقتصر على روسيا وحدها، وهو امر لا يدخل في دائرة الاحتمال سوف يظل يمثّل قوة عسكرية وسياسية وحضارية وثقافية لا مجال لاغفالها وتهميش دورها لأنها تملك القدرة على خوض حرب نووية كبرى، وعلى وضع ثقلها العسكري على مسرح العلاقات الدولية، كما انها تحتل موقعاً استراتيجياً متميزاً في شرق اوروبا وعلى حدود اسيا، وفي منطقة متاخمة للشرق الاوسط.

> **لا بد ان يتساءل المرء عن دول العالم الثالث وموقعها من كل هذه التوازنات المتغيرة، فهل تظل تتحرك في الساحة الضيقة المتاحة لها في الوقت الحالي بسبب انشغالها بمشاكلها الخانقة والخلافات التي تمزق وحدة صفها؟ أم ان من الممكن ان تنهض من كبوتها وتطرح نفسها كشريك بصورة او بأخرى مع القوى المشار اليها؟**

وليس ادل على هذا الوضع المتميّز للاتحاد السوفياتي من القلق البالغ الذي انتاب المسؤولين في واشنطن ومعظم العواصم الغربية طوال الايام الثلاثة التي احتلت فيها السلطة في موسكو ابان المحاولة الانقلابية الفاشلة، التي كانت اقرب الى اعمال «الهواة»، وكان هذا القلق الغربي راجعاً للخوف من اي تصرف متهور، يطلق الترسانة النووية السوفياتية من عقالها، بهدف تغيير الواقع الدولي تغييراً جذرياً مفاجئاً لصالح النظام الجديد في موسكو.

ثالثاً: ان الولايات المتحدة نفسها لن تكون بمنأى عن المؤثرات التي تفرزها المرحلة الانتقالية الراهنة، وليس المقصود-طبعاً- انها سوف تمر بتغيّرات مماثلة كتلك التي يمر بها الاتحاد السوفياتي، وانما يأخذ التغيير شكلاً آخر، وينحصر اساساً في مجال القوة الاقتصادية، فمهما قيل اليوم عن القدرة الانتاجية



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩١

والتقدّم التكنولوجي في اميركا فتظلّ الحقيقة الملموسة ان الديون الخارجية على الولايات المتحدة مستمرّة في التزايد بشكل مخيف.

كما ان العجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات في تصاعد محموم، وهذا وضع لا بد ان ينعكس آجلاً او عاجلاً على قوة اميركا الاقتصادية في المجال الدولي، فقد كان من أهم عناصر القوة الاميركية في نصف القرن الماضي ان الولايات المتحدة لم تكن مدينة بشيء يذكر للعالم الخارجي. وكانت مستمرّة في تحقيق معدّل ثابت مستقر للنمو والتقدّم التكنولوجي.

ومهما قيل عن قدرة اميركا على تعويض هذه الفجوة عن طريق قدرتها الهائلة على الانتاج وتفوّقها التكنولوجي، فإنه يظل صحيحاً ان قوة اميركا النسبية في مواجهة القوى الاخرى سوف تتناقص وتنحسر اذا ما استمرّ هذا التزايد في الدين الخارجي والفجوة في الميزان التجاري. وهذا هو الاحتمال الاغلب.

ولا يصح ان يغيب عن اذهاننا في هذا الصدد ان الضائقة الاقتصادية التي مرّ بها الاتحاد السوفياتي منذ منتصف السبعينات وعجز هذا البلد الكبير عن تطوير نظم الانتاج والادارة فيه بما يتلاءم مع المستويات السائدة في هذا العصر كانت من أهم مسبّبات التغيير في الاتحاد السوفياتي وداخل مجموعة حلف وارسو رغم ان «الكتلة الاشتراكية» السابقة ظلّت محتفظة بقوتها العسكرية الضخمة التي كانت متفوّقة على قوة الغرب في بعض المجالات.

رابعاً: انه الى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فيكاد يكون من المؤكّد ان قوتين اخريين سوف يتعاظم دورهما وتأثيرهما على المسرح الدولي في الحقبة القادمة وهما: اوروبا الموحّدة واليابان والدول المنضوية تحت ولائها في الشرق الاقصى. فالقارة الاوروبية التي تتمتع بمزايا سياسية واقتصادية وحضارية واضحة تستطيع بحكم الاعتبارات الجيوبوليتكية ان تكون عنصراً في منتهى الاهمية والفعّالية على الصعيد العالمي، خاصة بعد دخول الوحدة الاوروبية في مرحلة جديدة اعتباراً من عام ١٩٩٢ ويكاد يكون من المحتّم ان يتجاوز مجمل الناتج الصناعي والزراعي الاوروبي مثيله الاميركي. اما اليابان و «النمور» الداخلة في كنفها في الشرق الاقصى فإنها تحرز معدّلات فريدة في التطوير التكنولوجي، الى حد ان الصناعة اليابانية اصبحت تتقدّم على الصناعة الاميركية ـ بما فيها الصناعة الغربية ـ بجيل تكنولوجي كامل ومن الصعب ان تتمكّن الولايات المتحدة واوروبا من سد هذه الفجوة في المستقبل المنظور، اللهم الا اذا وقعت تطوّرات

ليست في الحسبان.

ومحصلة كل هذا ان القرن الحادي والعشرين لن يكون عصر القوة الواحدة المنفردة، وانما سيكون عصر الاقطاب المتعددة، الذي تتعايش فيه امبركا الشمالية مع اوروبا (التي قد تشمل الدول الغربية والشرقية على السواء) والاتحاد السوفياتي، واليابان والدول التي تدورفي فلكها، وبذلك نصبح في عصر تتعدد فيه الاقطاب. ويعود التوازن الى الوضع الدولي في قالب جديد، مثلما يحدث في الطبيعة، حين تتاقلم كافة الكائنات مع بعضها في توازن دقيق يكون محكوماً بعوامل لا تدخل كلها في دائرة منظورنا وادراكنا الا بعد مدة طويلة.

وفي هذا الاطار، لا بد ان يتساءل المرء عن دول العالم الثالث وموقعها من كل هذه التوازنات المتغيرة، فهل تظل تتحرك في الساحة الضيقة المتاحة لها في الوقت الحالي بسبب انشغالها بمشاكلها الخانقة والخلافات التي تمزق وحدة صفها؟ أم ان من الممكن ان تنهض من كبوتها وتطرح نفسها كشريك بصورة او باخرى مع القوى المشار اليها؟ ان هذا يحتاج الى التوصل الى صيغة معينة لتجمع هذه الدول والى اليات جديدة لحركتها. وقد يتطلب هذا القاء نظرة جديدة على حركة عدم الانحياز، وكل هذه المسائل تحتاج الى معالجة اوسع في مناسبة تالية.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩١

تزامناً مع صدور كتابه «المحنة العربية» بالفرنسية

المفكر برهان غليون لـ الشرق الأوسط

تتفجر أزمة الهوية حين تفقد المجتمعات سيطرتها على نفسها

في هذا الحوار يطرح برهان غليون بعض الافكار المهمة التي تكوّن منطلقات لسجال فكري تدعو صفحتنا الثقافية الى المشاركة فيه وترحّب بالردود الواردة اليها حوله، وذلك ايماناً منّا بأن تعدد اصوات النقاش انما يثري الحوار حول الموضوعات المطروحة ويمدّه بأبعاد متنوعة وبرؤى جديدة.



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩١

باريس: «الشرق الاوسط»
من عيسى مخلوف

في كتابه «المحنة العربية/الدولة ضد الامة» الصادر بالفرنسية مؤخراً عن منشورات «لاديكوفرت» الباريسية، يتابع المفكر برهان غليون دراسة الوضع العربي الراهن انطلاقاً من قراءة متانية للماضي، فيتطرق الى موضوعات عدة تشكل العناوين الاساسية لطروحاته. ومن هذه الموضوعات: الدولة والأمة، السلفية والتبعية، والهوية والحداثة.

من «بيان من اجل الديمقراطية»، الى «نقد السياسة» (صدر هذا الشهر عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في بيروت)، مروراً بكتاب «المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات»، و«اغتيال العقل»، يبحث برهان غليون في محنة الثقافة العربية، فيتناول علاقة العرب بثقافتهم وبثقافة الآخر، اي بالثقافة الغربية، مبيناً ان المحنة العربية ليست الا شكلاً من اشكال محنة الذات العربية وتشتتها وضياعها. وفي هذا الحوار يطرح برهان غليون بعض الافكار المهمة التي تكون منطلقات لسجال فكري تدعو صفحتنا الثقافية الى المشاركة فيه وترحب بالردود الواردة اليها حوله، وذلك ايماناً منا بان تعدد اصوات النقاش انما يثري الحوار حول الموضوعات المطروحة ويمده بأبعاد متنوعة وبرؤى جديدة.

اخفاق الدولة والامة

● إلامَ تعزو تردي الوضع العام في العالم العربي اليوم، علماً بأن هذا العالم شهد في الماضي حضارة غنية، وهو يتمتع، في الحاضر، بثروات طبيعية كبيرة؟

ـ يمكن ارجاع هذا التردي الى اخفاقين: اخفاق الدولة نفسها في ان تتكون كدولة حديثة وذات منطق حديث، وإخفاق الامة بما هي تكوين ثقافي وبنى اجتماعية وأخلاقية عامة في تجاوز وضع التشت والانقسام والانفراط الذي تركها عليه عصر الانحطاط الذي دام قروناً عديدة. وقد بدأ العالم العربي نهضته منذ القرن التاسع عشر على محورين: محور بناء هذه الدولة والرهان عليها. كما عبر عن ذلك مشروع الخديوي محمد علي في مصر، ومحور احياء الارادة والهمة الوطنية والشخصية العربية الاسلامية، كما عبرت عنها في المرحلة الاولى حركات الاحياء الديني، ثم النهضة العربية الادبية منذ نهاية القرن التاسع عشر. وقد اخفق هذا البناء على المحورين بسبب التنافس الدائم بين المشروعين، وهو تنافس بدأ منذ عشرينات القرن التاسع عشر واستمر حتى اليوم بين منطق الدولة ومنطق الامة.

● تركز في تحليلك على منطقين متنافسين: منطق الدولة ومنطق الامة. ما هو الفرق بين المنطقين وما هي نقاط الاختلاف والتميز؟

ـ يبدو لي، اولاً، ان من الضروري تحديد ما المقصود عندي بمفهومي الدولة والامة. لا تعني الامة وجود الشعب عامة كما تُستخدم حتى الآن، وانما نشوء علاقة متميزة بين الافراد كافراد وجماعة في اطار كيان سياسي. انها تعني منطقاً جديداً للسياسة قائماً على اعتبار كل فرد شخصية قائمة بذاتها ومستودعاً لارادة حرة ولضمير ومركز قرار وبناء العلاقات بين الافراد كعلاقة بين اشخاص احرار يقررون معاً المصير الجماعي.

هذا هو منطق الأمة الحديث. وقد يوجد الشعب المنسجم والمتجانس لغة وثقافة وديناً دون ان يتمتع بهذه البنية الوطنية. وهذا ما لم ندركه من قبل في معنى الامة.

اما منطق الدولة الحديثة ايضا، فهو نابع من تصور الامة الذي تحدثنا عنه. اذ لا تعني الدولة هنا سلطة خارجية متعالية منفصلة كلياً عن المجتمع، وإنما الوسيلة التي ينظم بها الافراد الاحرار انفسهم ويفرزون من خلالها إجماعهم الوطني. ان الدولة ليست هنا الا اداة لتنفيذ اجماع وطني يتكون داخل المجتمع وليس لها اية سيادة في ذاتها. ان الطفرة السياسية الكبيرة التي اصابت الدولة الحديثة تكمن في انتقال السيادة من الدولة الامبراطورية الى الشعب. وقد أدى هذا الى تغيير جذري في طريقة تعامل الدولة مع المجتمع من جهة، وفي تصور الدولة لوظائفها، من جهة ثانية.

لقد اصبحت الدولة نوعاً من تنظيم المجتمع لنفسه وليست نظاماً مفروضاً عليه. هذا هو منطق الدولة والأمة الحديثتين.

أزمة الهوية وأزمة الحداثة

● تتطرق في كتابك الى ازمة الهوية، كيف ترى الى هذه الأزمة في وقتنا الحاضر، وما هي الآفاق الممكنة لمعالجتها؟

ـ كنت تطرقت بشكل موسع الى موضوع الهوية في كتاب «اغتيال العقل» وذكرت ايضا بعض ملامح هذه الازمة في كتاب «الوعي الذاتي». وفي اعتقادي ان ازمة الهوية مرافقة لأزمة الحداثة وهي الوجه الثاني لها.

فالذاتيه ليست ماهية ثابتة وناجزة وانما هي شعور ووعي بالذات والعالم. وبقدر ما تنقص قدرة المجتمعات على السيطرة على نفسها كمجتمعات وعلى العالم، اي على الحضارة، تتفجر ازمة هويتها. فهذه الأزمة تعني، بالنسبة لي، الشعور المقلق بعدم الفعالية في الواقع وفي العالم. والانسان الذي يشعر بعدم الفعالية يشعر بالتهديد الدائم وبالموت. هذه الأزمة هي ازمة حقيقية في المجتمعات العربية ومصدرها اخفاق عملية الحديث، ليس بالمعنى الصناعي فقط ولكن بالمعنى السياسي أيضا في ما يتعلق بتكوين الأمة بوصفها مواطنين احراراً والدولة بوصفها مسؤولية عامة وليست استهلاكاً للابهة والمجد. وكذلك بالمعنى الثقافي واستيعاب القيم الانسانية والاخلاقية.

هناك من يرفض الاعتراف بمثل هذه الأزمة لانه يعتقد بانها تساهم في نمو بعض التيارات الأيديولوجية المحافظة. ولكن لا يلغي وجود الأزمة توظيف القوى السياسية لها، ولا يعفي هذا التوظيف النخبة الوطنية من التفكير الجدي بها والسعي لحلها بالطرق الايجابية. ان حل أزمة الهوية لا يتحقق بالتأكيد بتجميد التاريخ، ولكنه لا يقوم ايضا على نفي مشروعية الشعور بالذاتية والاستقلال والخصوصية، ليس بمعنى خصوصية التراث وانما خصوصية الوضع الذي تعيشه جماعة معينة في التاريخ والذي يفرض عليها مواقف معينة واستراتيجيات خاصة للحفاظ على نفسها والدفاع عن ممتلكاتها، وفي مقدمتها فضاؤها الثقافي والسياسي.

ان مشكلة الهوية هي مشكلة العلاقة مع الآخر. وكلما كانت العلاقة غير متكافئة ازداد الشعور بازمة الهوية، خاصة بالنسبة لذات كانت احد الفاعلين الاساسيين في التاريخ العالمي وهي تواجه منذ فترة طويلة محاولات التهميش والانكار المستمر من قبل الحضارة السائدة. ان الطموح الى اعادة بناء الهوية على اسس جديدة بما في ذلك توظيف التراث، وهو ليس عملاً سلبياً. ينطوي على ارادة الخروج من الاستلاب المدمر لكل طاقة ابداعية.

وكما هو الحال في التربية الفردية لا يمكن للذات ان تكون منتجة وفاعلة دون الشعور بالاستقلال. ومشكلة الهوية هي مشكلة الاستقلال النفسي والثقة بالذات كشرط للدخول كلاعب مستقل في العالم.

لا رغبة في الحوار

● في وقت تزداد فيه الهوة بين الغرب والعالم الثالث، بين الدول الصناعية والدول الفقيرة، بين الشمال والجنوب، كيف تتصور اسس الحوار بين الشرق، وبخاصة العالم العربي، من جهة، والغرب من جهة ثانية؟

ـ منذ فترة طويلة، كانت الدول الغربية الصناعية، وبشكل خاص الولايات المتحدة الامريكية، ترفض فكرة فتح مفاوضات عالمية حول مشاكل التجارة الدولية وتحديد اسعار المواد الاولية ومناقشة مشاكل تنمية العالم الثالث. وقد كانت الحجة دائماً ان مثل هذه المفاوضات لا يمكن ان تؤدي الى نتيجة. ونحن نتذكر ماذا كان رد الدول الصناعية على اقتراح الرئيس العربي هواري بومدين عام ١٩٧٤ في ما يتعلق باقامة نظام اقتصادي عالمي جديد. وقد أدى رفض هذا المشروع الى انهيار التنمية في كل بلدان العالم الثالث. فقد كان من الواضح في ذلك الوقت ان انقاذ الاستثمارات الكبرى، الذي قامت به شعوب العالم الثالث من اجل الاقلاع الاقتصادي، يتطلب تعديلاً سريعاً في سياسات الدول الصناعية واستراتيجياتها، وخاصة في ما يتعلق بتحديد اسعار المواد الاولية. ولكن الذي حصل هو ما يعيشه العالم الثالث اليوم من ازمة تسمى ازمة المديونية، وهي تتجاوز في الواقع مسألة تفاقم ديون البلدان الفقيرة الى انعدام افاق التنمية نهائياً وتعميم الأزمة الاقتصادية والسياسية على مجموع هذه البلدان.

ومنذ انهيار الدولة السوفياتية كقوة عظمى، بدأت الدول الصناعية تشعر ان من الممكن الآن فرض سياسات عالمية جديدة اكثر اتفاقاً مع مصالحها الخاصة مما كان عليه الحال في مرحلة الحرب الباردة. اما في ما يتعلق بالبلدان الاخرى، فانها تبلور منذ الآن نظرية التدخل الانساني، اي تقديم بعض المساعدات الانسانية حيث تنتشر المجاعات، واستخدام هذه المساعدات كوسيلة للضغط على بعض البلدان الاخرى.

ان شروط فتح مفاوضات حقيقية وجدية بين العالم الفقير والعالم الصناعي هي اليوم اضعف من أي مرحلة ماضية. واعتقد ان هذه الدول الصناعية تعتبر اليوم ان العالم الثالث لا أمل له في الخلاص وان عليه ان يخضع لمصيره. وبالمقابل، ان ما يعيشه العالم الثالث من احباط وتفكك وانعدام الثقة بالنفس والأزمة الشاملة يجعله غير قادر على ان يطرح مبدأ المفاوضات نفسه. ان كل بلد من بلدان العالم الثالث يحاول ان يجد الخلاص بالتعلق بدولة صناعية كبرى وباستجداء شروط افضل من قبل صندوق النقد الدولي. ولن تكون نتيجة هذه السياسة الا تدهوراً اكبر في موقف البلدان الفقيرة. كما سيكون من نتيجة ذلك ايضا، اضعاف عوامل التكتل الداخلي بما في ذلك التجمعات الاقليمية في افريقيا والعالم العربي.

خلاص العالم الثالث!

واعتقد ان الشرط الاول لوقف هذا التدهور الذي يريد التكتل الصناعي ان يبني عليه ما يسمى النظام العالمي الجديد هو فتح مفاوضات جدية وشاملة بين البلدان الفقيرة في مرحلة اولى من اجل بلورة موقف مشترك وتحديد سياسات واضحة للسنوات المقبلة. فقد انتهت حركة عدم الانحياز بانتهاء السياسات الانمائية القديمة والحرب الباردة، ولا خلاص للعالم الثالث الا باعادة بناء حركته على اسس جديدة وتدعيم التضامن بين اعضائه بما يسمح له بتعديل ميزان القوى مع التكتل الصناعي وفرض مبدأ المفاوضات الدولية عليه. وفي اعتقادي ايضا ان على العالم الثالث ان يضع في مقابل مفهوم النظام العالمي الجديد، القائم على السيطرة المطلقة للتكتل الصناعي على مصير العالم، مفهوماً جديداً لنظام عالمي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (لندن)

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩١

حقا، جديد قائم على مبدأ المفاوضات الشاملة والاعتراف بالمصالح الحيوية المتبادلة وتاكيد عدم امكانية حل مشاكل التنمية اليوم خارج اطار بلورة سياسة اقتصادية عالمية. واول هدف لهذا النظام يجب ان يكون حل مشكلة التنمية في العالم الفقير التي تنبع اساساً من السياسات الخاطئة للدول الصناعية في العقود الماضية، والتي تهدد اليوم، اذا استمرت، ثلاثة ارباع البشرية بالانهيارات السياسية والنزاع والمجاعة. ولا خلاص للعالم الا بسياسة دولية تشارك فيها جميع الاطراف.

اما في ما يتعلق بالعالم العربي، فانني اعتقد ان املنا الوحيد في فرض الحوار في ما يتعلق في مصالحنا الحيوية، وأعني بهذه المصالح السلام والأمن الجماعي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتدعيم التعاون العربي، هو في ان ننجح في اعادة بناء تكتل العالم الثالث وأن نصبح كما كنّا في العقود الماضية طليعة هذا العالم في الدفاع عن مفهوم النظام العالمي الجديد القائم على الاحترام المتبادل والمفاوضات الدولية وحل الخلافات بالطرق السلمية. ونحن نستطيع من خلال ما نتمتع به من موقع ثقافي وسياسي وديني وبشري ان نكون المحرك الحقيقي لتكتل العالم الثالث. وكثير من بلدان هذا العالم ينتظر من العرب ان يقوموا بهذا الدور. لكن هذا يفترض ايضا ان نبدأ نحن العرب في اعادة بناء تكتلنا السياسي على اسس جديدة وعلى المبادئ نفسها التي نريد للعالم اجمع ان يقيم علاقاته عليها، اي مبدأ الاحترام المتبادل بين الدول والحوار العربي الشامل، والتعاون الاقتصادي والاجتماعي العميق لضمان التنمية العربية الشاملة، والأمن لجميع المواطنين العرب. هذا هو، في اعتقادي، الشرط الأساسي كي يقبل التكتل الصناعي الغربي مبدأ فتح الحوار الجدي مع العرب.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩١

الأمم المتحدة تبحث عن أمين عام يمكنه مواجهة التغيرات العالمية

عندما بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مثل هذا الوقت من العام الماضي دورتها السنوية الخامسة والأربعين كان الاتحاد السوفياتي لايزال على حاله المعهود من قوة ووزن دولي، وكانت جمهوريات البلطيق الثلاث جزءاً أساسياً من ذلك الاتحاد ولم تظهر فيها سوى دلائل قليلة على رغبتها في التحرك نحو الاستقلال.

كذلك لم يكن آنذاك من أمل في اطلاق سراح أي من الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان من أمثال الصحافي البريطاني جون مكارثي وغيره. ولم يكن هناك أمل في بدء عملية السلام في الشرق الأوسط، كما أن المواجهة في الخليج كانت قد بدأت لتوها. بينما الحرب ضد العراق لا تلوح إلا في الأفق البعيد.

وفوق ذلك كانت مارجريت ثاتشر راسخة في السلطة في بريطانيا بينما كانت ألمانيا دولتين منفصلتين لم تتحدا بعد.

أما الآن، فسوف تبدأ الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها السادسة والأربعين في عالم مختلف تماماً عما كان عليه قبل عام مضى. وسوف تبدأ الجمعية العملية الصعبة لاختيار أمين عام جديد سيواجه مد التغييرات المتعاظم الذي ينبغي على الأمم المتحدة التعامل معه، إذ ان خافيير بيريز دي كويلار الذي يستمتع الآن بالمديح لدوره في اطلاق سراح الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان، سيتقاعد في الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر (كانون الأول) المقبل. أي في نهاية مدة ولايته الثانية.

ومن الواضح أن ميزان القوى القديم الذي كان يضع الدول الغربية في جهة والاتحاد السوفياتي ودول العالم الثالث في جهة اخرى قد اختفى كلياً تقريباً. إذ ان دول العالم الثالث منقسمة على نفسها الآن كما ان الشيوعية أصبحت في حالة من الفوضى.

ومن المرجح ان تتعلم الدول الافريقية درساً شاقاً خلال الدولة الحالية للجمعية عن مدى افتقارها الى القوة. إذ ان قادة القارة الافريقية يقولان انه حان دور قارتهم لتقديم أمين عام للأمم المتحدة. ولهذا فقد رشحوا عدداً من الشخصيات من بينها: أوبا سانجو رئيس جمهورية نيجيريا السابق وبيرنارد شيدزيرو وزير المالية في زمبابوي وجيمس يوناه مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وهو من سيراليون وكينث داجي من غانا وانجوما فرانسوا أونو من غانا أيضاً.

إلا ان الدول الاخرى غير مقتنعة بهذه الشخصيات. فمع بدء مناقشة الجمعية العامة التي ستدوم ثلاثة أشهر اتضح ان هناك مرشحين رئيسيين للمنصب وهما: الامير صدر الدين اغا خان الذي يرأس الآن عمليات الاغاثة الانسانية التي تقوم بها الامم المتحدة في العراق، والدكتور بطرس غالي نائب رئيس الوزراء المصري للعلاقات الخارجية.

ويرى البعض أن الدكتور غالي الذي يبلغ الثامنة والستين من عمره يمثل تكراراً لانتخاب بيريز دي كويلار الذي يكبره بثلاثة أعوام.

ويبدو أن ترشيح الدكتور غالي نال الموافقة المبدئية من دولتين مهمتين لأن كلا منهما عضو دائم في مجلس الأمن الدولي، وهما فرنسا والصين اللتان تتمتع كل منهما بحق النقض (الفيتو). لكن بعض الدول الافريقية تقول انه من الناحية الفنية البحتة ليس من افريقيا السوداء وانما هو عربي.

وكان ترشيح الدكتور غالي قد تم كحل وسط بين العرب والافارقة. ومع أن الدكتور غالي اشترك في عملية كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل فان الامريكيين لايزالون يشعرون بقدر من الارتياب في تولي عربي الأمانة العامة للمنظمة الدولية نظراً لأنه سيكون بمثابة مراقب في مؤتمر السلام القادم للشرق الأوسط.

وهناك الأمير صدر الدين أغا خان الذي يشن حملة من إجل تولي



المصدر : الشرق الأوسط (لندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩١

المنصب منذ عشرين عاماً. وعندما انتخب دي كويلار عام ١٩٨١ لم يهزم أغا خان إلا لأن الاتحاد السوفياتي استخدم حق النقض ضده آنذاك مما فتح الباب أمام دي كويلار.

ولما كان الأمير صدر الدين أيضاً مسؤول الأمم المتحدة للاغاثة في افغانستان بعد انسحاب القوات السوفياتية منها فقد اتهمه البعض بمحاولة ارضاء موسكو على حساب المجاهدين الافغان. إلا أن تحلل الاتحاد السوفياتي الآن بعد انهيار الشيوعية يعني ان استخدام النقض السوفياتي لم يعد خطراً حقيقياً ضده.

وهو صديق مقرب من الرئيس الأمريكي جورج بوش كما انه يلعب التنس معه ونال أخيراً تأييد جين كيركباتريك السفيرة الامريكية السابقة في الأمم المتحدة.

وهناك اضافة الى الرجلين اقتراح من الدبلوماسيين البريطانيين الذين قد يحاولون ترشيح رئيسة وزراء النرويج جروهارلم برونتلاند التي نالت اعجاب بريطانيا عندما تراست لجنة الأمم المتحدة للتنمية والحفاظ على البيئة. واذا ما صدف ونجحت فانها ستكون أول امرأة تتولى منصب الأمين العام للمنظمة الدولية.

«التايمز»



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩١

أمم متحدة جديدة وعالم مختلف

بعد ٤٦ عاما ، تبدأ الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاتها في مبناها التاريخي بنيويورك ، يوم الثلاثاء ، ويتدفق على مبنى المنظمة الدولية رؤساء حكومات ، ووزراء ، يشرحون مواقف دولهم ، وسوف يكون الرئيس جورج بوش ثانى المتحدثين يوم الاثنين القادم ، ويلقى بيان الولايات المتحدة امام الجمعية العامة يشرح فيه رؤيته للنظام العالمى الجديد . ويقضى التقليد المتبع ان تلقى البرازيل بيانها ، ويعقبها الرئيس الامريكى ، باعتباره رئيس الدولة المضيفة ، وسيكون خطاب الرئيس بوش هاما وخطيرا بعد كل هذه المتغيرات ، ومن المؤكد انه سيكون اسعد الرؤساء ، وهو يعلن اتمام تحرير الكويت ، وبدء التعاون مع الاتحاد السوفيتى الدولة العظمى ، التى حاربت الولايات المتحدة ونافستها في الأمم المتحدة ، وحاولت ان تنزل بها الهزيمة السياسية والايديولوجية خلال نصف قرن من الزمان .



دول عظمى تتمزق ... وأعلام ترتفع وشعارات تختفى

مرشح عربى إفريقى لمنصب سكرتير عام الأمم المتحدة



هكذا صور رسام جريدة التايمز الأمم المتحدة بعد التغييرات الهائلة فى العالم ، وهو يظهر ازالة رمز الشيوعية من فوق شعار الأمم المتحدة .

تحقيق من نيويورك

يكتبه :

حمدى فؤاد

ولكن الصورة قد اختلفت تماما الآن ، وفى هذه الدورة بالذات فقد انضمت ثلاث دول كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى ـ وهى ليتوانيا ، ولاتفيا ، واستونيا الى عضوية الأمم المتحدة ، وسعت جمهورية روسيا الى ان تقوم بدور بارز وجديد داخل اتحاد الجمهوريات السوفيتية بينما اعلنت اوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، انهما لاتريدان أن تكونا جزءا مكملا للدولة العظمى ، التى نافست الولايات المتحدة الى ان حدث انقلاب اغسطس .

اعلام جديدة ترتفع ، وشعارات تختفى ، وتحالفات اصبحت فى حكم التاريخ وحرب باردة انتهت ، وترشيح لسكرتير عام للأمم المتحدة ، يخلف بيريز دى كويار الذى اكمل ٨ سنوات فى هذا المنصب الخطير ، بينما رشحت مصر بتاييد من اغلب الدول ، ومن منظمة الوحدة الافريقية الدكتور بطرس غالى نائب رئيس وزرائها لشغل هذا المنصب ، فى وقت تطالب فيه كل الدول بتغيير نظام واسلوب عمل المنظمة الدولية .

عالم مختلف ، وامم متحدة جديدة ، بعد ٤٦ عاما . من حرب باردة انتهت بانقلاب فاشل فى الاتحاد السوفيتى ، ولكن نتائجه قد بدأت تظهر وملامحه سوف تؤثر على سياسة ومواقف هذه الدولة العظمى فى الامم المتحدة .

ميثاق الأمم المتحدة ، اعطى للدول التى انتصرت فى الحرب العالمية الثانية مقاعد دائمة فى مجلس الأمن ، واصبح لها حق استخدام الفيتو اى الاعتراض على قرار يصدره المجلس يبطل مفعوله ، وقد اصبح الفيتو سلاحا من اسلحة الحرب الباردة ، فاى قرار يصدره المجلس يبطله الفيتو ، وانقسمت الدنيا ، فالاتحـاد السـوفيتى ، يبطـل القـرارات التى تؤيدها امريكا ، وامريكا تبطل القـرارات التى يؤيـدهـا الاتحـاد السوفيتى .

وقـد اعترفت امـريكا بـالصين الشعبية ، وخرجت صين تايوان من مجلس الأمن ، وطالبت اليابان بمقعد دائم واصبحت المانيا الديمقراطية جزءا من المانيا الكبرى ، واعلنت الدول الاشتراكية فى اوروبا ، ثورتها على النظام الشيوعى ، وانضمت كوريا الشمالية والجنوبية لعضوية الامم المتحدة ، واندلعت حرب اهلية فى يوجوسلافيا ، وستطالب جمهوريات منها بالانضمام الى المنظمة الدولية ، واصبحت دول عدم الانحياز كتلة اقتصادية سياسية تطالب بخفض ديونها ، وانتهى الصراع بين الشرق والغرب . وبدأت محاولة تخفيف اعباء الجنوب ودعم تعاون دول الشمال معه واختفى حلف وارسو ، وظهرت تكتلات اقليمية لها طابعها السياسى ، ببروز دور منظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعة الدول الاسلامية ومجلس التعاون الخليجى ، والجامعة العربية ، والمجموعة الاقتصادية الاوروبية ، ودول حلف الاطلنطى ، بينما تحاول امريكا ان تتولى زعامة العالم الجديد .

بطرس غالى يقول : فرصة اكبر لعمل الأمم المتحدة

يقول الدكتور بطرس غالى المرشح الافريقى العربى لمنصب السكرتير العام للأمم المتحدة : ان المتغيرات التى حدثت خلال الشهور القليلة الماضية كان لها تاثيرها على العلاقات الدولية ، وكان ابرزها قرار الدولتين العظميين بالتعاون بدلا من المواجهة داخل الأمم المتحدة ، وبدأ الكلام عن النظام العالمى الجديد الـذى سيعطى للمنظمـة الـدوليـة مصداقية ، وفرصة اكبر لكى تعمل على ايجاد حلول للمشاكل القائمة بعيدا عن المواجهة التى كانت تتحكم وتسيطر على العلاقات الدولية .

وقد برزت حقيقة وقوة هذا التعاون خلال أزمة الخليج ، ولكن ذلك لايعنى بالضرورة ان كل المشاكل سوف تتم معالجتها داخل اطار الأمم المتحدة ، وقد امكن ايجاد حلول لعدة قضايا دولية خارج هذا الاطار اذ برز دور المجموعة الأوروبية التى تحاول ايجاد حل للمشكلة اليوجوسلافية ، وقامت منظمة الوحدة الافريقية بالتوصل الى حلول لمشاكل معقدة تتعلق بالقارة ، وتوصل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ـ خارج اطار الأمم المتحدة ـ ولكن بالتعاون معها ـ لحل مشكلة افغانستان وانجولا ، وتجرى محاولات مماثلة لحل مشكلتى كمبوتشيا . وقبرص . .

ويطرح الدكتور بطرس غالى تصوره للحل المطلوب لمشكلة الشرق الأوسط ، ويقول : ان الامم المتحدة سوف تشترك كمراقب فى مؤتمر السلام ، ولكن لابد ان تقوم المنظمة الدولية بدورها فى تنفيذ



القرارات ، والاتفاقيات التى سيسفر عنها هذا المؤتمر فقرارات الامم المتحدة للسلام موجودة فعلا فى الشرق الأوسط ، وهى موجودة فى الجولان ، وفى لبنان ، وتتولى وكالة غوث اللاجئين مسئولياتها فى الأراضى المحتلة . وفى حالة التوصل الى اتفاق فان كل النصوص ، سوف يتم ايداعها فى الامم المتحدة ، وسوف يقوم الحل على اساس تنفيذ قرارات مجلس الأمن ، وابرزها القراران ٢٤٢ و٣٣٨ ، بالاضافة الى حق تقرير المصير ، ومبدأ عدم جواز احتلال الاراضى بالقوة ، وسوف تتولى الأمم المتحدة مسئولية تنفيذ اغلب هذه القرارات بتشكيل قوات حفظ السلام .

ووصف الدكتور غالى مباحثات السلام التى ستبدأ فى شهر اكتوبر القادم بأنها ستكون صعبة ومعقدة اذ ان المفاوضات التى تمت حتى الآن لانهاء الصراع العربى الاسرائيلى ، لم تتناول بعد القضية الفلسطينية ، ومستقبل الأراضى المحتلة وقد اكدت اتفاقيات كامب ديفيد عدم جواز احتلال الاراضى بالقوة ، واستعادت مصر اراضيها ، وبقيت المشكلة الفلسطينية بلا حل حتى الآن .

ولأول مرة يشارك الفلسطينيون فى مفاوضات سلمية لانهاء الصراع واقرار حق تقرير المصير ، وقد جرت مباحثات الحكم الذاتى ، دون ان يشارك الوفد الفلسطينى فيها ، ولذلك فان المباحثات التى ستبدأ سوف تكون اكثر تعقيدا لانها ولأول مرة سوف تتم معالجة المشكلة الفلسطينية ... وقضية الاراضى المحتلة .

وسوف يعود جيمس بيكر لواشنطن ، يوم الجمعة ، ويلتقى بالرئيس جورج بوش ، بحيث يتضمن بيان الرئيس الأمريكى اهم النتائج التى توصل اليها وزير خارجيته خلال جولته الهامة ، فى عواصم الشرق الأوسط ، وفى دول البلطيق ، ومع الرئيس السوفيتى ، ميخائيل جورباتشوف ، والرئيس الروسى بوريس يلتسين ، ومع وزير خارجية الاتحاد السوفيتى الجديد بوريس بانكين .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٤

شعوب العالم الثالث بين الاسترقاق والإبادة !

بقلم : د. محمد عصفور

إن الظاهرة المذهلة في عصرنا الحديث هي هذا الصمت الرهيب والمريب إزاء شيوع الرق الجماعي او الأممي الذى بدا ظهوره مع نشأة الاستعمار الاوروبي ثم زادت كثافته بازدياد شراسة الامبريالية .. ويحاول الآن ان يخفي وجهه العنصري القبيح وراء شعار النظام العالمي الجديد ! وإذا كان مفكرو الغرب ومثقفوه يتشككون في مصداقية هذا النظام العالمي المزعوم ، فلا تدفع معظمهم غيرة على العدالة او انتصار لقيم إنسانية في الحرية والشرعية ، وإنما هو الحرص على مكانة دولهم العظيمة في الساحة الدولية إزاء التجبر الأمريكي وغطرسة الامبراطورية الواحدة .. وإذا كان مثقفو الغرب ومفكروه يشيرون أحياناً وضمنا الى ضياع وهوان شأن شعوب العالم الثالث ، فإنهم لايستطيعون ان يتحللوا اطلاقا من مسئولية اوروبا عن شقاء هذه الشعوب وتعاستها .. فاصل الاستعمار أوروبي .. وإذا كان اقتحام ودخول امريكا للساحة الدولية قد اضفى على هذا الاستعمار طابعاً جديداً إلا انه لم يغير من جوهره القمعي والنهبي . وكل ما أحدثه هو ازدياد شراسته ' والماساة الحقيقية لشعوب العالم الثالث هي نجاح الاستعمار الغربي في ان يقوم ، الحكام الوطنيون ، بالمهام الإجرامية والقذرة التى كان يقوم بها المستعمرون من قبل ، من خلال طلائعهم التقليدية : المبشر والجندي ، والطبيب ، والمعلم .. فالقوة الوحشية كانت تختفي وراء الانجيل ، والطب ، والتعليم الذى يزيف الوعي ' وإذا كانت بعض الدول الاوروبية وامريكا نفسها ـ قد تباهت بانها الغت الرق فما كان ذلك إطلاقاً لاسباب انسانية وإنما لدوافع اقتصادية ، فضلاً عن تطور ، الرق ، وانتقاله من مرحلة فردية الى مرحلة جماعية حيث تحول من رحلات صيد الزنوج في الغابات ، إلى حملات الغزو العسكرية واسترقاق الشعوب في اوطانها ، بما لايدعو بداهة الى عناء المطاردات الفردية ! وبينما كان الغرب الاستعماري يستعين في رحلات الصيد البشري بسماسرة وتجار الرقيق ، فانه بعد انتهاج سياسة الغزو ، اصبح في حاجة الى سماسرة وتجار رقيق من نوع جديد او طراز آخر ـ إنهم العملاء او المتعاونون ! ومن اسف ان يتحول الحكام الوطنيون !! الى سماسرة وتجار رقيق من نوع جديد ، والا لاتقتصر سوق النخاسة على مايتم اصطياده من البشر ، وإنما تتسع اتساعا مرعباً بحيث تشمل أمماً باسرها '

● لا امل إذن امام شعوب العالم الثالث في ان تنعم بالأمان او تعيش بكرامة او ادمية مالم ينته الاستعمار .. فهل يمكن ان يتحقق هذا الأمل في يوم من الأيام ، ام ان ذلك من قبيل اضغاث الاحلام في ظل حضارة متوحشة تعبد القوة ، وتتباهى بالغطرسة ، ولاتتورع عن الغش والخداع والتلاعب بالألفاظ ورفع الشعارات الكاذبة والمضللة عما يسمى بالنظام العالمي الجديد والشرعية الدولية !! إن عالم النفس الأمريكي ـ الايراني الاصل ـ ، بولهان ، ينبه الى تاريخ اوروبا الدموي واصدائه على مايسمى ، حضارة العالم ، المعاصرة فهو يقول : (عندما اطلقت اوروبا جشعها على سائر انحاء العالم وسلطته ، فانها جعلت الرق الانساني عالمياً ، وغير بذلك بطريقة جوهرية صفة الظلم او الاضطهاد ! ان عدوان اوروبا وتعظيم ذاتها قد جلبا معهما ، لرق والاستعمار والأبارتيد ـ الفصل العنصري ـ والعنصرية ، وطوفانا من القتل ، ونهب الارض والقوة البشرية (في حمى التوراة والبنادق ، نمت اوروبا نفسها . وفي نفس الوقت اوقفت نمو الشعوب الملونة . ولقد كان من شان رغبة اوروبا العنيدة في ان تمتلك وان تسيطر ، ان حولت شعوبا متنوعة الى مملوكين وسيطرت عليهم ..) ويقول ، بولهان ، ايضاً : (إن العالم اليوم لايزال يترنح من الجشع والعنف الأوروبيين التاريخيين .. فجشع اوروبا للتملك والسيطرة كان له طابع او تاثير عميق على تاريخ البشر ونفوسهم ، وبسبب هذا الجشع ، أصبح العالم ساحة للحروب من أجل الربح والسلطة . ولقد تغلبت الرغبة الشرهة في التملك والتربح والتعاظم على كافة العواطف الانسانية . فما بقي شعب او نفس دون تلوث من جراء التربح من الرق والاتجار في الأسلحة !) وهنا ياتي دور العملاء او المتعاونين من حكام العالم الثالث في المشاركة في جرائم السلاح ! فقد كان البارود اداة الأوروبيين في استرقاق الملايين وعملة الالاف من الافارقة ! غير ان التطور الهائل في تكنولوجيا القتل والتدمير قد استغلته الامبرياليتان الغربية والسوفييتية افظع استغلال . فكما لاحظ الكثيرون من المفكرين أن الغرب والشرق متواطئان على إفساد نظم الحكم الاستبدادى المفروضة على معظم شعوب العالم الثالث وذلك من خلال عمولات السلاح ، كما انهما قد تواطا على استنزاف هذه الشعوب وإبقائها معذبة لاتعيش حياة آدمية ولاهي ترتاح من شقائها بالموت ! وسبب ذلك كما يقول ، بولهان ، (ان تنفق بعض الدول الافريقية على السلاح الأجنبي اكثر مما تنفقه في ميزانياتها على الصحة والتعليم . وتحت الشعار الزائف والغامض للأمن القومي تغدو المذبحة داخل الحدود وخارجها اشد وحشية وهولا وفظاعة !) وهؤلاء الحكام العملاء او المتعاونون او المتفاهمون لكي يبرروا عقد صفقات السلاح المشبوهة ، ينتظرون إشارة البدء من السيد الذى يفتعل الأزمات ، ويشعل الحروب ، او يثير الفتن والاضطرابات .



المصدر : صوت الكويت

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩١

موقع العالم العربي في النظام العالمي الجديد

ذهبت بعض المساهمات التي نشرتها الصحف العربية والأجنبية الى التنقيب عن أصل مفهوم «النظام العالمي الجديد» بعد أن أصبح يستهوي العديد من أصحاب الراي والمعرفة لارتباطه بما يجري على الساحة الدولية من تغييرات عميقة تمس مستقبل البشرية جمعاء.

وبعض الباحثين استند في تنقيبه على المرحلة التي تبدأ بصعود ميخائيل غورباتشوف الى دفة الحكم في الاتحاد السوفياتي واطلاقه مصطلح «النظام الجديد» للمرة الأولى في بداية عهد الوفاق بين المعسكرين الغربي والشرقي. بينما حاول البعض الآخر ربط المصطلح بالرئيس الاميركي جورج بوش حين القى خطابه السياسي المتعلق بأزمة الخليج بعد ان احتلت القوات العراقية دولة الكويت، وأشار فيه الى ان «الولايات المتحدة تعتزم إقامة نظام عالمي جديد».

وهناك نفر ثالث يقول ان فكرة بناء «نظام عالمي جديد» وردت للمرة الأولى في شهادة وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر امام الكونغرس الأميركي في ٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٠، حيث اكد في هذه الشهادة أن الهدف الرئيسي من «النظام العالمي الجديد» الذي تسعى الولايات المتحدة الى بنائه يقتصر على الاجراءات الأمنية الكفيلة بحماية منطقة الخليج من الاعتداءات الأجنبية. وتتواصل عملية البحث عن اصل المفهوم حتى تمر بشيفاردنادزه الذي قال «ان العالم جهاز عضوي حي وذو نزعات، ويمكن ان يخلط بفوضى بين عناصر نظام جديد».

ونقرأ رؤية الرئيس الأميركي جورج بوش لجوهر النظام العالمي الجديد كما جاء في صحيفة «فايننشال تايمز»، حيث أكد على مبادىء عامة تقوم على الاعتماد على الوسائل السلمية في حل المنازعات، والتضامن ضد العدوان وتخفيض الأسلحة النووية. بينما نرى وزير الخارجية البريطاني دوغلاس هيرد عاجزاً عن ابداء اي تصور حول هذه الموضوعة الخطيرة، واكتفى بالقول «ليس لدينا أي مقترحات بريطانية، كما ليس هناك مقترحات أميركية، أو حسب علمي مقترحات سوفياتية أو فرنسية للمستقبل».

وبالنسبة للتصورات السوفياتية فقد رددها الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في العديد من المناسبات وتتركز أساساً على حماية السلم والأمن الدوليين وتجنيب البشرية حرباً نووية مدمرة، وذلك من خلال القضاء كلياً على اجواء الحرب الباردة وإزالة الأسلحة الفتاكة، والاندماج الاقتصادي بين الشرق والغرب، وتمكين الامم المتحدة من ممارسة دورها بالكامل، وفض النزاعات الاقليمية، وعدم استخدام القوة مطلقاً وانما اعتماد الوسائل السلمية في فض النزاعات.

ولكن اهم مبدأ في النظام العالمي الجديد الذي يقترحه غورباتشوف، هو مبدأ الاعتماد المتبادل في ما بين القوى التي يتشكل منها العالم، منطلقاً من أنه أية قوة لا يمكن لها ان تعيش مهما كانت درجة تطورها بدون ان تشترك مع القوى الأخرى بالتكافل. ويؤكد غورباتشوف ايضاً على ان التطور التقني الهائل الذي وصلت اليه البشرية ادى الى نتائج وخيمة على البيئة، مما يتطلب من اي نظام عالمي جديد ان يعالج هذه الآثار السلبية من خلال الحد من التسلح وكذلك اجراء دراسات علمية مشتركة بين الدول لتفادي المخلفات التدميرية للصناعة الحديثة وإقامة مشاريع من التعاون المتبادل لازدهار وتطور البشرية.

وقبل ان تتناول موقع العالم العربي في النظام العالمي الجديد، لا بد ان نشير الى ان هذا المصطلح لم يظهر في فترة صعود الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ولا أثناء أزمة الخليج، وانما ظهر في مرحلة الحرب الباردة. وكانت الدعوة لايجاد نظام عالمي جديد تستند الى طرف واحد، وبوضوح أكثر، الى القطب الثاني المتمثل ببلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي وباسناد منظومة بلدان العالم الثالث الدائرة في الركب السوفياتي.

آنذاك كانت للدعوة معالم وشروط خاصة قائمة على أساس كسر الحصار الاقتصادي شبه المعلن على عدد من البلدان، وفي أحيان كثيرة استخدم هذا المفهوم في عملية الكفاح السياسي والايديولوجي لأسباب كثيرة أهمها جذب المزيد من دول العالم الثالث الى ساحة الحرب الاقتصادية الخفية. وكلنا يتذكر دعوة فيدل كاسترو لدول اميركا اللاتينية بعدم دفع فوائد ديونها كمرحلة أولى ومن ثم الغاء هذه الديون من طرف واحد باعتبار ان النظام العالمي الجديد يتطلب تصعيد التحدي للعالم الرأسمالي.

إن أكثر من تحمس للنظام العالمي الجديد آنذاك، الدول الفقيرة في العالم الثالث، على أساس انه الوسيلة التي لا بد ان تضغط على الشركات ما فوق القومية والبنوك الدولية ومن ثم الماكنة الاستثمارية الرأسمالية في تقديم تنازلات اقتصادية لهذه البلدان. وقد سار مع هذا التوجه تيار من الكفاح السياسي التحريضي الذي عبأ المؤسسات الايديولوجية حتى سمعت اصداؤه في العديد من الدول الغربية.

من جهة أخرى فإن تفسير هذا النظام على أساس المتغيرات الآنية، لا يمكن ان يكون دقيقاً، حيث ان هذه المتغيرات قد تؤثر بصورة عميقة في طبيعة التطور وشكل البناء إلا انها لا يمكن ان تنفرد بخلق كيان آخر متجدد ومتماسك ما لم تتوافر ظروف طبيعية تشترك فيها كل اجزاء هذا البناء.

وسط هذا العالم الذي يبحث عن مستقبل زاهر ومتألق، يبقى عالمنا العربي يرزح تحت عوامل التخلف والتباطؤ.

وفي حين نشهد اتجاهاً متسارعاً، على المستوى العالمي، نحو إقامة تكتلات اقتصادية كبرى، نلاحظ غياب التنسيق والتكامل الاقتصاديين على الصعيد العربي، حيث لا زالت البلدان العربية تضع خططها الاستراتيجية التنموية خارج إطار التنسيق والتكامل في ما بينها. ففي الوقت الذي يشكل فيه العالم العربي ٤ في المئة من سكان العالم، فهو يستهلك ١٤ في المئة من الصادرات الغذائية العالمية. وهذا يعني انخفاضاً شديداً لانتاج العالم العربي من الغذاء، حيث يستهلك اكثر بكثير مما ينتج. وقد بلغت الفجوة من استيراد المواد الغذائية منذ بداية الثمانينات وحتى نهاية ١٩٨٩ نحو ١٠٠ مليار دولار. ولنتصور ان ارض العالم العربي تشكل اكثر من ١٠ في المئة من مساحة العالم،



المصدر : صوت الكويت

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩١

والأرض الصالحة للزراعة تبلغ ١٣٢ مليون هكتار لا يزرع منها سوى ٣٠ في المئة ويطرق أغلبها بدائية.

أما حال الصناعة في العالم العربي الغني بالمواد الأولية فهو أسوأ بكثير من القطاع الزراعي. فالبلدان العربية المصدرة النفط تستخدم اجزاء كبيرة من مداخيل النفط لتغطية العجز الناجم عن استيراد السلع والمواد الغذائية والكمالية. وبالنسبة للدول غير المنتجة للنفط فإن تراكم الديون الخارجية التي يساوي حسب التقديرات ٤٠ في المئة من مجمل الناتج القومي العربي، قد أعاق تطورها بشكل كبير.

وتجدر الاشارة الى ان هبوط عائدات النفط من ٢١٣ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ٦٤ مليار دولار عام ١٩٨٩ قد اخل بصورة فعالة في اجمالي الناتج القومي للعالم العربي.

اما على الصعيد الاجتماعي فإن التقديرات تشير الى أن من المتوقع ان يرتفع عدد سكان العالم العربي من ٢١١ مليون عام ١٩٨٨ الى ٢٩٠ مليون نهاية هذا القرن.

ومن المؤمل ايضا ان ترتفع قوة العمل من ٦٠ مليونا عام ١٩٨٨ الى ٨٥ مليونا مع نهاية العقد الحالي.

وبالنسبة للجانب السياسي، فإن احدى اكبر المشاكل التي يعاني منها الوطن العربي هي الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية الفلسطينية والسورية واللبنانية والتحدي الذي تمارسه اسرائيل ضد البلدان العربية وشعوبها، وخاصة اتساع نطاق الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي.

ثمة مشكلة اخرى عويصة وهي مخاطر النظم الديكتاتورية التي تضطهد شعوبها ولا تريد الاعتراف بالديمقراطية او التنازل عن قدسية كرسي الحكم حتى وان كلف ذلك إبادة شعب كامل كما جرى ويجري في العراق.

في هذه الاجواء والسياسات التي تلف العالم العربي يجري الحديث حول النظام العالمي الجديد. وإذا حاولنا ان نرسم لانفسنا تصوراً عن الموقع الممكن للعالم العربي ان يحتله في النظام العالمي الجديد المقبل، فلا بد لنا ان نتخيل ان عالمنا العربي سيكون في ذيل التطور الجاري في العالم ما لم يخطو خطوة الى الأمام.

ان من الصعب الآن ان نضع نموذجاً لانتماء العالم العربي لأي نظام جديد، ولكن من المحتمل ان نضع عدة نماذج وفقاً لعاملين متداخلين هما الاقتصاد والأمن. فكلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر. ولكي نبني اقتصاداً مستقراً ومتطوراً فينبغي ان نؤمن تطور البلاد اللاحق من الجانب العسكري. وإذا أردنا ان نؤمن الجانب العسكري فلا بد ان يكون للبلد المعني إمكانات اقتصادية جيدة. كما ولا يمكن ان نتصور ان مثل هذا الاستقرار سوف يتم بدون حل لمشكلة الشرق الأوسط حلا نهائياً يعتمد على مبدأ الأرض مقابل السلام.

اما ما يعقب ذلك من متطلبات أساسية في ترتيب شؤون البيت العربي وإقامة تنسيق وتكامل في المجالات كافة وخاصة المجال الاقتصادي والخروج الى العالم ككتلة اقتصادية واحدة وجديدة انما سيشكل عنصراً من عناصر النظام العالمي الجديد وسيكون للعالم العربي موقع متميز في هذا النظام.

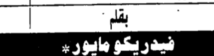
د. مهدي السعيد



المصدر : الشرق الأوسط (السعودية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩١

النظام الدولي والانفجارات العرقية



بقلم
فيدريكو مايور*

تفجر النزاعات القومية والعرقية في ما كان يعرف بالامبراطورية السوفياتية حدا بالبعض الى توقع انهيار النظام الدولي الجديد المبني على انقاض جدار برلين.

وهناك ما يدعونا الى القلق ونحن نرقب احلام الحرية وهي تصطدم بجدران الواقعية ذلك الاصطدام الذي يهدد بانهاء الآمال ووصول العالم الى حوافي التصدع والانهيار. فأحلام العالم التي تدور حول اقامة نظام دولي جديد وعادل، تتعرض للخطر بسبب ازدياد حجم الهوة التي تفصل ما بين الشمال والجنوب ونشوء ما يمكن وصفه بنظام «ابارتيد التقنية». فما يكاد يمر شهر حتى تضيف الهند والصين اكثر من ٢٠٧ ملايين انسان الى سكانها. وهي اضافة بشرية محكوم عليها بالفقر والعوز. وفي نفس الوقت تجد طوكيو نفسها مالكة لكمية من الهواتف وأجهزة الفاكس والحاسبات الالكترونية تفوق كل ما في قارة افريقيا كلها من تلك الاجهزة

فالعالم، اذن، يعيش حالة استثنائية، وهذا يتطلب جهداً استثنائياً. واذا لم نتحرك بسرعة وحزم لبناء حضارة تقوم على السلام في هذه الفرصة التاريخية الفريدة، فان عالم ما بعد الحرب الباردة سيكون صنواً لعالم ما قبل الحرب الباردة في عنفه ودمويته فالحرب المدمرة في العراق، والمآسي التي تعيشها يوغوسلافيا، تثبت ان الامور قد تتدهور بسرعة عجيبة لتجلب اياماً سوداء تشابه تلك الايام التي ظن العالم انه تخلص منها الى الابد

فبناء النظام الجديد يتطلب عملية اعادة بناء ثقافية وانشاء بنية تحتية تكنولوجية وتعليمية من شأنها ان تربط العالم البطيء بالآخر السريع اذ لا يمكن ايقاف الانفجار السكاني دون برامج تعليمية وتربوية جديدة.

ولا يمكن تحسين المستوى المعيشي للفرد دون خفض معدلات زيادة سكان الارض.

وفي حين تتحرك السياسة بايقاع سريع، كما هو حاصل في الاتحاد السوفياتي، فان التحولات الثقافية والحضارية لاتزال تسير بخطى بطيئة جدا. وعلينا ان نتذكر ان التحولات السياسية، مهما بلغت خطورتها، ستكون عرضة للنقض او التراجع عنها ما لم تتوافق مع تحولات حقيقية في عقلية الشعوب.

فالديمقراطية لا تبنى بقرار، فهي ثقافة وتربية وتجارب. وشرق اوروبا في رحلة ما بعد الشيوعية ودول الجنوب لا تمتلك مثل تلك التجارب والثقافات والتربية. ونحن في الغرب تعلمنا شيئاً لا اظن ان شعوب شرق اوروبا والاتحاد السوفياتي قد تعلمته بعد. وهو، اي الديمقراطية، تنوع وتعددية فاسبانيا مثلاً، بغض النظر عن مشاكلها في اقليم الباسك. اصرت على تنوع وتعدد الثقافات وادركت ان انتعاش ذلك التعدد لا يتم من خلال انشاء حدود سياسية تقسم اسبانيا الى حضائر ثقافية وقومية ولكن من خلال ايجاد اسبانيا موحدة يتمتع كل فرد فيها بنفس الحقوق وكذلك هو الحال مع الولايات المتحدة

فهناك ٢٢ مليون مواطن من ذوي الولاء الثقافي والحضاري الاسباني في الولايات المتحدة في حين يسكن في شيكاجو ثاني اكبر عدد من البولنديين في اية مدينة في العالم وفي الولايات المتحدة ايضاً هناك اعداد كبيرة من الفيتناميين والروس والصينيين والكوريين، ويعيش هؤلاء في حالة من السعادة والبهجة والرخاء. وفي الواقع، فأنا لا انظر الى الدور الامريكي في النظام الدولي الجديد، كعامل عسكري ولكن كدور ثقافي تعددي يعطي لشعوب الاتحاد السوفياتي مثالاً على كيفية التعايش وكيف ان تعدد الثقافات يضمن مستقبلاً افضل من التعلق بالنقاوة العرقية او القومية.

وكنت قد اعتدت على الدعوة الى تقليص الدور الامريكي في شؤون العالم. لكني اليوم افكر عكس ذلك.

والتسامح الثقافي هو ليس مجرد الصبر على ممارسات الغير الثقافية المختلفة، فهو ابعد من ذلك واعمق فالتسامح هو اسلوب في التعامل يتسم بالاخلاقية والجمالية وهو يتطلب معرفة الغير وتلمس جمال ثقافتهم. وعقلية التسامح هذه هي التي تضمن عدم جرح مشاعر الآخرين واهانتهم. ونحن نعلم ان جرح المشاعر وتوجيه الاهانات هي العوامل المسؤولة عن تفجير مشاعر الحقد والكراهية بين الشعوب والقوميات.

ولا يستطيع احد ان يقاسم الآخرين احلامهم، ما لم يتمتع وإياهم بنفس الحقوق وما لم يتقاسم الناس الاحلام فانهم سيفقدون طعم البهجة.والسعادة ويلجأون الى الحروب الاهلية المدمرة وهنا تجد منظمة اليونسكو نفسها في مواجهة مهمة تاريخية خطيرة، باعتبارها المؤسسة الدولية الوحيدة التي تضطلع بأمور الثقافة في العالم وواجبها في هذه المرحلة هو تصعيد



الحوار الثقافي بين الامم والقوميات لكي لا يلجأ العالم الى التعبير عن نفسه من خلال العداوات «القبلية». ولكي يتسنى لنا اقامة مثل هذا الحوار، فان علينا ان نردم الفجوات العلمية والتقنية الموجودة بين شعوب الارض وان نعالج مسالة الانفجار السكاني من خلال التربية والتوعية.

ولكي تعي شعوب الجنوب الفقيرة دورها في الحوار، فان عليها ان تنشر التعليم وتروج للتربية المدرسية. فلا يمكن ان يقوم حوار مع من لا يستطيع ان يعبر عن نفسه او يقرأ ويكتب ويحسب. وكان العالم ينظر الى الاتصالات على انها وجه واحد من وجوه التطور والتنمية، لكنها صارت اليوم شرطا اساسيا للتطور والنمو.

وينبغي ان تقدم الامم المتحدة ضمانات استمرار الحوار لان سلام العالم يعتمد على استمراره. وللامم المتحدة ان تقحم نفسها في شؤون الدول لتضمن احترام حقوق الانسان هناك

وهذا يصح في حالة الاقليات والافراد الذين يعيشون في اقاليم تسودها مجموعة قومية اخرى. مثل حقوق الاكراد في العراق وعندما نبني حضارة جديدة تقوم على اسس السلام. فعلينا الا نسمح باقامة جدران جديدة تحل محل القديمة التي انهارت

وعلينا ان نتذكر كلمات الشاعر ارشيبولد ماكليش الذي حيا قيام اليونسكو في اعقاب الحرب العالمية الثانية قائلاً ان النظام الدولي الحديث يجب ان يقوم على بناء السلام في اذهان الشعوب

ولوس انجليس تايمز
• مدير منظمة اليونسكو



استراحة



قطار التاريخ الكبير الآتي

الى ان يرث الله الارض ومن عليها، لن يتوقف الجدل بين الناس في الحداثة والاصالة، في التجديد والتقليد، في التقدم والمحافظة، في اليمين واليسار، في الواقعية والمثالية، والى آخر ما استنبطه العقل لتبرير الصراعات بين البشر او في داخل المجتمعات. واذا قام الانسان باحصاء النظريات، كي لا نقول الفلسفات والايديولوجيات والعقائد التي تعاقبت منذ حضارة ما بين النهرين والفراعنة والصينيين، مروراً بسقراط وفلاسفة القرون الوسطى وانتهاء بمراكز الدراسات الستراتيجية «المكمبترة»، - ولا ننسى النظريات الجديدة التي يقبل عليها الأجيال العربية الطالعة، كالبنيوية والألسنية، اليوم (كما اقبلوا على الماركسية والوجودية من قبل)، لما وجد حلاً شاملاً او جذرياً او نهائياً للصراعات في الدنيا وبين البشر.

وها نحن الآن، بعد ان توقفت الحرب الباردة بين الدولتين الكبريين اللتين كانتا تتصارعان على السيطرة العالمية، امام دعوة الى قيام نظام عالمي جديد يضع حداً للصراعات وللحروب ويوصل الانسانية الى السلام الدائم بين الدول والى اقامة العدل والتضامن بين الشعوب، تتزعمها الولايات المتحدة الأميركية، التي تجمع بين اقصى ما بلغه الانسان من تقدم على الصعيد التكنولوجي والمنجزات الحديثة، وبين نزعة محافظة في السياسة والاقتصاد، تعود جذورها الى منتصف القرن التاسع عشر.

وامامنا، ايضاً، مثال آخر في اليابان، التي تجمع، ايضاً، بين التقليد والحداثة، بين مؤسسات تعود الى القرون الوسطى ومعامل تصنع تكنولوجية القرن الواحد والعشرين.

هل المسالة، في النتيجة، مسالة تقليد وحداثة ام مسالة صراع مستمر بين الطبقات والأجيال والشعوب والأحزاب وكل تنظيم تضعه جماعة او فئة، لتحمي مصالحها او لتكسب مصالح جديدة، وترى جماعة او فئة اخرى انه يهدد مصالحها وطموحاتها، فتنشئ تنظيماً مضاداً له، فيتولد الصراع؟

لست ادري، ولا اعتقد ان احداً، ممن يعلمون اكثر مني كثيراً، يستطيع، اليوم، ان يدعي القدرة على الاجابة. فقد لا يكون ما حدث في السنتين الاخيرتين من احداث وتحولات، «نهاية التاريخ»، كما قيل، ولكنها، حتماً، نهاية الايديولوجيات السياسية، ان لم تكن نهاية الفلسفة والفلاسفة، ولا سيما الفلاسفة الاجتماعيين.

نعم، لم تعرف البشرية، منذ وعي الانسان لضرورة تنظيم المجتمع الذي يحيا فيه، مرحلة في مثل تعقيد و.. بساطة المرحلة التي نمر بها الآن. فلقد تشابكت مصائر الشعوب وترابطت حلول المشاكل الداخلية بالمشاكل الخارجية، وتمازجت الحاجات والتقاليد والعادات بين كل الناس، بفضل انتشار وسائل واسباب الاعلام، بحيث ان ما من احد، ابتداء بالرئيس بوش وانتهاء بافقر انسان في مجاهل افريقيا، يستطيع الادعاء بانه مستقل وحر بشكل كامل او مطلق.



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ - ٦ - سبتمبر ١٩٩١

قد تستغرق اقامة النظام العالمي الجديد سنوات عديدة وربما اجيالاً، ولكن هذا النظام سوف يقوم حتماً، لأن ما من شعب او دولة او انسان يستطيع، بعد اليوم ان يستغني عن مثل هذا النظام.

يبقى السؤال الذي لا بد منه: هل يؤدي قيام هذا النظام العالمي الجديد الى تحقيق المساواة التامة بين البشر والشعوب، والى وضع حد للصراعات في الدنيا؟

الجواب البسيط والطبيعي هو: كلا. فالصراعات ستستمر ولكنها لن تكون بالعنف والحروب والثورات التي يدفع الابرياء، عادة الثمن فيها ويستفيد منها الشطار والانتهازيون والمغامرون، بل باساليب ووسائل اخرى.

قد تكون الولايات المتحدة الاميركية هي «القابلة» القانونية التي ستشرف على عملية ولادة النظام العالمي الجديد، وقد تصبح «الامم المتحدة» هي «المرضعة» التي سوف يعهد اليها رعاية هذا النظام، وقد يشهد العالم كثيراً من الثورات والحروب الصغيرة (كالتي حدثت في لبنان وتحدث، اليوم، في يوغوسلافيا) قبل ان يبزغ فجر هذا النظام. ولكن حتى الآن، ورغم كل ما ينشر في الصحف العربية ويدور في بعض حلقات المثقفين، لم يطرح العقل العربي على نفسه الاسئلة الحقيقية التي عليه ان يطرحها امام هذا التحول الكبير، بل الكبير جداً، في تاريخ البشر والعالم.

من حق الانسان العربي ان لا يغير نظرته الى نفسه والى ماضيه وتطلعاته المستقبلية، على ضوء ما يستنبطه العقل في الدول الغربية، ولكن هذه المراهنة التي ترتسم في افق العلاقات بين الشعوب والدول، التي أطلق عليها اسم «النظام العالمي الجديد» تختلف عن كل ما سبقها من حلول ومشاريع، وليس من مصلحة اي انسان او دولة او شعب، ان لا يعيد النظر في امور كثيرة، على ضوء ما تحمله معها من متغيرات اساسية.

انه ليس بقطار صغير للتاريخ، هذا الذي نراه مقبلاً ونفوت علينا فرصة ركوبه، كما فعلنا حتى الآن، بل انه قطار رئيسي كبير، من لم يركبه، يخسر نفسه قبل ان يخسر مستقبله.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الشرق الأوسط (الدولية)

التاريخ: ٢٨ سبتمبر ١٩٩١

فرق كبير بين السبعينات والتسعينات

موازين جديدة تحكم الأمم المتحدة والدول النامية لم تعد هي المسيطرة

كارين هوسلر * كتبت من نيويورك عن الإشارات التي تعكسها ردود فعل الدول على المطالبة الأمريكية بالغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية.

عندما طالب الرئيس بوش في خطابه، الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الاثنين الماضي، بالغاء القرار الذي أصدرته الجمعية عام ١٩٧٥ والذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية رد الحضور على طلبه بالصمت المطبق البارد.

وربما كانت هناك تحت غطاء الصمت جذوة حنين الى تلك الأيام عندما وقف العالم الثالث متحدياً الولايات المتحدة واسرائيل.

والرئيس بوش في طلبه هذا كان يتصور انه سيلقى اذاناً صاغية، كما أن طلبه يعكس حقيقة أعمق أثراً هي ان ميزان القوة في العالم اليوم هو غيره في تلك الأيام من السبعينيات عندما كان بوش نفسه مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة.

ويقول توبي جاتي، كبير نواب رئيس رابطة الأمم المتحدة: «سادت حينذاك أجواء سيئة لم تعد قائمة اليوم».

إلا ان هذا لا يعني ان عشرات الدول التي صوتت الى جانب قرار المساواة بين الصهيونية والعنصرية، وهي في معظمها دول صغيرة وفقيرة، قد تخلت عن كراهيتها للولايات المتحدة واسرائيل. لكن الكثير من جوانب تلك الكراهية، التي بررت تصويتها الى جانب القرار كمتنفس لخيبة أملها، لم تعد قائمة.

لقد استفحلت الكراهية إبان السبعينيات من هذا القرن، وساد شعور معاد للولايات المتحدة بسبب تورطها في فيتنام، ولاسرائيل على أثر حرب الأيام الستة. وكانت الدول الصناعية من جانبها تخشى ان يعود العرب الى استعمال النفط سلاحاً، وتزايد الرفض لما كان يوصف بالاستعمار الجديد، او الامبريالية الجديدة.

وكان الاتحاد السوفياتي يؤجج هذه المشاعر، وظهرت في الوقت ذاته تحالفات جديدة مثل التحالف العربي - الافريقي، الذي اتفق الطرفان من خلاله على اعتبار اسرائيل وجنوب افريقيا عدوين مشتركين لهما، وأصبحت الصهيونية والعنصرية شعاراً لتلك الحقبة.

ويقول برايان أوركوهارت، الذي عمل نائباً لرئيس المنظمة للشؤون الخارجية الخاصة من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٨٦:

«كانت حركة بلدان العالم الثالث في أوجها يوم ذاك، وكان القرار خطأ من أخطاء حقبة النشاط والنشوة تلك».

وروجت منظمة التحرير الفلسطينية التي أعطيت عام ١٩٧٤ صفة المراقب في



الأمم المتحدة لمشروع القرار وتكررت لفته في المئات من وثائق الأمم المتحدة.

وكانت الولايات المتحدة تعارض بشدة الربط بين الصهيونية والعنصرية، إلا انها كانت عضواً عادياً في الجمعية لا حول لها ولا قوة، وتم تبني القرار بفضل اغلبية الأصوات العائدة لبلدان العالم الثالث بخلاف مجلس الأمن المؤلف من ١٥ عضواً والذي تحتفظ فيه الولايات المتحدة بحق النقض (الفيتو).

لقد اثبت ذلك الفتور، الذي استقبلت به الجمعية العامة للأمم المتحدة خطاب بوش، بما لا يقبل الشك ان مشاعر الكره مازالت قائمة وان زوالها سيستغرق بعض الوقت. ويدل أيضاً على ان نقض قرار المساواة بين الصهيونية والعنصرية بشكل حاسم سيستغرق هو الآخر بعض الوقت.

وتقول فيليس كامينسكي، وهي مديرة سابقة للمركز الاعلامي للأمم المتحدة في واشنطن: «رغم ان العالم تغير إلا انه يفتقر الى تعليم كاف، إذ ان لغة العنصرية والصهيونية تغلغلت في بيروقراطية الأمم المتحدة واعتقد ان التخلص منها ستستغرق بعض الوقت».

إلا ان الرئيس بوش وجد ان الفرصة سانحة لاثارة الموضوع، فالكتلة السوفياتية تفككت وأبدى عدد من دولها، بما فيها الاتحاد السوفياتي نفسه، استعدادها لمساندة أي تحرك لالغاء ذلك القرار.

ومن ناحية أخرى ضعف موقف منظمة التحرير الفلسطينية بسبب تأييدها لصدام حسين اثناء حرب الخليج، كما ابلغت دول افريقية كثيرة مسؤولي وزارة الخارجية الامريكية انها لم تعد مضطرة للوقوف ضد اسرائيل بعد ان تم تحقيق بعض التقدم حول مسألة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا.

يبقى ان الرئيس بوش اختار ان يرمي ثقله وراء المطالبة بالغاء القرار لأسباب عديدة منها تلطيف المشاعر الجريحة للوبي الاسرائيلي الذي تصدى له بوش قبل اسبوعين في محاولة لتأجيل منح اسرائيل كفالات لقروض بقيمة ١٠ بلايين دولار ستخصص لبرامج إسكان اسرائيلية.

وهذا لا ينفي حقيقة ان ادارة الرئيس بوش تفكر بهذا التحرك منذ عامين تقريباً، اذ افاد دبلوماسي امريكي في الأمم المتحدة قائلاً: «انتظرنا حتى اللحظة المواتية وتلك اللحظة هي الآن».

• خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»



المصدر : أ[illegible]ام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩١

جــــاك اتـــــالى

أوروبا واليابان « ورثة » النظام العالمى الجديد

ديون امريكا تدفعها لـ (دكة) الاحتياطى

كتب – وليد بدران

انتهى الصراع التقليدى بين الشرق والغرب .. ذهبت الى غيرة رجعة الخناقـــات الايدلوجيـــة و (التحرشات) العسكرية بين الماردين اللذين حكمـا العالـم يوما .. فقد تحول احدهما الى قزم صغير مشلول اقتصاديا .. وترك الساحة للعملاق الآخر لينظم أمور العالم على هواه ويضع كل دولة فى مكانتها المـرسوم سياسيـا واقتصاديـاً علـى خريطتـه الجديدة .. وقد يتساءل البعض هل : معنى ذلك ان السلام والوئام سيحلان على العالم وتنتهى كافة اشكال الصراع ؟!

يجيب على هذا التساؤل رئيس البنك الاوروبى الجديد وهو ايضا كاتب له شأن فى اوساط المثقفين الفرنسيين وهو جاك اتالى .

يقول المفكر العالمى فى كتابه « مولينيـــوم » او « الالفـــى » ويقصد به حالة العالم بعد الف عام من الحضارة والتى بدأت بعد عام الف ميلادية ان الولايات المتحدة ستفقد مكانتها المميزة على رأس النظام العالمى الجديد وتتخلى عنها طائعة مختارة لليابان ..

يؤكد جاك اتالى فى حديثه لمجلة تايم الامريكية ان هذا سيكـون نتيجة طبيعية لتقلص المساهمة الامريكيـة فى السوق العالمـى وتراجع الصناعة الامريكية ويدلل على هذا بعدم ظهور منتجات تكنولوجية امريكية جديدة ..

يشير الى اسلوب التفكير « ضيق الافق » الذى يركز على الارباح السريعة وهو مايسيطر علـى المديرين هناك اما فى اليابان فانهم يركزون على الاسلـوب طويل المدى ..

وأكد على ان القوة العسكرية لايمكن ان تقوم الا على اساس اقتصادى سليم وقوى ، وامامنـا مثال حى على الاتحاد السوفيتى الذى تحول لقزم صغير رغم قوته العسكرية الهائلة ، لانه لم يتمتع فى يوم من الايام باقتصاد سليم ..

خطـر كبيـر

وردا على سؤال حول احتمال ان تصبح امريكا اكثر عزلة بعد إنتهاء الحرب الباردة ؟

اجاب انه لا يعتقد ذلك مع الادارة الامريكية الحالية ولكن إذا لم يحل المجتمع الامريكى مشاكله الداخلية فسوف يدعو البعض الى سحب القوات من أوروبـا وغيرهـا .. والاهتمام بأمريكا فقط .

وأعتبر ان ذلك يمـثل كابـوساً لاوروبا وخطراً كبيراً عليها .

وأضاف ان امريكا يمكن ان تعتمد على نفسها فى وقف تدهورها .. فعندما يواجه الامريكيون تحديـا فانهم يظهرون قدرة على رد الفعل والمنافسة فصناعة الفضاء الامريكية هى ثمرة « صدمه » سبوتنيك السوفيتية .. اول سفينة فضاء يطلقها السوفيت .. ولعل امريكا بحاجة الى الشعور بأنها مهددة !!

والتهديد الذى يمـاثل تهديـد « سبوتنـيك » حاليـا هو غزو المنتجات اليابانيــة للاسواق الامريكيـــة مثل السيـــارات والالكترونيات وغيرها من السلع فضلا عن الحقيقة المرة بأن أمريكا لاتجد الميزانية الكافية للتعليم والصحة وغيرها ؟!

وبانتهاء الحرب الباردة .. انتهى ضعف أوروبا الناجم عن تقسيم القارة الى شرق وغرب وتضاعفت مساحتها .. وزاد عدد سكانها من ٣٠٠ مليـون نسمـــة الـــى ٧٠٠ مليون وهم اصحاب مستوى ثقافى وقدرات مرتفعة .

أكبر بلد أوروبى

اكد اتالى فى حديثه الصحفى ان اوروبا ليست ضد امريكا بل على العكس فان الولايات المتحدة هى اكبر بلد اوروبى .. اوربى حقيقى فهى موطن البولنديين والروس والاكرانيين والايطاليين وكلهم يشكلون غالبية سكان الولايات المتحدة ومن مصلحة اوربا ان

ترتبط امريكا بها بصورة أكبر حفاظا على الجذور ..
وردا على سؤال حول ما اذا كانت اوربا الجديدة سوف تمتـد من سياتل الى فيلادوفستك . قال ان امريكا هى التى ستحدد ذلك .

الستار الحديدى

قال أتالى ان الستار الحديدى الذى كان يفصل بين الشرق والغرب سيعود مرة اخرى ولكن بيـن الشمال الغنى والجنوب الفقير .. ويمكن تجنب هذا الخطر بعقـد اتفاقية تجارية دولية تسمح بتدفق رؤوس الاموال والافكار والبضائع من الشمال الى الجنوب .
وردا على سؤال حول ما اذا كان هناك رأسمال يكفى لاعادة بناء أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى وتمويل العجز الامريكى ومساعدة الجنوب ؟!
اجاب .. لا . ونعم .. لا لانه ليست لدينا مدخرات كافية .. ونعم لان المسائل الاقتصادية تتسم بالمرونة .. فالنمو يمكن ان يخلق موارد هائلة ..
وعلى الشمال ان يتسم بالشجاعة بحيث ينتظر نتائج استثماراته طويلة المدى التى تساعد على خلق مناخ طيب للنمو فى بلدان الجنوب .
واشار الى امكانية ان يقع الاتحاد السوفيتى فى قبضة الديماجوجيه وقال ان هذا ليس مستحيلا بل انه امر وارد اذا لم تكن كرماء !
وردا على سؤال حول مدى تفاؤله بشأن نتائج الثورة السوفيتية الثانية ؟! قال اننى متشوق لان يسمح لى بزيادة الاستثمارات الخاصة هناك ، ولكن لا يجب ان نتوقع معجزة بين يوم وليلة ، فأسبانيا بعد فرانكو كان عليها ان تفعل الكثير وقد ادت اجراءات الاصلاح الى رفع معدل البطالة الى ٢٤٪ .
واسترط اذا كان الاتحاد السوفيتى محظوظا بدرجة تمكنه من اتباع النموذج الاسبانى فان ٤٠ مليون شخص سيصبحون بلا عمل !!

كيف يتعامل العرب مع النظام الدولي (٢ من ٢)

العرب والانقلاب السوفياتي

علي الدين هلال *

■ كتب سارتر ان الحرية مسؤولية، وان ابداء الراي مسؤولية اكبر. فالانسان الحر مسؤول عما يبديه من آراء وافكار. وتزداد درجة المسؤولية عندما يتسع شيوع المنبر الذي يطل منه على الدنيا، او عندما يكون في موقع المسؤولية ومن ثم فان ما يبديه من اراء وردود فعل لا يصبح مسالة فردية ولكن تنعكس نتائجه على سياسة دولته وعلاقاتها بالدول الاخرى.

فالمسؤول في دولة ما ليس حرا في ابداء ما يشاء من خواطر او ردود فعل شخصية ازاء الاحداث الدولية، لان نتائج ذلك تقع على الآلاف والملايين من ابناء وطنه. فالمسؤول او رجل الدولة ليس بالانسان العادي، لا سلطته هي سلطة الانسان العادي، ولا حريته في الحركة والتصرف والسفر وابداء الراي كذلك. الانسان العادي يتحمل - بمفرده - نتائج اعماله اما رجل الدولة فان شعب بلاده يتحمل نتائج اعماله ان خيرا وان شرا. وعندما يرتكب رجل الدولة خطا جسيما في التقدير والتخطيط فان ارض بلاده واقتصاده ورفاهية شعبه يمكن ان تتعرض لعواقب وخيمة. وتصبح هذه المسؤولية اكبر عندما يتعلق الراي بدول كبرى وعظمى.

هذه مقدمة ضرورية لتحليل موقف الزعماء والمسؤولين العرب الذين سارعوا بتاييد الانقلاب السوفياتي، ولفحص الاسباب التي دعتهم لاتخاذ هذا الموقف، كذلك لدرس جدية تلك الاسباب وصحتها حتى يمكن تقييم سلامة هذا الموقف. وعندما يتعلق الامر بموقف الدولة ومصالحها فان احد معايير التحليل هو الفعالية والرشادة. اي ما هي المنافع والمخاطر المرتبطة باتخاذ موقف معين؟ وهل يؤثر اتخاذ موقف ما في مسار الاحداث ام انه مجرد «تسجيل موقف»؟ وهل يمتلك من يعلن عن راي ما من ادوات التاثير واساليب النفوذ ما يعطي لهذا الراي فعالية وقوة، اما ان المسالة تنتهي عند اصدار بيان بالتاييد او الادانة وبثه عبر الاذاعة والتلفاز. فعندما قام الرئيس الاميركي جورج بوش بمعارضة الانقلاب لم يتوقف الامر عند التعبير عن وجهة نظر، وانما تحركت اجهزة اعلامية وسياسية واقتصادية للتاثير في مجرى الاحداث. فقامت اجهزة الاعلام بالتركيز على اخبار المعارضة وربما ضخمتها واعلت من شانها، وتم وقف كل المساعدات واجتمع وزراء خارجية دول حلف الاطلسي.

علينا ان نبدا برصد ردود فعل الدول العربية من خلال وكالات الانباء والصحافة العربية يومي ١٩و٢٠ آب (اغسطس) ١٩٩١ وان نسجل ذلك حرفيا حتى يقوم التحليل على وقائع يمكن الاحتكام اليها. ومن مهازل حياتنا العربية اننا لا نتفق على الواقع والاحداث، وما زلنا - على سبيل المثال - لا نعرف على وجه اليقين ماذا حدث في الاسبوع الاول بعد غزو العراق للكويت في العام الماضي ومن اتصل بمن. والجدل الدائر الآن حول «الكتاب الابيض» الاردني نموذج لما اشير اليه.

ومن واقع ما نشر في الصحافة يتضح ان هناك خمس دول عربية ايد بعض مسؤوليها او رحبوا بالانقلاب السوفياتي وهي العراق وليبيا والسودان والاردن وفلسطين. وان العرب انفردوا من دون العالم بذلك اي انها الدول الوحيدة التي اتخذت هذا الموقف فحتى كوريا الشمالية وكوبا والصين لم ترسل برقيات تهنئة او تعلن تاييدها لما حدث. الصين لم تلغ زيارة لوفد عمالي كان مخططا لزيارته من فترة واعتبر بعض المراقبين ذلك مظهرا ضمنيا للتاييد واعلنت في الوقت نفسه ان ما حدث هو من شؤون الاتحاد السوفياتي الداخلية وان الصين «تامل بان يحل الشعب السوفياتي مشاكله بنفسه وان يحافظ على استقراره السياسي». اما معظم الدول الاخرى فالتزم جانب الحذر والترقب. والموقف نفسه اتخذته ايران التي اصدر المجلس الاعلى للامن القومي فيها بيانا عبر عن اهتمام ايران بالتطورات. فماذا فعل مسؤولو الدول العربية الخمس؟

العراق كان اول دولة بادرت بتاييد الانقلاب بعد ساعات محدودة من وقوعه، فقد قطع التلفزيون العراقي برامجه العادية لاعلان انباء عزل ميخائيل غورباتشوف في ٨/١٩ واشار الى ان غورباتشوف تخلى عن الدور السوفياتي التقليدي في مساندة العرب. وفي اليوم التالي ٨/٢٠ كتب السكرتير الصحافي للرئيس العراقي مقالا في جريدة «الجمهورية» اشار فيه الى ان موقف العراق خلال حرب الخليج فضح غورباتشوف واسهم في سقوطه. وصرح مصدر قيادي في اليوم نفسه بان هذا التغيير يساهم في اعادة التوازن الدولي بشكل صحيح.

ليبيا - في شخص العقيد معمر القذافي - ايدت الانقلاب فادلى العقيد بحديث الى هيئة الاذاعة البريطانية تم بثه في ٨/٢٠ كما ارسل برقية تهنئة لزعماء الانقلاب. وفي حديثه الاذاعي قال العقيد انه لم يفاجا بالاحداث وان تنازلات غورباتشوف للغرب كان لها رد فعل لدى «القوى الحية في داخل



المصدر : الحياة (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩١

الاتحاد السوفياتي، وان العرب يهمهم ان يقف الاتحاد السوفياتي على قدميه ليعيد التوازن العالمي وان هذه التغيرات ستمتد الى دول اوروبا الشرقية. اما البرقية الى غينادي ياناييف فقد تضمنت التهنئة «بقيامكم بهذا العمل التاريخي الشجاع الذي نامل ان ينقل الاتحاد السوفياتي من الازمة القاتلة التي ورط فيها نتيجة مؤامرة امبريالية واسعة النطاق... ان عملكم هذا نؤيده بكل قوة لان وقوف الاتحاد السوفياتي كقوة عالمية امر مهم جدا لقضية السلام العالمي... ان العمل العظيم الذي قمتم به صباح اليوم والذي تؤيده شعوب العالم الثالث...». واضافت البرقية ان هذا العمل سوف يعيد هيبة الاتحاد السوفياتي العالمية، ويعيد كرامة المواطن السوفياتي، وتنتهي البرقية باية من القرآن الكريم.

رئيس مجلس قيادة الثورة في السودان الفريق عمر حسن البشير الذي كان في ليبيا رحب بالانقلاب وذكر ان السبب في اختلال التوازن العالمي هو سياسة الاستسلام التي اتبعها غورباتشوف الامر الذي اثر سلبا على مصالح الدول الصغيرة وان التطورات الاخيرة يمكن ان تعيد التوازن العالمي.

وزير الاعلام الاردني الدكتور خالد الكركي قال ان ما حدث هو امر داخلي ولكنه يدرك آثار هذه التغيرات «لما قد ينتج عنها من اثر على التوازن في العالم وان هذا التوازن واجه مشكلة اساسية في الفترة الاخيرة مما افسح المجال لما يمكن ان يكون هيمنة طرف واحد».

واخيرا فان فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ذكر «ان هذا التطور سيعيد التوازن الدولي مرة ثانية وتوقع ان يتحول الخلل في التوازن في المنطقة لمصلحة العرب بدلا من اسرائيل واننا لا نرغب في عودة الحرب الباردة ولكننا نؤكد رفضنا الهيمنة الاميركية والغطرسة الاسرائيلية». واعلنت اذاعة «صوت فلسطين» من الجزائر ان الاتحاد السوفياتي لن يكون من الآن وصاعدا «شاهداً صامتاً»، واشارت ايضا الى موضوع التوازن الدولي.

الخط الذي يحكم اغلب هذه الآراء هو صلة ما حدث في الاتحاد السوفياتي بالتوازن الدولي بين موسكو وواشنطن وتصور ان الانقلاب ضد غورباتشوف سيعيد هذا التوازن المفقود. وفي هذا التصور يكمن خطأ هذا الموقف فهو يعكس نظرة «شخصانية» للواقع السوفياتي، وتقديرا غير سليم «لمقومات التوازن الدولي». فهذا الموقف ينطلق اولا من ان غورباتشوف هو القوة الرئيسية وراء حركة الاصلاح السوفياتية، ومن ثم فان اطاحته تعني تغيير السياسات والتوجهات، والحقيقة كما نعرف هي غير ذلك، فغورباتشوف ليس مجرد شخص ولكنه تعبير عن اتجاه عام. اكثر من ذلك فان غورباتشوف ليس اكثر العناصر الاصلاحية تشددا بل كان يقوم في الحقيقة بدور «الموازن» بين التيارات السياسية.

وهو يقوم ثانيا على تصور خاطئ لمفهوم التوازن الدولي وان مجرد تغيير اشخاص الرئاسات في موسكو سيؤثر على علاقات القوى بين القوتين العظميين، وذلك غير صحيح فالتدهور في دور السوفيات الدولي مثلا لم يبدأ مع غورباتشوف ولكن جذوره تمتد لما هو ابعد من ذلك، وهو امر يستند في التحليل الاخير الى القدرات الحقيقية الاقتصادية والتكنولوجية التي يمتلكها الطرفان. وميزان تلك القدرات كان يميل تدريجاً لغير مصلحة الاتحاد السوفياتي منذ منتصف السبعينات.

وهو ينهض ثالثا على تصور -لا يمكن الدفاع عنه - لآليات السلطة والتغيير في المجتمعات المعاصرة. فهذه الدول ايدت انقلابا مسلحا اعلن حال الطوارئ وارسل الدبابات الى الميادين واغلق الصحف في ظرف تاريخي تغلب فيه الدعوة للديموقراطية وحقوق الانسان. ومن هذه الزاوية فان موقف التاييد اعطى الانطباع بتبرير هذه الخطوات وازاء خصم - غورباتشوف - كان يلوذ بالشرعية وكان حريصاً على اعطاء مخالفيه في الرأي حرية التعبير والنشاط وهو ما جعل حركته تبدو ابطأ واقل حسماً.

وهو رابعا - واخيرا - مجرد راي لا تسنده قوة سياسية او اقتصادية تسمح له بالتاثير على مسار الاحداث. وهو استمرار لعادة سياسية عربية جوهرها ان العبرة هي بابداء الراي وليس بالانجاز. المهم ان نقول او ان نسجل الموقف، بغض النظر عن قدرتنا على تحويل هذا الراي او الموقف الى واقع عملي والى حقائق على الارض. ومن ثم فان جانبا كبيرا من تاريخنا السياسي العربي الحديث هو تاريخ «اثبات المواقف اللفظية» وتسجيلها في بيانات ووثائق، وهو في ذات الوقت تاريخ «الهزائم على ارض الواقع» والقضية الفلسطينية دليل على ذلك.

والمشكلة ان العرب سيتحملون نتائج هذه المواقف في شكل سياسات من جانب الدول الكبرى تؤدي الى مزيد من اضعافهم وتفككهم. فالى متى تستمر شعوبنا في دفع ثمن اخطاء حكامها ومغامراتهم؟

---

* استاذ ومدير مركز البحوث والدراسات السياسية في جامعة القاهرة.



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩١

كلام فى الهواء



الدكتور فرج فودة

وهكذا بدأت الحرب العالمية الثالثة

عندما أكتب فى السياسة الخارجية ، والقضايا العالمية ، ينتابنى شعور من يخرج رأسه من تحت الماء ، بعد مسابقة فى الغطس العميق ، فقد استدرجتنى القضايا الشائكة إلى موضوع محدد ، يستحق بالقطع أن أكتب فيه وعنه ، وكلما هممت للخروج منه إلى العالم الأرحب عاد مسلسل الظلام إلى التتابع ، وعدت إلى المواجهة من جديد ..

ويا سبحان الله ..

فقد كتبت مقالا مختصرا فى جريدة الأهرام ، كان عنوانه (قبل أن تقوم الحرب العالمية الرابعة) منذ أكثر من عام ونصف ، ثم زرت هولندا بعدها بشهر ، فإذا بصديق مصرى يعطينى أشهر جريدة يومية هولندية فأجد فيها المقال منشورا بعد ترجمته إلى اللغة الهولندية ، ويخبرنى بما هو أهم ، وهو أن المقال كان موضوع حوار متصل لمدة ساعة كاملة فى التليفزيون الهولندى ، ويبدو أن الفكرة الغريبة التى أحتواها المقال قد شدت الناس هناك ، وبدت مقنعة للكثيرين منهم ، برغم أنها تبدو للوهلة الأولى وكأنها تنتمى لعالم (مساء الخير) وجلسات (السلطنة) ، أكثر مما تنتمى لعالم التدقيق والتحقيق والمنطق لكن الغريب والمفاجئ ، أنك كلما تمعنت فى الفكرة ، وكلما تحاورت حولها ازدادت رسوخا ، وكادت أن تصبح من المسلمات ..

لا بأس أن أذكر هنا أمرا آخر ، فقد فوجئت فى زيارتى الأولى لتونس ، بدعوتى لعدد من المحاضرات ، لم أكن



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام العربي

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩١

مستعدا لها ، فقد ذهبت وفى ذهنى أن ألقى محاضرة واحدة ، وخطر لى أن أعرض موضوع المقال فى محاضرة ، وكانت بالمصادفة فى اتحاد الطلاب التونسى ، فإذا بصداها يبدو مشجعا بدرجة لم أتوقعها ، ثم إذا بصديق تونسى فى صفاقس يحاورنى بعد أكثر من عام فيعرض علىّ الفكرة بكلماتى نفسها ، الأمر الذى يعنى تداول الفكرة داخل وسائل الإعلام، واقتناع الكثيرين بها ..

حسنا ، فليكن ما سبق كله مجرد تشويق للقارئ ، نفاجئه بعدها بالفكرة المحورية التى تحدثنا عنها والتى تذكر أن الحرب العالمية (الثالثة) قد قامت بالفعل ، وانتهت ، وما نشاهده اليوم ، هو نتائج هذه الحرب ، لا أكثر ولا أقل ..

ونبدأ مع نهاية الثلاثينات ..

وبالتحديد مع بداية الحرب العالمية الثانية ، ونسأل عن سبب قيام هذه الحرب ، ونحصل بسرعةعلى اجابة منطقية ، وهى أن السبب يرجع إلى نتائج الحرب العالمية (الأولى) ، التى تمخضت عن اتفاقيات لم تكن عادلة بالنسبة لألمانيا ، الأمر الذى حفر فى وجدان كل ألمانى جرحا عميقا ، وثأرا دفينا ، ورغبة عارمة فى جولة جديدةتصلح ما أفسدته الحرب العالمية الأولى ..

الاتفاقيات (غير العادلة) فى نهاية الحروب ، هى المدخل المنطقى إذن للحروب (العادلة) ..

هذا هو الدرس الذى لم يستوعبه القادة المنتصرون ، وهم يوقعون معاهدات فرساى وبوتسدام فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، تلك الاتفاقيات التى تمخضت عن أوضاع غير عادلة بالنسبة للشعب الألمانى ، ولشعوب دول أوروبا الشرقية ، ولشعوب بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى ..

لم تكن هناك مفاجأة إذن فى ان يبدأ الاستعداد لحرب جديدة ، وأن يتحول حلفاء الأمس إلى أطراف متصارعة فى الحرب الجديدة ..

هذا ما حدث بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهو ما يحدث الآن للأسف الشديد بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة ، ولا داعى لأن نسبق التسلسل المنطقى ، الذى نوجزه فى ثلاث نقاط ..

- الحرب العالمية الثانية انتهت باتفاقيات غير عادلة ..
- الاتفاقيات غير العادلة مدخل منطقى إلى حرب عادلة ..
- انعكست الآية ، فأصبح حليف الأمس هوعدو اليوم ، والعكس صحيح ..

ويضع سره فى أضعف خلقه ..

وأضعف خلقه هى (الذرة) ، التى أطلقها العلماء من عقالها ، وقلبوا بها موازين الحروب منذ قنبلتى (هيروشيما) و (ناجازاكى) ، وحتى نهاية العالم ..

كانت الحرب قبل القنبلة الذرية شيئا وأصبحت شيئا آخر ..

الذى يفرض إرادته هو المنتصر ..

والذى يفقدها هو المنهزم ..

لقد عرفت الحروب وسائل شتى منذ بدأ التاريخ .. عرفت الحصار والتدمير والتسلل وإعلان الاستسلام لكنها لم تعرف ما هو أشد تأثيرا وأكثر فاعلية من القتل ..

وباستخدام أسلحة القتل انحصرت فلسفة الحرب فى قاتل ومقتول ، وقل ماشئت بعد ذلك ، وقبله ، وخلاله ..

وباستخدام السلاح الذرى فوجئ العالم لأول مرة فى التاريخ ، بحرب من نوع جديد ، تتمخض ليس عن قاتل ومقتول ، بل عن قتيلين ، وكان معنى هذا خروج فلسفة القتل من إطار الحروب العالمية وانحصارها فى دائرة الحروب الإقليمية الصغيرة ..

وحدث المأزق ..

وهو مأزق التناقض بين المنطق والممكن ..

فالمنطق مع قيام الحرب العالمية ..

والإمكانية مع استحالتها بوسائل القتل الحديثة ..

ولهذا كان لابد أن تبدأ الحرب بوسائل أخرى ، وهى أغرب الوسائل ، فى أطول حرب عالمية استغرقت نحو أربعين عامًا ..

فى نهاية الأربعينات كانت نذر الحرب واضحة ، وقد استعد لها الاتحاد السوفيتى ، بإنشاء الستار الحديدى حول دول الكتلة الشرقية ..

فى المقابل لم يجد الطرف الآخر مفرا من إعلان الحرب ، بعد قيامها بسنوات ..

كان ذلك بالتحديد فى منتصف الخمسينات حين أعلن



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩١

جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا سياسة (الحرب الباردة) ..

كان التعبير دقيقًا ، لسبب منطقى هو استحالة الحرب الساخنة ..

ولأن كل شئ فى الحرب الباردة (جديد فى جديد) كما تقول الأغنية الشهيرة ، فقد تصور الجميع ممن يعيشون بخيالهم فى الحروب السابقة ، أن الكلمة لا تزيد على تعبير بليغ عن المناوشات الكلامية ، والصراع على مناطق النفوذ ..

الواقع كان مختلفًا عن ذلك تمامًا ، فقد نشبت الحرب ، وكان الجديد فيها هو وسائلها الغريبة والمذهلة ..

أول هذه الوسائل أو الأسلحة هو الاعلام أو ما يطلق عليه فى عالم الغرب (الميديا) ، وهو سلاح مذهل وقاتل ، استطاع التقدم العلمى أن يطوعه فى خدمته ، ويطرحه فى عالم الحروب ، بديلاً لحصان (طروادة) الشهير ، ومع التقدم العلمى ، ازدادت ضرورة هذا السلاح ، فبعد أن كان مقتصرًا على أجهزة الراديو ، اتسع لكى يشمل أجهزة التليفزيون ، والأقمار الصناعية ، وأشرطة الكاسيت والفيديو ..

بواسطة الاعلام ، غزا الغرب بلاد الكتلة الشرقية ، واستخدم فى غزوه أغرب الأسلحة فى التاريخ كله ، بدءا بمايكل جاكسون وانتهاء بالبيبسى كولا ، ومرورا بالجينز واللبان وموسيقى البوب والهامبورجر والجوارب الحريمى ودالاس ونوتس لاندنج والعطور الفرنسية ..

أسلحة غريبة وشاذة ، لكنها فعلت بالشرق ما لم تفعله أعتى أسلحة القتل ..

كنت فى الاتحاد السوفيتى منذ عامين ، ونقل التليفزيون على الهواء حفلاً غنائيًا عالميًا فى استاد لينين بموسكو ، وعندما أمسك أحد المطربين بالجيتار فى يديه ، ووضعه أمامه فى إيحاء بذيء ، جن جنون الشبان والفتيات ، ونقلت الكاميرا صورتهم وهو يلوحون (صدق أو لا تصدق) بالأعلام الأمريكية ..

جيل كامل جديد ، نسى الحرب والصراع من أجل بناء الاشتراكية ، وعاش بأقدامه فى أرض الاتحاد السوفيتى ، فى حين أن وجدانه فى برودواى والوول ستريت والشانزيليزيه ..

• حرب باردة نعم ، لكن نتائجها ساخنة إلى درجة الاحتراق ..

وأسلحة شاذة نعم ، لكن مفعولها كاسح وساحق وماحق ..

ففى اللحظة المناسبة ، لحظة نهاية الحرب ، خرج الجيل الجديد من مكامنه ، وفتح ذراعيه للعالم الآخر ، الذى انتمى له ، وحلم به منذ زمن بعيد ، بينما الرفاق القدماء ، أبطال الحرب وفرسان الصراع من أجل الاشتراكية ، يراقبون الموقف من شرفات منازلهم ، وعلى صدورهم أوسمة لم يعد لها معنى ، ولا ثمن ، ولا وزن ، وفى عيونهم دمعات تتساقط حزنا على أشياء كانت بالنسبة لهم حياتهم كلها ، ثم أصبحت شيئا فى ذمة التاريخ ..

والوسيلة الثانية هى الصراع التكنولوجى ..

وهو صراع مرير ، تصور البعض أنه لا نهاية له ، وهو وهم كبير ، سقطت دول الكتلة الشرقية فى حبائله ..

الصراع التكنولوجى محكوم بقانون ، هو الاستمرار فى ظل التكافؤ ، والاستسلام فى ظل اختلال التوازن لصالح الطرف الآخر ، ولا مفر هنا من هذا الاستسلام ، الذى يستبدل الصراع بالتعاون ، والتنافس بتبادل المعلومات ، طمعًا فى الانتماء للعالم المتقدم فى الشمال ، لأن البديل الوحيد لذلك هو الانتماء لعالم آخر متخلف ، وهى نتيجة تتضاءل بجوارها أشد الهزائم عنفا وأقساها مرارة ..

فى ظل التكافؤ والتوازن ، يستمر الصراع وتشتعل الحرب العلمية ، ويحاول كل طرف أن ينتصر على الطرف الآخر ، والانتصار هنا معناه أن يتفوق الجانب المنتصر بحيث لا يستطيع الجانب الآخر اللحاق به ، وبحيث يصبح مجرد الأمل فى ذلك مستحيلا ، وفى هذه اللحظة ليس أمام المنهزم سوى أحد خيارين ، إما الاستمرار فى صراع لا جدوى منه ولا أمل فيه ، وإما الانضمام للطرف الآخر ، بحيث يتم التعامل ، والتواصل ، والتكامل وتوحيد الجهود ، فى مسيرة حضارية متقدمة ، تحفظ له رمق التقدم وأمل الاستمرار ..

كارثة تشيرنوبل كانت الضوء الأحمر الذى أشار إلى الخلل والتخلف والعجز والأسوأ من الكارثة ذاتها هو التوقيت ، فقد حدثت فى نفس الوقت الذى اعتمدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية برنامج الكواكب ، وحتى يفهم القارئ ما معنى حرب الكواكب ، عليه أولا أن يتخيل أن برنامج هذه الحرب ، ينتهى بإنشاء نظام انذار مبكر بالأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، بحيث إذا أراد الاتحاد السوفيتى إطلاق صواريخ نحو الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية ، انطلقت أشعة الليزر تنقل المعلومات



فى أجزاء من الثانية ، ثم تحولها إلى أجهزة إطلاق لأشعة الليزر ، منها الأشعة التى تنطلق فى أجزاء أخرى من الثانية وتضرب الصواريخ المنطلقة فى لحظة انطلاقها ، وفى أماكنها ..

هذا البرنامج معناه الوحيد ، أن تتحول الأسلحة الذرية التى يملكها الاتحاد السوفيتى إلى خناجر مصوبة الى صدره هو ، وأن تتحول الصواريخ عابرة القارات إلى (بط) سمين ، يتسلى الغرب باصطياده قبل أن يغادر عشه الدافىء ..

بهذا البرنامج ، جفت الأقلام ، ووضعت الصحف ، وانتهى أمر الصراع ، وأصبح الاستمرار فيه ضربا من العبث ..

وهناك ما هو أسوأ ، ولعل القارئ يتساءل وهل يمكن أن يكون هناك ما هو أسوأ من ذلك ونرد عليه بالايجاب ، موضحين أن تكاليف هذا البرنامج تصل إلى ما يقرب من أربعمائة مليار دولار ، وهذا هو مربط الفرس ..

هذا هو المستحيل بعينه ، الذى لا يستطيع الاتحاد السوفيتى أن ينافس فيه ، فليس فى مقدوره رصد عشر هذا المبلغ لتطوير برنامج منافس ، وليس أمامه إلا أن يسلم بالعجز ..

فى البداية دارت أغرب المفاوضات بين الشرق والغرب ، وتمثلت فى استعداد الشرق للسير قدما فى نزع السلاح النووى مقابل (تأجيل) برنامج حرب الكواكب عدة سنوات ، وفهم الطرف الآخر اللعبة ، فرفض المبدأ ، ولم يكن أمام الطرف المنهزم سوى التسليم بالهزيمة ، ورفع الراية البيضاء ، وبهذا أثبت السلاح الثانى وهو النصر التكنولوجى أن باستطاعته أن يحسم الحرب دون أن تراق نقطة دم واحدة ..

وبقى السلاح الثالث والأخير ..

وهو السلاح الحاسم ، ونقصد به النظام النقدى العالمى ، وهو سلاح تنبه له الشرق ، فأحاط نفسه بالستار الحديدى ، ثم بدأت دول الأطراف المجاورة للدول الأوروبية الغربية ، فى الوقوع فى حبائله تحت شعارات (انتهاج سياسة تحريرية) أو (الانفتاح على العالم) أو (الاستقلال الذاتى فى القرار) أو (تميز التجربة المحلية) ، وكلها شعارات انتهت بالحصول على حجم هائل من القروض ، بالعملات الصعبة بالطبع ، وخطوة خطوة ، بدأ الفأر فى دخول المصيدة ، وسارع الطرف الآخر الى احكامها ، واتبع منهجا غريبا ومدروسا ، فقد ساهم فى خفض قيمة العملة المحلية لهذه الدول ، الأمر الذى ضاعف الدين بمرور السنوات ، وأصبح سداده فى النهاية أقرب ما يكون إلى المستحيل ، وهنا شمر النمر عن أنيابه ، وبدأ فى المطالبة بالسداد فى الوقت الذى بدأت فيه الدول المدينة فى المطالبة بقروض جديدة ، وبإعادة جدولة الديون السابقة ، وباختصار فقد دخلت هذه الدول فى متاهة الحلقة المفرغة للأزمة الاقتصادية ، وكان هذا أوضح ما يكون فى بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، وربما فسر هذا كونها أول دول أوربا الشرقية انشقاقا وحماسا للخروج من عالم المدينين والارتماء فى أحضان العالم الآخر ، الذى يعطى ويتحكم ويسيطر على مقادير الدول المدينة ..

الدولة الوحيدة التى خرجت عن هذا الدور ، واستطاعت أنم تكسر هذه الحلقة المفرغة ، هى رومانيا ، التى استطاعت خلال سنوات قليلة أن تسدد أكثر من عشرين مليون دولار ، وكان هذا قرارا شجاعا من شاوشيسكو وخروجا على السيناريو الذى لم يخرج عليه أحد سواه ، ولهذا كانت نهايته مريعة ..

كان شاوشيسكو هو رأس الذئب الطائر ..

واستسلم الدب ..

بعد أن سقطت أنيابه ومخالبه ، وأصبح أليفا ، ولم يعد فى حاجة إلى ترويض ، فقد روضته الأسلحة الغربية والشاذة المستخدمة فى الحرب الباردة ، وساهم فى هذا الترويض طوه الجسيم ، فقد تعامل مع الماركسية ليس كنظرية سياسية واقتصادية ، ولكن كدين جديد ، أحاط بكل قدسية الدين ، وأحاط قادته بكل كهنوت رجاله ، بل وفاق فى ذلك سلوك أصحاب الديانات ، لأنه لم يعترف حتى بالاجتهاد مع تغير الزمن ، وسوف يذكر التاريخ حقيقة مذهلة ومضحكة ، تتمثل فى أن أوروبا الغربية هى التى استفادت من الماركسية ، حيث تنبهت الى الظلم الاجتماعى الذى احتوته الرأسمالية فى القرن التاسع عشر ، فأدخلت العديد من نظم العدل الاجتماعى ، وأعطيت المزيد من الحقوق للطبقة العاملة ، فى حين ظلت

البلدان الاشتراكية منغلقة على نفسها ولم تسمح أبدا لمفكريها أن يتبنوا الليبرالية السياسية ، التى لو استفادوا منها لما وصلوا إلى هذا المصير ..

وهكذا انتهت الحرب ..

فقد سقطت دول أوروبا الشرقية ، ثم بدأ الانهيار فى الاتحاد السوفيتى نفسه ، وحدث فى نهاية الحرب ، ما حدث فى نهاية كل حرب عالمية ..

أطراف صراع الأمس أصبحوا أطراف تحالف جديد ..
أطراف تحالف الأمس أصبحوا أطراف صراع جديد ..
كيف حدث هذا ، وماذا سيترتب عليه ..
موعدنا مع هذا كله فى الأسبوع القادم ..

□



المصدر : الحياة (اللندنية)

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كيف يتعامل العرب مع النظام الدولي (٢ من ٢)

هل نستطيع الانعزال عن العالم ونظامه؟

الدكتور علي الدين هلال *

■ احدى القضايا التي اثارتها حرب الخليج وما تلاها من احداث هي علاقة القوى الكبرى بالدول الاقليمية، وعلاقة النظام الدولي بالنظم الاقليمية الموجودة في مناطق العالم المختلفة كالنظام العربي او الافريقي او النظام الاقليمي لجنوب غرب آسيا. وهناك مؤشرات تظلم في الحياة السياسية الدولية ينبغي ان نتنبه لها ونرصدها، وبغض النظر عما اذا كنا نحبها او نكرهها فان علينا تدبرها والتعرف على كيفية التعامل معها.

> ان اي "حل عربي" لا ينطلق من القرارات الدولية هو غير ممكن. ولا يمكن تصور مخاطبة الآخرين بلغتين مختلفتين احداهما للاستهلاك المحلي والاخرى للعالم.

وليس من المبالغة القول ان احدى عاداتنا الفكرية والسياسية العربية تصور اننا نعيش بمفردنا في هذا العالم، او اننا نستطيع التصرف في امورنا في ما بيننا من دون ان يكون لهذا العالم - وللقوى الكبرى فيه - راي في ذلك.

والامثلة كثيرة على ذلك ومن اهمها، في ازمة الخليج، تصور البعض امكان الوصول الى "حل عربي" خارج اطار قرارات الامم المتحدة بما تمثله من شرعية دولية في الوقت الذي كانت التوازنات الدولية - والاقليمية - تشير بوضوح الى عدم امكان ذلك. وان اي "حل عربي" لا ينطلق من قرارات مجلس الامن الدولي هو غير ممكن اصلا.

ومنها تصور امكان مخاطبة الآخرين بلغتين مختلفتين احداهما للاستهلاك المحلي او الاقليمي والاخرى للعالم عموما. والحقيقة غير ذلك تماما، وكل زعيم سياسي مرصود في كل ما يقوله بكل اللغات وفي كل المناسبات. ولم يعد مجديا القول بأن الترجمة غير دقيقة او ان التصريحات اسيء فهمها او تم تاويلها. ففي اطار عالم ثورة الاتصالات الراهنة لم يعد ذلك ممكنا، واذا كان اي سياسي يطمح لان تكون له صدقية واحترام، او ان تكون هناك ثقة في ما يقوله عليه ان يتحرى الوضوح والاتساق في ما يقول في كل مكان وبكل اللغات.

ولكن العلاقة بالعالم تتجاوز ذلك لتثير امورا مهمة تتعلق بالسلوك السياسي للدول. ففي واحد من اهم خطاباته قال وزير الخارجية السوفياتي السابق ادوارد شيفاردنادزه امام مجلس الشعب المصري في نيسان (ابريل) ١٩٨٩ ان حجم - ونوعية - ترسانة السلاح التي تملكها كل دولة لم يعد قرارا خالصا لها، ولم يعد من الممكن ان تترك القوى الكبرى دول العالم الثالث تكدس انماطا متقدمة من السلاح حسب هواها وقدرتها المالية وذلك لان امتلاك دولة ما للسلاح له انعكاسات اقليمية ودولية. فعندما تحصل دولة في منطقة ما على نظام تسليح معين او نمط متقدم من الطائرات، فان الدول المجاورة - لاعتبارات حماية امنها او لاعتبارات المنافسة والهيبة - تسعى للحصول على اسلحة مماثلة مما يؤدي الى سباق للتسلح. لذلك بدات الدول الكبرى في ما بينها عددا من الاجراءات والترتيبات لحظر تصدير انماط معينة من التكنولوجيا. مثال ذلك الاتفاق القائم بالنسبة الى تكنولوجيا الصواريخ طويلة المدى، وبالنسبة الى منطقة الشرق الاوسط اجتمع خبراء دول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن - بناء على دعوة من الولايات المتحدة - في باريس في ١٩٩١/٧/٨ لمناقشة اجراءات لضبط نقل السلاح الى دول المنطقة.

من ناحية اخرى هناك قضية حجم مصالح الدول الاخرى وليس هناك تعارض - من حيث المبدا - بين حق كل شعب او مجتمع في ملكية وادارة الموارد الكامنة على ارض اقليمية، والاقرار في الوقت نفسه بوجود مصالح دولية مرتبطة بها. وعلى سبيل المثال فان قناة السويس هي مجرى مائي مصري تماما، يمر باكمله في داخل اقليم الدولة المصرية ولكن بحكم اهميته الدولية فان قواعد المرور فيه منصوص عليها في معاهدة دولية، وعندما اممت مصر شركة قناة السويس في عام ١٩٥٦ فانها قبلت على الفور الالتزام الاجباري لمحكمة العدل الدولية في كل القضايا المتعلقة بتفسير هذه المعاهدة. الشيء نفسه ينطبق على ممري البوسفور والدردنيل في



تركيا باعتبار اهميتها الاستراتيجية بالنسبة للاتحاد السوفياتي. وفنلندا بعد الحرب العالمية الثانية اصبح لها وضع خاص بالنظر الى جوارها الجغرافي للاتحاد السوفياتي. والشيء نفسه ينطبق على النفط واماكن انتاجه في المنطقة العربية.

ومعنى المصالح الدولية موجود ايضا في مجال الفكر والثقافة. فالحملة الدولية التي نظمتها هيئة اليونسكو لانقاذ آثار ابو سمبل التاريخية في اعقاب انشاء السد العالي في مصر كان يعكس مفهوم التراث الانساني العالمي والذي ينبغي على العالم التعاون في صيانته والحفاظ عليه. والمعنى نفسه نجده بالنسبة للهيئات الدولية التي تقوم برعاية اللاجئين، وبتوزيع الغذاء في حالات المجاعات والكوارث البيئية.

وفي الاطار نفسه لم يعد الحاكم المستبد حراً في معاملة رعاياه او في تعذيب او سجن مواطنيه بدعوى ان ذلك امر داخلي يتصل بسيادة الدولة وليس من حق الدول الاخرى التدخل فيه. فقد نهضت انشطة جمعيات حقوق الانسان وابرزها منظمة العفو الدولية التي تهتم بالمسجونين السياسيين ومسجوني الراي والضمير. وبدأ عدد من الدول الغربية يربط المعونات الاقتصادية التي قدمها بحال حقوق الانسان في الدولة المتلقية للمعونة. ومنعت المعونات عن بعض الدول بسبب تدهور حال حقوق الانسان فيها وقامت الامم المتحدة في هذا العام - ١٩٩١ - باصدار تقرير جديد للمرة الاولى على حالة التنمية البشرية في العالم والذي يتضمن تقويما لحالة الحريات واحترام حقوق الانسان في دول العالم.

وصحيح ان المسيرة لم تكتمل، وان الدول الكبرى تنفذ ذلك بطريقة انتقائية، وانها تتغاضى عن الانتهاكات في احدى الدول اذا كان لها مصالح سياسية واستراتيجية مباشرة فيها - مثال اسرائيل - ولكن المهم ان المفهوم دخل مجال التعامل السياسي الدولي واصبح - تدريجا - احدى قيم النظام الدولي وهذا يضع الدول التي تتبع معايير مزدوجة في تطبيق هذه المفاهيم في موقف صعب ولا يمكن الدفاع عنه.

ومؤدى ما تقدم ان مفهوم الدولة الذي ورثناه من القرن التاسع عشر يتداعى بسرعة تحت وطأة الثورة التكنولوجية في مجال الاتصالات من ناحية، وتحت وطأة التوجهات السياسية الجديدة للدول الكبرى في العالم من ناحية اخرى، وتحت وطأة تداخل المصالح وارتباطها من ناحية ثالثة. والارجح ان هذا التطور سوف يستمر لانه نتيجة لتطورات موضوعية تعيد ربط العالم وتزيد التفاعل بين اجزائه واقاليمه، وصون مصالحنا القومية يتطلب معرفة دقيقة بحجم المصالح الدولية في بلادنا، ومجالات الحركة والمناورة التي نتمتع بها وكيف نتمكن من تحسين موقفنا التفاوضي.

والذين يقفون موقف المتفرج من هذه التطورات او يكتفون بادانتها باعتبار انها صورة جديدة من صور نفوذ الدول الكبيرة على الدول الصغيرة لا يساعدون انفسهم كثيرا وموقفهم اللفظي هذا لم يؤثر كثيرا على ما يحدث. وكذلك الذين يكتفون بالقول بازدواجية المعايير الاخلاقية للدول الكبرى على اساس انها لا تدين الممارسات الاسرائيلية في الارض المحتلة لن تذهب حجتهم بهم بعيدا في هذا المجال.

وسبب ذلك ان بيت العرب من «زجاج» وان الحكومات العربية هي آخر من يتحدث عن ازدواجية المعايير او عدم احترام حقوق الانسان. ولا تستطيع الحجج العربية ان تكون مقنعة او صادقة اذا كانت هذه الحقوق مهدرة او مهددة او منتهكة في بلادنا. ومن ثم يصبح اتهام الولايات المتحدة بالازدواجية الاخلاقية وكأنه محاولة لتبرير ما يحدث لدينا. وستكون حجتنا تجاه اميركا - وغيرها - اكثر قوة واقناعا وصدقية عندما تنبل شجرة هذه الانتهاكات في وسطنا.

واحيانا نفكر في التعامل الدولي بمنطق «الكل او لا شيء» وان الخيار المتاح امامنا هو اما ان نحصل على كل ما نريد والذي نعتقد بصدقه وشرعيته، واما الاستسلام الكامل للآخرين. اي ان البديل هو اما الحصول على كل اماننا واهدافنا واما ان تهدر تماما لمصلحة الغير، والحقيقة ليست كذلك. واغلب القرارات السياسية في الواقع العملي هي في المنطقة الرمادية حيث تختلط الامور ببعضها البعض بحيث تكون القاعدة هي المساومة والوصول الى حل وسط وبالذات عندما لا تكون اقوى الاسود في الغابة، وتكون اختياراتك مرتبطة بما تملكه من موارد وقدرات. والعرب لا يملكون الا ان يتفاعلوا مع العالم، بحكم المصالح الدولية الموجودة على اراضيهم، وبحكم انهم من دول العالم الثالث التي تجد في القانون الدولي ملاذا لها وحماية لمصالحها، وبحكم انهم اصحاب قضايا عادلة يستطيعون طرحها بلغة يفهمها العالم.

والدرس الذي ينبغي ان نتعلمه جميعا هو ان السياسة الخارجية لاي دولة او مجموعة من الدول، لا تستطيع في التحليل الاخير ان تتجاوز القدرات الحقيقية لهذه الدولة او الدول، فالاوضاع الداخلية هي المحدد الاخير للوضع الدولي لاي دولة ولا تستطيع دولة

> «لا يملك العرب الآن يتفاعلوا مع العالم، بحكم المصالح الدولية الموجودة على اراضيهم، وبحكم انهم من دول العالم الثالث التي تجد في القانون الدولي ملاذا لها وحماية.»

مهددة في استقرارها الداخلي ان يكون لها دور خارجي فعال على نحو مستمر والعرب لن يحصلوا من العالم على اكثر مما توفره لهم ظروفهم الداخلية وشكل العلاقات بين الدول العربية ذاتها وبقدر ما يكون هناك تضامن عربي حقيقي سيكون للعرب صوت دولي. هذه بديهية بسيطة ومنطقية ولكن القليل منا يتذكرها هذه الايام.

* استاذ ومدير مركز البحوث والدراسات السياسية في جامعة القاهرة.



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩١

التلازم بين التضامن والديمقراطية واقامة نظام عالمي جديد

بقلم

الكاتب السوري فارس قويدر

انطلاقا من حرص «الفرسان» على تكريس مبدأ الحوار الديمقراطي حول القضايا والمسائل التي تطال حياة الانسان المعاصر، فانها ترحب باستضافة آراء الكتّاب والمفكرين العرب والغربيين لتعميق الفهم المشترك ولمواجهة مستجدات العصر بروح منفتحة وموضوعية بنّاءة.

و «الفرسان» اذ ترحب بمساهمات الكتّاب والمفكرين سيكون لها رأيها عبر مقالات ودراسات تبرز نظرتها واسلوب فهمها وكيفية معالجتها لهذه القضايا.

يبدو أن انهيار الانقلاب العسكري في الاتحاد السوفياتي سوف يعجّل في ايضاح معالم النظام الدولي الجديد، ويجعل مرحلة الانتقال أقصر وأقرب منالاً مما كان يتوقع الكثيرون. ويهمنا ان نشير في البداية الى ان مقولة التضامن والديمقراطية تتواكب مع سعي الناس الى اقامة هذا النظام الجديد الذي هو لخير الانسان الهادف الى صنع مستقبله بيده.

على الصعيد العالمي وفي ظل هذه التغيّرات اصبح من الممكن والمقبول حل المنازعات الامنية التي تثيرها العلاقات بين الدول بوسائل خالية تماماً من اللجوء الى العنف او الى الصراع المسلّح، وبالتالي تمّ استبعاد الحرب كوسيلة لحل المنازعات في عصرنا هذا.. كانت تلك هي خلاصة التجربة العالمية لصراع القوى القائم على الحرب الباردة الذي استمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية حقبة الثمانينات حين أصبح للأمن مفهوم جديد مناقض للمفهوم القديم.

وكما تحوّل مفهوم السلام العالمي من السلام القائم على الخوف المتبادل من الدمار الشامل الى مفهوم جديد قائم على الاقتناع والايمان بضرورة التخلّص من عنصر الخوف الذي ظل مسلّطاً على رقاب الشعوب طوال فترة الحرب الباردة.. كذلك تحوّل بالتالي مفهوم الأمن من مفهوم الامن القائم على «الردع المتبادل» الى الامن القائم على «الاعتماد المتبادل».. ومن «صراع المصالح» الى «توازن المصالح» انه مفهوم الامن المستمد من سيادة السلام وليس مفهوم الحرب الذي يعتمد



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩١

على فكرة التنمية الشاملة كإطار أساسي لهذا المفهوم الجديد.. انها التنمية القائمة اساساً على الثقة المتبادلة والتفاهم الكامل النابع عن اقتناع بأنها السبيل الوحيد

الذي يوفر ضمانات الأمن والسلام.. هذا المفهوم يستمد مشروعيته من الايمان بوحدة الهدف ووحدة المصير وتداخل المصالح وزيادة الاعتماد المتبادل الذي يؤدي الى تضييق فجوة عدم التكافؤ بين الدول.. فيقضي بذلك على مشاعر الاحباط ومسببات اليأس وبالتالي على عناصر التوتر.. ان المعنى المقصود بالأمن القومي الشامل يعني توفير متطلبات التنمية الشاملة بكل ابعادها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والثقافية.

فإذا طبقنا هذه المفاهيم على الوضع العربي خاصة في ربع القرن الاخير لوجدنا ان مشاعر الاحباط التي تولدت بعد الهزيمة التي لقيها العرب عام ١٩٦٧ امام اسرائيل كانت عميقة الأثر. ولكنها في الوقت نفسه كانت البداية الكبرى لسلسلة من الاحباطات العربية على الصعيد الدولي مصحوبة بعدد من الفرص الضائعة في الوقت الذي بدأ العالم مرحلة جديدة من التغيرات السريعة.. حين بدأت الأفكار تأخذ طريقها في العلاقات الدولية منذ اوائل حقبة السبعينات عندما عقدت اول اتفاقية للوفاق أو الانفراج الدولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ما هو الطريق نحو الخلاص؟... يبدو انه ليس امامنا سوى مقولة التلازم بين التضامن والديمقراطية باعتبارها تشكل الطريق لمرحلة الانتقال الى نظام عالمي جديد تصنعه عزائم الذين سوف يعيشون المرحلة الجديدة ولا يمكن ان يقبل هؤلاء سياسة الفرض والعنوة والاملاء لأنها تتعارض مع روحية العصر التي ناضل الانسان طويلاً للوصول اليها، ولا يمكن لعجلة التاريخ ان تعود الى الوراء ابداً.

وفي وطننا العربي وعلى امتداد الحقبة الزمنية المنصرمة والتي تجاوزت الثلاثين عاماً عاش العقل العربي حالة «تابو» سياسي تعتمد على مجموعة من المسلمات، بدأت كفرضيات طرحتها ظروف ومعطيات مرحلة استقلال وتحرر الدول العربية من الاستعمار البريطاني والفرنسي وباعتبار ان تحقيق الاستقلال الوطني كان الشرعية الاساسية وربما الوحيدة التي استندت اليها الانظمة الوطنية في هذه الدول، فقد بدأت تطرح هذه الفرضيات وكأنها بديهيات مؤكدة لا تتغير بتغير الظروف الأساسية، ولا تحتمل النقاش حولها بل والاكثر من هذا ان وضع كل من يحاول مناقشة هذه الفرضيات في قفص «العمالة» و «اللا انتماء» للوطن هو القفص الذي قاد الكثيرين من ابناء الوطن الى السجون والمعتقلات واحياناً الى العالم الآخر.

ولا شك ان النظم غير الديمقراطية ساهمت في تحول هذه الفرضيات الى بديهيات لا تحتمل النقاش، وكان لها



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩١

الدور الاكبر في خلق حالة «التابو» الذي عاش داخلها العقل العربي طوال هذه الفترة.

و «التابو» مهما حمل من افكار ومبادىء قيّمة فهو نظام فاشل وعاجز، ببساطة لأنه يتعامل من منطق السكون مع عالم الثابت الوحيد فيه هو التغيّر، والقيمة ذاتها متغيّرة باختلاف الظروف والمعطيات التي دفعت الى خلقها. وعندما نقترب من «التابو» السياسي العربي نجد قاموساً ضخماً لمفرداته. ولعلّ أبرز هذه المفردات الوحدة العربية والقضية المصيرية والقوى الرجعية والقوى التقدمية ومحاربة الاستعمار والصهيونية.

وفي ظل احساس الانظمة بالافتقاد للشرعية الديمقراطية تحوّلت هذه المفردات الى شعارات لا يجرؤ احد على الاقتراب منها. وفي حالة «الغياب» الكامل للنقاش والحوار لم يعد احد معنياً بكيفية تحقّق هذه المفردات على ارض الواقع السياسي. ولم ينتبه للتغيّرات التي تحدث من حولنا والتي كان لها ان تفرض اعادة النظر في مكوّنات هذا التابو. وطوال هذه الفترة تحوّل النقاش السياسي «المتاح» في عالمنا العربي حول فكرة الوحدة الى مسألة «مع او ضد» «وحدويون او «غير وحدويين». وكانت النتيجة الطبيعية لهذا النقاش القاصر حول مسألة في غاية الحيوية ان تحوّلت الوحدة العربية الى حلم رائع وشعار جميل يصلح لكل مناسبات «الصراخ» السياسي وعلى ارض الواقع كانت النكسة العملية واحدة وراء الاخرى لكل التجارب غير العملية لتحقيق الوحدة بدءاً من تجربة الوحدة بين مصر وسورية.

ما هو الطريق نحو الخلاص؟...

يبدو انه ليس امامنا سوى مقولة التلازم بين التضامن والديمقراطية باعتبارها تشكّل الطريق لمرحلة الانتقال الى نظام عالمي جديد تصنعه عزائم الذين سوف يعيشون المرحلة الجديدة ولا يمكن ان يقبل هؤلاء سياسة الفرض والعنوة والاملاء لأنها تتعارض مع روحية العصر التي ناضل الانسان طويلاً للوصول اليها، ولا يمكن لعجلة التاريخ ان تعود الى الوراء ابداً.



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩١

العروبة الغائبة!



بقلم
لطفي الخولي

حول مائدة غداء عمل مع كلود شيسون وزير خارجية فرنسا الاسبق خلال زيارته الأسبوع الماضي للقاهرة، دار حوار حول المتغيرات الدولية الجارية بايقاع سريع وشمول لا سابقة له في التاريخ الانساني. وحين تطرق الحديث الى ما بات يسمى بالنظام الدولي الجديد، كان لشيسون، المعروف باهتمامه وتعاطفه مع قضايا العالم الثالث، رأي متميز. في تقديره ان هناك نظاماً دولياً جديداً آت، وبخطوات متعجلة. غير ان هذا النظام الجديد، سوف يكون محصلة لعلاقات القوى الاقتصادية للدول أو للتكوينات التكتلية لها في السوق الدولي. وحسب الوزن الاقتصادي للدولة او للتكتلات، سوف يتحدد حجمها ودورها في هذا النظام الدولي الجديد.

عند هذا الحد من الحوار، سرح بي الفكر، ولمعت في ذهني ارقام مذهلة وردت في تقرير البنك الدولي عن عام ١٩٩٠. كان الرقم الأول يحدد قيمة الناتج الوطني للولايات المتحدة الامريكية بخمسة ونصف تريليون دولار (التريليون يساوي الف مليار). والرقم الثاني يرتفع بقيمة الناتج القومي



للجماعة الاوروبية بستة تريليونات دولار. والرقم الثالث يصل بالناتج القومي لليابان وحدها الى ثلاثة تريليونات من الدولارات. والرقم الرابع، هو هبوط الناتج القومي للاتحاد السوفياتي الى اربعة تريليونات بعد ان كان يقترب من خمسة تريليونات دولار. اما الرقم الخامس، فقد كان اكثر الارقام بؤساً، حيث سجل ان الناتج القومي لجميع البلاد العربية لا يزيد عن ١٨, ٠ ٪ من التريليون (٨, ٠ ٪ للدول البترولية، ١٠, ٠ ٪ لبقية الدول الاخرى).

وبالتالي، فان حجم ودور العرب في النظام الدولي الجديد، على أرجح الاحتمالات، حسب مقياس شيسون، لن يزيد عن ١٨, ٠ ٪ من الوزن الكلي لهذا النظام.

قطع عليّ شيسون سرحاني، وسألني: فيم تفكر؟ قلت: في موقع العرب وتأثيرهم في العالم الجديد، الذي يجري تشكله. قال: أحس تماماً بهمومك كمواطن عربي. ولكن الا ترى ان المسؤولية في النهاية هي مسؤوليتكم الجماعية. لديكم كل الامكانات البشرية والفنية والموارد الطبيعية الغنية والموقع الجغرافي الاستراتيجي والتراث الحضاري العظيم، التي تؤهلكم لمركز حاكم ومتميز نسبياً في العالم الجديد، عالم السوق الدولي. ولكن هناك شيء ما خطأ في تعاونكم بعضكم مع بعض كعرب؟ ماذا جرى للعروبة؟

داهمني الغم. وهززت رأسي آسفاً وعجزاً وغضباً صامتاً.

قبل هذا اللقاء مع شيسون، كان لي لقاء آخر مع يفغيني بريماكوف احد المعاونين القريبين للرئيس السوفياتي غورباتشوف، الذي جاء الى القاهرة مبعوثاً خاصاً من موسكو بعد فشل الانقلاب. بريماكوف خبير مرموق في العلاقات الدولية على المستوى السياسي والمستوى الاقتصادي معاً. وله دراسات هامة حول مصر والعالم العربي. تحدث بريماكوف بصراحة عن تفاصيل مهمته خلال أزمة الخليج بهدف الحيلولة دون وقوع الحرب، من خلال العمل على التوصل الى تسوية سياسية. سألته: هل كان هناك بالفعل فرصة لحل سياسي؟ ام ان الولايات المتحدة كانت قد اتخذت قراراً بتدمير العراق، لا رجعة فيه ولا قبل لأحد بالغائه؟ اجاب يمكن القول بان ثمة قراراً اميركياً في هذا الخصوص، كما تقول. ولكن المشكلة ليست في القرار بحد ذاته. وانما بتوفر او عدم توفر الظروف الاقليمية والدولية لوضع هذا القرار موضع التنفيذ. وفي تقديري انه لو كان أمكن الوصول سريعاً الى الحل السياسي الذي اقترحه غورباتشوف، فانه لم يكن في قدرة الولايات المتحدة،



عند ذلك، حتى ولو كانت تتحرق شوقاً الى ذلك، تنفيذ قرارها. اذ كان عليها ان تصطدم مع بقية الاعضاء الدائمين في مجلس الامن والرأي العام العالمي ومن ضمنه الرأي العام الاميركي نفسه.

عدت الى سؤاله: من المسؤول، اذن، عن وصول الجهد من اجل تسوية سياسية، في الوقت المناسب، لأزمة الخليج، الى الحائط المسدود؟

اجاب: اقول لك بصراحة، المسؤول هو «انتم» يا صديقي.

تساءلت: ماذا تعني؟

قال: اعني العرب. بالطبع يتحمل النظام العربي القدر الاكبر من المسؤولية. لكن هذا لا ينفي - بدرجات متفاوتة - مسؤولية بقية العرب بمواقفهم المتناقضة والمتصادمة. لقد حاولنا ان ننشط فاعلية ما اسميناه «العامل العربي» في احتواء الازمة. لكن هذا العامل العربي، مع الاسف، ظل مفتقداً نتيجة حالة العداء المستعرة بين اعضاء الاسرة العربية. اين ذهبت العروبة؟

> على الرغم من ان الارض العربية قائمة ومحسوسة، والدول العربية تتمتع باستقلالها الوطني وترتفع اعلامها خفاقة، والمواطن العربي موجود، والمصالح العربية المشتركة معروفة ومحددة واقعياً. باختصار كل شيء عربي موجود، الا العروبة ذاتها، بمعنى كونها الاسمنت الذي يلحم مكونات البناء.

قبل عام تقريباً اجتمعت في لندن مع الدكتور «فريد هيلاداي» استاذ العلوم السياسية بجامعة لندن والمتخصص في شؤون الشرق الاوسط عامة والعالم العربي خاصة. وكانت ازمة الخليج تشغل العالم كله. طرح فكرة ان المتتبع لحركة الاحداث الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، يلاحظ ان الشرق الاوسط وفي قلبه العالم العربي، كانا يمثلان - تقريباً - القاسم المشترك الاعظم للازمات والنزاعات الاقليمية الاساسية، والتي كانت بالغة التأثير على العالم كله وصراعاته خلال مرحلة الحرب الباردة.

وظل الامر كذلك، حتى بعد انهاء الحرب الباردة، واقتحام عصر التعايش السلمي ومخاض النظام الدولي الجديد. ويستدل على ذلك بان ازمة الخليج كانت اول اختبار وتحد لهذا النظام، وكان في تقديره - وقتذاك - ان الصراع العربي - الاسرائيلي بعمقه الفلسطيني، سوف يكون الاختبار الثاني، من حيث القدرة على تسويته سياسياً من خلال مؤتمر دولي للسلام. وانطلق هيلاداي من هذه الفكرة المحورية متسائلاً: لماذا لم يستفد العرب من هذا الوضع العالمي، لأهميتهم واهمية اقليمهم، اللهم الا في حالات استثنائية محدودة، مثل تأميم قناة السويس والهزيمة السياسية للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦؟ ولماذا كانت ادارة العرب لأي أزمة تنتهي في الغالب بتبدد قوتهم وتبعثرها، والكارثة تلو الكارثة تقع فوق رؤوسهم؟ اين هي - على الاقل - عروبة العرب؟

اجبت، دون ان اعترف له بموافقتي على تحليله وتساؤلاته: لعلها غائبة!

لا اظن اني ارتكبت خطأ في اجابتي. فعلى الرغم من ان الارض العربية قائمة ومحسوسة، والدول العربية تتمتع



المصدر : الفرنسـيـات

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣ سبتمبر ١٩٩١

باستقلالها الوطني وترتفع اعلامها خفاقة. والمواطن العربي موجود، والمصالح العربية المشتركة معروفة ومحددة واقعياً.. باختصار كل شيء عربي موجود، الا العروبة ذاتها، بمعنى كونها الاسمنت الذي يلحم مكونات البناء.

يتابع المرء، ووجع القلب القومي ثقيل وحاد، أنباء هذا الزمن العربي، بوقائعه العبثية التي تفتقد لاي حس عاطفي، ولا نقول عقلياً.

مثلاً..

الحصار الاميركي الدولي حول العراق، يكاد يخنق انفاس الحياة في اجساد الشعب العراقي، اطفالاً ونساء ورجالاً، عقاباً لهم على عدم قدرتهم او رغبتهم في اسقاط النظام الذي فشلت قوى التحالف الدولي في انجازه عسكرياً وسياسياً. وحين يطرح هذا الامر المفجع بوقائع محققة، تضمنتها تقارير مؤسسات اميركية واوروبية، على مجلس جامعة الدول العربية، فان الغالبية العربية ترفض طرحه على جدول الاعمال لعدم الاختصاص!

الكويت، التي عانت من احتلال العراق لها، ليست مستعدة، بعد ان لدغت من الشقيق العربي، ان تنظم مسالة امنها من خلال صياغة عربية. وتلجأ علانية وعلى رؤوس اشهاد كل العرب الى الولايات المتحدة اولا واخيراً!

فلسطين، قضية العرب الاولى وحجر الزاوية للأمن العربي والاقتصاد العربي والمستقبل العربي، تتبارى غالبية اجهزة الاعلام العربية في محاصرتها. والتقليل من شأنها والطعن في شرعية تمثيل منظمة التحرير لشعبها في مؤتمر السلام. ويكاد لا يمر صباح يوم، دون ان تخرج علينا صحف عربية تنقل الينا، برنة فرح جنوني، بشرى انقسام المنظمة وانهيارها!

ماذا يعني ذلك الا ان «العروبة» باتت غريبة مطاردة في ارضها ونظمها، وكانها بنت لبلابي دخيل؟ او انها - على الاقل - غائبة تضرب في التيه.

اننا، في هذا الزمن، نتواضع الى درجة الحد الادنى. فلا نطالب بصحوة قومية جديدة مجربة ومسؤولة. فقط نطالب بعمل بسيط وهو ان نحشد جهودنا للبحث عن العروبة الغائبة والتائهة في ادغال العالم المعاصر ومحاولة استعادتها من جديد، فقط لا غير.

لا نريد ان يقف استاذ في مدرسة ما من هذا العالم ويسال تلميذاً صغيراً، في المستقبل القريب، من هم العرب؟ فيجيب التلميذ: انهم مجموعة قبائل متناحرة تعيش في الارض المجاورة لاسرائيل الكبرى.

ويهنئ الاستاذ تلميذه على اجابته الواقعية الدقيقة والصحيحة!



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ [illegible] ١٩٩١

التغير الدولي والثبات العربي

بقلم: عاطف الغمري *

في تيار اعادة بناء النظام الدولي، وبينما عالم عدم الانحياز يقف حائرا يبحث عن دور، بعد ان تفككت مكونات الحركة غير المنحازة، وتغيرت طبيعة دورها، سواء بتغير حالة الصراع الدولي والاستقطاب، وهو ما كان في مقدمة الدوافع الرئيسية لقيام هذه الحركة، او لأن هناك دولا اخرى لم تعد منحازة، مثل دول حلف وارسو وغيرها مما كان ينطبق عليها هذا الوصف، فاننا اذن امام هيكل قد تهدم بالفعل وتحول الى انقاض، وبنيان آخر مختلف يجري تشييده على اسس جديدة وبمواصفات متغيرة. والعرب ليسوا جزيرة منفصلة عن هذا العالم الجديد، او انهم عالم مختلف لا يتأثر بما يجري بعيدا عنه، لكنهم جزء حيوي واساسي من هذا العالم الأوسع، وتعد منطقتهم في التصنيف الاستراتيجي منطقة استراتيجية حساسة وحرجة لمصالح القوى الكبرى. واذن فما دامت المنطقة العربية توضع في قمة حسابات الآخرين، فمن باب اولى أن توضع في حساب اصحابها بدرجة أكبر وأكثر اهتماما.

والنظام العربي لا يمكنه ان يفرض وجوده عالميا، ويحقق لنفسه انسجاماً مع الاطار العام المتغير، الا اذا ادرك ان الأنظمة التي سقطت في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، قد تهاوت تحت ضربات مطارق رفض شمولية الحكم، وتجميد قضية حقوق الانسان، بترتيب اولويات تسبقها، أيا كانت هذه الأولويات، وتحت اي مسمى قامت، حتى لو كان الخطر الخارجي. فلقد ثبت ان اهدار حقوق الانسان في أية دولة هو انتقاص من قوة أية دولة، واضافة لرصيد خصومها في أية مواجهة تقع بين الطرفين.

يرتبط بذلك ان ارساء علاقة الدول ببعضها البعض على اساس كونها علاقة حكومات، مع تجاهل الاصل - وهو الشعب، هو اضعاف للاساس الذي يمكن ان يقوم عليه اي توائم مع النظام الدولي. وعلى الرغم من ان النظام القديم تهدم بالفعل، فانه لم يظهر حتى الآن ما يدل على ان ممارسة العلاقات الثنائية او الجماعية العربية قد اتجهت نحو التمسك بما يحمي الشعوب، والنظام العربي العام، فهناك نظم حكم ما زالت تحتضن جثمان الحكم الشمولي «المتوفى»، وتتشبث بالنهج الاعلامي والدعائي لهذا الحكم نفسه، في ادعاء صارخ بديمقراطيتها، وبسماحها بالتعددية، بينما هي نظم حكم بوليسية قهرية. ومعنى ذلك ان العرب ما زالوا يقيمون علاقات مع انقاض متهدمة للنظام الشمولي الدولي الذي انهار. اي اننا لا نبني نظاما، ولكننا نلملم انقاضا، مما يكرس حالة الهدم، ويجعلنا غير قادرين على ان يكون لنا «بناء» نشيد به وجودا لنا في المجتمع الدولي الجديد، ويكون لنا فيه دور مؤثر وفعال.

ولعل اخطر ما في ثبات أسلوب التعامل والعلاقات على هذا النمط بينما كل الاساليب وانماط التعاملات تتغير من حولنا، ان ما كان ممكنا ان يمر في الماضي، سيصبح سلاحا مرتدا الى الصدور في الحاضر والمستقبل، لأن العالم العربي كمنطقة. وموقع وثروات، سوف يتحول في نظر دول أخرى قريبة منه أو متاخمة له، الى ما يمكن ان يمثل مجالا حيويا لطموحاتها، في ان يكون لها دور اكبر من واقعها السياسي والاقتصادي.

ذلك ان النظام الدولي الجديد الذي تجرد من وضع القطبية الثنائية، والذي تنفرد فيه الآن الولايات المتحدة، في مرحلته الانتقالية الحالية، بدور القوة العظمى



الوحيدة، هو نظام لا يعترف بالادوار المنفردة، لانه ليس كسابقه الذي كانت الايديولوجيات تسبق فيه السياسة، والسياسة تأتي قبل الاقتصاد، لكن الجديد تعدل فيه هذا الترتيب، بحيث يأتي الاقتصاد متصدرا القائمة، تليه السياسة، بينما تراجعت الايديولوجيات او انسحبت كعنصر يحرك المواقف والسياسات الدولية.

من ثم فالوزن الاقتصادي له اهمية في تأكيد وجود الدولة ودورها، ونظرا لأن هذا الوزن غير متوفر لأي من دول الجوار الطامحة بطبعها الى دور اكبر، لهذا لاحظنا - على سبيل المثال وليس الحصر - ان هناك اتجاها اسرائيليا عاما يتحدث عن مطلبه في انفتاح اقتصادي على العالم العربي، وظهرت بعض اصوات في اسرائيل ترد على المطالبة باستعادة الارض المحتلة، بقولها: فليكن المقابل هو المال والاقتصاد. ولاحظنا باهتمام مشروع تركيا الخاص بمد انابيب مياه الى الدول العربية واسرائيل، إستفادة من سد اتاتورك الذي يحتجز مياه نهر الفرات. وهي كما ترى نظرة تحاول ان تكيف لنفسها وضعا يلحق بالنظام الدولي الجديد، ولايجعلها تتخلف عن ركابه، محاولة ان تستثمر حالة الثبات العربي على انماط من ممارسة العلاقات العربية - العربية، بطريقة لم تعد تناسب التغيرات العالمية.

ومن ثم فان السياسات العربية بهذا الثبات، انما تلقي بنفسها عن لا مبالاة ، داخل شبكة بالغة التعقيد من القيود العنكبوتية التي تمنعها من ان تمتلك القدرة على الحركة الحرة السليمة.

وما دام النظام الدولي الجديد له مواصفات للتعامل مختلفة تماما عما سبق، فلا بد اذن من التوائم مع متطلباته، وفي مقدمتها ان يكون هناك اتفاق او ميثاق جماعي بين الحكومات، يضمن لعلاقاتها ان تقوم على اساس من احترام كل نظام لحقوق الانسان في بلده، وان يجري وضع هذا النظام في اطار الجامعة العربية، لكي يأخذ الشكل القانوني الشرعي والملزم. فالقضية لا تحتمل المجاملة او غض الطرف عما يجري من اهدار للانسان العربي، وهي قضية امن عربي عام، ومصلحة حيوية جماعية، ومستقبل امة، ووضعنا في نظام دولي، اما ان نكون مؤهلين لاكتساب العضوية فيه، واما ان نصبح مرتعا للطامحين في استخدامنا جسرا او معبرا الى مركز لهم متميز في هذا النظام الدولي، حتى ولو كان ذلك على حسابنا.

اننا نمر بظروف دولية تسارع فيها كل دولة الى ان تلحق بقطار النظام الدولي الذي يتطور بسرعة بالغة، وكلها بدأت التفكير في ما يجب عليها ان تفعله منذ اللحظة التي انهار فيها النظام القديم في اواخر عام ١٩٨٩، وقد مر الآن عامان، ونحن ما زلنا على حالنا. فهل من يدق جرس الانذار، حتى تفيق العقول، وتتحفز الاذهان؟! وهل آن لنا ان نأخذ الأمور بجدية أكبر؟! وهل يمكن أن ندرك اننا مقبلون على عصر انتفت فيه وضعية الفردية، سواء كانت فردية دولة او حاكم، واننا كمجموعة دول عربية يمكن ان نكون فعلا موجودين بل ومؤثرين في النظام الدولي الجديد، هذا اذا قررنا ان نقلع عن أساليب التعامل العتيقة بين الحكومات وبعضها البعض، وان نكف عن عادة المجاملة، وان يتحمل كل مخطئ مسؤولية خطئه كاملة وعلناً، وان نتماسك ايدينا بقوة لأن المصير العربي بالفعل هو مصير واحد في النهاية.

---

* نائب رئيس تحرير «الأهرام»



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩١

النظام العالمي الجديد .. والتحدي الاكبر !



بقلم : سعيد عبدالكريم الخطابى

بعد الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٥ انشئت هيئة الامم المتحدة بعد اهوال الحرب التى راح ضحيتها اكثر من عشرين مليون نسمة مع ما خلفته من دمار وماشردت من ايتام وارامل فكانت صدمة قوية للضمير الانسانى فكان من الطبيعى ان تفكر القيادات المنتصرة في الحرب ذلك الانتصار الذى كلفهم الكثير ولذلك قيل انه في الحرب ليس هناك منتصر ومهزوم فالكل خاسر فكان الاتجاه نحو انشاء هيئة الامم لمنع تكرار تلك المآسى الدامية . وكان في اعتبار الجميع تجنب الاخطاء التى كانت في مواثيق عصبة الامم والتى لم تستطع منع الحرب .

وفعلا اعلن في الولايات المتحدة في احتفال مهيب عن قيام هيئة الامم ومقرها بنيويورك هذه المرة على اساس ان الولايات المتحدة كانت هى العامل الحاسم في ترجيح كفة الحلفاء في الانتصار واصبحت بالتالى الرائدة للمعسكر الغربى .

واهتمت الولايات المتحدة بتلك الهيئة وعملت على نجاحها من اجل التعاون الدولى وتجنب الحروب وتفرع عنها هيئات كثيرة هدفها التعايش السلمى والتعاون في كل المجالات فكان ذلك تجسيما نظريا لآمال الانسان واحلامه في ظل حضارة انسانية يحكمها الضمير والعدل .

الا ان تلك الهيئة لم تستطع القيام بواجبها الاساسى ، وهو منع الحروب الساخنة والباردة على السواء وذلك بسبب وجود حق النقض في مجلس الامن اذ كان من الطبيعى ان يعمل المنتصرون الكبار على الحصول على ميزات اكثر فكان للاعضاء الدائمين حق النقض « الفيتو » وكان من شأنه شل كل قرارات مجلس الامن . فلم تستطع الامم المتحدة تطبيق اغلب قراراتها فكانت الحرب الباردة بين الدول الكبرى .

○○○

ومع احداث روسيا ١٩٨٩ تلك الاحداث المتلاحقة والتى فاجأت العالم ، ومع ما تمخض عنها من تفكك خطير في المعسكر الشرقى وانفلات دول اوروبا الشرقية من قبضة الشيوعية والهيمنة البرونسية ، واعادة توحيد المانيا كل ذلك ادى الى تغيير جوهرى في ميزان القوى في العالم او بمعنى اصح انتهاء العداء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، بل وحل محل العداء التعاون واثناء ذلك التغيير المصيرى جاءت ازمة الخليج لتظهر الى الوجود لاول مرة التفاهم التام بين القوتين الأعظم ..

وفي تلك الفترة الحرجة اظهرت الادارة الامريكية مهارة فائقة في استيعاب الموقف الجديد ، واستطاع الرئيس بوش اثناء انتقاله بين عاصمة واخرى اقناع زعماء العالم بضرورة توحيد الارادة الدولية ، واستطاع في زمن قياسى توحيد اراء اعضاء مجلس الامن الدائمين ، وذلك ليس بالهيمنة ولاباستغلال الظروف الجديدة في الكتلة الشرقية ولا باظهار العضلات سواء مع الحلفاء التقليديين ، او مع خصوم الامس وانما بالاقناع والاقناع فقط وهذا كان سر نجاحه الباهر وكان يعمل معه على نفس المستوى مجموعة من مساعديه فوزير خارجيته السيد جيمس بيكر يتمتع برؤية واضحة وقدرة خارقة على الاقناع .

○○○

فبمجرد سقوط حق النقض تلقائيا استطاعت هيئة الامم المتحدة ان تقوم بدورها على اكمل وجه في ادارة السياسة والحرب في ازمة الخليج .

وكان الرئيس بوش قد اعلن من قبل عن النظام العالمى الجديد وكان يحلم بعالم يحكمه الشرعية والعدل في ظل حقوق الانسان انسان بداية القرن والواحد والعشرين فكانت كلمة عظيمة استطاعت تجسيم آمال الانسان المتحضر ، وكانت حرب الخليج امتحانا للضمير العالمى وللنظام الجديد فراينا كيف تصرفت القوات المتحالفة تحت مظلة هيئة الامم ولم يستطع احد الخروج عن النصوص الحرفية لقرارات مجلس الامن .

وهذا يفسر تساؤل البعض لماذا لم تقض الولايات المتحدة على صدام حسين شخصيا ونظامه ولماذا لم يتقدم الجنرال شوارسكوف نحو بغداد للاطاحة بصدام ؟! فهؤلاء لم يستوعبوا بعد هذا النظام العالمى الجديد فمجلس الامن لم يصدر اى قرار باعتقال صدام وانما باخراجه من الكويت ، اما بقاء صدام في الحكم فهذا شأن شعب العراق فصدام بالنسبة للعالم تم تحجيمه فاصبح لا يستطيع تهديد احد .

○○○

وليس معنى هذا ان النظام الدولى الجديد قد اكتملت عناصره بعد ولكنها خطوة تاريخية في حياة الانسان ، وامامه اكبر تحد في النزاع العربى الاسرائيلى الذى يهدد السلام الدولى فهل سيستطيع تطبيق قرارات مجلس الامن الخاصة بهذا النزاع ؟

نأمل ذلك فكل الشواهد تدل على انه بالامكان حل النزاع على اسس الشرعية والعدالة التى ينادى بها النظام الجديد ، وبهذا يستطيع العالم الاحتفال بتتويج حلم الانسان منذ نشأته في السلام والعدل والشرعية العالمية والوطنية بمعنى احترام حقوق الانسان في كل مكان ، ويدرك الانسان المتحضر ان القوة الغاشمة زائلة وان الهيمنة مرض ونقص وان القوة الحقيقية تكمن في العدل والشرعية وان الحق يعلو ولايعلى عليه .



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٩١

مائة دولة نامية تبحث عن شعار

لماذا تموت حركة عدم الانحياز في عصر الكيانات والتجمعات ؟ !

انسحبت الارجنتين من حركة عدم الانحياز .. واعلنت ان احترام حقوق الانسان وتحقيق الديمقراطية والاستمرار فى التنمية ، افضل بكثير واجدى من البقاء فى حركة سياسية ، انحازت فى مرحلة من مراحل تطورها الى المعسكر الاشتراكى ، وفقدت مفهومها ومضمونها ، وهى تتعثر بين عالم شيوعى انتهى وعالم راسمالى صناعى غنى لاتنتمى اليه .. ولايرحب بها .

شريط احداث التاريخ يمر امامى .. نصف دول العالم الثالث تحت الاحتلال ، ونصفها الباقى يحاول ان يتخلص من الاستعمار ، ومن الاحتكار والسيطرة الاجنبية .. دول حلف الاطلنطى تبحث عن قواعد عسكرية ، والاتحاد السوفيتى يزرع صواريخه النووية فى كوبا .. وفى باندونج يلتقى عبد الناصر ، وشواين لاى ، وسوكارنو .. واونو ، وتتطور اللقاءات والافكار .. ويلتقى قادة العالم النامى فى بلجراد عام ١٩٦١ ، ناصر ، ونهرو ، وتيتو رسيكوتورى ومكاريوس ، وسوكارنو ، ومديبوكيتا وكوامى نكروما ، سبعة وعشرون رئيس دولة يقررون تشكيل مجموعة وليست « كتلة » او حلفا يطلقون عليها اسم « الحياد الايجابى » وتتطور الفكرة مرة اخرى ليصبح هذا الحياد حركة لعدم الانحياز .

وبعد ثلاثين عاما بالضبط فى عام ١٩٩١ ، تنسحب الارجنتين وتتعثر الجهود والاتصالات ، ويستعد البعض لدفن حركة عدم الانحياز ، والاحتفال بمراسم الدفن املا فى ان عالم القطب الواحد سوف يرحب بغير المنحازين .. بعد ان سقطت الشيوعية .. وانتهت الاحلاف ، واصبحت القواعد العسكرية لاقيمة لها فى دنيا تنتقل من مرحلة الوفاق الى مرحلة الاتفاق من الحرب الباردة الى التحالف الدافىء .. والعناق الحار .

يرى الدكتور نعمان جلال ، الذى اصدر عدة كتب وابحاث عن عدم الانحياز ويعمل وزيرا مفوضا لمصر فى نيويورك ويراس وفدها فى اجتماعات هذه المجموعة - ان حركة عدم الانحياز بدات لتحقيق ٣ اهداف هى تعزيز الاستقلال السياسى للدول النامية ، وتخفيف التوتر بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية .

ولكن بعد ثلاثين عاما وقد وصلت حركة عدم الانحياز الى سن الشباب والحيوية ، فقد فشلت فى تحقيق التنمية ، ونجحت فى تعزيز الاستقلال السياسى ، وانتهى التوتر الذى كانت تسعى الحركة لتخفيفه .

فشلت التنمية بسبب النظم الديكتاتورية ، وواجهت دول عدم الانحياز مشكلة السير فى نظام القطب الواحد ، وهذا القطب لايرحب كثيرا بدول اشتراكية تتعثر فى مشاكلها ، ودول نامية غير منحازة لاتريد ان تكون جزءا من نظام القطب الواحد ، ولايريد عالم الاغنياء ان تكون جزءا منه ..

مرحلة الاستقلال السياسى انتهت ، وتحول الاهتمام من جلاء الاستعمار عن اراضى دول عدم الانحياز ، الى مرحلة حماية هذه الاراضى من عودته مرة اخرى مثلما جرت الان فى زائير ، نتيجة لاخطاء سياسية واقتصادية وانسانية كشفت عن بشاعة نظم من المفروض ان تكون وطنية انهت الاحتلال البلجيكى ولكنها اعادته مرة اخرى فى شكل قوات امن تحمى المنشآت الاجنبية .

وفى اكرا عندما اجتمعت دول عدم الانحياز حاولت الارجنتين ان تدخل تعديلا على مسار الحركة ، وطالبت بضرورة الالتزام بالديمقراطية ، كاسلوب تلتزم به كل الدول ، وطبقا لكلام وزير خارجيتها جويدو تيلا فان وزراء الخارجية لم يتحمسوا لتغيير اسم الحركة بينما اندفعت دول اخرى تطالب باحترام حقوق الانسان فى مرحلة لاحقة ، بعد ان تتحقق التنمية الاقتصادية الكافية التى تجعل للحرية مفهومها الحقيقى .

مصر من جانبها ، وقد شاركت فى وضع اسس ومبادىء الحياد الايجابى ، وحركة عدم الانحياز رفضت ان يكون التعاون بين دول هذه الحركة كتلة جديدة او تحالفا سياسيا ، ولكنها رات ان تكون الحركة تعبيرا عن حالة سياسية واقتصادية تسود العالم النامى ، وخطوة تمهيدية لتحقيق تنمية تحمى المكاسب السياسية التى منعت دول العالم الثالث من الانضمام الى الاحلاف ، وتشجعها على بدء تعاون سياسى واقتصادى واجتماعى يحميها من غزو عقائدى ، او تدخل عسكرى ، ولكن صيانة دول عدم الانحياز من هذه الممنوعات كان صعبا وشبه مستحيل ، فقد وافقت كوبا على استضافة صواريخ نووية سوفيتية ، بينما فرضت عليها امريكا قاعدة عسكرية فى جوانتنامو ، وانقسمت اندونيسيا قبل نهاية حكم سوكارنو بين كتلة تؤيد الصين ، واحزاب تؤيد موسكو ، وكان الصراع السوفيتى الصينى سببا فى اضعاف الحركة ، وبعد ان كانت حيوية تفكيرها ، وتطورها قائمة على اساس عدم الاندفاع فى صراعات تؤيد المعسكر الاشتراكى او مجموعة الدول الراسمالية انقسمت الحركة من الداخل بين مؤيدى موسكو ، ومؤيدى بكين .. وفى المؤتمر الآسيوى الافريقى الذى كان من المفروض انعقاده فى الجزائر ، انقسمت مجموعة عدم الانحياز رسميا وبدأت تختفى عن الانظار .

وترفض مصر الان من جانبها ان تسير فى موكب تشييع جثمان حركة عدم الانحياز وتدفع بدماء جديدة لاحياء تعاون اقتصادى حضارى تاريخى ، يجمع بين دول العالم الثالث ويفتح الحوار العقلانى والعلمانى ، مع دول العالم الغنى بل ان مصر تواجه مشكلة اهم واخطر ، وهى مشكلة انقسام دول عدم الانحياز بين دول غير منحازة غنية حققت انطلاقة حضارية واسعة ، ودول غير منحازة فقيرة جدا لاسباب طبيعية وجغرافية واقليمية تزداد فقرا يوما بعد يوم وبذلك يصبح الحوار داخل الحركة معدوما وغير ذى جدوى فهناك الارجنتين قبل انسحابها ، ويوغوسلافيا قبل حربها الاهلية ، والهند قبل اغتيال زعيمها ، وقد اصبحت من الدول غير المنحازة الافضل حالا ، وهناك بنجلاديش وعشرات من دول القارة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١ اكتوبر ١٩٩١

الافريقية وأمريكا اللاتينية تعيش شعوبها فى مستوى ماتحت خط الفقر . وهناك دول من العالم الثالث ، لاتريد ان تكون جزءا من مجموعة عدم الانحياز ، وهى المكسيك .. والبرازيل ، ودول اشتراكية لاتنتمى الى عالم الاغنياء ولاتشترك فى مجموعة عدم الانحياز تسعى لتحديد هويتها فى ظل عالم متغير وهى دول أوروبا الشرقية ، التى انفصلت عن الكتلة الشيوعية ولم ترحب بها الدول الصناعية الكبرى ، ولم تستقبلها المجموعة الاوروبية بالترحيب والاحضان .

يكفى ان نعرف بالارقام عدد الدول النامية ، والتى يمكن ان تكون مجموعة اقتصادية قد لاتكون متجانسة ، ولكنها تحتاج الى تعاون وتنظيم يساعدها على تحديد مواقفها ، ولعل مصر كانت أول من بدأ بالتفكير فى عقد اول مؤتمر للتجارة ، رأسه الدكتور عبد المنعم القيسونى فى جنيف ، واشتركت فى تنظيم مايعرف الان باسم مجموعة الـ ٧٧ وهى دولة نامية تريد ان تتعاون وتتكاتف وتعمل لايجاد حل لمشاكلها .

ويبلغ عددها الان ١٠٣ دول ، وقد تنسحب الارجنتين منها ، وهى مجموعة اقتصادية لاتلتزم بالضرورة بالاعلان عن الانتماء الى مجموعة دول عدم الانحياز .

وفى الوقت الذى وصل فيه عدد الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ١٦٦ بلغ عدد الدول الاعضاء فى مجموعة الـ ٧٧ ، ١٠٢ دول .

وبين تبادل التعازى ومحاولة التمسك بما زال وانتهى فلابد وان نضع فى اعتبارنا ان مستقبل شعوب دول عدم الانحياز لايرتبط بالاسم او الشعار الذى تحمله حركتها بل بالنتائج التى يمكن ان تحققها شعوب وحكومات هذه الدول .

وقد انتهت مرحلة فرض القواعد العسكرية والتحالفات الاقليمية وبدأ عصر الكيانات الاقتصادية القوية ، فدول أوروبا الغربية الكبرى تنتمى الى المجموعة الاوروبية التى تزيل حواجزها وحدودها وتوحد عملتها وتلغى جماركها ، وهناك مجموعة دول كندا والولايات المتحدة والمكسيك وهناك مجموعة دول اسيا الصناعية ، وهناك تكتلات اقتصادية اخرى ، فى اغلب مناطق العالم .

ولكن هناك اقوى مجموعة سياسية واقتصادية وعسكرية فى العالم وهى مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى .

وهناك مجلس التعاون الخليجى ، وكتلة دول الاتحاد المغاربى ، وجامعة الدول العربية ، ومنظمة دول أمريكا الشمالية والجنوبية ، وهناك قمة سوف تجتمع فى كاراكاس تشارك فيها مصر تضم رؤساء خمس دول من كل قارة من قارات الدنيا الثلاث ، أمريكا الجنوبية وافريقيا واسيا وهناك ارادة قوية ورؤية مصرية عاقلة تريد ان تحتفظ بدورها فى دنيا عالم عدم الانحياز ، وتريد فى نفس الوقت ان تستمر فى تحقيق سياسة التنمية وانهاء الصراعات الاقليمية . ونزع السلاح النووى وبناء مجتمع حضارى صناعى غير منحاز لاينتمى الى دنيا الاغنياء ولايذوب ويختفى فى مجتمع الفقراء .

تحقيق من نيويورك - يكتبه

حمدى فؤاد



المصدر : الشرق الأوسط (السعودية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ أكتوبر ١٩٩١

النظام العالمي :
بين الجامعة العربية والجماعة الأوروبية



بقلم **سمير عطاالله**

سألت «الفيغارو» هذا الاسبوع الرئيس التشيكوسلوفاكي فاتسلاف هافيل، كيف يجب أن تسوى ـ في رأيه ـ المشكلة اليوغوسلافية. أجاب: «ليست هناك نصيحة بسيطة. لكنني اعتقد أن على الأسرة الدولية أن تضاعف إلى أقصى الحدود، الضغوط السياسية والاقتصادية، من أجل وقف المعارك، وفي خطوة ثانية، يجب ان تقيم الأسرة الدولية حواراً بين الفرقاء من أجل حل سلمي للمشكلة بين الجمهوريات»!

كلام!

لو توقف فاتسلاف هافيل عند جملته الأولى «ليست هناك نصيحة بسيطة» لكان أكثر ايجازاً وأكثر بلاغة. بقية الكلام كانت نوعاً من السفسطة. ففي الوقت الذي كان ينصح بالمزيد من الحوار، كان رئيسا صربيا وكرواتيا يجتمعان ـ ويتفقان ـ بحضور رئيس المجلس الأوروبي، وفي الوقت الذي كان يتحدث عن «الحل السلمي» كانت الطائرات تقصف المدن والمدنيين في قلب أوروبا، وهو أمر لم يحدث في انحاء كثيرة من العالم الثالث، حيث اعتبر استخدام السلاح الجوي ضد المدنيين فظاعة لا تجوز ولا تجاز.

لكن لم يكن في استطاعة هافيل، الذي يحمل تحت ابطه مشكلة العلاقة بين قوميتين في قلب بلده، أن يذهب الى أبعد من ذلك، والحرب اليوغوسلافية التي لا تليق بأحد هي الوباء الذي يريد الأوروبيون الشرقيون أن يصدوا عيونهم عن رؤيته أو تتبع أخباره. ويتخذ العالم أجمع موقفاً شديد الغموض من هذه الحرب. فمجلس الأمن لم يستطع حتى الآن الانعقاد مرة واحدة للنظر في المسألة. وأوروبا الغربية تطلق النداءات عبثاً من أجل وقف اطلاق النار، وكل الوساطات الأوروبية ذهبت سدى، في حين ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لا يبديان أي اهتمام ظاهر بما يجري.

وتبدو الحرب اليوغوسلافية أحياناً وكأنها تجري على كوكب آخر. فقد حظي الانقلاب العسكري في هايتي باهتمام سياسي أكبر بكثير. وذهب إلى العاصمة الفقيرة الخالية من الشوارع المزفتة، وفد يمثل منظمة الدول الأميركية، في حين لم يأت إلى بلغراد أحد سوى بعض الموفدين الأوروبيين.

والأكثر اثارة للحيرة هو موقف الأمم المتحدة التي تلتزم الصمت أو التجاهل في حين لا يمر يوم واحد من دون مجزرة أو مجزرة مضادة بين الصرب والكرواتيين. وبينما فرضت المنظمة الدولية خطوطاً لوقف النار في قلب العراق مثلاً، في ظروف «داخلية» مماثلة، فانها لم تفعل شيئاً في يوغوسلافيا. لذلك يبدو كل شيء في هذا البلد السلافي المقدوني الالباني المسلم الارثوذكسي الكاثوليكي الشيوعي سابقاً المجهول النظام حالياً، يبدو وكأنه الانفجار اليتيم في عالم يتجه إلى نظامه الجديد: لا أحد يتبنى سلامه ولا أحد يدعي التفجير.

والواقع أن يوغوسلافيا فجرت نفسها في الزمن الخطأ: الاتحاد السوفياتي، الذي كان يشكل قطبها السياسي السري الآخر (في مقابل أميركا) ملهي بنفسه وبجمهورياته وبالبحث عن المساكن لمليونين ونصف مليون جندي سوف يسرحهم ولا عمل لهم سوى البزة الرسمية. والولايات المتحدة منغمسة في الشرق الأوسط وتريد العودة سريعاً إلى هموم الداخل عشية الاتحاد! أما أوروبا، فهي في الحالة السياسية الحاضرة قارة بلا قرار.

إنها، أوروبا، تملك كل شيء، ويمتلكها الخوف، وفي هذه الحال من الزعزعة، تريد ضمناً ان تستوعب أوروبا الشرقية التي تقرع أبوابها على كل المداخل، لكنها في الوقت نفسه خائفة مما يحمل إليها ذلك من متاعب ومشاكل، هي التي تعرف للمرة الأولى في تاريخها حالة من الرخاء والاستقرار.

إن «الستار الحديدي» وكذلك الجدار الذي بناه خروشوف ـ اولبريخت في وجه أوروبا الغربية، كان يصد عنها الكثير من الفقر، وكان يصد عنها ملايين المهاجرين الذين يحلمون بشيء من الخبز الطازج. لكن الآن تكاد أوروبا الوسطى تتدفق كلها على الغرب الأوروبي، بكل ما يعني ذلك من هجرة ومساعدات وبطالة. وهو يعني أيضاً ان المهاجرين السابقين من اتراك ويوغوسلاف وعرب والذين كانوا يشكلون عضد اليد العاملة في أوروبا الغربية، سوف يتعرضون من الآن فصاعداً إلى الاضطهاد او التهجير من اجل أن يحل مكانهم المهاجرون القادمون من الشرق والوسط الاوروبي. وبالفعل بدأت حوادث كثيرة من هذا النوع في ما كان سابقاً المانيا الشرقية، وهي لا تطال العرب أو الأتراك وحدهم، بل تتعداهم إلى الفيتناميين وغيرهم.

فـ «النظام العالمي الجديد» في نهاية الأمر هو «المواطن العالمي الجديد»: المواطن المتحرر من عبودية الفقر وعبودية الحاجة وطبعاً عبودية الشرطة السرية التي لا يمكن ان تعيش إلا من فقر الآخرين. إذ حيث المواطن كفي مكتف لا يعود هناك مكان للذي يهدده في عيشه وأمنه ومدارس أولاده، بل يتحول مثل هذا الظالم الصغير تلقائياً إلى حارس للمواطن ورغيفه وحريته. وهناك عشرات الألوف من رجال «الستاسي» في المانيا الشرقية، أي الجهاز الذي تخصص في معاهد القمع المنظم والارهاب المشرع، الذين اندسوا الآن بين المواطنين العاديين، ليس من أجل التجسس على كراماتهم من خلف النظارات السوداء الشهيرة، بل هذه المرة من أجل ان يكونوا بشراً مثلهم، يعيشون بسبب الحرية لا بسبب الاضطهاد ولا بفعل الاضطهاد.

غير ان هذا النظام لايزال متعثراً.. وسوف يظل إلى سنوات طويلة. وسوف نظل نرى حروباً وحشية تتم تحت علم واحد وضمن دولة واحدة، حيث يتوازى كل شيء ويتساوى كل شيء، كما هو الحال في يوغوسلافيا الآن. اي ان يكون طلب الانفصال خطأ وطنياً رهيباً وأن تكون محاربة هذا الانفصال خطأ أكثر فظاعة. وبعد ذلك يكون موقف الأسرة الدولية هو الأكثر فظاعة من الاثنين، حين تنصرف الأمم المتحدة الى جمعيتها العامة أو إلى النوم في مراب للسيارات في بغداد، ولا تعطي لحظة واحدة من الاهتمام لجيوش داخلية تتقاتل في ما بينها بكل الأسلحة حتى السلاح الجوي.

وهناك أيضاً أوروبا!

أوروبا التي لم تستطع أن تفعل شيئاً إلى الآن سوى تحديد مواعيد لوقف اطلاق النار. وكانت قد سبقتها إلى هذه المهمة، الجامعة العربية، في الأردن وفي لبنان، حيث كان وقف اطلاق النار ينتهي قبل اعلانه او بعد الاعلان عن سواه. لكن فشل الجامعة العربية شيء وفشل الوحدة السياسية الأوروبية ـ في أول امتحان حقيقي لها ـ شيء آخر. فإذا لم يكن في استطاعة الجماعة الأوروبية أن تحل المشاكل الكبرى الواقعة ضمن اطارها، فكيف تستطيع التصدي لمشاكل أخرى حول العالم؟

وهذا «النظام الدولي الجديد» هو في مخاض عسير في أي حال. ولا يعرف المرء إن كان مثل هذا النظام واضحاً تماماً في عقل الرجل الذي وضعه أم لا: مثلاً تستخدم بلغراد الطائرات النفاثة لكي تمنع استقلال كرواتيا، لكن جمهوريات البلطيق تنفصل من دون ضربة كف وأرمينيا تستقل من دون عناء!

ماذا عن كيبيك غداً؟ ماذا عن الآخرين!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ١١ اكتوبر ١٩٩١

مع اقتراب عام ١٩٩٢م

كيف يواجه العالم الاسلامى اوروبا الموحدة؟

القاهرة ـ مكتب «المسلمون»:

□ أوشك عامنا هذا ان يدخل صفحات التاريخ ليخصص لعام ١٩٩٢ صفحة جديدة يكتب فيها اعلان الوحدة الاوروبية كعملاق اقتصادى جديد ستكون له تاثيراته وابعاده الخطيرة على كل دول العالم ومنها دول عالمنا الاسلامى.

فهل ستواجه الدول الاسلامية المرحلة الجديدة التى يشهدها العالم وهى مشتتة متفرقة؟! ام ستحذو حذو اوروبا وتعمل على تحقيق الحلم الأمل ام ان الوحدة الاقتصادية الاسلامية مازالت بعيدة المنال؟

مقومات الوحدة موجودة لدى المسلمين وابرز هذه المقومات المنهج ـ هذا مايؤكده الدكتور حسن عبيد استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ويضيف: ان ما ينقص هذا المنهج هو الانسان الذى تصبح آيات الله يقظة فى ذهنه.

ووحدة المسلمين ليست خنجرا موجها ضد الآخرين فالاسلام لا يحرض على المواجهة ضد احد ولكن المواجهة ضد الفقر والجهل والتخلف.. فلسنا ضد وحدة الآخرين طالما انها لم تهدف إلى تحقيق الضرر بنا.

ويجب ان نشير إلى انه فى الوقت الذى يحتاج فيه العالم الاسلامى إلى الوحدة، فان اعداء الاسلام لن يرضوا بقيام العملاق الاسلامى. وهى حقيقة اقرها الله: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». خاصة ان القوى المسيطرة على الاعلام العالمى من زبانية اليهود، أى ان القوى الكبرى ستعمد للحيلولة دون قيام المارد الاسلامى ولكن وحدة المسلمين ليست رهينة بأخذ الاذن من احد. ولكنها مرهونة بالمسلمين انفسهم فان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم، ولكى تتحقق الوحدة يجب أولا حصر احتياجات التنمية وفقا لمنهج مدروس. ودراسة اسواق المسلمين، والعمل على كسر الاحتكارات العالمية. وزيادة فاعلية القوى التفاوضية للمسلمين، ويكون ذلك بالعمل المرتكز على الايمان».

وحول ما إذا كانت التجمعات الاقليمية هى الافضل أم السعى نحو وحدة تدريجية شاملة هى الافضل؟

قال: العبرة ليست بالمرحلية او التدرج ولكن بالمنهج العلمى المتكامل، بمعنى ان تكون هناك رؤية شاملة لوحدة المسلمين فى كل المرافق. ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا. ثم تعمل كل جهة بعد ذلك فى مجال اختصاصها وفق منطق علمى تدريجي فمثلا لا يمكن الاستغناء عن تكنولوجيات الغرب فى يوم وليلة. ولكن يمكن الاخذ بمنهج تدريب مطول يترتب عليه تخفيف القيود المرتبطة بالاحتكارات ثم تهيئة الجو للوحدة الاقتصادية.

اما مشكلة العالم الاسلامى فى رأى الدكتور محمد حجازى استاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بكلية الآداب جامعة القاهرة.. فتكمن فى انه يخضع لانظمة سياسية متباينة ولذلك يجب توفير قدر مناسب من الوئام السياسى بما يمكن الدول الاسلامية من ايجاد صيغة تناسبها للتعاون الاقتصادي.. وهنا تظهر اهمية الحلول الواقعية التى يمكن تحقيقها من خلال ايجاد منظمة اقتصادية للدول الاسلامية ترسم فيها سياسات الطاقة وتحرك رؤوس الاموال والاستثمارات وبرامج التنمية التى تدعمها هذه الدول.

كما يجب وضع اللوائح والانظمة التى تسهل الاعفاءات الجمركية وحقوق الائتمان وتبادل الخبراء وكذلك انشاء بنك اقتصادى اسلامى. ومن الاجدى ان نبحث عن برامج توحد بين الدول الاسلامية ككل بدلا من الاتحادات الاقليمية مهما كانت هذه البرامج متواضعة فالفكرة هى ايجاد صيغة توحد بين المسلمين.

إذا كان العالم الاسلامى يضم العديد من الدول التى ترتبط برباط هام وهو العقيدة فالدكتور حسن نافعة استاذ العلوم السياسية بكلية السياسة

د. حسن احمد على عبيد

والاقتصاد جامعة القاهرة يرى ان هذا لا يكفى لبلورة مشروعات وحدوية قوية سواء على الصعيدين الاقتصادى أو السياسى والمشكلة التى تعوق الوحدة هى ان كل دول العالم الاسلامى نامية:

وان كانت الاطر التى تجمع العالم الاسلامى موجودة ممثلة فى منظمة المؤتمر الاسلامى فما نتحدث عنه هو فعالية المنظمة وقدرتها على بلورة خطط وحدوية اسلامية ولا يمكن ان نتصور ان تتمكن دول العالم الاسلامى فى الوقت الراهن من انشاء التجمع الاقتصادى على غرار التجمع الاوروبى. فالاختلافات بين العالم الاسلامى كبيرة ولا يغيب عن الاذهان ماحدث بين العراق وايران أو بين العراق والكويت علاوة على الاختلاف الايديولوجى بين معظم دول العالم الاسلامى.

ويحذر الدكتور ابراهيم العنانى استاذ ورئيس قسم القانون الدولى العام بكلية الحقوق جامعة عين شمس من الوحدة الاوروبية ويقول: ان العالم الاسلامى سيكون اول المتضررين من جراء هذه الوحدة والمشكلة تكمن فى اتخاذ الاجراءات المناسبة لمواجهة هذا التجمع الخطير.

لذلك ينبغى على الدول الاسلامية ان توجد فيما بينها نوع من التعاون فى اطار سوق اسلامية مشتركة ويجب ان توطد الدول الاسلامية علاقاتها الاقتصادية مع الدول الاوروبية لكى نخفف من اية اثار سلبية قد تحدث.■



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ اكتوبر ١٩٩١



حيـرة فى الأمـم المتحـدة :

أمام وضع تعريف يحدد معنى النظام الدولى الجديد ..!!

هدات الجمعية العامة للامم المتحدة كثيرا . وبعد قرابة اربعة اسابيع من افتتاح اعمالها . اخذت تخف فيها الحركة . كما ان النشاط فيها عاد الى حجمه الطبيعى واصبح محصورا بين اعضاء الوفود الدائمين . وبعد ان غادر نيويورك اكثر من مائة وعشرين من وزراء خارجية دول العالم . كانت البدايه فى الدورة الجديدة . هى نفس البداية فى الدورات التى سبقتها اشبه ماتكون بسوق عكاظ ... ولكن بدون معلقات . وكل فيها كان يغنى على ليلاه !

والأمر الذى لاشك فيه ان الشخصية الوحيدة التى استطاعت ان تخطف الأضواء فى الجمعية العامة وحفرت لها مكانا بارزا فى خطب الوفود . هى شخصية الرئيس الأمريكى جورج بوش . منذ ان اعلن خطوته التاريخية المفاجئة بتخلى الولايات المتحدة عن اسلحتها النووية قصيرة المدى . مما كان له رنين ايجابى فى جميع كلمات رؤساء الوفود الاعضاء . بما فى ذلك الجماهيرية الليبية .

ويعلق المراقبون فى الأمم المتحدة بان خطوة الرئيس السوفيتى جورباتشوف التى اعلنها الأحد الماضى بالحد من الاسلحة السوفيتية ووقف التجارب النووية لمدة عام . لو انها جاءت قبل خطوة الرئيس الامريكى لما كان للمبادرة الأمريكية هذا البريق المتوهج فى العالم .

بقلم : **زكريا نيل**

من نيويورك

وربما يكون سبب الحماس للمبادرة الأمريكية . هى تطلعات الشعوب الى تحويل العالم الى مناطق منزوعة السلاح ، حتى تتقلص الاعتمادات المالية الكبرى التى تاكلها سنويا تجارة السلاح على حساب رغيف الخبز ، الذى يعانى فى الحصول عليه قطاع كبير من القاعدة العريضة فى الدول المتخلفة ... ولعل اليابان ، وهى معجزة العصر الاقتصادية ، هى المثل الحى الذى يجسد . كيف استطاعت ان تنهض نهضتها الصناعية الخرافية ، بعد ان فرضت عليها هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية حرمانها من التسليح او شراء الأسلحة ، وكان ذلك عليها خيرا وبركة ، فقفزت الى الصدارة فى قمة الانتاج التكنولوجى ، وسبقت ارقام انتاجها اكبر دول العالم ، وهكذا كانت المانيا ايضا ! !

اذن : السلاح وتجارة السلاح هى نكبة الحضارة الانسانية ، ومن ثم فان وزير خارجية الامارات المتحدة فى تعليقه على المبادرة الأمريكية شن حملة تنديد بالترسانات العسكرية الاسرائيلية بما فيها من اسلحة نووية وكيماوية ، وطالب الوزير راشد عبدالله ، باسم حكومته العمل السريع لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ، للتخلص من تلك الأسلحة ، وذلك لاخلاء جميع مناطق العالم من اسلحة الدمار الشامل مشيدا بالمبادرة الامريكية . واعتبرها مبادرة تاريخية لسحب وتدمير جميع الأسلحة النووية الأمريكية القصيرة المدى من البر ومن البحر باوروبا واسيا ، وذلك للحد من التسليح وبناء الثقة المتبادلة بين الشعوب !

وعلى كل : نعود الى ماسبق ان اشرنا اليه بمقال السبت الماضى ، لطرح المفهوم العربى لقيام نظام دولى جديد ... غير اننا نتوقف قليلا امام رصد حركة التفاعلات فى الجمعية العامة لتسجيل ملاحظتين ،

الأولى : ان افرازات الأزمة الخليجية ، قد ارست لاول مرة فى تاريخ المنظمة الدولية قاعدة ، التثبيت ، لقدرة الشرعية الدولية على ادارة حركة الصراع ضد العدوان باداء جماعى مما كان له شان فى تطلعات الشعوب الضعيفة والمهضومة ، الى ان يتحول هذا الكيان الدولى الجماعى المؤثر ، ليصبح الية دولية قادرة على تبديد الصورة القائمة عن عجز اجهزة المنظمة الدولية عن حماية اعضائها من اى تهديد لاستقلالها او لحرمة ترابها الوطنى ... وعلى الرغم من هذا التحول فى مكانته الشرعية الدولية ، وسقوط الورقة التى كانت تلعب بها القطبية الثنائية لاستقطاب الشعوب الصغيرة الى مناطق نفوذها ، ونعنى بها الحرب الباردة ، الا ان حالة القلق مازالت تسود جميع الوفود بالجمعية العامة ، بالنسبة لتوقعات المستقبل ! صحيح ان الحرب الباردة قد تهاوت دعائمها - كما قال وزير خارجية البحرين الشيخ محمد بن مبارك بخطابه الجيد بالأمم المتحدة . وكان دقيقا فى توصيفه لهذا الواقع الجديد - بان احداثه تلاحقت سراعا كلمح البصر ، حتى ليصعب على المتتبع لهذه الأحداث ، ان يتبين عمق مغزاها لاول وهلة ، حيث تداخلت فيما شبهه وزير خارجية البحرين بخيوط الظلام ، والنور فى الساعات الاولى لبزوغ فجر جديد ! غير ان الوزير البحرينى بعد ان بشر بطلوع هذا الفجر الجديد عاد فاضفى غموضا على ذلك الواقع الجديد بقوله . انه لاينتمى الى نمط معين ، فلا هى ثنائية ولاهى متعددة الاقطاب .... غير ان محمد بن مبارك كان على حق فى دعوته لاعمال الفكر لاستيعاب حركة التاريخ ومساراتها . لنعلم اين الطريق ؟

لكن الصحيح ايضا ان هناك تساؤلا يؤكد وجود هذا القلق : كيف تتعامل الشعوب الصغيرة مع نظام دولى اصبح قائما الآن على بروز دور القطبية الاحادية ، بعد ان ظل هذا التعامل قائما على توازنات القطبية الثنائية منذ قيام الامم المتحدة ؟ مثلا . دول حركة عدم الانحياز ، كانت تلعب دورها فى دعم قضاياها . بورقة الاستفادة باكبر قدر ممكن ، من طرفى الصراع فى عملية القطبية الثنائية بما حقق لشعوبها بعض المكاسب الوطنية والاقتصادية ... وهى الآن بعد هذه المتغيرات الحادة ، اصبحت فى حالة اشبه ماتكون بحالة انعدام الوزن مما سبب لها قلقا على مستقبلها وعلى مصير شعوبها '

الملاحظة الثانية - هى حيرة الوفود العالمية جميعها فى وضع تعريف محدد لمعنى النظام الدولى الجديد . وتحديد عناصره المؤثرة ومكوناته الفاعلة

مثلا هنك من يحمل النظام الجديد مسئولية تحقيق الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والسياسية . كما جاء فى خطاب وزير خارجية اليمن الدكتور عبد الكريم الارياني . والتصور ان تحقيق ذلك هو من شان الشعوب ومن مسئوليات انظمتها الحاكمة . وليس مسئولية اى نظام دولى '

اذن : ماهو المفهوم العام لمعنى النظام الدولى فى اطروحات وزراء الخارجية العرب ؟

السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر قال ماأكثر الكلام عن فجر نظام عالمى جديد ! ثم حدد مفهومه لهذا النظام الجديد بقوله هو النظام الذى يرسى دعائم جديدة للامم المتحدة . خاصة بعد ان دفعت الشعوب خلال هذا القرن ثمنا باهظا من التجربة والخطا . فالنظم الشمولية تهاوت فى شهور قليلة . وحلت محلها موجات الحرية الفكرية

وحدد الوزير عمرو موسى عناصر الاستقرار فى العالم بعنصرين اساسيين هما الديمقراطية

وحقوق الانسان ، وهما ايضا اساس التكافؤ في الحقوق والواجبات ، وفي المشاركة في صنع القرار . وكأنما أراد الوزير عمرو موسى بهذا المنظور الواقعي لحركة الاستقرار العالمي ، ان يلفت نظر الدول التي تحاول دائما ان ترفع شعار الدفاع عن حقوق الانسـ ـن في العالم ، بانه لايمكن التعامل مع هذه القضية الا اذا كان هناك ارتباط مباشر ، بين حقوق الانسان وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وتلك معادلة لايمكن ان تكتمل في رايه ، الا بالتنسيق بين جانبيها في اطار عالمي '

على جانب اخر من جوانب المتغيرات في النظام الدولي ، لم يحدد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية رؤيته القاطعة ، لما يكون عليه شكل النظام الدولي الجديد ، غير انه قام بتوصيف حركة الواقع على ارضية التفاعلات الدولية ، بان الجميع يشهدون توجها نحو بلورة هذا النظام الجديد ...

بيد ان الامير سعود الفيصل طرح تصوره من خلال رؤيته لما يجب ان تنهض عليه عناصر هذا النظام فهو في المنظور السعودي يرتكز اولا على مبادىء الأمم المتحدة ، ويستند في أسسه على الشرعية الدولية ، ثم اعطى سعود الفيصل تصوره ايضا في طبيعة هذا النظام الدولي الجديد ، بحيث تسود اعماله المساواة بين الدول صغيرها وكبيرها وغنيها وفقيرها ، وعدم التدخل في شئونها وحقها في تقرير مصيرها ، وفي سيادتها على ثرواتها ومقدراتها ، وتبنيه المساعي السلمية لحل المنازعات ورفض القوة او التهديد بها لتحقيق اهداف توسعية او اطماع اقتصادية !

غير ان السيد فاروق الشرع وزير خارجية سوريا في رؤيته لهذا النظام الدولي الجديد كان متحوطا في تسميته له باسم ، حركة التطورات الدولية ، ولم يشأ ان يسمى مثل هذه التطورات بانها بداية لقيام نظام دولي جديد ، ولكنه وصفها بانها بداية حقبة جديدة من التاريخ السياسي المعاصر ، الا انه عاد فتحفظ في حكمه على ماحدث من تفاعلات ومتغيرات بقوله . ومع انه من المبكر اطلاق احكام قاطعة حول اسباب هذه التطورات وتاثيراتها البعيدة المدى ، لكن الواضح ان القوة الدافعة الرئيسية خلفها هي بروز تطلعات الشعوب لنيل حريتها واستقلالها وتقرير مصيرها بنفسها ' ...

وكان من براعة وزير خارجية قطر السيد مبارك الخاطر في احكام صياغة خطابه امام الجمعية العامة ، انه كان اقل وقتا واكثر تركيزا . ولم يتجاوز القاؤه غير ثماني دقائق اعطى فيها نقاطا هامة ومركزة في رؤية حكومته لتطورات حركة الأحداث الدولية المتلاحقة . ومانتج عنها من تغييرات جذرية لم يشهدها تاريخنا الحديث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وحدد هذه النقاط في عدة حقائق ، منها تاكيد العالم لمبدأ وحدة المصير . وان الأمن الدولي المشترك كل لايتجزأ . وذلك يتطلب اقامة نظام امني جماعي ، وفي راى وزير خارجية قطر ان شعوب العالم تامل في صياغة نظام دولي جديد . يحقق السلام العالمي ، ويحكمه القانون الدولي ومبادىء العدالة والمساواة ' .

في منظور آخر . قارن وزير خارجية الامارات المتحدة السيد راشد عبدالله النعيمي ، بين النظام الدولي منذ انشاء الأمم المتحدة ، وبين النظام العالمي الجديد ، فيما بعد المتغيرات الجذرية في الخريطة السياسية والمذهبية في العديد من بلدان العالم . وقال الوزير راشد عبدالله ، ان النظام القديم كاد يؤدى احيانا الى المواجهة المسلحة بين القوتين العظميين ، مما دعا الى وضع نهاية للحرب الباردة ، وماشابهها من الاحلاف العسكرية ، وسياسة المواجهة القائمة على الردع النووى ! !

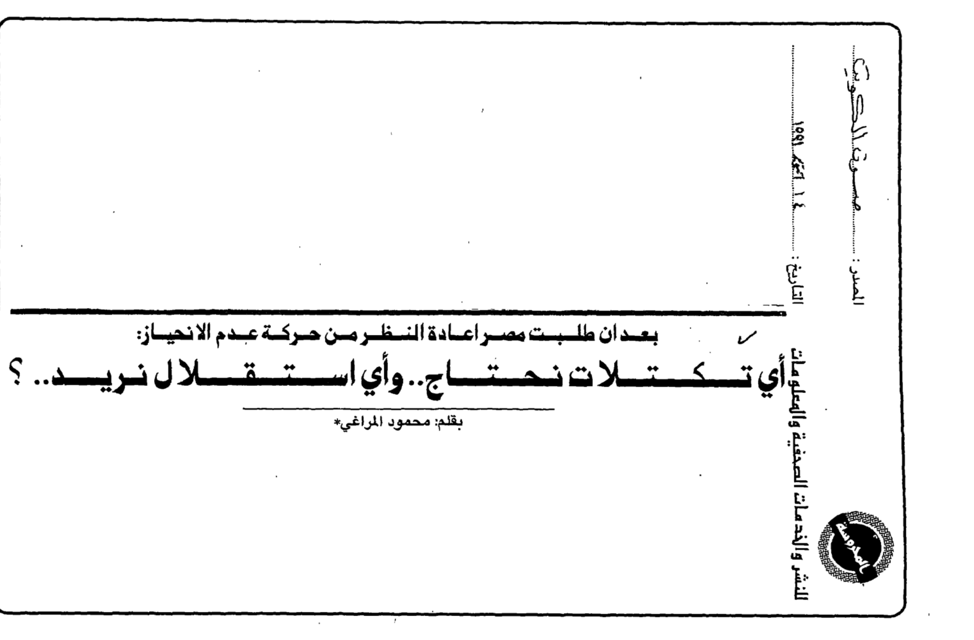
وفي رايه ان النظام الجديد قد انعكست عليه ايجابيات الامم المتحدة نفسها ، ومنهج تعاملها مع بؤر الصراعات القائمة في العديد من بلدان العالم ، وتسوية النزاعات الاقليمية ، بدلا من اذكاء نارها . وعندما واجه هذا النظام تحديات مفاجئة ، واختبارات قاسية ، على راسها العدوان العراقي على الكويت ، كان اداؤه الجماعي دافعا الى تطبيق الشرعية الدولية في معالجة بؤر التوتر والتصدى لها بالسرعة والفعالية '

رئيس الوفد العماني السيد هيثم بن طارق وكيل وزارة الخارجية ، اختار ازمة الكويت كمحك لأكبر اختبار واجهه النظام الدولي الراهن في اعقاب انتهاء الحرب الباردة ، ثم قال: الشكر لله ان يكلل هذا الاختبار بالنجاح ، وحقق انتصارا كبيرا للامم المتحدة واستطاع المجتمع الدولي ان يثبت في راى رئيس الوفد العماني بشكل حاسم لايدع مجالا للشك ان العلاقات الدولية لابد ان تخضع لحكم القانون الدولي وان استخدام القوة لحل الخلافات بين الدول ، هو مبدأ ترفضه الشرعية الدولية ! وفي حين طلب السيد ابراهيم محمد البشارى امين الاتصال الخارجية الليبي من الامم المتحدة ان تعيد النظر في امتياز ، حق النقض ، .. في مجلس الأمن الدولي ، قال : لقد اضحى المجتمع الدولي بالوقت الراهن في حالة ماسة اكثر من اى وقت مضى الى تعزيز دور المنظمة الدولية والنهوض به .

والسيد البشارى يعتقد ان النهوض بدور الأمم المتحدة لن يتحقق الا من خلال العمل الجماعي الجاد الخالي من الاطماع . ويتطلب ذلك توفير الارادة السياسية الصادقة لدى جميع الدول من اجل تقديم الدعم المادى والمعنوى والسياسى غير المشروط للمنظمة الدولية . كما تعتقد حكومته ،ضرورة اعادة

النظر في بعض احكام الميثاق التى لم تعد تتناسب مع الظروف والمتغيرات الدولية الراهنة !

وعلى كل الاحوال فان الرؤى التى طرحت من جانب وزير الخارجية الجزائرى الاخضر الابراهيمى . ووزير الخارجية التونسى الحبيب بن يحيى ووزير الخارجية المغربى السيد عبد اللطيف الفيلالى . ووزير خارجية الأردن لم تخرج في نطاقها العام عن المبادىء والتصورات التى طرحت من جانب باقى وزراء الخارجية العرب في الجمعية العامة :



المدروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : صوت الكويت
التاريخ : ١٤ أغسطس ١٩٩١

بعد ان طلبت مصر اعادة النظر من حركة عدم الانحياز:

أي تـكتـلات نحتـاج.. وأي استـقـلال نريـد.. ؟

بقلم: محمود المراغي*

هذا عالم مضطرب لم يأخذ شكله النهائي بعد.. ففي اللحظة التي يتجه فيها البعض للتكتل، يتجه آخرون للتشرذم. اتحادات من جانب.. وانقسامات في جانب. حركات قومية تذوب، وحركات قومية تنشط. أمم كبيرة تتنازل عن تسليحها، وتعلن فتح حدودها وترفع راية الأمن.. وأمم صغيرة تزيد ترسانتها العسكرية وتتمسك بالصراعات المحلية والاقليمية.

وسط هذا العالم، الذي تبحث فيه كل أمة عن هويتها، يصبح السؤال منطقياً: اي نوع من التكتل او التواصل او التنسيق يحتاجه عالمنا الجديد. او عالمنا العربي؟.. وهل يكون ذلك التكتل على أساس اقتصادي، ام سياسي.. ام ايديولوجي.. أم جغرافي؟.. هل ينفرط عقد الاتحاد السوفياتي لينشأ ما اسماه غورباتشوف «البيت الاوروبي» والذي تتوقف حدوده عند الأورال، وتتوحد فيه الجمهوريات السوفياتية الاوروبية مع شقيقاتها الاوروبيات وتلقي وراء ظهرها تلك الوحدة التاريخية التي جمعتها طويلاً مع الجمهوريات الاسيوية؟.. هل ينمو التعاون بين دول البحر الأبيض وتتواصل الضفتان لتصنع شيئاً جديداً؟.. هل ينقسم العالم العربي عملياً الى مشرق ومغرب. وفي المشرق تكون هناك وحدة وادي النيل وما هو قريب منها.. ووحدة الخليج والجزيرة؟

الأسئلة مثارة بشدة.. لأن الصورة تتغير. في الماضي القريب كان هناك اساس سياسي وايديولوجي واضح: شرق شيوعي.. وغرب رأسمالي. ودول غير منحازة.. وكانت العلاقات بين الشرق والغرب اشبه بالدوائر المغلقة المتناثرة والمتصارعة والمتنافسة.. فالاطلنطي في مواجهة حلف وارسو.. والسوق الأوروبية وتحالف الدول الرأسمالية في مواجهة الكوميكون وسلسلة الاحلاف الغربية تحيط بالعالم الاشتراكي وتحاول ان تجذب لها فقراء العالم ومحايديه من القارات الثلاث: اسيا - افريقيا - اميركا اللاتينية. و.. وسط ذلك كانت مجموعة عدم الانحياز تحاول ان تقول: «نحن شيء اخر.. وعجينة أخرى. لا شرقية ولا غربية».

فجأة.. انهارت هذه الصورة. سقط الأساس الايديولوجي، وتغير الاساس السياسي، وتراجع التناقض وخفت درجة الصراع.. واصبح السؤال مثاراً: وماذا عن مجموعة عدم الانحياز؟ لقد كان مبرر وجودها، وجود كتلتين متصارعتين ووجود رغبة في الاستقلال عن الاثنين. فهل فقدت مبرر وجودها؟. واذا كان ذلك قد حدث فهل ينفرط عقدها تماما، ام تأخذ شكلا جديداً؟

كان السؤال مثاراً عند المهتمين بالسياسة والمشتغلين بالفكر.. لكنه فجأة اصبح بمثابة دعوة رسمية من فوق منبر الأمم المتحدة.

كان المتحدث امام الجمعية العامة - منذ ايام - هو وزير خارجية مصر: عمرو موسى.. وكان الحديث شاملا للقضايا العربية والدولية، لكنه تطرق لهذه القضية داعياً لأن يعاد النظر في حركة عدم الانحياز وان يجري بحث ادماجها في مجموعة الـ (٧٧).

مصر الآن، وقبلها الأرجنتين، تريان انه لم يعد هناك مبرر لحركة عدم الانحياز.. والأكيد ان هناك مجموعة دولية واسعة ترى الرأي نفسه على الرغم من ان المجموعة نفسها - ومن بينها مصر - كانت تحاول منذ سنوات قليلة احياء الحركة من جديد. وبالطبع فان المتغير كان الظرف الدولي.. وسقوط الكتل والاستقطاب نحوها.

هناك واقع عالمي مختلف. ولكن.. هل تذوب معه حركة عدم الانحياز التي تبناها قادة التحرر: عبد الناصر - نهرو - تيتو.. والتي كانت ضرورة سياسية لوقت غير قصير؟.. وهل تكون مجموعة الـ (٧٧) للدول النامية هي البديل، وهي الوعاء؟

يحتاج الأمر الى عودة قصيرة للوراء.

فبين منتصف الخمسينات ومنتصف الستينات نشأت حركتان في نطاق جغرافي واحد. حركة ذات ابعاد سياسية عبرت عن نفسها في لقاء باندونغ والتقارب الافريقي - الاسيوي.. ثم دعوة الحياد الايجابي، فعدم الانحياز. اما الحركة الثانية التي جاءت



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٤ - [illegible] - ١٩٩٤

في ترتيب لاحق - فـقـقـد اخـذت افـقـاً اقتصادياً في الاساس، بدأ بالتضامن الاسـيـوي الأفـريقي ومـؤتمر القـاهرة للدول النامية وامتد للتشكيلات التي نتحدث عنها وفي مقدمتها مجموعة الـ «٧٧» وكان لكل من الحركتين منطقها الخاص.

جاءت حركة عدم الانحياز رداً على حالة الاستقطاب الدولي .. ورغبة في تخفيف حدة التوتر. فـاذا كـان العالم الاول والثـاني يسـتـجـمـعـان القـوة، ويكدسـان الأسلحـة، ويتسـابقـان في ابتكار ادوات الدمار، ويضع كل منهما يده على الزناد.. اذا كــان ذلك هو الواقع، فـمـا هي مـصلحـة الغـالبـيـة العظمى من دول العالم ان تنحاز لهذا الطرف او ذاك؟.. لماذا تضع هذه الدول المزيد من الوقود لذلك الحريق المشتعل والذي جاء نتيجة الحرب العالمية الثانية

المجموعتان: الاشتراكية وعدم الانحياز تلتقيان في الكثير من المواقف.. فقد جمعهما.. العداء للاستعمار، لكن ذلك لم يمنع من تاكيد ما اسميناه الحرص على الاستـقـلال. وهو مـا تجلى - على سبيل المثال - في موقف عبد الناصر - حين رفض الشـيـوعـيـة وسـجـن الشيوعيين، بينما اقام علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية وثيقة مع الاتحاد السوفياتي.. وكان ذلك تجسيداً لمبادئ عدم الانحياز، فليس لدولة كبرى ان تفرض ايديولوجيتها او خياراتها السياسية على دولة صغرى.. وان كانت اوجه التعاون وتبادل المصالح امراً ممكناً. انه التعاون من موقع الاستقلال. لذا فقد كان شرط العضوية في مجموعة عدم الانحياز هو عدم الانضمام الى الاحلاف والتكتلات العسكرية والتي كـانت - حـينذاك - هي اداة الانحـيـاز

الملاحظات الاساسية:

الملاحظة الاولى ان عصر التكتلات لم ينته. صحيح ان حلف وارسو قد حل نفسه. والمجموعة الاشتراكية لم تعد اشتراكية ولم تعد مجموعة بمعنى الكلمة، بل ان البعض منها يفكر في الانضمام لحلف الاطلنطي (!).. ولكن، وعلى الجانب الآخر هناك قوة صاعدة .. كتلة جديدة تنمو، اسمها: اوروبا الموحدة، التي تتجه لأن تصبح ارادة سياسية واقتصادية واحدة.

وكما يغير انفراط عقد الشرق خريطة التكتلات الدولية، ويعطي انطباعاً ان عـصـر الاستقطاب قد انتهى.. فـان (اوروبا ١٩٩٢) تلعب الدور نفسه، فهي تضعف التحالف الغربي ولا تقويه. انها تلعب دور المنافس لكل من اليـابان والولايات المتحدة الاميركية، وبما يجعل الاولى تفكر في مجال حيوي اسيوي.

الواقع الذي تتـحـرك فـيـه الأحـداث في العـالم يؤكـد ان مـقـولة انتـهـاء عـصـر التكتـلات غـيـر صـحـيـحـة

وقسمة العالم من بعدها؟

كـانت الدعوة منطقية، فـهي محاولة لمحاصرة مرض التكتل والتعصب الأيديولوجي والسياسي.

اذكـر انني في ذلك الوقت، كنت اتحدث مع دبلوماسي اسيوي، واظنه السفير الاندونيسي في القاهرة وقلت له: «ان كتلة عدم الانحياز».. و.. قبل ان اكمل صحح لي الكلمة قائلاً: «انها ليست كتلة.. انها مجموعة دولية.. انها مجرد حركة.. فنحن ضد التكتلات».

هكذا نشات الحركة، وهكذا مضى بها اصحابها راغبين في تخفيف حدة التوتر الدولي وابعاد خطر الحرب التي كان يمكن ان تكون نووية، لو نشبت.

ولكن، وعلى الجانب الآخر فقد كان الهدف الأسبق هو تدعيم الاستقلال.

نذكر ان هاتين الحقبتين (الخمسينات والستينات) قد شهدت استقلال اكبر مجموعة من دول العالم الثالث، وكان الاستقلال في مواجهة الغرب، وابتعاداً عن مراكزه.. لذا فقد كانت الرغبة عارمة للخروج من مناطق نفوذه، والتخلص من انماطه السياسية والاجتماعية. ولكن.. وفي الوقت نفسه، كانت هناك حساسية «الوطني والاجنبي»، فلم يكن منطقياً الخروج من التبعية الى تبعية.. ومن هنا جاءت حركة عدم الانحياز لتعبر عن هذا الواقع (فلسنا تابعين لهذه الكتلة او تلك.. ولكن ذلك لا يمنع من قـبـول مساندة الاتحاد السوفياتي او الدول الاشتراكية للتنمية في بلادنا). وكانت والتبعية.

كانت هذه هي طبيعة الحركة التي نحن بصدد الحديث عنها بعد نحو ثلث قرن من نشوئها. لكن مجموعة الـ (٧٧) كانت شيئاً آخر.. اعطت اهتمامها الاول للاقتصاد ومشاكل العالم الثالث في هذا المجال، وضمت في عضويتها كل دول الجنوب، عدا الصين. وبالتالي فقد ضمت دولاً منحازة وغير منحازة. ولم يكن هدفها تعزيز الاستقلال الا بقدر ما تعطيه التنمية الاقتصادية من عائد سياسي.. ايضاً، لم تكن معنية بتخفيف حدة التوتر الدولي، لكنها كانت معنية بذاتها، ومشاكلها المستعصية.

وفي الحـالتين، وفي السنوات الأخـيـرة كـان ايقاع الحركتين متباطئاً.. وبما يطرح السؤال، ووفق المتغيرات الدولية الجديدة: وماذا بعد؟

اصبح على هذا الجزء من العالم الذي نعيش فيه ان يتخذ قراراً بشأن المستقبل. والقرار بطبيعة الحال ينبع من الداخل. . الواقع المحلي لكل بلد ومـا يعاني منه.. ثم يمتد للخارج.. فالعلاقات الدولية في النهاية امتداد للسياسة الداخلية والاحتياجات المحلية.

المطروح علينا، وهناك دعوة لفض حركة عدم الانحياز، بمجموعة من الاسئلة من ابرزها: نتكتل اولا نتكتل؟.. واذا تكتلنا او تجمعنا ففي اي صورة واي وعاء وباي نوع من العلاقات؟

وابتداء لا بد ان نسجل مجموعة من والثانية في مجال حيوي، قائم بالفعل، في اميركا اللاتينية وليس غريباً ما حدث منذ ايام في اجتماع دول اميركا اللاتينية من بحث لقضية التدخل العسكري في هاييتي لاعادة رئيس الجمهورية الى الحكم بمباركة اميركية!

طبـعـاً، الحديث عن التكتلات والمجموعات الدولية في اميركا الشمالية او الجنوبية او اسيا او افريقيا.. لا جديد فيه.. لكننا ناخذ منه الدرس الاساسي وهو ان مقولة انتهاء عصر التكتلات مقولةغير صحيحة.

ينقلنا ذلك للملاحظة الثانية، وهو ان النظام الدولي الجديد - والذي يتشكل الان - يكرس الحقيقة القديمة الجديدة، وهو اننا في عصر الكيانات الكبيرة. فـأمـام وحدة كـبـيـرة تضم الدول الاوروبية.. كيف يتسنى للآخرين ان يحموا انفسهم اقتصادياً وتجارياً؟.. كيف يمكن للدول العربية المنتجة للنفط ومشتقاته ان تجد طريقاً للسوق الاوروبية بشروط عادلة دون ان تجتمع، وتنسق، وتفاوض جماعياً؟.. وكيف يمكن لدول المليون والخمسة ملايين نسمة ان تقيم علاقة تعاون صحية مع دول المئة مليون وتجمعات الخمسمئة مليـون والألف مليـون؟.. لا يمكن دون الانتماء لكيانات اكبر، خاصة اذا ناقشنا الأمر من زاوية استقلال الارادة - وهي الملاحظة الثالثة - حول ما يجري في عالمنا.

العالم يتشكل من جديد، والمقولة

شائعة: انه عالم بلا حدود .. فالاعتماد المتبادل سوف يحل مكان فكرتي الاستقلال والتبعية.. والمتغيرات الحديثة مثل قضية البيئة لا يمكن مواجهتها عبر حدود مغلقة.. فالتأثيرات البيئية التي تحدثها الصناعة الاميركية تصيب البيئة في كندا، ومجموع التأثيرات للدول الصناعية يزيد ثقب الأوزون ويهدد حياة البشر في دول اوروبية قليلة الاهتمام بالصناعة. ورياح الشمال تصيب الجنوب بالضرورة.. و.. من هنا يصبح الحديث عن الحدود المغلقة امراً غير عملي. يزيد هذا الاعتقاد ما استجد من تراجع الصراع الايديولوجي، وتراجع الاستقطاب شرقاً وغرباً وتقارب الشرق مع الغرب.

مع هذه المتغيرات يحس الكثيرون انه لم تعد هناك حساسية في اي نوع من العلاقات الدولية. وأن الاندماج في الغرب ميزة وليست عيباً وان التبعية كلمة تفقد معناها فالتعاون الدولي والاعتماد المتبادل يقدمان صيغة جديدة.

لكن ذلك غير صحيح، فمن الطبيعي ان يحاول الغرب - والفرصة امامه سانحة - اعادة صياغة العالم بما يحقق مصلحته اولاً. ومن الطبيعي ان يحدث التلاقي احياناً.. ويحدث التعارض احياناً بين مصلحة الشرق والغرب.. وبين الشمال والجنوب. بل ان التناقض قائم داخل المجموعة الغربية ذاتها. فالمصلحة اليابانية ليست متطابقة مع المصلحة الاميركية. والمصلحتان لا تتطابقان مع المصلحة الاوروبية. لذا فان التنافس قائم، ووحدة الحركة - في مواجهة الآخرين - لم تلغ الرغبة المتزايدة في استقلالية كل طرف.

معركة الاستقلال اذن لم تسقط. والقضية اي قدر من الاستقلال ... واي قدر من الاندماج؟

صحيح اننا في عالم يزداد تواصلاً وتشابكاً.. ولكن تبقى في النهاية مصلحة كل شعب، وكل جزء، وكل بلد.. تبقى بوصلة تحرك السياسات، وتفرض - او لا تفرض - نوع التكتلات.

في ظل ذلك، يصبح السؤال منطقياً: اي نوع من التكتل او التعاون.. نريده في عالمنا الثالث، وفي عالمنا العربي؟.. ما هو مصير حركة عدم الانحياز؟.. تستمر ام تختفي؟.. تتجدد ام تذوب في كيان اخر؟.. وهل تتحول دعوة مصر امام الجمعية العامة للأمم المتحدة لبرنامج عمل ينفرط بعده عقد من اسميناهم غير منحازين .. ام ان الأمر لم ينضج بعد؟.. و.. اذا سقطت فكرة عدم الانحياز فهل يكون البديل هو الانحياز.. ولمن؟

وهي اسئلة تحتاج الى مناقشة اخرى.

---

* صحافي مصري



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الفرسان

التاريخ : ٢٤ / ١ / ١٩٩١

ايقاع "الزمن السياسي" المعاصر



بقلم
لطفي الخولي



المصدر : الفرسان

التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قبل ست سنوات، وحسب، لم يكن في قدرة أحد، على الاطلاق تصور ان العالم -شكلاً ومضموناً- يمكن ان يصبح على ما هو عليه في هذه اللحظة. بل لم يعد في قدرة ابناء هذه اللحظة نفسها، أن يتنبأوا بما يكون عليه العالم، في اللحظة التالية.

ان جزءاً هاماً من العالم تكون في رحم الافكار والحركات «الثورية» في أواخر القرن التاسع عشر، التي تمردت او ثارت على تراكمات الظلم والقهر والاستغلال للنظم الاقطاعية والرأسمالية، قد أصابه التصدع والفوضى من داخله في ايقاع سريع، لا سابقة له في التاريخ الانساني. وكان مبرر وجود هذا العالم الذي عرف باسم «العالم الاشتراكي»، هو انه يقدم بديلاً حراً وعادلاً للنظم الاقطاعية او الرأسمالية التي كونت العالم الآخر.

ونحرص -هنا- على ايراد النظم الاقطاعية وليس الرأسمالية وحدها، انطلاقاً من كون، ان شعوب المستعمرات في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، التي كان معظمها ينتمي، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، الى تكوينات اقطاعية وربما عشائرية وقبائلية، قد حاولت، مع اجواء ما بعد الحرب العالمية الثانية، ان تتجاوز حركات تحررها، مرحلة الرأسمالية السيئة السمعة وقتذاك، الى الاشتراكية. وتنتظم في ما عرف باسم العالم الثالث، او البلدان النامية، او حركة عدم الانحياز، او كتلة السبعة والسبعين في الامم المتحدة، التي استهدفت بناء نظام اقتصادي دولي جديد، أكثر عدلاً.

وعلى الرغم من كل الخلافات والصراعات، في هذا المجال، فإن كل هذا الخليط من بلدان العالم الثالث، أقام ما يمكن ان يسمى بـ «الجبهة التقدمية العالمية» مع العالم الاشتراكي. وبات هناك كتلة ضخمة ذات نوعية خاصة، غير مسبوقة ايضاً في التاريخ الانساني، تضم اكبر البلدان مساحة وموارد، وهي الاتحاد السوفياتي، واكبر البلدان سكاناً مثل الصين والهند. وأهم بلدان قارات التحرر الوطني، من مصر وسوريا والجزائر والعراق حتى غانا ونيجيريا وفيتنام وفلسطين وبورما الخ..

ويمكن القول ان هذا العالم التقدمي- بمعايير اواخر القرن التاسع عشر حتى عام تفجر البريسترويكا عام ١٩٨٥- قد ظل يبنى حجراً حجراً، وتجربة وراء تجربة، في ايقاع، وصف بمقياس الزمن السياسي الماضي، بانه «سريع ومباغت». ولكنه مع ذلك استهلك ما يزيد على قرن كامل وثلاثة عشر عاماً على الاقل، وذلك اذا حسبنا نقطة الانطلاق بعام ١٨٤٨، الذي انطلق فيه البيان الشيوعي منادياً عمال العالم ان يتحدوا في مواجهة الاستغلال والقهر والعسف بحقوق الانسان من العالم الرأسمالي، حتى بيان حركة فتح لتحرير فلسطين في عام ١٩٦٥ ضد العنصرية والصهيونية، آخر حركات التحرر الوطني التي عرفها العالم.

في أقل من ست سنوات، تجرف الاحداث الهائلة، بسرعة صاروخية، هذا العالم، وتضرب بقوة في أهم اركانه وركائزه

تيقظ "العقل الانساني المعاصر" الى حقيقة أن ما يجري ليس كما كان يتصوّر البعض في بداية الاعصار انهياراً للإشتراكية وحركات التحرّر الوطني وانتصاراً "تاريخياً" للرأسمالية بقدر ما ان الحياة سواء بالمفهوم الاشتراكي والرأسمالي باتت مستحيلة. وانه اصبح من الحتمي ان تتغيّر المفاهيم التقليدية للاشتراكية، والرأسمالية كي يمكن ان يقوم تعايش "ما" بينهما.



المصدر : الفرسان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

الفكرية وصياغاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية. تسقط نظم واحزاب «ثورية» في لمح البصر، وتحاصر حركات التحرّر الوطني الى حد الاختناق. الامر الذي حدا بعدد كبير من القيادات والمفكّرين، فضلاً عن قطاعات جماهيرية واسعة في العالم المضاد او ما عرف باسم العالم الغربي الرأسمالي، الى ا ن يعلنوا نهاية على الاشتراكية والتحرّر الوطني.

أكثر من هذا، بدا على سطح الاحداث كما لو ان «الغرب الرأسمالي» الذي كان عدواً للانسان وتقدّمه وحريته في بداية القرن، اصبح هو المنقذ له في نهاية القرن، وان كل ما حدث طوال هذا الزمن لم يكن الا كابوساً او أوهاماً واحلام يقظة «اشتراكية»، وأن أساس التقدّم والحرية والاستقرار في النهاية، هو هذا الغرب الرأسمالي، الذي تتقدّم فيه زعامته الاميركية لتصبح «النظام السوبر» و «القيادة-السوبر»، لما بات يسمّى بالعالم الجديد، وآية ذلك قيادتها العالمية لحركة الحرب في الخليج التي تفجّرت مع احتلال العراق للكويت، والتي انجزت خلالها واشنطن انشاء التحالف الدولي وآلة الحرب الجهنّمية وتدمير العراق، في اسابيع معدودة وحسب.

غير أن كل هذه المتغيّرات في الزمن السياسي الجديد، وبايقاعه الصاروخي، لم تحدث نتيجة حرب او مواجهة صدامية بين العالم الاشتراكي وكتلته التقدّمية، وبين العالم الرأسمالي الغربي حتى يمكن القول بانتصار الرأسمالية. وانما نبع من داخل النظم الاشتراكية والكتلة التقدّمية ذاتها. وذلك نتيجة بلوغ التناقضات بين الفكر والممارسة بين الشعار والنظام، حد الانفجار. وكانت هذه التناقضات قد تسارعت وتيرة حركتها، تحت السطح، منذ وفاة ستالين عام ١٩٥٣ وانكشاف كل ما كان مستوراً من جرائم وأخطاء فادحة وقصور في الخبرة.

وكذلك مع غياب قيادات اخرى مثل ماوتسي تونغ وسوكارنو وعبد الناصر ونيكروما وتعرية ان كل ما جرى هو محاولة «لسوق الناس العصاة الى الجنّة الموعودة بالعصا». ان الناس لم ترفض الجنّة، ولكن رفضت ان تستخدم العصا طريقاً الى الجنّة. وسوقهم اليها كقطيع من الحيوانات البشرية.

ولأن التركيز في البناء انصبّ في الحقيقة على «العصا»، سواء في يد الزعيم او الحزب او النظام او البيروقراطية، بل واحياناً المفكّرين والاعلاميين، فإن «الزمن السياسي» في هذه البلدان، أسقط من حسابه الحرية وتعدّد الآراء والديمقراطية وثورة العلم والتكنولوجيا. ومن هنا أُفرغ من مضمونه الحقيقي... وتخفّف من مهامه ومسؤولياته. وصار بالتالي أسرع في ايقاعه الحركي، التي ما لبثت ان اصطدمت بالحائط المسدود.

وحين وصل الى سلطة القرار والقيادة، مجموعة من الاشتراكيين الاصلاحيين الذين كانوا في الحقيقة ضحايا، او على الاقل ناقدين ومعارضين للنظام الاشتراكي الذي تمّ بناؤه بـ «العصا»، كان عليهم ان يسابقوا الزمن في «اعادة البناء من جديد



المصدر : الفرسان

التاريخ : ٤ / ٩ / ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وسط مناخ ديمقراطي يسقط العصا من اعتباره» كان كل شيء في النظام والدولة والمجتمع ينفجر الى شظايا. وهذا ما بات يضاعف باستمرار من ايقاع الحركة في «الزمن السياسي الجديد» الى درجة الفوضى المرعبة.

الواقع ان «فوضى» الزمن السياسي الجديد من ناحية، وايقاعه السريع، من ناحية اخرى، لا يحدثان في فراغ، وانما في عالم متشابك بفضل تطور تكنولوجيا الاتصال والاعلام، ومشحون بأسلحة الدمار الشامل، وفوق كوكب اخذت بيئته تفسد الى درجة تهدد الحياة البشرية ككل. ومن هنا تيقظ «العقل الانساني المعاصر» في الغرب والشرق، في الشمال والجنوب الى حقيقة ان ما يجري ليس- كما كان يتصور في بداية الاعصار- انهياراً للاشتراكية وحركات التحرر الوطني وانتصاراً تاريخياً للرأسمالية، بقدر ما ان الحياة سواء بالمفهوم الاشتراكي او بالمفهوم الرأسمالي، اللذين استقرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، باتت مستحيلة. وان استمرارها على هذا النحو يقود الى الكارثة الشاملة. وانه اصبح من الحتمي ان تتغير المفاهيم التقليدية للاشتراكية والرأسمالية حتى يمكن ان يقوم تعايش «ما» بينها.

وازاء هذه اليقظة العقلانية الجديدة، والتي ما تزال وليدة، بات هناك توافق ضمني يزداد اتساعاً وعمقاً، بين جميع القوى في العالم، لمحاولة السيطرة على الايقاع الصاروخي في الزمن السياسي المعاصر، بما يحجم الفوضى ويتعالى على النظرات الضيقة، والانتصارات الرخيصة، وتصفية الحسابات القديمة. ويمكن القول ان مبدأ الاعتماد المتبادل، الذي راح يتبلور شيئاً فشيئاً، وكذلك نزع العسكرة والصراع الايديولوجي في العلاقات الدولية، هما اداتان لمحاولة السيطرة على هذا الايقاع الصاروخي للمتغيرات. بيد انه يظل هناك مشكلة توجيه هذا الايقاع في اتجاه يخدم الانسانية وكوكبها المهدد بالفناء. وهنا تبرز قضايا حرية كل شعب في اختيار نظامه الاجتماعي وفي التعدد الديمقراطي وفي التضامن الدولي، وفي رفض عودة الهيمنة سواء على المستوى الوطني او المستوى الدولي.

غير ان هذه القضايا ما تزال موضوع شد وجذب في تحديد مضمونها والياتها. ومن هنا -على سبيل المثال- نجد ظواهر اغراءات القوة الاميركية للسيطرة من ناحية، مصاعب دمقرطة الاشتراكية السوفياتية من ناحية ثانية، وشكوك بلدان العالم الثالث وحركات التحرر الوطني في اميركا، والسوفيات من ناحية ثالثة. ولذلك فإن عملية ضبط الايقاع الصاروخي في الزمن السياسي المعاصر، غدت- في تقديرنا- المهمة الانسانية الاولى، في انتقالها من القرن العشرين وكل ما سبقه من تاريخ الى القرن الواحد والعشرين وكل ما سوف يصنعه من تاريخ مستقبلي.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الاتحاد (الظبيانية)

التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩١

ندوة

في ندوة «العالم الاسلامي والمستقبل» بالقاهرة

بحوث ودراسات مهمة حول مستقبل الدول الاسلامية في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الراهنة

الدعوة لانشاء اتحاد اسلامي للنقد...

وإعادة النظر في مناهج التعليم و أساليب البحث العلمي



المصدر : الاتحاد (الظبيانية)

التاريخ : ١٥ اكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ناقشت ندوة «العالم الاسلامي والمستقبل» التي بدأت اعمالها يوم الاحد الماضي بالقاهرة. وينظمها مركز دراسات العالم الاسلامي بالاشتراك مع مركز الدراسات والبحوث السياسية بجامعة القاهرة.. عددا من الدراسات والاوراق التي تتناول احوال العالم الاسلامي ومستقبله في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الراهنة. وقد تم توزيع برنامج الندوة على اربعة محاور تضمنت عشر جلسات وتناول المحور الاول التهديدات الاستراتيجية والامنية للعالم الاسلامي والتضامن الاسلامي وامكانية قيام نظام اقليمي في العالم الاسلامي، ويتناول المحور الثاني التطور التكنولوجي والصناعي في الدول الاسلامية، كما تضمن المحور الثالث وهو اقتصادي عددا من البحوث الاقتصادية المهمة، اما المحور الرابع فيتناول المسائل الاجتماعية والثقافية في العالم الاسلامي

وفيما يلي تقدم الاتحاد ملخصات لاهم بحوث واوراق الندوة.

حول مستقبل النظام الدولي

د. / علي الدين هلال

كان وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما قد حذر الولايات المتحدة في (١٩٩١/٩/٢) من «نزعة الهيمنة»، ويعكس هذا ـ من وجهة نظر الكاتب ـ مخاوف الشعوب والدول في اوروبا والعالم من المرحلة الجديدة بعد زوال الحرب الباردة، فقد شهد الربع الاول من هذا القرن قيام البلشفية، وشهد منتصفه اتساع النفوذ السوفييتي. وتشهد نهاياته نهاية البلشفية بصيغتها اللينينية، وبدأ القرن من جهة اخرى بتفكك الامبراطوريتين النمساوية ـ المجرية، والعثمانية، وظهور القوميات. وهاهي نهاياته تشهد عودة القوميات للصعود.. ووسط هذا التخبط في الرؤى والآراء امام المتغيرات يضع د. علي الدين هلال عدة ضوابط: ان التطور التاريخي لايعرف [illegible] العشوائية او المفاجئة، واننا ازاء تحولات لم تكتمل بعد، وان التواضع في الاحكام والاجتهاد ضروري بالتالي تجنبا للشطح، وان الواجب تجاوز الانطباعات السريعة والتدبر في آثار التغييرات الحالية علينا وعلى العالم.

ويصف د. هلال بعد هذا ما حدث بايجاز: فالتنافس بين الجبارين ارهق الطرفين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، لكن الاتحاد السوفييتي كان الاقل قدرة على الاحتمال فلم يستطع متابعة سباق التسلح الى ما لانهاية، فسعى جورباتشوف لطرح بدائل من خلال عناصر تفكير سياسي جديد تقوم على ان الاعتماد المتبادل هو القانون الاساسي للعلاقات الدولية، وان التناقض بين الراسمالية والاشتراكية لم يعد هو التناقض الاساسي، وان العلاقات الدولية ينبغي ان تنزع عنها الصفة الايديولوجية، وان حل النزاعات الدولية ينبغي ان يعتمد على مبدأ «توازن المصالح» وليس «توازن القوى»، بيد ان التطورات اللاحقة داخل الاتحاد السوفييتي، وفي شرق اوروبا كشفت جبهة الاتحاد السوفييتي تماما بحيث صارت للولايات المتحدة اليد العليا، وصارت هي المستفيد الاكبر مما يحصل في العالم كله.

اما الامريكيون فينظرون الى ما حدث ويحدث من ضمن مدرستين في التفكير: ترى الاولى ان التحولات الدولية في التسعينات سيستمر فيها العنف والصراع، وربما المنافسة بين الجبارين، وان كانت الحرب الباردة قد انتهت. فمحل الحرب الباردة سيحل «السلام العنيف» ولذلك ينبغي ان تظل الولايات المتحدة مستعدة للتدخل عسكريا وبسرعة في مناطق متعددة من العالم، وترى الثانية ضرورة اعادة النظر في المسلمات بعد زوال القطب السوفييتي.. فالصراع المستقبلي سيكون تكنولوجيا اقتصاديا في الجوهر. وقد يصبح العدو الصين او اليابان.

اما شكل «النظام الدولي الجديد» فتدور حوله تخمينات كثيرة، اهمها الرأي القائل بهيمنة «القطب الواحد والتي ستستمر لفترة دون عنصر موازن، وهناك من يطور هذا الرأي للحديث عن ظهور تكتل غربي رأسمالي قوامه: الولايات المتحدة والجماعة الاوروبية واليابان. لكن هناك من يورد تحفظات على هذا التوجه وتطويراته، فالدين العام الامريكي ضخم جدا، والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالولايات المتحدة تتكاثر وتتفاقم. ثم انه ليس من المعروف كيف تتطور العلاقات داخل الجماعة الاوروبية، وبينها وبين شرق اوروبا والاتحاد السوفييتي.

ومن الدارسين الاستراتيجيين من يقول بالتمايز في النظام الدولي بالتمييز بين مستويين: المستوى الاستراتيجي العسكري، والاقتصادي النقدي، فعلى المستوى العسكري ربما بقي القطبان القويين الرئيسيين في العالم. لكن على المستوى الاقتصادي ربما شهد العالم تعددية للاقطاب تحتل فيها اليابان والمانيا الغربية واوروبا الغربية مكانة بارزة، على ان هذا التوجه يتعرض للانتقاد ايضا من حيث انه يفصل بين المستويين العسكري والاقتصادي. وهناك شك في استمرار القوة العسكرية السوفييتية على النحو السابق.

ثم هناك اخيرا من يقول بالسيولة في النظام الدولي، اي عدم وضوح معالم جديدة، بل ربما استمرت تلك الحالة لبعض الوقت، وادت لفوضى.



ويتطرق الباحث الى الآثار على العالم الثالث والمنطقة العربية، فيلاحظ مسالتين: التهميش، وضيق مجال المناورة، ويطول التهميش عدة مستويات اقتصادية، وتكنولوجية، وسياسية، واسباب ضيق مجالات الحركة واضحة، والوطن العربي استثناء في هذا المجال لاهمية البترول، والموقع، ويتابع الباحث قراءته للوضع العالمي الراهن بطرح ثلاث اشكاليات: جدليات العلاقة بين المتطلبات العالمية للامن وسيادة الدول، والتناقض ذي النتائج الثقافية والسياسية في الفكر الغربي، القائل بالانتصار النهائي للنظام الرأسمالي والدعوة في الوقت نفسه للديمقراطية وجوهر التعددية، والسيولة في الوضع الحالي وكيفية التصرف بعد تخلخل القواعد القديمة وعدم استقرار قواعد جديدة، وانطلاقا من الاشكالية الثالثة: السيولة وعدم الوضوح يتعرض الكاتب لدلالات ازمة الخليج وآثارها، فقد اوضحت الازمة تماسكا في الموقف بين الدول الكبرى تجاه العراق، وطرحت في العمق موضوع العلاقات الممكنة بين دولة تطمح للقيام بدور اقليمي ودولة مهيمنة في النظام العالمي، واعادت للواجهة قضايا ومشكلات الجنوب بعد ان كان الاتجاه للحلول الداخلية ضمن الشمال.

ويدعو د. هلال في الخاتمة السياسيين والمفكرين العرب لاعادة النظر في ثوابت افكارهم، وانماط تصرفاتهم، والتكيف مع الجديد النافع.

بين النظام المقصود والنظام المنشود

د. / محمد خليفة

يذكر الكاتب بعد الديباجة ان مصطلح «النظام العالمي الجديد» الذي يتحدث عنه الغرب بعد الولايات المتحدة اليوم ليس جديدا بل كان مطلبا رئيسيا بين مطالب حركة عدم الانحياز منذ الخمسينات، ودعا اليه وبالاسم نفسه مفكرون غربيون وعرب منذ مطالع الستينات. وكانت امريكا في كل ذلك معارضة لتغيير السائد في العلاقات الدولية حتى كانت ازمة الخليج فتحدث الرئيس الامريكي عن نظام عالمي جديد كانما هو اختراع امريكي، ثم تبين لكثير من المراقبين الغربيين ان النظام المقصود عند الامريكيين ليس هو المنشود على الصعيد العالمي. اذ انه تحت هذا الشعار الرنان تجري اعادة تنظيم دول الشمال، لمواجهة عالم الجنوب الذي يزداد فقرا وتعاسة وعدم استقرار، ومع ان النظام القديم نظام القطبين، لم يكن جيدا الا انه اتاح فرصا لدول افريقية واسيوية للمضي خطوات في طريق الاستقلال وتحقيق التنمية ـ وهو ما لم يعد متوافرا اليوم، ويتابع الكاتب قائلا ان الاوضاع التي يظهر فيها المسمى بالنظام العالمي الجديد هي على المستوى الاقتصادي تبعية كاملة للمركز الرأسمالي الغربي دون امل في الخروج من ذلك في المدى المنظور. وعلى المستوى الاجتماعي الثقافي: فقر وتهميش وبلبلة اجتماعية وبلبلة في قضايا الهوية تجعل المستقبل لتلك المجتمعات اكثر قتامة وسوادا على مستوى الجنوب كله، وعلى المستوى السياسي، فان عالم التبعية والفقر والاضطراب الذي سيبلغ سكانه خلال نصف القرن القادم الثمانية مليارات، لن يمكن اخضاعه الا بالقوة العسكرية من جانب دول الشمال ـ كما يصرح بذلك خبراء العالم الغربي. وهذا ما فعلوه في حالة العراق.

واذا كانت هذه هي معالم النظام المقصود من جانب دول الشمال بزعامة الولايات المتحدة فان معالم النظام العالمي المنشود يمكن تحديدها في نظر الكاتب من وجهة نظر اسلامية بعد رسم الخطوط الكبرى للوضع الحاضر الذي تسبب فيه الغرب او صراع الجبارين وتتمثل تلك الخطوط في الحظر النووي الذي يتهدد البشرية، وفي اصرار الولايات المتحدة وحلفائها على متابعة التسلح رغم تنازلات الاتحاد السوفييتي، وفي الاخطار الفادحة التي تتهدد البيئة الطبيعية والبشرية نتيجة التلوث، وفي التكاثر السكاني الرهيب وازمة الغذاء الناجمة عن النظام الرأسمالي ونمط الحياة في الغرب، وفي انتشار المخدرات والامور الاخرى الاجتماعية والاخلاقية المنصبة على تدمير حياة الانسان وقيمه، ويعيد الباحث ذلك الى الطبيعة القديمة والمستمرة لنظام الحياة الغربي منذ ايام الاغريق والرومان، وتعتبر الرأسمالية الجشعة وغير الانسانية التي تفرض الآن على العالم نتاجا من مفاجآت نمط الحياة والتفكير الغربيين.

وفي الخاتمة يرى الباحث ان الفرصة متاحة امام الاسلام ليكون البديل والنظام الدولي المنشود في القرن المقبل، ثم يحاول تحديد الشروط الضرورية ليتحقق ذلك.

التهديدات الاستراتيجية والأمنية للعالم الاسلامي

د. / احمد شوقي الحفني

يحاول الباحث في مطلع الدراسة ان يدرس معنى المصطلحات: التهديد والامن والعالم الاسلامي فينتهي فيما يتصل بالامر الاول الى ان التهديدات مسألة نسبية، وتتواجد لدى كل دولة. اما الامن فمسألة اجتماعية شاملة متعددة الابعاد والمجالات، ولاتقتصر على المجال العسكري. وفي مصطلح «العالم الاسلامي» صعوبات ناجمة من انه ليس نظاما اقليميا فاعلا او فرعيا داخل النظام الدولي، ولذا فقد قال الباحث انه سيتناول «القواسم المشتركة» لتلك الدول بالدراسة والتحليل. ويتعرض الباحث بالنقد للفكرة القائلة ان التهديد يأتي من الخارج فقط، ولذا فقد بدأ الباحث بذكر مصادر التهديدات فذكر اولا التهديدات الداخلية، وقسمها الى تهديدات سياسية ناجمة عن انعدام الديمقراطية في اكثر بلدان العالم الاسلامي. وضآلة المشاركة الشعبية، والانفصال بين السلطة والمجتمع، ويخلف ذلك ضعفا عاما في مجالات اخرى، ويزيد من امكانيات التعرض للتهديد الخارجي، ومن ضمن التهديدات السياسية المشاكل بين الدول المتجاورة في العالم الاسلامي مما يدل على الضعف التركيبي للمكونات السياسية لهذا العالم. ثم



انهما ـ العالمين العربي والاسلامي ـ يفتقدان نموذج الدولة على المستويين النظري والتطبيقي، مع تصاعد التيارات الاسلامية الرافضة للتجربة العالمية الحديثة كلها. ويتحدث د. احمد شوقي الحفني بعد ذلك عن التهديدات الاقتصادية والتي يشخصها بعدم التكافؤ في الاعتماد المتبادل مع الخارج، وذلك في التسليح والقروض لتمويل الاحتياجات. وما ينتج عن ذلك من هيمنة للخارج على الداخل، وتبعية من الداخل للخارج، مع انتشار التخلف والفقر والمجاعات، ووجوه الاضطراب الداخلي.

ويصل الباحث الى التهديدات الاجتماعية.. ويحددها بالتبعية في انظمة التربية، وانماط الثقافة والتفكير، وثورة الاتصالات التي كسرت الحواجز واقتحمت الحدود القومية والثقافية، مع استمرار التخلف لدى المسلمين مما يضعف مقاومتهم للوافد المستتبع.. ثم يتطرق الى التهديدات العسكرية للامن. فيشخصها في استيراد المستلزمات الدفاعية من الغرب والشرق، وتقاعس الدول الاسلامية عن تشكيل مجمع صناعي حربي، ويعني هذا ضعفا مستمرا ومتفاقما في البناء العسكري للعالم الاسلامي، وعجزا عن مواجهة المخاطر والتحديات وكما في المجال العسكري، فان العالم الاسلامي تابع في المجالات التكنولوجية، ثم هو ضعيف في المجال الاداري، بمعنى ما يؤدي اليه ذلك من هدر للموارد، وسوء الاستغلال.

ويحدد الباحث التهديدات الخارجية لامن العالم الاسلامي على النحو التالي: (١) تهديدات جيوبوليتيكية بسبب الموقع الاستراتيجي، والموارد الضخمة التي يتضمنها (٢) تهديد حضاري ـ يتجلى في النظرة العدائية للغرب تجاه العالم الاسلامي باعتباره مصدرا للتهديد بعد انتهاء الحرب الباردة، والانكشاف المعلوماتي للعالم الاسلامي، ومنع التكنولوجيا المتقدمة عنه.

وفي مجال التهديدات الاقتصادية الخارجية تبرز الثورة الصناعية الثالثة والتي لم يستطع العالم الاسلامي ان يتكيف معها، وزيادة المديونية، وفي مجال التهديدات العسكرية الخارجية ذكرتنا حرب الخليج بالاستعمار العسكري، وبهيمنة التكنولوجيا العسكرية الغربية، وخطورة ذلك كله على العالم الاسلامي.

وتشكل الدولة الصهيونية بفلسطين مصدرا مستقلا للتهديد لشمول المجالات التي تتناولها فهي استعمار استيطاني توسعي في الفكر والواقع، وهي معادية للعرب والمسلمين، وهي تمثل مواريث تاريخية وحاضرة في التناقض مع المحيط.

ثم يعرض الكاتب رؤية «مستقبلية» لحلول ممكنة لاضعاف وجود التهديد. فيتحدث عن الامكانيات الضخمة وضرورة حصرها وضبطها، والوعي بالتهديدات والمخاطر، واعادة البناء الانساني، ويحصر الكاتب ذلك كله في نقاط هي: تطوير النظم السياسية، وتطوير مناهج التعليم، وارساء نظام اجتماعي انساني.

حول منهج النظر في النظام السياسي المعاصر لبلدان العالم الاسلامي

الاستاذ: طارق البشرى

يبدأ الاستاذ طارق البشرى فقرة بحثه الثانية بعد التمهيد بالقول ان النظم السياسية الحالية في العالم الاسلامي مأخوذة في جلها من النظم الغربية المعاصرة، والتجربة الغربية المعاصرة تعتز اكثر ما تعتز بالنظام الديمقراطي المتطور عندها عبر العصور. وهو يعني شكلا للحكومة يمارس اتخاذ القرار السياسي فيه جمهور المواطنين بما يسفر عنه ذلك منه رجحان ما تنحاز اليه الاغلبية، ثم ينصرف الاستاذ الباحث لدراسة تاريخ هذا النظام عند الاغريق، ومحدودية امكان الافادة منه ثم الانقطاع التاريخي البالغ حوالي الالف عام ولان النظام فكر ونموذج تطبيقي فان مؤسسات الامبراطورية الرومانية هي التي كانت الاكثر تاثيرا في تطور الفكرة والنظام الغربيين.

وينتقل الاستاذ الباحث لخطوط المواجهة بين الشرق والغرب في العصر الوسيط وصولا الى تراجع المسلمين، وبروز دعوات الاصلاح الفكري والديني، ومن جهة ثانية ظهور المؤسسين المحدثين من الاوروبيين للديمقراطية. وفي فقرة تالية يدرس الاستاذ الباحث مسألة النموذج التطبيقي في نظم الفكر والسياسة، ناظرا الى اسلوب «القرار الجماعي» كنموذج تطبيقي، والفرق بينه وبين القرار الفردي، ويستظهر ان النموذج الغربي للقرار هو روماني، اذ في ذلك العصر نشأت المؤسسات التي صار القرار ينسب اليها وليس الى الافراد. ويرى الباحث ان المجمعية الكنسية المسيحية متأثرة ايضا بفكرة المؤسسات الرومانية. وقد تطورت عن ذلك مؤسسات مدنية في العصور الاوروبية الوسيطة رغم الاقطاع واستبدادية الملوك فاذا انتقلنا الى العالم الاسلامي نجد ان وضع العقيدة الاسلامية المعتمدة على التنزيه لم تحتج الى مؤسسة دينية مثل الكنيسة. والقرآن والسنة بايدي الناس. والقرارات ليست الهية بل تعتمد على الاجتهاد من جانب الناس، اما مسألة القرار الجماعي ومؤسساته في التاريخ السياسي والثقافي في الاسلام فتستدعي تاملا نقديا اكبر لم يحصل بعد.. وما يلاحظه الاستاذ البشرى من تعقد الوحدات في عالم الاسلام، والانتماءات المشتركة والمتداخلة التي ليس بالضروري ان تتناقض وما حدث لدينا ان جرى القطاع تاريخي، وحلت نظم ونماذج اخرى محل الموروث من تجربتنا.

ولكي يكون المقصود واضحا يدرس الباحث ما جرى عندنا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: حركات الاصلاح الفكري والسياسي، والتوجه بالدولة العثمانية، ومصر محمد علي لانشاء دول حديثة على النمط الغربي. ولم تعن المحاولتان بانهاض المجتمع ومؤسساته التقليدية بشكل جماعي، بل رمت الى انشاء «مؤسسات بديلة» موازية.. وادى الازدواج الى الانفصام والقطيعة والصراع، بفعل العامل الخارجي. وظهرت حركات مقاومة الاستعمار، كما ظهرت الاحزاب الوطنية.. وتتفرع عن ذلك في البحث نظرة في معنى الحزب في الغرب، ووظيفته الاجتماعية والسياسية في نطاق القطاعين الاجتماعي والسياسي، ومسألة توزيع السلطات وانفصالها



ويقارن الباحث بعد ذلك بين الشرق والغرب في هذه المسالة فيصل الى ان «الحزب» في البلاد الاسلامية قام على انه ممثل للجماعة كلها، لابمعنى القسم او الجزء المعروف في الغرب، ولذلك نادرا ما سمت الحركات الوطنية نفسها احزابا، مثل الوفد الوفد المصري مثلا.

ثم يدرس الاستاذ الباحث في فقرة «هي الثامنة من فقرات البحث التطورات التي ادت الى قيام - الكيانات السياسية الجامعة الحديثة بالغرب، وما جرى عندنا.

وفي الفقرة التاسعة من فقرات البحث يتتبع الباحث تحول الشعور الاجتماعي الجماعي الى مؤسسات تكفل له فاعليته. ويذكر الاسباب التي شرذمت هذا الوجود الاجتماعي لدينا، وبالتالي افضت الى عدم الانتظام في مؤسسات ممثلة للمشاعر والمصالح ويختم الباحث بملاحظات تتعلق بكيفية معالجة هذا التشرذم، ودمار المؤسسات التقليدية.

المتغيرات السياسية في العالم الاسلامي الحاضر والمستقبل

د. احمد الموصلي

يبدأ الباحث بعرض سريع لملامح النظام الدولي الذي يراه يتجه نحو احادية قطبية متمركزة في الولايات المتحدة ويستعرض اشكال ومداخل الهيمنة الامريكية من خلال:

١ - السيطرة على النفط والاقتصاد العالمي.
٢ - السيطرة على التسلح في الشرق الاوسط
٣ - نشر الرأسمالية الليبرالية.

وهذه المداخل التي تسعى لها الولايات المتحدة ستحدد الى قدر كبير ملامح النظم الاقليمية ومتغيراتها في المستقبل القريب على الصور التالية - الديمقراطية - والاقتصاد - والامن.

بالنسبة للنقطة الاولى: يستعرض الباحث اشكالا من التفاوت في تكثيف الانظمة العربية والاسلامية مع الديمقراطية، تبعا لنوعية تلك الانظمة وطبيعتها السائدة. انظمة فردية او حزبية او اسرية او شبه ليبرالية.. ويرى ان الدول شبه الليبرالية ستكون اكثر الحكومات انفتاحا على النموذج الديمقراطي.

وبالنسبة للنقطة الثالثة: النظام الاقليمي الامني، فان الورقة تشهد ان منطقة الشرق الاوسط تشهد تزايدا في التنافس على الاسلحة وتعقيدات في الصراعات العربية - الاسرائيلية. والعراقية والايرانية، والصراعات العربية - العربية.. لهذا فان قدرة الدول الاقليمية على انشاء نظام امني مستقل عن الولايات المتحدة محدودة جدا بسبب الشعور العام المناهض للغرب في الدول العربية الاساسية، ولظهور الدور الايراني المهم في اي خريطة تحالفات مستقبلية ولرفض اسرائيل القيام باي عمل ايجابي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي عموما - ولايعني هذا عدم التمكن من التوصل الى ترتيبات امنية ونشر قوى متعددة الجنسية تحت لواء الامم المتحدة او الجامعة العربية او اي غطاء اسلامي في منطقة الخليج مع مشاركة فعالة غربية بحرا وجوا وقوات تدخل سريع في تركيا، كما ان هذا لايمنع من تنفيس او حلحلة للقضية الفلسطينية.

التكنولوجيا الحديثة ودورها في العلاقات الدولية

د. عبدالله هلال

يعرض الدكتور عبدالله هلال لمسار تطور التكنولوجيا في العالم حتى يومنا هذا. ليرى ان التقدم المتسارع في مجالات المعرفة ادى الى ثورة في تغيير نمط الحياة على وجه الارض والى تشابك في العلاقات الدولية بشكل لم يسبق له مثيل.. ويتساءل: هل يمكن ان يسود التوجه المشرق للتكنولوجيا من اجل اسعاد الانسانية، ام انها ستستعبد الانسان، وتسيطر على سلوكه باتجاه العدوانية والسيطرة؟

وعلى مستوى التاثير في العلاقات الدولية، يلحظ الكاتب اليوم ميلا نحو قيام التكتلات لحماية رفع المستوى الاقتصادي والتكنولوجي للدول المتكتلة ضد قوى خارجية اكثر تفوقا من الناحية التكنولوجية.

كما يرى ان الثورة التكنولوجية تسببت في انقسام الانسانية الى عالم صناعي متقدم وعالم آخر متخلف لا يستطيع اللحاق بقطار التكنولوجيا.

وقد نشأ عن هذا احتكار لمراكز السيطرة على التكنولوجيا، وتتحكم بها الشركات العابرة الجنسية، وهذه الشركات نشأت في الدول الصناعية (الولايات المتحدة، اوروبا الغربية. اليابان).. والى جانب التحكم في عملية نقل التكنولوجيا، فان هذه الشركات تسيطر على التجارة الدولية وتتحكم باسواقها.. وتتسم منتجات هذه الشركات بكثافة التكنولوجيا بحيث يصعب تقليدها.

كل هذا، الى جانب اسباب اخرى. يؤدي الى ظاهرة احتكار التكنولوجيا، ولاشك ان اهم ميادين الاحتكار في الوقت الراهن هو ميدان المعلومات. ذلك ان تدفق المعلومات في مجتمع معقد هو مصدر لسلطة لا نظير لها.. ويصبح التراكم في المعلومات والتحكم بها اكبر ادوات السيطرة على العالم وعلى العقول البشرية.

ويرى الكاتب ان ظاهرة «استنزاف العقول» وهجرتها من العالم الثالث، هي نتيجة لهذه السيطرة، كما ان من الوسائل التي تؤكد هذه السيطرة التحكم بالاعلام وتوجيهه.

ويتطرق الباحث الى تاثير التكنولوجيا على البيئة، فيشير الى زيادة نسبة التلوث، بدرجة خطيرة، ويرى ان مستقبل البيئة اصبح محفوفا بالمخاطر بسبب افلات التكنولوجيا من سيطرة الانسان.

ويخلص الكاتب الى عدد من الاستنتاجات للخروج من المأزق:
وحدة العالم الاسلامي او تكامله الاقتصادي والتعاوني، ومدخل ذلك: التاكيد على الشورى وحرية التفكير. تطوير برامج التعليم العالي، مع رفع مستوى التعليم العالي والهندسي والتكنولوجي، تعزيز القدرة على الابداع التكنولوجي باجتذاب العقول المهاجرة وتشجيع البحث العلمي، اقامة مشروعات تعاونية بين بلدان العالم الاسلامي، تطوير تكنولوجيات جديدة، مثل تلك الخاصة بالطاقة الشمسية وانظمة الطاقة المتجددة.

تأملات عن التكنولوجيا والتنمية من منظـــور حضـــاري

د. حامد ابراهيم الموصلي

يمكن تلخيص البحث من خلال القول ان قضية التكنولوجيا الملائمة ليست قضية فنية او اقتصادية بالدرجة الاولى. انما هي قضية اجتماعية سياسية وحضارية، وكثير مما ينشر تحت عنوان التكنولوجيا الملائمة في الادبيات الغربية او التكنولوجية الوسيطة يوحي بانها مكافئة لادوات او اساليب الانتاج، اي انها سلعة قابلة للاستيراد في جميع الاحوال من دول الغرب الصناعي.. والشرط الاساسي للتكنولوجيا الملائمة كما تراه هذه الورقة ان تكون قائمة على الامكانيات الذاتية للمجتمع وان تمثل اختبارا مستقلا له وان يكون من الممكن تطويرها ذاتيا اعتمادا على الامكانيات المحلية.

ويستبعد المحاضر ان تتركز تجربة النهوض الصناعي الذي حدث في الغرب في عالمنا الاسلامي.. ففي سياقنا ـ كما يقول ـ يجب ان تتطور التكنولوجيا متوافقة مع الاهداف العليا للحضارة والمجتمع والمؤشرات البيئية والاجتماعية الحضارية التي تمليها هذه الاهداف.

وعلى مستوى الموقف من العلم والتكنولوجيا الغربية، فان اخطر ما يميز الاسلوب السائد كما يقول المحاضر ـ لانتقال العناصر التكنولوجية الغربية الى مجتمعات منطقتنا هو انتقال الاطار المرجعي التكنوقراطي معها والذي يختصر المشكلات التي تعانيها المجتمعات المعاصرة الى مشكلة واحدة هي نقص الموارد، ويسر محتوى السياسية الى السياسية الاقتصادية والاقتصاد الى العلم.

وهذا لايعني عدم الاخذ والاقتباس، بل ان التحدي الحقيقي الذي تواجهه مجتمعات منطقتنا والتي غاب عطاؤها خلال قرون في مجال العلم والتكنولوجيا هو ان تنجح في الاستفادة من الانجازات العلمية والتكنولوجية الغربية في اطار رؤيتها الحضارية المستقلة، وان تنقل وتتمثل المكونات والمعارف العلمية والتكنولوجية دون القيم الغربية.. وان تعريب او اسلمة العلم «التكنولوجية تعني بالتحديد: القدرة على توظيف عناصر حضارية اجنبية في ثوب عربي اسلامي في اساليبه التنظيمية وفي بنائه القيمي، وليس المقصود هو رفض الاستعانة بالعناصر والمكونات الغربية واستيعابها وفقا لشروط البناء الاجتماعي ـ الحضاري للمجتمع ـ الامة.

وفي رأي المحاضر ان اليابان تقدم نموذجا بالغ الدلالة في هذا الخصوص، لقد حققت هذه الامة التحول الصناعي معتمدة على مدخلات عالمية تكنولوجية غربية هائلة امكن تطويعها وتمثلها في بنى تنظيمية يابانية صرفة: لقد نجحت اليابان فيما فشلت فيه معظم دول العالم الثالث.

في التنمية الصناعية

د. / سيد دسوقي

يرسم الباحث اهداف التنمية المناسبة للعالم الاسلامي في ثلاثة عناصر اساسية:

١ ـ تنمية البقاء: وهي تتلخص في الاستخدام الامثل للموارد الطبيعية وعزائم الرجال من اجل تحقيق اكتفاء كريم مع الاخذ بالاعتبار طهارة البيئة من حولنا والاقتصاد في كل شيء، والتقليل قدر المستطاع من الميكنة والاتمتة.

٢ ـ تنمية النماء: ويقصد تنمية وسائل الدفاع واستخراج الكنوز المدفونة وتصنيعها وما يستتبع ذلك من نظام تعليمي وتدريبي وبحثي.

٣ ـ تنمية السبق: وتقتضي اختيار بعض الميادين التي نستطيع ان ننجز فيها شيئا، كالميدان الثقافي والميدان الزراعي والميدان السياحي، وبعض الميادين التكنولوجية.

ويتحدد دور الدولة في هذا النوع من التنمية في: ايلاف الناس هذا النوع من التنمية وحماية المنجزات التنموية، ويبقى التوجه الاساسي في احداث هذه التنمية مركزا في رأي المحاضر على الشعوب لتحمل هي الامانة ويقترح انه لابد ان نعمل على انشاء وقف لتنمية الابتكارات في العالم الاسلامي.

ويتوقف الباحث عند هذه الفكرة ليعطي بعض التفاصيل عنها فيشرح ان فكرة الوقف الاسلامي تضرب بجذورها العميقة في تشريعاتنا وتاريخنا الحضاري وينبغي احياؤها تطبيقا



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ [illegible] ١٩٩١

اعـــــداد: مكتـــب الاتحاد بالقـــاهرة

لفكرة «الماعون».. وهي كما يرى ضرورة حضارية لابد من ان نسعى لاقامتها. وهي ايضا حاجة لموازنة وتعويض ما ينفق على اقتناء رفض انتاج عالم. رخص على الشعوب اسلاميا كرها.

ويقدم الباحث تصورا مبدئيا لادارة المشروع يقوم على استحداث:

- ادارة عملية تقنية.
- شبكة من العلماء الثقات في الاقطار الاسلامية.
- تقديم مشروع مبتكر لتدارسه واعتماده.
- تقنين هذا المشروع. ودعمه من خلال الوصول الى رخص انتاج ثم بيع الرخص.
- انشاء مركز للمعلومات ومركز للعناصر التقنية.

ويرى المحاضر انه يمكن البدء في مثل هذا المشروع من خلال اقتراحات عملية كجمعية خيرية او شركة لا تستهدف الربح. كما يقدم تصورا اوليا لهيكل مركز تنمية الابتكارات.

الصناعات المستقبلية: آثارها وسياسات تطويعهـــا في الوطـــن العـــربي

د. فتحي شتوان

تطرح الورقة تطور الصناعات الحديثة في العالم. وصولا الى الالكترونيات الدقيقة التي قطعت شوطا كبيرا في تطورها. والى المواد البديلة والتقنية الحيوية. التي مازالت في بداياتها. وتفترض الدراسة ان هذه التغيرات التكنولوجية. الهائلة تؤثر بشكل او بآخر على اقطار الوطن العربي والدول النامية. والى شتى اوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها.

وبعد ان يعرف الباحث ماهية الصناعات المستقبلية. من حيث كونها صناعات تعتمد على علوم وتقنيات مكنت من تجاوز سمات الوقت والمكان ومن التعامل مع الحيز المتناهي في الصغر واستخدام نظم انتاج مرنة ومركبة. وبعد ان يعرض لمجالات الصناعات المستقبلية ومنتجاتها وتقنياتها وموادها الاولية. يحلل المحاضر نتائجها. على المستوى التقني والمنهجي والاقتصادي ورأس المال والاندماج في الاصناف والانواع.. والعمالة. والمواد الاولية.

ومن اجل تطويع هذه الصناعات والتقنيات لاوضاع الوطن العربي. يقترح المحاضر استراتيجية وسياسات مدروسة: ان يعمل بمبدأ التخصص ومراعاة الميزة المحلية (القطرية).

- اعداد خطة قومية عامة تلحظ صناعة المكونات التي تحتاج الى سوق كبير والى رأسمال كثير.
- فتح الفرصة للتشاركيات (المصانع الصغيرة).

ومن اجل انجاح هذه السياسات لابد من توفير مناخ سياسي ملائم. وتنمية الموارد البشرية المنفذة للخطط. وايجاد شركات ومؤسسات متخصصة، ومؤسسات مساندة. ويعطي المحاضر امثلة على ذلك، كانشاء مراكز شبكات المعلومات الصناعية، ومؤسسات البحوث والتطوير. كما يقدم اقتراحات عملية في هذا السبيل:- اقامة مركز للعلوم والتقنية على المستوى القومي.

- اقامة مركز لكل تقنية من التقنيات المستقبلية على مستوى قومي (مثلا: المركز العربي للتقنيات الحيوية).
- اقامة جامعة تقنية مفتوحة على مستوى الوطن العربي ويقترح من اجل التمويل: اقامة مصرف عربي للتنمية الصناعية بالتنسيق مع المصارف العربية الاخرى.

تأملات حول النظام الاقتصادي العالمي

د. صلاح الدين المنوزي

د. لحسين بوطعام

اسفرت التوازنات الجديدة عن ظهور مناطق تقسيم ونفوذ داخل السوق الدولية حيث ظهر قطب مركزي مكون من الشمال الامريكي واليابان واوروبا ومنطقة وسط تضم الدول الصناعية الجديدة وحلقة هامشية تتدرج تحتها الدول النامية.

الا ان الباحثين يتوقفان عند الطريق الذي فتحته التجربة اليابانية في مجال التصنيع في جوارها، اذ تبعتها كوريا وهونج كونج وسنغافورة وتايوان في انشاء منشآت صناعية تستخدم احدث التكنولوجيا واصبحت هذه البلدان قوة خاصة قادرة على زعزعة المنافسة الدولية على ارساء موقفها كمنطقة وسط بين الدول الصناعية من ناحية والدول النامية من ناحية اخرى. (N. P. J. P) ونشاهد انتشار هذا النموذج للتنمية في بلدان اخرى مثل البرازيل والبرتغال.

في ظل هذا التقسيم الجديد للعمل. ما هو المكان المخصص لما جرى العرف على تسميته بالعالم الثالث؟

يرى الباحثان ان الوضع الاقتصادي الجديد لم يضف اية تحسينات الى الظروف الاقتصادية والاجتماعية لبلدان العالم الثالث.

ويلخص الباحثان نتائج التطورات الاقتصادية كما يلي:

- لم يعد الاقتصاد العالمي تابعا لقطب واحد.

ان الشركات Trousnatonols اصبح لها دور حاسم في تسيير النظام الاقتصادي العالمي (ذات النشاط المتجاوز للحدود الوطنية).

ويتمتع المسئولون عن هذه الشركات الكبرى بنفوذ اقتصادي وسياسي ويسعون للمحافظة عليه واستمراره باللجوء الى استراتيجية التخصص المتناهي في النشاط الانتاجي للشركة.

ما هي آثار هذا التنظيم على التنمية في العالم الثالث ومن بينها البلدان الاسلامية؟

- ان عدم استقرار اسواق تصدير المواد الاولية وتقلبات اسعار المنتجات الاساسية، كل هذه العوامل تعكس آثارها المخلة للتوازن على اقتصاديات بلدان العالم الثالث واستقرارها النقدي.

ويخلص البحث على المستوى العام الى القول: ان التنافس من اجل السيطرة على السوق العالمية في تصاعد مستمر.. فالابتكارات التكنولوجية والتراكمات المالية تتم في اطار صراع عنيف داخل القطب المركزي. ولقد زعزع هذا التنافس الاوضاع القائمة واوضح نقاط الضعف في الاقتصاد الامريكي ففي اكتوبر ١٩٨٧م اظهر انهيار سوق الاوراق المالية (البورصة) ان القوة الاقتصادية الاولى في العالم تعيش على الاقتراض.

امكانات العالم الاسلامي الزراعية وأنسب البدائل لتوظيفها

د. جمعة طنطيش

يعالج الباحث الموضوع في دراسة موسعة ومتشعبة موضوع الزراعة في العالم الاسلامي، من زاوية كون الزراعة هي المنتج للغذاء، والغذاء هو للسكان الذين هم عامل الانتاج والاستهلاك الاساسي، ولما كان هؤلاء السكان يقومون بانشطتهم في ظل ظروف طبيعية سائدة قد تؤثر على هذه الانشطة وتتاثر بها. ولما كان احد مظاهر هذا التاثير مشكلة التصحر في العصر الحديث، فان الباحث اضطر الى ان يعالج هذه الموضوعات جميعها في اطار اشكالية الامكانات الزراعية في العالم الاسلامي. وقد قسم بحثه الى خمسة اقسام:

المبحث الاول: موارد المياه في العالم الاسلامي

المبحث الثاني: السكان في العالم الاسلامي

المبحث الثالث: الغذاء في العالم الاسلامي

المبحث الرابع: الزراعة في العالم الاسلامي.

المبحث الخامس: التصحر كاحدى مشكلات الاقتصاد الزراعي في العالم الاسلامي.

وبعد معالجة مستفيضة لهذه المباحث، يتوصل الباحث الى عدد من الملاحظات والتوصيات التي يوردها في خاتمة دراسته:

١ - يمثل تنوع العالم الاسلامي لناحية مساحته وظروفه الطبيعية والبشرية وتنوع موارده. مدخلا هاما لايجاد صيغة للتعاون والتكامل الاقتصادي بين اقطار العالم الاسلامي.

٢ - وفي ظل التعاون والتكامل يقترح الباحث تخصصا لكل من البلدان الاسلامية في انتاج بعض الزراعات مثلا: تتخصص مصر والسودان في انتاج القطن وبنجلاديش واندونيسيا في انتاج الارز وباكستان وتركيا والمغرب في انتاج القمح. وهكذا وصولا الى تحقق الاكتفاء الذاتي.

٣ - وكبرامج عمل لحل المشكلات الاساسية التي تعاني منها الزراعة ولاسيما مشكلة التصحر والمياه. يقترح الباحث توجيهات عمل وبرامج مشتركة: لنقل المياه وتخفيض المستنقعات ويرى انه من المشروعات المهمة: النهر الصناعي العظيم في الجماهيرية، ومشروع نقل المياه من تركيا الى الجزيرة العربية، وتقليل الفاقد من مياه النيل في جنوب السودان والانهار الاسلامية الاخرى واصلاح الاراضي في السودان والعراق وتركيا وايران.

٤ - يقترح الباحث لتنظيم التبادل الزراعي سوقا اسلامية يتم فيها تبادل السلع بانواعها واقسامها المختلفة.

٥ - وضع سياسات وبرامج سكانية مشتركة، وكذلك اقامة طرق نقل ومواصلات سهلة وسريعة ورخيصة بين الاقطار الاسلامية تمكن من تبادل الانتاج.

التكامل وتقسيم العمل الاقليمي بين الاقطار الاسلامية

د. محمد ابراهيم منصور

موجز:

يتكون العالم الاسلامي من عدد كبير من الوحدات السياسية التي لم تعد تربطها وحدة سياسية او اقتصادية من اي نوع منذ انتهاء الخلافة الاسلامية في عام ١٩٢٤ اللهم الا عضويتها في المؤتمر الاسلامي.

وتتميز الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي باقتصادات مفككة غير متجانسة، بينها



المصدر : الاتحاد (الإمارات)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ اكتوبر ١٩٩١



فروق كبيرة في مستويات النمو والدخل واعداد السكان واحجام الاسواق. ولاتوجد مبادلات بينية يعتد بها بين هذه الدول بينما تنخرط بقوة في السوق العالمية، وهو ما يمكن قياسه بارتفاع نسبة التجارة الخارجية الى ناتجها المحلي الاجمالي.

وفي ظل هذه الظروف لايمكن للاقتصادات الاسلامية ان تستوفي الشروط اللازمة لانخراطها في اي شكل من اشكال التكامل التقليدي القائم على تحرير التجارة والاتحادات الجمركية، بل تنعدم الجدوى الاقتصادية لقيام مثل هذه الاتحادات بين الاقطار الاسلامية لما تنطوي عليه من توزيع غير عادل للمنافع والتكاليف، حيث تجني الاقطار الاكثر تقدما والاكبر حجما والاقوى سياسيا معظم المنافع التي ياتي بها التكامل.

وبعد توصيف مسهب لاوجه الخلل والتشرذم في الاقتصادات الاسلامية يرى الباحث ان الاقطار الاسلامية تحتاج الى تكامل اقتصادي يقوم بالاساس على اعتناق المدخل التنموي الذي يرمي الى احداث تعديلات هيكلية في البنى الاقتصادية للدول الاعضاء من خلال تقسيم جديد للعمل الاقليمي يحقق مصالح جميع المشاركين فيه ويتيح توزيعا عادلا للغرم والغنم وهو ما يمكن ان يحققه نموذج جديد للتقسيم الاسلامي للعمل، تتبلور معالمه في قيام مراكز صناعية متخصصة ومتعددة تقوم على اساس اختلاف المزايا النسبية بين الاقاليم الاسلامية بما يوفر قوة الجذب الامامية للتخصص الانتاجي وتوحيد الاسواق القومية للدول الاسلامية عن طريق دمج القطاعات التقليدية في دائرة الاقتصاد السلعي النقدي، واخيرا اقامة سوق نقدية اقليمية او اتحاد نقدي اسلامي وانشاء وحدة حسابية اسلامية تسهم في تجريد وتنمية المبادلات التجارية وتيسير انتقال عناصر الانتاج بين الدول الاعضاء.

وتناط بالمنظمات الاقتصادية الاسلامية وعلى رأسها بنك التنمية الاسلامي مسئولية كبيرة في تمهيد الطريق لقيام هذا النوع من التكامل وتقسيم العمل الاقليمي.

القيم الاجتماعية الثقافية في العالم الاسلامي وآثارها المستقبلية

د. ابراهيم الغويل

يبدأ الاستاذ ابراهيم الغويل محاضرته بالقول ان ما يقصده اعتبارها تمثل المعايير والضوابط والاهداف او الغايات التي يتوجه لتحقيقها، فهي لا تعبر عما هو كائن بقدر ما تعبر عما يجب ان يكون. وللتوصل الى ذلك ينطلق من فرضيتين تترتب الثانية على الاولى: والاولى ان القيم في العالم الاسلامي هي نتاج مجتمع راكد والثانية انها لن تتبدل طالما لم يتم وضع قيم مرجعية جديدة، لكن يسأل الباحث ـ كيف يمكن فعلا الخروج من قيم «الركود والتخلف» الى القيم الجديدة؟ لابد من منبه يتمثل في الافكار التي تؤدى اذا اعتنقت للكمال والسعادة فتتجه الارادة اليها، فالمطلوب مثل اعلى مناسب وصالح وصحيح، يتم الوصول اليه بالاختيار الحر، ويعتمد الاختيار على الادراك والوعى، وليس مجرد الاندفاع الوقتى. لكن ذلك لا يكون الا في تلك



القيم المعتمدة على الدين الموافق للفطرة، ثم يتساءل الكاتب عن علاقة المثل الاعلى الجديد بالوراثة وسببه؛ ويرى بعدها انه ينبغي الا يكون له علاقة لأن الموروث متخلف وراكد، لكن الواقع موجود فلذلك ياتي المثل الاعلى صاعقا ومفجرا ومحركا ومغيرا له.

ثم يعود الكاتب للحديث عن ماهية المثل الاعلى المنشود فيرى انه ايا كان الخلاف في ذلك، فانه عادة هو الذي يرجى ان يحقق السعادة الكاملة، اذ يتوافر فيه جلب التوافق للنفس، واستثارة الارادة الى غرض مشترك، والتوحيد الجماعي للذات، والوعد بتحقيق السعادة، ويركز الكاتب بعد ذلك على امور يرى وجوب التنبيه اليها من اجل النهوض: (١) النظر الى ما شرع الله نظرة الرحمة المفتوحة المتدفقة الطاهرة من كل شائبة. (٢) النظر الى الدين باعتباره نظرية في المعرفة وفي الاخلاق وفي فلسفة التاريخ..الخ تواجه الرؤية المختلفة تماما للغرب الى هذه الامور.

ويختم الكاتب بالقول انه من المقدر دوما لهذه المنطقة ان يتقرر فيها مصير الانسانية، فلابد ان يتهيا الانسان المسلم ليكون البديل من عنده، وليشارك من جديد بالقيم الجديدة في صناعة حضارة عصر صالحة.

التعليم والثقافة والبحث العلمي في العالم الاسلامي الواقع والمستقبل

د. محمد ياسين عريبي

يقع البحث في ثلاثة فصول رئيسية هي: التعليم الاسلامي بين النموذج الغربي، والانموذج القرآني، وتحرر الثقافة الاسلامية ونقد العقل التاريخي، والمنهج واشكالية البحث العلمي في الاسلام. ويذكر الباحث ان الحضور الاسلامي في التعليم في العصر الحاضر يتطلب منهجا «يطابق بين عالم القرآن وعالم الانسان وعالم الاعيان، ثم يقسم الفصل الاول الى فقرات هي: نظرية العقل التجريبي التي مهد لها الحسن بن الهيثم، ونظرية العقل المستاوى التي قال بها بعض مفكري المعتزلة والاشاعرة، ونظرية العقل المجرد التي قال بها المحاسبي، ويصل الباحث بعد عرض موجز لنظريات المطابقة هذه الى عرض القضايا العملية التفصيلية مثل السلم التعليمي وجزئياته.

وفي الفصل الثاني بعنوان: تحرر الثقافة الاسلامية ونقد العقل التاريخي، يؤكد الباحث ان الاختلال بين ثقافتنا ووجودنا ظهر في القرن الخامس الهجرى امتدادا الى العصر الحديث في الصراع بين التحرر والمركزية الغربية، وينطلق الباحث لدراسة مشروعات المركزية الغربية او التبعية الثقافية من ضمن رؤية نقدية جدلية، ليصل في الفصل الثالث الى طرح البدائل المنهجية. واشكاليته الرئيسية هي كيفية تجاوز التخلف الحاضر. وتجاوز التخلف من وجهة نظره تتمثل في نقد مناهج التقدم في المجال الغربي، وتجاوز القطيعة بين الأسس المنهجية التعليمية في حضارتنا، والمناهج الحاضرة.

الاعلام وتأثيره على البنية الاجتماعية والهوية الاسلامية ..مقدمات وضوابط منهجية

د. صلاح الدين الجورشي

يبدأ الباحث بمقدمة عن طبيعة الاعلام الامريكي ودوره في حرب الخليج ليستنتج أن معركة الاعلام هي جزء لا يتجزأ من معركة السياسة والحرب.

ــ وان كل اعلام هو وعاء لثقافة يحميها ويغذيها ويروجها على اوسع نطاق ـ ويتحكم من خلالها في سلم القيم وحركيتها.

فالاعلام ليس ايصال خبر او تبليغ رأى. انه سلاح كونى وجزء من استراتيجية الحفاظ على موازين القوى وفي اختراق الثقافات وتوجيه الاسواق.. واطلاق صفة الكونى للاعلام الغربي تعنى انه المهيمن، أي أنه جزء من هيمنة النمط الحضارى وخصائصه:

ــ المركزة والسيطرة على مصادر الخبر.
ــ الاعلام في خدمة القوى الاقتصادية.
ــ التكنولوجيا في خدمة الاعلام والاعلام في خدمة القوى.

كما ان من خصائصه:

○ التفوق المهني والخبرة الواسعة.
○ حرية الصحفي وحق الاعلام المقدس.
○ التعبير رغم ـ الاختلاف والتنوع ـ عن مشروع حضارى متفوق.

اما في المقابل: فان من خصائص الاعلام في المجتمعات الاسلامية ودول العالم الاسلامي انه:

ــ في خدمة السلطة.
ـ ويطغى فيه الجانب المحلي.
ــ ويكتفي بدور الوسيط.
ــ ويغلب عليه الحشو والاغتراب.

اما عن تأثير الاعلام في البنية الاجتماعية والهوية الثقافية لمجتمعاتنا، فان الباحث يعتبر هذا الاعلام ـ غربيا أم كليا ـ جزءا من هيمنة التغريب الاقتصادى والثقافي والحضارى، اي جزء من حاجات السوق العالمي. مما اضحى ضرورة استهلاكية، في كل انحاء العالم. حتى أضحينا امام «نمطية مجتمعية مهيمنة». وهذه النمطية يتحكم فيها النسق القيمي الامريكي «فمن امريكا الى اوروبا الى مجتمعاتنا العربية الاسلامية يتصمم النمط الامريكي والغربي باعتبار النظام الاعلامي والثقافي العالمي الراهن هو انعكاس وتعبير عن النظام العسكري والاقتصادي والسياسى المهيمن دوليا.

الا ان الباحث يشير الى جانب ايجابي في الحرية السياسية التي يقدمها الاعلام الغربي «المباشر» للمواطن العربي، هو تعميق الحس الديمقراطي والرغبة في توسيع دائرة المشاركة وذلك من خلال القيام بمقارنات جوهرية بين ما يجري في الوطن وما يحصل ويتفاعل داخل دول ما وراء البحر ثم ان تعدد وسائل الاعلام وقدرتها المتزايدة على البث تتعارض جوهريا مع التوجه الاستبدادي للدولة العربية الحديثة.

ويخلص الباحث الى عدد من المقترحات والآراء:

— ان الهوية تتشكل في اطار الصراع وتعدد الخيارات والمراهنة على المستقبل.

— ومعركة الاعلام لا تنجح وتتقدم الا اذا ساد مناخ الحرية واحترمت حقوق الاعلامي والمبدع..

— تنظيم لقاءات بين الاعلاميين من اجل تحديد دورهم المستقبلي.

— تعديل العلاقة بين رجال السياسة ورجال الاعلام باتجاه الاستقلال.

— عدم التسييس المفرط للاعلام.

— امتناع الاعلام العربي عن التورط في المعارك الجانبية بين الحكومات العربية.

التعليم والبحث العلمي في العالم الاسلامي الواقع والمستقبل

د. عمر التومي الشيباني

يبدأ الباحث محاضرته بنظرة سريعة في طبائع العصر الحاضر، ومظاهر تخلف العالم الاسلامي عن الركب، ويرى ضرورة الاستعانة «بالدراسات التحسبية» للافادة من تجارب البلدان المتقدمة في مجال التعليم، مع مراعاة خصوصية العالم الاسلامي، ولان الموضوع واسع جدا فان الباحث يعتبر دراسته هذه اثارة للاهتمام ولفتا للانتباه، ويركز بعد ذلك على خمس نقاط، اهمية بناء التعليم والبحث العلمي في البناء، ودواعي الاهتمام بتجديد وتطوير وتحديث نظم التعليم، واوجه النقص والضعف في نظم التعليم، ونواحي التجديد والتطوير الضرورية وجوانب وسبل تطوير البحث العلمي.

اما بالنسبة للنقطة الاولى المتعلقة باهمية التعليم فيذكر الباحث الفكرة المعاصرة القائلة ان التعليم هو افضل انواع الاستثمارات في سبيل التنمية، ويعرض الباحث للنموذج الامريكي في ذلك وكيف حقق الاستثمار في الحقبة المعاصرة.

وفي النقطة الثانية حول دواعي الاهتمام يذكر الباحث التخلف العلمي والثقافي والحضارى في اقطار العالم الاسلامي، ملاحظا ان التخلف في مجال الاهتمام بالعلوم الطبيعية والتطبيقية موروث. كما يلاحظ فشل المسلمين حتى الآن في بناء شخصية مستقلة في اكثر المجالات، وبخاصة في مجال مسايرة الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة والمعاصرة.

وفي النقطة الثالثة المتعلقة باوجه النقص والضعف يعرض الباحث تقييما موجزا لواقع التعليم والبحث العلمي في العالم الاسلامي مركزا على نواحي القصور المتمثلة في عدم وجود فلسفة تربوية وبحثية، كما انه ليس هناك تحديد للاهداف، وهناك تخلف في المناهج الدراسية في مجالات التعليم الاساسي، وغلبة الطابع التلقيني عليها، بالاضافة الى بدائية نظم الامتحان، فضلا عن ضآلة الاستثمارات في مجالات التعليم وانعدامها تقريبا في مجال البحث العلمي. أما الجامعات فضئيلة العدد قياسا على عدد المسلمين وبلدانهم اذ لا يزيد عددها على الـ ٢٤٤ كما لا يزيد عدد مراكز البحث العلمي على الـ ٩٠٠.

وفي النقطة الرابعة يقترح الباحث مسائل للتجديد والتطوير تتمثل في بناء فلسفة تربوية اسلامية، وتحديد الاهداف بطريقة ادق للتعليم وللبحث العلمي، واعادة النظر في مناهج التعليم، وتحديث وتطوير الطرائق والاساليب، ويخص الباحث البحث العلمي بنقطة خامسة يعرض فيها سبل التطوير والتجديد.

احوال الزراعة في الدول الاسلامية وكيفية تطويرها: مع التركيز على صغار المزارعين

علي عبدالله خيرى

ان العرض الذي يقدمه الباحث لاحوال الزراعة وسياستها المشتتة في البلدان الاسلامية، يشير الى صورة قاتمة لمستقبل الزراعة - اذا استمرت الاحوال على هذا المنوال - وسيؤدى ذلك الى المزيد من الاعتماد على الدول التي تملك الغذاء وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية.

والواقع يثبت ان الذي يعرضه الباحث يؤكد ان الدول الاسلامية غنية في مجموعها بالامكانات الطبيعية والبشرية والموارد المالية..

ويرى الباحث ان هناك عقبتين تقفان في وجه سياسة الاكتفاء من الغذاء في العالم الاسلامي:

الاولى - انعدام ما يسمى بـ «الوحدة الفكرية» بين الدول الاسلامية.

والثانية - محاولات الدول الكبرى الوقوف امام اي جهد يؤدى الى توحيد هذه الدول وتقوية اقتصادياتها.

ويرى الباحث ان مدخل الحل هو دعم صغار المزارعين عن طريق تامين القروض، وشراء ما يحتاجون اليه من لوازم الانتاج، الى جانب انشاء فروع لمؤسسات التسليف المتخصصة والبنوك التجارية في الارياف، وتشجيع مشاريع التسليف التي ينتفع بها صغار المزارعين، وتطوير الخدمات الزراعية التي تقدمها الحكومات مثل الارشاد الزراعي والتسليف والتوزيع على المستوى الوطني وتامين التدريب الكافي للعاملين في هذا الارشاد.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩١

٨٠ عالماً وباحثاً من ندوة العالم الاسلامي والمستقبل

المسلمون قوة مؤثرة في النظام الدولي الجديد

القاهرة - بسيوني الحلواني:

شهدت القاهرة منذ ايام مناقشات جادة بين ٨٠ عالماً وباحثاً في العلوم السياسية والاقتصادية والتربوية والفكر الاسلامي. تهدف هذه المناقشات الى الوقوف على التحولات الكبيرة التي تحدث في النظام العالمي وتاثيرات تلك التغيرات على اوضاع الدول الاسلامية وفرصها من التقدم، وذلك كله بقصد تعميق الحوار حول القضايا المستقبلية التي تهم العالم الاسلامي.

جاءت هذه المناقشات في اطار ندوة «العالم الاسلامي والمستقبل» التي نظمها مركز دراسات العالم الاسلامي بالاشتراك مع مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة واستمرت اجتماعاتها ٣ ايام كاملة من الحوار والتفاعل، واحياناً التناقض الذي يعبر عن المناخ الذي تعيش فيه الدول الاسلامية المعاصرة بتوجهاتها وسياساتها وعلاقاتها بعضها ببعض وبالعالم الخارجي.

في بداية المناقشات اكد فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، في كلمته للمؤتمر التي القاها نيابة عنه فضيلة الدكتور محمد ابراهيم الجيوش عميد كلية الدعوة بالازهر، ان تجاهل العالم الاسلامي وقضاياه يحدث خللاً في اي نظام عالمي جديد، فالدول الاسلامية بطاقاتها ومواردها ومواقعها الفريدة تمثل قوة وثقلا في النظام العالمي الجديد.

وقال ان حضارتنا متميزة وتتفاعل مع حضارات العالم.

وطالب الدكتور احمد الغندور رئيس مجلس ادارة مركز البحوث والدراسات السياسية بتفاعل العالم الاسلامي مع الاحداث الدولية التي يشهدها العالم اليوم، فكل شعوب العالم تحاول ان يكون لها دور فيما يجري داخل الدول الاشتراكية وتستثمر هذه الاحداث لصالحها، لكننا نكتفي بدور المتفرج!!

واوضح مختار عزيز امين عام مركز دراسات العالم الاسلامي ان الظروف الدولية الراهنة تحتم على دول العالم الاسلامي دراسة واقعها والوقوف على مشكلاتها، وما يمكن ان يحدث في مجتمعاتها من تحولات قد تاتي مفاجئة، فنحن لا نعيش بمعزل عن المجتمع الدولي وما يحدث فيه من تحولات واحياناً صراعات او اتفاقات.

مصارحة مطلوبة

وعلى عكس العديد من الندوات والمؤتمرات التي تناقش قضايا ومشكلات المسلمين في عالم اليوم تميزت مناقشات هذه الندوة بالمصارحة والمكاشفة بعد احساس الجميع بأن المجاملات هي التي افسدت حياة المسلمين وانه لا بد من مرحلة جديدة من الفكر والمناقشة تقوم على المصارحة واحياناً المواجهة.

من هنا جاءت افكار المشاركين في الندوة متعارضة احياناً فقد اوضح الدكتور علي الدين هلال في مناقشة دراسته عن مستقبل النظام الدولي ان المسلمين ليس لديهم دور في النظام الدولي الجديد، ولن يكون لهم دور في المرحلة الحالية ما داموا مختلفين ومصرين على التنازع، مشيراً الى ان السياسة الدولية ليست عملاً من اعمال البر والاحسان، وطالب بالمكاشفة الداخلية للعيوب والنواقص.

لكن الدكتور محمد خليفة «سورية» بعث بعض الأمل في نفوس الحاضرين عندما اكد في دراسته «بين النظام الدولي المقصود والنظام المنشود» ان اي نظام دولي بدون المسلمين سيكون مصيره الفشل.

ويرى ان معالم النظام العالمي المنشود يمكن تحديدها من وجهة نظر اسلامية بعد رسم الخطوط الكبرى للوضع الحاضر الذي تسبب فيه الغرب، وتتمثل تلك الخطوط في الخطر النووي الذي يتهدد البشرية، وفي الاخطار الفادحة التي تتهدد البيئة الطبيعية والبشرية نتيجة التلوث، وفي انتشار المخدرات، والأمور الاخرى الاجتماعية والاخلاقية المنصبة على تدمير الانسان وقيمه.

وجاءت مناقشات الاعضاء للتهديدات الاستراتيجية والأمنية للعالم الاسلامي اكثر جدية وموضوعية حيث اكد الدكتور احمد شوقي الحفني في دراسته ان التهديدات مسألة نسبية ومعظم التهديدات التي تواجه عالمنا الاسلامي تهديدات داخلية ومن بينها التهديدات الاجتماعية والتي تنحصر في التبعية في انظمة التربية وانماط الثقافة والتفكير وثورة الاتصالات التي كسرت الحواجز واقتحمت الحدود القومية والثقافية مع استمرار التخلف لدى المسلمين مما يضعف مقاومتهم للوافد.

التضامن .. ضرورة عصرية

واكدت دراسة الدكتور احمد صدقي الدجاني ان ازمة الخليج اوضحت ان «الدائرة الاسلامية» واحدة في استراتيجية الغرب، واستنهضت لدى العرب والمسلمين ذكريات تاريخية ومصلحية تنادي بالتضامن والتقارب، واستعرض احداثاً وتصريحات للمسلمين، والخصوم بضرورات التضامن منذ الغاء الخلافة.الجامعة. فللتضامن او الدعوة اليه عدة ابعاد خارجية وداخلية بمعنى ان بلدان العالم الاسلامي تتعرض كلها لاخطار خارجية، وعالم اليوم عالم التكتلات الكبرى.

ويلقي الدكتور الدجاني نظرة تحليلية على واقع العالم الاسلامي، فعدد المسلمين اليوم حوالي المليار نسمة، اي ٢٠ في المئة من مجموع البشر في العالم، وموقعهم الجغرافي او موقع عالمهم نصف الكرة الارضية الشمالي والقديم، وتتنوع التضاريس في العالم الاسلامي، كما تتنوع مجموعات المسلمين في العنصر واللغة والطائفة الدينية، ويحتوي العالم الاسلامي على ثروات هائلة لكنه واقع على اختلاف دوله في استراتيجية للسوق الرأسمالي وفي اسر التمايزات والتناقضات الاجتماعية والاقتصادية الظالمة.

وتأتي دراسة الدكتور محمد ابراهيم منصور والتي تحمل عنوان «التكامل وتقسيم العمل الاقليمي بين الاقطار الاسلامية» اكثر واقعية ومصارحة حيث يوضح ان العالم الاسلامي يتكون من عدد من الوحدات السياسية التي لم تعد تربطها وحدة سياسية او اقتصادية من



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩١



شيخ الأزهر:
منهج متكامل للاقتصاد الاسلامي

د. علي الدين هلال: التنازع
سيفقد العالم الاسلامي مكانته

اي نوع منذ انتهاء الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤، اللهم الا عضويتها في المؤتمر الاسلامي.

وبعد توصيف مسهب لأوجه الخلل والتشرذم في الاقتصادات الاسلامية يرى الباحث ان الاقطار الاسلامية تحتاج الى تكامل اقتصادي يقوم على اعتناق المدخل التنموي الذي يرمي الى احداث تعديلات هيكلية في البنيات الاقتصادية للدول الاعضاء من خلال تقسيم جديد للعمل الاقليمي يحقق مصالح جميع المشاركين فيه ويتيح توزيعاً عادلاً للغرم والغنم وهو ما يمكن ان يحقق نموذجاً جديداً للتقسيم الاسلامي للعمل تتبلور معالمه في قيام مراكز صناعية متخصصة ومتعددة تقوم على اساس اختلاف المزايا النسبية بين الاقاليم الاسلامية.

تحديات اجتماعية وثقافية

ولم تقتصر مناقشات الاعضاء على الخلل السياسي والاقتصادي الذي تعاني منه الدول الاسلامية. فقد احتلت القيم الاجتماعية والثقافية جانباً كبيراً من مناقشات الاعضاء.. يتساءل الدكتور ابراهيم الغويل في دراسته عن الآثار المستقبلية للقيم الاجتماعية الثقافية عن كيفية الخروج من قيم الركود والتخلف الى القيم الجديدة التي ينبغي ان تسود مجتمعات المسلمين في عالم اليوم.

ويوضح الدكتور محمد ياسين عريبي معالم التعليم في الدول الاسلامية بين النموذج الغربي والنموذج القرآني وتحرر الثقافة الاسلامية ونقد العقل التاريخي واشكالية البحث العلمي في العالم الاسلامي. ويؤكد ان الحضور الاسلامي في التعليم في العصر الحاضر يتطلب منهجاً يطابق بين عالم القرآن وعالم الانسان وعالم الايمان.

اما الدكتور عمر الشيباني فيذكر من خلال دراسته «التعليم والبحث العلمي في العالم الاسلامي.. الواقع والمستقبل» ان العالم الاسلامي تخلف عن الركب ولا بد من الاستعانة بتجارب البلدان المتقدمة في مجال البحث العلمي مع مراعاة خصوصية العالم الاسلامي.

ويؤكد ان العالم الاسلامي يعاني من عدم وجود فلسفة تربوية وبحثية وعدم تحديد للاهداف بجانب التخلف في المناهج الدراسية في مجالات التعليم الاساسي وغلبة الطابع التلقيني فضلاً عن ضآلة الاستثمارات في مجالات التعليم وانعدامها تقريباً في مجال البحث العلمي.

ويقترح ضرورة تبني فلسفة تربوية اسلامية واعادة النظر في مناهج التعليم وتحديث وتطوير الطرائق والاساليب المستخدمة فيه.



«اليوم... وغداً»

عودة الى النظام العالمي الجديد

قسطنطين زريق *

■ اخذت الدعوة الى «النظام العالمي الجديد» التي اطلقها رئيس الولايات المتحدة جورج بوش اثر انهيار النظام الشيوعي وخلال كارثة الخليج، اخذت هذه الدعوة تنتشر في الاوساط الدولية، وطفق رجال السياسة والفكر يتناولها بتعليقات تراوح بين القبول المتحفظ والاتهام والتجريح تبعاً لاوضاع دولهم او لآرائهم في التطورات المستقبلية.

والبادي للعيان عما يقال ويكتب وينشر حول هذا الموضوع في اوساطنا العربية ان مواقفنا تصب في مجرى التجريح والاتهام بسبب اختباراتنا المريرة في سياسة الولايات المتحدة تجاه قضايانا، وخصوصاً قضية فلسطين واعتمادنا السابق على التقاطب بين الدولتين العظميين لنصرة هذه القضايا، او على الاقل لصد التعديات عليها. ونحن لا نتفاءل خيراً من نظام عالمي يتحكم به قطب واحد يدير معاركه كما ادار حرب الخليج ويستحوذ على مقدراتنا السياسية ومواردنا الاقتصادية، ولسنا وحدنا في هذا الموقف المتربص الذي يكاد يعم المجتمع الدولي، فإن الدول المتقدمة صناعياً تخشى زعامة الولايات المتحدة الغالبة، وتؤثر قيام عالم متعدد الاقطار تشترك هي في قيادته وتتقاسم منافعه في ما بينها طبقاً لمصالح كل منها ولمصالحها المشتركة. اما الشعوب المتخلفة فهي - مثلنا - تنفر من الطغيان الذي خضعت له سنين طويلة وتتخوف من ان ياتي العالم الجديد استمراراً بشكل آخر (لعله اسوا) للطغيان ذاته.

واذ ننظر في الاوضاع العربية يصدمنا الشعور بالاحباط المرهق الذي يسيطر على قادتها وجماهيرها، فالقضية الفلسطينية تلج مرحلة من اشد مراحلها خطورة، وهي محاطة في هذا الوقت باكوام من العوائق والمثبطات، اهمها - من جهة - القوى الاسرائيلية المتصاعدة عسكرياً وبشرياً واطماعها المعلنة في ارض فلسطين والاراضي والموارد العربية الاخرى، والسند الذي تلقاه في الميادين الدولية و- من جهة اخرى - حال الارتباك والتفكك في الدول العربية (التي لم تستطع حتى الآن وعلى رغم اقتراب موعد «مؤتمر السلام» ايجاد صيغة تجمعها سواء من حيث المواقف الواجب اتخاذها في هذا المؤتمر او من حيث تكوين هيئة تنسيقية دائمة تتابع هذه المواقف قبل انعقاد المؤتمر وخلاله وبعده يوماً بعد يوم، وتطوراً إثر تطور)، ناهيك عن الاعباء الاقتصادية والاجتماعية التي تنوء بها هذه الدول والتي لا تبدو في الافق بوادر لامكان ازالتها او تخفيفها، وعن بطء عمليات اصلاح الحكم وتنمية المجتمع والتقدم العلمي والثقافي والحضاري.

ويخيل الى المراقب المتابع، ان الخروج من هذه المآزق الموضوعية ومن المشاعر الذاتية بالاحباط والشلل يصعب ان يحدث بتبدلات جزئية او تدرجية لشدة التيارات المعاكسة، خارجياً وداخلياً، ولكون التبدلات الجزئية في الماضي قد عجزت عن تحقيق الامن والنهضة المرجوين، بل على العكس، كثيراً ما زادت نقائصها سوءاً على سوء.

لا بد إذن من «طفرة» او من «تغير نوعي» ينقل العرب من التبعية المهينة الى المبادرة الخلاقة النابعة من الثقة بالنفس وبالمصير ومن الشعور بالقدرة على الانجاز والتميز.

ولعل الدعوة الى «نظام عالمي جديد» تفتح باباً للعرب - دولاً وشعوباً - لان تنتقل من المؤخرة الى [...]مة وتحتل مكانها بين طليعة المؤيدين للمبادئ التي يجب ان تقوم عليها هذه الدعوة. وما هي هذه المبادئ؟ ■

انها اولاً الايمان بوحدة المصير البشري، فلقد انقضى الزمن الذي كان يمكن ان نتصور فيه العالم منقسماً دولاً ومجتمعات مستقلة بعضها عن بعض ومتنازعة في ما بينها، وذلك لان التطورات المذهلة في الحقول العسكرية قد رفعت اخطار الحروب وفظائعها الى مستويات باتت تهدد البشرية جمعاء. ولان ثورة الاتصالات قد اخترقت الحدود والسدود بين الدول والمجتمعات، فجعلت المعمورة كلها «كرة» واحدة او «كوكباً» واحداً. فما ضرنا لو اعلنا اننا مثل غيرنا، بل قبل غيرنا، عالميون وانسانيون، في تراثنا نبتت وزهت حضارة، بل حضارات انسانية رائعة، وفي منطقتنا نشأت الاديان الموحدة التي دعت الى اخوة البشر، واسهمت اسهاماتها الجليلة في التقدم المدني والارتقاء الانساني.

وتقوم هذه الدعوة على وحدة المصير العالمي وضرورة تجديده على انتهاج سبل السلام والتخلي عن وسائل الحرب واساليبها واحترام حقوق المواطن والانسان، وتشجيع الديموقراطية السياسية والاجتماعية، والسعي الى دعم التعاون والتعاضد بين الشعوب.

ان موقف العرب يجب ان يكون جريئاً وواضحاً في هذه الشؤون كلها، وخصوصاً في التمييز بين المبادئ ذاتها وبين سياسات الدول التي تستخدمها رداء لمصالحها واطماعها.

فنحن في نضال مزدوج دائم يتوجه، من ناحية، الى دعم تلك المبادىء الاصيلة، ومن اخرى الى مقاومة هذه السياسات الزائفة، اننا ماضون في هذه المقاومة، ولكننا لا نقف عندها ولا نكتفي بشعور النقمة والتشفي الذي تثيره في نفوسنا، بل نقرن سلاحها بسلاح الفكر المنطلق والعمل الجاد لنصرة المبادئ التي لم يعد ممكناً للبشرية ان تبقى وتطمئن دون احترامها، ليس من اجل قضايانا فحسب، بل من اجل الانسانية جمعاء.

وقد يقال ان نضالنا في القضية الفلسطينية قائم على هذه المبادئ وما فتئنا نستند اليها في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية والعربية، فلم ننتفع ولم نتقدم بل على العكس كانت الغلبة للذين انتهكوا هذه المبادئ



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩١

وجهزوا انفسهم باسباب القوة الاعتدائية. ولا جدال في ذلك، ولكننا، من جهة، عجزنا عن استجماع القوة المساندة، لحقوقنا، ومن جهة اخرى خرقنا هذه المبادئ في عدة من اقطارنا، فلم يحدث التسك بها في القضية الفلسطينية الاثر المطلوب.

ولإحداث هذا الاثر، لا بد مز الخروج من دائرة التصريح والاعلان الى دائرة التنفيذ والتطبيق، والتزام هذه المبادئ لا في اقوالنا فقط بل في افعالنا وسلوكياتنا اولا. هل هو حلم واهم ساذج أن نطمح الى

- ان تكون بلادنا العربية مثالا لاحترام حقوق المواطن والانسان ورعايتها؟ كثيرون قد يسخرون من حلم كهذا

مستندين الى العوائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهائلة التي تقف حائلا دون تحقيقه. ولكننا في الوقت نفسه نسمع اصواتا تنادي بضرورة التبدل الجذري والنوعي في المجتمع العربي، جاهلة ان طريق هذا التبدل هو في النهضة الصحيحة الشاملة، وان هذه النهضة لا تكتفي بالاتباع واللحاق وانما تتحرك بفعل الايمان بقدرتنا على الريادة وعلى ان نبدو مثالا خيرا لسوانا بدلا من ان نبقى صورة مشوهة عنه. فهنا المطلب الذي يجب الا نكل عن نشدانه والسعي الى تحقيقه: ان نرتفع من المستوى الذي ندان به (كما هو الواقع الآن) لاختراقنا حقوق الانسان في مواطننا للمستوى الذي نبرأ فيه من هذا الاختراق ونصبح فيه فعلا قدوة لغيرنا.

وهل هو حلم واهم ساذج ايضا ان تعدو جامعة الدولة العربية اداة فعالة للتوثيق عرى التضامن بين دولنا ومجتمعاتنا، وان القفز من الحال الرديئة التي نتمرغ فيها والتي تجعل الخلافات فيما بيننا صورة فاضحة للتفكك وللتحارب الى حال التعاون والتعاضد التي يجب ان تسود شعوب الارض كافة، فكيف بشعوب ترتبط بروابط التاريخ والثقافة والمصالح الراهنة والمقبلة؟ قد يقال ان هذه القفزة لا تتم الا بمعجزة، وقد انتهى عهد المعجزات، فما قولنا اذن بشعب، كشعب اليابان الذي حقق في العقود الاخيرة، ما يعده المشاهدون والمحللون شبه معجزة في الميادين الصناعية والاقتصادية والعلمية؟ ان لهذا الانجاز العظيم اسبابا كثيرة اجتماعية وثقافية وخلقية في المجتمع الياباني. ولكن ثمة سببا آخر تصح الاشارة اليه في سياق حديثنا: هو ان قادة العمل والراي اليابانيين، بعد الكارثة التي اصابتهم في هزيمتهم واحتلال بلادهم من قبل الجيوش الاميركية اثر الحرب العالمية الثانية، وضعوا نصب اعينهم ان يدخلوا العالم الجديد من اعلى ابوابه، فتوجهوا الى التكنولوجيا المتفوقة والى احدث التطورات العلمية، وتقدموا في مجالاتها حتى اصبحوا روادا فيها وتغلبوا على اصحابها وسدنتها، وما كانت هذه المعجزة لتتحقق لو ان اليابانيين اكتفوا بلوم الاعداء والطامعين او ارتضوا ان يظلوا تابعين للغير يعتمدون عليه، وياكلون من فتات موائده. فهم اخترقوا برؤاهم النافذة وبعزائمهم الجادة الباذلة آفاق العالم الجديد وبلغوا فيه مكاناً يؤهلهم لتصدر القوى الاقتصادية في اوائل القرن المقبل.

وهل هو حلم واهم وساذج ان نعود الى تراثنا الغني الذي غرس اسلافنا القدماء بذوره في مطالع التاريخ والذي ازهر واينع قرونا مديدة وملأ الدنيا بهاء، فنستخلص منه مبادئ انسانية نطبقها اولا في حياتنا الراهنة وننقلها للملأ الانساني طريقا سوية لضمان حرمة الانسان وكرامته وسلام البشرية وعزتها؟

قد يشهد الكثيرون بقدرتنا على ذلك، ونحن على ما نحن عليه من تخلف، ولكن انجازا خارقا من هذا النوع تم في هذا العصر، وفي منطقة آسيوية ايضا، وفي مجتمع لا يقل عن مجتمعنا تخلفاً، اشير الى حركة المصلح الهندي والانساني العظيم «المهاتما غاندي». لم يقتصر غاندي في مكافحة الاستعمار البريطاني على الوسائل والاساليب المستمدة من الغرب، بل عاد الى اعماق تراث قومه، واستخرج مبادئ التحرر الذاتي وتقدم بها أداة صالحة لتحرر الهند واستقلالها، وسيلة لتحرير السلطات البريطانية وغيرها من السلطات المستعمرة من الشرور الذاتية التي الحقها بها التقدم الصناعي والتوسع الامبريالي، وازعم ان غاندي قدم في نضاله بديلا جذريا للحضارة الحديثة بكاملها. ولقد ذهب في هذا السبيل الى حد أبعد مما ذهب اليه النظام الشيوعي الذي لا يتعدى ان يكون نقضا للنظام الرأسمالي الغربي، من ضمن الحضارة الحديثة ذاتها، ولا يهون من قدر غاندي ان رسالته طويت بعد وفاته فإنها ستظل منارة للرواد المصلحين الطامحين الى تحرير الانسانية بسلوك دروب التحرر الذاتي.

ان النظام القائم حاليا لا يحمي الضعفاء امثالنا ولا يصون حقوقهم. والنظام المعلن يحتوي اخطاراً اهمها هيمنة دولة عظمى وتكتل الدول الصناعية حولها. ولكن هل يصح في هذه الفترة التاريخية الحاسمة الاكتفاء بموقف الوجل والتردد والبكاء على الاطلال واتهام الاقارب بشهواتهم وعصبياتهم والاباعد بأطماعهم وغطرستهم؟

ان الفترات التاريخية تستدعي الاختيارات الجريئة. والاختيار الوحيد السليم والمنقذ الماثل امامنا هو اختيار النهضة العربية الشاملة الحية، انجازا وعطاء. ان «نهضتنا» الحاضرة التي مضى عليها مئتا سنة على الاقل تسير ببطء وتعثر، وهي بحاجة الى حوافز جديدة تنشطها وتحييها. وامامنا الآن فرصة تاريخية لحفز هذه النهضة بإعطائها معنى ايجابيا انسانيا وفق المبادئ التي تناسب هذا العصر، وتفي بمطالب المستقبل. نعم، نحن عالميون انسانيون في صميم تراثنا... وفي طموحاتنا المستقبلية، ولا نرضى لأحد ان يدعي سبقنا في هذا المضمار. ونحن من معتنقي مبادئ حقوق الانسان، وقد عزمنا على ان نكون ابناء لها وملتزمين اياها في مجتمعنا اولا، ونحن دعاة للسلام والتعاون والتضامن بين الشعوب، ومصممون على تجسيد هذه الفضائل في العلاقات القائمة بيننا، وعلى نصرتها في العلاقات بين الشعوب كافة قريبها وبعيدها.

ان نهضتنا المنشودة، ليست عربية فحسب، بل انسانية في توجهاتها ومضموناتها. ولا يرضى الانسان العربي بان ياتي بنهضته ردا لفعل الغير، وانما يريدها مندفعة من اصولها بزخم وحسم لتشق الطرق وترود الآفاق وتقتنص الفتوح. هذه هي الصورة للانسان العربي الجديد التي نبغي انبثاقها في اذهان الآخرين وفي روعه ذاته، ولا اقل منها خليق بان يرضي طموحاتنا في هذا العصر الرهيب وان يغير ما بانفسنا التغيير المرجو.

---

* مفكر ومؤرخ عربي.



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام المسائي

التاريخ : ٢٤ أكتوبر ١٩٩١

عندما تنكشف هوية النظام الدولى فى تقسيم العالم إلى سادة وعبيد !

يكتبها اليوم :

محمود معوض

اننى ابذل جهدى فى سبيل فهم اسرار ممارسات النظام الدولى الجديد الذى بدات تتكشف هويته رغم تعامله الحذر مع القضايا الدولية ـ فى السيطرة والتحكم فى مقدرات الشعوب المغلوبة على امرها فى كل مكان من بقاع المعمورة .

وبعيدا عن لغة الدبلوماسية التى اكتسبت بعدا جيدا فى ظل هذا النظام جعلها امثل الطرق لفرض الامر الواقع فى تقرير مصائر الشعوب خاصة تلك الشعوب التى تريد فى ظل موجة انبعاث الروح القومية ان تحصل على حريتها واستقلالها وهى المعانى التى يزعم هذا النظام انه يعمل من اجلها .

بعيدا عن هذه اللغة التى لم تعد الشعوب تثق فى مصداقيتها فانه بات محتما ان نقول ان اهداف هذا النظام يمكن بلورتها فى هدف اساسى لاغنى عنه ولابديل له وهو تقسيم العالم الى سادة وعبيد ! ! ! وقبل الحديث عن تلك الحقيقة ومظاهرها التى كشفت عن نفسها فى اكثر من قضية دولية فاننا نقول فى البداية اننا لسنا مع الخبراء المتشائمين الذين يرون ان منطقتنا ستكون منطقة عبيد القرن القادم ، لانه من غير المعقول ان تتحول المنطقة التى اختارها الله مهدا للحضارات والقيم والمبادىء الاسلامية والروحية السماوية الى منطقة للعبيد .. هذه المنطقة التى اقترن فيها الدين بالحضارة منذ النشاة الاولى هذه المنطقة التى من بين دولها مصر البلد الوحيد من دون بلاد الارض التى ذكرها الله فى القرآن الكريم لتصبح ـ برغم كل ماحيك ضدها على مدى تاريخها كله ـ حامية للاديان السماوية وقلعة من قلاع الاسلام الحصين ..

نحن لا ننكر ان اخطر ماوصل اليه الحال فى تلك المنطقة انه مازال، هناك حالة عدم ادراك لابعاد ومخاطر اللعبة الدولية اليوم ، وانه مازال هناك تعامل ساذج مع قادة هذا النظام الدولى تعامل بلغة من يطلب النظام وسط الفوضى ، ومن يطلب الوحدة وسط التشرذم .. لكن الشعوب تريد ان تتوقف المهزلة ولكن لا مجيب ولامغيث ! ! ان القضية تتطلب بعض الفهم ، واعتقد ان الحقيقة سوف تكون اكثر وضوحا اذا حكمنا على الامور استنادا الى التجربة .

فى اولى ممارسات النظام الدولى الجديد كانت قضية الجمهوريات الاسلامية السوفيتية الست التى تضم حوالى ٦٠ مليون مسلم التى تميزت خلال تاريخها الطويل بملامح ذاتية متميزة ، ورغم النزاعات العرقية والقومية ونزاعات الحدود بينها الا ان الاسلام احتفظ لشعوبها بقوة ارادية وقوة روحية جعلتها تواصل الصمود امام الشيوعية والسيطرة الروسية والتبعية الاقتصادية ، فاكتسبت صلابة وقوة مكنتها من الاحتفاظ بالقوميات الخاصة بها على مر السنين ، ورفضت الانصهار فى القومية السوفيتية . وذلك هو ماجعلها تتطلع الان وفى ظل موجة الحركات الاستقلالية فى الاتحاد السوفيتى تطالب بالاستقلال اسوة بجمهوريات البلطيق الثلاث ..

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : ماذا كان موقف النظام الدولى الجديد منها ؟

هناك كشف النظام الدولى عن نفسه ! ! وكان لسان حاله يقول : ان استقلال هذه الجمهوريات الست سوف يكون البداية امام انفلات فى موازين



المصدر : الأهرام المسائي

التاريخ : ٢٤ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القوى الاسلامية ، وسوف يتغير ميزان القوى الدولية خاصة ان هناك ايران التى ترتبط مع هذه الجمهوريات بروابط الامتداد العرقى والدين والمذهب الشيعى والجيرة على الحدود .. بجانب ان

ايران لها مطالب اقليمية فى اراضى تلك الجمهوريات .. اذن فان معنى استقلال هذه الجمهوريات سوف يؤدى الى امتداد النفوذ الايرانى ، واتساع نطاق التخوف لدى قادة هذا

النظام الدولى من ان يسفر استقلال هذه الجمهوريات الاسلامية عن قيام حزام يشمل بالاضافة الى هذه الجمهوريات ايران وباكستان .. وتكون النتيجة فى هذه الحالة خلق قوة اقليمية اسلامية !!! وكل الارهاصات تؤكد صحة ما توقعه قادة هذا النظام اذ انه قد بدات بوادر بعض العلاقات بين دول هذا الحزام .. فقد تم فتح الحدود بين اذربيجان الروسية واذربيجان الايرانية .. وقد بدات ثمار هذا التخوف تفرض نفسها حتى على سلوك بعض الدول الاسلامية التى تحفظت على هذا الاستقلال ، واشترطت فى تقديم مساعداتها بقاء هذه الجمهوريات فى اطار الاتحاد السوفيتى وترك القرار لاصحاب القرار الذين تصرفوا مع هذه الجمهوريات باسلوب وبمعيار يختلف تماما عن موقفهم فى تاييد ومساندة وسرعة الاعتراف باستقلال دول البلطيق .. !!!؟



البحث عن هوية للنظام الأمني للعالم الغربي

بقلم: عاطف الغمري*

يمر النظام الامني للعالم الغربي بمرحلة بحث عن الهوية في الوقت الحاضر، وهي مرحلة يتصادم فيها تياران رئيسيان احدهما يميل الى الابقاء على حلف الاطلنطي بزعامة الولايات المتحدة مع تطوير هيكله ونظام عمله، وفكره، ليواجه متطلبات نظام دولي جديد، اختفى فيه «العدو» القديم المتربص وراء الستار الحديدي بصورته التقليدية القديمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وحتى انتهاء الحرب الباردة في أواخر عام ١٩٨٩ وصارت التهديدات الجديدة مختلفة عن سابقتها، فمنها ما يختص بعداوات محلية بين دول وأخرى، ومنها ما يتعلق بالصراعات القومية والاقليمية، ومنها تصاعد اخطار المخدرات التي اصبحت لها جيوش ومنافذ تهريب واسعة الى الدول المتقدمة.

والتيار الثاني يرى ان العالم قد تغير تماما بحيث ان حلف الاطلنطي الذي انشيء لمواجهة أوضاع معينة، لم يعد يعبر عن هذا التغيير، وانما مؤتمر الامن والتعاون الأوروبي، بعد ان اصبح الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو سابقاً، اعضاء في هذا المؤتمر الذي يضم ٣٠ دولة في غرب وشرق اوروبا، بالاضافة الى الولايات المتحدة وكندا كما ان الحواجز تزول الآن بين الجانبين سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وقد تتطور الأوضاع الى انضمام الاعداء السابقين الى المجموعة الأوروبية، أو على الاقل بناء جديد «للبيت الاوروبي المشترك»، والذي كان الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف اول من دعا اليه ويرى دعاة التيار الثاني ان مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي، بقيادة أوروبية هو البديل الطبيعي والمنتظر لحلف الأطلنطي.

والاتجاه الاول يستند الى قوة الولايات المتحدة باعتبارها ما زالت القوة العظمى الوحيدة في اطار المرحلة العالمية الحالية، التي لم يتم فيها بعد تشكيل قوى النظام الدولي الجديد، والذي ما زال في طور الاعداد والتجهيز وتعزز الولايات المتحدة وجهة نظرها بانها القوة الوحيدة القادرة على ادارة الأزمات الكبرى وحلها، ووضع وتنفيذ استراتيجيات حماية مصالح الغرب كله، وان المرحلة الحالية من النظام الدولي تقتضي ان تظل هناك قوة عظمى متحفزة ومهيأة لتحمل مسؤوليات حماية امن العالم من أي تهديدات جديدة، ومن ثم يجب ان يظل حلف الاطلنطي قائما، باعتباره البناء التنظيمي الأمني الوحيد الذي يملك تصوراً وادوات للدفاع عن الغرب.

ومع ذلك، فإن انصار التيار الثاني يتمسكون بقوة بموقفهم وعلى رأسهم فرنسا، التي لم تقبل أبداً، وحتى في ذروة الحرب الباردة، الدور القائد للولايات المتحدة في حلف الاطلنطي. وكان رفض واشنطن السماح لفرنسا بأن يكون لها صوت مساو لصوت الولايات المتحدة في حلف الاطلنطي، سبباً في انسحاب فرنسا من الجناح العسكري للحلف أيام الرئيس شارك ديغول عام١٩٦٦.

وما زالت فرنسا تتمسك بموقفها الى اليوم. وكان سقوط الأنظمة الشمولية في اوروبا الشرقية، واقتلاع الاتحاد السوفياتي عن اعتبار الغرب في عداد الأعداء، دافعاً الى احياء الاتجاه الفرنسي من جديد، ثم ظهر في محاذاته، بل وبصورة اكثر نشاطاً موقف ايطاليا خاصة في فترة رئاسة ايطاليا للمجموعة الاوروبية ابتداء من يوليو (تموز) ١٩٩٠، وحيث برز دور وزير خارجيتها جياني ديميكليس، وهو يحمل الدعوة لبروز الزعامة الاوروبية للمعسكر الغربي كله، في اطار مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي الذي يجب ان يتحول الى نظام أمني للغرب، ثم يبدأ بعد ذلك قيام أنظمة مشابهة متعاونة معه في الأماكن الاخرى من العالم والتي تربطها بالمجموعة الأوروبية مصالح وهموم متبادلة، ومن ذلك دعوته لقيام نظام للأمن والتعاون لدول البحر المتوسط يجمع في اطاره الدول العربية. ويتفرع منه نظام لحل الأزمات الاقليمية بين دوله، في اطار العام المتكامل سياسياً واقتصادياً.

واذا كانت الولايات المتحدة قد قبلت ان تتواجد داخل مؤتمر الأمن والتعاون، جنباً الى جنب مع الاتحاد السوفياتي، فإن ذلك لم يمنع من زيادة قوة التيار الذي ينادي بتقليص الدور الاميركي في حلف الأطلنطي ذاته، على أساس القول بأن خفض الوجود العسكري الاميركي داخل اوروبا، وفك القواعد ومنصات الصواريخ النووية الاستراتيجية والحد من الانفاق العسكري، لا بد وأن يصاحبه ويتمشى معه تقليل النفوذ السياسي الاميركي، والذي يعتبر حلف الاطلنطي هو مجاله.

وعلى الرغم من ان هذا الخلاف بين التيارين قد بدأ هادئاً منذ نهاية الحرب الباردة قبل عامين، إلا ان لهجة الجدل قد أخذت تشتد أخيراً، وهي تدور أساساً حول من منهما المؤهل اكثر لكي يقود - أميركا أم أوروبا.

ومن المتوقع أن يستمر الجدل، وتشتد سخونته أكثر من ذلك، لانه يدور بين طرفين عملاقين، لكل منهما مصادر قوته ونفوذه العالمي، ودوره الدولي، وعلاقاته المتشعبة في شبكة دولية ممتدة في أنحاء القارات. ومما يزيد من قوة الجدل انه يدور في ثلاثة مجالات مهمة وحرجة وينتظر ان تحسم فيها أمور كثيرة، وهي:

أولاً: ان الخلاف قائم حول قضية حيوية وبالغة الحساسية، وهي البحث عن هوية للنظام الأمني للجانبين، وليس لأمن أيهما ضد الآخر. فالخلاف حول قضية مشتركة ومصلحة ذات اهتمام متبادل، وكأنها مبارزة ودية بين أصدقاء، ومن يفوز فيها ستكون لرؤيته الغلبة والسيادة. والقضية بطبعها كفيلة باشعال الجدل نظراً لان مصادر التهديد للأمن لم تعد قائمة بشكلها الجديد، تغيرت وتطورت، واختلفت تأثيراتها واخطارها، بل ان الملامح الكاملة للعدو الواحد والمشترك، ليست واضحة بعد، ويمكن القول انها لم تتحدد بشكلها النهائي حتى الآن.

ثانيا: ان أوروبا الغربية تتكلم حتى الآن من موقع كونها مجموعة دول منفردة، بينما هي تستند في موقفها الى ما ستكون عليه عندما تقوم اوروبا الموحدة في عام ١٩٩٢. وعندما يتحقق ذلك فإن أوروبا الموحدة ستكون لها قوتها العسكرية، والاقتصادية، وازدهارها الانتاجي، الذي سيجعلها نداً قوياً للولايات المتحدة كقوة عظمى، بل قد تكون اوروبا في هذه الحالة الاقوى والاكثر رخاء من الولايات المتحدة. وعندئذ سيكون السباق عنيفاً وقوياً وقاطعاً وحاسماً.

ثالثاً: ان الجدل الدائر الآن يجري في اطار مرحلة انتقال من نظام القطبية الثنائية الى مرحلة تعدد الاقطاب العظام، ولا يمكن اعتبار الوضع الحالي الذي تتفرد فيه الولايات المتحدة بوضع القوة العظمى الوحيدة، هو الشكل النهائي للنظام الدولي الجديد. وعندما يتحدد الشكل النهائي لهذا النظام فإن الجدل الحالي سيكون قد وصل الى نهايته، لأن الموقف عندئذ سوف يكون توازناً بين قوى جديدة، وبحيث ان ما يستقر عليه الأمر بشأن هوية النظام الأمني للغرب، لا بد وأن يضع في اعتباره، ان العالم قد تغير بالفعل، ولم يعد ابداً كما كان.

* نائب رئيس تحرير «الأهرام»



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٥ اغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التقـــرير الاســـتراتيجى العـــربى

يصدر خلال الايام القليلة القادمة التقرير الاستراتيجى العربى وهو التقرير السنوى الذى يصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية . والتقرير يعالج اهم القضايا والاحداث التى شهدتها الساحة الدولية والعربية والمصرية خلال عام .

ويشتمل التقرير بذلك على ثلاثة اقسام تحت عنوان النظام الدولى والنظام الاقليمى العربى ، وجمهورية مصر العربية .

وينشر اليوم موجز القسمين الاول والثانى اللذين يتناولان النظام الدولى والنظام الاقليمى العربى .

١ ـ تطور النظام الدولى من توازن المصالح الى اختلال توازن القوى :

شهد الاتحاد السوفيتى هذا العام فوضى سياسية واقتصادية داخلية غير مسبوقة كانت تشرف على انهيار شامل . وحلق على البلاد شبح المجاعة بالرغم من تحسن الانتاج الزراعى كاستجابة لتشوش عملية الانتقال الى اقتصاد السوق واضطراب العلاقات التوزيعية بين المدن والارياف وبين الجمهوريات . وسرت عدوى الاستقلال من الجمهوريات الهامشية الى جمهوريات القلب . وتعاظمت حدة الاستقطاب بين التيار الاصلاحى الليبرالى والتيار الماركسى المتشدد وتآكلت بالتالى شعبية تيار الوسط الجورباتشوفى . وقد انعكس التدهور الشديد للقوة السوفيتية فى السياسة الدولية ـ بسبب تفاقم الازمة الداخلية ـ على الاداء الخارجى للدولة . وتبلور ذلك فى حدوث تحول غير ملحوظ من مفهوم . توازن المصالح الى براجماتية التسليم بتفوق الغرب . وشبه الانفراد الامريكى بمكانة القوة العظمى . وترجم هذا كله فى مزيد من التنازلات السوفيتية فى السياسة الدولية . فالى جانب تقنين التحول السياسى فى اوروبا الشرقية والذى نقل هذه المنطقة من النفوذ السوفيتى إلى النفوذ الغربى فقد اتخذ الاتحاد السوفيتى خطوة اضافية فى التنازلات الاستراتيجية عندما اعترف فى سياق مفاوضات

٢ + ٤ بحق المانيا الموحدة فى الانتماء الى حلف الاطلنطى .

٢ ـ ازمة الخليج والسباق بين الحل السلمى والحل العسكرى

مثلت ازمة الخليج التى شهد العالم مولدها فى النصف الثانى من العام اول اختبار حقيقى لسياسات الوفاق الدولى بين القوتين العظميين . اذ جاءت الازمة فى وقت لم تنته فيه بعد عملية صياغة معايير واسس العلاقات الدولية الجديدة . وعلى الرغم من حالة القبول العام للشعارات الدولية التى رفعت فى غضون الاعوام القليلة الماضية حول الاعتماد المتبادل ورفض استخدام القوة وتوازن المصالح ونشر الديمقراطية . الا ان عمليات التكيف ولا سيما من بعض دول العالم الثالث لم تكن بنفس درجة سرعة التغير التى تسير بها وتأثر الاحداث فى قمة النظام الدولى .

ولم تكن الازمة حالة فريدة فى مضامينها وفى طرق ادارتها والتعامل معها من قبل القوى الكبرى وحسب . بل كانت ايضا فريدة فى الاثار التى نتجت عنها او ساعدت على بلورة بعض منها . وطوال مراحل تطور الازمة برز اتجاهان دوليان رئيسيان . احدهما وهو الاسلوب السوفيتى ـ المدعم بتاييد اوربى الى حد ما ـ الداعى الى حل الازمة سلميا وبذل كافة الجهود التى تدفع بالعراق الى التسليم بالقرارات الدولية . وممارسة كل الضغوط الممكنة فى هذا المجال . والثانى وهو الذى جسدته الادارة الامريكية للازمة ودعا الى رفع راية الحل العسكرى جنبا الى جنب مع الحلول الاخرى السياسية والاقتصادية والمعنوية . ولقد عكس كل اسلوب اهدافا بذاتها . وبالرغم من ذلك كان ثمة حرص من القوتين العظميين على ترسيخ القواسم المشتركة بينهما باعتبار ان كلا منهما بحاجة الى الطرف الاخر ليس فقط فى معالجة تلك الازمة . بل فى ترسيخ حالة الانفراج الدولى بوجه عام . ولاثبات مصداقية عملية حول سياسات الوفاق وانهاء حالة الحرب الباردة . ومع ان الرؤية السوفيتية قد مثلت قيدا على التحرك الامريكى . الا ان هذا القيد لم يمنع الولايات المتحدة فى النهاية من استخدام القوة المسلحة ضد العراق الامر الذى ساهم فى انهاء احتلال الكويت .

٣ ـ القوى البازغة : نحو نظام دولى متعدد الاقطاب

يتجه النظام الدولى الى ان يكون متعدد الاقطاب تحت مظلة فلسفة راسمالية مشتركة . حيث تتبارى فيما بينها على ممارسة نفوذ دولى سياسيا واقتصاديا . ولقد اثبتت احداث العام ان القوى البازغة تلك تسعى الى ترجمة مالديها من عناصر قوة ونفوذ الى مصالح انية وبعيدة المدى على السواء .. ولم يمنع اختلاف الاهداف من التمسك ببعض الثوابت . الامر الذى وضح جليا اثناء ازمة الخليج . اذ شاركت كافة القوى الدولية البازغة بانصبة مختلفة فى مواجهة احتلال الكويت .

ولقد حاولت الجماعة الاوربية ان تحقق ذاتها كجماعة فاعلة وذات رؤية خاصة لدورها فى السياسة العالمية . الا ان تلك المحاولة اصطدمت بعدة قيود منها ما هو راجع الى التباين فى تنفيذ الاتفاقات السابقة ومنها ماهو راجع الى اختلاف الرؤى الاوربية حول طبيعة العمل السياسى والاقتصادى المشترك فى السنوات القادمة وكيفية توصيف التحديات التى يجب مواجهتها وبرز اختلاف الرؤى الاوربية فى التعامل مع

ازمة الخليج . وهنا اضيفت الى مصاعب بناء الجماعة الاوربية الهيكلية مصاعب اخرى ناتجة عن اختلاف التصورات لكل دولة اوربية على حدة ازاء المشاكل الدولية ذات الطبيعة الخاصة مثل ازمة الخليج .

وبالنسبة لليابان التى تعد قطبا دوليا على الصعيد الاقتصادى ومازالت تفتقر الى درجة من النفوذ السياسى الذى يوازى تفوقها الاقتصادى ، ومن هنا تركزت مساهمتها فى احتواء الازمة الخليجية على تقديم دعم مالى للولايات المتحدة التى قادت عملية تكوين التحالف الدولى .

اما الصين وعلى الرغم من ادانتها احتلال الكويت وموافقتها على غالبية قرارات مجلس الامن ، الا ان الازمة عادت عليها ببعض المخارج لحالة العزلة الدولية التى فرضت عليها فى اعقاب مواجهة السلطات الصينية لثورة الطلبة فى صيف ١٩٨٩ ، ونظرا لان اصدار القرارات من مجلس الامن كان يتطلب على الاقل الامتناع عن التصويت ، فقد وظفت الصين تلك المزية -وقت استصدار القرار ٦٧٨ الذى اباح استخدام القوة ضد العراق بعد مهلة امتدت الى يوم ١٥ يناير ٩١ - فى انهاء العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الولايات المتحدة والجماعة الاوربية منذ صيف ٨٩ . ولم يكن ذلك الا نوعا من اعادة الاعتراف بدور الصين فى السياسة العالمية وتطبيقا لمبدأ الاعتماد المتبادل وتبادل المنافع أيا كانت سياسية او اقتصادية .

٤ - اسرائيل : هجرة يهودية مكثفة و اختلال التوازن لصالحها .

لقد حملت تطورات العام الى اسرائيل كثيرا من المزايا ، اما على صعيد الهجرة السوفيتية اليهودية اليها ، او على صعيد تعويق عملية التسوية السياسية للقضية الفلسطينية والرفض العملى لمقترحات وزير الخارجية بيكر والتى حملها فى جولات ثلاث له قبل اندلاع ازمة الخليج على نحو مفاجىء فى الثانى من اغسطس . ولم تخل الازمة من مزايا عديدة سعت الى اسرائيل . مثلما سعت هى الى تعظيم تلك المزايا الى اقصى درجة ممكنة .

والعنوان الرئيسى الذى يجمل احداث العام هو ان التوازن الذى حكم التفاعلات العربية الاسرائيلية لعشر سنوات مضت على الاقل ، وكان يتسم بشىء من التعادل ، والذى وصل الى اقصى درجاته التوازنية قبل غزو العراق للكويت . هذا التوازن قد اختل بشدة بعد خروج العراق ببنيته العسكرية والاستراتيجية من معادلة التوازن هذه . والتطورات الثلاثة معا تجعل من السهل القول ان عام ١٩٩٠ كان عاما مثاليا لاسرائيل من حيث نتائجه العامة .

فعلى صعيد الهجرة اليهودية خاصة من الاتحاد السوفيتى . وحيث ازيلت كافة القيود وبدت الفرصة مثالية امام المؤسسات الصهيونية للقيام بواحدة من اكبر عمليات نقل البشر فى التاريخ المعاصر . ولقد وصل عدد اليهود السوفيت الذين دخلوا اسرائيل ما يزيد عن ٢٠٠ الف مهاجر . وهو رقم يوازى ثلاثة اضعاف من هاجر اليها فى العام ٨٩ . واثنتى عشرة مرة فى العام ٨٨ . والهجرة فى حد ذاتها عامل مقلق بالنسبة لمستقبل القضية الفلسطينية ، ويزداد هذا الامر اضطرابا مع سعى الحكومة الاسرائيلية الى توطين جزء كبير من هؤلاء فى الارض العربية المحتلة . وهو تطور خطير بكافة المقاييس ويلقى بظلاله السلبية على اية جهود للتسوية . واذا ما ربط هذا التطور بما حدث من اختلال شديد فى التوازن العربى الاسرائيلى بعد هزيمة العراق ، لوضح ان معادلة التوازن التى قد تجرى فى ظلها اية عملية تسوية لا تقدم للطرف العربى امكانية التفاوض من موقع قوة او على الاقل موقع تعادل . فى حين ان الوضع سيكون مثاليا بالنسبة الى اسرائيل التى تسعى الى فرض كافة شروطها مسبقا وان يسلم العرب بشىء من الهيمنة الاسرائيلية فى المنطقة .

٥ - العرب ودول الجوار الجغرافى : علاقات متوترة وتفاعلات مضطربة

ان الاهتمام بدول الجوار الجغرافى يرتبط الى حد كبير بما تمثله التفاعلات مع هذه البلدان من مكامن للتوتر او بؤر تهديد محتملة ، او امكانيات لصياغة علاقات عربية اقليمية على قاعدة الاحترام المتبادل و تبادل المنافع . ولم يخل عام ٩٠ من تعدد مستويات التفاعل العربى مع بلدان الجوار الجغرافى ، اذ وجدت هناك محاولات احيانا لتطوير العلاقات العربية مع دول كايران وتركيا . وزاد من وتيرتها - خاصة بين الدول الخليجية وكلا البلدين - ازمة الخليج . حيث بدت كل الدول العربية الخليجية فى حاجة الى اعادة تقييم علاقاتها مع ايران وازالة كافة الحواجز التى وجدت من قبل بتاثير من الحرب العراقية الايرانية . ولم يقتصر الامر على دول الخليج الست الاعضاء فى مجلس التعاون الخليجى ، بل ذهب العراق الى التسليم بكافة المطالب الايرانية فى محاولة لتحييد ايران ودفعها الى اتخاذ موقف مناصر للعراق فى احتلاله للكويت . واذا كانت الازمة قد عجلت بالانفتاح الخليجى على ايران . فقد ساعدت من جانب اخر على بلورة دور تركى متميز فى المنطقة . ولما كانت تركيا تطمح الى القيام بدور همزة الوصل بين المشرق العربى والغرب . فان الازمة الخليجية اسهمت فى تدعيم تلك الفكرة من المنظور التركى . وثمة خليط من الطموح السياسى التركى ممزوجا بالامكانيات خاصة فى المجال المائى ، اضافة الى تقليم القوة العراقية ، الامر الذى يبرر ان تكون تركيا لاعبا فاعلا فى سياسات المشرق العربى لفترة طويلة قادمة .

وعلى المستوى الداخلى ،
كان انفجار ازمة الخليج مقدمة لزلزال حقيقى فى النظام العربى مثل اسوا ازمة فى تاريخه الطويل .

ويمكننا ايجاز التطورات التى شهدها عام ١٩٩٠ ، فى الملامح التالية :

١ - الانتقال المفاجىء من الصحوة القومية الى الحرب الاهلية :

مثل الغزو العراقى للكويت نهاية مفاجئة وقاسية لمرحلة قصيرة من الصحوة القومية بعد ركود طويل بدأ مع نهاية السبعينات . وافتتح مؤتمر قمة عمان غير العادية فى نوفمبر ١٩٨٧ هذه المرحلة تحت ضغط الحرب العراقية - الايرانية والتطورات الجامحة فى النظام الدولى التى انهت الحرب الباردة وافضت الى زوال القطبية الثنائية . ان عقد اربعة مؤتمرات للقمة غير العادية خلال تلك الفترة القصيرة كان دافعا للتفاؤل بامكانية مواكبة العرب للتغيرات الدولية العاصفة ، والوقوف معا لوقف تدهور مكانة العرب ومناعتهم ضد العدوان الخارجى . وقضى الغزو العراقى على هذا التفاؤل ، ومثل بحد ذاته حربا اهلية بين قطرين عربيين . غير انه فتح ايضا ابواب جهنم اذا استدعى رد فعل عنيفا من جانب القوى المسيطرة على النظام الدولى بقيادة الولايات المتحدة تمثل فى تدابير هائلة لشن الحرب ضد العراق بهدف تحطيم قوته العسكرية والاقتصادية وتحرير الكويت من قبضته . وشاركت بقية الاقطار العربية فى تدابير الحرب التى انفجرت فى ١٧ يناير ١٩٩١ ، مما يبرر الحديث عن حرب اهلية عربية على هامش الحرب الدولية ضد العراق .

ويمكن تحليل دوافع الغزو العراقى للكويت فى الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠ بالاشارة الى ثلاث مجموعات من الأسباب . المجموعة الاولى تتصل بالعلاقة بين النظامين العربى والدولى . فالنظام الدولى فى ظل الهيمنة الامريكية والغربية اضعف كثيرا النظام العربى ، ومثل له مصدرا غير مباشر للتهديد عن طريق الدعم غير المحدود للعسكرية الاسرائيلية . وافضى ذلك الى تبديد مشروعية النظام العربى من وجهة نظر الراى العام وبعض الدول العربية . ويمكن النظر الى العدوان العراقى على الكويت باعتباره مقدمة لمشروع متكامل لتقويض النظام العربى المتهالك . واعتبرت العراق - مدعومة فى ذلك باغلبية الراى العام العربى وعدد من

الدول العربية ـ ان هذا المشروع هو عمل دفاعى فى مواجهة هجوم عدوانى متواصل من جانب الولايات المتحدة واسرائيل ، ويعزز هذا التشخيص عاملان : الاول هو استنتاج العراق انه سيكون هدفا لضربة عسكرية حتمية من جانب الولايات المتحدة واسرائيل والغرب عموما كتتويج للحملة السياسية والدعائية التى تعرض لها طوال النصف الاول من عام ١٩٩٠ . والثانى هو استنتاج العراق ان النظام العربى لن يقوم بمساندته ضد هذا العدوان الخارجى وان افضل وسيلة لردع هذه الحملة هى المبادرة بالهجوم على ما اعتبره قاعدة متقدمة للمصالح الامريكية والغربية ممثلة فى الكويت . وقد لاقى هذا العمل العسكرى تاييدا صريحا او مستترا من جانب قطاع كبير من الراى العام العربى وعدد من الحكومات العربية . ومع ذلك ، فان تامل هذين الاعتبارين بعناية يؤكد ان القيادة العراقية قد ساهمت عمدا فى تغذية الحملة السياسية والدعائية الغربية ضدها

اما المجموعة الثانية من الاسباب فتتصل بتناقضات النظام العربى وخاصة فى قطاعه المشرقى . إذ تبلورت سياسات المشرق العربى فى صورة تحالفين . الاول يجمع سوريا مع دول الخليج على راسها السعودية والثانى يجمع العراق مع الاردن وفلسطين واليمن . ومن المرجح ان دول الخليج بعد ان ساعدت العراق على ان يخرج من الحرب مع ايران فى صورة المنتصر ، عادت الى محاولة حصاره واضعافه نسبيا كتعبير عن سياساتها طويلة الامد فى المحافظة على التوازنات الاستراتيجية والسياسية الجوهرية لامنها . وقد بدا ذلك واضحا فى مؤتمر قمة الدار البيضاء عام ١٩٨٩ ، عندما افشلت السعودية خطة العراق فى عزل سوريا بسبب دورها فى لبنان . وفى نفس الوقت كان لكل من اطراف التحالف المتمحور حول العراق اسبابه للغضب والاحباط من السياسات الخليجية حياله . فالاردن ومنظمة التحرير استنتجا ان هناك سياسة ثابتة لدول الخليج تستهدف تجفيف مواردهما المالية ، بقطع او تخفيض المعونات الخليجية لكل منهما . اما اليمن فكانت تستشعر خطرا من توقيع اتفاق لترسيم الحدود بين السعودية وعمان فى الربع الخالى فى مارس وهو الاتفاق الذى تجاهل المطالب التاريخية لليمن فى هذه المنطقة . وعندما فشل العراق فى عقاب سوريا على الساحة اللبنانية ، انتقل الى محاولة وراثة دورها كقيادة للراديكالية العربية بعد ان بهتت ايديولوجية الصمود والتصدى فى سوريا ذاتها . واتاح الدور الجديد للعراق فرصة القيام بهجوم سياسى ودعائى نشيط على الساحة العربية ككل باستثمار القضايا العربية الكلية ، وخاصة القضية الفلسطينية التى تلقت احباطات متتالية بسبب عجز النظام العربى . وظهرت اهم علامات هذا الهجوم فى مؤتمر قمة بغداد فى ٢٨ ـ ٣٠ مايو . ففى هذا المؤتمر بعثت من جديد المناظرة التقليدية بين التشدد الراديكالى والاعتدال الذى احرجته عدوانية الغرب وخاصة الولايات المتحدة . والى جانب القضايا القومية الكلية ـ التى بدا ان للنظام العراقى مزية واضحة فى اثارتها بهدف احراج المعتدلين وعلى راسهم بالطبع دول الخليج ، فان القيادة العراقية بادرت باثارة القضية الخلافية الخاصة بالسياسات النفطية والمطالب المالية للعراق والاردن ومنظمة التحرير بضراوة بالغة . وتبلور فى هذا المؤتمر الانشقاق الذى فتته بعد ذلك ازمة الخليج بين المعسكر المتعاطف مع العراق والمعسكر المناهض لطموحاته القطرية والراديكالية .

والواقع ان الانشقاق الذى شهده مؤتمر قمة بغداد كان نتيجة مباشرة لفشل النظام العربى فى حل الاشكاليات الكامنة فى مرحلة الصحوة . اذا فشل هذا النظام فى طرح فلسفة سياسية واطار مبرمج للنهوض القوى يحقق المصالح الجوهرية ويصالح بين التوجهات المتباينة للدول العربية الرئيسية . واكتفى النظام بطرح شعار فضفاض هو ، تنقية الاجواء العربية ، بهدف عقد مصالحات بين الدول الرئيسية المتخاصمة دون توافقها بالضرورة على برنامج سياسى واضح . واستنفد النظام العربى امكانيات تلك المصالحات الشكلية وقوة الدفع الاولية التى اكتسبها فى بداية هذه المصالحات .

وعندما عقد مؤتمر بغداد ، كان النظام العربى يبدو مفلسا بصورة شبه تامة وعاجزا عن الصمود امام الاحباطات الخارجية وعن النهوض امام الانقسامات الداخلية . ومثل هذا الوضع فرصة مثالية للعراق لتوجيه خطابها الراديكالى القوى الجديد الى الراى العام العربى والى الدول العربية الساخطة على هذا الوضع وكسب تعاطفها لما بدا وكانه مشروع عراقى جديد للصمود القومى .

اما المجموعة الثالثة من الاسباب فتتصل بتناقضات المشروع العراقى ذاته . فالحقيقة هى ان طرح هذا المشروع العراقى على الراى العام العربى قد تم تحت ضغط استفحال التناقض بين ضخامة الدولاب العسكرى من ناحية والهشاشة المتزايدة للاقتصاد الوطنى فى العراق من ناحية اخرى . ولم يكن هناك لحل هذا التناقض سوى مدخلين : الاول هو اصلاح اقتصادى وسياسى جذرى يمكن من خلاله استنهاض الاقتصاد والمجتمع بصورة تمكنه من تحمل عبء الدولاب العسكرى المتضخم ، او تخفيض الطموح العسكرى للعراق . ان الطبيعة السلطوية المفرطة فى العنف للدولة فى العراق كانت تتعارض بشدة مع كل من هذين المدخلين . ووجدت القيادة العراقية الحل السحرى فى محاولة الاستيلاء على الثروة المالية والنفطية للكويت ، وتصوير ذلك على انه جزء من مشروع للاحياء القومى يشبع الطموحات القومية ، لقطاع هائل من الراى العام العربى ويرد الاهانة الى الغرب .

٢ ـ فشل الادارة العربية لازمة الخليج وانقسام النظام

منذ اللحظة الاولى للغزو العراقى للكويت سارعت الولايات المتحدة الى تجميع الخيوط الرئيسية اللازمة لاحتكارها ادارة الازمة . وفشل النظام العربى فى اثبات جدارته بهذه الادارة ، او حتى مجرد قدرته على تاكيد العوامل اللازمة لتحقيق ادارة تعددية دولية لها .

والواقع ان جذور الفشل العربى فى ادارة الازمة كانت كامنة منذ اللحظة الاولى ، وفى ذات المشروع العراقى . فمجرد قيام العراق بالغزو الشامل للكويت قد تضمن احتمالات مرجحة على الاقل لتهديد امن الدول الاخرى فى الخليج فى وقت لم تكن تملك فيه هذه الدول ، ولايملك فيه النظام العربى كله ، حتى لو وقف موقفا واحدا من الازمة ردع هذا التهديد او التوصل الى توازن عسكرى على ساحة الخليج مع العراق . ونقل هذا الغزو التفاعلات العربية من الاساس التاريخى الذى قامت عليه وهو التفاهم العرفى ، الى اساس جديد هو موازين القوى الحقيقية ، والعسكرية تحديدا . ولم يكن من الممكن ـ فى هذا السياق ـ قطع الطريق على التدخل العسكرى الامريكى ومتعدد الجنسيات . كما لم يكن من الممكن تجميد الموقف او حتى مجرد التوصل الى حل وسط يعود بعده التوازن العسكرى لصالح العراق بعد سحب القوات الامريكية ومتعددة الجنسية بناء عليه . وبالتالى اصبح الصراع تناحريا وكان من شبه المحتم ان يصل الى نهايته المنطقية : اى الحرب الشاملة .

٣ ـ امتداد الاستقطاب والتناحر الى الشعوب والتيارات السياسية العربية :

فجرت ازمة الخليج صراعا تناحريا ليس فيما بين النظم العربية فحسب ، بل وفيما بين الشعوب العربية ايضا .

وجاءت ازمة الخليج كاختبار قاس لبنية التنظيم العالمى للاخوان المسلمين بمعنى انسجامه مع تقاليده الفكرية ومبادئه التاريخية ووحدته التنظيمية عبر القطرية . وادت الازمة الى انقسام هام فى التنظيم محورها الرئيسى هو الاستقطاب بين اخوان مصر الذين اتخذوا موقفا بدا انه اقرب الى العراق منه الى الكويت واخوان الخليج الذين طالبوا بموقف حاسم لصالح الموقف الرسمى لدولهم . والواضح ان قيادة التنظيم العالمى قد اظهرت اخلاصا شديدا لمبادئها وتقاليدها التاريخية بان اتخذت موقفا



يجمع بين المطالبة بالانسحاب العراقى من الكويت وانسحاب القوات الامريكية والاجنبية من الاراضى السعودية ومن الخليج . غير ان القيادة المركزية اشلت فى عرض موقف « الوسط الايجابى » الذى اتخذته بصورة متوازنة ومقنعة لاخوان الخليج لأسباب عديدة منها تسليمها جهود الوساطة الاسلامية لقوى اسلامية اتخذت من البداية موقفا متحزبا لصالح العراق

٤ ـ تأزم النضال الفلسطينى :

عندما نشبت ازمة الخليج ، كان الوضع العام للقضية الفلسطينية قد دخل مرحلة جذر على مختلف المستويات . فقد استمر تراجع الانتفاضة خلال النصف الاول من العام وتزايدت مشكلاتها ، فى الوقت الذى بلغت موجة هجرة اليهود السوفيت ذروتها ، فضلا عن وصول مبادرة السلام الفلسطينية الى نهاية الطريق المسدود عبر قيام الولايات المتحدة بتعليق الحوار مع منظمة التحرير .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحيـــــاة (اللندنية)

التاريخ : ٢٢ ايلول ١٩٩١



هناك ازدواجية في الموقف العربي من الولايات المتحدة

مؤامرة اميركية... أم نظام دولي جديد؟

غازي القصيبي *

■ صدر للدكتور غازي القصيبي كتاب«ازمة الخليج: محاولة للفهم»(دار الساقي - لندن)، وهو تحليل شامل لمختلف وجوه الازمة، ما قبلها وما بعدها. هنا مقتطفات من الفصل السابع الذي يحمل عنوان«مؤامرة اميركية...أم نظام دولي جديد»

... إذا كانت النظرية الشائعة في العالم العربي اليوم هي نظرية «المؤامرة الاميركية»، فقد مرّ علينا ردح من الزمن كانت النظرية الشائعة فيه هي «المؤامرة البريطانية»، كل شيء يحدث، او لا يحدث، يمكن إرجاع حدوثه، او عدم حدوثه إلى الاستعمار (او «اعوان الاستعمار»، وهي إضافة الرئيس جمال عبدالناصر للنظرية) ثم جاءت «المؤامرة الشيوعية». أصبح كل من يطالب بحق، او يعترض على سياسة من سياسات السلطة يصنف على الفور «من الشيوعيين» (ولو كان من عتاة الرأسماليين أو كان إنساناً متديناً لم يسمع بكارل ماركس). طبقاً لهذه النظرية، كل مظاهرة تقوم في اي شارع عربي كانت مظاهرة شيوعية، وكل منشور يوزع في اية عاصمة عربية كان من طباعة «الحزب الشيوعي»، وكل انقلاب يودي باية حكومة عربية كان بترتيب من «الشيوعية العالمية». مع انحسار المد البريطاني والمد الشيوعي، خلا الجو لنظرية «المؤامرة الاميركية» التي اصبحت، خلال الازمة وبعدها، «ام التفسيرات».

اعتراضنا الاول على «نظرية المؤامرة» انها لا تشرح بقدر ما تعفي من الشرح، والاسئلة التي تطرحها النظرية اكثر من الاسئلة التي تجيب عليها. لماذا تتآمر الولايات المتحدة لاحتلال الكويت ثم تتآمر لتحريرها؟ كيف يتورط الرئيس الاميركي في مخطط كان من الوارد أن ينتهي بآلاف القتلى من الاميركيين وبتحطيم رئاسته؟ هل كان الرئيس العراقي ضالعاً في المؤامرة الاميركية؟ وإذا كان ضالعاً فيها - فهل هو مجرد عميل اميركي؟ وإذا لم يكن عميلاً اميركيا فما الذي دفعه الى الانسياق مع المؤامرة؟ وإذا كان الموضوع، برمته، مؤامرة اميركية فكيف نفسر تردد مجلس النواب والشيوخ الاميركيين اللذين لم يسمحا باستخدام القوة الا باغلبية بسيطة جداً؟ وإذا كان الهدف من المؤامرة هو إسقاط الرئيس العراقي فلماذا توقفت المعركة حيث توقفت؟ وإذا كان الهدف هو تدمير الآلة العسكرية العراقية، الم يكن من الأجدى، والأسلم، اتباع اسلوب الحصار الذي اثبت فعالية كبرى في تحجيم الآلة العسكرية الايرانية؟ وإذا كان الهدف هو استنزاف اموال الخليج، فهل كان من الضروري استنزاف اقتصاديات اخرى منها الاقتصاد الاميركي نفسه؟ وكيف استطاعت الولايات المتحدة جرّ العالم، ممثلاً في كل دوله العظمى إلى مؤامرتها؟

السؤال الاخير هو مبعث اعتراضنا الثاني، والاهم، على نظرية المؤامرة. هذه النظرية تضفي على الولايات المتحدة هالة اسطورية خارقة من القوة المطلقة تجعلها تتصرف في العالم كله كما لو كان خاتماً في اصبعها الصغير. وإذا كانت الولايات المتحدة تستطيع ان تأمر الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، وبقية الدول الكبرى، بالتورط في مؤامرتها ولا تملك كل هذه الدول سوى الانصياع الاعمى للارادة الاميركية فاية فرصة تملكها الدول العربية الضعيفة في مقاومة النفوذ الاميركي؟..

الذي ساعد على رواج نظرية «المؤامرة الاميركية» هي انها انطلقت، خلال الازمة، في بيئة دولية بدت مختلفة وغريبة، وقد وجدت من رضي عنها كما وجدت من سخط عليها. يزعم الذين اعجبهم الموقف الدولي كما تكشف اثناء الازمة انه يشكل «نظاماً»، بمعنى انه يقضي على الفوضى التي كانت سائدة قبله، وان هذا النظام «دولي» بمعنى أن الكلمة الاخيرة فيه للأسرة الدولية التي تمثلها الأمم المتحدة، وان هذا النظام الدولي «جديد»، بمعنى انه يشير الى حقبة مقبلة في العلاقات الدولية تختلف عن كل ما سبقها من حقب. ويرى الذين ازعجهم هذا الموقف الدولي انه ليس نظاماً بل هيمنة، وانه ليس دولياً بل اميركياً، وانه ليس جديداً بل يمثل عودة إلى عهود «دبلوماسية البارجة». والحقيقة، كعادتها في كثير من الاحكام ذات الطبيعة السياسية، مع هؤلاء ومع أولئك، جزئياً. لا يوجد نظام دولي جديد كل الجدة - او قديم كل القدم.

***

لم يتغير نظام «ثنائية القوة» فجاة، مع ازمة الخليج فليس من شان المنظومات الدولية المعقدة ان تنهار بين عشية وضحاها. كانت عوامل التعرية تنخر في النظام على نحو تدريجي بطيء منذ سنين. من ناحية، اخذ العملاقان يدركان أن «الحرب الباردة» قد انتهت إلى طريق مسدود وبدأ الوفاق، أو ما يشبهه، يحلّ محلها. من ناحية ثانية، برز الضعف الاقتصادي الرهيب الذي حول الاتحاد السوفياتي من دولة عملاقة إلى مجرد دولة عظمى (وان كانت لم تفقد شيئاً من اظفارها العسكرية او انيابها الذرية - وهذا امر كثيراً ما يتجاهله المعلقون). من ناحية ثالثة، هبت رياح التغيير على دول شرق اوروبا التي نفضت عنها اغلال الحكم الشيوعي ونير التبعية للاتحاد السوفياتي. من ناحية رابعة، دخل الصورة عملاقان من نوع (اقتصادي) جديد هما المانيا الموحدة واليابان. باختصار، عاد العالم الى «توازن القوى»، وعاد الوفاق الى الدول العظمى، وأمكن لمجلس الامن ان يمارس دوره الذي نص عليه الميثاق.

لم يستوعب الرئيس العراقي هذه المتغيرات وظل سلوكه محكوماً بعقلية الحرب الباردة: يكفي إعلان «المنازلة» ضد الولايات المتحدة لاجتذاب الاتحاد السوفياتي. فوجئ صدام حسين ان الامور لم تسر على هذا المنوال وفوجئ بمجلس الامن يتصرف بفعالية كبيرة لم تعهد في تاريخه كله (باستثناء موقف المجلس خلال الأزمة الكورية وقد امكن اتخاذه لأن الاتحاد السوفياتي انسحب موقتاً من نشاطاته). ولعل الرئيس العراقي لا يزال، حتى اللحظة، عاجزاً عن فهم «خيانة» الاتحاد السوفياتي.

هذا، اذن، هو «النظام الدولي الجديد»، لا هو بالهيمنة الاميركية التامة التي يتصورها البعض، ولا هو بفجر العدالة المشرق الذي ينتظره البعض الآخر. هذا النظام هو وفاق بين مجموعة من الدول الكبرى، منها العملاق ومنها شبه العملاق، ومنها العملاق الاقتصادي - لا اكثر من ذلك ولا اقل. والنظام الجديد، شانه شان النظام الذي سبقه والنظام الذي سيليه، ليس في صالح العرب او ضدهم. في هذا النظام من الفرص بقدر ما فيه من المخاطر للعرب، ولغيرهم. والولايات المتحدة تلعب في النظام الجديد دوراً لا يقل - وقد يزيد - عن دورها في النظام القديم، ولهذا فلا بد من نظرة واقعية الى العلاقات العربية - الاميركية.

العداء العربي للولايات المتحدة ينبع، اساساً، من سبب واحد هو الدعم الاميركي المطلق لاسرائيل، ولو



فرضا جدلا ان موقف الانحياز هذا نحو اسرائيل تغير فجأة لتغيرت، بالسرعة نفسها، كافة المشاعر العربية المعادية للولايات المتحدة، أو معظمها. ولا يستطيع أحد ان يفهم هذا الموقف على حقيقته إلا إذا استوعب ما تعنيه فلسطين لكل عربي. وكما انه يصعب على غير اليهود تصور المأساة اليهودية بعد حرق ملايين اليهود في اوروبا النازية فإنه يصعب على غير العربي تصور الأثر الذي خلفه ضياع فلسطين على النفس العربية. يكفي هنا ان نذكر ان كافة المؤثرات الفعالة في حياة العرب السياسية كانت مرتبطة، على نحو أو آخر، بقضية فلسطين.

على اثر هزيمة العرب العسكرية سنة ١٩٤٨ بدأت في العالم العربي موجة من الانقلابات العسكرية. كان الهدف الحقيقي وراء هذه الانقلابات، بصرف النظر عن الأهداف المعلنة، هو غسل عار الهزيمة. ولم تكن شعبية الرئيس جمال عبدالناصر الهائلة في الأمة العربية نابعة من منجزات اجتماعية بقدر ما نبعت من ظهوره بمظهر الزعيم العربي الوحيد القادر على تحدي اسرائيل...

ما لا يعرفه غير العرب هو ان قضية فلسطين بالاضافة إلى كل ابعادها المادية الحقيقية، تشريد شعب عربي من وطنه وإحلال مهاجرين اجانب محله اكتسبت بعداً رمزياً عاطفياً ذا قدرة هائلة على تفجير المشاعر العربية. اصبحت قضية فلسطين رمزاً لكل ما هو مطلوب، ولكل ما هو مكروه، اصبحت رمزاً للضعف العربي في مواجهة القوة الاسرائيلية، ورمزاً للهوان العربي في مواجهة العنجهية الاسرائيلية، ورمزاً للتخلف العربي في مواجهة التقدم الاسرائيلي. لم تعد المواجهة مع اسرائيل مجرد خلاف حدودي أو سياسي بل اصبحت مواجهة مع كل ما هو بذيء وقبيح في الواقع العربي. والانتصار على اسرائيل لم يعد معركة عسكرية تحسمها نوعية الاسلحة ونوعية القيادة بل اصبح انتصاراً روحياً على كل ما في الذات العربية من نزعات متخاذلة استسلامية.

كانت اسرائيل بتفوقها العسكري والتفوق السياسي الذي انتجه صفعة يومية تنهال على وجه الكرامة العربية. كان من المستحيل على مائة مليون عربي أن يتقبلوا، نفسياً، ان دويلة من بضعة ملايين يمكن ان تكون هي العدو الذي استحال الانتصار عليه. كان لا بد من نقل المسؤولية الى «من هم وراء اسرائيل» - أي إلى الولايات المتحدة وقد جعلت حقائق الدعم الاميركي لاسرائيل هذه العملية النفسية ممكنة ومنطقية. اصبحت المواجهة، في حقيقتها مع الولايات المتحدة - واصبحت اسرائيل مجرد «مخلب قط» مجرد «عميلة» للامبريالية الاميركية، واصبح للشعارات المعادية للولايات المتحدة من التأثير السحري في نفوس الجماهير ما للشعارات المناوئة لاسرائيل.

فوجئ كثير من العرب، خارج الخليج، بالتعاون العسكري الفعال بين الولايات المتحدة ودول الخليج عبر الأزمة. ما لا يعرفه هؤلاء العرب انه باحتلال الكويت اصبحت قضية الكويت هي قضية الخليج الاولى، واحتلت فلسطين المركز الثاني. العوامل نفسها التي جعلت العرب يكرهون اسرائيل جعلت عرب الخليج يكرهون صدام حسين. برجوع الكويت إلى وضعها الطبيعي تعود قضية فلسطين الى وضعها المحوري: قضية العرب الاولى. إلا ان هذه القضية ظلت، عبر السنين، ضحية التخبط وإذا اريد لها في المرحلة القادمة ان تتحرك، فلا بد من القضاء على التخبط وهذا يتطلب من الفلسطينيين انفسهم ان يتخذوا ثلاثة قرارات رئيسية كان المفروض ان يتخذوها منذ أمد طويل.

القرار الاول هو ان تتحدث القيادة الفلسطينية بصوت واحد. التعددية نعمة في الدول ولكنها نقمة في الثورات، ولعل الثورة الفلسطينية هي اول ثورة تعددية في التاريخ كله. كل ثورة تنقسم الى احزاب تضطر إلى تشكيل قيادة ائتلافية تصبح، بالضرورة، «حكومة ائتلافية» فيها كل ما في حكومات الائتلاف من تذبذب في الاتجاه وبطء في الحركة...

والقرار المصيري الثاني الذي ينتظر الفلسطينيين هو العزم النهائي والقاطع على إخراج قضيتهم من مستنقع الخلافات العربية. عبر نصف قرن، كان الفلسطينيون يتورطون، حيناً قاصدين وحيناً مضطرين، في كل خلاف عربي، بنتائج مأسوية. وانحياز القيادة الفلسطينية الراهنة إلى جانب الرئيس العراقي وإن تعدى، في قصر نظره، كل السوابق، يظل مجرد عرض لمرض التورط في شباك السياسة العربية...

والقرار الثالث، اهم القرارات، هو أن يتخذ الفلسطينيون موقفاً واضحاً ونهائياً إما بالحرب وإما بالسلام. إن الذي يتحدث عن الحرب وهو يحضر للسلام، أو الذي يتحدث عن السلام وهو مشغول بالاعداد للحرب، أو الذي يتحدث يوماً عن الحرب ويوماً عن السلام، قد يحصل على مكسب إعلامي موقت ولكنه، على المدى البعيد، يفقد مصداقية الحرب كما يفقد مصداقية السلام. وهذا، بالضبط ما حصل للقيادة الفلسطينية الحالية. عبر ربع قرن، كان السيد ياسر عرفات ورفاقه يتحدثون عن السلام في المنظمات الدولية

وعن الحرب في مخيمات اللاجئين، فتصدق المنظمات الدولية حديث المخيمات، وتصدق المخيمات حديث المنظمات.

***

ظلت حكومة الولايات المتحدة تتحدث، عبر الأزمة، عن النظام الدولي الجديد، وعن حقوق الدول الصغيرة، ولا شك ان هذا الحديث، سواء كان صادقاً او غير صادق، وضع عليها امام الأسرة الدولية التزاماً بمناصرة الحق الفلسطيني كما نصرت الحق الكويتي. كل المؤشرات تدل على ان حكومة الولايات المتحدة تعتبر الوصول إلى حل لقضية الشرق الأوسط اولوية كبرى من اولياتها(...) إن الإنحياز الاميركي لاسرائيل ليس من صنع حقائق التاريخ او حقائق الجغرافيا او حقائق السياسة او حقائق الاقتصاد، ولكنه، جملة وتفصيلاً، من صنع اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة. والنظام السياسي الاميركي، سواء كان رأينا فيه حسناً او سيئاً، يبقى مفتوحاً أمام الجهات الضاغطة سواء كانت داخلية او خارجية. في الولايات المتحدة هناك مجموعة من اجهزة اللوبي الاجنبية المؤثرة. بالاضافة إلى اللوبي الاسرائيلي، هناك لوبي يوناني ولوبي بولندي ولوبي ايرلندي ولوبي ارمني... وحتى ليتوانيا الصغيرة نجحت في إقامة لوبي فعال. وجدير بنا هنا ان نتذكر ان نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ليس حقيقة ابدية ثابتة لا تقبل التغيير، وهو، في الوقت الحاضر، يجابه بعض المشاكل. عدد اليهود في الولايات المتحدة في تناقص مستمر نتيجة التزاوج مع المسيحيين ولا يتجاوزون في الوقت الحاضر ٤.٣ مليون (١.٨ في المئة من السكان). بدأ هذا التناقص يثير مخاوف في الجالية اليهودية من إمكان تقلص النفوذ اليهودي. من ناحية ثانية، يواجه اللوبي الصهيوني صعوبة متزايدة في جمع التبرعات من اليهود مع اختفاء الجيل الذي عاصر مذابح النازية وميلاد اسرائيل.

يرى كاتب هذه السطور أن مفتاح الحل، في نهاية



المصدر : الحيـــــــــاة (اللندنيه)

التاريخ : ٢٧ اكتوبر ١٩٩١

الامر، هو في يد الدول العربية، وليس، بالضرورة، في واشنطن. صانعو القرار الاميركي، شانهم شان صانعي القرارات في كل مكان يتفاعلون مع الواقع كما يرونه، والواقع الملموس اليوم هو تفوق اسرائيلي عسكري وسياسي. وإذا كان الدعم الاميركي لعب دوراً في هذا التفوق فلا شك ان الخلافات بين العرب لعبت دوراً لا يقل عن، وقد يفوق، دور الدعم الاميركي.

التفوق العسكري الاسرائيلي هو نتيجة مباشرة لتمزق الصف العسكري العربي. حتى بعد خروج العراق، موقتاً، من المعادلة العسكرية فإن اية مقارنة بين قوة اسرائيل العسكرية وقوة العرب لن تكون في صالح اسرائيل. إذا جمعنا الصواريخ العربية، والطائرات العربية، والدبابات العربية مجرد جمع حسابي وجدنا انها تفوق ما لدى اسرائيل. وإدراك قادة اسرائيل العميق لهذه الحقيقة هو الذي يجعلهم يبحثون عن الامن في السلاح النووي. وحتى هذا السلاح يبدو، امام العمق العربي البشري، محدود الفعالية. لقد تمكن العراق، بمفرده من بناء آلة عسكرية فعالة لو انها تحركت، شرقاً، بدلاً من ان تتحرك، جنوباً، لوضعت اسرائيل امام اكبر تحد واجهته منذ ولادتها.

يبقى ان نقول ان في الموقف العربي من الولايات المتحدة قدراً كبيراً من الازدواجية. هناك موقف عربي (جماعي) من الولايات المتحدة يقوم على معاداتها بسبب انحيازها الى اسرائيل وموقف عربي (فردي) يقوم على حساب دقيق للمصالح القربية الضيقة. وإذا كان عدد من العرب، خارج الخليج، قد استنكر موقف دول الخليج من الولايات المتحدة، خلال الازمة، فقد لاحظت الدول الخليجية ان دولة عربية واحدة لم تقطع علاقتها بالولايات المتحدة (باستثناء العراق). في الوقت الذي كان الخليجيون يواجهون اقسى عبارات التوبيخ والتعنيف بسبب صداقتهم مع الولايات المتحدة، كانت كل حكومة عربية تسعى الى تعزيز علاقتها الثنائية مع الولايات المتحدة!

وهذه الازدواجية في التعامل مع الولايات المتحدة تصدق بالنسبة للافراد كما تصدق بالنسبة للدول. خلال الازمة، التقى صديق سعودي بطبيب باكستاني يقيم في لوس انجليس. تلقى الصديق محاضرة تقرع المملكة على تفريطها في حق دينها وتقاليدها عندما سمحت للقوات الاميركية باستخدام الاراضي السعودية. قال الطبيب إن هذه القوات ستجلب معها كل امراض المجتمع الاميركي المادية والمعنوية وفي مقدمها مرض «الإيدز». بعد ان انتهى الطبيب من محاضرته سأله الصديق السعودي عن السبب الذي دفعه هو الى ترك بلاده الاسلامية التي تحتاج إلى خدماته الطبية حاجة ماسة والمهاجرة إلى المجتمع الاميركي الفاسد، وكان الرد، بطبيعة الحال، هو الصمت المطبق. عدد كبير من المثقفين العرب الذين يهاجمون الولايات المتحدة ليل نهار يملكون منازل في الولايات المتحدة جاهزة لاستقبالهم عند الحاجة، اي إذا ادى هجومهم على الولايات المتحدة إلى هجرتهم من دولتهم إلى الولايات المتحدة! وابلغ الذين هاجموا الموقف الاميركي، عبر الازمة كانوا من العرب الذين يحملون الجنسية الامركية.

للمرء ان يهيم حباً بالولايات المتحدة حتى لا يرى فيها عيباً او نقصاً. ولقد كان الرئيس الراحل انور السادات مصاباً بحال حب من هذا النوع دفعته إلى تكرار مقولته الشهيرة - والخاطئة! : «٩٩ في المئة من اوراق اللعب في يد اميركا». وبإمكان المرء أن يكره الولايات المتحدة كرهاً يملك عليه كل مشاعره. إلا ان الحب والكره عواطف طبيعية في علاقة العشاق بالعشيقات وعواطف مضحكة في التعامل بين الدول. التحدي الحقيقي ليس في ان نحب الولايات المتحدة او نكرهها، التحدي الحقيقي هو ان نحلل مصالحنا بهدوء وواقعية ونسير على هداها سواء سارت بنا الى مصادقة الولايات المتحدة او معاداتها او - هذا هو الارجح - مجاراة بعض سياساتها ومعارضة البعض الآخر.

---

* شاعر واديب سعودي.



المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٦

المستقبل الاسلامي في عالم متغير

صلاح الدين حافظ *

”
من الواضح ان العالم العربي والاسلامي، كان في الجانب الذي فاجأته التحولات الدولية فأقعدته عن مرونة الفكر وسرعة التلبية ولياقة التعامل، ولا يعود ذلك الى ان هذا العالم عربي بالعرق، او اسلامي بالدين، ولكنه يعود الى حال غياب الوعي .
“

ان التحولات الدولية المصاحبة لبروز النظام الدولي الجديد، ليست مفاجئة ولا هي نهائية، لكنها اطلت منذ فترة، فقرأها البعض قراءة صحيحة وتعامل معها، وغابت عن ادراك البعض الآخر فتاهت منه، ومن ثم اصابته الدهشة والمفاجأة التي اقعدته عن التعامل معها.





المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩١

■ المستقبل الاسلامي في عالم متغير، عنوان حي لقضية كبيرة، يتناولها الجميع، احياناً بجدية، واحياناً اخرى باستخفاف، لكن قليلين هم الذين يبحثون في هذا الموضوع بتعقل ودراية ورشد.

فقد اصبح الاسلام، كقوة سياسية في عالم اليوم، احدى الحقائق الكبرى التي تسعد البعض وتشقي الآخرين، ذلك ان الصحوة الاسلامية، او الاصولية الاسلامية، او التطرف الاسلامي، اصبحت عناوين ثابتة ليس فقط للصحف ووسائل الاعلام، وبخاصة في العالم الغربي، لكنها ايضاً مواضيع محددة للبحث الجاد والدراسة المتأنية في مراكز بحوث ومعاهد علمية كثيرة في ارجاء العالم.

وكان العالم يعيد اليوم اكتشاف الاسلام بعد اربعة عشر قرناً من ظهوره.. وتبدو محاولات اكتشاف الاسلام، عند الحضارة الغربية خصوصاً قضية رئيسية هذه الايام، ليس فقط بسبب جنوح عناصر وتنظيمات تتخذ من الاسلام شعاراً، حتى احترفت العنف باسم «الجهاد»، ولكن بسبب ادراك مفكري الحضارة الغربية، ان الاسلام كان ولا يزال محركاً للتاريخ عند اكثر من بليونين من البشر، بعضهم يتكتل في مجتمعات متماسكة ودول قائمة، وبعضهم الآخر يتكتل في تنظيمات واقليات مبعثرة على امتداد العالم وفي قلب دول الحضارة الغربية ذاتها، يحملون معهم ليس فقط مبادئ دينهم وفروضه وعباداته، بل فكراً يشيعونه وسط مجتمعات مادية الى حد كبير، فاذا به كدين وفكر يصبح عنصر اقلاق لبعض اطراف هذه الحضارة.

على الجانب الآخر، وبصرف النظر عن جماعات التطرف الاسلامي ومنظمات العنف التي تتغطى بعباءة الاسلام في هذا البلد او ذاك، ادرك كثيرون ممن يعتنقون الاسلام، انهم معرضون في عالم اليوم، الى هجمة جديدة من هجمات التحجيم والمحاصرة، ان لم تكن الابادة، لا لسبب الا لأن هذا العصر يشهد هيمنة الحضارة الاوروبية - الاميركية الغربية، التي لا تقبل شريكاً معها سواء كان اسلامياً او هندوسياً او بوذياً.. او سواء كان عربياً او افريقياً او هندياً او يابانياً او صينياً.

حوار الاوراق

هذه القضية طرحت في اكثر من ندوة وحلقة نقاش، كان آخرها في القاهرة، قبل عدة ايام، حيث انعقدت ندوة «العالم الاسلامي والمستقبل»، وشارك فيها عدد كبير من المفكرين والمنظرين القادمين من دول عربية واسلامية واستحوذت فكرة محورية على فكر كثيرين في هذه الندوة، قوامها التساؤل الملح وهو هل هناك مكان للعالم الاسلامي في عالم اليوم الشديد التغير، خصوصاً ان الولايات المتحدة وهي القوة العظمى الوحيدة، قائدة الحضارة العربية الحديثة تفرض على العالم كله، او تحاول، نظاماً عالمياً جديداً يحقق مصالحها هي، اكثر مما يضمن استقرار العالم وامنه وسلامه وتقدمه.

وبتعبير آخر ما هو موقف النظم والدول الاسلامية من قضايا رئيسية مطروحة الآن بقوة، مثل الديموقراطية وحقوق الانسان، والتنمية الاقتصادية، والتكنولوجيا الحديثة، الى غيرها من قضايا تشغل بال العالم كله اليوم، بينما اجتهادات العالم الاسلامي فيها قليلة، او هي محدودة، فضلا عن انها في الواقع متخلفة.

ونزعم انه بقدر ما ان هذه الندوة، لم تضع اجابات واضحة ولم تحدد مواقف معلنة وثابتة، تجاه هذه القضايا، لأنه لم يكن في مقدورها ذلك ولا هو مطلوب منها، بقدر ما ان نجاح المفكرين والسياسيين العرب والمسلمين، في وضع اجابات واضحة وتحديد مواقف محددة من هذه القضايا الجوهرية، يعني نجاحهم ليس فقط في محاولة اللحاق بهذا العالم المتغير السريع التطور والتقدم، ولكن ايضا في محاولة تحديه ومجاراته ومناطحة انجازاته الانسانية والحضارية المتنوعة الاتجاهات والمتعددة الاجتهادات.

ولفت نظرنا، وعي كثيرين بعمق التحولات والمتغيرات التي تجري في عالم اليوم، بكل ما تحمله من دلالات سواء في ما يتعلق بانهيار الايديولوجية الشيوعية وفلسفتها الشمولية، باعتبارها احدث النظريات الفلسفية الاوروبية، او سواء بانتصار النهج السياسي الاميركي البراغماتي الراغب ليس فقط في استمرار قيادة الحضارة الغربية، ولكن ايضا في اعادة تشكيل التوجهات الفكرية والسياسية فضلا عن التحالفات الاقتصادية والتكنولوجية لعالم اليوم، من خلال «النظام العالمي الجديد» بكل ابعاده الفكرية الثقافية، والسياسية الاستراتيجية، والاقتصادية التكنولوجية، ذلك انه يعبر في الواقع عن مفهوم متكامل لصياغة جديدة ومحددة، لمستقبل العالم حتى بدايات القرن الحادي والعشرين.

ملامح جديدة

لكن من واجبنا التنبه والتنبيه الى ان هذا النظام العالمي الجديد يتميز بعدة ملامح مترابطة مع وضعنا نحن، وهي على التوالي:

١ - انه ليس نظاماً عالمياً جديداً تماماً، ولكنه نظام يجري التمهيد له والبناء من اجله منذ نحو عشرين عاماً، وان ملامحه الرئيسية قد تشكلت من قبل، وما يجري اليوم هو ابراز هذه الملامح في صورتها الناضجة.

٢ - على رغم ذلك، فإن المرحلة الحالية التي يجري فيها ابراز هذا النظام العالمي الجديد، تبدو وكأنها مرحلة سيولة دولية تضم الكثير من عناصر الغموض والالتباس والتداخل، ومن ثم عناصر الفوضى وعدم الوضوح، بسبب سقوط قواعد التعامل الدولية القديمة، وبروز عوامل جديدة مغايرة بمعايير مختلفة لم تتضح كلها بعد.

٣ - ان التحولات الدولية المصاحبة لبروز النظام الدولي الجديد، ليست مفاجئة ولا هي نهائية، لكنها اطلت منذ فترة، فقرأها البعض قراءة صحيحة ومن ثم استعد لها وتعامل معها، وغابت عن ادراك البعض الآخر فخفيت عنه وتاهت منه، ومن ثم اصابته الدهشة والمفاجأة التي اقعدته عن التعامل معها بسرعة ولياقة ذهنية وبدنية ملائمة.

٤ - من الواضح ان العالم العربي والاسلامي، كان في الجانب الذي فاجأته هذه التحولات الدولية فاقعدته عن مرونة الفكر وسرعة التلبية ولياقة التعامل، ولا يعود ذلك الى ان هذا العالم عربي بالعرق، او اسلامي بالدين، ولكنه يعود الى حال التخلف وغياب الوعي ومجافاة المنطق ومعاداة المنهج العقلي في التفكير، فضلاً عن شيوع الاستبداد ومعاداة الديموقراطية وانتهاكات حقوق الانسان التي تسود المنطقة. فالعروبة في حد ذاتها ليست عنواناً للتخلف، كما ان الاسلام نفسه ليس كابحاً للديموقراطية ولا عدواً لحقوق الانسان، انما العيب يكمن في العرب والمسلمين كافراد وجماعات وشعوب ودول ونظم وقوانين ومناهج تربية وتعليم واعلام وتثقيف وتنمية، ويكمن ايضاً في ابتعادهم عن الاجتهاد وعجزهم عن التفكير السليم



والاستنتاج الصائب!

٥ – وما دام العالم يتغير بهذه السرعة، والنظام الدولي الجديد يفرض بهذه القسوة، فإن واجب العرب والمسلمين – وبخاصة اولئك الذين يجتهدون في ايجاد دور لهم على خريطة المتغيرات – ان يحلوا خلافهم على قضايا جوهرية، وان يحددوا مواقفهم من تحولات اساسية، تقع على الساحة العالمية وهم لها شهود سلبيون حتى الآن.

التعامل مع المتغيرات

كيف نفهم هذه المتغيرات ونتعامل معها، فهناك:

– الهيمنة الاميركية السائدة من الآن ولعقد من الزمان على الاقل، باعتبارها القوة الوحيدة في عالم الكبار.

– صعود قوى اخرى في المستقبل القريب مثل اليابان والمانيا واوروبا الموحدة، اذا بقيت موحدة، فضلاً عن احتمالات بروز الصين والهند كقوى بازغة جديدة.

– الانهيار السوفياتي وسقوط الايديولوجية الشيوعية، وصعود الدعوات القومية الاستقلالية في العالم، جنباً الى جنب مع عودة النزعات الدينية، وبعضها يميل الى التعصب.

– سيطرة الثورة التكنولوجية والعلمية الجديدة، ومواكبة الثورة المالية والنقدية لها، عبر مراكز تحكم دولي جبارة.

– سقوط المذاهب والفلسفات والنظم الشمولية – بجانبيها السياسي والفكري – ومن ثم تراجع ادوات القهر والاستبداد في كل مكان... اللهم إلا...

– صعود ثورات التحرر والديموقراطية وحقوق الانسان كعنوان رئيسي على متغيرات العصر، وبطاقة دخول الى القرن المقبل.

– الانفتاح الثقافي والاعلامي والعلمي، في وقت تمكنت تكنولوجيا الاتصال الحديثة من تحويل العالم الى قرية الكترونية صغيرة، الكل يتداخل ويتعامل ويتبادل، والغلبة للاقوى والافضل، مما يعني امكانات نجاح الاقوى في ممارسة الغزو الثقافي والاعلامي الاخلاقي ضد الاضعف، ومن ثم فان على اصحاب الحضارات القديمة والثقافات الاصيلة البحث عن مخرج من هذا الغزو والحصار، فإما التماسك والتمسك بالهوية الذاتية، وإما الذوبان في بحر لُجي كبحر الظلمات.

مجافاة المنطق

ولعل طرح مثل هذه القضايا الفلسفية النظرية، يقتضي ضرورة اعمال الفكر الثاقب فيها ولكن لنا هنا وقفة اخيرة مع ملاحظتين:

– الملاحظة الاولى: وهي انه ليس مطلوباً التسرع في اصدار احكام ولا القفز الى نتائج متعجلة واستنتاجات سهلة، وصولاً الى ما يحاول البعض تسميته بموقف سريع من جانب الامتين العربية والاسلامية، في مواجهة هجوم الحضارة الاوروبية الاميركية الغربية الحديث. لكن المطلوب هو التحرك السريع انما بتفكير متان وبمنهج عقلاني، يحدد على مدى طويل مسارنا وفكرنا ورأينا، ويصوغ موقفاً محدداً، قد ينضج غداً او بعد غد، لكن المهم ان ينضج بشكل متكامل وواع، ذات يوم.

– الملاحظة الثانية: هي انه ليس مطلوباً التعجل بقبول ما يجري في عالم اليوم، وبخاصة صوغ النظام العالمي الجديد على سبيل المثال، او التسرع برفضه، قبولاً ورفضاً جدياً قاطعاً مانعاً.

ذلك ان الفكر العربي والاسلامي في عصوره الاخيرة مصاب مع الاسف بالتشنج القاطع، فإما «نعم» تماما وفورا، وإلا «لا» بشكل نهائي، هكذا وقعنا بين منهجين، اولهما يقول بضرورة قبول هذا النظام الدولي الجديد، والتكيف والتعامل معه، طلباً للحفاظ على الاستمرارية والبقاء، بينما يقول ثانيهما بالعكس تماماً، اي برفض هذا النظام المفروض علينا، مادام اننا لا نلعب دوراً رئيسياً فيه، لانه بهذا الشكل يمثل استبداداً دولياً طاغياً، يجدر الجهاد ضده.

لكن الحقيقة في اعتقادنا تكمن بين هذا وذاك، فالقبول المطلق مرفوض، والرفض العصبي مرفوض مثله. فاين قدرتنا على التفكير واستنباط اساليب جديدة في التعامل مع المتغيرات ودراسة المستجدات، والاستفادة مما هو معقول، ورفض ما هو غير مقبول.

الم نقل منذ البداية، اننا في مواجهة اسئلة وقضايا اعمق واصعب من مجرد الرد عليها في ندوة، او عبر بحث او مقال، اننا في الواقع نواجه عصراً جديداً بفكر جديد، يقتضي منا عمقاً اكثر ورؤية ارشد، المهم ان نفتح الباب حراً... فهل هذا مستحيل؟

---

* نائب رئيس تحرير جريدة «الاهرام» والمسؤول عن الطبعة الدولية.



المصدر : الصياد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩١

رأي وحوار

نظام جديد وتوازن جديد



بقلم
ادغار بيزاني
رئيس معهد العالم العربي

انطلاقاً من حرص «الفرسان» على تكريس مبدأ الحوار الديمقراطي حول القضايا والمسائل التي تطال حياة الانسان المعاصر، فانها ترحب باستضافة آراء الكتّاب والمفكرين العرب والغربيين لتعميق الفهم المشترك ولمواجهة مستجدات العصر بروح منفتحة وموضوعية بنّاءة.

و «الفرسان» اذ ترحب بمساهمات الكتّاب والمفكرين سيكون لها رأيها عبر مقالات ودراسات تبرز نظرتها واسلوب فهمها وكيفية معالجتها لهذه القضايا.



المصدر : النهار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩١

في الوقت الذي تنتشر فيه كل مقومات الدبلوماسية المسلحة، تلوح في الافق بعض التساؤلات التي لا يمكن الا للزمن ان يجيب عليها. لكن من بين الاسئلة كلها، اولاها بالطرح هو: «هل انتهى نزاع الخليج بانتصار قوة تدخل وقوة مسيطرة، ام ان هذه القوة ستسيطر على انتصارها وتسترجع النوايا المعلنة منذ اليوم الاول، وتساهم في ولادة نظام دولي جديد؟» هذه النقطة المحورية لم تتضح بعد، ويُخشى ان تستهوي الولايات المتحدة فكرة خدمة نفسها قبل ان تخدم العالم.

سيبحثون بالتاكيد على اعادة تشكيل هذه المنطقة الاستراتيجية حسب مصالحهم ورؤاهم، وليس بحسب الحقائق السياسية والاساطير الشعبية التي هي ايضاً حقائق سياسية.

لهذا يمكن ان نخشى ان يفرضوا نظاماً اقليمياً لا يرضي احداً، ولا يحدث التوازن الذي يحتاجه الشرق الاوسط والادنى.

ماذا تحتاج هذه المنطقة التي تمثل نقطة التقاء قارات ثلاث واديان ثلاثة ومنشا حضارات كثيرة؟ اي تنظيم يمكن ان يزيف لها؟ ما هي النتائج التي تتوقعها؟

مضت عشرات السنين والمنطقة في حالة حرب. لقد ادت نهاية الامبراطورية العثمانية الى قيام دول تاريخية او اصطناعية. وهذه الدول تعمل على رسم حدودها الجغرافية والسياسية. ان العودة الى دولة اقليمية موحدة وفارضة للسلم هو غير معقول (اي غير متوقع)، والمعقول فقط هو اقامة توازن تعددي، يرتكز الى القبول المتبادل والتعاون كما تحث عليه الامم المتحدة وتضمنه، لانه يجب توفر الوقت الكافي لتدعيم هذا التنظيم المعقد. والمثل الاعلى هو ان يحدث ما حدث في اوروبا التي كانت في السابق موقعاً لكل النزاعات، ثم نشات المجموعة ونشات وقبلها الرغبة في الامن والتنمية.

وهذا لن يكون ممكناً الا اذا قبلت كل الدول بان تحترم بعضها البعض. بما في ذلك اسرائيل وفلسطين. فطالما لم يعترف كل العرب رسمياً بوجود الاولى وطالما لم تقبل اسرائيل بوجود الثانية، لن يتوفر اي حل. وطالما لم يقدر لبنان على اعادة الاعمار وتشكيل دولته وتاكيد استقلاله الحقيقي، لن يُقبل اي حل (...). وطالما لم يسترجع العراق مكانته بعد المحن التي فرضتها عليه الديكتاتورية والحروب، لن تجد المنطقة توازنها. وطالما (...) لم تقبل ان تكون قوة للتنظيم وللتطوير، لن تشهد المنطقة استقراراً.

ان مشروعاً كهذا يمكن ان ينشا من الافكار التي فرضتها



المصدر : الضياء

التاريخ : ٢٨ ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحرب، فلماذا كانت بعض القوى تحلم بالانتقام او السيطرة، فان الجزء الاكبر من شعوب هذه المنطقة المنكوبة ترغب في نشوء نظام ينجيها من تكرار هذه الفواجع.

ومشروع كهذا يمر عبر سلسلة من الشروط يكفي ان نطرحها لنتأكد من صعوبة هذا المشروع:

- رسم حدود كل دولة في المنطقة، بما في ذلك اسرائيل وفلسطين. مبادلة الضمانات بصفة شاملة حول استقلالية الحكومات واحترام اراضي الغير وحدوده.

- تطور هذه الدول نحو انظمة ديمقراطية تضمن - باتباع انماط اصيلة - حقوق الانسان وحقوق الاقليات.

- وضع ميثاق اقليمي للامن وتطبيقه بطريقة ترضي جميع الاطراف، وتضمن الحد من الاسلحة واللجوء الى التحكيم في الحالات الصعبة.

- اقامة فضاء اقتصادي واجتماعي للتنمية المشتركة من دون المس بمبدأ ملكية الثروات النفطية، وهو ما يضمن توزيعاً عادلاً للارباح، ليس في اطار تصور بسيط لتوزيع الدخل، ولكن في اطار حيوي وخلاّق لتوظيفه.

- اقامة نظام تحكّم يضمن استقرار اسعار البترول والغاز حسب المصلحة المشتركة للمنتجين والمستهلكين، على ان تضمن هذه الاسعار ايضاً نمطاً معقولاً للتنقيب والاستخراج والتكرير.

- السعي لادخال اصلاحات في التنظيم الدولي تعهد للأمم المتحدة بمسؤولية مساوية في ميداني الامن والتنمية، وتعمل انطلاقاً من هذه الروح الى ادخال مؤسسات بريتون وودس، في دائرة التأثير في مجلس التنمية الذي سيتم انشاؤه، ويضع مجمل النظام بمعزل عن نزعات السيطرة التي يمكن ان تطيح بمصداقيته، ويضمن التطبيق بشكل متساو للقرارات التي تتخذها الهيئات المؤهلة، ويعطي للأمم المتحدة وسائل ذاتية للتدخل.

- اقامة نظام ذي استقطاب متعدد تشارك فيه قوات استراتيجية قادرة على ضمان امن العالم في ظروف جديدة، يعوض القوتين العظميين اللتين ضمنتا هذا الامن فترة ثلاثين او اربعين سنة.

- المساهمة الاوروبية في الميادين التقنية والسياسية والاستراتيجية، لان الحضور الاوروبي هو القادر وحده على اقامة التوازن مع التأثير الذي تريد الولايات المتحدة الاستئثار به ويريد الاتحاد السوفياتي استعادته. واقامة حوار عربي - أوروبي حقيقي، واحسن من ذلك تشكيل منظمة اقليمية متوسطية ذات صلاحيات في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية والثقافية.

> ان الفرصة سانحة لرسم معالم توازن عالمي حقيقي، يأخذ بعين الاعتبار الامن والتنمية، اقتصاد السوق والتوازن الاجتماعي الثقافي والسياسي، ارادة الربح وارادة الحياة.



- البحث في مناطق العالم واحدة واحدة عن مجموعات منظمة للأمن والتنمية تتفادى السلبيات الناتجة عن تناقض البلقنة السياسية مع تدويل الاقتصاد والتبادل.
- التفكير والحوار الجماعي حول دور الولايات المتحدة، التي جازفت في مسألة الخليج مجازفة سياسية - استراتيجية كبرى عندما تحملت مسؤوليات تتجاوز مسؤوليات الدولة، مهما كانت قوية، والولايات المتحدة هي

التي اعادت اطلاق مفهوم النظام الدولي الجديد وفرضته على جزء كبير من الرأي العام الدولي، واخضعت نمط تدخلاتها وقوانينها الى انضباط الجنود اكثر من آراء الدبلوماسيين وخبراء الجغرافيا السياسية، وتقدمت كشرطي للعالم واستخلصت مستحقات دورها من هؤلاء الذين كان من المفروض أن تعينهم، لقد ادارت مرحلة ما بعد العمليات دون ان تعلن اهدافها، ولم تنجح في التحكم في الفوضى الهائلة التي حدثت بعد وقف اطلاق النار.

ووضعت في اطار تصفية الحرب هدف تمكين مؤسسات اميركية من الحصول على اقساط كبيرة من مشاريع اعادة التعمير، وتفادت توضيح مواقفها حول قضايا شديدة الاهمية مثل فلسطين ولبنان، وحققت اقصاء منظمة التحرير الفلسطينية من مشاورات الجامعة العربية، واهمها الجانب الغربي من العالم العربي الذي سيضم بعد عشرين سنة مائة مليون ساكن، وحصرت العالم كله في نظام اعلامي خطير لانه احادي الجانب، وتصرفت وكان البعد الثقافي لا قيمة له وان التاريخ لا يترك بصمات ثابتة على الشعوب والحضارات.

ان الولايات المتحدة قامت بمجازفات - وما زالت تقوم بها - وهو ما قد لا يكون لا في صالحها ولا في صالح العالم، فليس هناك اية قوة قادرة على حكم العالم وحدها وبصفة مستمرة. وستعتبر قريباً مسؤولة عن سوء النظام الذي هو خاصية النوع الانساني والذي من صالح الانسانية ان تعالجه في اطار التعدد والاختلاف.

ان ازمة الخليج جاءت في وقت ايقظت فيه فضائح كل المشاكل المطروحة على العالم الى حد الآن بدون حل. وهو ما يفرض على زعماء العالم التسلح بقدر كبير من الذكاء والارادة في السنوات القادمة. ويؤكد ان التقابل بين الكتلتين الشرقية والغربية وواقع الحرب الباردة مثل مرحلة في تاريخ العالم. ان الخطر اليوم هو ان يتقابل الشمال والجنوب في صراع يخرج فيه الجنوب منتصراً عاجلاً ام آجلاً لانه يتمتع بالقوة العددية ولانه يتعلم التكنولوجيا والتنظيم ولانه غاضب وجوعان.

المدروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : القـدس

التاريخ : ٢٨ تموز ١٩٩١

ان الفرصة سانحة لرسم معالم توازن عالمي حقيقي، يأخذ بعين الاعتبار الامن والتنمية، اقتصاد السوق والتوازن الاجتماعي، الثقافي والسياسي، ارادة الربح وارادة الحياة. ان التوازن العالمي الذي اعلن عنه بعد الثاني من آب/ اغسطس لم يقنع الا القليلين لان آفاقه كانت مخيفة. وما ندعو اليه هو شيء آخر.

ان الفرصة متوفرة لانشاء توازن جديد، فيما هناك حظوظ ان يُفرض على العالم نظام لا يريده وسيحاول قلبه باستمرار. وهكذا سيعاد التاريخ الذي لا يشهد النهاية ابداً. ومرة اخرى سوف تدفع الانسانية ثمن استكبار الاقوياء.

نشر بالاتفاق مع مجلة «فوتوريبل» عدد ايار/مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)
التاريخ : ٢٩ ... ١٩٩١

العرب.. والتغيرات السوفيتية!

بقلم
أحمد حمروش

أثار الكاتب السوفيتي ايجور بيلاييف قضية تهم العرب بما ذكره في مقاله «تغيرات لم تحصل» بصفته رأي مراقب من موسكو.

وعندما يكتب ايجور بيلاييف عن السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط، فهو يقدم رأي خبير متمرس عاش في مصر وبعض الدول العربية عدة سنوات مراسلا لجريدة «البرافدا»، وكتب مع يفجيني بريماكوف كتابا عن العدوان الاسرائيلي على مصر بعنوان «اطلاق الحمامة»، وهو واحد من اكثر الكتب موضوعية وانصافا.

ويتساءل بيلاييف عن السبب الذي يدعو مهندسي السياسة في مصر وبعض العواصم العربية الى الحديث عن تغييرات في سياسة الاتحاد السوفيتي ازاء الشرق الاوسط ولا يجد لذلك تفسيرا.

ومن المثير ان يحاول بيلاييف تصوير الامور كما لو انه لم تحدث تغييرات في السياسة السوفيتية... وهو امر مشكوك فيه على كل حال... وان كانت الحقائق تؤكد غير ذلك... والحقائق كما يقول المثل البريطاني اجسام صلبة عنيدة.

لماذا يتغاضى بيلاييف عن فتح باب الهجرة اليهودية الى اسرائيل، وصمت الحكومة السوفيتية على عمليات التهجير الى الارض العربية المحتلة، وهل يتم ذلك بدعوى التمسك فقط بالبيروسترويكا وحقوق الانسان وميثاق هيلسنكي، ام انه يتم ضمن صفقة كبيرة تتعلق بالسياسة الخارجية السوفيتية، وعلاقة موسكو مع واشنطن والعواصم الغربية الاخرى؟

وهل يمكن القول بان السياسة السوفيتية لم تتغير واعتراضها على بناء المستوطنات الاسرائيلية في الارض العربية المحتلة لا يتجاوز حدود الكلمات، دون اتخاذ اي اجراء لوقف الهجرة، وهو ما سبق ان لوح به الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف عندما سئل عن قضية التهجير الى الارض العربية؟

وهل يطمئن الكاتب السوفيتي الذي طالما دافع عن الحق العربي ان السياسة السوفيتية لم تتغير في مواجهة التغيير الديموغرافي الذي تحاول الحكومة الاسرائيلية فرضه على الضفة الغربية وغزة والجولان... الامر الذي جعل ٦٥ بالمائة من ارض الضفة تحت السيطرة الاسرائيلية... ومع ذلك تستمر الهجرة بلا قيود، وتسخر لها خطوط طيران جديدة؟!

ويحاول بيلاييف الاشارة الى ان موافقة الاتحاد السوفيتي على المشاركة في مؤتمر السلام الخاص بالشرق الاوسط هو دليل اهتمام سوفيتي متزايد بمنطقة الشرق الاوسط ويقول بالنص «لا يصح القول بالتالي ان موسكو لم تعد تهتم بالمنطقة، فلو كان الامر كذلك لما كانت هناك حاجة لمشاركتها في المؤتمر»... وهو منطق لا يستقيم مع الحقيقة المعروفة وهي ان فكرة عقد مؤتمر دولي هي اصلاً فكرة سوفيتية تمت المناداة بها منذ اجتماع جنيف في ديسمبر ١٩٧٣ بناء على نص قرار مجلس الامن ٣٣٨... وتكررت المطالبة بها في المحافل الدولية والتصريحات الرسمية.

أليس هناك فرق بين الموقفين... الدعوة الى عقد مؤتمر دولي في اطار الامم المتحدة... ثم التراجع عن ذلك وقبول الحضور في مؤتمر سلام تدعو اليه واشنطن وموسكو خارج مظلة الامم المتحدة...؟

الا يمثل ذلك تغييرا في السياسة السوفيتية... قد يبدو شكليا، ولكنه في حقيقته تغير موضوعي ناتج عن الحرص على التقارب والتفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وهو تقارب لا نرفضه ولا نقاومه، ولكن نرصد حركته فقط لندرك ان هناك ثمة تغييراً في السياسة السوفيتية يجب ان نتعامل معه على اساسه الجديد؟

وما اظن ان كاتبا عربيا قد كتب ان الاتحاد السوفيتي قد ادار ظهره لمنطقة الشرق الاوسط..

وما اظن ايضا ان مهندسا من مهندسي السياسة العربية وضع هذا التصور ضمن حساباته التي ترسم بها سياسة دولته. فظواهر الامور تشير الى ان الاتحاد السوفيتي اصبح في ظروف تدفعه للاهتمام بالمنطقة والتعاون مع العرب اكثر مما كان في الماضي، نظرا لظروفه الاقتصادية التي يمكن ان تتعاون مع الاستثمارات ورؤوس الاموال العربية، وخاصة بعد ان اصبحت هناك علاقات دبلوماسية بين موسكو وجميع العواصم العربية تقريبا بما فيها دول الخليج التي امدت بعضها الاتحاد



السوفيتي بمليارات الدولارات.

وسوف يزداد الاهتمام السوفيتي بمنطقة الشرق الاوسط عندما تصل التناقضات القومية بين الجمهوريات السوفيتية الى مداها ويتبلور واقعها الجديد... وتظهر الجمهوريات الاسلامية كعنصر من عناصر الوجود المستقل الذي يمكن ان يقيم علاقات خاصة وربما دبلوماسية ايضا مع دول منطقة الشرق الاوسط.

ولذا نعتبر ثبات نظرة ايجور بيلاييف عند القول بانه لم تحصل تغييرات سوفيتية ازاء منطقة الشرق الاوسط امراً يستحق المراجعة. فالتغيرات قد حدثت فعلا... ولكن محصلتها النهائية مازالت تقف مع السلام الشامل العادل في المنطقة وهو امر اثق في ان مهندسي السياسة العربية والعاملين في مجالها من الكتاب والمثقفين يدركون حقيقته، ويتعاملون معه على اساس انه تطور حتمي فرضته الظروف على الاتحاد السوفيتي بعد الانهيارات التي تعرض لها في كتاباته القومية والتنظيمية.

واخيراً... نتطلع رغم كل شيء الى ان يبقى الاتحاد السوفيتي في واقعه الجدي رغم التغييرات التي لحقت به، نصيراً للحق العربي والحقوق المشروعة لشعب فلسطين داخل وخارج مؤتمر السلام.

رأى

ثمن «العظمة» العالمية !

اذا كانت دول العالم كلها عاجزة عن ان تنازع امريكا فى وصايتها المطلقة على شعوب العالم ، وقدرتها الكاملة فى ان تحدد بصورة تعسفية مصائر بعض الشعوب ، فان بعض الاصوات الامريكية المعارضة قد ارتفعت لتنبه (حاكم العالم المطلق) بوش الى انه سيدمر ما يدعو اليه من (نظام عالمى جديد) إذا هو اخفق فى حل المشاكل ومواجهة الأزمات الداخلية . ففى غمار الصراع التاريخى بين الرئاسة الامريكية والكونجرس الامريكى ، وبمناسبة الفضيحة الكارثية التى فجرتها المناقشات والتحقيقات البذيئة مع القاضى توماس واستاذ القانون ـ اتهم بوش الكونجرس بانه حاد عن الدور الذى حدده له الاباء المؤسسون ، وانه يستثنى نفسه من الخضوع للعديد من القوانين ، وان «هذا السلوك يخلق شكل وواقع طبقة متميزة من الحكام تقف فوق القانون» !! غير ان الديمقراطيين ردوا على هذا الاتهام ، باتهام اشد حيث قال احد النواب (ان حلم هذا الرئيس بنظام عالمى جديد قد يسقط على الارض إذا فشل فى معالجة المشاكل الاقتصادية للولايات المتحدة وهى ما ينتظره المواطن الامريكى من الرئيس) . وكان اتهام اعضاء آخرين اقسى واشد حيث قالوا (ان «بوش» يركض فى العالم محاولا حل مشاكله بدلا من ان يعالج مشاكل الاقتصاد الأمريكى والقضايا الداخلية الاخرى) . ومن الانصاف ان تقرر ان تدخل امريكا فى شئون العالم ، وحل مشاكله ليس سياسة خاصة باحد الحزبين الامريكيين وانما هو امر وثيق الصلة بالايديولوجية او الشخصية القومية الأمريكية ، وان الامر حتمى ـ بالنسبة لدولة عظمى تعد الامبراطورية العالمية الوحيدة . ان تقوم بدور الوصى المطلق ، وطالما ان ثمت وصاية دولية او عالمية لا تسال ولا تحاسب ، فانه يكون من سلطة هذا الوصى ليس فقط اعتبار مشاكل العالم مساوية فى الاهمية لمشاكل امريكا الداخلية بل قد تفوقها فى ذلك ؛ ان ما تبلغه الامبراطورية من عالمية قد يضر بها بأن تفجر فى مواقع مختلفة من العالم «المشاكل» التى قد ترى فى بعضها حلا لأزمتها او مشكلتها الاقتصادية .. وقد ظهر ذلك بشكل واضح فى حرب الخليج التى كانت فى حقيقتها مشروعا استثماريا ، انعش بطريقة خرافية صناعة السلاح وتجارته ، على نحو ما زاد فرص شركات التعمير والمقاولات الكبرى فى اعادة تعمير ما خرب بضراوة فى الوطن العربى .. غير ان ما هو وثيق الصلة بعالمنا العربى المنكوب ، ليس

فقط استنزاف الثروات العربية من خلال الحروب ، وانما كذلك من تفليس بنك الاعتماد والتجارة نتيجة تخطيط شيطانى من جانب المخابرات المركزية ! أو لم يتنبه العرب الى ان الامبريالية الغربية تستغل حروبها الكولونيالية فى دول العالم الثالث لمشروعات استثمارية فى التدمير

والتعمير يعهد بها الى الشركات المتعددة الجنسية والعابرة للقارات سواء كان نشاطها فى انتاج وتجارة السلاح ، او فى اعمال المقاولات والتشييد ! ومن المفارقات العجيبة انه بينما تدفع شعوب العالم الثالث ثمن عظمة الامبريالية الغربية شقاء ودماء ، يدفع الشعب السوفييتى اكثر من غيره ثمن سفه ونهب صنائع الامبريالية السوفييتية المنهارة !

د . محمد عصفور



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: صوت الكويت

التاريخ: ٣ نوفمبر ١٩٩١

نظام عربي جديد أم نظام دولي جديد

بقلم: د. علي شلش *

كثر الكلام عن النظام الدولي الجديد الى درجة تلفت الانتباه وتدعو الى التأمل، فنحن نتكلم عن هذا النظام الجديد كأنه البلسم الشافي لجميع امراضنا السياسية، وكأن صوتنا مطلوب لترجيحه على نظام بديل آخر، بل كأننا اصحابه ومخططو صورته. ولا بأس - بالطبع - على الكلام في اي موضوع، والتفكير في الصورة التي يمكن ان يكون عليها العالم في العقد المتبقي من هذا القرن وما سيليه من عقود القرن المقبل. ومن حق اي مواطن في العالم ان يطرح رؤيته لمستقبله. ولكن، اليس من المنطقي ان يطرح هذا المواطن نفسه رؤيته لوطنه قبل رؤيته للعالم او يطرح الرؤيتين معاً على الاقل؟

ولا يحتاج الأمر الى جهد كبير لبيان ان هذا النظام الدولي الجديد الذي نتكلم عنه فكرة اميركية نشأت نتيجة انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين. ونحن نعرف ان المعسكرين تشكلا في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وان الحرب الباردة ذاتها - التي اعقبت تلك الحرب الساخنة - كلفت المعسكرين - على الاقل - ان يستثمرا زبدة اقتصادهما في انتاج اسلحة دمار شامل لم يتخيله احد من قبل. وادى هذا الاستثمار المروع الى اضطراب اقتصاد المعسكر الرأسمالي، وارتفاع معدلات البطالة فيه، وبشاعة التفنن في امتصاص ثروات العالم الثالث الذي يترنح بين الرأسمالية والاشتراكية. كما ادى في الجانب المقابل الى فشل المعسكر الاشتراكي في التوفيق بين إشباع حاجات مواطنيه وبناء ترسانة هائلة من الاسلحة، وتأجيله احلام الحرية والرخاء، وانهياره في النهاية. ولنا أن نتخيل كم من المال أهدر على سباق التسلح الذي شهدته تلك الحرب الباردة الطويلة، واجهزة التجسس الرهيبة التي سلطها كل معسكر على الآخر!

لا يحتاج الأمر الى جهد كبير ايضاً لبيان نتيجة هذا الاستثمار الأخرق، والتبديد الأحمق، لموارد البشر. وبالرغم من خسارة كلا المعسكرين فقد رفع المعسكر الاشتراكي راية الاستسلام بشجاعة يحسد عليها، وخرج من السباق طالباً مساعدة غريمه. وبناء على هذه المتغيرات ظهرت في اميركا فكرة النظام الدولي الجديد على اساس خلو الساحة من الخصم، وضرورة تدعيم المعسكر المنتصر، وإعادة ترتيب البيت العالمي لسكنى سيد واحد بدلاً من سيدين. ثم جاءت حرب تحرير الكويت فأكدت بعداً جديداً لهذا النظام الجديد، وهو انعاش الأمم المتحدة، وإتاحة الفرصة لها، بحيث ترسي دعائم السلام العالمي وتحل المنازعات الدولية باسلوب إيجابي، وتستخدم القوة عند اللزوم.

ومن الواضح أن قيادة الأمم المتحدة صارت في يد أميركا بمباركة من الاتحاد السوفياتي، وان التكتلات الايديولوجية والاقليمية القديمة تفككت، وان أميركا - وهذا هو الأهم - مهيأة للقيام بدور الزعيم والسيد الواحد المطاع.

في مثل هذه الظروف إذن نجد الكلام عن النظام الدولي الجديد من جانب الدول الصغيرة، أو العالم الثالث على اتساعه، اقرب الى السفسطة أو الجدل العقيم، لأننا لا نعلم شيئاً عن تفصيلات هذا النظام، ولا يؤخذ برأينا إلا إذا اتصل الأمر بتنفيذ تفصيل من هذه التفصيلات، وليس المطلوب منا سوى الموافقة في النهاية، او الاعتراض مع تحمل النتائج. ولا أعتقد ان الدول الصغيرة، في العالم الثالث بصفة خاصة، سيزيد دورها على دور المفتي في مصر الذي تحال اليه أوراق المحكوم عليه بالاعدام. فموافقته على الحكم او اعتراضه عليه لا يغيران الحكم ذاته.

وسواء اردنا أم لم نرد فمن المنطقي ان يقوم النظام الدولي الجديد على مصلحة صاحبه، وان يعبر عن هواه. وما على الآخرين إلا الرضوخ وأجرهم على الله. ومع ذلك فهذه رؤية تشاؤمية، وان كان التاريخ يسندها، لأن أثينا وروما ولندن - على التوالي - نجحت في وضع نظام عالمي، وفرضته على الغير بالقوة الاقتصادية أحياناً، والقوة العسكرية في معظم الأحيان. ومن حقنا - بالطبع - ان نبدي قلقنا على مصيرنا في عالم تسيره قوة واحدة كبيرة، او ولي واحد للأمر. ومن حقنا أيضاً أن نخاف من الاستبداد بالرأي والانضواء بالقوة. ولكن القلق والخوف لن يغيرا من الأمر شيئاً إلا إذا ضمن لنا ولي الأمر الواحد حق الصغير على الكبير والضعيف على القوي. وهذا ما يجب على مفكرينا أن يبحثوه، وأن يفصلوه.

غير أن الأولى بالبحث والتفصيل من جانبنا كعرب هو التفكير في نظام عربي جديد. فالذي حدث في الخليج ليس من الصغر بحيث نتخطاه. وإذا كانت اميركا - والمعسكر الرأسمالي أو الغربي عموماً - استجابت لما حدث في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، وفكرت على الفور في نظام دولي جديد يحل محل الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين، فأولى بالعرب ان يستجيبوا لما حدث في الكويت والعراق ذاته، وان يفكروا على الفور في نظام عربي جديد يحل محل الفرقة والانقسام على الاقل.

ما الذي نريده بالضبط؟

مهما كان رأينا في مقامرة النظام العراقي في الكويت وإنزالها كارثة على الجميع من الخليج الى المحيط فهي دليل على التخبط السياسي في أقصى مداه.

وهذا التخبط بكل ما يحمله من طفولة فكر وعبث وعي، يعود في صميمه الى الإحباط القومي الذي تربى عليه السياسي العربي منذ أول مواجهة خاسرة مع اسرائيل عام ١٩٤٨ - ومع أن هذا السياسي العربي نفسه نجح في مواجهات كثيرة بعد ذلك مع الاستعمار الاستيطاني في مصر والعراق والخليج وتونس والجزائر والمغرب، فقد خاب - كما هو معروف - في جميع مواجهاته التالية مع أسرائيل. وصارت مشكلة فلسطين أشبه بعار القبائل القديمة الذي لا يمحوه إلا الدم. وإذا كان المعسكران الكبيران دخلا بعد الحرب الثانية في سباق رهيب من أجل التسلح فقد دخل المعسكران الصغيران، العربي والاسرائيلي، في سباق رهيب مصغر بعد حرب فلسطين. وإذا كان السباق الرهيب الكبير انتهى بفوز المعسكر الرأسمالي فقد انتهى السباق الرهيب الصغير - بعد حربي الخليج - بفوز المعسكر الاسرائيلي كما هو واضح

اليوم. وقامت المقامرة العراقية بتقديم اوراق اعتماد هذا الفوز، وأتاحت لاسرائيل ورقة رابحة على مائدة مفاوضات السلام. ومع ذلك فهذه المقامرة ذاتها حصيلة عوامل كثيرة، منها عامل الاحباط القومي الذي أشرنا اليه. وإذا عشش الاحباط داخل عقل السياسي الباطن مالت تصرفاته الى التخبط، والخطأ في الحساب، والمقامرة، والعمى عن رؤية العلاقات الحقيقية بين الممكن والمستحيل. وهذا ما جعل حاكم العراق يربط بين غزو الكويت وتحرير فلسطين، أو يتصور تحرير فلسطين عن طريق غزو الكويت.

نتيجة هذا التخبط الناتج اساساً عن الاحباط القومي سوف تتأثر صورة النظام العربي الجديد الذي يجب ان نفكر فيه قبل التفكير في النظام الدولي الجديد. وإذا حل السلام بين العرب واسرائيل، او تاخر، فالمحرك في كلتا الحالتين هو حصيلة مقامرة غزو الكويت، أو بمعنى آخر: انهيار النظام العراقي، واهدار الكثير من المال العربي، وازدياد النفوذ الغربي، وتشديد الرقابة على التسلح، وارتفاع معدلات الفقر، وانحسار الشكلة الفلسطينية عن الصدارة. ولا يخفى علينا ان هذه الحصيلة من اهم دواعي ارتفاع حرارة الاحباط القومي على المدى القريب والبعيد معاً. وإذا لم ينجح مؤتمر السلام في القضاء على هذه الحرارة فسوف تسبب لنا اكثر من حمى جديدة في المستقبل، اي اكثر من مقامرة، وأكثر من تخبط. وبذلك لن تحصل اسرائيل على السلام الذي يرجوه لها الغرب، ولن يحصل العرب على حقوقهم. ويجرنا ذكر اسرائيل هنا الى نقطة أخطر واهم، فأية محاولة لاقامة السلام المنشود على إذلال الفلسطينيين والعرب معناها على الفور المزيد من الاحباط العربي، والمزيد من المقامرات. والتاريخ الانساني خير مرجع في هذه النقطة، لأن اسوأ انواع الاحباط هو الذي ياتي من إذلال امة باسرها، أو شعب باسره. فإذلال اليهود عبر التاريخ كان وراء مقامراتهم المتكررة لقلب نظم الحكم في اكثر من دولة اوروبية مثل فرنسا وروسيا في القرون الثلاثة الاخيرة، وكان وراء العصابات الارهابية التي شكلوها منذ ظهور حلم الدولة الاسرائيلية في القرن الماضي. وإذلال فرنسا في مؤتمر فيينا بعد سقوط بونابرت عام ١٨١٤، كان وراء عودة بونابرت نفسه من منفاه واستيلائه على السلطة قبل هزيمته مرة اخرى، وكان ايضاً من عوامل ثورتيها عامي ١٨٣٠، ١٨٤٨. وإذلال المانيا في مؤتمر باريس عام ١٩١٩ بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى أدى الى ظهور هتلر بعد اقل من ١٥ سنة. وما نرجوه لمؤتمر مدريد هو الا يكرر اخطاء مؤتمري فيينا وباريس المذكورين.

في حالة عدم وقوع إذلال من هذا النوع، والتوصل الى سلام حقيقي وعادل بين العرب واسرائيل سوف يعاد تشكيل النظام العربي الجديد على اساس حسن الجوار والاحترام المتبادل بين العدوين اللدودين. ولكني لا أتصور تحقق ذلك في ظرف أشهر أو سنة او سنتين، وانما أتصور ان تقضي البقية الباقية من هذا القرن في المحاولة والمساعي، وربما الجدل، لان عداء نصف قرن لا يمحوه اجتماع أو مؤتمر او معاهدة على الفور.

وحتى يتم ذلك، ويكتسب النظام العربي الجديد بعده المنشود بإزالة أسباب الاحباط القومي، فمن حقنا أن نتساءل: كيف سيتشكل هذا النظام من الداخل؟ ما محتواه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي؟ هل سيكون للجامعة العربية دور في حل المنازعات وتصفية الخلافات مثل دور الأمم المتحدة في النظام الدولي الجديد؟ كيف يكون عمل التكتلات العربية الاقليمية مثل مجلس التعاون الخليجي في ظل الدور الأكثر إيجابية للجامعة العربية؟ ما بديل الحكم بالحزب الواحد بعد فشله في أوروبا الشرقية؟ هل يمكن للتعددية ان تنتشر كأداة للحكم وسط مقاومة الديمقراطية حتى من جانب العراق؟ كيف سيمارس العراق نفسه علاقاته بالدول العربية الاخرى التي اعتدى عليها؟ هل نواجه النظام الدولي الجديد كدول مفردة ـ وهذا هو الذي يسعى اليه ذلك النظام ـ ام كتكتلات اقليمية، أم ككيان قومي واحد؟ كيف نواجه العالمين الاول والثاني ـ الذي لم يبق منه سوى الصين وكوبا؟ بل كيف نواجه العالم الاول نفسه الذي لم يعد يقدم لنا السلاح أو المعونات المالية مثلما كان زمن الحرب الباردة؟

هذه الأسئلة وعشرات غيرها تنتظر الجواب، وتلح على اصحاب الحل والعقد مثلما تلح على المفكرين حتى تجد جواباً متأنياً شافياً، فهل يطول الانتظار؟

---

* كاتب مصري



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩١

عن النظام العالمي الجديد : (٢)

الثلاثية .. والتضامن ضد دول العالم الثالث

عرضنا امس لجانب من كتاب «الثلاثية وادارة العالم» الذى اعدته الاستاذة هولى سكلار واوضحنا كيف ان هذه اللجنة الثلاثية الممثلة لامريكا وكندا - اوروبا - اليابان تهدف الى التخطيط لادارة العالم من خلال النظام العالمي الجديد . وقد اسرع ضعف الاتحاد السوفييتي من عملية الكشف عن هذه اللجنة . واوضحنا الية اللجنة فى السيطرة والتى تتم من خلال الشركات متعددة الجنسية والوقوف ضد الدعاوى القومية ونعرض اليوم لبقية الكتاب .

تتطرق سكلار الى النظام الذى تتم به ادارة اللجنة وتتساءل عن التعامل داخلها هل يكون من منطلق ديمقراطى ام من عقل استبدادى النزعة ؟ ورغم ان السؤال قد يبدو غريبا باعتبار ان اللجنة مؤسسة فى الولايات المتحدة وان الشركات العالمية قاعدتها هى الولايات المتحدة والتى من المفروض انها قلعة الديمقراطية . فمع ذلك فان التقرير الذى نشرته اللجنة تحت عنوان ازمة الديمقراطية .. تقرير عن مشكلة الحكم فى الديمقراطية يقدم اجابة مختلفة

فيما يلى بعض مقتطفات مما كتبه صموائيل هنتنجتون واضع تقرير الثلاثية البديل المطلوب هو درجة اكبر فى تخفيف الديمقراطية يضيف ان نجاح فعالية النظام الديمقراطى يتطلب درجة من السلبية من جانب بعض الافراد والمجموعات وهو يقصد بهذه الجماعات الاقليات والطلبة والنساء الذين يطالبون بالفرص والامتيازات التى حرموا منها .

ربما تعيد اللجنة تشكيل نفسها عند تمام احتواء السوفييت تحت اسم جديد مثلما حدث عند الانتقال من مجموعة بلدربرج إلى الثلاثية عند تحقق الاطلسية . ربما يحاول الثلاثيون فى التشكيل الجديد اخفاء العلاقة مع اللجنة الثلاثية خاصة بعدما تكشف عن سياستها ربما تلجا الولايات المتحدة إلى ان تلعب دورا مباشرا وهذا هو مغزى اعلان بوش بشان النظام العالمى الجديد . وربما شىء هو مزيج من هذا كله ايا كانت الصورة المستقبلية او اللاصورة التى تتخذها اللجنة فان ايدلوجيتها صارت هى جوهر النظام العالمى الجديد فى اى شكل كان فما هى نظرة العالميين نحو العالم الثالث

● يؤكد جورج برتوين رئيس القسم الاوروبى للجنة الثلاثية لزوم العمل المشترك فى مواجهة العالم الثالث وانه لامحل للمواجهة بين الشرق والغرب فى هدد الاقاليم مثل افريقيا وان هذا هو ماتنادى به منذ زمان طويل .. مايهم فى حديثه هو ان سياسة التضامن ضد العالم الثالث هى سياسة قديمة تتعالى على المنافسات , فاذا كان التضامن مع السوفييت مطلوبا . فان التفاهم بين قوى الثلاثية الغربية يكون مطلوبا وممكنا ومن باب اولى ترى هل علق الرئيس صدام حسين املا على ميتران ؟ وهل علق المدينون املا على نادى باريس ايا كانت الاجابة . فان التضامن ضد العالم الثالث هو سياسة معروفة منذ عام ١٩٨٠ فى الغرب دون ان يعيرها مثقفو الشرق الاسط اهتماما .

● خلق القيم الاستهلاكية والحياة الامريكية عن طريق الجونزات الوطنية من شبكة رجال الاعمال والبيروقراط . لخلق الطريقة الامريكية وتنمية روح السلوك العدوانى لرجال الاعمال حتى يصبح العالم غابة يحكمها «الاسود» وبالتاكيد انه لشرف كبير ان يشارك هؤلاء الجونزات . الذى يشعرون فى اعماقهم بعقدة الخواجة . فى عضوية هذه النوادى والمكاتب الحضارية العالمية .

● خلق الديكتاتورية فى العالم الثالث لحل مشكلة التناقض بين العالمية والقوميات الوطنية التى ربما لا تزال تذكر الثورات الاستقلالية والاقتصادية وتعترض النظام العالمى الجديد

● احداث الانقسام فى العالم الثالث . اشار الكاتب الى الحرب فى شمال افريقيا ومساعدة الطرفين - على طريقة الحرب العراقية - الايرانية واقتصاديا فقد قسم الثلاثيون العالم الثالث الى قسم غنى وقسم فقد يطلقوا على الاخير العالم الرابع . ومرة اخرى هل قرا مثقفو وقادة العالم الثالث والرابع مادبر لهم ام ان الوعى ياتى متاخرا ولاحقا للحوادث ان الوعى المتاخر انكار للوعى . قياسا على القاعدة القانونية . إن العدالة المتاخرة . هى إنكار للعدالة .

نجيب عزب

ماجستير علوم سياسية - كندا



المصدر : المســــــــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩١

NEW YORK TIMES

نيويورك تايمـــز :

نظام جديد للاجئين

مع ظهور مايسمى بالنظام العالمى الجديد .. طفت على السطح تهديدات تحد من نشاط الهجرة والانتقال من بلد الى آخر مما يستوجب اعادة البحث فى قضايا قديمة وعلى وجه السرعة وأهم هذه القضايا تعريف من هو اللاجىء الذى يحق له الحماية والاقامة فى بلد اخر غير موطنه الاصلى .

وطبقا للقانون الدولى فان اللاجىء هو الشخص الذى يخشى الاضطهاد فى موطنه على ان تكون علامات ومظاهر الاضطهاد واضحة ومحددة ، وقد وصل عدد الذين يطالبون بحق اللجوء السياسى الى اكثر من ١٧ مليون شخص .. العديد منهم فر من موطنه بسبب الفقر وليس الاضطهاد السياسى طبقا للقانون الدولى فإن اغلبهم لايندرج تحت قائمة اللاجئين السياسيين .

الا ان التفريق بين اللاجئين السياسيين والمهاجرين تحت وطأة الفقر تعتبر قضية شائكة-للغاية ومثال على ذلك مايحدث فى بريطانيا وهونج كونج .

فقد قررت السلطات البريطانية فى هونج كونج ترحيل خمسين الفا من الفيتناميين الى بلدهم بالقوة الجبرية وقامت السلطات فى الاسبوع الماضى بشحن «٥٩» تسعة وخمسين فيتناميا على طائرة متوجه الى موطنهم الاصلى .

والتفرقة بين اللاجىء السياسى والمهاجر لها مغزاها الواضح حيث ان اكثر الدول تقدما لاتستطيع استيعاب هذا الكم الهائل من اللاجئين والمهاجرين .

الفكرة المطروحة حاليا والمفروض دراستها بجدية هى توفير مكان آمن لهؤلاء فى بلد مجاور حتى تهدأ الامور فى موطنه الاصلى .. هذا المكان المؤقت يعتبر فرصة جيدة لفرز اللاجىء من المهاجر .. ويجب ان تبدأ بعض الاقطار فى آسيا فى توفير الحماية اللازمة لمثل هذه الموجات من الهجرة .

حيث ان المشكلة ليست فى الذين فروا من الاضطهاد او الفقر .. فالقضية الحقيقية فى مواطن الاضطهاد والذين يعيشون تحت وطأته . ويجب على الامم المتحدة التدخل المباشر فى مثل هذه القضايا مثلما فعلت مع اكراد العراق فقد وفرت لهم مناطق آمنة داخل موطنهم لا خارجه .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩١

العنصرية... الثمن الباهظ للانتصار الكبير



بقلم

أياد أبو شقرا

انتصار الغرب الرأسمالي على الشرق الشيوعي هو دون ادنى شك اعظم تطور سياسي تشهده القرن العشرين.

ولكن الانظمة العامة التي تتحكم بالسياسة هي غير تلك التي ترتبط بغيرها. ذلك ان المنتصر في معارك السياسة يضطر عموماً لدفع ثمن انتصاره.

واذا كان العالم قد شهد حالات كثيرة اضطر فيها المنتصر لأن يقبل عثرة المهزوم بعدما دمر له مؤسساته وكبرياءه وثقته في نفسه. ووجد نفسه مرغما على الانفاق عليه على المدى القصير لكي ينهض فيشاركه التبادل التجاري والحضاري. فان المنتصر كان يدفع ايضا ثمنا اجتماعيا واخلاقيا باهظا لانتصاره. وفي فترات معينة ترامنت الكلفة المادية الباهظة مع الازمات الاجتماعية المتفشية.. وفي مقدمتها التوتر العرقي او العنصري.

اليوم ترفع «النازية الجديدة» رأسها في المانيا بعدما ساهم انهيار الشيوعية في شرق اوروبا باعادة توحيد شطري المانيا في حمأة الاعتزاز القومي. وأدى اسقاط الجدران بين الغرب الالماني الغني... والزاحفين اليه من الشرق... الالماني وغير الالماني، والجنوب الآسيوي ـ الافريقي الى تدفق عشرات الالوف من اللاجئين والمهاجرين.

وقد وصلت عنصرية النازيين الجدد الى حد إحراق المجمعات التي تستضيف اللاجئين والتعدي عليهم جسدياً في الشوارع وداخل بيوتهم.

في المقابل يسعى الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم الى منع تدفق اللاجئين على المانيا في مهادنة علنية ـ وان كانت غير مباشرة ـ لموقف العنصريين. ولولا وقوف المعارضة الالمانية بقوة ضد موقف الحزب الحاكم وحرمان خططه من اغلبية الثلثين اللازمة لإقرارها في البرلمان، لكانت المطالب العنصرية قد نجحت، بمباركة من المستشار هيلموت كول وحزبه.

في باريس ولندن ايضاً، تجبن الحكومتان الاشتراكية الفرنسية والمحافظة البريطانية عن مواجهة الشارع العنصري المطالب بـ «الحد من تدفق المهاجرين»، وترحيل الموجودين، باعتبار ان «معظم طالبي اللجوء» مهاجرون لأسباب مادية. وهما بذلك، ايضاً من الناحية العملية، تعززان مصداقية الطرح العنصري المنطلق في فرنسا ظاهرياً من خارج الحكومة.. وفي بريطانيا من بعض وزرائها وبعض مفاهيمها الاجتماعية.

الا ان المعادلة الاهم خارج اوروبا بين الحكم والعنصرية تعيشها الآن الولايات المتحدة التي هي في الاصل تجمع اقليات ارتضت غالبيتها تقاسم مناخ الحرية ونعمة البحبوحة.

في الولايات المتحدة، حيث كان جوهر حربها الاهلية بين ١٨٦١ و١٨٦٥ القضية العنصرية وانهاء الرق، تعود اليوم العنصرية الى الواجهة بعدما ظلت جمراتها ملتهبة تحت الرماد. وقد خاض ديفيد ديوك، القيادي السابق في منظمة «الكوكلوكس كلان»، المعركة على منصب حاكم ولاية لويزيانا «الجنوبية» باسم الحزب الجمهوري. . الذي يمسك بالسلطة التنفيذية في البلاد.

ظاهرة ديفيد ديوك ـ بصرف النظر عن نتيجته في لويزيانا ـ يمكن اعتبارها ظاهرة عادية طبيعية، برغم انها متطرفة بعض الشيء. وهذه هي الان، ازمة الرئيس جورج بوش الذي اعلن صراحة انه يقف ضدد ولا يعتبره ممثلاً لسياسة الحزب الجمهوري .. وأفكاره.

فما لم يقله الرئيس بوش ان السواد الاعظم من المقترعين لديوك

وامثاله، سواء اراد بوش او لم يرد، يصوتون عموماً للجمهوريين، والمرشحون المحافظون يضمنون دائماً اصوات ولايات «الجنوب العميق» (حسب النعت الامريكي) لانها محافظة جداً .. خصوصاً في موضوع اللون والعرق.

كذلك فان الحزب الجمهوري ذاته عاد الى ولايات الجنوب كقوة انتخابية حقيقية بعد فترة ضعف اعقبت الحرب الاهلية، عندما اشتد ساعد جناحه اليميني المتشدد، وبات المعبر الاصدق عن اراء الجنوبي المحافظ.

والرئيس بوش، مهما كانت مشاعره الشخصية - وهي حتماً مشاعر غير عنصرية - لا يستطيع ان ينكر ان ثلث من صوت له في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨، خاصة في الجنوب، انما صوت له من منطلقات عرقية عنصرية. وهذا الوضع يصدق بوضوح على الولايات المتحدة الجنوبية التي ايدت بوش ثم التي جرب الجمهوريون خلال السنوات القليلة الماضية استعمالها حقول تجارب للعلاقات العامة في انتخابات الكونجرس، فسقط فيها المرشحون الجمهوريون السود اليمينيون، مثل الدكتور الان كيز في فيرجينيا، لانهم سود لا لانهم محافظون.

ادراكاً من بوش لهذه الحقيقة المؤسفة والمحرجة فانه حاول ان يعالجها عن طريق الالتفاف على المشكلة، وحلها عبر التعيينات الرئاسية... وآخرها تعيين القاضي المحافظ كلارنس توماس في المحكمة العليا. والمفهوم ان بوش يسعى بذلك الى هدفين:

الاول: شق القاعدة السوداء التي ماتزال تمحض الحزب الديمقراطي اغلبية اصواتها... عندما تقرر ان تصوت..

والثاني: الهروب الى الامام من مشكلة القاعدة العريضة للحزب الجمهوري، التي تضم في يمينها المتطرف معظم العنصريين، ومن ثم تأجيل حسم ازمة الثقة الى وقت آخر تخف فيه حدة الازمة الاقتصادية الحالية. ومن المعروف ان مد العنصرية يقوى ويتعزز ابان مثل هذه الازمات. وقد عايشته في الماضي حتى بعض الولايات الشمالية الصناعية.

الا ان جانباً من المحللين يرى في موقف الرئيس بوش موقفاً سلبياً شبيهاً بذلك الذي يعتمده المستشار كول في المانيا، الذي اكتفى حتى الآن بالاستنكار اللفظي لجرائم القتل والحرق العنصرية، ولم يقم بأي خطوة عملية بهذا الشأن... باستثناء خطته الحزبية لمنع تدفق المهاجرين.

يضاف الى ما تقدم ان البديل الديمقراطي في الولايات المتحدة. بعدما لمس لمس اليد ارتباك الجمهوريين في وجه الازمة الاقتصادية، رفع صوته مطالباً بمزيد من الحماية الجمركية والاجراءات الآيلة لكبح غزو الصادرات الاجنبية... وهو ايضاً في حملته الداعمة للانتاج الوطني يطلق شعارات لا تخلو من العداء للصادرات الاجنبية وللاجانب ككل، وتصب في خانة الطرح العنصري، في نهاية المطاف.

هذا الثمن باهظ جداً لانتهاء «الحرب الباردة»... ومن اخطر ما فيه انه يسحب من المؤسسات الديمقراطية الغربية، زمام المبادرة وشيئاً من تحسسها بالعدالة والانصاف، ويسمح للتطرف باعداد البرنامج السياسي للقوى التي تتحكم بالعالم اليوم.

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة (اللندنية)

التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩١

تأملات في الحلم الضائع

شعوب الحضارات القديمة في مواجهة الهجوم الغربي

صلاح الدين حافظ*

■ حين تدخل الى مبنى اليونسكو العريق في باريس، تفاجئك هذه الحركة السريعة التي لا تهدأ. وعلى نقيض الايقاع السريع لها، تدهمك تأملات هادئة، تعود بك ولا شك الى بدايات فكرة انشاء هذه المنظمة الدولية ذات السمعة المحترمة، والعمل النشط وتراودك ولا شك تلك المعاني المعبرة التي صاغها النظام الدولي القديم - حين صاغ وثيقة اليونسكو عام ١٩٤٥، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. تلك المعاني التي بشرت ببزوغ فجر جديد لعالم جديد، يرفرف عليه السلام وتسوده المحبة والوئام، ويتمتع فيه الجميع بحقوق الانسان الرئيسية، حق العمل والتنظيم والسفر والتفكير والتعبير والاعتقاد.

> ما يجري الآن هو سياسة جديدة بافكار واهتمامات جديدة في اليونسكو. سياسة تتفق مع افكار اصحاب القوة، وبخاصة الولايات المتحدة التي تعود الى اليونسكو بقوة المنتصرين لتفرض كلمتها وتوجهاتها على المنظمة.

لكننا نتذكر هنا ان وثيقة اليونسكو، انفردت آنذاك ببعض العبارات الاكثر دقة، التي تحدثت طويلا عن فكرة الحرب والسلام فقالت انه اذا كانت الحرب تبدأ اولا في عقول البشر، فإنه يجب بناء حصون السلام في عقول البشر هذه، عن طريق الثقافة الحرة المشجعة على قيم الحرية والسلام والعدالة وحرية الفكر...

لكن، كم تغيرت الافكار بتغير العهود وتوالي السنين؟

حين تغيب عن اليونسكو عاما وتعود اليها تشعر بتغيرات ملحوظة، ولكن حين تغيب عنها ثلاث سنوات، فان التغيرات تبدو امامك هائلة، ليس فقط في الاماكن والاجتماعات والقاعات والاشخاص، ولكن ايضا في الافكار والآراء بما فيها الافكار الرئيسية التي قامت عليها سمعة اليونسكو على مدى نحو نصف قرن من الزمان.

وهذا ما حدث معي هذا العام حين ذهبت لمتابعة جانب من المؤتمر العام السادس والعشرين لليونسكو المنعقد في باريس في تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) ١٩٩١. فكم تغيرت الافكار والهموم الاساسية التي كانت قبل سنوات، الشغل الشاغل لليونسكو. وكم تغيرت مواقف القيادات، فاين ذهبت جهود اليونسكو السابقة لاقامة نظام دولي اعلامي جديد، يحقق بعض التوازن في التدفق الاعلامي، بين العالم الشمالي الصناعي المتقدم، والعالم الجنوبي الثاني او المتخلف، واين ذهبت مشروعات تشجيع بعث واحياء الثقافات القديمة للشعوب الصغيرة لتستطيع الصمود في وجه «الهجوم الكبير» للحضارة الاوروبية الاميركية المتطلعة للهيمنة وإملاء قيمها وافكارها ومشروعها الثقافي الاقتصادي السياسي على الجميع! واين واين، ثم اين... عشرات من الاسئلة التي يمكن تسجيلها هنا... لكن لماذا التغير؟

وقع التغير لأن تيارا سياسيا فكريا، انتصر على تيار آخر، ومع انتصاره فرض ارادته وفكره ومشروعه الجديد، المتمثل ببدء اقامة نظام دولي جديد تهيمن عليه - بلا منافسة - الولايات المتحدة الاميركية، بعدما سقطت الامبراطورية الشيوعية، بكل ما كانت تحمله من رموز ايديولوجية وسياسية

وفكرية، وبعدما وقعت دول العالم الثالث في حصار الازمات الاقتصادية الطاحنة -بما في ذلك تضاعف مديونيتها- بدرجة اثرت بلا شك ليس فقط على خططها التنموية الانسانية في الداخل، ولكن ايضا على

قدرتها على التحرك الخارجي والتاثير وبخاصة في اطار المنظمات الدولية من الجمعية العامة للامم المتحدة الى اليونسكو والفاو واليونيسيف.

والامبراطورية الشيوعية، لم تكن وحدها، التي انهارت مقاومتها وقدرتها على التاثير الخارجي - سواء عبر المنظمات الدولية او من خلال المشاركة في ادارة الصراعات الدولية- ولكن مجموعة العالم الثالث كلها انهارت هي الاخرى بصورة مختلفة عن انهيار الامبراطورية الشيوعية. صحيح ان رياح الديموقراطية هبت هنا وهناك- ونحن بالتاكيد مع ذلك - لكن الصحيح ايضا ان الحروب والصراعات المسلحة والدامية لم تهدأ، وانما ازدادت لهيبا، تغذيها دائما احتكارات السلاح وصناعاته وكلها مركزة في دول الشمال المتقدم والصناعي. اليس غريبا ان يشهد العالم الآن - طبقا لتقرير حديث لمعهد بحوث السلام بالعاصمة السويدية «استوكهولم»- ٣١ حربا وصراعا محليا واقليميا كلها منتشرة على خريطة العالم الثالث.

وقد جاءت هذه الصراعات لتكون حلقة جديدة من حلقات استنزاف اي قوة واعدة في عالم الجنوب الطامح نحو التقدم والبعث والاسهام في الحضارة الانسانية الحديثة، بالفكر والثقافة والانتاج والتنمية وارتقاء الانسان، الذي وقع لسبب او لآخر فريسة الاستعمار الغربي ومن ثم الجهل والفقر والتخلف والاوبئة من البلهارسيا والملاريا الى السل والايدز!

كم تغيرت الافكار والممارسات داخل اليونسكو، وهي تتعامل مع القضايا التي صارت قديمة، ومع القضايا الجديدة المفروضة. كم تغيرت الاهتمامات والاولويات. ومن السهل ان نبرز ذلك بالقول ان ذهاب مدير لليونسكو بافكاره وسياساته، ومجيء مدير آخر - الاول كان افريقيا هو مختار امبو، والثاني اوروبي هو مايور - بافكاره وسياساته هي سبب التغيرات الملحوظة.

لكن الحقيقي ان المسالة ليست قدرة اشخاص على احداث التغيير، انما الذي حدث ان الاشخاص ينفذون التغيير المعد، وما يجري الان هو سياسة جديدة بافكار واهتمامات جديدة في اليونسكو. سياسة تتفق مع افكار اصحاب القوة، اصحاب القول الفصل - الدول الكبرى وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية التي تعود الى اليونسكو بقوة المنتصرين، بعدما كانت

انسحبت قبل سنوات - وتبعتها بريطانيا وسنغافورة - احتجاجا على سياسات مدير اليونسكو السابق... هي الآن تفرض كلمتها ابتداء من تحديد التوجهات والسياسات العامة وانتهاء بارسال لجان من الكونغرس الاميركي للتفتيش على موظفي اليونسكو وفحص ملفاتهم الشخصية!

الآن...لقد تراجع الطموح الكبير - ربما الحلم - الذي راود الشعوب الفقيرة والدول الصغيرة يوما في ان تلعب دورا رئيسيا في صياغة فكر العالم الجديد - عن طريق اليونسكو مثلا - كإحياء الثقافات القديمة والحفاظ على الهوية الثقافية للشعوب الصغيرة، وكإقامة توازن في التدفق الاعلامي بين الشمال الجنوب... تراجع هذا الحلم لأن الدول الكبيرة ذات الامكانات المسيطرة والثقافات المهيمنة، تريد ان تفرض ما تريد على من لا يستطيع، لان الاقوى يلتهم الاضعف على المستوى المادي، كما هو على المستوى المعنوي، وعلى المستوى العسكري والاقتصادي مثلما هو على المستوى الفكري والثقافي... فالهيمنة تسري والغزو قائم حتى إشعار آخر.

لكن على رغم كل ذلك - وفي ظل مؤثراته ايضا - نتوقف امام علامات مهمة تتشكل الآن. وعلينا جميعا نحن الفقراء المتخلفين - ماديا وفكريا - ان ندرسها بعمق لنحدد على الاقل رؤية واضحة عنها... وهي:

١- الثورة الديموقراطية التي انطلقت في نهايات الثمانينات واطاحت نظم حكم وايديولوجيات مؤثرة - ابرزها الماركسية - استقرت مفاهيمها الآن. فهي ديموقراطية ذات طابع ليبيرالي غربي صريح، وهذا يعني انتصار هذا النمط انتصارا تاريخيا.

وعلى رغم ان كثيرين في عالمنا لا يتقبلون بسهولة هذا النمط، لاسباب كثيرة، فإن الديموقراطية الحالية بما تحمله من افكار حول حرية الراي والفكر والتعددية السياسية وحقوق الانسان، تمثل فرصة تاريخية لشعوبنا، للخروج من مازق نظم الحكم التي حكمتنا فاستعبدتنا، وفشلت في معظم تجاربها ومشاريعها بسبب نزوعها الفردي والديكتاتوري.

٢- اصبحت حرية الاعلام والاتصال، علامة من العلامات المميزة لثورة الديموقراطية هذه. فقد اصبحت واحدة من

اكثر قوى صياغة المجتمع، والتاثير في صناعة القرار وتجييش الراي العام عند صياغة السياسيات، وبخاصة اذا تعلق الامر بالصحافة الاليكترونية، وفي مقدمتها التلفزيون صاحب القوة في التاثير المباشر عبر الصورة الحية والابهار والحركة السريعة، المزود دائما خدمات الاقمار الصناعية الجوالة في الافلاك بحرية واسعة وتعددية كثيرة تعد بالمئات اليوم، وستعد بالالاف مع نهاية هذا القرن.

٣- في ظل هذا كله، اصبحت الغلبة للاقوى والاكثر امكانات تكنولوجية، تلك الامكانات التي وفرت للدول الكبرى قدرات هائلة على السيطرة والهيمنة... من صناعة السلاح وتطويره الى صناعة الفكر وتوجيه الكلمة والتحكم في تدفق المعلومات وانسياب الآراء.

واذا كانت حرب الخليج - كنموذج حي - قد شهدت تجريب واختبار احدث ما انتجته التكنولوجيا العسكرية الصناعية، من اسلحة فتاكة حسمت معارك عاصفة الصحراء باسرع مما تصور الجميع، فان الحرب نفسها شهدت ايضا القدرات الخارقة لتكنولوجيا الاتصال التي افرزت اعلاما ليس فقط باهرا ولكن منحازا ايضا.

٤- ان تطور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال لن يتوقف عند ما نراه ونقرأ عنه اليوم، ولكن الغد يحمل المخبوء المذهل، حيث ستصبح التكنولوجيا عنصر التقدم الانساني الحاسم، وبالقدر نفسه ستصبح الوحش الذي يفترس الحرية الانسانية، على المستوى الشخصي وعلى المستوى الجماعي.

ترى اذا كنا لم نستطع حتى الآن استيعاب ما هو مطروح من تكنولوجيا قائمة - بسبب اصرارنا على التخلف - فكيف سنواجه المستقبل ذا الوحش الاسطوري؟!

٥- الحضارات القديمة بكل ثقافاتها واديانها وقيمتها، هي الهدف القادم، لهجوم الحضارة الاورو - اميركية، البازغة، والمصرة على فرض هيمنتها وبسط ثقافاتها ونشر نمطها ونموذجها ومشروعها، في كل ارجاء العالم، هذه الحضارة تشعر انها في الواقع هي المنتصرة السائدة المالكة لكل عناصر التقدم وامكانات بناء وممارسة القوة بكل عناصرها الفكرية العلمية والثقافية، والاقتصادية السياسية والعسكرية، ومن ثم فإنها تسعى الى بسط قيمها وثقافاتها على بقية الحضارات والثقافات والشعوب.

البعض ينفر من استخدام كلمة الغزو الثقافي في هذا الصدد ويصاب بحساسية شديدة، لكننا نعتقد - ونحن من انصار انفتاح الحضارات وحوار الثقافات وتلاقي افكار الشعوب - ان الذي يحدث - وسيحدث - هو غزو من دون حساسية من جانبنا،

> «الامبراطورية الشيوعية، لم تكن وحدها، التي انهارت ولكن مجموعة العالم الثالث كلها انهارت هي الاخرى. صحيح ان رياح الديموقراطية هبت هنا وهناك. لكن الحروب والصراعات المسلحة لم تهدأ.»

ومن دون قبول الحساسية المضادة... ان بديل افكار الغزو والسيطرة والهيمنة - التي يطرحها تراكم القوة في الغرب - هو حوار الثقافات بشرط الاحترام المتبادل.

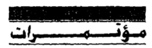
فالغزو المبني على مبدأ القوة، لم ينجح عبر التاريخ ولن ينجح في المستقبل، بينما يبقى الحوار والتلاقي عبر الاختيار الحر هو مجمل السلوك الانساني وجماع الامل في التعايش التاريخي. والقوة ليست حكرا دائما، بينما تبقى الثقافة إرثا متجددا لكل البشر، ان كانوا حقا يعلمون.

* نائب رئيس تحرير «الاهرام» والمسؤول عن الطبعة الدولية.



المصدر : الصياد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩١



مؤتمرات

في الدورة الـ٢٦ للمؤتمر العام لليونيسكو

الأمير طلال: النظام العالمي الجديد يجب أن يقوم على العدل لا على القوة

الدورة ٢٦ للمؤتمر العام لليونيسكو التي افتتحت اعمالها بباريس جاءت تحمل الكثير من الآمال للمنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم، لانها جاءت بعد سنتي رياح التغيير التي عصفت في العالم. وفي الوقت نفسه فان هذه الدورة لا تزال ترزح تحت اثقال الماضي ومنها غياب عدد من الدول عن هذه المنظمة وفي طليعتها الولايات المتحدة الاميركية.

وقد استجاب الامير طلال بن عبد العزيز رئيس برنامج دول الخليج العربية لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية «الاغفوند» الى الدعوة الرسمية التي وجهها اليه مدير عام اليونيسكو فيديريكو مايور، حيث القى خطابا امام وفود الـ ١٦٢ دولة المشاركة في المؤتمر العام، كرّر فيه تأكيد البرنامج الذي يرئسه في دعم اليونيسكو واكد من جديد على ايمانه باهمية الرسالة الانسانية العميقة لهذه المنظمة.

وقد ركز الامير طلال بن عبد العزيز خطابه امام المؤتمر العام لليونيسكو على الثوابت التي يعتمدها البرنامج الذي يرئسه والتي يمكن ان تختصر بالقول المأثور «بدل أن تلعن الظلام اضيء شمعة». من دون ان ينسى الاسباب التي تولد الظلام، بل انه اشار اليها اشارة واضحة داعيا الى تجاوز العقبات القائمة وربابطة الجاش وشد العزائم لمواجهة المستقبل بنظرة متفائلة.

وتطرق الى مسالة الاجتياح العراقي للكويت، «الدولة العضو» في البرنامج. وما اعقب ذلك من احداث عصفت «في منطقتنا وفي سائر ارجاء العالم من صدمات سوف تتردد آثارها الى حين..

لان الذي حصل هو «محنة حقيقية لم تتعرض الامة العربية لمثلها في تاريخنا المعاصر، تركت في النفوس جراحا بعيدة الغور ونحن في نهاية المطاف امة واحدة، الشعب الكويتي اهلنا واشقاؤنا، والشعب العراقي ايضا، اهلنا واشقاؤنا».

وفتح بابا مشرعا للامل حين قال: «ان لنا في ديننا الحنيف وفي تراثنا وحكمة قادتنا ورحابة صدورهم، وفي قوة احتمال شعوبنا وسعة ادراكها، ما سوف يمكننا من الارتفاع فوق احزاننا وجراحاتنا، ومواصلة السير في طريق نهضتنا متآخين بعضا مع بعض، ومع كافة دول العالم المحبة للحرية والعدل واخوة الانسان».

الفقر في العالم

وتناول الموضوع الذي يؤرقه دائما، الا وهو موضوع المجاعة في العالم، ولفت الى تقرير صدر مؤخرا عن منظمة «اوكسفام» حول اسباب الفقر وتأثر الاطفال به وقال «لقد اكد هذا التقرير الهام صلة الديموقراطية بالتنمية، وان غياب الديموقراطية هو احد الاسباب الرئيسية للفقر والتخلف. ونحن نعلم ان طفلا من كل اربعة اطفال ينام كل ليلة جائعا دون طعام. وان نحو ٥٠ الف طفل دون الخامسة يموتون كل يوم بسبب الجوع والمرض. لذا لن يجيء المستقبل مشرقا لاطفالنا ما لم تقترن جهود التنمية بالمطالب الديموقراطية».

ولفت الى السياسات العامة التي يشهدها عالمنا اليوم وقال «حين ياتي من يبشرنا بنظام عالمي جديد، فانه سوف يجد منا آذانا صاغية. فنحن بحكم قوام وجداننا الروحي، وبحكم ارثنا الحضاري، نؤمن ان الانسانية مترابطة الاجزاء. وقد اصبح واضحا بما لا يترك مجالا للشك ان المشاكل الكبرى التي تواجه سكان كوكبنا ـ وهو جرم صغير في الملكوت اللامتناهي ـ لن تحل الا بنظرة شمولية تتجاوز الضغائن والانانيات والاعتبارات العرقية والقومية الضيقة».

وتحدث الامير طلال عن جزء من الآمال التي يعلقها العرب على النظام العالمي الجديد قائلا: «ليكن النظام العالمي الجديد نظاما يقوم على العدل وليس على القوة. ولن نحتاج الى ان نتلفت طويلا لكي نتبين الوانا من اختلال الموازين وانعدام العدالة. وسوف اكتفي بان اضرب مثلا واحدا مشيرا الى قضية واحدة، لصيقة بنا وتؤثر على كل ما يجري في منطقتنا الا وهي قضية الشعب الفلسطيني».



وتطرق الى الوضع التربوي المتردي في الاراضي العربية المحتلة ولفت الى تقارير الاب بونيه، من جامعة لوفان البلجيكية، الذي اوفده المدير العام مايور ليحقق بهذه الاوضاع التربوية، وما كشفت من صعوبات جمة تواجهها المؤسسات التربوية التي تعمل تحت ظروف الاحتلال فما بالكم بما يعانيه الانسان هناك. وقد زادت الصعوبات بسبب مضاعفات حرب الخليج المتمثلة في انقطاع تحويلات الفلسطينيين العاملين هناك وانقطاع معونات دول الخليج نفسها للاراضي المحتلة».

وقال «انني لا اتحدث بوصفي عربيا وان كنت لا انكر مشاعري كعربي. ولكنني اتحدث كانسان يهمه ان يسود السلام في منطقة الشرق الاوسط، بل وفي العالم اجمع. ومن الواضح انه لن يكون ثمة سلام ولا استقرار ولا رفاهية لشعوب منطقتنا ما لم يعترف الاسرائيليون بحق الفلسطينيين في الحياة الحرة الكريمة في وطنهم ويعترف الفلسطينيون والعرب بحق الاسرائيليين في الحياة الكريمة طبقا للشرعية الدولية وقرارات منظمة الامم المتحدة». وعبر سموه عن امانيه في ان ينجح مؤتمر السلام في الشرق الاوسط معتبرا ان هذه القضية هي اكثر القضايا في العالم التي تحتاج «الى الفكر الشجاع والخيال الجريء والنظرة الثاقبة».

وفي ما يخص عالمية اليونيسكو الناقصة بسبب انسحاب بعض الدول لفت الامير طلال الى الخطاب الذي القاه في صوفيا في الدورة الثالثة والعشرين للمؤتمر العام وقال «كنت قد اعربت عن اسفي لغياب دولتين كبريين هما الولايات المتحدة الاميركية والمملكة المتحدة البريطانية عن ذلك المؤتمر، وعبرت عن املي ان تعودا ليلتئم بعودتهما شمل هذه المنظمة العظيمة التي ساهمت هاتان الدولتان مساهمة كبرى في انشائها وها نحن اليوم في باريس في الدورة السادسة والعشرين للمؤتمر العام ويؤسفني ان اجد ندائي ونداءات الكثيرين غيري لم يستجب لها بعد».

مشروع رياض الاطفال

وقد وقع الامير مع مدير العام فيديريكو مايور على مذكرة تفاهم حول تعميم «مشروع تطوير رياض الاطفال» في باقي الاقطار العربية بعدما اثبت هذا المشروع المتميز نجاحه وفائدته في المملكة العربية السعودية نتيجة تضافر الجهود المشتركة بين الرئاسة العامة لتعليم البنات واليونيسكو وبرنامج الخليج العربي، ونتيجة للعطاء اللامحدود والتفاني في تطبيقه من قبل القيادات النسائية السعودية في هذا الحقل». كما تم توقيع مذكرة تفاهم بين «الاكفوند» وبين كل من دولة البحرين ودولة الامارات العربية المتحدة لدعم تنفيذ هذا المشروع في بلديهما.

ولعل المشروع الابرز الذي وقعه الامير طلال بن عبد العزيز هو في مذكرة التفاهم التي وقعها مع مايور «بشان مشاركة اليونيسكو لكل من برنامج الخليج العربي وصندوق الامم المتحدة للسكان وبرنامج الامم المتحدة الانمائي والاتحاد الدولي لتنظيم الاسرة في تنفيذ مشروع رائد آخر خاص بانشاء اول مركز على مستوى الوطن العربي في مجال بحوث وتدريب المراة العربية. وياتي هذا المشروع في وقت اثبتت فيه البراهين العلمية والعملية على الاصعدة الدولية والاقليمية والوطنية، بانه لا يمكن لاية تنمية ان تتحقق ما لم تكن المراة جزءا لا يتجزأ في تخطيطها، وتنفيذها والاستفادة من نتائجها». ومن المرجح ان تكون العاصمة اللبنانية، بيروت، مقرا لهذا المركز.

وقد عقد رئيس «برنامج الخليج العربي»... مؤتمرا صحافيا في مقر اليونيسكو حضره حشد من الصحافيين العرب والاجانب تحدث فيه عن خطط البرنامج الذي يرئسه وعن طموحات المستقبل. حيث اكد ان البرنامج لا يعاني من اية ضائقة مالية او اية مشكلة اخرى وبحذره المعروف قال: «لا نعرف ماذا يخبىء لنا المستقبل». وعن البرنامج العربي للطفولة والتنمية، الذي اسسه سموه عام ١٩٨٩ في القاهرة، قال سموه ان هذا البرنامج يعيش ازمة نفسية في الوقت الحالي. ليس فيه اي مشكلة مادية. ولكن مشكلته هي نفسية نشات عن الهزات التي اصابت وطننا العربي مؤخرا».

لبنان في البال

ولم ينس الامير طلال ان يلتفت بمحبته الى لبنان وقال: ان لبنان هذا البلد المتحضر وهذا الشعب الذي يحمل كل هذه الثروة الفكرية والانسانية، بحيث استطاع ان يجعل من ارضه الضيقة اجمل اراضي المنطقة ويجعل من بلاده بين البلدان الغارقة في النعمة، لا يمكننا الا ان نتاسف لما حصل فيه ونحزن كثيرا له. واني على ثقة بان هذا الشعب اللبناني المتحضر سيبقى حيا ويتجاوز ما حصل بقوة وجراة خيال».

وفي ما يتعلق بمشروع تطوير رياض الاطفال قال الامير طلال بن عبد العزيز: ان مسالة تربية الطفل في الوطن تبقى مسالة حيوية لانها عنصر هام في النمو العقلي لدى الطفل وتفتح الذهن لديه بحيث يعطى القدرة على ان يتمكن من تلقن مختلف انواع العلوم حينما يبدا برنامجه الدراسي العادي. وبقدر ما نستطيع ان ننشىء «رياض اطفال» بقدر ما نساهم في محو الامية وبناء مستقبلنا العلمي».

وما ذهب اليه الامير طلال بن عبد العزيز في دفاعه عن عالمية اليونيسكو وكونيتها ورسالتها الانسانية، ذهب اليه الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الذي القى خطابا في افتتاح المؤتمر العام لليونيسكو، ابتعد فيه، قدر الامكان عن السياسة، ليركز على الجوهر الانساني الذي تجسده هذه المنظمة باعتبارها «قوة فكرية عالمية، وتوجه الى الحاضرين بقوله «انتم الكونية».

وبصفته رئيسا لدولة المقر طلب الرئيس ميتران من الدول التي انسحبت من اليونيسكو ان تعود لتلعب دورها في «هذا الصرح الفكري الكبير للانسانية».

وقد وصف الرئيس ميتران عالمنا اليوم بعدما سقطت الاحلاف المتصارعة بان «عالم يشبه مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، اشرس الحروب التي شهدتها الانسانية على الاطلاق. وبالتالي فانها مرحلة تحمل الكثير من الآمال للانسانية جمعاء وعلينا ان نفيذ بسرعة من هذه الآمال للعمل من اجل مستقبل افضل».

باريس ـ بسام منصور



المصدر : الوحـــدة

التاريخ : نوفمبر 1991

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محور العدد

العرب والعالم

أوروبا الاثنا عشر بعد 1992 وتأثيراتها المحتملة على الاقطار العربية

المختار مطيع *

إن حدث دخول أقطار أوربا الغربية الإثني عشر عهد السوق الموحدة ما بعد عام 1992 سيشكل بدون ريب أحد أحداث القرن المثيرة. كما سيجعل من هذه المجموعة النموذج الذي يضرب به المثل ضمن نماذج الاندماج الاقليمي الناجحة. وان إنجاز هذا العمل الوحدوي سيجعل كذلك من أوربا الغربية قوة اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية منافسة للقوة الأمريكية أو اليابانية أو السوفيتية... وبدون شك أيضاً أن إنشاء السوق الأوربية الموحدة سوف تكون له تأثيرات بالغة الأهمية على النظام العالمي والأنظمة الاقليمية المتفرعة عنه بما فيها النظام الاقليمي العربي[1].

ان الوطن العربي يشكل الجناح الجنوبي لأوربا الغربية، وله معها علاقات ثقافية وتاريخية معقدة تعكس جدلية الارتباط القائم بين التطور والتخلف على أساس أن هاتين الظاهرتين تكوّنان قطبي الاقتصاد العالمي كمنظومة أفرزها توسع نمط الانتاج الرأسمالي من خلال المد الأمبريالي[2]. وعلى المستوى الاقتصادي تعد أوربا الغربية أكبر شريك تجاري واقتصادي للأقطار العربية. وتوجد بين المنطقتين الأوربية والعربية روابط متنوعة جاء بعضها من خلال السياسة المتوسطية للمجموعة الأوربية. والبعض الآخر من خلال اتفاقية لومي، والبعض الثالث من خلال الحوار العربي الأوربي والحوار الأوربي الخليجي. نتيجة هذه العلائق المتداخلة إذن بين المنطقتين سيكون المشروع الوحدوي الأوربي مؤثراً بشكل كبير على الأقطار العربية. ولا بد من الاشارة إلى أن بوادر هذا التأثير كانت قد برزت منذ بداية عام 1986 على إثر انضمام اسبانيا والبرتغال للمجموعة الأوربية. كما أخذت مظاهر هذا التأثير تتضح أكثر في خضم التحولات التي تعرفها دول الكتلة الاشتراكية وانفتاح أقطار أوربا الشرقية على جيرانها في الغرب، وبعد توحيد الألمانيتين.

على أي. هناك إشكالية أساسية أصبحت تطرحها مسألة العلاقات بين العرب وأوربا والتي تميزت منذ قدم التاريخ بطابع خاص، كما أصبحت تطرحها مسألة الآثار المحتملة لدول المجموعة الأوربية بعد عام 1992، والتي تجعل العرب منذ الآن أمام تحد كبير من

* استاذ باحث بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الحقوق. فاس. المغرب.



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الواجب مواجهته والاستعداد له بجدية. فما مكونات هذا التحدي، وما مميزاته؟ ثم ما آفاق التعامل العربي مع أوربا الموحدة بعد عام 1992؟

أولا: أوربا الموحدة ما بعد 1992: تحدٍ أكبر للعرب: تشترك في مواجهة هذا التحدي جميع الأقطار العربية سواء كانت مشرقية أو مغاربية، ولو أن علاقة الأقطار المغاربية مع أوربا الغربية لها طابع خاص تستمد أوالياتها من العهد الاستعماري(3). إن هذا التحدي يجد جذوره التاريخية في هذا العهد حينما بادر الغرب إلى هندسة استراتيجية طويلة المدى كان أهم غرض منها هو إضعاف الانسان العربي و إجهاض كل محاولاته التحديثية والثورية (تجربة محمد علي، تجربة عبد الناصر في مصر، تجارب أخرى في عدد من الأقطار العربية). وتركه في نظر الغرب حقيراً وأحيانا «همجياً». وهذه الاستراتيجية التي لم تستهدف الوطن العربي وحده، (لكنها ركزت عليه بالخصوص)، كانت من وراء دمجه في التقسيم الدولي للعمل و إخضاعه لذيلية مستديمة عبر آليات محكمة(4). وموازاة مع تبني سياسة إضعاف الغير، تبنت دول أوربا الغربية سياسة إعادة بناء اقتصادها الذي دمرته حروبها التوسعية، وسياسة تقويتها ومنافستها لمراكز الاستقطاب الدولي. وتجلت هذه السياسة عملياً في الدخول في مشروع للاندماج الاقتصادي وبالتالي خلق سوق موحدة. وقد تقوى هذا التحدي أكثر في الظرف الراهن في ظل ما تفكر دول أوربا الغربية في القيام به، إذ هي مقبلة على قيام وحدة نقدية وسياسية، وبالتالي اتحاد فيدرالي(5)، وكذلك في ظل اتخاذها عدة تدابير مستهدفة مساعدة دول أوربا الشرقية على نهج اقتصاد السوق وسياسة الانفتاح والتعددية السياسية والديمقراطية الليبرالية(6)، وهي «مساعدات» تقدم على حساب ما يقدم للدول العربية، أو أن جزءاً منها يتكون من أموال عربية.

وانطلاقاً من التطور الذي عرفته العلاقات العربية الأوربية، ومن تشكل وضعيات موضوعية للتبعية المتبادلة، ومن التحولات الراهنة التي تشهدها عدة مناطق في العالم، يمكن افتراض أكثر من احتمال لما سيميز هذه العلاقات ما بعد 1992؛ كما يمكن طرح أكثر من سيناريو.

I ـ احتمال استمرار سياسة متناقضة إزاء الزبائن: يبدو تناقض هذه السياسة في كون الدول الأوربية تؤكد على الاحتفاظ «بعلاقات جيدة» مع الدول العربية أو «علاقات ممتازة» مع الدول المغاربية، أو تدعو إلى الحوار العربي ـ الأوربي، أو الحوار الأوربي ـ الخليجي، وفي ذات الوقت تتخذ عدة تدابير لتهميش السلع والبضائع العربية واخضاع التبادل التجاري لشروطها، وتقوم بعدة ممارسات عنصرية إزاء المهاجرين العرب و إزاء اليد العاملة المغاربية.

فمع دخول اليونان واسبانيا والبرتغال كأعضاء كاملي العضوية في الثمانينات، وباعتبار أن هذه الأقطار الثلاثة تنتج نفس المنتجات الزراعية التي تنتجها الأقطار العربية المتوسطية ـ ومنها الأقطار المغاربية ـ، خاصة الحوامض، زيت الزيتون، الكروم...، فقد استأثرت بأفضلية تصدير محصولاتها إلى بقية دول السوق الأوربية، هذا فضلا عن المشاكل التي أصبحت تعترض تصدير المنتجات الفلاحية المغاربية إلى هذه السوق من جراء السياسات المتوسطة الجديدة(7). بالرغم من وجود اطار اتفاقي للتعاون والشراكة بين بلدان المغرب العربي والسوق الأوربية المشتركة تم إنجازه في أواخر الستينات ومنتصف السبعينات(8). وبذلك فقد تم تضييق الخناق تماماً على بلدان المغرب العربي في غرب أوربا. كذلك فان كلا من اليونان واسبانيا والبرتغال تعد اكثر دول السوق اتساعاً من حيث قاعدة هرمها السكاني، ووفرة القوى البشرية الشابة، ومن ثمة فائض العمالة القابلة للتصدير والاستخدام في بقية بلدان السوق، والمتضرر هنا هي دول المغرب العربي التي دأبت منذ الحرب العالمية الثانية على تصدير فائض عمالتها إلى غرب أوربا وخاصة فرنسا(9). والآن، بوجود عمالة بديلة من اليونان واسبانيا والبرتغال، فان دول السوق الأوربية لن تتوقف فقط عن جلب مثل هذه العمالة من الوطن العربي، بل ستحاول أن تتخلص أكثر مما لديها من العمال العرب، وخاصة المغاربيين الذين يصل عددهم إلى حوالي ثلاثة ملايين عامل مهاجر، عبر عدة سياسات منها التهميش والضغط والممارسات العنصرية(10). وسيسبب ذلك عدة مشاكل لبلدان المغرب العربي وستتفاقم أكثر



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر 1991

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خلال ما بعد 1992. حينما تكتمل الوحدة الاقتصادية الأوربية. وتتحول من سوق مشتركة إلى سوق موحدة. وهذا العامل سيجبر بدون شك الحكومات المغاربية على توطيد علاقاتها الاجتماعية في نطاق المغرب العربي الموحد. وتحسين ظروف انتقال الأشخاص والعمال في جميع أرجاء الوطن العربي. وتشجيع هذا الانتقال صوب دول الخليج النفطية ذات الفوائض المالية والندرة في قوى العمل[11].

ومما يضيق من هذا الخناق انشغال دول أوربا الغربية بالتفكير في مسألة انفتاح جيرانها في شرق أوربا عليها، وفي امكانية خلق كونفيدرالية تجمع بين شرق القارة الأوربية وغربها. وكذلك في كيفية تقديم الدعم والمساعدات إلى مجموعة الكوميكون المتحولة نحو اقتصاد السوق[12]، على حساب ما تقدمه دول المجموعة الأوربية إلى بلدان «العالم الثالث»، وخاصة أقطار المغرب العربي. الزبون التقليدي من «دعم ومساعدات»[13]. ومما سيشجع على بلوغ هذه الغاية أن البنيات السوسيو ـ اقتصادية لدول أوربا الشرقية تعد جد متطورة بالمقارنة مع الأقطار العربية التي لا تزال بنياتها جد متخلفة[14].

و إلى جانب ذلك فان بعض الأوساط في أوربا بدأت تتحدث عن مشروع أوربا الكبرى، هذه القارة العجوز التي ستقلب المعادلات الدولية وستعيد توزيع مراكز النفوذ وتضع القطيعة مع التقسيم السائد للعالم.

هذه التحولات إذن في الخريطة الجيوسياسية والنظام العلائقي بين أوربا والأقطار العربية لن تغير من الممارسات السياسية المتناقضة لأقطار أوربا إزاء الوطن العربي. والتي تحددها المصلحة وتنطوي على سلوك براغماتي وُجدَ منذ العهد الاستعماري. ومن بين آليات هذه الممارسات، التي من المحتمل أن تستمر في ظل عقد التسعينات، نذكر بالخصوص ظاهرتين التبعية واللاتكافؤ.

II ـ احتمال استمرار التبعية واللاتكافؤ: ان هذا الوضع هو نتاج طويل لعلاقات تاريخية بين الأقطار العربية والدول الاستعمارية في غرب أوربا. وهو وضع نتج عنه اهتمام متبادل بين المنطقتين أفرزته علاقات واقعية ومصلحية. فالعلاقات العربية ـ الأوربية قديمة قدم البحر المتوسط الذي يفصل بين الاقليمين. ولقد تشابكت هذه العلاقات في دوائر حضارية وسياسية واقتصادية. كما تأرجحت على مدار تاريخها القديم والوسيط والحديث بين مراحل ذات طبيعة تعاونية وبين أخرى ذات طبيعة تنافسية أو صراعية. ولقد انعكس تطور وضع أوربا في النظام الدولي على توجهها واهتمامها وسلوكها تجاه المنطقة العربية[15]. ففي الفترة من سنة 1960 وحتى سنة 1971 حدث نمو كبير في تجارة الجماعة الأوربية مع ثمانية بلدان عربية هي: الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، المغرب، لبنان، الأردن، سوريا. وفي سنة 1971 بلغت صادرات الجماعة إلى هذه البلدان (26,8٪) من إجمالي صادراتها لكل بلدان حوض المتوسط. بينما بلغت الواردات من هذه البلدان (49,1٪) من إجمالي واردات المجموعة. وفي الفترة من سنة 1970 إلى سنة 1974 بلغت صادرات الأقطار العربية إلى دول المجموعة الأوربية ما بين 43 و(70٪) من إجمالي الصادرات العربية. وفي المقابل تراوحت واردات الوطن العربي من هذه الدول ما بين 44 و (48٪) من اجمالي وارداته[16]. وهذا إن دل على شيء فانما يدل على الدور الذي أصبح يقوم به النفط في تنشيط التجارة العربية مع دول أوربا الغربية وباقي الدول الرأسمالية. وكذلك في تعميق تبعية الدول العربية اقتصاديا وتجارياً للسوق الرأسمالية.

ونجد أن قيمة صادرات البلاد العربية إلى المجموعة الأوربية قد تزايدت في الفترة ما بين 1973 و1979 بنسبة (400٪). وفي الوقت ذاته ارتفعت قيمة واردات هذه الدول من السوق خلال نفس الفترة بنسبة (671٪). وهذا يعني أن معدل نمو التجارة من الشمال إلى جنوب البحر المتوسط تجاوزت بكثير معدل النمو في التجارة من الجنوب إلى الشمال. ومن جانب آخر، نجد في ضوء المقارنة بين نصيب الوطن العربي من واردات وصادرات المجموعة الأوربية، وبين نصيب كل من اليابان والولايات المتحدة (من هذه الواردات والصادرات)، وهما الشريكان الرئيسيان للمجموعة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE)، أن الوطن العربي أضحى الشريك التجاري الأول



للمجموعة.

ان علاقة مصر وحدها بالمجموعة يمكنها أن تكون مؤشراً مهما لقياس مدى تبعية الأقطار العربية اقتصادياً وتجاريا لهذه المجموعة. فالبيانات الرسمية تؤكد أن حجم صادرات مصر لدول المجموعة الأوروبية يقدر بحوالي 1536 مليون جنيه بينما صادرات مصر للدول العربية لا تتجاوز 390 مليون جنيه. وبالنسبة لواردات مصر من دول السوق الأوروبية فهي تقدر بحوالي 6682 مليون جنيه بينما واردات مصر من الدول العربية لا تتجاوز 215 مليون جنيه. وبذلك يتضح أن (41٪) من إجمالي صادرات مصر تتجه إلى أوربا في حين أن (10٪) فقط تتجه إلى الدول العربية، كما أن (41٪) من واردات مصر مصدرها دول غرب أوربا بينما (1.3٪) فقط من وارداتها مصدرها الدول العربية[17].

وترتبط منطقة المغرب العربي، بدورها، بدول غرب أوربا بروابط خاصة. هذه الروابط وان كانت تجد أصولها في العوامل التاريخية فان مظاهرها لا زالت تتبدى في حجم وكثافة التفاعلات بين المنطقتين. وتربط هذه التفاعلات دول المغرب العربي بدول السوق الأوروبية المشتركة عبر شبكة من الروابط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بحيث لا يمكن تحليل وفهم العلاقة الارتباطية بين المنطقتين دون النظر بشكل كلي إلى سياق وتاريخ وتنوع هذه العلاقة[18].

إن هذا الإرث العلائقي سوف يتزايد بعد ميلاد السوق الأوروبية الموحدة، بل سيتعمق في اتجاه سلبي للعرب. فالمجموعة الأوروبية تقيم فيما بينها منذ فترة طويلة تقدر بنحو عقدين من الزمان منطقة تجارة حرة بهدف تحرير التجارة بين الدول المنتمية لها من أي رسوم جمركية مع احتفاظ كل دولة بتعريفاتها الجمركية الخاصة إزاء الدول خارج المجموعة الأوروبية. أما الوحدة الاقتصادية في مجال التجارة التي تتجه المجموعة الأوروبية لتحقيقها في نهاية عام 1992 فتعني توحيد التعريفات الجمركية لدول المجموعة تجاه الواردات من دول خارج الجماعة. وفي هذ الصدد إذا تحددت التعريفات الجمركية على السلع الزراعية مثلا عند مستوى مرتفع إرضاء لدول جنوب أوربا المنتمية للجماعة والمنتجة والمصدرة لتلك السلع، فان المغرب ومصر وتونس وسوريا ستتأثر بدون شك من جراء ذلك. ومن جهة ثانية إذا حددت التعريفات الجمركية لدول المجموعة الأوروبية عند مستوى مرتفع على واردات المجموعة من النسيج والملابس الجاهزة، فان مصر ستتضرر من جراء ذلك، واذا حددت التعريفات الجمركية على واردات المجموعة الأوروبية من البتروكيماويات عند مستوى مرتفع، فان أقطار الخليج وليبيا ستتضرر بدورها من ذلك[19].

ويمكن توقع أن تكون التعريفات الجمركية التي سيتفق عليها الأوروبيون عند الحد الأقصى لمستوى التعريفات في أي دولة من دول المجموعة، وذلك لجعل السلع المنتجة في أي من دول المجموعة في وضع تنافسي أفضل من أي سلعة واردة من الخارج. وهذا سيدعو الأقطار العربية إلى الاستعداد لمواجهة هذا الوضع في نهاية عام 2000، وألا تنخدع بما يردده بعض المسؤولين في المجموعة الأوروبية من عدم اعتزامهم اضافة أي حواجز في تعاملهم التجاري مع الدول من خارج المجموعة[20].

وعلى مستوى الاستثمارات وانتقال رؤوس الأموال بين المجموعة الأوروبية والأقطار العربية، وبما أن أحد أهم الآثار المحتملة للوحدة الاقتصادية الأوروبية المنتظرة عام 1992 هو التحرير الكامل لانتقال رأس المال بين الأقطار الأوروبية المتحدة، فإنه من المنطقي أن نتوقع تزايد توجه رؤوس الأموال والاستثمارات من الدول الأوروبية الأكثر ثراء وعلى رأسها ألمانيا الغربية إلى الدول الأقل ثراء والمستقبلة للاستثمارات مثل اليونان والبرتغال واسبانيا وايطاليا حيث ستتوفر ضمانات كاملة للاستثمار. كما أن انخفاض الأجور في هذه الدول يغري على تزايد توجه استثمارات الدول الأوروبية الأخرى إليها.

وبناء على ذلك يمكن القول إنه إذا كانت المساعدات المالية الرسمية التي تقدمها دول المجموعة الأوروبية لأقطار ما يسمى «بالعالم الثالث» ستستمر كجزء من سياسات المجموعة وسياسات أقطارها، فإنه من المنطقي توقع انخفاض القروض التي تقدمها المؤسسات المالية الأوروبية إلى أقطار خارج الجماعة بما فيها الأقطار العربية. ومما سيزيد من انخفاض هذه

القروض «والمساعدات»، المبالغ التي أصبحت تقدمها دول الجماعة الأوربية لأقطار أوربا الشرقية بقصد تشجيعها على نهج الليبرالية الاقتصادية واقتصاد السوق.

واذا كانت الأسواق المالية في الجماعة الأوربية، وخاصة الأسواق البريطانية، قادرة في الوقت الراهن على اجتذاب جانب كبير من الاستثمارات والأموال العربية، فإن الوحدة الاقتصادية الأوربية المنتظرة في نهاية عام 1992 سوف تضيف الكثير من القدرات إلى أسواق المال الأوربية على اجتذاب الأموال العربية من دول الفائض العربية ومن الأموال العربية المهربة إلى الخارج[21]، التي تستثمر في الدول الغربية ليقدم جزء كبير من مردوديتها وفوائدها إلى أقطار «العالم الثالث» المدينة ـ بما فيها الأقطار العربية ـ في شكل قروض.

ويعتقد أيضاً أن التحرير الكامل لحركة العمالة بين دول المجموعة الأوربية سيكون أحد ملامح الوحدة الاقتصادية للجماعة الأوربية في نهاية عام 1992 بما قد يؤدي إلى تضييق وربما غلق أبواب الهجرة العربية للعمل في بلدان الجماعة الأوربية، إذ من المنطقي أن يزيد توجه عمال دول جنوب أوربا التي تعاني من ارتفاع معدلات البطالة لديها للعمل في البلدان الأوربية المستقبلة للعمالة وخاصة فرنسا. ومع تمتعهم بشروط تفضيلية، فإنه من المرجح أن يحلوا محل جانب مهم من العمالة العربية المتواجدة للعمل في أوربا.

وعلى مستوى العلاقات بين دول المغرب العربي وأوربا هناك من يفترض سيناريوهين نظريين ونقيضين للأثر المحتمل لتحقيق السوق الأوربية الموحدة:[22]

الأول: أن تؤدي إزالة الحواجز الجمركية ـ كما يؤكد المسؤولون الأوروبيون ـ إلى اتساع هائل في حجم السوق وبالتالي إلى زيادة الطلب على المنتجات التي تصدرها دول المغرب العربي باعتبار أن المنتجات التي كانت تسوق في فرنسا فقط على سبيل المثال ستتاح لها الفرصة لأن تنتقل إلى كافة أنحاء دول السوق بدون قيود. ومن ثم تتحسن ليس فقط نسبة التبادل التجاري لصالح الدول المغاربية وإنما أيضاً تتحسن شروط التبادل بالنظر لحرية تدفق السلع إلى المناطق التي تحقق ميزة نسبية أفضل عوضاً عن التقيد بظروف سوق قطر واحد.

الثاني: أن تؤدي إزالة الحواجز الجمركية ـ كما يتخوف المسؤولون المغاربيون ـ إلى إطلاق حرية الدول ذات الاقتصاديات المنافسة والأعضاء في السوق المشتركة (اسبانيا، البرتغال، اليونان) في تسويق منتجاتها الزراعية والصناعية الخفيفة في بقية دول السوق بشروط أفضل نسبياً من تلك التي تتعامل بها دول المغرب العربي وذلك لكونها لا تخضع لأي تعريفة جمركية أو قيود كمية ومن ثم تتمتع بميزة نسبية قبلية (apriori) تحد من القدرة التنافسية لمنتجات المغرب العربي وربما تهدد إمكانية تسويقها في دول السوق الموحدة بالكامل.

وفي الواقع فان الأثر الذي ستحدثه إزالة الحواجز عام 1992 يقع بشكل أو بآخر بين هذين النقيضين، وهو وان كان لا يمكن التنبؤ به بشكل قاطع، إلا أنه على الأقل يرتبط بعاملين أساسيين:[23]

1 ـ قدرة الاقتصاديات الاسبانية والبرتغالية على النمو ومدى هذا النمو وحدوده وخاصة في قطاعي المنتجات الزراعية والصناعات الخفيفة (الغذاء وتعليبه وتجفيفه. الأنسجة والملابس، الأحذية)، وكذلك إمكانية نمو أو تدهور نفس هذين القطاعين في بقية اقتصاديات دول السوق. والملاحظ أن الأمر هنا يتعلق بشكل تقسيم العمل الذي يمكن أن تسفر عنه عملية إزالة الحواجز واعادة تشكيل خريطة أوربا الاقتصادية. وهنا يكمن الأثر الأشد خطورة لاجراءات عام 1992. إذ أن إزالة الحواجز ستؤدي إلى تعديل جذري في خصائص السوق وسماتها، ومن المنطقي أن يؤدي ذلك ـ خلال فترة ما ـ إلى تحرك عناصر الانتاج داخل القارة وإعادة توزيعها سعيا وراء الاستفادة لأقصى درجة من خصائص هذه السوق الضخمة الجديدة لتحقيق أقصى ربح ممكن بأقل تكلفة، أي إلى نشأة نظام جديد لتقسيم العمل. ولا شك أن منطقة المغرب العربي بخصائصها الاقتصادية وبحكم علاقتها الوظيفية التاريخية بالاقتصاد الأوربي سوف تدخل ـ بالتبعية ـ في عملية


المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التحول هذه وسوف تخضع لها. ومن ثم فان الآثار المحتملة لازالة الحواجز داخل اوربا على منطقة المغرب العربي سوف تتحدد بناء على الآثار التي ستحدثها نفس هذه العملية على الاقتصادي الأوربي ذاته وتقسيم العمل داخله.

2 ـ تطور العلاقات الخارجية لدول السوق الأوربية، خاصة مع دول أوربا الشرقية، إذ أن المساعدات التي ستخصصها دول أوربا الاثنتا عشرة لجيرانها ولشركائها الجدد سيكون لها أثرها السلبي على حجم ونوع ومشروطية المساعدات المقدمة لدول المغرب خاصة في ضوء العلاقات التاريخية بين بعض دول السوق وبين دول شرق أوربا، وكذلك بالنظر إلى ترتيب أولويات دول السوق الأوربية. وبالنسبة للعلاقات التجارية بين جناحي القارة العجوز، فان انكسار الستار الحديدي ورغبة المعسكر الشرقي الشديدة في دفع التبادل التجاري سيكون له أثره السلبي أيضاً على حجم وشروط التبادل التجاري بين دول السوق وبين دول المغرب العربي، وبالتالي على امكانيات تجديد واستمرار العمل باتفاقيات التجارة والتعاون القائمة (اتفاقيات الشراكة)، وعلى شكل هذه الاتفاقيات في المستقبل والحصص التي ستخصص للمغرب العربي.

وعلى العموم هناك مجموعة من التساؤلات التي قد تدعو إلى القلق في الوطن العربي، وهي تتمثل في عدة نقاط أساسية مثل الجوانب السلبية للسياسات الجمركية والحمائية لسوق 1992 وآثارها على المنتجات العربية، ومشكلة نقل التكنولوجيا وفجوة الأسعار بين السلع المصنعة والمواد الأولية...[24].

وهذه التساؤلات لا تنحصر في هذا المجال فقط، أي مجال العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري والتعاون المالي، بل تتعدى ذلك إلى مشكل سياسي واستراتيجي يتسم بدوره بعدم التكافؤ، وهو مشكل الحوار العربي ـ الأوربي الذي من المحتمل أن يستمر، لكن في إطاره غير المتكافىء.

III ـ احتمال استمرار الحوار الغير المتكافىء: ان الحوار العربي الأوربي الذي أفرزته ظروف حرب أكتوبر 1973 ومحاولة استعمال العرب لسلاح النفط إزاء الدول الغربية المساندة لاسرائيل يميّز دوماً بعدم التكافؤ بين طرفيه[25]. لأن المتحاورين لا يتوفران على نفس السلاح ولا يوجدان على مستوى قوة متواز، ومن ثم فقد اعتبر الطرف العربي الطرف الضعيف ضمن هذا الحوار بسبب وجود الأقطار العربية في وضعية التجزئة والتبعية لدول أوربا المتكتلة ضمن سوقها المشتركة واندماجها الاقتصادي.

وهذا الحوار الذي توقف في أواخر السبعينات بسبب غياب أي عائق في وجه تصدير البترول إلى الأقطار الغربية، وبسبب انشغال العرب بالمشاكل الناجمة عن سياسة كامب ديفيد، والحرب العراقية ـ الايرانية فيا بعد، إضافة إلى جرائم إسرائيل في المنطقة العربية... سيستأنف في أواخر الثمانينات، بعدما انتهى جزء من هذه المشاكل، خاصة بعد عودة مصر إلى النظام الاقليمي العربي وبعد أن سادت جميع أرجاء العالم تحولات مهولة. لقد جاء استئناف الحوار في أعقاب التطورات السريعة والمتلاحقة التي شهدتها دول الكتلة الاشتراكية، وكذلك بعد لقاء مالطا بين الرئيسين الأمريكي والسوفيتي (دسمبر 1989) واتفاقهما على تسوية العديد من الأوضاع الدولية بصورة جديدة، بحيث جاء قرار استئناف هذا الحوار ليؤكد استقلالية القرار الأوربي في التعامل مع المتغيرات السياسية الدولية بالقدر الذي يحقق المصلحة الأوربية التي قد تقترب أو تبتعد عن المصالح الأمريكية. ولقد كان الاتجاه نحو استقلالية القرار الأوربي الموحد والذي يخدم المصالح الأوربية يمثل خلال السنوات الماضية تياراً تزعمته فرنسا في السياسة الأوربية. غير أن الظروف الدولية الجديدة أصبحت تتطلب أن تتبنى أوربا ككل هذا الاتجاه، خاصة مع بروز فكرة إعادة توحيد الألمانيتين، ومن ثم فقد كان أحد انعكاسات هذه الاستقلالية في السياسة الأوربية استئناف الحوار العربي ـ الأوربي بصورة أكثر تطوراً[26].

لقد جاء قرار استئناف الحوار العربي ـ الأوربي في أعقاب استمرار الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي



العربية المحتلة مؤكدة استمرار رفض الشعب الفلسطيني لاحتلال أراضيه من قبل اسرائيل، واستجابة لرفض مطالبه المشروعة في قيام وطن قومي على التراب الفلسطيني. وكذلك في أعقاب بروز عدد من التكتلات الاقليمية العربية ذات صيغة للتعاون اقتصاديا وسياسيا كمجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون العربي، واتحاد المغرب العربي، مما جعل الحوار في مرحلته الراهنة يأخذ صيغة التعامل بين تكتلات إقليمية قائمة ذات أهداف ومصالح موحدة.

بذلك إذن جاء استئناف الحوار ليجسد إدراك أوروبا للأهمية الاستراتيجية للوطن العربي في الوقت الراهن، وأنها (أوروبا) لن تتمكن من تنسيق وتطوير مصالحها فيه إلا من خلال التعاون الذي يعتبر محصلة لحوار منظم يعمل على تحقيق الرغبات المشتركة للطرفين.

وما يلاحظ عن الحوار العربي الأوروبي سواء في مرحلته الأولى أو في مرحلته الحالية، أن الطرف الأوروبي فيه لا يولي اهتماماً كبيراً لقضايا العرب السياسية، خاصة القضية الفلسطينية، بقدر ما يولي اهتمامه للقضايا الاقتصادية وخاصة قضية استنزاف الثروات العربية النفطية والسمكية والفوسفاطية والفلاحية... فهو ليس حوار الند للند، بل حوار الضعيف مع القوي. وبدون شك فان هذا الشكل الذي يوجد عليه الحوار سوف يستمر بعد عام 1992، لأن أوروبا آنذاك ستكون في حاجة أكثر للثروات العربية، خاصة الثروة الطاقية بقصد تطوير اقتصادها وسوقها وانجاح مشروعها الوحدوي. أما وضعية العرب فقد تستمر على حالها المجزأ والتابع، أي حال الضعيف في مواجهة ومحاورة العملاق الأوروبي، إذا لم يعجل العرب بقيام سوقهم المشتركة مما هو مستبعد في قريب الآجال. ومن أجل تغيير وجه الحوار كي يصبح طرفاه متكافئين لا بد من تغيير البنيات السوسيو ـ اقتصادية العربية وجعلها بنيات متطورة مستقلة ومندمجة على صعيد الوطن العربي ككل، وبالتالي لا بد من الاسراع بالمشروع الوحدوي العربي كضرورة لخلق قوة تفاوضية عربية إزاء الخارج.

ثانيا: توحيد العرب: شرط أساسي لمواجهة تحدي أوربا الموحدة: إن تاريخ العلاقات العربية الأوربية الذي طبعه الصراع والتناقض وانعدام التكافؤ قد شهد منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن هزتين أساسيتين: الهزة الاولى وقعت أثناء انتفاض شعوب الدول المستعمرة إزاء أقطار أوربا الاستعمارية، وحصول جل المستعمرات على استقلالها السياسي. أما الهزة الثانية فهي المتجلية في التحولات الدولية الراهنة، وخاصة ما يجري في عدد من أقطار «العالم الثالث» حيث أخذت شعوب هذه الأقطار تنتفض ضد أنظمة الحكم الموالية للغرب والحامية لمصالحه، مطالبة بالحد من تصاعد المديونية ومن تعميق التبعية. ومن الآثار السيئة لليبرالية. وداعية إلى التكتل وتوحيد الصفوف والديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

1 ـ التكتل الاقليمي، ضرورة للحد من استمرار التبعية الاقتصادية لأوربا: تبدو أهمية التكتل الاقليمي في كونه يشكل السبيل الأساسي للحد من الآثار السيئة لتبعية «الدول السائرة في طريق النمو» للأقطار المصنعة. لأنه يمكنها من قيام صناعات محلية ووطنية، وكذلك من تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجالات الغذاء والتكنولوجيا...، ومن حماية الأمن القومي وصد الاعتداءات الخارجية.

ان أول درس ينبغي استنتاجه هو ضرورة إعادة النظر في الاقتصاديات العربية على أساس استراتيجية تنموية مستقلة وموجهة لاشباع رغبات الجماهير الكادحة. غير أن التفرقة التي يعرفها الوطن العربي تزيد الطين بلة في اتجاه الحفاظ السلبي على «التركة التاريخية». واذا كانت هذه التفرقة اصطناعية في بعض جوانبها ويمكن تجاوزها، فانها في بعضها الآخر مرتبطة بمختلف الهياكل الاجتماعية والسياسية وبدور الأمبريالية في صراع العرب مع اسرائيل. ومن المؤكد أن وجود مثل هذه العوائق وتعميقها لا يساعد الأقطار العربية على مواجهة المجموعة الأوربية وفرض تعاون حقيقي مبني على أساس الند للند والامتيازات المتبادلة. كما أن هذه المعوقات تحول دون ارساء قواعد تعاون اقتصادي عربي قد يؤدي إلى اندماج اقتصادي حقيقي للمجموعة العربية[2].



وهكذا نجد أن أفضل أسلوب يمكن للأقطار العربية أن تواجه من خلاله التحديات التي تطرحها الوحدة الاقتصادية الأوربية في مجال التجارة هو التفات هذه الأقطار إلى بعضها البعض بهدف خلق سوق مشتركة تُعْطَى الأولوية ضمنها لعنصر الانتاج. كما تبتدىء بخلق اتحاد جمركي واقامة منطقة تجارة حرة بحيث تلغى الرسوم الجمركية نهائياً على حركة السلع وعوامل الانتاج بين الأعضاء. ويمكن للأقطار العربية المنضمة لأي تجمع عربي أن تفكر منذ الآن في توحيد تعريفاتها الجمركية في مواجهة السلع الأجنبية، والاتفاق فيما بعد على خلق تعريفة جمركية عربية موحدة إزاء العالم الخارجي تراعي ضرورات حماية السلع المنتجة محليا في الوطن العربي. ولن تكون أقطار مجلس التعاون الخليجي آنذاك في حاجة الى التوجه نحو الجماعة الأوربية من أجل تسويق بتروكيماوياتها في أسواق أوربا، بل ستمكنها منطقة التجارة الحرة العربية ثم السوق العربية الموحدة بعد ذلك من تنمية صناعة البتروكيماويات والسلع الأخرى الواردة من خارج الوطن العربي والتي يوجد لها نظائر عربية. وبالطبع ستكون صناعات النسيج والملابس الجاهزة والالومنيوم الموجودة في مصر متمتعة بنفس الميزات. ونفس الشيء يقال عن المنتجات الزراعية في دول المغرب العربي وعن السلع الصناعية المختلفة التي تنتجها أو تخطط للدخول في إنتاجها أقطار الوطن العربي. كما يمكن للدول العربية التي تحقق عجزاً في تجارتها مع المجموعة الأوربية مثل مصر والمغرب وتونس والأردن أن تستخدم التنافس بين الدول الأوربية واليابان والولايات المتحدة والتنافس بين الشرق والغرب على أسواقها في التحول عن نمط العلاقات القائم على استيراد السلع النهائية أو مكوناتها من تلك الدول إلى استقبال الاستثمارات من الدول المصنعة لأي سلعة لتصنيعها في الوطن العربي مع اشتراط جدول زمني للتحول للتصنيع الكامل لتلك السلع وكل مكوناتها في الوطن العربي، وذلك لتطوير قاعدة صناعية في الوطن العربي وتطوير قوة العمل والمجتمعات العربية عموماً[28].

ومن جهة ثانية، فان الإغراء الجديد الذي ستضيفه أوربا 1992 لتشجيع توجه الأموال العربية إليها سوف تكون له آثار سلبية في غير صالح الأقطار العربية وهو ما يتطلب مواجهة عربية في نفس مستوى التحدي. وهذه المواجهة تتطلب وجود إرادة سياسية للتضامن الاقتصادي والسياسي بين الأقطار العربية ووعي مشترك بالتحديات السياسية والاقتصادية الهائلة التي تواجه الأمة العربية والتي لن يستطيع أي طرف عربي التعامل معها ومواجهتها إلا عن طريق التعاون الوثيق والتنسيق الكامل مع باقي الأقطار العربية والتكتل ضمن وحدة مندمجة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاندماج لا يمكنه التبلور في الواقع الملموس إلا في إطار مسلسل معقد مرحلته الأساسية والحاسمة هي وضع مخطط قومي هدفه خلق شروط التكامل. فهذا هو أمل الشعوب العربية الذي لن يصبح واقعاً ملموساً إلا اذا كانت هناك رغبة سياسية واضحة وجامحة وواعية بامكانات الأمة العربية وقد عقدت العزم على جعل الحلم حقيقة. ولا بد من التأكيد على أن مثل هذا المشروع سيقلب رأساً على عقب عناصر وشروط التعاون بين الدول العربية والمجموعات الكبيرة مثل المجموعة الاقتصادية الأوربية[29].

واذا وجدت مثل هذه الرغبة السياسية فمن الضروري أن توجه دول النفط العربية فوائضها أو جانباً كبيراً منها للاستثمار المحلي لديها والاستثمار في دول العجز غير النفطية التي تعاني من قلة إمكانيات الاستثمار وقلة رؤوس الأموال. فهناك عدة أقطار عربية تحتاج إلى إمكانيات مالية ورؤوس أموال لاستثمارها سواء في قطاع الفلاحة أو في قطاع التصنيع أو قطاعات اجتماعية. كما أن عدداً من المشروعات العربية سواء كانت قطرية أو ثنائية أو مشتركة، والتي يمكنها أن تشكل أداة للانتاج والاندماج[30]، تشكو من ضعف التمويل. مما يتطلب تحويل الأموال العربية المهربة أو الموظفة في عدد من أقطار أوربا وفي دول موالية لاسرائيل ومعادية للعرب، نحو هذه المشاريع خاصة تلك التي توجد تحت إشراف جماعي وفي نطاق المنظمات العربية المتخصصة التي يمكنها أن تكون أداة لتطوير العمل العربي المشترك. ولا بد من التأكيد أخيراً أن مواجهة العرب لتحدي أوربا الموحدة لا يتطلب فقط



نهج سياسة التكامل الاقتصادي، بل لا بد أيضا من إيجاد أسواق بديلة عن السوق الأوروبية، فهل من إيجاد لهذا السبيل؟

II ـ هل يمكن إيجاد أسواق بديلة؟ إن الأقطار العربية مطالبة منذ الآن، بقصد تجاوز أزمة تجارتها وأزمة تعاملها الاقتصادي مع دول أوربا الغربية في أفق عام 2000، بالبحث عن أسواق بديلة سواء في الوطن العربي أو في افريقيا أو في عدد من الدول الساعية إلى التنمية والخروج من التخلف[31]. فالبيانات والمعلومات المتاحة تدل على وجود فرص تصدير ضخمة لمنتجات عدد من الأقطار العربية في أسواق الدول الافريقية، خاصة في غرب افريقيا. كما أن الدول الافريقية يمكن أن تكون مصدراً هاماً لكثير من الواردات العربية وبأسعار أقل نسبياً من المصادر الأخرى. ومن مصلحة الأقطار الافريقية والعربية أن تتعاون مع بعضها وأن تطور هذا التعاون أكثر في الظرف الراهن، وفي وقت لا زالت فيه أقطار أوربا الاستعمارية، وخاصة فرنسا، تكثّفُ من هيمنتها على عدد من دول افريقيا، ولا سيما تلك المنتجة للمواد الأولية والطاقية (ساحل العاج، الغابون، زايير، السينغال، نيجريا...)، وفي زمن اشتعلت فيه نار انتفاضة شعوب هذه الدول المضطهدة ضد أنظمتها الأبوية والسلطوية[32]. وتطوير العلاقات العربية الافريقية سيشجع بدون شك التعاون جنوب ـ جنوب، وسيحد من الآثار السيئة لتبعية الاقتصاديات العربية للسوق الأوروبية المشتركة. من أجل ذلك، لا يكفي لتطوير الصادرات العربية إلغاء القرارات الادارية، ولكن المهم أن يتفهم القائمون على عمليات التصدير ما يسمى بفن التصدير الذي يقوم على فهم احتياجات السوق العالمية وكيفية تصديرها بالجودة والسعر المناسبين. ومن حيث الاستهلاك، فان الأقطار العربية لديها إمكانات واسعة لا بد من استغلالها لزراعة و إنتاج بدائل للسلع المستوردة.

و إذا كان هاجس البحث عن أسواق بديلة يطرح نفسه بالحاح على الحكومات العربية في الظرف الراهن، بقصد مواجهة تحدي السوق الأوروبية الموحدة ما بعد 1992، فإن مسألة فك الارتباط بين الأقطار المغاربية وأقطار أوربا الغربية تعد ضرورة ملحة للتفرغ الى تأسيس سوق مغاربية كجزء من السوق العربية الموسعة.

III ـ هل يمكن للدول المغاربية أن تتخلص من ارتباطها بدول المجموعة الأوروبية؟ لقد ركزنا أكثر على الدول المغاربية لأنها الأكثر ارتباطاً بأوربا الغربية والأكثر تبعية لها. كما أنها تشهد راهنا تجربة للاندماج الاقتصادي وتتبنى مشروعاً للوحدة، ويمكنها أن تتخذ من المشروع الأوربي الوحدوي ومن سلبيات الآثار المحتملة لهذا المشروع عليها عبرة لتطوير مشروعها الاندماجي وقيام سوقها المشتركة. وهذا السؤال، كما ينطبق على دول اتحاد المغرب العربي يمكنه أن ينطبق أيضاً على باقي التكتلات العربية الأخرى التي تربطها بأوربا عدة روابط مصلحية. ويعتبر بعض أعضائها مندمجاً تماماً في سوقها الرأسمالية (دول مجلس التعاون الخليجي، مصر...).

لكن ما يميز صلة الدول المغاربية بالمجموعة الأوروبية أنها جد صلبة. فبعد مرور ثلاثين سنة تقريباً على استقلال آخر بلدان المغرب العربي تبقى هذه الأخيرة مرتبطة بشكل غير متكافىء بمستعمريها السابقين، ذلك أن المبادلات مع المجموعة الأوروبية تمثل الثلثين تقريباً من تجارة المغاربيين. حوالي نصفها مع فرنسا واسبانيا وايطاليا. كما تملك المصارف الأوروبية ما يقارب الثلثين من مجموع الدين الخارجي للبلدان المغاربية (56 مليار دولار)، ويشتغل أكثر من ثلاثة ملايين مغاربي في أوربا[33].

ومنذ وقت طويل والمغاربيون منزعجون من كون التحاق بلدان جنوب أوربا مثل اسبانيا والبرتغال بالمجموعة الأوروبية قد يؤدي يوماً ما إلى تخفيض حصص الصادرات المخصصة لزيت الزيتون وفواكه وخمور شمال افريقيا (بالرغم من أن مسؤولي المجموعة الأوروبية وعدوا بأن ذلك لن يحدث). وينضاف اليوم انزعاج آخر جديد يتمثل في أن المواطنين الفقراء من البرتغال والاسبان واليونان يمكنهم أن يعملوا بحرية في أي بلد داخل المجموعة بعد قيام السوق الموحدة سنة 1992، مما سيدفع بالمجموعة الأوروبية إلى إغلاق الأبواب أمام العمال المغاربيين. واذا كان لاتحاد المغرب



العربي مبرر واحد للوجود، فهو تقليص تبعية أقطاره لأوربا بتطوير التجارة الداخلية. ومبدئياً فان حظوظه جيدة، خاصة وأنه سيشكل مع نهاية القرن سوقاً داخلية تضم 90 مليون شخص، مما سيطرح أكثر من مشكل للحكومات المغاربية[34]. فهل ستستطيع الدول المغاربية التخلص من براثين ذيليتها لأوربا وبالتالي تلقّي آثار السوق الأوربية الموحدة بقوة تفاوضية وبموقف موحد؟ وهل باستطاعة الأقطار العربية كافة أن تستفيد من دروس التحولات الراهنة التي يشهدها العالم، فتغير بنياتها السياسية وهياكلها السوسيو ـ اقتصادية بما يؤدي الى التنمية المستقلة واحترام مبادىء الديمقراطية وحقوق الانسان كخطوة أساسية للتغلب على مجمل الآثار المحتملة من قبل الجماعة الأوربية على الوطن العربي؟

IV ـ هل الأقطار العربية قادرة على الاستفادة من دروس التحولات الراهنة؟

لعل أهم درس يجب ذكره في هذا الصدد هو درس الديمقراطية وحقوق الانسان. وهو الشعار الذي ترفعه جل الشعوب الساعية إلى التغيير والغد الأفضل سواء في الكتلة الاشتراكية أو في دول افريقيا وأمريكا اللاتينية أو غيرها. ففي جل المظاهرات التي قامت بها جماهير أوربا الشرقية في خضم تحولاتها، رفعت شعارات الديمقراطية والمطالبة بانهاء عهد الدكتاتوريات وتدمير قلاع الستالينية، وكان لا بد أن ينهار نظام شاوسيسكو في رومانيا، في ظل هذا الوضع، ليكون قدوة لمصير أنظمة القمع والاستبداد في جميع أرجاء العالم. والديمقراطية هنا لا تعني السقوط في مصيدة الليبرالية وسلبياتها، بل المقصود بها هو نهج الاشتراكية من حيث التوزيع العادل للثروات واحترام الآراء المعارضة، مع التناوب في الحكم عبر إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وإعطاء الفرصة للشعوب في اتخاذ القرار السياسي وصنع مصيرها. وهي بذلك تتجاوز شكلانية المؤسسات والخطب والتصفيقات لتجعل من صيانة كرامة الانسان وتنميته أهم مقاصدها، ولترى في المواطن اسمنت التنمية، وسيد نفسه عبر وكلاء مُراقبين وقابلين للعزل من قبل الشعب.

وفي الوطن العربي، يقصد بالديمقراطية تلك المستمدة من خصوصيات الواقع العربي، الهادفة إلى احترام الحريات العامة وضمانها من طرف قضاء مستقل ونزيه، وكذلك احترام حقوق الانسان بما في ذلك الحق في السلم والتنمية والحياة والوحدة، بالمفهوم الواسع[35].

إن شعب المانيا الشرقية عندما كان يحطم جدار برلين، كان يمارس حقه في الوحدة والانفتاح على جيرانه، والتعلق بالديمقراطية، ولم يتعرض لأي قمع ولا ترهيب، بل لبث رجل الأمن يشاهد اندفاعه من بعيد[36] وهو درس مهم يمكن أن يتخذ عبرة في وطننا العربي الذي يتكون من أقطار مجزأة تفصل بينها جدران أضخم من جدار برلين، ليست مكونة من أحجار كما هو حال جدار برلين، بل مكونة من قواعد أمنية ومراكز للمراقبة، تنتظر التحطيم وترك المجال للشعوب من أجل اللقاء والاندماج والتواصل.

إن أهم درس يمكن للأقطار العربية أن تتلقنه من التحولات الراهنة التي يشهدها العالم هو درس الديمقراطية وحماية حقوق الانسان كخطوة أولى نحو البناء واعادة الهيكلة لواقع اقتصادي واجتماعي هجين ومتخلف، ونحو تطوير مشروع التنمية المندمجة. فدرس الديمقراطية مفيد من أجل تصفية الأجواء السياسية داخل كل قطر عربي، وهو مفيد أيضاً لتجاوز ظروف الاستغلال الاقتصادي والقهر الاجتماعي والعنف البنيوي. ودرس الديمقراطية مفروض على العرب الآن، وواجب عليهم التمسك به، لأنه بتطوير ممارسات الحكم الديمقراطي يمكنهم مواجهة تحدي السوق الأوربية الموحدة، ومواجهة قرن مقبل زاخر بمشاكله وبتحدياته، كما يمكنهم التعامل إيجاباً مع عصر له متطلبات كبيرة. ولا بد من التأكيد هنا على أن بلدان المجموعة الأوربية التي تدخل معها الأقطار العربية في علاقات وحوارات هي أولا وقبل كل شيء بلدان ذات أنظمة للحكم ديمقراطية. والفرد بداخلها حقوقه مصانة، وهو أمر ينعدم عندنا في الوطن العربي، مما يجعلنا نتساءل: كيف يمكن للطرف الأوربي أن يحترمنا، وأن نحاوره محاورة الند للند ونحن لا زلنا لم نحل



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر 1991

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعد المشكلة الديمقراطية، وشعوبنا لا زالت تعيش ظروف القهر والبؤس؟

لقد أصبح الوطن العربي في الظرف الراهن محاطاً بعدة تحديات محلية ودولية، وقضايا ومشاكل تستلزم تكثيف الجهود وتنشيط العمل المشترك من أجل مواجهتها. فالقضية الفلسطينية تتعقد بخاصة بعد افتعال سياسة هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي العربية المحتلة كمناورة دولية مستهدفة إطفاء شرارة انتفاضة الشعب الفلسطيني الصامد. ومشاكل الأقطار العربية كافة تتزايد بسبب التبعية والاندماج في التقسيم الدولي للعمل، وتصاعد المديونية، وتنامي أزمات الغذاء والماء والشغل، والسكن، وتلوث البيئة، وانتشار الأوبئة والأمراض... أكثر من ذلك لا زالت الشعوب العربية تعاني من التخلف والأمية والقهر الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي والحيف في توزيع الثروات... هذه المشاكل تتفاقم في خضم نمو ديمغرافي مهول، ومع تمادي الأنظمة الحاكمة العربية في تجاهل تطبيق واحترام مبادىء الديمقراطية وحقوق الانسان.

نستنتج أخيراً بأن تحولات العصر وتغيرات عدة أنظمة للحكم في العالم هي دروس وعبر لنا نحن العرب ولغيرنا من أنظمة «العالم الثالث»، ينبغي أن نستفيد منها لاعادة النظر في سياساتنا واستراتيجياتنا المتبعة محلياً ودولياً منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى الآن. وأهم إصلاح يجب البدء به هو مسألة تحقيق العدالة الاجتماعية والانصاف في توزيع الثروات قطرياً وقومياً، وكذلك إشراك الشعوب في اتخاذ القرار السياسي كلبنة أساسية لخلق تجمعات جهوية تصب في الوحدة العربية الشاملة.

فالتفكير في مشروعنا الحضاري يقتضي بداية التفكير في التعامل إيجاباً مع التحولات العالمية الراهنة ـ ومنها تحول أوربا الاثني عشر نحو خلق سوقها الموحدة، وتحول الكتلة الاشتراكية نحو الديمقراطية والحرية ـ حيث يتم إعطاء الأولوية للديمقراطية وحقوق الانسان كمنطلق نحو الوحدة العربية: أمنية كل مواطن عربي: فعن طريق الوحدة يمكننا خلق قوتنا التفاوضية إزاء الخارج. وبخاصة إزاء المجموعة الأوربية التي من المحتمل أن تكون لسوقها الموحدة المزمع قيامها في أفق عام 2000 آثار جد سيئة على اقتصادياتنا. ومع استمرار واقع التجزئة يظل الغرب ينظر إلينا نظرة ازدراء، معتبراً الانسان العربي انساناً همجياً ومتأخراً.

الهوامش

1 ـ يراجع في هذا الصدد: ملف السياسة الدولية «العرب والجماعة الأوربية 1992» منشور بمجلة السياسة الدولية، العدد 99، يناير 1990، ص : 97.

2 ـ انظر: فتح الله ولعلو «الاقتصاد العربي والمجموعة الأوربية» دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص : 3.

3 ـ يراجع :

Robert Bestolfi «les relations entre la C. E. E et les pays du Maghreb» in: legrand Maghreb: donnés socio - politiques et Facteurs d' intégration des états du Maghre» ed. Economica. 1988, p: 272.

4 ـ انظر مقالتنا «آليات التبعية ومأزق التنمية في الوطن العربي» الوحدة، العدد 45، يونيو 1988، ص : 38.

5 ـ انظر:

- B. cassen «une Europe dépassée par sa géografhie: Fédération a douze ou confédération à trente» le monde deplomatique, feurier 1990, p: 8.

6 ـ من بين هذه التدابير نذكر إنشاء «البنك الأوربي للانشاء وتنمية أوربا الشرقية (BERD)، الذي يبلغ رأسماله 10 مليارات وحدة حسابية أوروبية مخصصة لتشجيع اقتصاد السوق والمبادرة الحرة والليبرالية الاقتصادية والسياسية في أوربا الوسطى والشرقية. والجدير بالذكر أن مصر والمغرب تعدان عضوين ضمن هذه الهيئة. وتبلغ مساهمتها فيها 10 آلاف دولار أمريكي لكل بلد.' براجع :

- Le monde du 30/05/1990.

7 ـ يراجع :

- Laurence Tulians «Menaces sur la politique agricole méditerranéenne» Le monde deplomatique, Aout 1986, p: I et 16.

8 ـ حول اتفاقيات الشراكة بين دول المغرب العربي والمجموعة الأوربية، يراجع : فتح الله ولعلو «الاقتصاد العربي والمجموعة الأوربية» مشار إليه، ص : 78.

9 ـ أنظر:

- «Maghrébins en france, émigres au immigrés?CNRS 1983»



10 ـ انظر: محمد تاج الدين الحسيني «التمييز العنصري ضد المهاجرين العرب في أوروبا. اسبابه ومظاهره» الوحدة، العدد 8 مايو 1985. ص : 16.

11 ـ بالرغم من وجود انتقال عالي في هذا الاتجاه إلا أنه ضعيف أو مشروط باعتبارات ظرفية وسياسية. راجع في ذلك

- G. Beauge «la place du Maghreb dans les migrations inter-arabes. A.A.N.T; 24 1985 p. 303.

12 ـ يراجع :

- Le monde - Dossiers / documents n° 177. Mai 1990.

13 ـ انظر:

- B. Cassen. op. cit, p: 1 et 16.

14 ـ انظر: محمد ناصر القصريني «قبل القمة المغاربية الثانية: هل تبعث الروح في المشروع المغاربي الوحدوي» لوموند ديبلوماتيك. الكراس العربي. يناير ـ فبراير 1990. ص: 4.

15 ـ راجع : د. نادية محمود محمد مصطفى «أوروبا والوطن العربي» بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة الثقافة القومية (8) ط (1). 1986. ص. 30.

16 ـ نفس المصدر. ص: 200.

17 ـ عن «الأهرام الدولي» العدد: 37717 ـ 1990/3/14. ص : 5

18 ـ انظر: عز الدين شكري «المغرب العربي ـ أوروبا 1992. اعادة صياغة العلاقات» السياسة الدولية. العدد 99. مشار اليه ص: 156.

19 ـ انظر: أحمد السيد النجار «العلاقات الاقتصادية بين العرب والجماعة الأوروبية: الواقع والاحتمالات بعد عام 1992» السياسة الدولية. العدد 99. مشار إليه. ص: 147.

20 ـ يراجع كلود شيسون «العرب وأوروبا 1992» مجلة الباحث العربي. سبتمبر 1989. ص: 21.

21 ـ أحمد السيد النجار ـ نفس المصدر. ص: 153.

22 ـ عز الدين شكري ـ مشار إليه ـ ص : 161.

23 ـ نفس المصدر.

24 ـ راجع في ذلك تقريراً عن ندوة «أوروبا 1992» المنعقد في مصر بتاريخ 6-7 دسمبر 1989. إعداد صفاء موسى. السياسة الدولية. عدد: 100. أبريل 1990. ص: 286.

25 ـ يراجع .

- «le dialogue Euro - arabe» in: «le monde arabe Face à la C.E.E» Collogue organesé par L' A.E.M. Rabat 7 - 8 - 9, avril 1981, pp (246 - 308).

26 ـ انظر: جمال الدين محمد علي «أوروبا الموحدة ومستقبل الحوار العربي الأوروبي» السياسة الدولية. عدد 100. مشار إليه. ص: 199.

27 ـ انظر: عبد العزيز بلال «اشكالية العلاقات بين العالم العربي والسوق الأوروبية المشتركة. في أي اتجاه ستتطور علاقات العالم العربي بالسوق الأوروبية المشتركة؟» المجلة المغربية للقانون والسياسة والاقتصاد. العدد: 11 منشورات كلية الحقوق ـ الرباط. 1982. ص: 15؟

28 ـ انظر: أحمد السيد النجار. مشار اليه ـ ص 153

29 ـ عبد العزيز بلال ـ مصدر آنف الذكر.

30 ـ راجع مقالتنا «المشروع المشترك: أداة للانتاج والاندماج في الوطن العربي» الوحدة. العدد: 68. مايو 1990. ص : 18.

31 ـ انظر: فتح الله ولعلو: «العلاقات العربية مع السوق الأوروبية» شؤون عربية. عدد: 23. فبراير 1983. ص: 28-29.

32 ـ يراجع: - Catherine Simon «Plales. Abrique: Démocraele: l'adieu au Prti unique?» Le monde, 1/6/1990. p: 7.

33 ـ عن «the Economist» عدد 19. مايو 1990

34 ـ نفس المصدر.

35 ـ لقد تم التأكيد على هذه الحقوق ضمن عدة دراسات لمختصين وعدة قرارات أو مواثيق صادرة عن مناضلين عرب في مجال حقوق الانسان والديمقراطية في الوطن العربي وكانت الاشارة دائما الى أن العناية بهذه المبادىء تعد لبنة أساسية للوحدة العربية. ولمواجهة تحديات المستقبل./ راجع في هذا الصدد: العدد 63/64 من مجلة الوحدة. الصادر بتاريخ دسمبر ـ يناير 89/1990. والذي خصص لمحور «الانتفاضة وحقوق الانسان العربي».

36 ـ يراجع في هذا الصدد: كلود جوليان «المجموعة الأوروبية أمام موجة الديمقراطية في الشرق: أبو الهول الألماني» لوموند ديبلوماتيك. ديسمبر/ يناير 1989-1990 ص: 1 وص : 12.

□□□



محور العدد

العرب والعالم

العرب.. والعالم.. والتكنولوجيا المتقدمة

د. محمد عبد الشفيع عيسى*

تتحدد الاتجاهات الحاكمة لعلاقات العرب التكنولوجية في الوقت الراهن في مسارين رئيسيين:

أولا: إن الوطن العربي يحتل موقعاً متخلفا ضمن «تقسيم العمل الدولي» الحالي وهو «تقسيم العمل الدولي الرأسمالي».

ويستند هذا التخلف بصفة أساسية الى التطور غير المتكافىء في الميدان التكنولوجي.. في ظل تسارع خطى الثورة العلمية التكنولوجية التي انطلقت في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية لتغطي الحقول الرئيسية لعملية الانتاج.

ثانيا: إن الوطن العربي يمثل الطرف «التابع» في معادلة العلاقة بالعالم الصناعي الرأسمالي المسيطر بمراكزه الفرعية الثلاثة: الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية واليابان.. وهي علاقة السيطرة / التبعية. وتستند هذه التبعية الى آليات مركبة في ميدان التدفقات التكنولوجية.

ومن جهة أخرى، واذا شئنا أن نستشرف أبعاد العلاقة التكنولوجية بين الوطن العربي والعالم الخارجي في أفق عام 2000، فإننا نواجه جانبين:

ـ التطورات التكنولوجية المرتقبة في ضوء منجزات الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة.

ـ أنماط الاستجابة العربية للتطورات المذكورة.

ومن هذه المقابلة بين الواقع الراهن وآفاق المستقبل تتحدد مكونات هذه الدراسة بحيث تندرج ضمن ثلاثة أجزاء رئيسية:

الجزء الأول: ويتناول مسيرة التطور التكنولوجي المعاصر في إطار تقسيم العمل الدولي. وموقع العالم الثالث (والوطن العربي) من ذلك.. مع إشارات استنتاجية مستقبلية.

الجزء الثاني: قد كرسناه لاستعارض الاتجاهات الأساسية في التطور التكنولوجي العالمي، مع خلاصات استنتاجية أيضا عن أنماط الاستجابة الضرورية في الوطن العربي.

الجزء الثالث: ويركز على الهيكل العالمي للسيطرة على التكنولوجيا المتطورة، وما يفرضه من دلالات إزاء العلاقات التكنولوجية الدولية. وخاصة من وجهة نظر

* خبير أول (أستاذ مساعد) في العلاقات الاقتصادية الدولية ـ بمعهد التخطيط القومي بالقاهرة. القطر المصري.



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر 1991

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العالم الثالث..

وفي النهاية وبعد تناول هذه الأجزاء الثلاثة تباعا، نصل - وخاصة من الجزء الأخير - إلى خاتمة عن التصور المستقبلي، لموقع الوطن العربي من خارطة العالم المعاصر في إطار التطورات التكنولوجية المتسارعة.

الجزء الأول

التطور التكنولوجي المعاصر وتقسيم العمل الدولي.

يمثل التطور التكنولوجي - مفهوماً في اطار التطور المجتمعي الشامل وخاصة من زاوية الاقتصاد السياسي - القاعدة أو الأساس الذي يستند إليه موقع المجتمع من الاقتصاد العالمي، معبرا عنه بالموقع من علاقات الانتاج الدولية.

ويتحدد الموقع من علاقات الانتاج بصيغة «التخصص الانتاجي» التي يندرج ضمنها الاقتصاد القومي، أي الصيغة التي يتم بمقتضاها انخراط الاقتصاد المعني في تطوير أنشطة إنتاجية بعينها. ويطلق على الصياغة العالمية للتخصص تعبير «تقسيم العمل الدولي».

ونظراً لأن الدول المتقدمة ذات النظام الرأسمالي تمثل الطرف المهيمن على تطور الاقتصاد العالمي المعاصر، فلذلك طبعت عملية الإنتاج والتخصص على المستوى العالمي بطابعها الخاص، وهو ما يتمثل في سيادة «تقسيم العمل الدولي الرأسمالي»، ومن خلال الاستعمار القديم ثم الاستعمار الجديد تمكنت الدول الرأسمالية المتقدمة من إدماج الاقتصادات المتخلفة للمستعمرات وللبلاد المستقلة حديثا - في أغلبها - ضمن شبكة التقسيم الرأسمالي الدولي للعمل. وقد استندت هذه الدول أساساً إلى احتكارها للتقدم التكنولوجي من أجل تثبيت وإدامة الموقع المتخلف والتابع للبلاد المذكورة (التي سميت بالعالم الثالث) في النظام الاقتصادي العالمي، وفي «النظام الاقتصادي العالمي للرأسمالية» على وجه التحديد.

وبهذا المعنى يمكن القول ان صيغة التخصص في اطار تقسيم العمل الدولي الرأسمالي قد مرت بثلاث صور متتابعة تطابقت مع مراحل التطور التكنولوجي وتطور الاقتصاد الرأسمالي عموماً:

أولاها تخصص العالم الرأسمالي الغربي في الانتاج الصناعي المتطور المتمثل في الصناعات التحويلية (أي التي تنصب على تحويل هيئة المادة وخصائصها للاستفادة منها في إشباع الحاجات) - وذلك مقابل فرض تخصص البلاد المستعمرة المتخلفة في الأنشطة الأولية وهي الزراعة والحراجة (الغابات) والصيد، والصناعات الاستخراجية (المنجمية)، بهدف تلبية حاجات الدولاب الصناعي الغربي إلى المواد الخام: مثل حاجة صناعة المنسوجات البريطانية إلى القطن (المصري)، وصناعة الخمور الفرنسية إلى الكروم (الجزائرية)، وصناعات المعادن الأساسية في أوربا عموماً إلى الحديد والنحاس، الخ، من مناجم افريقيا وآسيا وأمريكا. وقد سادت هذه الصيغة التقليدية للتخصص في مرحلة الاستعمار القديم، واستمرت منذ فجر الثورة الصناعية في أواسط القرن الثامن عشر تقريبا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م.

اما الصورة الثانية للتخصص فتتمثل في تخصص الغرب الرأسمالي في تصنيع السلع الانتاجية - أي السلع المستخدمة في انتاج سلع أخرى وهي إما سلع وسيطة (مثل قضبان الحديد وكتل الصلب والبتروكيماويات الأساسية) أو سلع تجهيزية (الآلات والمعدات)... وذلك مقابل تخصص بعض بلاد العالم الثالث الساعية إلى النمو في تصنيع بنود معينة من السلع الاستهلاكية أو المخصصة للاستخدام النهائي، سواء في السلع «المعمرة» كالأجهزة الكهربائية وأفران الطبخ المنزلي والملابس - والسلع غير المعمرة وخاصة الأغذية والمشروبات والتبغ.

وقد سادت هذه الصيغة في الخمسينات والستينات، وخاصة مع اتجاه عدد متزايد من البلاد المتخلفة إلى إقامة تجارب للانتاج الصناعي لسلع تحل محل المستوردات الاستهلاكية، وهي تسمى بتجارب (إحلال الواردات).. وذلك في اطار الاستقلال السياسي لمرحلة ما بعد الاستعمار القديم ومحاولات تحقيق الاستقلال الاقتصادي والإنماء. وقد حدثت تطورات مهمة وإنجازات ملموسة في بعض هذه التجارب كما في مصر الناصرية.

والصورة الثالثة للتخصص وقد تبلورت في عقدي



السبعينات والثمانينات وتتمثل في تركيز الغرب الرأسمالي على تطوير الفروع الصناعية المستفيدة من تسارع الثورة العلمية التكنولوجية وخاصة «ثورة الالكترونيات الدقيقة». ومن جهة أخرى تندرج بلدان العالم الثالث ضمن ثلاثة أنماط مختلفة من حيث موقعها من تقسيم العمل الدولي:

أولا: بالنسبة لمجموعة من البلاد متوسطة الدخل في الشرق الأقصى وجنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية. فقد سمح بتطوير نموذج للنمو الصناعي المرتبط بالاقتصاد الرأسمالي والمدفوع بالتصدير إلى الدول الرأسمالية المتقدمة نفسها، وسميت هذه المجموعة «بالبلاد حديثة التصنيع».

وفي هذا النموذج تم تطوير لبعض الفروع الصناعية ذات المستوى الأدنى نسبيا من التطور العلمي والتكنولوجي. وتمثل هذه الفروع صناعات ذات تكنولوجيات تقليدية نسبيا (كالمنسوجات) وصناعات أخرى مكملة لتلك السائدة في الدول الصناعية الرأسمالية (مثل تجميع المكونات الأساسية المستوردة على هيئة أجهزة كهربائية والكترونية تستعمل في الاستخدامات النهائية المختلفة).

ثانيا: نمط النمو الصناعي القائم على الاستخدام المكثف للنفط والغاز الطبيعي، وتحقق ذلك جزئيا في عدد من بلدان العالم الثالث، وعلى وجه التعيين في الوطن العربي، وهي بلدان الخليج ذات الفائض من رؤوس الأموال في أعقاب فورة أسعار النفط في أواسط وأواخر السبعينات. وقد أخذ تقسيم العمل الدولي الرأسمالي معها صورة نقل وتوطين عدد من الصناعات الملوثة للبيئة في الغرب (كالبتروكيماويات) والصناعات الأخرى التي لم تعد لها الصدارة في السباق التكنولوجي (كالصناعات المعدنية الاساسية وغير الأساسية). وهكذا اقيمت مجمعات صناعية ضخمة في البلدان العربية الخليجية معتمدة على البترول كمادة خام (البتروكيماويات) وعلى الغاز الطبيعي المصاحب كمصدر طاقة (وخاصة الحديد والصلب والألومينيوم). وتستخدم الصناعات المقامة بمقتضى هذه الصيغة تقنيات كثيفة الطاقة ورأس المال والعمل الماهر المهاجر.. وأقيمت هذه الصناعات على أساس من تكنولوجيا أجنبية منقولة في غير وسطها الطبيعي ودونما ارتباط بسائر الاقتصادات القطرية نفسها، دع عنك الارتباط بالاقتصاد الغربي ككل، كما أنشئت بتكلفة اجمالية استثمارية تزيد بنسبة تتراوح بين 50٪ و 100٪ عن مثيلتها في العالم المتقدم، وذلك بما يحقق أقصى ربح ممكن للشركات الرأسمالية عابرة الجنسيات.

ثالثا: في مجموعة البلاد منخفضة الدخل والأقل تطوراً في العالم الثالث، ويطلق على شطر كبير منها «أقل البلاد نمواً»، وخاصة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وفي غرب آسيا.. وتشتمل في الوطن العربي على عدد كبير من البلدان من مشرقه إلى مغربه ابتداءً من موريتانيا وانتهاء باليمن مروراً بالسودان والصومال (مع اختلاف في درجة لتطور الصناعي). ويقوم تقسيم العمل الدولي الرأسمالي معها على أساس استبعاد طريق التنمية الصناعية المستقلة والركون إلى تنشيط مشروعات متناثرة للتنمية الريفية والصناعات الصغيرة. ويمكن اعتبار هذا النمط الاقتصادي بمثابة نموذج «للنمو غير الصناعي»

اما في البلاد ذات التجربة الصناعية الأعمق نسبيا فإن نموذج النمو غير الصناعي يأخذ صورة مختلفة إذ يعمل على تفكيك قواعد التجربة وفصم عرى الممارسة والخبرة التكنولوجية العريقة بحيث يتم الإقلال عبر الزمن من الأهمية النسبية للقطاع الصناعي. والمثال الواضح على ذلك التجربتان المصرية والجزائرية. حيث قامت كل منهما - رغم اختلاف نقطة البداية زمنيا وموضوعيا - على مزيج من نموذج (إحلال الواردات الاستهلاكية) ونموذج (التصنيع الثقيل) وحققتا من خلال ذلك نجاحات ملموسة وصلت بهما الآن - رغم تباطؤ إيقاع التطور الصناعي الحقيقي في السنين الأخيرة - إلى احتلال موقع الصدارة بين البلدان العربية من حيث حجم الناتج الصناعي ومستوى التعميق التكنولوجي.

... والآن إذا شئنا أن نرسم صورة لما يمكن أن يكون عليه الحال عربيا في إطار تقسيم العمل الدولي مستقبلا فإننا نشير الى ضرورة التحول من الارتباط التابع ضمن الصيغة الراهنة للتقسيم الرأسمالي الدولي للعمل إلى تأسيس صيغة جديدة هي «تقسيم العمل

العربي القومي». وفي هذه الصيغة يتعين أن تبنى قدرة عربية تكنولوجية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار تنوع موارد الأجزاء العربية المختلفة، ومستوى التطور الذي قطعه كل منها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا... وبحيث يتم تبادل مفردات التكنولوجيا المجسدة وغير المجسدة بما يحقق تزايد درجة الاعتماد التكنولوجي العربي على الذات والتقليل جذريا من الاعتماد على الخارج..

وتنهض مثل هذه القدرة التكنولوجية العربية ـ الموحدة والمستقلة ـ قاعدة راسخة للكيان الوحدوي العربي المرتجى. ونتصور أن مثل هذا «التكامل التكنولوجي العربي» لا بد أن يكون جزءاً من «جماعة اقتصادية عربية» تقوم على أساس إنتاجي متين (صيغة للتخصص) تسانده ذراعان من «سوق عربية مشتركة» تكفل التبادل المنسق للسلع والعوامل الانتاج و«قطاعات إنتاجية مشتركة» تضمن البناء الموجه للقاعدة الإنتاجية المستهدفة.

الجزء الثاني

الاتجاهات الأساسية في التطور التكنولوجي العالمي.

تتحدد الاتجاهات الأساسية للتطور التكنولوجي في العالم الصناعي الرأسمالي المتطور، وفق الصيغة الراهنة لتقسيم العمل الدولي، في التركيز على ما يسمى بالتكنولوجيات الأربع المتقدمة أو الرفيعة وهي:

تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة، تكنولوجيا الفضاء والاتصالات، التكنولوجيا الحيوية (أو البيولوجية)، التكنولوجيا النووية.

وفيما يلي أولاها بتفصيل نسبي ثم نعرج بنبذة موجزة على الأخريات.

تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة:

تنقسم تكنولوجيا الإلكترونيات كما هو معلوم إلى ثلاثة قطاعات: الالكترونيات الاستهلاكية والمتمثلة في إنتاج الأجهزة المنزلية ومعدات التسلية وقضاء وقت الفراغ. ثم الإلكترونيات الإنتاجية والمتمثلة في إنتاج الأجهزة المستخدمة في عمليات الانتاج السلعي والخدمي، المدني والعسكري، وعمليات البحث والتطوير المرتبطة بها. وأخيراً هناك تكنولوجيا «المكونات الإلكترونية الأساسية»، وتتمثل في صناعة الوحدات الأولية الرئيسية المشتركة بين الأجهزة الإلكترونية جميعا. ونخص بالذكر هنا صناعة «الشرائح الدقيقة» Micro - chips المصنوعة من مواد شبه موصلة (=أنصاف الموصلات) وخاصة منها مادة السيليكون التي تطبع عليها الدوائر الإلكترونية في أرقى صورها وهي الدوائر التي تصف فيها أعداد كبيرة معاً من الترانزستورات كما تتكامل الترانزستورات مع المكونات الأخرى.

وقد تطور إنتاج هذه الدوائر (المتكاملة) بحيث انتقل من التكامل البسيط أو الصغير (عام 1958م) إلى التكامل المتوسط (1960–63) ثم التكامل الكبير (1967) وأخيراً التكامل بالغ الكبر أو الاتساع منذ أواخر السبعينات. ومع هذا التقدم في صناعة الدوائر المتكاملة يزداد جذريا عدد الترانزستورات المكونة لها وبالتالي الوظائف الحسابية والمنطقية (بل والذكائية.. أخيراً) القائمة بها.

وقد سمح تصنيع الشرائح السيليكونية الدقيقة وتطوير الدوائر المتكاملة المطبوعة عليها بتطوير جذري في تصنيع الأجهزة الإلكترونية، حجماً وتركيباً وأداءً (حيث لا يزيد مربع الشريحة الواحدة عن 0,01 من المليمتر. وحيث ارتفع عدد الوظائف التي يمكن أن يؤديها جهاز يعمل بشريحة واحدة من حوالي عشر وظائف في الستينات إلى حوالي المليون وظيفة في أول الثمانينات.. وقد سمح كل ذلك بإمكان وضع حاسب آلي كامل وأنظمة للاتصالات على عدة شرائح لا يزيد حجمها عن ورقة عملة صغيرة وتقل كثافتها عن $\frac{1}{8}$ من البوصة)[1].

.. وعلى أساس الشرائح الدقيقة والدوائر المتكاملة أمكن منذ أواخر السبعينات صناعة أجهزة الكترونية دقيقة (أو بالغة الصغر) ممثلة فيما يسمى بالمعالجات الدقيقة Micro Processors وشرائح الذاكرة Memory chipp ودمجها معاً في حاسبات آلية مصغرة أو دقيقة Mini & Micro computers.

... وبناءً على المعالجات الدقيقة وشراح الذاكرة والحسابات المصغرة تم إحداث تطوير جذري في الاقتصاد والمجتمع الصناعي، فيما يسمى ثورة



المعلومات: أي تحقيق تغير أساسي في تكنولوجيا المعلومات: إنتاجاً وتجهيزاً ونقلاً وتوزيعا واستخداما، على الصعيدين المحلي والعالمي.. بحيث أصبح البعض يقول بتفوق عنصر المعلومات على عنصر الإنتاج والصناعة، ويطلق على المجتمع الرأسمالي الغربي المتطور تعبير «المجتمع ما بعد الصناعي».

.. والخلاصة لقد تم الانتقال من عصر المعلومات الميكنة mechanised إما عصر المعلومات «المحوسبة» Computerised، وعصر صبغ تكنولوجيا المعلومات بالصبغة الإلكترونية Electronisation of Information Technology وتمثلت المسارح الرئيسية للتكنولوجيا المتقدمة للمعلومات في ثلاثة:

أ ـ المعالجة الإلكترونية المحوسبة للمعرفة Knowledge وليس للمعلومات كما كان الحال سابقا، أو للبيانات Date كما كان الحال الأسبق. وعلى هذا المسرح الهام يجري الآن تطوير وظائف جديدة للحاسبات بحيث تكتسب رويداً رويداً أخص خصائص السلوك إنساني وهي «الذكاء» ـ ومن هنا تكتسي أبحاث «الذكاء الاصطناعي» أهمية بالغة في مضمار تطوير جيل جديد للحاسبات الآلية هو ما يسمى «الجيل الخامس» وفق المشروع الذي ترعاه وزارة التجارة والصناعة اليابانية. أو «الحاسبات الكبيرة العملاقة» في ذلك المشروع الذي ترعاه وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون).

.. وتجدر الإشارة إلى أن التطور الراهن في تكنولوجيا المعلومات يتجه الى زيادة أهمية العنصر الناعم Soft - ware بالمقارنة مع الأجهزة أو العنصر الصلب Hard - ware ويتمثل ذلك في زيادة أهمية صناعة البرامج الجاهزة. هندسة وانتاجاً، وما يرتبط بذلك من تحليل النظم وهندستها. بحيث أخذ هذا العنصر الناعم يستقطب الشطر الغالب من الإنفاق على البحث والتطوير والانتاج في حقل الالكترونيات الدقيقة.

ويطلق على عملية التطور الجذري الراهن في قطاع المعلومات مصطلح «ثورة المعلوماتية» أو «الإنفورماتيك» Informatique.

ب ـ تكنولوجيا ثورة الاتصالات وخاصة الاتصالات من بُعْد Telecommunications وتتمثل في إحداث تغيير جذري في طرائق ووسائط الاتصال بغرض النقل المركب للصوت والصورة والكلمات المقروءة، إما باستخدام الأجهزة الفضائية متمثلة في أقمار الاتصالات Satellites أو باستخدام كوابل الألياف الضوئية Optical fibres تحت الماء والمحيطات (وحيث يحمل الكابل الواحد منها نحو 8000 مكالمة هاتفية مقابل 48 مكالمة للكابل النحاسي التقليدي).

وقد اندمجت تكنولوجيا معالجة المعلومات والمعارف (ممثلةً في أنشطة قواعد البيانات وبنوك المعلومات الرئيسية في العالم الصناعي الغربي) مع تكنولوجيا الاتصالات (وخاصة الاتصالات البعيدة بالأقمار الصناعية) بحيث استحدثت شبكات عالمية كبرى عابرة للقارات تندرج في إطارها شبكات محلية وإقليمية للمعلومات حتى في العالم الثالث (كما هو الحال بالنسبة للشبكة القومية للمعلومات في مصر مثلاً ـ والتابعة لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا). وبذلك يمكن لشبكات الحاسبات الآلية، المرتبطة بالأقمار الصناعية، أن تنقل البيانات والمعلومات على خطوطها الفورية On - Line وبحيث تطبع تلقائيا في الجهات المتلقية المشتركة في مثل هذه (الخدمة) كما يمكن إتاحتها على الفور للمستخدمين النهائيين من خلال شبكات طرفية فرعية.

.. ويطلق على هذا الاندماج بين نشاط المعلومات «المحوسبة» والاتصالات «المعولمة» globalised مصطلح «الاتصالية» أو «التلماتيك» Telematique.

جـ ـ تكنولوجيا التأليل Automation ونقصد بها تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على

المصدر : الوحـــدة
التاريخ : نوفمبر ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عملية الإنتاج الصناعي، بما في ذلك من تطورات جذرية على هذه العملية بخطواتها المتسلسلة المتعددة، وخاصة باستخدام الحاسبات الآلية ومعدات التحكم الرقمي والأجهزة الآلية الشبيهة بالإنسان (الروبوت). وبهذا شهدنا استحداث وتوسيع عمليات التصميم باستخدام الحاسب CAD والتصنيع باستخدام الحاسب CAM ونظم التصنيع المرنة FMS وكذلك التطوير الجذري في عمليات نقل المواد والمناولة وأداء العمليات الخطرة والروتينية باستخدام (الإنسان الآلي الصناعي) فيما يطلق عليه (الروبوتيك La Robotique

وهكذا تتحدد المسارح الرئيسية لتكنولوجيا المعلومات في: المعلوماتية والاتصالية والتأليل، وجميعها يتضمن أبعاداً غير مسبوقة في التطور المعرفي والتطبيقي. مما يفرض مسئوليات جساما على المجتمع العربي.. وخاصة في ضوء هيكل السيطرة العالمي على هذه التكنولوجيا.. كما سوف نرى.

ولكن التطور التكنولوجي العالمي بآفاقه المستقبلية لا يقتصر على تكنولوجيا المعلومات، وإنما يمتد على أكثر من صعيد.. كما سبق أن ألمحنا.. ونشير إليها في عجالة موجزة على النحو التالي:

1 ـ تكنولوجيا الفضاء: وسبق أن تبينّا أهميتها البالغة من الزاوية المعلوماتية في ارتباطها بالاتصالات البعيدة. ونضيف أن لهذه التكنولوجيا ثلاثة مكونات رئيسية: أ ـ الأقمار الصناعية حاملة معدات الاتصال أو جمع المعلومات أو «الاستشعار من بعد» أو التصوير الجوي.. الخ. ب ـ المحطات الأرضية لاستقبال البث. جـ ـ الصواريخ وأنظمة الاطلاق في الفضاء والتحكم..

وهكذا تتطلب السيطرة على تكنولوجيا الفضاء امتلاك ناصية مدى عريض من المعارف والمهارات والقدرات التصنيعية.

2 ـ التكنولوجيا الحيوية: وهي ذلك الفرع المتصل بالتحكم المستحدث في العمليات الحيوية. في الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان، بغرض تحقيق المزيد من السيطرة على الشروط الطبيعية للحياة البشرية.

وقد أخذت التكنولوجيا الحيوية تطبيقات تقليدية في الحقب التاريخية السابقة وخاصة من خلال عمليات الاكثار النباتي والحيواني وتحسين السلالات والفصائل وتصنيع الأغذية والأشربة (بالتخمير والتخليل والبسترة.. الخ).. أما في ظل الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة وخاصة في عقدي السبعينات والثمانينات، فإن التكنولوجيا الحيوية قد امتدت على أكثر من رقعة نخص منها بالذكر ما يلي:

أ ـ الهندسة الوراثية، قصد التحكم في الجنيات (المورِّثات) وما تحمله من صفات ـ وقد امتدت البحوث في هذا المجال أخيراً إلى الانسان نفسه.

ب ـ زراعة الأنسجة والخلايا، وخاصة لتحسين السلالات النباتية.

جـ ـ عمليات التخمر: تصنيع الأنزيمات ومضادات الحيوية والفيتامينات.. الخ.

3 ـ التكنولوجيا النووية: وتنصب على التحكم في عمليتي الانشطار والاندماج النووي تحت الظروف المختلفة، سعيا إلى توسيع وتعميق مجالات الاستخدام المدنية والعسكرية.

وقد شهدت هذه المجالات تطوراً جذريا في العقدين الأخيرين: فقد اتسعت الاستخدامات السلمية لتشمل زيادة توليد الطاقة الكهربائية، والطب النووي أو الاشعاعي، والبحث العلمي، وخدمة الإنتاج النباتي ومعالجة الأغذية.. الخ.

أما أبعاد التكنولوجيا النووية نفسها فإنها تشمل:

- دورة الوقود النووي (بما في ذلك استكشاف وتنقية المواد والخامات النووية وخاصة اليورانيوم ـ وتكنولوجيا الماء الثقيل).
- بناء المفاعلات النووية، للأبحاث وتوليد الطاقة.
- تكنولوجيا الإشعاع، بما في ذلك توليد (النظائر المشعة) ووسائل التحكم في الإشعاعات الضارة.. الخ.



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وأما عن مراحل السيطرة على التكنولوجيا النووية فإنها تتلخص في :

- عملية البحث والتطوير R & D، خاصة في مجال الفيزياء النووية والكيمياء النووية
- إنتاج المواد النووية، وتصميم وتصنيع وتشغيل المفاعلات.
- الاستخدام النهائي للطاقة النووية، سلمياً وحربيا.

□ ■ □

وبالإضافة إلى هذه التكنولوجيات الرفيعة من فضائية وحيوية ونووية، فإن التقدم التكنولوجي حاليا ومستقبلا يشمل أيضا ما يلي:

- المواد فائقة القدرة على التوصيل الكهربي، أو ما يسمى Super - Conductivity.
- المواد الجديدة (كما في تطوير مواد مصنوعة من الخزف أو «السيراميك»).
- مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة. وخاصة الطاقة الشمسية.

و إذا شئنا أن نحدد الاتجاهات الضرورية للاهتمام العربي بالتكنولوجيات الجديدة فإننا نشير إلى ما يلي:

1 ـ ضرورة تطوير حاسبات آلية معربة. حَرْفاً وعُرْفاً، أجهزة وبرامج، إنتاجاً واستخداماً. بحيث تصير جزءاً لا يتجزأ من نسيج التنمية العربية في المصانع والمزارع والمكاتب والمعامل وحجرات الدرس.

2 ـ المشاركة في الجهد العالمي الجاري والرامي إلى استحداث أجيال متطورة من الحاسبات الآلية تكتسب خاصية الذكاء وتتعامل رقميا وتنصب على إثراء المعرفة والخبرة.

وتتأكد أهمية هاتين النقطتين من اتساع السوق العربية للحاسبات الآلية والمتمثل في تعاظم المشتروات العربية، الحكومية والفردية، من الحاسبات الشخصية والكبيرة، وبرامجها.. مما تسيطر عليه غالبا الشركات العملاقة للدول الصناعية الرأسمالية، وإن بدأت بؤر محدودة للتفكير والعمل العربي، المنظم وغير المنظم، في هذا المجال.

3 ـ أهمية امتلاك أسرار صناعة الاتصالات الفضائية، خاصة وقد تجلت التبعية التكنولوجية العربية في أوضح صورها في الاعتماد الكامل تقريبا على الخارج في أوجه النشاط الاستراتيجية للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية وقمرها الصناعي (عربسات).

ونشير هنا بصفة خاصة إلى ضرورة إحداث تطوير عربي جماعي في صناعة الأقمار وأجهزة التقاط البث المباشر، ونظم الإطلاق والتوجيه. بما لذلك من انعكاسات تكنولوجية ذات أهمية قصوى للأمن القومي العربي.

4 ـ تكثيف الاهتمام بعمليات البحث والتطوير في مجال التكنولوجيا الحيوية وخاصة لأغراض تطوير الإنتاج الزراعي وتصنيع الأغذية والأدوية.

5 ـ توسيع وتعميق الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، ولا سيما لأغراض توليد الكهرباء ـ خاصة وأن عدداً من البلدان العربية يواجه شبح نقص إمدادات الطاقة في المستقبل غير البعيد.

ونشير هنا إلى مصر التي تعثر برنامجها النووي بعد بداية مشجعة في أوائل الستينات تُوّجت حينئذ بالحصول على مفاعل نووي صغير من الاتحاد السوفيتي بقدرة 2 ميجاواط (وقد بدأ تطويره مؤخرا) وإنشاء هيئات ذات كوادر نشطة في مجالات أبحاث الطاقة الذرية والمواد النووية وتكنولوجيا الإشعاع.

ومنذ أوائل السبعينات برزت حاجة مصر إلى الطاقة النووية لاستكمال إمدادت الطاقة مستقبلا، وتم إعداد بعض الدراسات الاقتصادية والتقنية قصد إنشاء مفاعلات ضخمة للطاقة (تصل قدرة بعضها إلى 600 ميجاواط)، بل ووضع برنامج نووي للطاقة وتحددت مشروعاته ومواقعها الجغرافية منذ أول الثمانينات. ورغم ذلك فقد تعطل البرنامج على صخرة «التمويل» حيث كفّت الولايات المتحدة الأمريكية عن مواصلة تأييدها له برغم استجابة مصر للشرط الأمريكي بالتصديق المسبق ـ ومن



طرف واحد ـ على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.. وبرغم عدم التخطيط لإشراك الكوادر العلمية والتكنولوجية المصرية في إقامة المفاعلات. فما أحرانا نحن العرب بالعمل على إنشاء هيئات قومية مسئولة تتولى مهمات استكشاف المواد النووية المتاحة في مختلف الأجزاء العربية، والسيطرة على تكنولوجيا الوقود النووي وبناء المفاعلات، و«تثوير» الاستخدامات النهائية في جميع المجالات دون استثناء.

الجزء الثالث

بنية السيطرة العالمية على التكنولوجيات الرفيعة.. وماذا بعد..؟

يكشف تحليل هيكل السيطرة العالمي على التكنولوجيات المتقدمة عن عدة حقائق رئيسية نوجزها فيما يلي:

أولا: إن الولايات المتحدة الأمريكية تحرز قصب السبق، عموماً، في مضمار البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، عبر المجالات الحاكمة وخاصة على المستوى المعرفي (إنتاجا وتسويقا).

ولكن السبق الأمريكي لا يعني الهيمنة التامة، فالتنافس بين المراكز الرئيسية للنظام الرأسمالي الدولي تتزايد وطأته عبر الزمن. بصورة حثيثة، آخذاً صورة الصراع الضاري ـ ولكن المحكوم ـ على الأسواق وفرص الاستثمار داخل العالم الصناعي، والسباق المحموم في حلبة التطوير والابتكار.

ويتجلى الصراع الضاري كأشد ما يكون في ميدان تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة، وخاصة «أشباه الموصلات»[2]. وعلى وجه التحديد بين الولايات المتحدة واليابان حيث تقدم هاتان الدولتان نحو 90٪ من الانتاج العالمي لأشباه الموصلات و 73٪ من الطلب العالمي (حسب أرقام عام 1986). ومنذ منتصف الثمانينات أخذت اليابان بالتفوق على الولايات المتحدة في مجال صناعة المواد نصف الموصلة، كمحصلة لارتفاع معدل نمو هذه الصناعة في اليابان عنه في الولايات المتحدة على امتداد فترة طويلة سابقة. وحسب الموقف عام 1986 فقد بلغ مجموع الإنتاج العالمي من أشباه الموصلات 26500 مليون دولار، استحوذت اليابان منه على 12/00 مليوناً (واستوعبت السوق اليابانية نفسها 9500 مليون دولار) ـ أما الولايات المتحدة فقد أنتجت ما قيمته 11700 مليوناً (واستوعبت السوق الامريكية منه 7150 مليون دولار، بينما تم تصريف 2550 مليون دولار في أسواق أوربا الغربية). ولم تنتج أوربا الغربية أكثر من 2350 مليون دولار، وانحصرت حصَّة بقية العالم في 350 مليون دولار فقط.

وإذا انتقلنا من تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة (ممثلة بأشباه الموصلات) إلى تكنولوجيا وصناعة الفضاء، فإننا نلحظ السيادة الأمريكية بغير منازع، وهو ما يعكس ـ من بين ما يعكس ـ تزايد الإنفاق على أنشطة الفضاء[3]. حيث بلغت موازنة الفضاء الإجمالية (حسب أرقام 1983) في الولايات المتحدة 15048 مليون دولار، بينما لم تزد في اليابان عن 477 مليون دولار، وفي فرنسا 404 مليون دولار. وفي ألمانيا (الغربية) 299 مليون دولار، ولم تزد في بريطانيا عن 98 مليوناً..

وحسب الموقف في مستهل الثمانينات فقد بلغت موازنة وكالة الفضاء الأمريكية NASA 5030 مليون دولار وعمل بها 22100 فرداً مقابل 449 مليوناً لموازنة وكالة الفضاء اليابانية NASDA و894 فرداً. أما وكالة الفضاء الأوربية ESA فقد بلغت موازنتها 700 مليون دولار (أي $\frac{1}{7}$ من موازنة الوكالة الأمريكية تقريبا) وعمل بها حوالي نصف الأفراد المنخرطين في الوكالة الأمريكية (11600 فرداً). ومن بين بلدان العالم الثالث لا نجد دولة ذات وزن نسبي معقول سوى الهند بموازنة بلغت حوالي 68 مليون دولار لوكالة الفضاء الوطنة ISRO. وفي ميدان التكنولوجيا الحيوية نجد أيضاً أن الشركات العملاقة ذات المنشأ الأمريكي تمثل اكبر منتج ومصدِّر للمعلومات والمعرفة التكنولوجية على الصعيد العالمي. ومن الملاحظ هنا أنه لا توجد شركات متخصصة في إنتاج منتجات التكنولوجيا الحيوية بذاتها، ولكنها تنتج ضمن تشكيلة سلعية عريضة. ومن هنا نجد أن أهم شركات



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التكنولوجيا الحيوية في العالم هي شركات للبترول، والإلكترونيات، وللأغذية والمشروبات. وتمثل الشركات الأمريكية حصة الأسد من بين الشركات الخمسمائة الكبرى (أعضاء قائمة فورتشن لعام 1986) العاملة في ميدان التكنولوجيا الحيوية ـ وفي مقدمتها (جنرال إلكتريك) و(تكساكو) و(دي بنت) و(ماكدونال دوجلاس) و(وستنجهاوس) و(بيبسي).. الخ.

وبعد الولايات المتحدة تأتي دول أوربا الغربية (وخاصة بريطانيا وهولندا وألمانيا الاتحادية) ـ حيث نجد أن مجموعة «رويال دوتش شل» (وهي شركة هولندية ـ بريطانية) والعاملة اساساً في النشاط البترولي ـ تحتل المركز الأول في قائمة فوتشن [لعام 1986 أيضا].. وتحتل المركز الثاني شركة (بريتيش بتروليوم) ـ البريطانية العاملة أساساً في مجال النفط كما هو معلوم.. أما شركة (فيليبس) الهولندية فتحتل المركز الحادي عشر. وتمثل شركة (نستله) السويسرية المركز الثاني عشر، أما شركة (باير) وشركة BASF الألمانيتان فتحتلان المركزين السادس عشر والسابع عشر على التوالي[٤].

.. ويلاحظ في ضوء ما سبق تضاؤل الدور الياباني ـ في التكنولوجيا الحيوية ـ مقابل الدور الأوربي، ناهيك عن الأمريكي.. كما تتضاءل إلى درجة أبعد مشاركة الاتحاد السوفيتي وبلدان أوربا الشرقية.

أما عن العالم الثالث فقد وجدت بعض البلدان ذات المساهمة المتواضعة في حقل التكنولوجيا الحيوية وخاصة البرازيل والمكسيك وتايوان وكوريا الجنوبية وكذلك الهند. وفي الوطن العربي: مصر (من خلال شركة الأهرام للأدوية وغيرها)..

وبذلك نكون قد تناولنا الحقيقة الأولى من الحقائق الرئيسية التي يكشف عنها تحليل هيكل السيطرة العالمي على التكنولوجيا المتقدمة، حيث تبين لنا من خلال البيانات الفعلية سبق الولايات المتحدة الأمريكية بالمقارنة مع الدول الصناعية الأخرى في التكنولوجيات الفضائية والنووية والأحيائية، وإن فقدت مركزها الأول في أخطر موقع من مواقع التكنولوجيا الرفيعة ونعني به «الالكترونيات الدقيقة» وذلك لصالح اليابان..

.. وفيما يلي نتناول بقية الحقائق..

ثانياً: إن اشتداد التنافس بين الدول الصناعية الرأسمالية في مجال إنتاج وتصريف «أسرار الصنعة» ومنتجات التكنولوجيا المتقدمة، قد أدى إلى ارتفاع حمى وطيس النزعة القومية Nationalistic في الميدان الاقتصادي والتكنولوجي، ممثلة في بروز النزعة ذات الأفق الوطني الضيق، والمسماة بالسياسة «التجاروية» الجديدة أو (المركنتيلية الجديدة) Neo - Mercantilism آخذة صورة (الحمائية الحديثة): Neo - Protectionism.. بالمحاكاة المجددة لمذهب الاقتصاديين «التجاريين» في القرنين السابع عشر والثامن عشر والقائم على الحماية المشددة للإنتاج المحلي وتقييد المعاملات التجارية الخارجية.

وبمقتضى هذه السياسة الجديدة ـ القديمة تسعى كل دولة من الدول الصناعية إلى فرض الحواجز الجمركية وغير الجمركية ـ المقيدة أو حتى المانعة لوصول منتجات الدول الأخرى إلى أسواقها الوطنية، مع العمل على التغلغل المضاد في الأسواق الأخرى، جنبا إلى جنب مع إسدال ستار السرية على العمليات الكبرى للبحث والتطوير في التكنولوجيا الرفيعة وآفاقها المستقبلة وخاصة في الحاسبات الآلية.

ثالثاً: لقد ترافق التنافس الضاري بين الدول الصناعية، وكذلك بين منشآتها الرئيسية العملاقة، مع النزوع إلى [احتكار جماعة الأقلية الصناعية] لقسم التكنولوجيا في مواجهة سائر العالم: الشرق والجنوب، أو العالم غير الصناعي في أوربا نفسها. وفي آسيا على اختلاف أقطارها ـ عدا اليابان ـ وفي إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وهكذا يمكن القول بوجود صيغة الاحتكار القلة Oligopoly على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية مناظرة لهذه الصيغة في مجال العلاقة بين المنشآت الدولية النشاط.

ويؤدي الاحتكار بطبيعته إلى النزوع نحو مزيد من الاحتكار، حيث تلجأ الدول والشركات المحتكرة الى



تعزيز تنافسيتها الدولية عبر الحد من فرص المنافسين المحتملين في الدخول إلى الاسواق، أي حجب فرص القادمين الجدد الممكنين، وهو ما ينطبق على بلدان العالم الثالث بما في ذلك البلدان حديثة التصنيع. ومن هنا لجأت الدول الصناعية في العقد الأخير إلى التضييق على هذه البلدان وسحب بعض الميزات التي سبق وحصلت عليها في عقد سابق.. ويبدو هذا جليا في عمليات نقل التكنولوجيا الهامشية (للمنتجات والعمليات الإنتاجية) والتي تمت على نطاق واسع في عقد السبعينات من خلال الاستثمارات الخارجية في عمليات التجميع الصناعية وعمليات التعاقد من الباطن والتراخيص، والاتفاقات التعاقدية الأخرى المتنوعة.

فبعد أن كانت هذه الممارسات قد شهدت توسعاً غير مسبوق في عقد السبعينات، مالت خلال الثمانينات إلى التقلص الحثيث، حيث أخذت الاستثمارات مثلاً في الانسحاب من العالم الثالث ليزداد تركزها في الدول الصناعية الرأسمالية المتقدمة وبعضها البعض. وساعد على ذلك تطور التكنولوجيات المتقدمة نفسها، حيث أدى تعميق التأليل لعمليات التجميع (في صناعة الأجهزة الكهربائية والإلكترونية) والإنتاج التقليدي (في المنسوجات مثلاً) إلى خفض «مكون العمالة» في العمليات الإنتاجية، وبالتالي قلت الحاجة إلى نقل هذه العمليات إلى البلدان كثيفة ورخيصة العمالة في جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية... وفي المقابل أصبحت الحاجة تدعو إلى إعادة توطين الأنشطة المنقولة، وذلك في المركز الصناعي الرأسمالي نفسه، حيث تتجاور مواقع الإنتاج والتسويق، وحيث يتم التنسيق بين صانعي المكونات الأساسية ومصنّعي المعدات[5].

رابعاً: إن هيكل السيطرة التكنولوجية العالمية ـ على هيئة التنافس الممتزج باحتكار القلة ـ والمؤدي إلى تهميش دور العالم الثالث، قد ولد ظاهرة رئيسية على صعيد الحياة الاقتصادية والسياسية الدولية.. وهي الميل إلى ما يسميه البعض (فك الارتباط القهري لبلدان العالم الثالث مع الاقتصاد العالمي) أو (الفصم الإجباري)[6] Forced Delinking.. حيث لم يعد ثمة خيار سوى استبعاد البلدان المتخلفة التابعة من حلبة البحث والتطوير التكنولوجي، ودع عنك التكنولوجيا الرفيعة، ودفعها دفعا إلى مؤخرة المؤخرة..

.. والحق أن هذه الظاهرة لا تدعونا إلى اليأس القاتم من احتمالات تطور عمليات التنمية والتقدم التكنولوجي في العالم الثالث.. ذلك أن إرادة التغيير، والإمكانيات الكبيرة للتطور ممثلة في معطيات الموارد الطبيعية والبشرية والمالية، تدفعنا إلى القول بأن بلدان العالم الثالث سوف تتبوأ المكانة اللائقة بها في عالم المستقبل.

.. فرص أقل.. وتكلفة أعلى.. هذه هي محصلة الصيغة الراهنة للعلاقات الاقتصادية الدولية، من حيث تقسيم العمل الدولي وهيكل السيطرة العالمي على التكنولوجيا المتقدمة.. ومع ذلك فان التطور المضطرد ضروري.. وممكن.. مع توفير الشروط والمقومات اللازمة لذلك.

.. ولكن ماذا عن الوطن العربي؟

خاتمة: العرب والمستقبل

بالإضافة إلى ما يفرضه النظام الاقتصادي العالمي في صيغته الراهنة من تحديات وعقبات عامة أمام العالم الثالث إجمالا (من خلال تقسيم العمل الدولي الرأسمالي وعلاقة السيطرة ـ التبعية) فإننا نجد على المستوى العربي تحديات وعقبات أخرى خاصة.

وتنبع هذه التحديات والعقبات من تعقيدات المكانة الجيوبوليتيكية للوطن العربي في إطار منازعة الغرب الرأسمالي على الموارد الطبيعية والمواد الأولية وخاصة النفط، وكذلك مضاعفات الصراع العربي الصهيوني في خضم التوجه الاستعماري المركب للحركة الصهيونية وطليعتها الأمامية المحتلة لفلسطين وأجزاء عربية أخرى، ونزوعها التهجيري ـ الاستيطاني المهدد لمزيد من الأجزاء العربية، وكذلك علاقتها العضوية بالتحالف الغربي وخاصة مركزه الأمريكي.

وتكشف تطورات الواقع العربي المعقد في اطاره العالمي عن أن الامبريالية الغربية الأمريكية (الكبرى) والامبريالية الصهيونية الفرعية أو (الصغرى) لن تكف

عن المحاولة الجدية والخطرة لعرقلة أي مسعى عربي دؤوب لإحراز قسط أوفر من التطور العلمي والتكنولوجي.

وفي ضوء ذلك تتبدى أمامنا ثلاثة بدائل للمستقبل العربي، من زاوية موضوع البحث:

أ ـ إما تكريس وضع التبعية الراهن، بل تعميقه مع إلباسه أثوابا مستحدثة، بما يعنيه ذلك من أبعاد محددة في إطار النظم الداخلية والعلاقات بالعالم الخارجي.

ب ـ وإما إحداث تغييرات متفرقة تدريجية تشكل ردود فعل (إصلاحية) لوضع التبعية القائم والمحتمل.

جـ ـ وإما الاستجابة «الثورية» لتحديات الواقع، وذلك من خلال المشاركة الفعالة المتكافئة في عملية التطور العلمي والتكنولوجي العالمي، بما يخدم الحاجات والتطلعات العربية القومية.

واذا وضعنا هذه البدائل «التصورية» على محك التقييم الفكري فإننا، بداية، نستبعد البديل الأول رغم ما يبدو من أن كثافة الواقع المباشر تميل إلى ترجيحه.. وذلك لأنه يتناقض مع ما يكشف عنه التطور العربي والعالمي من صيرورة تنفي إمكان تثبيت الوضع القائم: Status quo.. ومن جهة ثانية فإننا نرفض البديل التالي (الإصلاحي التدرجي) لأن من شأنه الحفاظ على التخلف والتبعية ولكن في صورة مستحدثة ـ مما يتناقض مع التصور المتقدم للمستقبل العربي.

ويتبقى أمامنا البديل الثالث باعتباره منسجماً مع هذا التصور، رغم ما يشير إليه الوضع الراهن ـ كما رأينا ـ من دلالات سلبية قد تغري الباحث المتعجل باستبعاده.

.. ولكن اعتماد «التصور الثوري» يقتضي توفير جملة «متطلبات أولية» تندرج في إطار العمل العربي القومي العام، بحيث تنقل الوطن العربي إلى (الحالة الثورية العامة) التي تمكنه من صنع مستقبله المتطور الحر، وفق احتياجات القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في هذا المستقبل.

ولسنا في معرض تفصيل هذه المتطلبات الأولية مما ينقل البحث إلى مستوى آخر، ولكن يعنينا ما يتعلق منها بالمجال التكنولوجي على وجه التحديد. ونشير إليها في عجالة هنا:

1 ـ بناء قدرة تكنولوجية عربية متكاملة، على الصعيدين المادي والبشري. ونقصد بذلك إحداث تكامل تكنولوجي عربي على قاعدتين من: صناعة متطورة للسلع التكنولوجية وخاصة صناعة الآلات والمعدات الإنتاجية، وكيان بشري متطور للمهارات والمعارف والخبرات التكنولوجية.

2 ـ تزايد الاعتماد العربي التكنولوجي على الذات. مع التقليص الجذري لعلاقة الاعتماد الراهنة على الخارج، وبالتالي نفي التبعية التكنولوجية» من خلال جهد منسق متوافق عبر الزمن مع مسئوليات هذه المهمة الكبرى.

3 ـ المشاركة في عصر التكنولوجيات المتقدمة الرفيعة، وخاصة عبر الانخراط في استيعاب ثمار البحث والتطوير العالمي. ولدينا من الكوادر العلمية والتكنولوجية داخل وخارج الوطن ما يمكننا من مباشرة هذه المهمة.

4 ـ السعي إلى اختيار (التكنولوجيا العربية الملائمة) أي المتوافقة مع الإطار الاجتماعي والحضاري والقيمي للأمة العربية ـ وخاصة من خلال التواؤم مع معطيات البيئة وموحيات التراث القومي (الحاضر فينا والدافع لنا إلى الأمام).

وبدهي أن كل هذه المتطلبات اللازمة للتطور التكنولوجي العربي الثوري مرهونة بتحقيق تغير جذري في البيئة السياسية العربية، وخاصة من ناحية الدور المنوط بالأجهزة العربية التوحيدية، حالا ومآلا، بحيث تجمع شتات الكيان العربي العام ـ مقللةً إلى أقصى حد ممكن من مؤشرات التجزئة (القطرية والإقليمية أو الجهوية) ومعظمةً إلى أكبر حد ممكن من دواعي ومقومات الوحدة.

وبذلك حقا يمكن أن ينطلق الوطن العربي حثيثاً ـ كما هو مرجوّ ـ في معراج التطور التكنولوجي والتنمية المجتمعية المستقلة.

هوامش

1 ـ د. محمد عبد الشفيع عيسى. العالم الثالث والتحدي التكنولوجي الغربي. دار الطليعة. بيروت. 1984. ص ص 169-157.

2 ـ UNCTAD, Trade and Development Report, 1987, pp. 139 - 140.

3 ـ OECD. The Space Industry, Trade Related Issues. Paris 1989, Table. 7.8, P. 39.

4 ـ U.N, Centre on Transnational Corporations, Transnational Corporations In Biotechnology, New York, 1988, Annex 1, Table AI. 1, AI. 2, pp. 102 - 104.

5 ـ UNCTAD, Op.cit, P. 140

6 ـ See: Dieter Ernest et. al, Technology and Global Competition. The Challenge for Newly Industrializing Countries. OECD. Paris, 1989.

■ ■

□ □ □



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محور العدد

العرب والعالم

"الغرب" بين الدعوة الى التمثل به والمطالبة بالافتراق عنه

عبد الباسط سيدا *

مقدمة :

تعد مسألة تحديد أبعاد الموقف الممكن اتخاذه من الغرب من الاشكاليات المتجددة باستمرار منذ نهاية القرن الماضي على أقل تقدير؛ وقد أثارت هذه المسألة معظم مفكرينا[1]، ودفعتهم إلى تقديم آراء متباينة، وذلك لأسباب عدة أهمها يتمثل أولاً: في صعوبة تحديد مصطلح «الغرب» نفسه؛ ويتشخص ثانياً: في كون هذا المصطلح يعدّ من جهة موضوعاً للبحث النظري، ويشكل من جهة أخرى الخلفية التي يركن اليها الجهد البحثي الهادف إلى الكشف عن ثنايا ومكنونات الموضوع ذاته؛ وما نعنيه بذلك اختصاراً هو ان هذا المصطلح من الموضوعات التي يعاني دارسوها من حالة التداخل بين المعرفي والايديولوجي، بغض النظر عن مدى وعيهم لآفاق هذه الحالة، ودرجة قدرتهم على استيعاب أبعادها المتشعبة.

إن ما نقدمه حول هذا الموضوع يتمثل في جملة ملاحظات تتمحور حول دلالات «الغرب»، وماهية العلاقة معه، وامكانية التخلص من هيمنته؛ وكل ما نتوخاه لا يتعدى مجرد الرغبة في اثارة اسئلة نرى أهمية طرحها في الوقت الراهن.

1 ـ مصطلح «الغرب» وواقع تشابك التعدد الدلالي مع التعامل الإبهامي :

ان المعضلة الأساسية التي تواجهنا أثناء سعينا من أجل استيعاب مختلف الآراء التي تناولت موضوع آفاق العلاقة الواقعية والاحتمالية مع «الغرب»، تتجلى عبر واقع عدم اتفاق اصحاب الآراء المعنية حول دلالة بعينها؛ فعلى الرغم من ان مصطلح «الغرب» هو في جوهره مصطلح جغرافي، يوحي بدلالات تتصل بالموقع المكاني لهذا المجتمع او ذاك[2]، فانه يلاحظ ان البعد الجغرافي الذي يستمد منه هذا المصطلح اسمه اصلاً، يُهمّش في معظم الأحيان، بل قد يغيب كلياً، مقابل تأكيد أهمية أبعاد أخرى، قد تكون سياسية ـ اقتصادية، حضارية عامة، او ربما دينية، ... الخ.

ففيما يتصل بالبعد السياسي، هناك من يربط بين «الغرب» والاستعمار الذي عانت منطقتنا من هيمنته، وما تزال تعاني من آثاره على مختلف الصعد؛ واللافت للنظر ان الآراء المطروحة في هذا السياق لا تدقق غالباً

---

* باحث من القطر السوري.



المصدر : الوحـــدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : نوفمـبر ١٩٩١

في الأسباب الموضوعية والذاتية التي تفاعلت فيا بينها وأدت إلى تمكن اوربا على وجه التخصيص من السيطرة على مناطق شاسعة من العالم تدخل عادة في نطاق مصطلح «الشرق»؛ وانما تتعامل مع الموضوع وكأن الاستعمار طبع ملازم «للغرب» بوصفه الآخر الغريب. الذي لا يمكن ولا يجوز اقامة علاقة طبيعية معه، قوامها التفاهم والتعاون المشترك؛ ومن اللافت للنظر أيضا ان هذا التوجه الاستعماري ـ بأشكاله المختلفة ـ الذي يعتقد انه يلازم طبع «الغرب»، يفسر بمستويات مختلفة. اذ قد ينظر إليه بعضهم على انه يستند إلى قاعدة اقتصادية، سمتها الرئيسة رغبة «الغرب» في امتلاك اسباب القوة الاقتصادية، وسعيه من أجل السيطرة على ثروات «الشرق»، وخاصة النفط. وفي هذا المجال يطالب هؤلاء بضرورة العمل في سبيل التخلص من نتائج هيمنة الغرب، والتحرر من قيود التبعية المفروضة من قبله على «الشرق» الذي يعامل عادة بوصفه الضحية البريئة.

وفي المقابل. قد تبرز تفسيرات أخرى، خلاصتها ان «الشرق» المسلم والعربي تحديداً. كان على الدوام هدف المخططات العدوانية التي حاول «الغرب» المسيحي أو «الكافر» تنفيذها[3]. ارضاء لنزعاته الانتقامية التي تتجلى بصيغ متفاوتة من الوضوح؛ وفي هذا السياق يرى أصحاب هذا التوجه ان الحملات الصليبية، والاستعمار الاوربي الحديث، والدعم المستمر الذي تتلقاه اسرائيل من «الغرب»، ان كل هذه المحطات وغيرها، هي في منظور هؤلاء ليست سوى دلائل أكيدة، تثبت مدى الحقد الذي يكنه «الغرب» لـ «الشرق»، انطلاقاً من تعارضها الديني، لذلك تشتد مطالبة أصحاب هذا التفسير بضرورة التصدي لقوة الغرب الشيطانية، وذلك من موقع الجهاد الديني.

وربما ذهب بعضهم إلى مستوى أبعد من هذا التفسير، على الرغم من ان النتيجة تظل كما هي؛ فالمسألة لدى هؤلاء تمتلك جذوراً أقدم، لا يمثل العنصر الديني إلا وجهاً من أوجهها العديدة، اذ انها ترتبط أصلاً بنزعة تأكيد التفوق الحضاري[4] التي عبر عنها الاسكندر المقدوني، وتمثلتها الامبراطورية الرومانية فيا بعد، ثم جاء عصر النهضة الاوربي ليجدد الرغبات الدفينة، ويهيىء الأجواء للبحث عن ضوابط كفيلة بمنع تكرار ما حدث في العصور الوسطى[5].

«فالغرب» ـ إذا اعتمدنا هذا التفسير ـ يظل مصدر الخطر، لأن النزوع إلى الهيمنة بأشكالها المختلفة، والرغبة في اذلال الآخر، يمثلان المصدرين اللذين يمتح منها توجهاته، و (يدوزن) بموجبها خطواته.

وفي المقابل، نجد ان آراء مخالفة طرحت وما تزال تطرح هنا وهناك، والنقطة المركزية التي تتمحور حولها تتشخص في الاشادة بـ «الغرب»، باعتباره نموذج الحياة العصرية بمعانيها المختلفة، «فقد شاء الله ان يكون هناك اليوم ينبوع الحضارة، كما كان ينبوعها في أرضنا ذات يوم»[6]؛ هنا نرى ان الغرب يجسد التقدم التقني[7]، والرقي الثقافي. كما انه موطن التقاليد الديمقراطية، انه باختصار الفردوس الموعود الذي يهفو اليه أبناء المجتمعات المتخلفة. هذه المجتمعات التي لا يقتصر داؤها على عدم إلمامها بأسباب التقدم المعرفي والتقني عموماً فحسب، بل ان مأساتها الكبرى تتجسد في كونها تعاني ايضاً من كابوس الاستبداد بكل أشكاله ومراتبه، بدءاً من استبداد الرجل، وانتهاء باستبداد الحاكم الفرد المطلق الصلاحيات؛ وفي هذا السياق تجدر الاشارة إلى دعوة شارل مالك، الذي طالب بضرورة «الدخول الصميمي والاندماج العضوي الحميمي بالتراث الاغريقي الروماني العلمي الغربي الحي المتراكم»[8]؛ واكد ان الموجودين «كيانياً خارج هذا التراث هيهات لا يفهمون انفسهم وبالطبع لا يفهمون غيرهم. ذلك لان معايير الحكم العالمية ومقولات الفهم الانسانية الاصيلة تنقصهم. غيرهم يفهمهم تماماً، أما هم فلا يفهمون غيرهم وحتى لا يفهمون انفسهم»[9].

إن الدلالات العديدة المتعارضة، التي تعتمدها الاستخدامات المختلفة لمصطلح «الغرب»، تسهم في تعقيد الموقف، ويبدو أن أحد العوامل البارزة التي تحدد أبعاد هذه اللوحة يتمثل في تداخل الجهد المعرفي مع الرؤية الايديولوجية، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة ـ ان لم نقل استحالة ـ ضبط الابعاد الموضوعية التي يمكن ان يوحي بها هذا المصطلح؛ لكننا نلاحظ من

خلال متابعتنا لآراء أهم من تناولوا موضوع الموقف من «الغرب» ان الامور لا تقف عند حد التداخل وحده، بل ان البعد المعرفي يهمّش في الكثير من الاحيان تهميشاً شبه كلي، مقابل هيمنة النزوع الايديولوجي الذي يسهم من ناحيته في تشويه الجهد المعرفي، ويقيم العراقيل أمام التوجهات الموضوعية.

ومن بين ما يذكر في هذا المجال ان مصطلح «الغرب» يستخدم غالباً في صيغة تعميمية ايهامية، تتجاهل وجود تباينات او تناقضات، تعاني منها المجتمعات التي تُحشر تجاوزاً ـ وبمعزل عن المسوغات المنهجية ـ تحت لواء المصطلح المعني؛ ومن الملاحظ، في هذا السياق، ان الحدود الحقيقية التي يشملها نطاق هذا المصطلح غير واضحة المعالم، فهل يشمل جميع الدول الاوربية، بالاضافة إلى كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وكندا؟ أم انه يقتصر على دول اوربا الغربية والولايات المتحدة على وجه التخصيص، وقد أخذ زكي نجيب محمود بهذا التحديد الأخير قائلاً: «انه لعزيز على نفسي ان اقولها صريحة وانه كذلك لعزيز على نفوس القراء ان يسمعوها، لكنه حق لا منجاة لنا من مواجهته، وهو ان نموذج القياس انما هو الحياة العصرية كما تعاش اليوم في بعض أجزاء اوربا وامريكا»[10]، ولكن على وجه العموم، نرى ان معظم المفكرين الذين يتعاملون مع مصطلح «الغرب» في كتاباتهم وأحاديثهم يأخذونه في شموليته، فهم لا يحملون انفسهم عناء البحث عن التمايزات الداخلية التي يتضمنها «الغرب» في ذاته ـ هذا إذا سلمنا بمشروعية استخدام هذا المصطلح أصلاً ـ وأبرزها التمايز القائم بين «الغرب» الاشتراكي و«الغرب» الرأسمالي، بالاضافة إلى تجاهلهم حقيقة وجود تباينات هامة بين المجتمعات الداخلة ضمن دائرة كل في هذين «الغربين»؛ فعلى الرغم من اشتراك المجتمعات المنتمية إلى هذه الدائرة او تلك في العديد من السمات الأساسية، نرى ان مستوى التقدم بمعناه الواسع ليس هو نفسه بالنسبة إلى كل هذه المجتمعات، كما أن نوعية المشكلات ليست هي نفسها على الرغم من الأخذ بالنظام الاجتماعي ـ الاقتصادي ذاته، فالمشكلات التي يعاني منها المجتمع السوفياتي والحلول التي تقترح لها تختلف عن تلك التي يواجهها المجتمع التشيكوسلوفاكي مثلاً؛ وكذلك بالنسبة إلى دائرة «الغرب» الرأسمالي، فما تواجهه ايطاليا لا توجهه فرنسا او المانيا، والنزوع الامريكي الكوني لايقارن مع تطلعات بلجيكا المتواضعة.

ورب قائل يقول: ان التغيرات الجذرية المتلاحقة التي شهدتها دول المنظومة الاشتراكية، والانتكاسات التي تعرضت لها «التجربة الاشتراكية» في العديد من هذه الدول، وزوال المانيا الديمقراطية كدولة، وظهور الحركات الشعبية الديمقراطية لتكون بديل الاحزاب الشيوعية المرتقب، وربما بديل الاحزاب ككل، ان جميع هذه العوامل تتيح لنا امكانية التحدث عن «الغرب» الشمولي الذي يبدو انه يتوافق مع توقعات أنصار نظرية التقارب[11].

وما يدعم وجهة النظر هذه، هو تلك الخطوات التي تقدم عليها «الدول الاشتراكية» عموماً، والاتحاد السوفياتي خصوصاً، كاعتماد نظام التعددية السياسية او الشروع في اعتماده، واتباع اسلوب الانفتاح الاقتصادي، ورفع القيود عن الملكية الخاصة ضمن حدود معينة، والعمل الحثيث من أجل الانتقال إلى اقتصاد السوق؛ هذه الخطوات وغيرها لم يكن الحديث عنها في ظل «النظام الاشتراكي» البائد من الأمور الغريبة فحسب، بل كان من المحظورات التي لا يجوز حتى مجرد التفكير فيها، وإلا فالتكفير والقمع والنطع.

اننا هنا لسنا بصدد تقويم ما جرى ويجري في «الدول الاشتراكية» منذ اعتماد نهج التغيير والعلانية الذي أعلن عنه ميخائيل غورباتشوف، ولكن ما نريد الافصاح عنه هو ان مرتكزات أنصار مصطلح «الغرب» الشمولي ربما كانت أقوى في يومنا الراهن مما كانت عليه في السابق؛ فهؤلاء كانوا يواجهون فيما مضى بـ «الغرب» الاشتراكي، أما اليوم فيبدو ان هذا الأخير لم يعد يمتلك من المقومات ما يمكنه من مقاربة «الغرب» الرأسمالي، الذي لم يبلغ نزوعه الكوني في أي وقت آخر مثلما هو عليه الآن.

ولكن السؤال الذي يفرض ذاته بقوة في هذا السياق هو: ما هي طبيعة هذا «الغرب» الشمولي الذي

يُبشر به حاليا؟ ويمكن صياغة هذا السؤال بأسلوب آخر خلاصته : هل النظام الرأسمالي هو الذي يمنح هذا «الغرب المنتظر» طابعه الشمولي المهيمن؟ أم ان هذا الأخير هو الذي يمكّن النظام الرأسمالي في الديمومة، وتجاوز التناقضات الكبرى، التي كنا نعتقد انها ستكون السبب في حدوث انفجار داخلي حتمي يزعزع أركان هذا النظام؟

إن الاجابة عن هذا السؤال، بل ان فهم هذه التساؤلات يستوجب الانتقال إلى الملاحظة التالية :

2 ـ النظام الرأسمالي وجدلية العام والخاص:

العام هنا هو النظام الرأسمالي، بوصفه تشكيلة اجتماعية اقتصادية ؛ أما الخاص فيتجسد في التكوينات الاجتماعية ـ الاقتصادية الرأسمالية المشخصة ؛ والحديث عن النظام الرأسمالي يتمحور حول تلك السمات العامة التي تستمد منها التكوينات المشخصة صفتها الرأسمالية، لذلك يكتفي هكذا حديث بما يمكن التقاطه في سائر التكوينات الداخلة ضمن نطاق التشكيلة المعنية ؛ في حين ان التكوين المشخص يختصن حالة تفاعل فريدة بين تلك السمات العامة ؛ والخصوصية الاجتماعية التي تسهم عوامل عدة في نسج خيوطها وأهمها: العامل الجغرافي، السياسي، الديني، السكاني، المعرفي، النفسي.. الخ ؛ وتجدر الإشارة هنا إلى ان هذه العوامل ليست جميعها على القدر ذاته من الأهمية، كما ان بعضها قد يساهم في دعم بعضها الآخر، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى يلاحظ ان فاعلية كل عامل من هذه العوامل، وطبيعة العلاقة بينه وبين العوامل الأخرى، تختلفان باختلاف التكوينات المشخصة، وذلك بفعل تفاوت نسب قوة أو ضعف العوامل المعنية، وما يترتب على ذلك من تباينات في الظروف المحيطة بعملية التفاعل بين الخاص والعام في الاطار الذي يجري الحديث عنه.

وانسجاماً مع ذلك، نرى ان دراسة أي تكوين اجتماعي ـ اقتصادي مشخص لا تكتمل إذا اقتصرت على الجوانب الاقتصادية وحدها، بل لا بد من التدقيق ايضاً في ظروف الخصوصية الاجتماعية التي قد لا تقل عنها أهمية ؛ وفي هذا السياق يجدر التنويه بالكلام الكثير الذي قيل حول الأسباب التي أدت إلى عدم تبلور معالم نظام رأسمالي في ظل الدولة العباسية. على الرغم من توفر عناصر مساعدة كثيرة ؛ فمن الملاحظ ان جلّ ما ذكر حول هذا الموضوع اكتفى بما هو عرضي، وما نعنيه بذلك ان غالبية الأسباب التي ذكرت هي في حقيقتها نتائج، تمخضت عن أسباب أخرى، تقتضي دراستها أبحاثاً مستفيضة متخصصة، تتناول الأمور في العمق ؛ ومن أهم ما يمكن التوقف عنده في هذا المجال يتمثل في السلطة السياسية المركزية المسوغة دينياً. فالتدخل المباشر المستمر من قبل هذه السلطة في كل الاوجه الحياتية لم يفسح المجال أمام ظهور مرتكزات حقيقية كان من شأنها ان تساعد على قيام مؤسسات رأسمالية ثابتة نسبياً، وبمعزل عن الخضّات التي قد يتعرض لها النظام الرأسمالي نتيجة تشابك عوامل كثيرة ؛ ولعل الطبيعة المناخية التي اتسمت بها المنطقة، وحاجة هذه الأخيرة الماسة إلى سلطة مركزية تشرف على عمليات الري الاصطناعي، وتلاحق مستلزماتها، بالاضافة إلى الضغط الهائل الذي كان يمارسه التراث الديني الذي تمتد جذوره في المنطقة إلى حدود الالف الخامس او السادس ق. م ؛ هذا على الرغم من ان الأمور قد أخذت في عهد الدولة العباسية منحى اكثر تسامحية، إلا ان الرؤية الدينية المؤدلجة ظلت هي المعيار في تقويم هذا الجهد او ذاك، الأمر الذي حدّ من انطلاقة التوجهات الرأسمالية، وأرغمها على البقاء ضمن حيّز يستجيب لتطلعات السلطة ـ ذات الأرضية الاقطاعية، العشائرية ـ التي كانت تحكم منطقة واسعة ؛ كل هذه العوامل كانت من بين الأسباب المؤثرة التي حالت دون ظهور نظام رأسمالي في عهد الدولة العباسية.

أما في «الغرب» الرأسمالي، فقد كانت الاوضاع على خلاف ذلك ؛ فالسلطة القائمة في المجتمعات الاوربية، المنقسمة على نفسها حينذاك، لم تكن تحوز من الحول ما يمنحها ميزة القدرة على التدخل في النشاط الاقتصادي، كما ان المؤسسة الدينية القائمة كانت قد بدأت تفقد سطوتها رويداً رويداً على اثر تنامي الحركات التي طالبت بالاصلاح من داخل المؤسسة ذاتها، وبفعل الدعوة الملحة إلى تمثل المواقف

العقلية التي تميز بها الاسلاف الاغريق، والداعية إلى مناهضة الاستسلام أمام الغيبيات، والبحث عن الأسس الموضوعية التي تستند اليها الظواهر الكونية والاجتماعية كذلك. ويبدو ان البيئة الجغرافية لم تكن حجر عثرة أمام المشروع الرأسمالي في اوربا الغربية، اذ ان السهول الخصبة، والمناخ الملائم، والماء الوفير، كل هذه العناصر الايجابية اسهمت في بروز نشاط زراعي متميز خارج اطار جهود السلطة السياسية المنظمة، وبعيداً عن بركات المؤسسة الدينية وطقوسها الاستسقائية...

أما التقاليد الديمقراطية التي عرفتها اوربا الرأسمالية، فلم تكن في الواقع حصيلة صعود البرجوازية، بقدر ما كانت مقدمة لا بد منها، استطاعت بفضلها ايجاد متنفس لها، وتهيئة مناخ من الاستقرار النسبي، لا يستغني عنه أي مشروع اقتصادي طموح.

ان دراسة هذه العوامل بصورة موضوعية مستفيضة تبين كيف ان الواقع المشخص في دول اوربا الغربية كان حافزاً مكّن العلاقات الرأسمالية من السيادة والاستمرار. وفي الوقت ذاته كانت هذه الأخيرة بمثابة قوة الدفع التي زودت الواقع المشار اليه بطاقة اضافية، ذلل بفضلها الكثير من العقبات، وغني عن البيان ان المسألة برمتها ـ ونعني بها مسألة سيادة العلاقات الرأسمالية في اوربا الغربية ـ لم تكن في منأى عن العنف القاسي، والاستغلال البشع، واستعمار الشعوب. ومن المؤكد أن هذه السلبيات الكبرى، التي تمثل الوجه الآخر من الخصوصية المعنية هنا، هي التي أثارت الفزع الإنساني، وأسدلت ستاراً قاتماً على ايجابيات النظام الرأسمالي، وشغلت الاذهان بسؤال مشروع، محوره الاستفسار عن مدى ضرورة الإقدام على تلك السلبيات بهدف بلوغ الايجابيات المنشودة...

نعتقد أن الوضع لم يحن بعد لتقديم اجابة مقنعة، تتناول هذا التساؤل من جوانبه المختلفة؛ ولكن ثمة مؤشرات مهمة توحي بامكانية استشفاف الملامح العامة لصيغتها الاحتمالية مستقبلاً، ويشار في هذا الميدان بصورة خاصة إلى الثورة التكنولوجية الهائلة التي لم تعد مقتصرة على مستويات أو مجالات محددة، بل انها في نزوع دائم إلى التخصيص والشمولية، وهي تميط اللثام كل يوم عن امكانيات اضافية، يتم استغلالها بدرجات متفاوتة لصالح العمليات الانتاجية؛ وفي مواجهة الآلية التي تعتمدها هذه الثورة، والطاقات التي تبشر بها، تعتبر الاساليب التقليدية التي كان يلجأ اليها سابقاً لتحقيق التراكم الرأسمالي في غاية التخلف، كما ان نتائج هذه الأخيرة تبدو على قدر كبير من الضحالة.

ومما يعزز من مكانة الثورة التكنولوجية هذه عمق وتشعب الاتصالات بين سائر أرجاء المعمورة، والقدرة على التبني السريع للانجازات المتلاحقة، على قاعدة التراكم المعرفي الذي لم تعد امكانية تحصيله حكراً على مجتمعات معينة، وان كان نصيب بعضها لا يزال خارج اطار المقارنة؛ ولكن على الرغم من هذا التفاؤل الذي قد يثير مواقف متباينة، تتراوح بين الغبطة والتلويح بالشكوك حول الخبايا والنوايا، نرى انه ليس من الوارد ـ ضمن المعطيات الحالية والاحتمالية ـ ان يجري الحديث عن انتفاء الاستغلال على المستويين الفردي والجماعي، وانما كل ما يمكن ان نتوقعه هو بروز توجه عام تجسده الحركات الشعبية التي تطالب بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية. ولعل تجربة البلدان الاسكندنافية ستكون نموذجاً يأخذه مثل هذا التوجه بعين الاعتبار.

ومما يلفت الانتباه في هذا المجال تلك التحولات التي تطرأ تباعاً على علاقة المركز مع الاطراف في اطار النظام العالمي الجديد، إذ يبدو ان المستقبل المنظور سيشهد تعددية المراكز ـ على الرغم من تفاوتها من جهة القوة ـ الأمر الذي سيتيح أمام الاطراف ظروفاً أفضل من ناحية امكانية الاختراق.

فالتغييرات المتسارعة والمفاجئة التي جرت وتجري في اوربا (الوحدة الالمانية ـ تنامي نفوذ القوى غير الشيوعية في البلدان الاشتراكية، بل وبلوغ بعضها مستوى استلام السلطة ـ الجهود المستمرة المبذولة في سبيل تحقيق الوحدة الاوربية الاقتصادية على الاقل)، وتعاظم النفوذ الاقتصادي الياباني، واحتمالات وحدة الكوريتين، والدور المرتقب للمحور الصيني ـ الكوري. هذا بالاضافة إلى الافق المفتوح الذي ينتظر الاتحاد السوفياتي في ظل نهج التغيير؛ ان كل هذه المعطيات توحي بامكانية بروز نظام اقتصادي عالمي

يقوم على تعددية المراكز المؤثرة.

ومن التدقيق في المشكلات التي ستواجه نظاماً كهذا، بدءاً من السكانية وانتهاء بالبيئية، مروراً بالتنموية. يستنتج ان هذا النظام سيشدد على ضرورة وضع حدٍ لسباق التسلح، وحل النزاعات الاقليمية لان التواصل ما بين الاقليمي والكوني بات نتيجة تشابك العلاقات الدولية لا يقارن مع حدود التفاصل فيما بينهما؛ كما سيهيىء النظام المرتقب الأجواء لإرساء أسس جديدة، تستند اليها العلاقات الدولية، تؤكد أهمية دور الأمم المتحدة، وذلك انسجاماً مع اصدار كل مركز على الحيلولة دون بلوغ المنافسين مرتبة الهيمنة المطلقة.

ومن المتوقع ان تساهم المستجدات الدولية هذه بصورة ايجابية في جهود الاطراف، الساعية إلى الخروج من دائرة الركود، وامتلاك المقومات الحضارية...؛ ولكن من الواضح ان مثل هذا السعي يقتضي أرضية واقعية، كما انه يستلزم مراعاة خطوط معينة. ليس من السهل تجاوزها، على الأقل ضمن حدود المعادلات الدولية القائمة راهناً، وهنا نكون قد وصلنا إلى تخوم الملاحظة الثالثة.

3 ـ مقدمات الاختراق وآفاقه:

يبدو ان دراسة المقدمات الممهدة لعملية الاختراق ـ ونعني بهذه الأخيرة امكانية تجاوز حدود علاقة المركز مع الاطراف ـ تستوجب تناول بعدين يتسم بهما هذا الموضوع؛ الاول يتكىء على المتغيرات العالمية، والثاني يتمركز حول المنظومة الداخلية للتكوين الاجتماعي ـ الاقتصادي المشخص.

وقد أشرنا قبل قليل إلى أهم المتغيرات العالمية التي مهدت السبيل أمام امكانية الاختراق المقصود هنا، ولا ضير في التذكير مجدداً بأهمية التكنولوجيا العصرية ذات النزوع الكوني، المنسجم مع النظام العالمي الجديد، القائم على تعددية المراكز الاقتصادية المؤثرة، وهذه الخاصية الأخيرة تعد في ذاتها واحدة من المقدمات الفعلية التي ستمكن مجتمعات الاطراف من امتلاك نواصي توجهات العصر، لتحوز بذلك على أسباب أكيدة لا يستغني عنها أي جهد يرمي إلى بناء نهضة حقيقية؛ ولكن كل ذلك لا بد أن يتفاعل مع خصوصية التكوين الاجتماعي ـ الاقتصادي، المتجسدة في تشابك وتلاقح جملة العناصر التي تستمد منها الخصوصية المعنية ثباتها النسبي، على الرغم من الحركة الداخلية المستمرة على صعيد كل عنصر، أو على صعيد العلاقات الداخلية التي تشد مختلف العناصر إلى بعضها.

ان تأكيد أهمية التفاعل بين المتغيرات العالمية وخصوصية التكوين الاجتماعي ـ الاقتصادي المشخص، يستمد مشروعيته من حقيقة التفاوت القائم بين مجتمعات الاطراف. وذلك من جهة امكانية استيعابها للمتغيرات العالمية، وقدرتها على تمثلها لتغدو جزءاً فاعلاً من منظومتها البنيوية؛ ومثل هذا التفاوت يستند إلى أسباب موضوعية تؤدي إلى نتائج متنوعة، يمكن تحديدها، ودراسة سبل التعامل معها، بعيداً عن الأحكام الذاتية القطعية، المستوحاة من بعض التراكمات المركبة التي أسهمت في خلق وضعية تستسلم على الأغلب لرؤى اطلاقية. تلامس الواقع ملامسة هلامية، ربما اتاحت امكانية التقاط شذرات معينة، لكنها على العموم تسدل حجاباً كثيفاً على سائر الابعاد، ليبقى في نهاية المطاف بعد واحد، يستجيب بتضخيمه المترهل لنزوع رغبوي ذاتي، لم يفلح بأشكاله المختلفة في تقديم مشروع حل، يمتلك مسوغاته الواقعية، هذا على الرغم من الصحيات المدوية التي اطلقت هنا وهناك، وعلى الرغم من الزخارف المنمقة التي استخدمت في صياغة عبارات لا يُشك في مقدرتها البلاغية...

ونقدم في هذا المجال نموذجاً يبين حدود التفاصل بين الرؤية الموضوعية والأخرى الذاتية الاطلاقية؛ فمن المعروف ان وباء التبعية هو من أهم الاوبئة التي تواجهها مجتمعات الاطراف في وقتنا الراهن، والتبعية هذه هي في المقام الاول اقتصادية، تتجلى في صيغ شتى، جوهرها العلاقة غير المتكافئة القائمة ما بين المركز المهيمن والاطراف، الدائرة في فلكه؛ ومعظم الحلول المطروحة بقصد معالجة واقع هذه المجتمعات ترى ضرورة تجاوز التبعية، الا انها لا تنطلق جميعها من الرؤية ذاتها في تحديدها طبيعة التبعية المفروض اختراقها.



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر 1991

البعض يرى أن المعركة ثقافية، لذلك يدعو بحماس إلى ضرورة التصدي للغزو الثقافي الامبريالي، أو الغربي عموماً، في حين يؤكد البعض الآخر على الجانب الحضاري للمسألة، وهناك من يلح على البعد القومي، مقابل التحاق بعضهم بالمنحى الديني.

ولكن إلى جانب هذه الآراء التي تنوء على وجه العموم تحت ثقل مغالطة التعامل مع الجزء بوصفه الكل، وتعاني في الوقت ذاته من عقبات الرؤية الذاتية المشار اليها، قد نرى من يبرز أهمية العامل الاقتصادي، ويقدمه على انه الوحيد الجدير بالمتابعة، فتبدو الرؤية معقولة لأول وهلة؛ ولكن مع عملية البحث عن المخارج. تبدو التبعية كأنها اخطبوط لا منجاة منه؛ لان الحلول الاقتصادية المقترحة تصطدم دائماً بمركبات معقدة، قوامها ميول متباينة من جهة المصدر والقوة، تتمثل عادة في التوجهات الهجينة للانظمة السياسية التي تحكم مجتمعات الاطراف.

فهذه الانظمة، في معظمها، ليست ضحية التبعية بقدر ما هي وجه من أوجهها العديدة، وأداة من بين أدوات كثيرة تسهم في تكريسها وديمومتها، وهي على الاغلب تعتمد موقفاً نفعياً، جوهره انتقاء ما يروق لها بمعزل عن سياقه التاريخي الاجتماعي، وبغض النظر عن مصداقيته المعرفية؛ فمثل هذه الأنظمة، التي تستمد قوتها أصلاً من معادلات التبعية نفسها، ترى على سبيل المثال امكانية امتلاك تكنولوجيا العصر، ولكن ضمن المستويات التي تحددها هي؛ لذلك يلاحظ ان مصطلح التكنولوجيا لا يوحي في نطاق المجتمعات المعنية بامكانية تحصيل قسط مقبول من التراكم المعرفي، او بلوغ مستوى معين من الوعي العلمي، الذي يعتبر الخلفية والمقدمة لأي توجه نهضوي جدير باسمه، ان كل ما يجسده المصطلح بالنسبة إلى هذه المجتمعات لا يتجاوز نطاق تعامل مبتور مع بعض المنجزات التقنية، التي يغلب عليها طابع التخدير و«التنظيم الاداري» بأشكالها المختلفة.

أما فيما يتصل بمدى قدرة انظمة الاطراف على التعامل مع النظام العالمي الجديد، في ظل التعددية المركزية. فمن الواضح ان القسم الاكبر من هذه الانظمة لم يهيىء بعد المقدمات الضرورية لاستيعاب وضعية التبعية وفق الظروف المستجدة، ومثل هذه الانظمة غير مستعدة على ما يبدو لتجاوز واقع يمدها بأسباب البقاء؛ فاستيعاب المناخ الدولي الجديد، وتهيئة العدة للارتقاء إلى مستوى التحديات التي يفرضها. يقتضيان اقدام الانظمة المعنية إلى خطوات ـ او السماح بالاقدام عليها ـ من شأنها زعزعة استراتيجيتها في ميدان المحظورات، الأمر الذي يثير خوفها ورفضها في الوقت ذاته؛ ومن بين أهم المحظورات في هذ المجال تبدو الديمقراطية في المقدمة، كونها لا تساهم في توفير مرتكزات الاستقرار على المستويين النفسي والاجتماعي فحسب، بل انها بالاضافة إلى ذلك تفجر الطاقات الابداعية، وتفتح السبيل أمام الاستفادة المناسبة منها، وتضع بذلك حداً للنزف الخطير الذي يتشخص في هجرة الادمغة، هذا النزف الذي لم تتمكن مجتمعات الاطراف ـ على الرغم من كل تدابيرها المعلنة ـ من كبح جماحه وتحاشي انعكاساته السلبية على مختلف المستويات؛ إلى جانب ذلك. يلاحظ ان الخطط التنموية بمعزل عن مجالها الحيوي الديمقراطي، تغدو مجرد تصاميم قسرية، لا يمكنها بلوغ مرحلة العطاء الفاعل. المتمثل في ادراك علاقة التفاعل العضوي بين امكانيات المجتمع الحقيقية واحتياجاته الواقعية؛ كما ان متابعة عوامل الضعف في الميدان الاقتصادي بقصد معالجتها تكون في ظل انعدام الجو الديمقراطي مجرد أمنية جميلة، او رغبة طيبة مشروعة تفتقر إلى امكانية التحقيق.

ان تناول مشكلة التبعية من وجهة نظر موضوعية يبين ضرورة أخذ سائر جوانبها في الحسبان، على الرغم من تفاوت أهمية بعضها مقارنة مع بعضها الآخر؛ وفي هذا السياق تجدر الاشارة إلى فاعلية التكتلات الاقليمية. التي تستدعي السعي الحثيث من أجل الوصول إلى حلول موضوعية للنزاعات التي تحول دون التفاهم والتعاون الاقليمي، وتستهلك في المقابل قسطاً هائلاً من طاقات مجتمعات الاطراف المادية والبشرية، هذا بالاضافة إلى كونها مصدر توتر دائم، يهدد الخطط التنموية الطموحة، ويفتح الباب واسعاً في الوقت عينه أمام القوى المركزية التي لا تنسجم مصالحها مع تطلعات الاطراف المشروعة.



المصدر : الوحـــدة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : نوفمـــبر ١٩٩١

ومن الواضح انه ليس من المحتم ان تتم عملية الاختراق بمجرد توفر مقدماتها الممهدة؛ فعملية كهذه لا بد وان تجابه على الدوام عراقيل كثيرة. خارجية داخلية. إلا انه من الملاحظ ان وطأة العراقيل الخارجية ستكون خلال المرحلة القادمة أقل، ايلاماً، مقارنة مع المراحل السابقة، هذا إذا بلغت المعادلات الدولية الحالية مداها الطبيعي، ولم تبرز مستجدات جديدة من شأنها التلويح باحتمالات أخرى.

أما على المستوى الداخلي ـ أي على مستوى مجتمعات الاطراف ـ فيبدو ان العائق الاساسي الذي يواجه عملية الاختراق يتمثل في صعوبة تحديد القوى التي ستقود هذه العملية، لان انظمة الاطراف لا يمتلك معظمها امكانية الاسهام في عملية كهذه بفاعلية ذات مردود، من شأنها توفير جميع المستلزمات؛ بل ان غالبية هذه الانظمة لا تنوي انجاز عملية كهذه، باعتبار ان القوى الاجتماعية، التي تجسد هذه الانظمة مفاهيمها ومواقفها، غير راغبة في التحرر من اسار نفوذ يمكنها من تحصيل قسط من الاستقواء الذاتي؛ أما الاحزاب السياسية القائمة خارج نطاق هذه الانظمة، فهي بصورة عامة لم تصل بعد إلى مستوى تشكيل معارضة حقيقية، تضطلع بمسؤولياتها الوطنية ازاء مجتمعاتها. لذلك يلاحظ ان قسماً منها يركن إلى قواعد لعبة الحسابات الاقليمية والدولية غير المجدية بالنسبة إلى مجتمعاتها، في حين ان قسماً آخر منها قد بات شبيهاً بالمدارس الكهنوتية الداخلية، لا يأبه بالمتغيرات المتلاحقة، ولا يبدي استعداداً من أجل استيعاب ماهية المسؤوليات الجديدة؛ وما تبقى لا حول له ولا قوة، على الرغم من كل ما يبشر به....

أما الحركات الشعبية الديمقراطية فهي لم تتحول بعد إلى حالة لها سماتها المميزة وثباتها النسبي، ولكن يبدو ان المستقبل سيشهد مزيداً من الالتفاف حول هذه الحركات، او ربما بتعبير أدق: انه سيشهد ولادة هذه الحركات على قاعدة الحس الديمقراطي الشعبي المتنامي الفاعل، غير المتقولب والمتقوقع؛ أما طبيعة هذه الحركات، واسلوب عملها، والمهام التي يمكن ان تتصدى لها، كل هذه المسائل تظل مفتوحة، وستتضح ابعادها مستقبلاً على ضوء المستجدات المرتقبة. ولكن من الواضح انها ـ الحركات الشعبية ـ مرشحة لاستقطاب اوسع القوى الاجتماعية، إذا التزمت القضايا الوطنية بكل صرامة، واتخذت من الديمقراطية غير الموجهة عماداً لها.

خاتمة مفتوحة:

إن النظام العالمي الجديد، بكل سماته واحتمالاته، يوحي بأن مصطلح «الغرب» سيشهد تفاصلاً بين دلالاته الحضارية والجغرافية، وما نعنيه بذلك هو أن التقدم التقني الذي كان «الغرب» الرأسمالي تحديداً يمثل نموذجه القياسي الوحيد في منظور معظم مفكرينا، لن يعود حكراً على رقعة الأرض التي يحددها هذا المصطلح ـ «الغرب» ـ عادة، الأمر الذي سيجعل من هذا الأخير مصطلحاً جغرافياً بالدرجة الأولى، يشير إلى نموذج محدد من نماذج التقدم التقني، يمكن التعامل معه ومع غيره بمستويات مختلفة.

وفي أجواء كهذه، يبدو ان التمازج الحضاري بين سائر المجتمعات التي استطاعت تحصيل بواعث التقدم التقني سيبلغ مستويات رفيعة، تتمخض عنها حصيلة ايجابية لا يستهان بها. وهذا كله يستدعي معرفة حدود وشروط اشتراك مجتمعات الاطراف، الساعية لانجاز مهام الاختراق، في مثل هذا التمازج الذي تلوح في الافق بوادره. ولعل من المفيد ان نستعين هنا بالطهطاوي، الذي يبدو انه كان يواجه وضعية تشبه وضعيتنا في الكثير من قسماتها، على الرغم من الفاصل الزمني بيننا وبينه. يقول رفاعة الطهطاوي: «المخالطة مغناطيس المنافع، فهي تساوي حركة العمل في ذلك، وكلاهما لا يستغني عن الحرية والرخصة، ومنع الجميع كسب المعارف العمومية والمحبة الوطنية التي يترتب عليها اجتماع القلوب والتعاون في ابلاغ الوطن المطلوب. فمخالطة الاغراب، لا سيما إذا كانوا من أولي الألباب، تجلب للاوطان المنافع العمومية العجب العجاب»[12].

تعقيب

أنجز هذا البحث قبل اجتياح القوات العراقية للكويت، لذلك لم يتطرق إلى الجهود المستمرة التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل تحوير آفاق النظام العالمي الجديد، وتوجيهها نحو مسار ينسجم مع خططها وتطلعاتها الهادفة إلى بلوغ صيغة من صيغ الهيمنة الكونية، لذلك كان لا بد من هذا التعقيب الذي لا يملك حق الادعاء بأنه سيتناول الاسباب القريبة والبعيدة، الظاهرة والخفية، التي كانت وراء الغزو العراقي للكويت، وهذا مؤداه ان مثل هذا التعقيب لن يكون في مقدوره تحديد جميع النتائج الآنية والمستقبلية للغزو المذكور، وذلك لان ما هو باد للعيان لا يمكّن من الوقوف على جميع أوجه الأزمة، ولا يمدنا بما قد نعول عليه في اكتشاف الحلقات المفقودة، والثغرات التي تثير دهشة غريبة تبلغ حد الرعب.

الا انه على الرغم من هذا وذاك، يمكننا ان نسجل ملاحظتين اساسيتين، تبحثان في جوانب عدة من أزمة الخليج وتفاعلاتها، وذلك بهدف مناقشة ما حدث، واستشفاف ملامح ما قد يحدث، بعيداً عن الاحكام الانفعالية، والتوجهات الضيقة النطاق والأفق.

1 ـ رغبة الولايات المتحدة الامريكية في المصادرة على احتمالات النظام العالمي الجديد:

ان الاسلوب الذي تعاملت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية مع أزمة الخليج، اكد ـ بما لا يدع أي مجال للشك ـ ان ارادة الهيمنة، والتحسب لما قد يحدث مستقبلاً، هما اللذان طبعا بميسمها مجمل الخطط الامريكية، وكانا المحرك الدافع الذي اعتمده التعامل الامريكي مع مختلف مراحل الأزمة.

فقد ايقنت الولايات المتحدة ان منطقة الشرق الاوسط ستحظى في ظل النظام العالمي الجديد بأهمية استثنائية اكثر من أي وقت مضى، وايقنت كذلك ان بوادر النظام المعني تعزز الاعتقاد بامكانية بروز ميول نهضوية حقيقية في المنطقة، تحسن الاستفادة من تعددية المراكز المؤثرة عالمياً، لذلك لجأت ـ الولايات المتحدة ـ إلى استخدام جميع اوراقها، مستغلة بذكاء مفضوح ظروف الانهيارات المتلاحقة التي منيت بها منظومة الدول الاشتراكية، ومستبقة في الوقت ذاته ظهور القوة الاوربية، التي من المرجح انها ستكون خصماً صعب المراس، يملك من الارث الحضاري واسباب التفوق التكنولوجي ما يؤهله لمواجهة نزعة (الكاوبوي) الامريكية، التي لم تعد تجد بسهولة ما تتستر به، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وانشغال الاقطاب بالمصالح الاقتصادية الاكثر حيوية....

والآن، ومع انتهاء الفصل الاعنف من أزمة الخليج، يلاحظ تحرك اوربي واسع النطاق، يسعى جاهداً من أجل دور ينسجم مع مكانة اوربا وعمق صلاتها مع المنطقة على المستويين التاريخي والبنيوي. وعلى الرغم من التفهم الذي تبديه الادارة الامريكية لمثل هذا المطلب الاوربي، إلا انها تعمل بكل السبل من أجل الاحتفاظ بموقع القوة العالمية الاكثر هيمنة وقدرة على التحكم بمفاصل السياسة الدولية. وما الفكرة الاخيرة التي بدأت تروج لها في اطار الحلول التي تقترحها لمعالجة النزاع العربي ـ الاسرائيلي.. القضية الفلسطينية، فحواها ضرورة استبدال المؤتمر الاقليمي بالمؤتمر الدولي، ان هذه الفكرة ما هي سوى محاولة من محاولات كثيرة، ستبذلها الولايات المتحدة بصورة مكثفة، بقصد تهميش الآخرين، والاستئثار بكل الخيوط.

ولكن ما يستنتج من المعادلات الدولية الجديدة هو ان نشوة الزعامة الدولية المطلقة، التي تستمتع بها الولايات المتحدة الامريكية حالياً، لن تستمر طويلاً، لان القوى الأخرى المنافسة لن تقبل مستقبلاً بدور (الكومبارس) الذي اجبرت على ادائه، انطلاقاً من دوافع متباينة.....

2 ـ التبعية هي موطن الداء:

لقد اكدت أزمة الخليج، بكل ابعادها وتفاعلاتها، ان المشكلة المحورية التي تعتبر مرتكز

المشكلات التي تعاني منها المنطقة تتجسد في واقع المفارقة الكبرى بين غناها الاقتصادي من جهة، وضعفها الذاتي من جهة أخرى؛ ويبدو ان الاسهاب في الحديث عن ثروات المنطقة، وأهميتها الحيوية، أمر لا مسوغ له، نظراً لعدم وجود اي تباين حول هذا الموضوع؛ لكن الذي يستوجب التأمل، ويثير الخلاف اكثر من غيره، يتمثل في حالة الضعف الذاتي الذي تعاني المنطقة من آثاره الكثيرة، في مقدمتها التدخلات الاجنبية المستمرة، والاعتماد على هذه الأخيرة في كل شيء، بدءاً من تأمين المياه الصالحة للشرب، وانتهاء بالجيوش «الحامية».

لقد اثبتت الاحداث الأخيرة التي شهدتها منطقة الخليج ان المراهنة على القوة العسكرية وحدها لم ولن تؤدي إلى نتائج ملموسة، تمكّن من تجاوز واقع التبعية، وما يترتب عليه، لان التعويل على القوة العسكرية دون غيرها، يؤدي في ظل الاعتبارات التي تسير المنطقة بموجبها الى احداث خلخلة عنيفة، وتشوهات كثيرة في بنية المجتمع، الأمر الذي يسهم في بروز قوى قيادية وحيدة الوجه، لا تمتلك رؤية واضحة المعالم، من شأنها استيعاب مجمل المعضلات التي تواجهها، وادراك طبيعة العلاقات المتشابكة التي تتفاعل بموجبها مختلف الظواهر بعضها مع بعض؛ هذا ناهيك عن الموازين الدولية الدقيقة، التي لا يجوز تجاهلها في ظل نزعة (الكونية) التي يشهدها عصرنا هذا بأجلى صورها...

وفي المقابل، نرى ان امتلاك التكنولوجيا السلمية المتطورة، والسعي في سبيل بناء اقتصاد متين، وفق اسس موضوعية، يأتيان في مقدمة العوامل النهضوية، التي يمكن بلوغها بأقل التكاليف والشروط الممكنة مقارنة مع مستلزمات النزوع العسكري، الذي يواجه عراقيل معقدة؛ إلى جانب كونه لا يساهم في أي جهد انتاجي، بل انه يؤدي إلى تعطيل امكانات هائلة من الطاقات المتوفرة...

ومن المفيد هنا ان نشير الى النموذج الياباني، الذي ينبغي دراسته من نواح عدة، أبرزها المستوى الحضاري الرفيع الذي بلغه اليابانيون خلال فترة زمنية قياسية، على الرغم من شدة وطأة الهزيمة القاسية التي منيوا بها في نهاية الحرب العالمية الثانية.

غير ان التكنولوجيا وحدها لن تكون البلسم السحري الذي يستخدم في معالجة كل الجراح، بل انها ـ التكنولوجيا ـ لن تتحول إلى عنصر أصيل من عناصر الآلية المحركة لمجتمعاتنا، ولن تكون الخلفية الموضوعية التي تستمد منها منظومتنا الفكرية توجهاتها، ما لم تدعم بديمقراطية اكيدة، تسهم بفاعلية لا غبار عليها في تفجير الطاقات الابداعية، وتقطع الطريق أمام من اتقنوا مهنة (قطع الطرق)، وتسويق الشعارات، وعقدوا مع ميول التفرد والتسلط والقمع وحدة عضوية...

وفي هذا السياق ينبغي التركيز على ضرورة ايجاد حلول عادلة لكل المشكلات التي تعاني منها المنطقة، باعتبارها تستنزف الطاقات، وتترك الابواب مشرعة أمام جميع الاحتمالات، وفي الوقت ذاته، لا بد من التوقف مطولاً أمام الزلزال العنيف الذي تعرضت له العلاقات العربية ـ العربية، نتيجة المواقف المتعارضة ـ المتناقضة من أزمة الخليج؛ وذلك سواء من ناحية تحديد أسباب هذه الأزمة ونتائجها، او من ناحية تقويم آثارها العامة، وانعكاساتها راهناً ومستقبلاً على التوجهات العربية. فالشرخ العميق الذي احدث في الصف العربي يقتضي معالجة سببية جذرية لا غنى عنها، إذا كانت النية معقودة على الاستعداد لاستيعاب المناخ الدولي الجديد، والتفاعل معه من موقع نشط قادر.

الهوامش

1 ـ من أهم المفكرين اللذين تناولوا موضوع العلاقة مع «الغرب»، سواء من النهضويين او المعاصرين ـ بغض النظر عن طبيعة توجهاتهم ـ نشير هنا إلى: رفاعة رافع الطهطاوي ـ علي مبارك ـ سلامة موسى ـ طه حسين ـ زكي نجيب محمود ـ شارل مالك ـ انور عبد الملك ـ فؤاد زكريا ـ طيب تيزيني ـ عبد الله العروي ـ ادوارد سعيد ـ مهدي عامل....

2 ـ لقد أخذ زكي نجيب محمود في كتابه «الشرق الفنان» بالدلالة الجغرافية لمصطلح «الغرب»، وذلك حينما حدد ملامح المجتمعات



انطلاقاً من موقعها الجغرافي، تميز بين «الغرب» والشرق الاقصى، والشرق الأوسط. راجع حول هذه الموضوع: زكي نجيب محمود: الشرق الفنان. دار القلم. القاهرة. 1960. ص 90.

3 ـ مثل هذا الموقف واجهه رواد فكر النهضة على وجه الخصوص. لذلك بذل هؤلاء جهوداً مضنية في سبيل تجاوز منطق تقسيم المجتمعات إلى مؤمنة وكافرة، راجع حول هذا الموضوع على سبيل المثال

1 ـ رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، المجلد الاول، دراسة وتحقيق محمد عمارة، بيروت 1973، ص 119–132.

2 ـ علي مبارك. الاعمال الكاملة، المجد الاول، دراسة وتحقيق محمد عمارة، بيروت. 1979، ص 371–375.

4 ـ للمزيد حول هذا الموضوع راجع:
ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت 1981.

5 ـ تجدر الاشارة هنا إلى ان بعض المفكرين الاوربيين عزفوا بدورهم هذه النغمة، ولكن من مواقعهم هم، واعتمدوا كل السبل من أجل نفي أية علاقة حقيقية بين التراث اليوناني والشرقي القديم، وذلك رغبة منهم في تأكيد عبقرية اليونان الفريدة، وبالتالي تأكيد التفوق الحضاري الغربي. للمزيد حول العلاقات الثقافية بين اليونان والشرق القديم، والمواقف المتعارضة منها، راجع 1 ـ ي. د. روجانسكي: تطور العلوم الطبيعية في العصر القديم. بواكير علم الطبيعة عند الاغريق، دار «ناووكا» موسكو 1979. بالروسية.
ـ جورج سارتون: تاريخ العلم. الجزء الاول، ترجمة لفيف من العماء باشراف ابراهيم بيومي مدكور ـ محمد كامل حسين ـ قسطنطين زريق ـ محمد مصطفى زيادة، دار المعارف بمصر 1957.

6 ـ زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، بيروت ط 2 1979، ص 206.

7 ـ حول هذا الموضوع يقول زكي نجيب محمود: «اننا لولا علوم الغرب وعلمائه لتعرت حياتنا الفكرية على حقيقتها، فإذا هي لا تختلف كثيراً عن حياة الإنسان البدائي في بعض مراحلها الاولى». تجديد الفكر العربي. دار الشروق، بيروت ط 1 1978، ص 61.

8 ـ شارل مالك: الآثار العربية الكاملة ـ المقدمة. القسم الاول، المجلد الاول. دار النهار للنشر، بيروت 1977، ص 285.

9 ـ المرجع نفسه. ص 285–286.

10 ـ زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، المعطيات نفسها، ص 206.

11 ـ حول هذه النظرية راجع: تريبيلكوف: تفاقم الأزمة العامة للرأسمالية، دار التقدم، موسكو 1975، الفصل الثاني.

12 ـ رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع السابق نفسه، المعطيات نفسها، ص 398

□ □ □

المصدر : الوحـــدة
التاريخ : نوفمـــبر ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوطن العربي بين الفاعلية والتهميش في عالم متغير*

محمد المداح الإدريسي*

المقال التالي يتمحور حول فكرتين مركزيتين:

الأولى: أن المنطقة العربية منذ مطلع العصر الحديث عاصرت تطورات وتحولات وقعت في الغرب وبالقرب منها، لم تواكبها، ولم تتكيّف معها، وقد كانت نتيجة ذلك خضوعها للغزو الاستعماري والسيطرة الامبريالية الغربية، وتخلفها الاقتصادي – الاجتماعي ومعاناتها للصعوبات والمشاكل التي تواجهها اليوم.

الثانية: انه كلما توحدت كلمة العرب، وسعوا إلى تحقيق أحد أهدافهم القومية الكبرى أو تعزيز إمكاناتهم وقدراتهم بما يزيد في قوتهم وقدرتهم على التأثير، إلا وتحركت القوى المعادية لإجهاض محاولاتهم أو تحطيم وتحييد عناصر قوتهم. وللأسف كثيرا ما تواتيهم الظروف الاقليمية العربية وسلوك بعض الجهات داخل الوطن العربي(**).

العالم العربي.. قطب دولي جديد؟

بعد نكسة يونيو 1967 عرف الوطن العربي موجة مراجعة ونقد ذاتي اتّسمت بالحدّة والجرأة والعنف كادت أن تتحول أحيانا إلى نزعة تخريبية ضد الذات شملت نواحي عديدة: الأوضاع الاجتماعية العربية؛ الشخصية العربية وأنماط تفكيرها؛ طبيعة نظم الحكم وأسلوب القيادة والممارسة السياسية؛ الثقافة العربية – الإسلامية وبعض مكوناتها... الخ. تلك المراجعة وذلك النقد جاءا كرد فعل عنيف ناتج عن الشعور بمرارة الهزيمة وعدم تقبّلها.

(*) الأفكار الواردة في هذا البحث هي أفكار أولية في حاجة إلى المزيد من البحث والتعميق خصوصا القضايا التي يثيرها بالإشارة إليها دون تفصيل

(**) لا نقصد من وراء هذا القول الإلقاء بالمسؤولية كلها عن كل مشاكل العرب وأوضاعهم وأزماتهم الحالية على عاتق قوى خارجية أجنبية تستهدف وجودهم وتتآمر عليهم في الخفاء وفي كل حين.
في نقد الفكرة الأخيرة انظر: خلدون حسن النقيب: «العقلية التآمرية عند العرب»، مجلة العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت – العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، شتاء 1984. صفحات: 171–183.
والنقيب لا ينفي تآمر الدول الاستعمارية الحديثة والقوى الامبريالية على دول العالم الثالث والمنطقة العربية للسيطرة عليه بشتى الوسائل، واستغلال ثرواتها، ولكنه ينتقد المبالغة في ذلك. وتوسيع الأفق التاريخي للفعاليات التآمرية لتشمل مراحل تاريخية تمتد لأكثر من ثلاثة عشر قرنا.

* باحث من المغرب.



ومنذ ذلك الوقت سعى العرب أمام هول الصدمة ـ قادة وجماهير ـ إلى استنهاض هممهم، وإعادة بناء قوتهم المنهارة، ورفع معنوياتهم المهزوزة، ووضع حدّ لحروبهم الباردة وحصر خلافاتهم(•) استعدادا لمجابهة تحديات المستقبل والوضع الجديد الذي انبثق عن الهزيمة وخوض معركة جديدة تعيد إليهم اعتبارهم وكرامتهم.

وفعلا تحقق لهم ذلك نسبيا في حرب أكتوبر 1973 ـ رغم ما قيل عنها من أنها كانت «محدودة ومصطنعة»[1] وأنها كانت «حرب تحريك ولم تكن حرب تحرير» ـ تلك الحرب التي شهدت أرقى درجات التضامن العربي والدعم المتبادل، حيث حشدت الدول العربية، على اختلاف ايديولوجياتها واختياراتها الاقتصادية ـ الاجتماعية، قواها المادية والمعنوية للإلقاء بها في ساحة المعركة، وتم استخدام سلاح النفط لأول مرة كسلاح ضغط سياسي بصفة شاملة غير جزئية(••) عن طريق حظر تصديره إلى الدول الغربية المساندة لإسرائيل، مما زعزع اقتصادياتها، وخلق حالة ذعر وارتباك لدى حكوماتها وشعوبها.

وقد نتج عن ذلك أن تحقق انتصار عسكري عربي ألحق خسائر ضخمة بإسرائيل، ومحا إلى حد ما بعض آثار هزيمة 1967، وحطم أساطير كثيرة عن التفوق الإسرائيلي والقوى الإسرائيلية التي لا تُقهر[2]، وغيّر من مواقف أطراف دولية عديدة، لها فاعليتها في الساحة الدولية ومؤيدة لإسرائيل، تجاه معطيات الصراع العربي الإسرائيلي خصوصا في أوروبا الغربية التي سعت دولها تحت تأثير الصدمة التي أحدثتها لها أزمة الطاقة والحظر النفطي العربي إلى التقرب من المنطقة العربية، وتغيير أسلوب تعاملها معها، ومحاولة سلوك سياسة مستقلة عن السياسة الأمريكية تجاه قضايا الصراع العربي ـ الإسرائيلي[3] بهدف ضمان مصالحها الحيوية «المهددة»، وعلى رأسها استمرار تدفق النفط بكميات كافية وأسعار «معقولة»، حتى أن التحالف الغربي أصبح مهددا بالتفكك لاختلاف مواقف الدول الأوروبية والولايات المتحدة كل على حدة من الحظر النفطي ومن الصراع العربي الإسرائيلي[4].

في تلك الفترة التي يحقق فيها ذلك الانتصار الكبير، والتضامن العربي الرفيع المستوى، والنجاح النسبي للحظر النفطي، وبسبب الأداء الجيد للجيوش العربية التي أظهرت إمكانياتها وقدرتها على استيعاب واستخدام التكنولوجيا الحربية الحديثة والمتطورة... راج حديث من خلال وسائل الإعلام العربية والعالمية عن بروز قوة عالمية سادسة أو «قطب دولي جديد» قد تكون له كلمته مستقبلا، وقد يؤثر في موازين القوى الدولية القائمة[5].

لكن ما أن بدأت الأيام تتوالى حتى بدأت القوى الدولية المعادية لهذه «القوة الوليدة» تعمل جاهدة على احتوائها وتحجيم دورها، وتحييد عناصر قوتها بضرب التماسك القومي العربي، ووحدة الصفوف العربية، وبخلق بؤر التوتر والصراع المحلية لإلهاء الأقطار العربية، واستنزاف قواها وتشتيت جهودها.

1 ـ وكانت الخطوة الأولى لتنفيذ ذلك المخطط، سياسة كيسنجر الذي سعى برحلاته المكوكية وسياسة الخطوة ـ خطوة إلى شق الصفوف العربية تدريجيا[6] وضرب التضامن العربي الذي تحقق إبان الحرب بعد نجاحه في رفع الحظر النفطي عن الأقطار الغربية(•).

وقد بدأت الآثار الأولى لتلك السياسة تظهر بعد التوقيع على اتفاقية فك الاشتباك الثانية بين مصر وإسرائيل في شتنبر 1975.

2 ـ ثم اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية بُعيد انعقاد قمة الرباط لعام 1974 التي وفرت (أي الحرب) بتعقيداتها وتشعباتها وانغماس أطراف عديدة ـ إقليمية ودولية ـ فيها، فرصة ذهبية استغلتها إسرائيل وقوى دولية معادية لخلق إحدى بؤر التوتر لاستنزاف الطاقات العربية وتمزيق الجسد العربي، وتعميق الخلافات التي بدأت تبرز بين الأقطار العربية.

3 ـ وبعد ذلك جاءت زيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات إلى القدس لتسبب في خلق المزيد من الانشقاقات بين الدول العربية، وعزل مصر، أهم

... كما تقرر خلال قمة الخرطوم التي انعقدت بعد الحرب (29 غشت ـ 1 سبتمبر 1967)

.... استخدم سلاح النفط استخداما جزئيا خلال حرب يونيو عام 1967

دول المواجهة مع إسرائيل، عن باقي أجزء الوطن العربي. وهو ما سهل استيعابها تدريجيا، اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، من طرف الولايات المتحدة فيما بعد، عن طريق المساعدات الاقتصادية والتحالف العسكري معها[7] وبالتالي إضعاف الوطن العربي بحرمانه من جزء لا يُستهان به من إمكاناته ومصادر قوته. وذلك العزل والاستيعاب هو ما كانت تهدف إليه الدبلوماسية الأمريكية منذ سنين، واستفادت منه إسرائيل أيما استفادة.

4 ـ ثم قامت الحرب العراقية ـ الإيرانية التي اختلفت مواقف الأقطار العربية منها، وزادت في تفريق العرب، وإذكاء نار الصراع والخلاف بينهم، بل وبين من كانوا بالأمس يعتبرون أنفسهم يشكلون جبهة موحدة لمعارضة كامب ديفيد وآثارها، والتصدي لمحاولات تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية والتآمر على القضية الفلسطينية. كما أدت إلى المزيد من إضعاف إمكانيات النظام العربي واستنزاف طاقاته باستنزاف طاقات إحدى دوله الرئيسية الفاعلة إقليميا: العراق. والملفت للانتباه هو أن الدول الكبرى فضلت عدم التورط مباشرة في تلك الحرب، وترك طرفيها يتصارعان ويُضعف أحدهما الآخر، لأن من مصلحتها إضعاف و إرهاق قوتين إقليميتين قد تشكلان في حال تحالفيهما ـ لو أمكن ـ خطورة على مصالحها، في منطقة تعد من بين أكثر مناطق العالم خطورة وأهمية جيوبوليتيكيا وجيوستراتيجيا.

* ومن يُلقي نظرة على الوضع العربي في مطلع الثمانينات ليقارن بينه وبين وضع مطلع السبعينات، عامي 1973–1974، الفترة الوجيزة التي تحقق فيها أعلى مستوى من التضامن العربي[8] سوف يلاحظ أن ما كانت تسعى إليه وتهدف إلى تحقيقه القوى الغربية المعادية للأمة العربية ولحركة وحدتها القومية وبناء قوتها الذاتية ـ التي قد تشكل خطرا على مصالحها ـ قد تحقق فعلا: تفكك النظام العربي ووصوله بسبب ذلك التفكك إلى مستوى لم يسبق له مثيل من الضعف والتخاذل والتردي، وهو ما سمح لإسرائيل بأن تصول وتجول وتتمادى في سياستها العدوانية ضد العرب. وفي اغتصاب المزيد من حقوقهم (إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ـ ضم الجولان ـ غزو لبنان واحتلال جنوبه ومحاولة تصفية الوجود الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية وسط صمت عربي مطبق وقبل ذلك كله ضرب المفاعل النووي العراقي في شهر يوليوز 1981)، كما جعل القوى الدولية الكبرى تنظر إلى المنطقة العربية نظرة استصغار؛ وتتعامل معها كمنطقة تابعة، وكمجال لممارسة التأثير والنفوذ واستغلال ثرواتها الطبيعية، وليست طرفا متعاملا وكيانا دوليا فاعلا تُحترم إرادته.

وقد زاد في إضعاف النظام العربي وأقطاره فيما تلا من سنين الثمانينات:

ـ وقوع الدول العربية حتى البترولية منها، في دائرة المديونية الخارجية الجهنمية بحيث أصبحت تلك الديون تثقل كاهلها وتتسبب لها في صعوبات ومتاعب اقتصادية ـ اجتماعية جمة.

ـ انهيار أسعار المواد الأولية بفعل سياسات الأقطار المصنعة الهادفة إلى التقليل من الاعتماد عليها عن طريق تطوير صناعاتها وأساليب إنتاجها وجعلها أقل اعتمادا على الطاقة والمواد الأولية. وعلى رأس تلك المواد البترول الذي فقد قوته ومكانته كسلاح محتمل للضغط السياسي على الأقطار المصنعة لخدمة القضايا العربية.

تزامن كل ذلك مع سياسات الدول الصناعية المتقدمة الحمائية التي سدت المنافذ أمام صادرات الدول العربية في وقت أصبحت فيه هذه الأخيرة في أمس الحاجة إلى دخولها الخارجية من العملات الصعبة للوفاء بالتزاماتها وتمويل وارداتها الخارجية. الواردات التي لم تقف عند حدّ المواد المصنعة والأسلحة كما هو معهود، بل امتدت لتشمل حتى المواد الاستهلاكية الغذائية اللازمة لتغذية الملايين من الأفواه العربية بسبب الجفاف وانخفاض الإنتاج الزراعي في بعض سنوات الثمانينات في كثير من الأقطار العربية، وهو ما فتح المجال مرة أخرى للأقطار الصناعية المتقدمة لتستخدم سلاح الغذاء ـ إذا ما شاءت ـ كوسيلة للضغط السياسي، إلى جانب وسائلها الأخرى، على الدول العربية لتحصل على ما تريد من تنازلات.

النتيجة العامة أن المنطقة العربية، كأغلب دول العالم الثالث، أصبحت أكثر ارتهانا للسوق الرأسمالية



العالمية. وأكثر تبعية للدول الغربية وشركاتها المتعددة الجنسيات، وخضوعا للتأثير الأجنبي.

* إذن الوضع العربي في منتصف الثمانينات أصبح كما يلي:

ضعف النظام العربي وتردي أحواله وأوضاعه التي أصبحت تنذر بانهياره، وتجزؤه وغلبة عوامل الصراع والتنافر فيه على عوامل التماسك والتعاون، وسيادة روح العزلة والانكفاء على الذات والاهتمام بالأمن الداخلي والخارجي الخاص بكل قطر عربي على حدة. هذا السلوك وذاك الوضع ما كان إلا أن يترتب عنهما استباحة الأمن القومي العربي، والأمن الوطني لأكثر من قطر عربي:

- فتونس تعرضت لاختراق إسرائيلي مرتين لضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية واغتيال أبو جهاد.

- الاستفزازات الأمريكية تزايدت منذ مطلع الثمانينات ضد ليبيا في خليج سرت، وانتهت بالاعتداء الأمريكي المسلح عليها في عام 1986.

- التهديدات الإيرانية لدول الخليج، وهجوم الزوارق الإيرانية الحربية على ناقلات النفط في المياه الخليجية دفعت بعض تلك الدول إلى اللجوء إلى قوى أجنبية طلبا للحماية والمساعدة.

- حتى مصر حليفة الولايات المتحدة والتي قد أصبحت لها علاقات خاصة معها في المنطقة، وعبّرت في مطلع الثمانينات - إبان اندلاع الحرب الباردة من جديد بين العظميين - عن استعدادها للمساهمة في خطة مواجهة الاتحاد السوفياتي بعد ما عرفته منطقة الشرق الأوسط من متغيرات[9] وقدمت تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة فيما بعد، وأجرت معها مناورات عسكرية عديدة، لم تسلم من العدوان الأمريكي الذي تمثل في خطف الطائرة المدنية المصرية في أكتوبر 1985 بعد حادث سفينة أكيللورو الذي وقع في مياه البحر الأبيض المتوسط[10].

بكل ذلك أصبحت المنطقة العربية تبدو من بين أضعف مناطق العالم، وأكثرها تمزقا وانكشافا للخارج، وعرضة للعدوان والاختراق الخارجي، وأبعد ما تكون عن أن تشكل قوة دولية سادسة أو قطبا دوليا جديدا كما راج في مطلع السبعينات عقب حرب أكتوبر 1973، وارتفاع أسعار النفط وتزايد قيمته الاقتصادية والاستراتيجية.

نتيجة لكل المعطيات والمتغيرات السابقة، بدا الوطن العربي في حاجة ماسة إلى عمل لإخراجه من وضع التردي والضعف الذي أصبح يوجد فيه، ولبعث التضامن العربي من جديد، وروح التعاون والتكتل لمواجهة الاستفزازات والضغوط الخارجية، وتجاوز الخلافات العربية، وتسكين النزاعات المحلية التي ترهق الجسد العربي، وتستنزف الطاقات العربية.

لحسن الحظ، لوحظ أن الدول العربية في السنتين الأخيرتين (منذ قمة عمان 1987)، وبعد تجربة عقد ونصف العقد من الفرقة والخلافات والصراعات الساخنة والباردة، والتدمير والإنهاك المتبادل، أصبحت «أكثر نضجا» وواقعية ووعيا، تسعى أكثر إلى تجاوز خلافاتها، وإيقاف صراعاتها وحروبها الكلامية والدعائية، وحل مشاكلها التي تتسبب في تلك الصراعات بالتفاهم والحوار والوساطة... وإحلال انفراج جديد في العلاقات بينها، جسدت ذلك المصالحات العربية، وعودة العلاقات الرسمية التي كانت مقطوعة بين الكثير من الأقطار العربية، أو على الأصح النظم العربية، وإنشاء الاتحادات الإقليمية.

هذا المناخ العربي الجديد، الذي يمكن وصفه بأنه إيجابي إذا ما أخذت بعين الاعتبار الوضعية المزرية التي وصل إليها الوطن العربي اقتصاديا وسياسيا وأمنيا... في الثمانينات، هو في جزء منه، وإلى حد ما:

- نتيجة لوعي الأنظمة العربية - تحت ضغط الظروف - بسلبيات خبرة الحقبة الماضية وآثارها الوخيمة على كل قطر عربي على حدة، وعلى الوطن العربي بأكمله، وعلى وضعه ومكانته داخل النظام الدولي.

- كما أنه انعكاس للتحديات الخارجية التي أصبحت تواجهها المنطقة العربية، وستواجهها مستقبلا، واستشعرها المسؤولون العرب (التكتلات الاقتصادية الدولية الجهوية، وتطورات السوق الرأسمالية العالمية... الخ)، والمناخ الوفاق الدولي الجديد بين القطبين الدوليين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اللذين أصبحا يميلان إلى الحد من تصارعهما، وتسوية



المصدر : الوحـــدة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

النزاعات الدولية الاقليمية المرتبطة بذلك التصارع، والتي تغذيه في نفس الوقت وتؤججه.

• • • •

تحديات أخرى تنتظر الوطن العربي

لكن المهم ليس هو تخلي الدول العربية عن خلافاتها وصراعاتها وإحلال روح التعاون والوفاق بينها، بل المهم هو كيف ستواجه التحولات التي بدأ يشهدها العالم وهو يستعدّ لاستقبال قرن جديد. والمقصود هنا ليست فقط التحولات الأخيرة التي حدثت في أوروبا الشرقية، فهذه الأخيرة هي ثمرة ونتاج الأولى أو امتداد لها. التحولات العالمية التي نعنيها هنا هي تلك التي بدأت منذ مدة واتضحت ملامحها أكثر مع منتصف الثمانينات وتفاعلت لتُسفر عن التغييرات الدولية الأخيرة التي غيّرت طبيعة النظام الدولي القائم حيث إنها تؤشر على أننا بدأنا ندخل عصراً جديداً، ومرحلة تاريخية جديدة ليس ضمن التاريخ الحديث فحسب بل ويمكن القول في حياة البشرية ستكشف عن نفسها وتتوضح ملامحها ومعالمها أكثر في القرن المقبل. والظواهر التالية التي سنشير إليها في عجالة قد تساهم في توضيح ذلك:

1 ـ المراكز الصناعية الأكثر تقدما في العالم بدأت منذ ما يزيد على عقد من الزمن تدخل مرحلة ما بعد الصناعة وتعرف ما سمي بالثورة الصناعية الثالثة. هذه الثورة الصناعية الجديدة (ثورة المعلوماتية ووسائل الاتصال والالكترونيات الدقيقة وهندسة الوراثة...) وما سينتج عنها من ثمرات واكتشافات ستكون لها بدون شك آثار عميقة على المجتمعات الصناعية المتطورة ستغير من طبيعتها وأسلوب حياتها وإنتاجها[11] كما ستمتد آثارها تلك إلى بقية مناطق العالم وإلى مجتمعاتنا العربية أيضا سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي أو حتى السياسي بحكم ارتباطها (مجتمعاتنا) بالمراكز الصناعية المتقدمة وتبعيتها لها في أكثر من مجال. وهذا يعني أن الموجة الجديدة القادمة من الشمال، ستُحدث تحولات وتغييرات داخل مجتمعاتنا في أسلوب عيشها وإنتاجها وأنماط استهلاكها... الخ وتشويشات أو اختلالات، كما هي عادة التحولات التي تحدث في الغرب، كما ستخلق تقسيما دوليا اقتصاديا جديدا للعمل، وتغييرا في العلاقات الاقتصادية الدولية، وستعمق الهوة التكنولوجية القائمة بين المجتمعات العربية ـ والدول النامية عموما ـ والمجتمعات الصناعية المتقدمة. والتفاوت التكنولوجي ـ عند مستوياته السابقة فحسب ـ والعلاقات الاقتصادية غير المتكافئة كانت، كما هو معروف، مصدر نقل وتحويل عكسي للموارد من العالم الثالث إلى العالم الرأسمالي المتقدم، وأساس السيطرة الغربية على اقتصاديات ومجتمعات الدول النامية والعربية. ونتيجة ما سيحدث من تطوير وثورة في وسائل الاتصال ـ بدأنا نلمس بعض بوادرها وآثارها في السنوات الأخيرة ـ ستتعرّض المنطقة العربية بموجبها إلى غزو ثقافي وإعلامي، ظاهر أو مبطن. قد يستهدف قيم المجتمعات العربية، ومقومات الشخصية العربية ـ الإسلامية، الثقافية والحضارية، ويعمّق التبعية الثقافية القائمة.

وهنا للمرء أن يتساءل: ماذا قام به الوطن العربي في مجال إنتاج التكنولوجيا، وتطوير القدرات التكنولوجية العربية ـ إن وُجدت ـ وتقليص، ما أمكن، الفجوة التكنولوجية المتزايدة بينه وبين الأقطار المصنعة المتقدمة؟ وما هي حال البحث العلمي في الأقطار العربية؟ وماذا قمنا به من دراسات ـ من منظور مستقبلي ـ للتطورات التكنولوجية الحادثة في المجتمعات الغربية المتطورة، وانعكاساتها السلبية (أو الايجابية؟) المحتملة على المجتمعات العربية وعلى أوضاعها الاقتصادية ـ الثقافية. ضمن بعض الدراسات المستقبلية التي أُنجزت عن الوطن العربي لاستشراف آفاقه المستقبلية، حتى يمكن الاستجابة لتلك التطورات الاستجابة الملائمة، الواعية وغير التلقائية، وحتى لا نُؤخذ بآثارها وانعكاساتها السلبية على حين غرة؟

2 ـ في الآونة الأخيرة بدأ العالم يعرف ظاهرة التكتلات الاقتصادية الجهوية. الظاهر أنها لم تعد تقتصر على الدول بل شملت أيضا شركات ومجموعات صناعية ـ تجارية ومالية من جنسيات مختلفة. هذا النوع الأخير من التكتلات أصبح اتجاها ملحوظا في



المصدر : الوطـــنـة

التاريخ : يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المجتمعات الصناعية الغربية. والهدف من تلك التكتلات والاتحادات هو تعزيز القدرات التنافسية وخلق كيانات اقتصادية عملاقة ذات طاقات عالية وإمكانيات كبيرة تؤهلها لخوض غمار المنافسة الاقتصادية ـ التكنولوجية الدولية، ومجابهة القوى الدولية الأخرى المنافسة. كما تدخل ضمن جهود إعادة الهيكلة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي بدأت تشهدها الدول المصنعة المتقدمة وتحديث أساليب الإنتاج والتدبير والتنظيم بإدخال تقنيات جديدة... للتكيف مع التطورات الاقتصادية ـ التكنولوجية وروح العصر.

ظاهرة التكتلات الإقليمية بدأت في الدول الصناعية المتقدمة وتأثرت بها المنطقة العربية التي شهدت مؤخرا إنشاء اتحادات عربية إقليمية كرد فعل لمواجهة ضغوط وتحديات التكتلات الخارجية، وما قد يتسبب فيه من مشاكل وصعوبات.

الاتحادات العربية في هذا المجال يمكن اعتبارها ظاهرة إيجابية إذا ما عمقت التعاون والتكتل العربي على مستوى أشمل، وساهمت في بناء التكامل الاقتصادي ـ الاجتماعي العربي الشامل وتقليص الارتباط بالسوق الرأسمالية الدولية، وإذا لم تتحول إلى كيانات إقليمية معزولة.

إذن ظاهرة التكتلات الاقتصادية أصبحت من ظواهر عصرنا، واتجاها من اتجاهات العلاقات الدولية الراهنة. تتطلب من المنطقة العربية لمجابهتها إنجاح تكتلاتها والعمل على إقامتها على أسس متينة وعقلانية(*).

3 ـ تغير المناخ الدولي وطبيعة العلاقات الدولية بتقارب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وتخليهما عن الحرب الباردة بينهما:

فمنذ صعود غورباتشوف إلى الحكم في منتصف الثمانينات، والحرب الباردة الجديدة في أوجها بين العملاقين، دشن سياسة البيريسترويكا والشفافية لمعالجة مشاكل الاتحاد السوفياتي الاقتصادية ـ الاجتماعية الداخلية المتراكمة، وتدارك تخلفه التكنولوجي النسبي عن الغرب في بعض الميادين[12] والتعجيل بذلك وإلا انهار النظام الاجتماعي السوفياتي القائم، وتراجعت مكانة الاتحاد السوفياتي الدولية(**).

ولتحقيق سياسته الجديدة ـ وهي سياسة بعيدة المدى ـ كان عليه أن يُعيد النظر في توجهات السياسة الخارجية السوفياتية، ويضع حدا لسباق التسلح الذي يستنزف طاقات بلاده ومواردها، وأن يُهادن المعسكر الغربي وزعيمته الولايات المتحدة ليتفرغ لمعالجة مشاكله الداخلية. ويستغل الطاقات والموارد التي «تُهدر» في سباق التسلح المحموم لفائدة المجتمع وعملية إعادة البناء الداخلي.

فتقدم (غورباتشوف) بمبادرات في مجال الحد من سباق التسلح انطوت على بعض التنازلات[13] استجابت لها الولايات المتحدة في نهاية المطاف بعد تشكك وتردد في البداية، وهو ما أدى إلى سلسلة اللقاءات الدورية السنوية بين العملاقين في السنوات الأخيرة، وإلى تقارب بينهما قضى على جو الحرب الباردة والتوتر الذي خيّم على علاقاتهما لسنوات(*).

وقد كان من مصلحة الولايات المتحدة أيضا ما حصل من تغيير في سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية وتخليه عن أسلوب الصراع والمواجهة معها، لأن الهدنة بين الطرفين والوفاق من شأنه أن يسمح لها بالتفرغ

(*) انتقد الاميرال روبرت هانكس: وهو محلل أمريكي وقائد عسكري سابق، تسرع الدول العربية في رفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة الذي اعتبره لم يدم طويلا. وهو ما وأطال مسيرة البحث عن السلام، في الشرق الأوسط في رأيه. ندوة النفط والأمن في الخليج العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1982، ص101 ـ 102.

(*) ومع ذلك نلاحظ أنه من نتائج التحولات الأخيرة التي عرفها العالم، انبثاق مشكلة القوميات حتى داخل المجتمعات التي كان يُعتقد أو يُقال انها حسمت مسألة بناء الدولة ـ الأمة، وبهذا لم يعد مشكل الوحدة الوطنية أو القومية مشكل دول العالم الثالث وحدها، ومن خصوصياتها بل أصبح أيضا مشكل الدول المصنعة.

(**) من دروس التاريخ ان القوى العظمى والامبراطوريات إذا لم تنهار نتيجة غزو خارجي، فإنها تنهار من الداخل بسبب ضعفها الداخلي الناتج عن مشاكلها وتناقضاتها الداخلية المتراكمة والتي لا تجد لها حلا. بل ان عامل الغزو الخارجي لا يؤدي إلى الانهيار إلا إذا توفر الشرط الأول: الضعف الداخلي.



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر 1991

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بدورها لمعالجة بعض مشاكلها الداخلية، والاختلالات الاقتصادية التي تعاني منها وأهمها العجز المزمن في ميزان مدفوعاتها، كما سيسمح لها بالحد من نفقات سباق التسلح وتكاليف الدفاع عن حلفائها الذين ينافسونها اقتصاديا، والتي تثقل كاهلها.

النتيجة العامة التي ترتبت عما حدث كانت تقارب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وتحليهما نهائيا ـ كما أعلن رئيسا البلدين قبل وبعد قمة مالطا ـ عن جو الحرب الباردة بينهما وتراجع الدور العسكري لحلفي وارسو والأطلسي، وتراجع العامل الايديولوجي في علاقات الشرق والغرب. كما كان من نتائج سياسة غورباتشوف الجديدة، وإعادته النظر في توجهات سياسة بلاده الخارجية، التحولات الأخيرة التي عرفتها دول أوربا الشرقية، وما ترتب عنها بدورها من تغيير للأوضاع في أوربا الوسطى، وانهيار لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية المنبثق عن تفاقيات يالطا، وسيادة الحديث عن بروز نظام دولي جديد بدأ في التشكل.

والسؤال الذي أصبح يفرض نفسه بالنسبة للوطن العربي، هو:

هل التقارب والتهادن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سيدفع العالم الثالث، وبالأخص الوطن العربي ثمنه كما كان يحدث في الماضي عندما كانت تتآمر القوى الاستعمارية الغربية على تقسيم الأراضي العربية وتحديد مناطق نفوذها فوقها؟ وهل لقاء مالطا الأخير هو عبارة عن يالطا في صيغة جديدة؟(**)

للأسف، من أولى سلبيات سياسة البريسترويكا، والتحولات الأخيرة في أوربا الشرقية الناتجة عنها، والوفاق الجديد بين القطبين الدوليين. تزايد الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وبعض أقطار أوربا الشرقية إلى الأراضي العربية المحتلة لتخلق ظرفا غير ملائم للقضية الفلسطينية، ووضعا يهدّد كل الدول العربية المجاورة لإسرائيل.

فقبل ما يزيد على السنتين قامت انتفاضة / ثورة الأراضي المحتلة لتضع إسرائيل في مأزق، ولتزيد في إظهار طبيعتها الحقيقية، وعدوانيتها ووحشيتها للعالم من خلال ممارساتها ضد السكان المدنيين العزّل، ومن خلال وسائل الإعلام الدولية التي غطت الأحداث والمواجهات في الأراضي المحتلة، والتي لم يسلم مُراسلوها بدورهم من تضييق الخناق عليهم ومن عنف واستفزازات القوات الإسرائيلية.

جاءت الانتفاضة لتنصّب منظمة التحرير الفلسطينية من جديد ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، ولتعطي زخما جديدا للقضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني بعد الصعوبات التي اجتازها خلال الثمانينات ـ خصوصا بعد غزو بيروت في صيف عام 1982 ومحاولة تصفية المقاومة الفلسطينية وتشتيت قواتها خارج لبنان، وهو ما أثار تساؤلات حول مستقبل القضية والكفاح الفلسطيني ـ(14) وبفعل المتغيرات الاقليمية التي طغت على الساحة العربية وانشغلت بها أطراف عربية عديدة(*).

جاءت الانتفاضة لتخلق ظرفا ملائما لمنظمة التحرير الفلسطينية لتشن ما وُصف بهجوم السلام الفلسطيني، ولتضع إسرائيل ومعها حليفتها الولايات المتحدة في مأزق سياسي جديد، وفي مستوى رد الفعل وضرورة الاستجابة للتحدي المستجد، ولتظهر للعالم أن إسرائيل ـ إلى جانب عدوانيتها ووحشيتها ـ هي الرافضة للسلام والمعرقلة للجهود المبذولة في سبيله، كما كان من آثار هجوم السلام الفلسطيني خلق اختلافات وانشقاقات داخل القوى السياسية في إسرائيل نسبيا.

وقد اعتقد الكثيرون أن الوفاق الدولي الجديد الذي بدأت بوادره منذ سنتين أو ثلاث

(*) في الحقيقة بدأ الانفراج في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يظهر أواخر الولاية الأولى للرئيس ريغان عام 1984، وقبل تولي غورباتشوف مقاليد الحكم. انظر، عبد المنعم سعيد: العلاقات السوفياتية الأمريكية وقضية الحد من التسلح. السياسة الدولية، عدد 83، يناير 1986، صفحات 31-32.

(**) في محاولة لإبراز دوافع التقارب الجديد بين القطبين الدوليين وتغير سلوك الاتحاد السوفياتي الخارجي، والتحولات الأخيرة في أوربا الشرقية، انظر، محمد المداح الإدريسي: تحولات أوربا الشرقية الأخيرة: وجهة نظر حول أسبابها وآثارها على العالم العربي. جريدة الاتحاد الاشتراكي (المغربية) عدد 2348، الثلاثاء 9-1-1990 وعدد 2351، الجمعة 12-1-1990.



سنوات. والذي بدا أنه سينعكس إيجابيا على المشاكل والأزمات الإقليمية التي ستعرف طريقها إلى الحل، ستستفيد منه القضية الفلسطينية، لكن جاءت التحولات الأخيرة والمتسارعة التي عرفتها دول أوربا الشرقية في شهري نوفبر وديسمبر الماضيين ـ والتي يمكن اعتبارها ليس فقط نتاج سياسة غورباتشوف الجديدة، بل وأيضا نتاجا للوفاق الجديد بين القطبين ـ برياح في غير صالح القضية الفلسطينية بل وربما في غير صالح مستقبل القارة العربية بأسرها:

فبعد أن كانت إسرائيل في مواجهة الانتفاضة وهجوم السلام الفلسطيني، والضغوط الدولية، في مأزق، تسعفها التحولات الأخيرة فتأتي هجرة اليهود ـ أو على الأصح تهجيرهم ونقلهم ـ من الاتحاد السوفياتي وبعض الدول الشرقية مباشرة إلى إسرائيل لتمدها بقوة بشرية جديدة، وتزيد في رصيدها البشري الذي يسمح لها بالتفكير من جديد وجديًا في تحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» التي لن تتحقق إلا بمزيد من العدوان واحتلال المزيد من الأراضي العربية، وعلى حساب دول عربية جديدة مجاورة(••).

كما أنه بدل الحديث عن ضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية، وأنه آن الأوان ليتحقق ذلك، وأصبح الحديث الرائج هو كيفية مواجهة وإيقاف الهجرة اليهودية. ويُعاد مرة أخرى نفس السيناريو الذي يُحاك:

ـ ضد الأمة العربية ككل: فكلما قامت بعمل ما من شأنه أن يُفضي إلى استعادة حق من حقوقها المغتصبة، أو تحقيق هدف من أهدافها القومية الكبرى، أو واتتها ظروف مستجدة، أو أصبحت أكثر تضامنا وفي مركز أكثر قوة، إلا وتحركت القوى الدولية المعادية لتخلق المشاكل وتحطم المساعي والمحاولات العربية(•).

ـ وضد القضية الفلسطينية: فبدل السعي لحل القضية كما يقتضيه منطق الوفاق الدولي الجديد بين العظمين ـ المعلن ـ والاتجاه نحو حل الأزمات الإقليمية المزمنة، يتم تحريف وجهة الصراع ويُعمل على تسكينه وربح الوقت، وهو ما يخدم إسرائيل ويفتح أمامها المجال للمناورة(•).

• • • •

مستقبل الوطن العربي في عالم متغير؟

إزاء التحولات العالمية التي عرفها العالم في العقد الأخير، عقد الثمانينات ـ وهي مقدمة لتحولات أخرى ستترتب عنها ـ والتي تزامنت مع تدهور أوضاع وظروف العالم الثالث الاقتصادية والاجتماعية التي ولدت مشاكل أصبحت تهدد وجوده وتدفع به إلى أن يصارع من أجل الحفاظ على بقائه فبالأحرى تحقيق تنمية أو تقدم اقتصادي ـ اجتماعي. الكل اليوم يتحرك ويتطور ويعيد النظر في أوضاعه وسياساته الداخلية والخارجية، وأنماط تنظيمه المجتمعي، وتسييره الاقتصادي... ليستقبل القرن المقبل بمتطلباته وما قد يفرضه من تحديات.

العالم من حولنا بدأ يعرف تحولات يمكن وصفها بأنها جذرية ستغير مناخ العلاقات الدولية، والتوازنات الدولية، ووجه العالم. هذه التحولات ستكون لها تأثيرات مصيرية على الوطن العربي، وربما سلبياتها قد تفوق إيجابياتها. وما يتعين على المهتمين والمسؤولين فعله هو دراستها ومحاولة فهمها ما أمكن، والاستجابة لها الاستجابة الضرورية الملائمة والموفقة، بعد الاستعداد لها، حتى لا تتكرر تجربة الماضي، ويحدث للأمة العربية

(•) النزاعات العربية المحلية والحروب الأهلية ـ الحرب العراقية الإيرانية التي أصبحت مصدرا لمزيد من الخلافات العربية منذ بدايتها. وساهمت في حجب القضية الفلسطينية نسبيا وهو ما عكسته أولويات جدول أعمال قمة عمان لعام 1987 التي انعقدت بحوالي شهر قبل اندلاع الانتفاضة.

(••) هذا يؤكد من جديد البعد القومي للقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الإسرائيلي.

(•) مثل ضرب التضامن العربي وشق الصفوف العربية بعد حرب أكتوبر ـ تجريد البترول العربي من قوته كسلاح للضغط السياسي وتخفيض أسعاره لتخفيض الموارد المالية للأقطار المنتجة. وقبل ذلك إفراغ المنطقة العربية من فوائضها النفطية واجتذابها نحو الأسواق المالية الغربية حتى لا تكون مصدر تنمية حقيقية وعنصرا جديدا يضيف إلى عناصر القوة العربية وأداة لتعاون تنموي عربي ـ استغلال آليات التضخم لجعل قيمة العائدات النفطية تتآكل ـ الحملة البريطانية الأخيرة ضد العراق بعد إنجازاته في مجال تكنولوجيا غزو الفضاء والصناعة الحربية.



المصدر : ....الوحـــدة.........................

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....نوفمـــبر١٩٩١.............

والأقطار العربية ما حدث في القرون القليلة الماضية، وفي مطلع القرن الحالي.

1 ـ فمشكلة العالم العربي في العصر الحديث هي أنه كانت دائما تحدث تغيّرات وتطورات عالمية، اقتصادية وتقنية وحضارية ـ ثقافية وسياسية... الخ، وبالقرب منه، أو بعيدا عنه نسبيا، كما حدث منذ القرن الخامس عشر: تحول طرق التجارة الدولية الذي تضرر منه ـ انبعاث النهضة والحضارة الأوربية الحديثة ـ تطور المواصلات البحرية ووسائل وأساليب الملاحة ـ الثورة الصناعية ـ التغييرات الديمقراطية والاجتماعية... تلك التطورات والتغييرات كانت تدخل العالم في تحولات جذرية. وتخرجه من مرحلة إلى مرحلة أخرى تفترض ـ بل وتفرض ـ مواكبتها ومسايرتها كتطور جديد وحاسم بمواقف جديدة، وعقليات واستجابات سياسية وحضارية جديدة، كما تفترض إدراكها في آنها وإدراك مغزاها واتجاه تطورها ومآلها ولو إجمالا وفي خطوطها العريضة. لكن يبدو أن مشكلة العالم العربي ـ إن لم نشأ القول عيبه ـ ككثير من شعوب الشرق(*) هي أنه لم يدرك تلك التحولات التي عاصرها وعاينها أو أنه أدركها ولكن لم يدرك اتجاهها وآثارها ومتطلباتها... مما أوقعه في تخلف حضاري عن أمم وشعوب الغرب الذي قاد وأنجز تلك التحولات(*).

2 ـ لم ينتبه العرب إلى التحولات التنظيمية والتقنية والعلمية والاقتصادية ـ الاجتماعية... الخ داخل المجتمعات الأوربية، وإلى سر قوة تلك المجتمعات التي أصبحت في القرون الأخيرة مصدر خطر وتهديد مباشر لوجودهم وأمنهم واستقلالهم، رغم أن خطر العدو يفرض التعرف على أسباب ومواطن قوته إلى جانب نقط ضعفه. قد يرى البعض ان التفاعلات الصراعية بين العرب والأوربيين هي التي وقفت عائقا أمام التعرف على حقيقة أوضاع المجتمعات الأوربية وتطوراتها الداخلية، ومصادر قوتها: الحضارية ـ الثقافية، والتقنية والتنظيمية... لكن التفاعلات بين المنطقة العربية وأوربا في العصر الحديث لم تكن دائما ـ وطيلته ـ ذات طابع صراعي بل كانت تتخذ أحيانا كثيرة صبغة التفاعلات السلمية أيضا تجسدها على سبيل المثال المبادلات التجارية بين دول ضفتي البحر المتوسط(*).

هل يعود ذلك إلى قصور ذاتي لدى العرب إلى كونهم دخلوا مرحلة انحطاط حضاري؟ أم هل يعود إلى السيطرة العثمانية على أغلب أجزاء الوطن العربي؟ لكن مثال المغرب الذي لم يقع تحت تلك السيطرة وحافظ على استقلاله عن الامبراطورية العثمانية لقرون، وعرف قيام دول قوية في فترات معينة من العصر الحديث. كانت تهابها الدول الأوربية. يقف شاهداً على عكس ذلك.

مهما تكن الأسباب فقد كان أمامهم متسع من الوقت لإدراك التحولات داخل المجتمعات الغربية وبالتالي في العالم المحيط بهم. طيلة ما يزيد على أربعة قرون أي منذ القرن الخامس عشر وإلى غاية القرن التاسع عشر، تاريخ بداية الاستعمار الأوربي الاستيطاني للأقطار العربية. كما أن قربهم الجغرافي من القارة الأوربية كان يسمح لهم بذلك(*).

(*) باستثناء ما قامت به اليابان في أواخر القرن التاسع عشر، رغم بُعدها عن القارة الأوربية. وما حاولته الهند التي كان من الممكن أن تكون من الدول الصناعية الحديثة لولا الاجهاض الذي تعرضت له على يد الاستعمار البريطاني.

(**) رغم أنه كانت هناك ميزة لصالح العالم العربي مقارنة مع شعوب الشرق الأخرى لم يستغلها لصالحه وهي قربه الجغرافي من أوربا مصدر التحولات.

(**) من الوسائل الثابتة في السياسة الأمريكية والتي تلجأ إليها الولايات المتحدة في تعاملها مع قضايا الوطن العربي، تسكين الصراع العربي ـ الإسرائيلي. والتقدم بمبادرات لإنقاذ إسرائيل من ورطاتها ومآزقها التي تقع فيها في مواجهة العرب. والأمثلة التاريخية على ذلك عديدة: مبادرة روجرز (1969-1970) خلال حرب الاستنزاف ـ سياسة كيسنجر عقب حرب أكتوبر 1973 ـ مبادرة ريغان بعد غزو لبنان عام 1982 بعد المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، لامتصاص الغضب العربي ـ مبادرة شولتز بعد قيام الانتفاضة ـ ومخطط جيمس بيكر الأخير الذي اعتبرته جهات فلسطينية محاولة لربح الوقت لصالح إسرائيل وامتصاص آثار الانتفاضة. ويمكن إدخال ضمن هذا الإطار الأزمة الحكومية الأخيرة في إسرائيل التي جاءت بعد تأجيل اللقاء الثلاثي: الأمريكي ـ الفلسطيني ـ الإسرائيلي. وحتى لو تشكلت حكومة برئاسة شمعون بيريز تقبل بالتفاوض مع الفلسطينيين. أو حكومة غيرها تقبل بذلك تحت «الضغوط» الأمريكية. فسيمر وقت طويل قبل أن يتم الاتفاق على تاريخ اللقاء، وإجراءات تنظيم المفاوضات وطبيعة الوفد الفلسطيني الممثل للفلسطينيين.



3 ـ وقد تداركت بعض أجزاء المنطقة العربية الأمر في القرن التاسع عشر. فكانت بعض محاولات الإصلاح التي جاءت نتيجة الوعي بالتخلف عن الغير (الأوربيين) كان هدفها محاكاة التنظيمات الدنيوية للغرب. ومحاولة الاقتباس منها، لمواجهة الأخطار الخارجية الغربية و/ أو لتقوية جهاز الدولة الضعيف داخليا. لكنها فشلت. لإجهاض الاستعمار الغربي لها ـ كحالة مصر ـ أو لعدم تقبل النخب الاجتماعية التقليدية والسائدة لتلك الإصلاحات، أو لعدم استعداد المجتمع المتخلف ونضجه بما فيه الكفاية لتقبلها وتمثلها و إنجاحها... أو لتضافر تلك الأسباب كلها(*).

4 ـ حتى في النصف الأول من القرن الحالي تكررت تجارب الماضي. لقد دُفع العرب إلى الثورة على الامبراطورية العثمانية. وساندوا الحلفاء ضد أعدائهم مقابل وعود مُنحت من طرف بريطانيا بمنحهم الاستقلال والحرية بعد انتهاء الحرب (اتفاق الحسين ـ ماكماهون). لكن ما حدث هو أن بريطانيا تآمرت في نفس الوقت ومن وراء ظهورهم مع فرنسا واتفقت معها على تقسيم الأراضي العربية (اتفاقية سايكس ـ بيكو التي لم تبق سرا بعد كشف الثورة البولشفية عن مضمونها). وتزامن ذلك كله مع صدور وعد بلفور الذي كان مقدمة لبداية تنفيذ المخطط الصهيوني الذي يستهدف الأراضي العربية هو أيضا[15].

نفس السيناريو حدث خلال الحرب العالمية الثانية. فبعض الشعوب العربية حاربت إلى جانب الحلفاء على أمل الحصول على الاستقلال والحرية بعد انتهاء الحرب وفق الوعود التي تضمّنها ميثاق الأطلسي، لكن بعد الحرب وجدت نفسها مضطرة لخوض الكفاح المسلح، وبذل التضحيات وكل نفس ونفيس من أجل تحقيق ذلك.

واليوم ونحن على وشك توديع قرن، واستقبال قرن جديد، يعرف العالم ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ تحولات على المستويات الاقتصادية والتكنولوجية والاستراتيجية ـ السياسية تجعل الملاحظ يدرك بأن العالم بأسره مقبل على مرحلة جديدة لها تحدياتها ومشاكلها وربما قد يكون لها ضحاياها كما في السابق، بالنسبة لمن لم يفهمها ويستجب لها الاستجابة الملائمة ؛ وبالنسبة لمن ليست له إمكانيات مواجهتها أو القدرة على ذلك.

والوطن العربي اليوم يوجد في وضعية لا يُحسد عليها، يُدرك ذلك مَنْ ينظر إلى أحواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهو يعتبر ـ إلى جانب إفريقيا ـ أضعف حلقات النظام الدولي في الفترة الراهنة. لذلك إذا لم تحاول أقطاره تجاوز وضعية الضعف العربي العام، وسلبياتها ومشاكلها الاقتصادية ـ الاجتماعية ذات الوجوه العديدة بالتعاون والتكتل واستغلال الإمكانيات والموارد المتاحة الاستغلال الأمثل. بما يُخرجها من مآزقها، ويقلل من تبعيتها الاقتصادية والسياسية والغذائية وحتى الأمنية للغير ـ كخطوة أولى ينبغي البدء بها آنياً ـ فسيكون العرب من **ضحايا المستقبل**. والمنطقة العربية من المناطق المهمشة التي ليست لها أدنى فاعلية دولية ، تصارع فقط من أجل بقائها، بل قد يصبح حتى وجودها ككيان أو كيانات مستقلة مهددا بالزوال أو التذويب في كيانات أجنبية أقوى وأكبر بعد الاستيعاب الاقتصادي والثقافي لها، نتيجة عجزها عن ضمان ذلك الوجود وتوفير شروط البقاء.

وختاماً نتساءل :

هل ستتكرر تجربة الماضي، ويعجز العرب والفكر العربي مرة أخرى عن مواكبة وفهم التطورات الدولية؟ هل يكون رد الفعل العربي التاريخي متأخرا ولا يأتي إلا بعد فوات الأوان؟

إن أجيال اليوم التي تتحمل مسؤولية في هذا المجال سوف تلومها الأجيال المقبلة إذا لم تكن في مستوى التحدي، كما يلوم أبناء اليوم عرب الأمس على

(*) على سبيل المثال اليابان بعد الهجمات والتهديدات الغربية لها أدركت أن عليها أن تتعرف على مواطن قوة المجتمعات الأوربية وأن تقتبس منها لمواجهتها فأرسلت البعثات العلمية إلى أوربا، وسعت إلى الحصول على التكنولوجيا الغربية مصدر القوة والتفوق العسكري الغربي عليها، وقامت بإصلاحات داخلية قصد التحديث، انظر: ادوين رايشاور اليابانيون سلسلة «عالم المعرفة» الكويت، 136 ـ ابريل 1989، ص 109 وما بعدها.



المصدر : الوحدة
التاريخ : نوفمبر ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أخطائهم، وعلى عدم إدراكهم لطبيعة التحولات في آنها، واستجابتهم لها الاستجابة الموفقة والملائمة، وعدم تنبههم لمخططات أعدائهم المبيّتة التي كانت تستهدف استقلالهم وقوتهم وهويتهم الحضارية ومستقبلهم.

المراجع

1 ـ مطيع المختار عزلة مصر ومسؤولية الدول العربية. مجلة الوحدة. العدد 35 36. غشت ـ سبتمبر 1987، ص 37.
2 ـ أحمد صدقي الدجاني ماذا بعد حرب رمضان؟ فلسطين والوطن العربي في عالم الغد ـ بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1974، ص 32 وما بعدها.
3 ـ المصدر نفسه ص 26 أحمد صدقي الدجاني. الحوار العربي الأوربي. وجهة نظر عربية ووثائق. مكتبة الانجلو المصرية. ص 9 وما بعدها.
4 ـ د مروان بحيري السياسة الأمريكية والشرق الأوسط: من ترومان إلى كيسنجر ـ في السياسة الأمريكية والعرب. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. ط 1، 1982، ص 68
5 ـ أحمد صدقي الدجاني ماذا بعد حرب رمضان؟ ص 206–207.
6 ـ د مروان بحيري مرجع سابق، ص 64.
7 ـ عبد المنعم سعيد العلاقات الأمريكية ـ العربية· الماضي والحاضر والمستقبل ـ المستقبل العربي العدد 118. دجنبر 1988. ص 82.
8 ـ د مروان بحيري مرجع سابق. ص 65 وما بعدها
9 ـ أحمد يوسف أحمد الاستمرارية والتغيير في السياسة الخارجية للرئيس مبارك. السياسة الدولية. العدد 69. يوليو 1982. ص 125
10 ـ عبد المنعم سعيد مرجع سابق. ص 82 وص 84.
11 ـ يوسف حلاوي. تحديات المستقبل وقضايا الثقافة الحديثة في الوطن العربي ـ المستقبل العربي، العدد 130، دجنبر 1989. ص 94–95 ـ ومحمد فتحي الشاذلي: المعلوماتية وآثارها على البيئة الإنسانية. السياسة الدولية. العدد 77 يوليو 1984. صفحات: 97–107. أنظر أيضا:
حسن الشريف: العرب وثورة الالكترونيات الدقيقة ـ المستقبل العربي ـ العدد 101. يوليو 1987. صفحات 102–124.
12 ـ انظر الدراسات المتعلقة بالاتحاد السوفياتي ضمن ملف: اتجاهات الإصلاح في العالم الشيوعي. السياسة الدولية، العدد 89. يوليو 1987.
13 ـ انظر. د. نازلي معوض أحمد: إصلاحات غورباتشوف الداخلية والتغير في السياسة الخارجية ـ السياسة الدولية. العدد 89. يوليو 1987. صفحات: 82–83–84.
14 ـ أسامة الغزالي حرب. حول مستقبل المقاومة الفلسطينية. السياسة الدولية. العدد 70 أكتوبر 1982. صفحات: 131–136 ـ وبيتر مانسفيلد: حلول بديلة أمام منظمة التحرير الفلسطينية. الباحث العربي. مركز الدراسات العربية. لندن، العدد 9. اكتوبر ـ ديسمبر 1986، ص 27.
15 ـ جورج لينشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية. الجزء الأول. ترجمة جعفر خياط. بغداد. مكتبة دار المتنبي 1964. صفحات: 88–89، 101–120.
د. جميل الجبوري: التجربة والخطأ في استراتيجية الدفاع العربي المشترك. شؤون عربية. العدد 21. نوفمبر 1982. ص 13.

□□□



المصدر : الوحدة

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محور العدد

العرب والعالم

الموقف العربي من محاولة اللحظة الأخيرة

غالب عامر*

ـ ١ ـ

تشير التطورات الدرامية، التي تسارعت بوتيرة عالية بعد فشل المحاولة الانقلابية في الاتحاد السوفييتي، أن كلّ شيء لن يكون كما كان عليه سابقاً. وفي لجّة الأحداث تصبح المقاربة الايديولوجية مسألة معقّدة، وتبدو المحاكمة النظرية، التي ترتكز على أسس عقلانية، بعيدة تماماً عما ينسجه الخيال الذي يتحوّل عبر سياسة الفعل وردّ الفعل إلى واقع يصدم التصورات والآمال المرتسمة وفقاً لمعايير نظرية تم وضعها من موقع امتلاك الوعي النقدي العميق لمرحلة طويلة.

ان عملية المراجعة الشاملة والتقييم الموضوعي أدّت تدريجياً إلى انقشاع الغطاء الايديولوجي عن السياسة، بوصفها مجموعة من العلاقات الموضوعية في إطار المجتمع وبين الأمم والشعوب، وأوضحت أن النزوع الانساني تاريخياً للعلانية والمصارحة يتضمن في جوهره محاولة القطع مع الدوغمائية، لتأخذ العقلانية مداها في تعقيل الانسان للكون، والعالم، والمجتمع الذي يعيش فيه، وترشيد الفعل الانساني وفق معايير العلم وتوجهاته المعاصرة.

وتاريخ التجارب الانسانية ـ والتجربة الاشتراكية الأكثر حداثة فيها ـ أوضح أن سياسة القطع مع الآخر والانقطاع عنه على نحوٍ ما. يستبطن طغياناً للايديولوجيا وجموداً عقائدياً يحدّ بدرجة كبيرة من ابتكار الوسائل والأساليب للتفاعل والتواصل، والمنبثقة من اعادة انتاج العلاقة الانسانية، بما هي علاقة جدلية مستمرة بين الذات والآخر. كذلك فإن سياسة القطع تلك تتضمّن الفرصة لتحصّن الآخر في بوتقة تصوراته وافكاره وممارساته. وتمكنه من تقوية مواقعه ومواقفه. بينما الدخول في صميم العالم ينطوي على امكانية ـ موجودة بالقوة ـ لزعزعة أسس الدوغما المضادّة ـ وهي هنا منظومة الأفكار الرأسمالية في أعلى مراحلها ـ والمتسترّة بقيم الديمقراطية الليبرالية المبتورة، والتي يصعب العودة إلى انطلاقتها الأولى زمن القرن الثامن عشر.

والدخول في صميم العالم ـ مأخوذاً كعملية ديالكتيكية ذات استراتيجية واضحة المعالم ـ لا يعني الاندياح في الطرف الآخر والانقياد له. والعمل على دعم سياسته ومصالحه. إذ أن هناك مسافة ما بين

---

* باحث من القطر السوري.



المصدر : الوحـــــدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

الواقع وذاته. كذلك فإن للواقع بعدين: امتداداً في الزمان وامتداداً في المكان. وادراك هذه الحقيقة تحرير للعقل من أسر الحدود التي رسمتها مصالح الطبقات الرجعية والقوى الاستعمارية والامبريالية. وحركة التاريخ: تغير وتطور، تشكّل وانحلال وتشكّل جديد. هذا هو ربيع الأمم ومن ثمّ خريفها.. تقدم وتراجع. انتصارات وهزائم، العامل الحاسم «وليس الوحيد» هو عناصر البنية الداخلية للمجتمع.

كذلك فإن العالم عوالم، دول وأمم وشعوب، علاقات تنافس وصراع، وعلاقات تعاون وتثاقف وتفاعل[1]. ومن ذلك تمايز التجارب الوطنية والقومية وتتكامل. وتبنى أسس التلاحم الوطني والتماسك الاجتماعي. ومن خلالها تبني الأمم والشعوب وحدتها. وتعيد انتاج عوامل قوتها وقدرتها على تعبئة الحرية بمضامينها السياسية والاقتصادية والثقافية، وابعادها الانسانية والحضارية، على أسس عقلانية ومدنية حديثة. فيها تتحرر من الأوهام والقيود وأشكال التخلف الحضاري.

من هذا المنظور، كانت المحاولات الأولى لقراءة مبادرة غورباتشيف للتغير التي أطلقها عام 1985، حيث تضمّنت محورين مركزيين:

1 ـ المحور الأول يتمثل في ضرورة اجراء مراجعة نقدية شاملة للتجربة الاشتراكية السوفيتية، وطبيعة العلاقات الدولية التي تمّ بناؤها قبل الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها، حيث وصلت في تطورها. في ظل الحرب الباردة، والرعب النووي، وتراجع الدور الفاعل والمؤثر لكتلة عدم الانحياز. الى ذلك التوازن المأزوم بين المعسكرين. على أن تتم المراجعة بصوت عالٍ يتضمن البحث عن أسباب الأزمات المتراكمة والمتفاقمة لعدّة عقود سبقت، وقد أطلق غورباتشيف على هذه العملية اسم «الغلاسنوست» أو العلانية التي لا بدّ أن تتجه إلى المستقبل بنفس مستوى اتجاهها للماضي. وإلاّ فقدت فعاليتها كمحور أساسي من محاور التغير.

2 ـ المحور الآخر، يتركز حول إعادة البناء «البيريسترويكا». ذلك أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية، وصل إلى موقع الأزمة الداخلية المتفاقمة. وخاصة في إطار الاقتصاد والانتاج، وفي واقع العلاقات الاجتماعية والسياسية التي أصابها الجمود وهيمنة البيروقراطية.

ثمة، إذن، نقطة أولى تتمثل في أن مبادرة غورباتشيف أُطلقت تعبيراً عن احتياجات المجتمع السوفيتي، لمعالجة مجموعة الأزمات التي تموضعت على مفاصل الحياة داخل هذا المجتمع. فالمبادرة في أولياتها لم تطلق بهدف يتعدّى حدود الاتحاد السوفيتي، والتوجهات التي اعقبتها لبناء سياسة جديدة من التحالفات الدولية وإن اعتمدت بداية على أسس وطنية لكنها لم تستهدف غايات أممّية، بقدر ما هي تعبير عن البحث فيما هو مفتقد داخلاً، في إطار علاقات دولية جديدة.

ولكنّ المبادرة سرعان ما وجدت تربتها الخصبة في معظم منظومة الدول الاشتراكية، إذ أن القفز تاريخياً فوق المسألة الديمقراطية، وتعليق شعار حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها، كان وليد المرحلة الستالينية ونتائج الحرب العالمية الثانية وسياسات التوازن الاستراتيجي للصراع بين المعسكرين.

ويتميز جدار برلين بأنه كان الشاهد البارز على سياسة العنف في العلاقات الدولية، ورمز الاضطهاد السياسي والايديولوجي، وإذا كان عام 1989 هو بحق عام اوربا الشرقية، فإن الحدث الابرز الذي اعقبه تمثّل في اعادة الوحدة الألمانية التي كانت تبدو مستحيلة لولا جهود الزعيم السوفيتي غورباتشيف على حد تعبير المستشار الألماني هلموت كول[2].

ولعلّ ما هو متميز عن النظام القديم، وكان من الممكن أن يحقق تجاوزاً وانتصاراً على ما هو قائم من بنى تقليدية مُفوَّتة. يتحقق في ممارسة الوعي النقدي وصولاً إلى جذور المسائل الكامنة في البناء الايديولوجي، مما أدى إلى تسليط الضوء على عمارة ضخمة من العلاقات المتمحورة حول تضخّم البيروقراطية في الدولة والمؤسسات الحزبية والنقابية ومواقع الانتاج، راكمته عقود عديدة لنهج جسدّ انحرافات حقيقية. ولكن هذه الممارسة التي لم تسبقها تقاليد ديمقراطية على مستوى الحزب أو المجتمع، ولم تكن متمحورة حول برنامج



واضح للعمل، أدّت الى عددٍ من النتائج المغايرة تماماً لما تهدف إليه من اطلاق الحريات الديمقراطية ومن إعادةِ للبناء المجتمعي على أسسٍ صحيحةٍ وسليمة.

ـ 2 ـ

وعلى الجانب الآخر، وبعد ما يقرب من قرنٍ من الزمان. وكأن نبوءة لينين بأفول نجم الامبريالية أصبحت معكوسة، إذ ليس هناك من مؤشرات في أفق المستقبل تبيّن قرب تحققها. فالاستعمار في حروبه العالمية والمحدودة. والابتكار المنظم لاساليب جديدة لعملية النهب الامبريالي لثروات الشعوب. وتبلور الاستغلال بصورة أوسع مدى، عبر الهيمنة على العالم وتوظيف معطيات التقدم العلمي والتكنولوجي العاصف، يعمل في نهاية هذا القرن إلى امتلاك امكانات كبيرة لتطويق الأزمات الدوريّة للنظام الرأسمالي العالمي، إذ استطاع ـ هذا النظام ـ أن يعيد انتاج سياسته الدولية بصيغٍ مبتكرة، بعد أن اصبح له عالمه المكوّن تاريخياً عبر قرونٍ طويلة، على الرغم من أن حركات التحرر العالمية حققت نجاحات اقليمية كبيرة في مواقع متعددة من هذا العالم.

وفي إطار التفكير الجديد لبناء صيغةٍ ما من التواصل والوفاق مع هذا النظام ـ بما هو ذات أخرى ـ يصطدم النهج بمجموعة من الاشكاليات التي ما تزال تصادر على امكانية معالجتها في الأفق المنظور:

1 ـ لا ريب أن النظم الاقتصادية للبلدان الرأسمالية المتقدمة تكوّنت بدايةً على أسسٍ وطنية، حيث انجزت مهام ثورة قومية ديمقراطية ليبرالية، بقيادة البرجوازية المهيمنة على الاقتصاد، ومن ثمّ مورست الديمقراطية الغربية، وفق توافق مزدوج بين السياسة الليبرالية القائمة على أساس الانتخاب، وادارة الاقتصاد على أساس آليات السوق[3].

وعلى الصعيد العالمي امتلكت المراكز الرأسمالية قدرة جذبٍ هائلة على الاستيعاب حتى لموارد المستعمرات السابقة «عائدات النفط العربي ابرز مثال» ذهبت في معظمها وقوداً اضافياً يغذي حركة الصناعة التكنوترونية المتقدمة، في حين أن الطابع الجوهري للرأسمالية المحيطية يقوم على أساس انعدام التمركز على الذات، إذ أنها قائمة على تحالف عالمي يتسم بعدم التناظر بين أطرافه، تحالف بين رأس المال المالي العالمي، والطبقات الحاكمة والمستغلّة محلياً، وبالتالي الحاضنة للهيمنة الرأسمالية، وهو التحالف المكوّن لجذر التبعية الاقتصادية، والمشكل لمعادلة العلاقة بين المركز الامبريالي والمحيط، وهو ما تريد الولايات المتحدة الامريكية تعميمه تدريجياً على الدول القابلة التي اصابتها المتغيرات الدولية، وذلك بصيغة جديدة.

2 ـ والامبريالية العالمية، إذ تدرك بعمقٍ كبير، وتخشى بآنٍ واحد، أهمية بناء واستقرار كيانات كبرى مزاحمة، تسعى للمساهمة في ارتقاء الحضارة الانسانية الى مواقع جديدة، فهي في مراكزها تحثّ الخطى في هذا الاتجاه «الوحدة الاوربية» بينما تقف على النقيض من ذلك في المواقع المحيطية ونصف المحيطية «الموقف المعادي من الوحدة العربية»، إذ يبيّن ذلك توجّه السياسة الامريكية ـ خاصة بعد فشل محاولة الفرصة الأخيرة ـ في اتجاه العمق السوفييتي لتقديم الدعم المباشر والمعلن لعمليات الانفصال المتتالية للجمهوريات السوفيتية التي تسعى لتحقيق ذلك، بهدفٍ واضح يتمثل في إضعاف المقومات الجيوسياسية والديمغرافية والاقتصادية للدولة السوفيتية، ومن ثمّ المساهمة في بناء كيانات سياسية هشّة وضعيفة، لا تقوى على بناء تنمية وطنية مستقلة، أو تكوين مقومات البدء بالنضال من جديد، بعد التخلص من إسار الركام القديم.

3 ـ ان دينامية التوسع الرأسمالي العالمي أخذت تفرض تدريجياً تبلور تعددية قطبية على الصعيد الاقتصادي، هذه التعددية لا ترقى إلى الاستقلال على مستوى السياسة الدولية، ولا تخرج الاقطاب الثلاثة المتشكلة داخل وحدة النظام الرأسمالي «اوربا، اليابان، الولايات المتحدة» عن اطار المزاحمة التجارية. فقد استقر الوضع تدريجياً بعد الحرب العالمية الثانية «وما



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

تركته من آثار تدميرية على الساحة الاوربية وأيضاً في اليابان» على أساس من الهيمنة الامريكية التي وصلت إلى مداها بعد المتغيرات الدولية.

ونتيجة لهذه التغيرات العاصفة، أخذت الولايات المتحدة تتمكن من فرض شروطها بصورة فاشية، بما يضمن مصالحها الاستراتيجية على مستوى العالم. ولعلّ الشاهد الأكثر حضوراً وقسوة العدوان الامبريالي على العراق عبر حرب الخليج. ومن ثمّ موقف الاقطاب الرأسمالية المقادة امريكياً من محاولة طاقم القيادة السوفيتية الإطاحة بنظام غورباتشيف. إضافة إلى ما هو دائم في السياسة الامريكية من تدخل سافر بكلّ ما يجري من أحداث داخلية في معظم مناطق العالم، والقيام بمجموعة من التدابير، التي من شأنها محاصرة التغيرات التي تهدّد مصالحها بصورة مباشرة أو غير مباشرة[٥].

في ظل أوضاع دولية كهذه، تتطلب سياسة الوفاق والتعاون دينامية معقدة، تنطلق من الوعي العميق بكيفية استخدام منظومة من العناصر التي تصون هذه السياسة من الانحدار إلى مواقع التبعية، حيث تشرف السياسة السوفيتية على الوصول اليها.. ذلك أن التجارب الحديثة في هذا المجال، والتي تفتقد الى سيادة تقاليد ديمقراطية مرتبطة بتربية معينة، تصاب بتشوهات خطيرة يصعب تحديد مداها في أفق المستقبل. وبصدد القضية التي نحاول مقاربة عناصرها، فإن الدراسة التحليلية النقدية تثير مجموعة من التساؤلات. وفقاً لرؤى لم تتبلور بعد في كامل حيثياتها:

أ ـ على الرغم من أن «البيريستروبكا»، في منطلقها ومستقرها، تتوجه نحو الداخل السوفييتي. إلاّ أن تجلياتها في التطبيق العملي ازاء العلاقة مع دول اوربا الشرقية، وما تحقق من فك للارتباط فيما بينها، انما تضمّن بصورة واضحة تأييداً يرقى إلى مستوى الدعوة لفك الارتباط مع الأسس الاقتصادية والايديولوجية للنظام القديم، إضافة إلى أن هذا التوجه لا يعني التخلّي عن الاتجاه الأممي وحسب، وانما أدّى إلى وضع جيوسياسي اتسم بتراجع شامل عن مواقع هامة للدفاع، أمام نظام امبريالي ما يزال يضع في مركز اهتمامه الاعتماد على مبدأ القوة في اللحظات الحرجة. وليس من شكّ في أن التعفنّ البيروقراطي والتفرّد الحزبي، وكذلك الانخفاض المتدرج في وتائر الانتاج والركود الاقتصادي، مجموعة من العوامل طرحت في المحصّلة ضرورة التغيير الديمقراطي، إلاّ أن ذلك لا يتعارض مع المحافظة على استراتيجية عامة، تضمن الإبقاء على سياسة ثابتة للتحالفات الدولية، بعيدة عن التبعية للأقوى، تدعم الوفاق الدولي ولا تتناقض معه.

ب ـ من المسائل الهامة التي أخذت تطرح نفسها بقوة اكبر، منذ بدايات هذا القرن، تتمثل في مصير الحرية الانسانية في بلدان العالم الثالث، والموقف من حركات التحرر الوطني والقومي التي تستهدف نزع الاستغلال والاضطهاد القومي والسياسي.

وقد أصبح واضحاً أن السياسة الخارجية السوفيتية، في «البيريسترويكا العتيدة»، والعالم يتجه نحو توحّد متعدد الأبعاد، سجّلت تراجعاً كبيراً، عمّا كانت عليه سابقاً، حين كانت تتمحور حول ثوابت مبدئية، تشهد حركة التاريخ الانساني صحتها بصورة متميزة.

ومما لا شكّ فيه أن الحدث العالمي الاكثر خطورة وعنفاً، بعد حصول المتغيرات الدولية، ما يحدث في الخليج العربي من حرب ما تزال مستمرة ـ على الرغم من تعليق العمليات العسكرية ـ ولم يكن السيناريو الامريكي، المستفيد من تلك المتغيرات في حدّها الأقصى، مفاجئاً لأحد. ولكنّ الموقف المفارق للاتحاد السوفييتي جعل الامبريالية المنفلتة من عقالها تطوّر هذه الحرب الى ابعد من كلّ الحدود المرتسمة على مساحة النزاع الاقليمي، الذي اتخذ ستاراً لتدمير أحدث بنية علمية وعسكرية تمتلكها الأمة العربية.



ولم يكن هذا الدعم السوفيتي، بكل المقاييس، متوافقاً في ابعاده الاستراتيجية مع مصالح دولة عظمى لعبت دوراً أساسياً في أحداث العالم على امتداد هذا القرن، الى جانب حركات التحرر الوطني، وذلك ازاء حروب مدمّرة تدور رحاها على حدودها، مهدّدة بصورة استراتيجية مصالحها القومية، والوجود الوطني للذين أقاموا معها علاقات ثابتة ووطيدة.

حـ ـ لقد أدّت التطورات المدنية الحديثة التي اصابت العلاقات الانسانية ـ وكذلك البحوث النظرية في الاجتماعيات والفلسفة والعلوم الانسانية عامة ـ الى رفض كافة النظريات والنزعات العرقية والعنصرية أساساً للعلاقة بين الأمم والشعوب، وعدم الاعتراف بتلك النظريات أساساً للشرعية الدولية[5].

وفي البحث عن حقيقة الكيان الصهيوني المتشكّل عنوة على الأرض العربية، وطبيعة علاقاته الاقليمية العدوانية ومشروعه التوسّعي القائم على العنف والارهاب، فقد أقرت هيئة الأمم المتحدة (الجمعية العامة)[6] أن الصهيونية ليست في حقيقتها إلاّ شكلاً من اشكال التمييز العنصري.

ومن جانب آخر فإن الهجرة، تاريخياً، تحمل صفة الاعتداء على الآخرين، عندما تتخذ شكلاً جماعياً لجنس معين من البشر، في اتجاه ارض محددة من اجل الاستيطان وتحقيق هدف اجتماعي سياسي معين، على حساب الحقوق المدنية والديمغرافية والسياسية لسكان البلاد الأصليين.

إن هذا الشكل من الهجرة، تحديداً، هو ما تعرضت له فلسطين العربية، وادّى الى نشوء الكيان الصهيوني عن طريق العنف والارهاب، والتهجير القسري للشعب العربي الفلسطيني من ارضه ووطنه.

وليست الهجرة، واسعة النطاق، لليهود السوفييت إلى «اسرائيل»، ومهما كانت الحجج والذرائع، إلاّ رافداً جديداً سوف يؤول في المحصلة الى تحقيق انفجار ديمغرافي يدعم سياسة الاستيطان الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة، ويغذي احلام اصحاب المشروع التوراتي، النقيض للمشروع الحضاري العربي.

لذلك فإن السياسة السوفييتية الداعمة لهذه الهجرة ـ في الصيغة الجماعية السياسية التي تتم بها ـ متواكبة مع تدفق الأسلحة الامريكية الحديثة والمتطورة إلى الكيان الصهيوني، لن تؤدي بالقادة الصهاينة إلاّ إلى التشبث بتطبيق سياسة الاستيطان ومحاولة الدفع بجهود «السلام» الى الطريق المسدودة، سواء تم ذلك قبيل انعقاد «المؤتمر المنشود» أو في اعقابه.

ـ 3 ـ

ملاحظات حول المحاولة الأخيرة:

على الرغم من أن ما حدث في الاتحاد السوفييتي، في محاولة الحزب الشيوعي، ممثلاً بمجموعة الثمانية استعادة مواقعه انتهى الى الفشل، إلاّ أن آثاره القريبة والبعيدة ما تزال ماثلة في الأذهان، وأهمها مجموعة القرارات والاجراءات التي اتخذت بعد عودة غورباتشيف الى الحكم، ومن بينها حلّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي صاحب ثورة اكتوبر الاشتراكية 1917 ومصادرة ممتلكاته.

ولا نعتقد بأن وسائل الاعلام المختلفة، التي يهيمن الغرب على معظم مصادرها الرئيسة، قد عكست حقيقة ما جرى خلال الأيام الثلاثة التي عاشها الاتحاد السوفييتي في انقلاب على مستوى العالم. وبغض النظر عمّا حدث من تطورات قادت الى فشل المحاولة، فإنه يمكن ايضاح مجموعة من النقاط الهامة التي تبيّن أن احكام الادانة لم تكن حيادية أو موضوعية:

1 ـ إن الذين قاموا بمحاولة التغيير لم يكونوا، من جهة ما، خارج اركان الدولة السوفييتية، بل كانوا من داخلها يمثلون الغالبية في مركز القرار السياسي، الذي تعرّض لانقسامات حادّة في الرأي حول العديد من المسائل الاستراتيجية، أهمها «اتفاقية الاتحاد» التي تنال، من وجهة نظر معينة، من الوحدة الوطنية للمجتمع السوفييتي وعلاقاته السياسية والاجتماعية الداخلية.

2 ـ بغض النظر عن مفهوم الشرعية الديمقراطية للدولة، فإن شرعية الرئيس غورباتشيف لم تكن وليدة انتخابات عامة يمارسها الشعب، ولكنها



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

كانت مستمدة من كونها وليدة الحزب الشيوعي السوفييتي. حيث كان اميناً عاماً للجنة المركزية.

3 ـ على الأغلب والاعم، وهو ما أشارت اليه وكالات الانباء العالمية، أن معظم الذين قادوا محاولة التغيير كانوا ممن تمّ اختيارهم وتعيينهم في مناصبهم من قبل الرئيس غورباتشيف نفسه، وهذا يشير الى حقيقة توجهاتهم السياسية، إذ من غير المحتمل أن أن يكونوا على خلاف مع النهج الذي حددته «البيريسترويكا» في نقطة انطلاقها. وانما برز الخلاف نتيجة لمجموعة من التدابير والاجراءات العملية في السياسة الداخلية والخارجية مؤخراً، والتي كانت موضع انتقادات داخلية واسعة، وخاصة الموقف من حرب الخليج.

4 ـ في حدود المعلومات المتوفرة، وما أشارت إليه تطورات الأحداث خلال الايام الثلاثة، ان النهج الذي اتبعه الانقلابيون كان بعيداً عن استخدام العنف سبيلاً للانتصار، ذلك أنه توافرت لديهم ومنذ اللحظة الأولى امكانات كبيرة لإخماد الأصوات المعارضة «القوات المسلحة وأمن الدولة». ومع ذلك ارادوا للتغيير أن يجري بصورة طبيعة، بعيداً عن مخاطر نشوب حرب أهلية أو صدامات مسلحة.

5 ـ لقد أوضحت المحاولة، بصورة متميزة، حجم الضغوطات التي يمكن للامبريالية العالمية أن تمارسها. عندما تتعرض مصالحها الاستراتيجية للخطر، فالموقف الغربي عامة، والأمريكي بوجه خاص، كان يهدد بأخطار كارثيّة في حال استمرار العملية وثباتها في موقعها، وهذا ما يشير إلى أن النظام الدولي الجديد، يقوم، وقبضة التحكم التوتاليتاري العالمية للامبريالية تأخذ في التمكّن مع توطيد أركانه، تحت شعار، يبدو زائفاً، عن سيادة الحرية الانسانية في كل مكان من هذا العالم.

مقوّمات الموقف العربي

ليس من شك في ان التاريخ المعاصر للعلاقات العربية ـ السوفيتية حافلٌ بالمواقف التي يتم التنسيق بينها، في إطار المصالح المتبادلة منذ أواسط الخمسينات، حيث اتسمت بصداقة متميزة، حظيت من خلالها حركة الثورة العربية، بقيادة الزعيم الرّاحل عبد الناصر، بتأييد القيادة السوفيتية، ودعمها الكبير على مختلف الصّعد التنموية والعسكرية والسياسية، شأنها في ذلك شأن معظم حركات التحرر الوطني والقومي. إن جذر العلاقة وأساسها مرتبط بمجموعة من المسائل التي كوّنت مقومات النضال المشترك حول ضرورة تصفية كافة اشكال الاستعمار، وانهاء مواقع الاحتكارات والاستغلال الرأسمالي العالمي للشعوب. على قاعدة بناء الدولة الحديثة القائمة على علاقات مدنية أساسها العدالة الاجتماعية، والديمقراطية الاشتراكية. والتنمية المستقلة.

لقد حققت المرحلة الناصرية نجاحات هامة، وشكّل الحضور السوفيتي عاملاً أساسياً في دعم هذه النجاحات، ومن ثم التمكّن من مواجهة النكسات «هزيمة حزيران 1967» وكذلك ما طغى من صيغ للردّة والارتداد، خاصة بعد سيادة اللامعقول في السياسة العربية، وأبرزها التحوّل الساداتي.

وفي ظلّ المتغيرات الدولية، أصيب الموقف السوفيتي من قضية تحرر الشعوب عامة، وقضايا النضال العربي بوجه خاص. بتحوّلات كبيرة أسقطت العديد من الاعتبارات الموضوعية: والثوابت الهامة في جوهر الموقف وأسسه الايديولوجية والسياسية، حيث استطاعت الولايات المتحدة، في ظلّ انتهاء الثنائية القطبية في الصراع العالمي، أن تطوّر أوليات أزمة الخليج إلى حدّ شنّ الحرب العدوانية وتنفيذ المذبحة الكبرى على ارض العراق.

لقد كان الهدف الامبريالي واضحاً في استخدامه الشرعية الكويتية غطاءً لتنفيذ عددٍ من الخطوات المرحلية التي تتسم بطابع استراتيجي، لعلّ أهمها: تحقيق السيطرة المباشرة على منابع النفط العربي، والتوجّه بصورة عامة لمحاصرة ما تبقى من مواقع لحركة الثورة العربية، وفرض التسوية مع العدو الصهيوني بالشروط الامريكية، وفي الإطار محاصرة

(٥) المقصود هو موقف الأقطار العربية وكذلك الأوساط الجماهيرية والسياسية العربية التي أبدت الحاولة الانقلابية في الاتحاد السوفيتي.



واجهاض الانتفاضة الوطنية العارمة للشعب العربي الفلسطيني. كمرحلة أولى للدفع بالقضية الفلسطينية خارج حدودها.

لذلك كله. وغيره مما يدخل في اطار ثقة الجماهير العربية باستقامة السياسة السوفيتية، جاء الموقف الداعم والمؤيد للسياسة الامريكية بمثابة صدمة من الصعب تقدير ابعادها.

كذلك الأمر بالنسبة للخلل الكبير الحاصل في ميزان القوى المحلي، وتنامي القوة العسكرية الصهيونية، مما يجعل اقامة سلام عادل ودائم في المنطقة العربية امراً بعيد المنال (ونحن هنا لا نسقط من اعتبارنا أهمية العامل العربي، والتوجّه التسووي لدى معظم الانظمة العربية الذي اصبح اكثر علانية ووضوحاً بعد حرب الخليج، ولكن لذلك بحثه الخاص به).

ثمة، إذن، مجموعة من العناصر الموضوعية، التي شكّلت ذلك الارتياح العميق لدى أوساط جماهيرية وسياسية واسعة في الوطن العربي، لحظة المحاولة الأخيرة للإطاحة بنظام غورباتشيف، حيث بادرت الجماهيرية العربية الليبية، ومن ثم العراق والسودان الى اتخاذ موقف التأييد للمحاولة منذ يومها الأول.

إن هذا التأييد الرسمي والارتياح الشعبي لا يعني، ولو للحظة، اغفال أهمية التحوّلات الديمقراطية وضرورتها، أو المصادرة على حق الدول في البحث عن حلول لمشكلاتها المستعصية بأسلوبها، ووفقاً لما تراه مناسباً ومواكباً لتأييد جماهيري معين.

إن مصداقية الموقف القومي وموضوعيته تقتضي التأكيد على حق الشعوب في المبادرة لتقرير مصيرها، ذلك انه احد المحاور الأساسية، عربياً، لتحقيق نقلة نوعية يمثل الهدف الديمقراطي محورها، في اتجاه التقدم لبناء المشروع النهضوي المعاصر.

ولكن أية ديمقراطية نعني؟

إن المسألة لا تنحصر في خطاب ايديولوجي معيّن، فليست الديمقراطية هي مجموعة القيم الانسانية التي يركّز عليها الخطاب الايديولوجي الليبرالي. وإن تضمنتها أساساً بصورة جوهرية، وليست هي العدالة الاجتماعية و إن تضمنتها، وانما هي مقولة تاريخية يقوم الشعب بإعادة انتاجها، على سلمّ تطوره التاريخي، في صورة تتضمن مجمل توجهاته الحضارية والمدنية المعاصرة، ووفق نهج ورؤيا تضمن بناء تقدمه الانساني، إضافة إلى أن العالم لا ينحلّ في ثنائية واحدة ووحيدة: اشتراكية وامبريالية.

في العصر الحديث، وفي ظلّ الابعاد الكاملة للاندماج العالمي، أصبحت حرية شعب ما مرتبطة بحقوق الآخرين وحرياتهم على نحو ما، ومرتكزة على صيغة واضحة من الاستقلال الوطني في مضامينه المتعددة. كذلك فإن الحرية الانسانية تبنى أساساً على معادلة التحالفات الدولية، والعلاقات الاجتماعية والسياسية داخلاً، تضمن انهاء كافة اشكال التبعية ومرتكزاتها المحليّة، وليس التصالح مع تبعية تتنامى إلى درجة التحكم الاقتصادي والسياسي لدولة عظمى بمصير الشعوب.

وبصورة عامة، فإن تطورات الأيام الأخيرة، التي يتجّه مؤشّرها إلى نوع من التدمير الذاتي. سوف تلقي بظلالها الكثيفة على علاقات داخلية، تنحدر باسم الديمقراطية الى واقع التمزّق الوطني لأوصال الدولة والمجتمع، ويمكن لها أن تنذر بنزاعات اقليمية حادّة. بخلاف ما تهدف اليه عملية دقرطة المجتمع التي تؤدي الى تطوير للعلاقات ترقى إلى مرتبة التلاحم الوطني والقومي في مواجهة التحدّيات الداخلية والخارجية.

ذلك هو درس التاريخ عندما انجزت الأمم الاوربية مهامها القومية الديمقراطية وهو درس اللحظة الراهنة في الوحدة الألمانية، والسعي الحثيث لبناء الوحدة الاوربية.

كذلك فإن دقرطة المجتمع العربي وعلمنته تعتبر السبيل لانطلاقة نهضوية معاصرة، تنقل الأمة العربية من واقع التشرذم والاقليمية، الى وضعية وحدوية، تتجاوز فيها كافة الارتباطات والعلاقات الدولية التي تضعها في موقع التبعية بأبعادها المختلفة.

والموقف الشعبي أو الرسمي لدولة ما. من هذا الحدث أو ذاك من الأحداث الدولية، انما تصوغه منظومة المصالح الوطنية والاعتبارات الموضوعية، وايضاً درجة الطموح إلى بناء علاقات انسانية تقوم على الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب.



الهوامش والمراجع

1 ـ انظر. الجباعي، جاد الكريم: ياسين الحافظ والوعي المطابق ـ مجلة الوحدة العدد 48 سبتمبر «ايلول» 1988 ص. 92.

2 ـ وذلك في التصريح الذي اطلقه في اليوم الثاني بعد نهاية المحاولة الانقلابية والذي تضمن دعوة المجموعة الأوروبية الى تقديم الدعم المادي للاتحاد السوفييتي.

3 ـ انظر بهذا الصدد أمين، سمير: تأملات حول النظام العالمي ـ مجلة المستقبل العربي، العدد 1990/135 ص 76.

4 ـ بعد يومين فقط من فشل الانقلاب في الاتحاد السوفييتي كشفت صحيفة الواشنطن بوست النقاب عن أن القيادة العسكرية الأمريكية كانت أقدمت خلال الساعات الحرجة التي أعقبت الانقلاب على اتخاذ احتياطات عاجلة شملت معظم أنحاء العالم. حيث اتخذت هذه القيادة بهدوء مئات الخطوات في مختلف أنحاء العالم. والتي رفعت فيها حالة التأهب. ونقلت الصحيفة عن كبار المسؤولين العسكريين الأمريكيين انه كان عليهم ان يواجهوا احتمال تغيير الاستراتيجية الأمريكية بصورة شاملة وأساسية على اتساع العالم. اذ لم يكن في وسعهم ان يتجاهلوا احتمال اقامة حكومة معادية في موسكو.. «نقلاً عن جريدة تشرين ـ دمشق ـ 25 ـ 8 ـ 1991 ص 11»

5 ـ ما نقصده هنا هو اعلان الأمم المتحدة حول الغاء جميع اشكال التمييز العنصري والذي تضمن تعريفا للعنصرية ويعني التمييز بين البشر على أساس العرق أو اللون أو السلالة البشرية: (القرار رقم 1904 (18) الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 1963/11/20).

6 ـ القرار 3379 (30) تاريخ 1975/11/10 الذي اتخذ بأكثرية 72 صوتاً مقابل 35 وامتناع 32 دولة عن التصويت. وقد حظي هذا القرار بأصوات جميع الدول العربية والاسلامية وجميع الدول الاشتراكية (ماعدا رومانيا) وعدد من الدول الأخرى في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

□ □ □



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

كلمة الوحدة

العرب والعالم

ما من أمة إلا وهي موجودة في العالم، وما من أمة إلا ومصيرها يتحدد في العالم.

هذه الحقيقة التي تبدو ضرباً من تحصيل حاصل اليوم لم تكن بديهية إلى هذا الحد في القرون الماضية. فمن قبل كان في مستطاع الأمم أن تعيش كما لو في جزيرة، وكثيراً ما كانت حدود «العالم» تتطابق مع حدودها أو في أحسن الحالات مع حدود وعيها.

والواقع أن فكرة «العالم» نفسها هي إلى حد بعيد فكرة حديثة، ترتبط عفويا بنشأة العصور الحديثة. وليس من قبيل الصدفة، على أية حال، أن يكون التأريخ للعصور الحديثة قد بدأ مع بداية وجود «العالم»، أي منذ تجلية كريستوف كولومبس قبل سنة بالضبط.

ونظراً إلى عدم تطابق تحقيب التاريخ العربي مع تحقيب التاريخ العالمي، ونظراً بالتالي الى أن العصور الحديثة لم تبدأ بالنسبة إلى العرب إلا مع بداية اكتشافهم لتأخرهم في عالم متقدم عليهم نسبياً، وذلك على وقع صخب الحملة النابوليونية على مصر وفلسطين. فقد كان لابد من انتظار القرن التاسع عشر ليعاود العرب الاكتشاف التدريجي لمقولة «العالم» التي غابت عن وعيهم طيلة قرون جديدة من عصر الانحطاط.

وقد كان هذا الاكتشاف بمثابة صدمة جارحة لنرجسية الذات العربية ولصورتها عن ماضيها وهويتها ممّا جعل اكتشاف العالم بالنسبة للعرب يرتبط منذ البداية بعلاقة متوترة مع الذات ومع الآخر ومع العالم، وبمفارقة بين الواقع العيني وصورة الذات في الوعي.

ونظراً إلى أن «العالم» تمثل فيمن تقدم ليقتحم على العرب عزلتهم وليفرض نفسه عليهم، بدلا من أن يكونوا هم المبادرين إلى الخروج للقائه وإلى فرض أنفسهم عليه. صنيع تجليتهم الكبرى في عصر



الدعوة المحمدية والفتوحات الإسلامية الأولى، فقد مالت علاقة العرب بـ«العالم» إلى أن تكون منذ البداية علاقة شقية وسالبة. ومما عزز من الطابع السلبي لهذه العلاقة أن «العالم» الذي تحداهم حيث اقتحم عليهم ديارهم وفرض عليهم نفسه وقانونه تلبّس بالنسبة إليهم كما بالنسبة إلى أكثر شعوب الأرض «الطرفية» وجهاً شديد العدوانية والجارحية، هو وجه الاستعمار الذي اتخذ من الوطن العربي مسرحاً لممارسة كل الأشكال «التاريخية» التي قيض له أن يتمظهر بها بدءاً من الانتداب الى الاحتلال إلى الاستيطان الى الضم والتمثل القسري.

ولئن يكن الاستعمار «قسمة ضيزى» ابتلي بها العرب مع سواهم من شعوب «الأطراف» في الكرة الأرضية، فقد كانت محنتهم به أشد من محنة سائر الأمم وأقسى بما لا يقاس: إذ فضلاً عن أن الاستعمار أخرجهم عن مدارهم الذاتي وحوّلهم إلى هامش وطرف بعد أن كانوا أمة مركزية في التاريخ القديم والوسيط. فقد ابتلاهم بما لم يبتل به سواهم من أمم الأرض عندما اختار نقطة القلب من ديارهم ليبيحها «وطناً قومياً» لشتات اليهود وليضعهم على هذا النحو، ورغماً عنهم، في حالة صدام مستمر ومواجهة دائمة مع «العالم» من خلال القرارات التي أجبرت «حكومة» هذا العالم ـ التي هي هيئة الأمم المتحدة ـ أن تتبناها في العام 1947 لتعطي بذلك شكلا تنفيذيا لمضمون الوعد الصادر قبل ثلاثين سنة بالضبط عن اللورد بلفور، أحد أبرز ممثلي الظاهرة الاستعمارية في ذروة مرحلة التقاسم الاستعماري للعالم.

و إذا كان العرب قد اكتشفوا أن هذا العالم خاضع لعلاقات القوة بين الدول مجموعات وأفراداً فان ظروفاً تاريخية شتى قد شاءت أن تأتي التغيرات في علاقات القوة على الصعيد العالمي في غير صالح العرب كأمة في المراحل الفاصلة من التاريخ الحديث، وهذا ما جعل علاقتهم بـ«العالم» تزداد تعقيدا في المحصلة الأخيرة.

وفي سياق هذا الصراع بين الدول ضمن علاقات القوة السائدة على المستوى العالمي، مُنيَ العرب بأول هزيمة لهم في محاولتهم تحقيق المشروع القومي الخاص بهم كأمة تريد أن تبقى أمة تتمتع بحق الوجود. ففيما كانت مبادىء الرئيس ولسون الأربعة عشر تبشر بولادة «نظام» دولي جديد يقوم أساساً على حق الأمم في تقرير مصيرها، وفيما كان حق تقرير المصير القومي هو الشعار الذي لوحت به ثورة أكتوبر الروسية لشعوب «الأطراف» في الامبراطورية القيصرية السابقة، وفيما كان العرب أنفسهم يعلنون «ثورتهم الكبرى» انتزاعاً لحقهم القومي، كانت القوتان الفاعلتان في النظام الدولي آنذاك تعقدان، بشخص وزيري خارجيتهما سايكس وبيكو، اتفاقية سرية لتقاسم النفوذ والأرض والسكان في منطقة الشرق الأوسط، وتحديدا في المشرق العربي. و إذا كانت «الخديعة» هي على هذا النحو «الغنيمة» الوحيدة التي فاز بها العرب من إعادة رسم خريطة العالم في أعقاب الحرب الأولى، فإن خديعة أخرى كانت تنتظرهم ـ ولكن في المغرب هذه المرة ـ عند انبلاج تباشير الوضع الدولي الجديد الذي تمخضت عنه الحرب العالمية الثانية. وبالفعل، وعلى حين فازت أقطار المشرق باستقلالها ـ ودوماً في ظل التجزئة ومع بقاء فلسطين محتلة وبرسم التقسيم ـ فإن أقطار المغرب، التي قدمت الآلاف من أجساد أبنائها طعمة لنيران الحرب العالمية الثانية، لم تفز من الحلفاء إلا بإطلاق يد محتلها الفرنسي ليشدد فيها قبضة القمع على نحو لم يسبق له مثيل وليقترف في مدن المغرب العربي وأريافه مجازر يندى لها جبين الإنسانية. ولم تتمكن أقطار المغرب من احتلال مكانها الموعودة به في خريطة العالم الجديد إلا بعد ثورات دامية كلفتها ثمناً باهظاً للغاية من دماء شعوبها.



واليوم، بعد التحولات الأخيرة التي شهدها «النظام» الدولي بتفكك المعسكر السوفياتي، يكثر الكلام مرة أخرى، وأكثر من أي وقت مضى، عن «نظام» دولي جديد. وأياً ما تكن التكهنات حول طبيعة هذا «النظام»، وبغض النظر عن تشاؤم المتشائمين ممن يتأولون التطور الجاري في الوضع الدولي على أنه مجرد انفراد أميركي باستقطاب مركز القرار في العالم، كما بغض النظر عن تفاؤل المتفائلين ممن يتوقعون أن يتأدى سقوط الاستقطابات الإيديولوجية والعسكرية إلى ظهور عالم جديد متعدد المراكز ومتحاور اقتصادياً وسياسياً بدلاً من أن يكون متناحرا عسكريا و إيديولوجيا في ظل ميزان الرعب النووي، نقول: بغض النظر عن كل هذه التكهنات، التي قد تكون سابقة لأوانها، فإنه يبدو أن من حق العرب أن يضعوا أيديهم على قلوبهم وهم يراقبون انبلاج أولى تباشير أو نذر هذا «النظام» الدولي الجديد. وما ذلك بحكم الخبرة التاريخية المتراكمة التي ما أكسبتهم من كل «نظام دولي جديد» سابق سوى مرارة الخيبة أو علقم الخديعة، فحسب، بل كذلك لأن أولى تجربة لتطبيق هذا النظام الدولي الجديد قد جرت على أرضهم بالذات من خلال حرب الخليج الثانية التي أحرقت بدداً وهباء قسماً غير يسير من مخزون نفطهم وعائداته ودمرت البنية العمرانية لواحد من أكبر أقطارهم وقتلت عشرات الألوف من أبنائه وقضت قضاء مبرماً على قوته العسكرية التي كان يمكن أن تعطي العرب قوة ومصداقية لم يسبق قط أن تمتعوا بها في العصر الحديث أو في مواجهتهم لعدوهم القومي إن حرباً و إن سلماً.

بلى، ان العرب لا يستطيعون أن يعيشوا في عزلة جزيرية. وليس أمامهم من خيار آخر غير أن يدخلوا، مع سائر شعوب الأرض، في حلبة الصراع العالمي بإيجابياته وسلبياته. ولكن على حين أن أكثر شعوب الأرض تدخل إلى حلبة النظام العالمي مرفوعة الرأس، فإن العرب يدخلون اليها مكسوري الظهر. وجراحهم في الخليج نازفة، وكرامتهم في مشرق الوطن كما في مغربه ما تزال مهدورة إزاء غطرسة عدوهم الإسرائيلي.

ولكن على الرغم من الجراح النازفة والكرامة المهدورة والأرض المحتلة، فان العرب لا يملكون خياراً آخر غير أن يعيشوا في «العالم» أيّاً ما كانت طبيعة النظام الدولي المتحكم بمقدراته. ومهما بدت الآفاق مسدودة، فإن العرب لا يمكن أن يختاروا لأنفسهم ولا أن يدعوا الأعداء من الآخرين يختارون لهم مصير الهنود الحمر. فإن يكن الأجداد والآباء قد دشنوا اقتحامهم لعصر النهضة بالتوكيد على أن للعرب «حق الأمة»، فإن ما يقع على عاتق الأبناء، وهم يواجهون اليوم العصر الحديث هو «واجب الأمة». فحق الأمة هو ما يمكن أن ينتزع من الآخرين، ولكن واجب الأمة هو ما ينبغي أن تطالب به الذات. وواجب الأمة، وليس حقها فقط، هو ما يملي على العرب أن يتواجدوا في العالم وأن يحتلوا موقعهم في التاريخ، وأن يمثلوا في هذا العالم وفي هذا النظام قوة فاعلة، بل مركزية. ولكن هذا لن يتسنى لهم أبدا ما لم يملكوا القوة التي ترفعهم الى مستوى الفعل ـ لا فقط الانفعال ـ التاريخي، وما لم يملكوا مع القوة اللغة التي يمكنهم بواسطتها فهم العالم والتحدث بمنطق العصر ومفاهيم العصر لا بمنطق التاريخ الغابر.

أمّا القوة فهي قوة الوحدة. فالعرب بغير وحدتهم كمّ مهمل. وعجزهم عن الوحدة هو ما كشف جانبهم لعدوهم القومي، وعجزهم عن الوحدة هو ما سيبقيهم الطرف الأضعف في حوار الشمال / الجنوب مع جارهم الجغرافي المباشر: أوربا الاثني عشر التي في سبيلها إلى أن ترى النور خلال أقل من اثني عشر شهراً.



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : نوفمبر ١٩٩١

أمّا اللغة فهي لغة العصر. لغة الديموقراطية وحقوق الإنسان. لغة العلم والتكنولوجيا. لغة العقلانية. وأيّاً ما يكن نصيب الزيف والنفاق في هذه اللغة التي يتكلم بها أقوياء هذا العالم وهذا العصر، فلا محيص للعرب عن أن يتكلموا بها بدورهم، وان يتكلموها بمصداقية من خلال ممارستها وتطبيقها على الأرض.

فما دامت الديموقراطية غائبة عن الساحة العربية، وما دامت حقوق الانسان لا تحترم في الداخل العربي، فمن الصعب أن يحظى العرب على صعيد العالم بالمكانة التي ينبغي أن تعود لهم من حيث هم أمة كبيرة وعريقة وكانت في يوم من الأيام صاحبة مشروع حضاري كبير.

وما دام العرب لا يتقنون لغة العالم والتكنولوجيا، لغة حضارة العصر، فسيبقون عالة على هذه الحضارة بدلاً من أن يكونوا طرفاً مساهماً في إنتاجها.

وما دامت العقلانية لا تحكم رؤية العرب لأنفسهم وللعالم، فسيشق عليهم أن يصوغوا في معادلة صائبة موقعهم من العالم وموقع العالم منهم.

والحال ان العرب لا خيار لهم، مثلهم مثل باقي شعوب المعمورة ـ وكم بالأولى وهم أمة كبيرة ـ إلا في أن يكونوا في العالم، وفي زمن العالم.

ولكن الفارق، كل الفارق، هو في نمط هذه الكينونة.

وفي الوقت الذي يقترب فيه العالم بخطى حثيثة من مشارف سنة 2000، فإن العرب مطالبون أكثر من أي وقت مضى بأن يطرحوا على أنفسهم من جديد سؤال الوجود والتاريخ: هل يتركون العالم يصنعهم ويقرر عنهم مصيرهم أم يكونون شركاء مساهمين في صنع هذا العالم وفي تقرير مصيره؟

«هيئة التحرير»



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ ديسمبر ١٩٩١

القومية و الاشتراكية وملامح النظام الجديد في عالمنا المعاصر



يثير هذا الكتاب (القومية والاشتراكية) كثيرا من الجدل الذى يبعث على الاتفاق مع صاحبه ، او الافتراق عنه ، وكلاهما ـ الاتفاق او الافتراق ـ يثرى الفكرة موضوع البحث بما يمنحه الجدل الموضوعى والحوار المثمر .

ويزيد من أهمية الكتاب ومؤلفه (د . انور عبد الملك) هذه الترجمة الأمينة التى قامت بها له الزميلة سامية الجندى ، وهى اخر ترجمة له الى العربية (سبق أن ترجم ونشر فى اللغات الفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية) .. فالترجمة تميزت بالفهم للنص والامانة فى تناول الافكار الى حد بعيد ، وبهذا تكون قد جهدت للانحراف بعيدا عن طريق المترجم الذى غالبا ما يمضى فيه اى مترجم من لغة الى لغة اخرى (ايها المترجم ايها الخائن !) وبهذا يكون قد جمع الكتاب الى وعى مؤلفه ودقته فى مجال الافكار جهد مترجمه واجتهاده لاخراجه فى ثوب امين .

وبهذا يتوفر فى هذا الكتاب الهام اهم شروط الموضوع الجاد : مؤلف جاد ومترجم امين فى آن معا .



المصدر : الاهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ ديسمبر ١٩٩١

وبقدر مايحتويه الكتاب من مادة وجدل مفيد بقدر مايصعب ترجمة مافيه الى لغة سهلة ، وربما يعود ذلك الى صعوبة القضايا التى يتناولها ، وعمق مناقشتها فى مجلد واحد

وعلى أية حال ، فان ذلك كله ، يحول دون تلخيص هذا الكتاب أوتبسيطه ، ومن هنا سوف نكتفى برصد اهم ماجاء فيه وذلك برد الفعل REACTION الذى تمنحه القراءة المتمهلة لهذا الكتاب .

المركزو الاطراف

ن كتاب د . انور عبد الملك وان اتخذ السمة العامة فى الزمان والمكان ، فانه كان دائم العود الى المركز الرئيسى ، وهذا المركز الرئيسى يتحدد فى تجربة مصر الاشتراكية (كاهم بلدان العالم الثالث ، خاصة فى الفترة التى وجد الكاتب نفسه فيها فى سنوات المنفى خارج مصر) بينما تراجعت الاطراف البعيدة الى الناحيتين : المساحة الشاسعة من جهة فى الاربعينات (وتحديدا منذ عام ١٩٤٠) تحت قيادة شهدى عطية الشافعى مما ادى الى مفهوم الجبهة الوطنية والى الاستراتيجية الاساسية فى الحركة التقدمية العربية تحت راية عبد الناصر

وفى الجانب الاخر ، امتدت الاطراف الى نهاية الثمانينات حيث كتب المؤلف مقدمة لكتابه عام ١٩٨٩ .

ومع ذلك ، فان التجربة الفكرية الشاملة للمؤلف تمتد الى أبعد من ذلك بكثير ، فى الاطراف البعيدة من المركز ، فى هذه الاطراف الشاسعة التى تتحول عبر المكان بين العالم الثالث (القارات الثلاث : اسيا ، افريقيا ، امريكا اللاتينية) ثم تمتد الى تجارب العالم كله شرقا وغربا ، بينما تتحول عبر الزمان الى أبعد نقطة الى الوراء فى الفكر الاشتراكى وتكوين القومية لتصل ، عبر اقطاب الدائرة من كل ناحية الى المركز مرة اخرى .

وعلى هذا النحو ، نقترب رويدا رويدا من مضمون الكتاب ودلالاته ، حيث يتحول العنوان الى وعى حاد عبر جزئيه (الاول) الاطار التكوينى ، الجيش والامة : جوهر السلطة الاجتماعية ، الجيوسياسية والحركات الوطنية التحريرية ، بينما يصل الثانى الى : الماركسية والتحرر الوطنى : الاشكالية النظرية فى نظرية الامبريالية والهيمنة ، وجهة تحرك الفكر الاشتراكى ، الواقعية السياسية الاشتراكية فى عملية صياغة العالم الجديد .

ولايعنى ذلك ان المفردات تتجانس. لتمثل فى نهاية المطاف قطبين متنافر الاشتراكية والامة وانما يحدث التجانس بين الموضوعات حال التوغل فى قراءتها والتمهل عند افكارها التى تصل الى درجة عالية من النضج مما يشى بانه لايمكن ان تمنح نفسها بسهولة للقارىء المتعجل

وهو مايفسر لنا تداخل قضايا الكتاب وتجانسها مثل : علم اجتماع العسكرية مصادره وتاسيسه واثره ، علم اجتماع السلطة ، التكوينات القومية فى علم اجتماع الحركات الوطنية فى اطار الاشتراكية ، الواقع السياسى الاشتراكى فى العالم الجديد ، النظام العالمى الجديد فى اطار الامبريالية المهيمنة

وسوف نتوقف هنا عند القضية الاخيرة ـ النظام العالمى الجديد ـ لاهميته التى تنبع من منهج المؤلف فى الاطار الشمولى ، ثم من الواقع الجديد فى العالم المعاصر ، حيث يحتل فيه هذا النظام حجر الزاوية الان حيث يدور الصراع الان على اشده ، بعد خروج العالم من الحرب الباردة الى عالم الوفاق .

ولعل ابرز مثال ما تنبأ به الكتاب وان لم يعالجه بصراحة ، يتمثل فى ازمة الخليج حيث تسعى القوى الكبرى الان ـ والتى تتقدمها الولايات المتحدة ـ الى فرض النظام الجديد .

هذا النظام الجديد

ولان الفكر والعلوم الاجتماعية لا يمكن ان تخلص من الاثر السياسى والاجتماعى حولها فقد كان من الطبيعى ان يتنبه د . انور عبد الملك الى ذلك منذ المقدمة الاولى للكتاب لقد انتقل النظام الاستعمارى من مرحلة الامبريالية التقليدية التى كانت مرحلة الاستعمار الكلاسيكى المالى الحربى او الاستيطانى حسب الظروف الى مرحلة الامبريالية المهيمنة .. عالم موحد يحتاج الى نظرية موحدة .

لقد مثلت هذه النظرية الواقع العلمى الذى سوف يتبلور فيما يسمى بالنظام العالمى الجديد الذى سوف يكون قلبه الولايات المتحدة الامريكية

وقد لخص المؤلف هذه النظرية على النحو التالى

أ ـ الاستقرارية اى الفلسفة الاجتماعية القائلة بثبات الوجود



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ ديسمبر ١٩٩١

السياسي على ماهو ، وانكار الحركة الجدلية لتاريخ المجتمعات بغية كسر هذه الأوضاع وتغيير العالم ..

اى سيادة الفلسفة الوضعية الجديدة على جميع صورها فلسفة الظاهريات فلسفة الوجودية الذاتية وخاصة الفلسفة البنيوية التى اضافت ارهاف التحليل الداخلي للبناءات القائمة الى موقف اللا حركية ــ جوهر الايدلوجية المهيمنة ..

ب ــ وضع قائم ، ثابت ، غير متغير ، فقد استقر النظام العالمي وهو نظام يقوم على اساس مركز وهوامش الى حد القول باننا اصبحنا جميعا وقد بتنا نعيش فى عصر الشمولية -GboBal isn The فيما سمى بالقرية الشاملة Gbobal Village .. قرية ؟ وان كنا فى قرية حقيقية ، فاين هو ، ياترى مركز هذه القرية اين المدينة اين العاصمة كلنا قرية واحدة عاصمتها الامبريالية المهيمنة ..

هكذا اراد لنا المحور الثانى مما سمي بانه نتاج العلوم الاجتماعية والانسانية الفلسفية السياسية التي تعبر عن مصالح الامبريالية المهيمنة فى النص الثانى من القرن العشرين ..

ج ــ وبالتالى اصبح لزاما ان ينظر الباحث والمفكر الى كل الوحدات والظواهر على انها نسخة ، متفقة من حيث الجوهر ، مغايرة من حيث التفصيل ، للاصل الواحد اى المركز ..

فهناك نمط واحد يقدمه ويفرضه بالمال والسلاح مركز الامبريالية المهيمنة وقواه المنبثة فى كل مكان فى مرحلة اعادة بناء العالم خاصة بعد انقسام العالم الاشتراكي فى ١٩٧٥ الى كتلة سوفيتية فى مواجهة الارادات الاستقلالية للصين الشعبية نمط واحد لابد من تقليده او لا مناص من فرضه .

ومن هنا قدمت الايديولوجية السائدة توجه الحصر النمطى Re-duction ism وكانه منهج علمي لابد منه ، هذ اذا اردنا ان (نلحق بمعاني) العصر ، والا نرتد الى السلفية ، بل الى السلفيات الوطنية ــ القومية ــ الاشتراكية ، الفلسفية ، الدينية .

تكريس النظام ..

ويمكن ان نتصور عمق هذا التصور الذى يفصله الدكتور انور عبدالملك اذا تذكرنا ان التنبه الى النظام العالمى الجديد والحذر منه بهذه الصورة تم قبل ان يشهد العالم الشرقى (الاتحاد السوفيتي) المزيد من الاضطرابات المتصاعدة من حركات الاستقلال المستمرة التي شهدها شرق اوروبا المنطقة التابعة للاتحاد السوفيتي كمعسكر مواجه ــ او المفروض ان يكون كذلك ــ معسكرا اخر ..

ونعلم جميعا حجم هذه التغييرات والتمردات التي وصلت الى اقصاها فى الحركات العنيفة فى برلمانات هذه الدول ثم عبرت عن نفسها فى اكثر من صورة سواء فى العنف حين اسفر عن وجهة فى الشارع او فى المؤسسات وقد كانت اضطرابات (ليتوانيا) التى مازالت مستمرة اخر هذه الصور .

وهذه الصور وان اتخذت فى الواقع شكلا سياسيا فانها اتخذت ــ فى المجال العلمي ــ العلوم الاجتماعية والانسانية التى سعت جميعها ، الى جانب ــ او مع الانظمة الراسمالية فى العالم الغربى الى تكريس هذا النظام الجديد والعمل معه واستخدام كل ما من شانه ان يعجل بتثبيت اركان هذا العالم الامبريالى احادى الاتجاه والتوجه .

وكما كان التكريس حادا وعمليا وسافرا كذلك كانت ردود الفعل ــ خاصة من جانب المفكرين والعلماء ــ عالية ، لقد بدأت الشخصيات الفكرية والاحزاب السياسية تتنبه الى

د . مصطفى عبدالغنى

(الهيمنة) الجديدة ومن ثم شهدنا وقفات جيدة ضد هذا التوجه الجديد .

ونستطيع ان نلاحظ هذا التصدى فى مجال العلوم الاجتماعية خاصة ، فالى جانب الفكر الماركسى فى ايطاليا الذى تقدم بشكل ثابت عميق التاثير على يد الكاتب والمفكر الايطالى (جرامشي) والى جانب الفكر الاشتراكي الذى تصاعد فى كل من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فى مرحلة تصاعد النضال الوطني .. الى جانب هذا الذى كان ياخذ شكلا حربيا او مؤسسيا يمكن ان نلاحظ تاثير اعمال ماوتسى تونج وماريا تييجي و م ن روى وفيدل كاسترو .. ولعل ابرز مثال فى هذا الاتجاه التحول المجتمعى ــ العالمي ــ الذى قاده عبد الناصر فرغم الاخطاء المتراكمة للتجربة الوطنية حينئذ فانه لايمكن اغفال هذا الدور .

من فيتنام الى الخليج

وقد تنبه انور عبد الملك ــ بلماحية مشرقة ــ الى حقيقة هامة ــ هى انه فى الفترة التى اعقبت يالتا (لاتزال ، الاقواس من عندنا ــ الحروب التى يتورط فيها الغرب هى تلك الحروب التى يخوضها ضد الشرق الثورى الناهض فى كوريا وفيتنام والهند الصينية وفى مصر والجزائر

وهنا نتوقف عند هذا السياق ، ففى المتن داخل هذا الكتاب نلاحظ ان المؤلف يذكر عديدا من البلدان التى تورطت فيها الامبريالية تحت وهم هو وهم يعرفون بواعثه جيدا انه يجب معارضة هذه القوى التى تهدد النظام العالمى ، والنظام العالمى هنا ــ بكل وضوح ــ هو النظام الاستعمارى الجديد الذى يسعى الى السيطرة على البلاد المعارضة له ليتسنى لارادته ــ بعد السيطرة ــ اكمال دائرة هذا النظام المصطنع المزعوم ، ومع ذلك فان العمليات العسكرية (لاتزال) الاقواس من عندنا مرة اخرى ــ العمليات العسكرية البوليسية مستمرة ومتكاثرة



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ ديسمبر ١٩٩١

بحيث انها اصبحت تتحكم فى حجم الدمار !

ويعود المؤلف ليضرب امثلة اخرى ـ بعد فيتنام ـ فيذكر ما يحدث من هذه الامبريالية فى ايران (مصدق وتوده) وما حدث فى اندونيسيا فى عهد سوكارنو وكوبا الشيوعية وجمهورية الدومينيكان وجنوب افريقيا وانجولا وموزمبيق والسودان والاردن والمغرب .. ونكاد نضيف نحن الى كلام انور عبد الملك ما يحدث فى الخليج الان ..

وعبورا فوق احداث كثيرة ادت الى احتلال الكويت من العراق ونداءات عديدة وجهت من داخل المنطقة العربية وخارجها إلى نظام العراق، فقد انتهى الامر باستيلاء الامبريالية العالمية (القوات الحليفة وفى مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية)على مقدرات الشعب العربى فى الخليج العربى ، وراحت ، وهى تستخدم افظع وأخطر ما فى الترسانة الغربية تتعامل مع انظمة عربية اقل منها بكثير .

ان النظام العالمى الجديد الذى تسعى هذه الامبريالية لفرضه اريقت فيه دماء عربية كثيرة ، واستخدمت اسلحة كانت تعد ـ من قبل الغرب الرأسمالى ، لمواجهة الشرق الماركسى واعضاء حلف وارسو ، وتناثرت فيه حيل عربية قبيحة كثيرا باسم تحرير قطر عربى .

فيتنام الشهيدة

ورغم تعدد الاساليب التى استخدمتها القوى الغربية وبشاعتها للقضاء على حريات العديد من الدول والقضاء على استقلالها ، فان (فيتنام الشهيدة)تظل اكثر من غيرها رسما دالا على عمق البشاعة التى اتسمت بها سياسة الغرب الان ، فقد فجر هذا الغرب ـ وهنا نستدل بعبارة المؤلف ـ كمية من المتفجرات تفوق ماشهده العالم خلال فترة الحرب العالمية الثانية كلها

ان فيتنام (نفتح قوسا هنا لنضيف اى بلد عربى مستقل حر) مثال على هذا النمط من الصراع المحلى الذى يسمح بصيانة وهم السلام العالمى .. فهو سلام يستبعد منظوره العنصر العسكرى من الحقل الرئيسى للمعرفة العلمية والثقافية بقدر ما يستطيعون

وهو مايصل بنا الى اهم قضايا الكتاب قاطبة ، ونقصد به دور الجيش القومى ، الجيش العربى الذى يفهم مقدرات أرادته ويسعى بها للتغير ، ونقصد الجيش الذى يلحتم ـ جدليا ـ بالحركة الوطنية القومية (يضرب المؤلف امثلة بالصين ومصر)ليتصدى لهذه الامبريالية ، ويقول المؤلف بالحرف الواحد هنا وهكذا يصبح الجيش الان واكثر من اى وقت مضى جوهر وطليعة الجدلية الاجتماعية فى انحاء العالم سواء جيوش القوى الامبريالية المهيمنة التى تقوم بمهامها من الخارج ومن ثم فهى تعمل على حماية اوهام المجتمع المدنى الانسانى المسالم من جهة . او من جهة اخرى جيوش الحركات الوطنية فى ارجاء المحيط التابع سواء كان محيطا منبعثا او فى حالة ثورة الذى ياخذ شكل جيش الدولة او القوات المسلحة .

ومع تحفظات كثيرة تستأهل نقاشات كثيرة أيضا حول دور الجيش (اصبح الان له علم يسمى علم اجتماع العسكرية) .. فان مهمة ذلك الجيش تتحدد حول الوعى بما يحدث فى هذا العالم ، والتصدى بدون كلل لهذه القوى الغربية الامريكية التى تسعى الان لاعادة النظام العالمى الجديد .

النظام الذى يصبح فيه الغرب (ايا كانت مسمياته) مركز الكون وميزان العدالة ودائرة السلام والامان (هكذا يريدون) وهو النظام الذى نصبح فيه احد ادواته على رقعة الشطرنج التى تمتد الى مالانهاية .

على أن ثمة ملاحظة يجب عدم اغفالها قبل ان نصل الى النهاية ، وهى ، انه اذا كان ولابد ان يصبح الجيش هو الاداة الوحيدة الفعالة فى مواجهة اصحاب (النظام الجديد) ، فلابد ان يتوافر له ـ وفيه ـ اهم شروطه قاطبة ، ونقصد به الالتحام مع الجماهير العربية لتحقيق الديمقراطية وسمات العدالة واستجاباته ، قبل ان يتهيأ هذا الجيش ليلعب دوره

فهناك نوعان من الجيوش : جيش الدول القومية التى لاتطوى غير توق الى التحرر الوطنى ، وجيش الدول الامبريالية التى لاتطوى غير شهوة السيطرة وتثبيت دعائم النظام العالمى

ان التحليل الوظيفى لهذا الجيش ـ داخل الكتاب ـ يلقى قناعا على المضمون الاجتماعى السياسى للمؤسسة العسكرية وهى تعمل فى بيئة قومية متباينة للغاية وفى مواقف زمانية ومكانية مختلفة

وبهذا ، نستطيع القول ، فى عالمنا العربى ، وفى ضوء فهم واع لـلامة والاشتراكية وظروف تطورهما وملابساتهما : إن دورنا ـ الجيش ، وهو طليعة الشعب العربى ـ ان نتنبه لهذا النظام (العالمى الجديد) والثمن الذى يطلبه منا لتحقيق امبريالية (او امبراطورية) جديدة يسيطر بها الغرب على الشرق .

وهو من اهم اهداف احدث كتب د . انور عبد الملك الان .


Bibliotheca Alexandrina
0490144